

المُلَقَّع

لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسيّ

٥٤١ - ٥٦٢ هـ

و :

الشرح الكبير

لشمس الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسيّ

٥٩٧ - ٥٦٨٢ هـ

ومعهما :

الإيضاف

في معرفة الراجح من الخلاف

لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرزداويّ

٨١٧ - ٨٨٥ هـ

تحقيق

الدكتور

عبد الفتاح محمد داحلو

الدكتور

عبد بن عبد المحسن التركي

الجزء الثاني

الطهارة

هجر

لطباعة والنشر والتوزيع

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ = ١٩٩٣م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٦، ٢ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

يوزع

على نفقة

خادم الحرمين الشريفين

للشيخ فهد بن عبد العزيز آل سعود

خدمة للعلم وطلابه

أجزل الله مثوبته .. ودفعه لرضائه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَابُ نَوَاقِضِ الْوُضُوءِ

المقنع

وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ ؛ الْخَارِجُ مِنَ السَّبِيلَيْنِ ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا ، نَادِرًا أَوْ مُعْتَادًا .

بَابُ نَوَاقِضِ الْوُضُوءِ

الشرح الكبير

(وهي ثمانية؛ الخارج من السبيلين، قليلاً كان أو كثيراً، نادراً أو معتاداً) وجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّ الْخَارِجَ مِنَ السَّبِيلَيْنِ عَلَى ضَرْبَيْنِ ؛ مُعْتَادٍ ، كَالْبَوْلِ ، وَالْغَائِطِ ، وَالْمَذْيِ ، وَالْوَدْيِ ، وَالرَّيْحِ ، فَهَذَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ إِجْمَاعًا .

بَابُ نَوَاقِضِ الْوُضُوءِ

الإنصاف

فائدتان ؛ إحداهما ، الْحَدَّثُ يَحُلُّ جَمِيعَ الْبَدَنِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْخَطَّابِ ، وَأَبُو الْوَفَاءِ ، وَأَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ ، وَغَيْرُهُمْ ، وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْفُرُوعِ » ، كَالْجَنَائَةِ . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ وَجْهٌ ؛ لَا يَحُلُّ إِلَّا أَعْضَاءَ الْوُضُوءِ فَقَطْ . وَالثَّانِيَةُ ، يَجِبُ الْوُضُوءُ بِالْحَدَّثِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَغَيْرُهُ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ فِي « الْإِتِّصَارِ » : يَجِبُ بِإِرَادَةِ الصَّلَاةِ بَعْدَهُ . قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ : لَا تَجِبُ الطَّهَارَةُ عَنْ حَدَثٍ وَتَجَسُّرٍ قَبْلَ إِرَادَةِ الصَّلَاةِ ، بَلْ يُسْتَحَبُّ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يَجِبُ بِدُخُولِ الْوَقْتِ كُوجُوبِ الصَّلَاةِ إِذْنًا ، وَوُجُوبُ الشَّرْطِ بِوُجُوبِ الْمَشْرُوطِ . قَالَ : وَيَتَوَجَّهُ مِثْلُهُ فِي الْغُسْلِ . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : وَالْخِلَافُ لَفُظِيٌّ .

قوله : وهي ثمانية ؛ الخارج من السبيلين ، قليلاً كان أو كثيراً ، نادراً أو معتاداً . هذا المذهب مطلقاً ، وعليه جماهير الأصحاب ، وقطع به أكثرهم . وقيل : لا ينقض خروج الريح من القبل . وقيل : لا ينقض خروج الريح من الذكر فقط .

حكاه ابنُ المُنْذِرِ . وَدُمُ الاسْتِحَاضَةِ يَنْقُضُ الطَّهَارَةَ فِي قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، إِلَّا فِي قَوْلِ رَبِيعَةَ . الضَّرْبُ الثَّانِي ، نَادِرٌ ، كَالدَّمِ ، وَالذُّودِ ، وَالْحَصَى ، وَالشَّعَرِ ، فَيَنْقُضُ الْوُضُوءَ أَيْضًا . وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ قَتَادَةُ ، وَمَالِكٌ : لَيْسَ فِي الذُّودِ يَخْرُجُ مِنَ الذُّبْرِ الْوُضُوءُ . وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ ، أَنَّهُ لَمْ يُوجِبِ الْوُضُوءَ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ ؛ لِأَنَّهُ نَادِرٌ ، أَشْبَهَ الْخَارِجَ مِنْ غَيْرِ السَّبِيلِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ السَّبِيلِ ، أَشْبَهَ الْمَذْيَ ، وَلِأَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ بِلَّةٍ تَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْتِحَاضَةَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، وَدَمُهَا غَيْرُ مُعْتَادٍ .

فصل : فَإِنْ خَرَجَتِ الرِّيحُ مِنْ قُبْلِ الْمَرْأَةِ ، وَذَكَرَ الرَّجُلُ ، فَقَالَ الْقَاضِي : يَنْقُضُ الْوُضُوءَ . وَنَقَلَ صَالِحٌ عَنْ أَبِيهِ ، فِي الْمَرْأَةِ يَخْرُجُ مِنْ فَرْجِهَا الرِّيحُ : مَا خَرَجَ مِنَ السَّبِيلَيْنِ ، فَفِيهِ الْوُضُوءُ [٥٠/١ هـ] . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْأَشْبَهُ بِمَذْهَبِنَا فِي الرِّيحِ الْخَارِجِ مِنَ الذَّكَرِ ، أَنْ لَا يَنْقُضَ ؛ لِأَنَّ الْمَثَانَةَ لَيْسَ لَهَا مَنَفَذٌ إِلَى الْجَوْفِ ،

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْأَشْبَهُ بِمَذْهَبِنَا فِي الرِّيحِ يَخْرُجُ مِنَ الذَّكَرِ ، أَنْ لَا يَنْقُضَ . قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ : هُوَ قِيَاسُ مَذْهَبِنَا . وَأُطْلِقَ فِي الْخَارِجِ مِنَ الْقُبْلِ فِي « الرَّعَائِيَّتَيْنِ » الْوَجْهَيْنِ .

فوائد : مِنْهَا ، لَوْ قَطَرَ فِي إِحْلِيلِهِ دُهْنًا ثُمَّ خَرَجَ ، نَقَضَ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « ابْنِ رَزِينَ » . وَصَحَّحَهُ فِي « الشَّرْحِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ . وَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ نَتْنٍ يَصْحَبُهُ . وَقَالَ الْقَاضِي فِي « الْمُجَرَّدِ » : لَا يَنْقُضُ . قَالَ فِي « الْحَاوِي الصَّغِيرِ » : وَإِنْ خَرَجَ مَا قَطَرَهُ فِي إِحْلِيلِهِ لَمْ يَنْقُضْ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرَّعَائِيَّتَيْنِ » ، وَ « ابْنِ

ولا جعلها أصحابنا جَوْفًا ، ولم يُبْطِلُوا الصَّوْمَ بِالْحُقْنَةِ فِيهِ . قال شيخُنا^(١) : ولا نَعْلَمُ لهذا وجودًا في حَقِّ أَحَدٍ . وقد قِيلَ : إِنَّهُ يُعْلَمُ بَأَن يُجَسَّ الإنسانُ في ذِكْرِهِ دَبِييًّا . وهذا لا يَصِحُّ ؛ لَكَوْنِهِ لَا يَحْصُلُ بِهِ الْيَقِينُ ، والطَّهَارَةُ لَا تَبْطُلُ بِالشَّكِّ . فَإِنْ وُجِدَ ذَلِكَ يَقِينًا ، نَقَضَ الطَّهَارَةَ ، قِيَاسًا على سَائِرِ الْخَارِجِ مِنَ السَّبِيلَيْنِ .

فصل : فَإِنْ قَطَرَ فِي إِحْلِيلِهِ دُهْنًا ، ثُمَّ عَادَ فَخَرَجَ ، نَقَضَ الْوُضُوءَ ؛ لِأَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ السَّبِيلَيْنِ ، لَا يَخْلُو مِنْ بِلَّةٍ نَجَسَةٍ تَصْحُبُهُ ، فَيَنْتَقِضُ بِهَا الْوُضُوءُ ، كَمَا لَوْ خَرَجَتْ مُنْفَرِدَةً . وقال القاضي : لَا يَنْقُضُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْإِحْلِيلِ وَالْمَثَانَةِ مَنَفَذٌ ، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ الْبَوْلُ رَشْحًا ، فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، لَمْ يَصِلِ الدُّهْنُ إِلَى مَوْضِعِ نَجَسٍ ، فَإِذَا خَرَجَ فَهُوَ طَاهِرٌ ، فَلَمْ يَنْقُضْ ،

تَمِيمٍ « فِيمَا إِذَا يَخْرُجُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَقَالَ : فِي نَجَاسَتِهِ وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي نَجَاسَتِهِ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَاخْتَارَ أَنْ يَخْرُجَ سَائِلًا بَيِّنًا نَجَسٌ ، وَإِلَّا فَلَا . وَمِنْهَا ، لَوْ احْتَشَى فِي قُبْلِهِ أَوْ دُبُرِهِ قُطْنًا أَوْ مِيلًا ، ثُمَّ خَرَجَ وَعَلَيْهِ بَلَلٌ نَقَضَ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ . وَإِنْ خَرَجَ نَاشِئًا ؛ فَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ . وَهُوَ ظَاهِرٌ تَقْلٍ عَبْدَ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي « الْمُجَرَّدِ » . وَرَجَّحَهُ ابْنُ حَمْدَانَ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَقِيلَ : يَنْقُضُ . رَجَّحَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرَّعَايَةِ الصَّغْرَى » ، وَ« الزَّرْكَشِيِّ » ، وَالْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُعْنَى » ، وَ« الشَّرْحِ » عَمَّا إِذَا احْتَشَى قُطْنًا . وَقِيلَ : يَنْقُضُ إِذَا خَرَجَتْ مِنَ الدُّبُرِ خَاصَّةً . ذَكَرَهُ الْقَاضِي . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ« ابْنِ تَمِيمٍ » . وَمِنْهَا ، إِذَا خَرَجَتْ الْحُقْنَةُ مِنَ الْفَرْجِ نَقَضَتْ .

(١) انظر : المغنى ١/ ٢٣١ .

كسائر الطاهرات إذا خَرَجَتْ مِنَ الْبَدَنِ . وَالْأَوَّلُ أَوَّلِي . وَقَوْلُهُ : لَا يَصِلُ
الدُّهْنُ إِلَى مَوْضِعِ نَجَسٍ . مَمْنُوعٌ ؛ فَإِنَّ بَاطِنَ الذَّكَرِ نَجَسٌ مِنْ آثَارِ
الْبَوْلِ ، وَالْمَاءُ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَيُطَهِّرُهُ ، فَيَتَنَجَّسُ بِهِ الدُّهْنُ . وَلَوْ احْتَشَى قُطْنًا
فِي ذَكَرِهِ ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ وَعَلَيْهِ بَلَلٌ ، نَقَضَ الْوُضُوءَ أَيْضًا ؛ كَمَا لَوْ خَرَجَ الْبَلَلُ
مُنْفَرِدًا . وَإِنْ خَرَجَ نَاشِئًا ، فَفِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَنْقُضُ ؛ لِأَنَّهُ خَارِجٌ
مِنَ السَّبِيلِ ، أَشْبَهَ سَائِرَ الْخَارِجِ . وَالثَّانِي ، لَا يَنْقُضُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْمَثَانَةِ
وَالْجَوْفِ مَنَقَذٌ ، وَلَمْ تَصْحَبْهُ نَجَاسَةٌ ، فَلَمْ يَنْقُضْ ، كَسَائِرِ الطَّاهِرَاتِ .
وَنَقَلَ الْقَاضِي فِي « الْمُجَرَّدِ » عَنْ أَحْمَدَ ، فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ : إِذَا احْتَشَى
الْقُطْنَ فِي ذَكَرِهِ وَصَلَّى ، ثُمَّ أَخْرَجَهُ وَوَجَدَ بَلَلًا ، فَلَا بَأْسَ مَا لَمْ يَظْهَرْ .
يَعْنِي : جَارِيًا . وَهَذَا يُدُلُّ عَلَى أَنَّ نَفْسَ الْبَلَلِ لَا يَنْقُضُ . وَلَوْ احْتَقَنَ فِي
دُبُرِهِ ، فَرَجَعَتْ أَجْزَاءُ مِنَ الْحُقْنَةِ ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْفَرْجِ ، نَقَضَتْ
الْوُضُوءَ . وَهَكَذَا لَوْ وَطِئَ امْرَأَتَهُ دُونَ الْفَرْجِ ، فَدَبَّ مَأْوُهُ فَدَخَلَ الْفَرْجَ

قال ابن تميم : نَقَضَتْ وَجْهًا وَاحِدًا . قَالَ صَاحِبُ « النَّهَايَةِ » : لَا يَخْتَلِفُ فِي
ذَلِكَ الْمَذْهَبُ . وَهَكَذَا لَوْ وَطِئَ امْرَأَتَهُ دُونَ الْفَرْجِ ، فَدَبَّ مَأْوُهُ فَدَخَلَ الْفَرْجَ ثُمَّ
خَرَجَ مِنْهُ ، نَقَضَ وَلَمْ يَجِبْ عَلَيْهَا الْغُسْلُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ :
يُغْتَسَلُ مِنْهُ . وَإِنْ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْحُقْنَةِ أَوْ الْمَنِيِّ شَيْءٌ ، فَقِيلَ : يَنْقُضُ . وَقِيلَ : لَا
يَنْقُضُ . لَكِنْ إِنْ كَانَ الْمُحْتَقِنُ قَدْ أَدْخَلَ رَأْسَ الزَّرَّاقَةِ نَقَضَ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي
الْمَنِيِّ ، وَالْحُقْنَةِ مِثْلَهُ . قُلْتُ : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، وَالْخَرْقِيُّ ، وَغَيْرُهُمَا .
وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمَعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » ،
وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِي الصَّغِيرِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » . وَقِيلَ : يَنْقُضُ إِذَا
كَانَتِ الْحُقْنَةُ فِي الدُّبُرِ دُونَ الْقُبُلِ . وَأُطْلِقَهُنَّ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ،
وَ « حَوَاشِي الْمُقْنَعِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَمِنْهَا ، لَوْ ظَهَرَتْ مَقْعَدَتُهُ ،

الشرح الكبير

ثم خَرَجَ ، نَقَضَ الوُضُوءَ ، وعليها^(١) الاستنجاء ؛ لأنه خارجٌ من السَّبِيلِ ، لا يَخْلُو مِنْ بِلَّةٍ تَصَحُّبُهُ مِنَ الْفَرْجِ . فَإِنْ لم يَعْلَمْ خُرُوجَ شَيْءٍ مِنْهُ ، اِحْتَمَلَ وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُما ، النِّقْضُ فِيهِمَا ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنَّهُ لَا يَنْفَكُ عَنِ الْخُرُوجِ ، فَتَقْضَى كَالنَّوْمِ . وَالثَّانِي ، لَا يَنْقُضُ ، عَمَلًا بِالْأَصْلِ . لَكِنْ إِنْ كَانَ الْمُحْتَظُّ قَدْ أَدْخَلَ رَأْسَ الزَّرَّاقَةِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ ، نَقَضَ الوُضُوءَ ، وَكَذَلِكَ إِنْ أَدْخَلَ فِيهِ مِثْلًا أَوْ غَيْرَهُ ثُمَّ خَرَجَ ؛ لِأَنَّهُ خَارِجٌ مِنَ السَّبِيلِ ، فَتَقْضَى كَسَائِرِ الْخَارِجِ .

الإنصاف

فَعَلِمَ أَنَّ عَلَيْهَا بَلَلًا ، لَمْ يَنْقُضْ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « شَرْحِ ابْنِ عُيَيْنَانَ » . وَإِنْ جَهِلَ أَنَّ عَلَيْهَا بَلَلًا ، لَمْ يَنْتَقِضْ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يَنْتَقِضُ . وَجَزَمَ الزَّرْكَشِيُّ بِأَنَّهُ لَا يَنْقُضُ إِذَا خَرَجَتْ مَقْعَدَتُهُ وَمَعَهَا بِلَّةٌ لَمْ تُفْصِلْ عَنْهَا ثُمَّ عَادَتْ . وَمِنْهَا ، لَوْ ظَهَرَ طَرَفُ مُصْرَانِ ، أَوْ رَأْسُ دَوْدَةٍ ، نَقَضَ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ . وَمِنْهَا ، لَوْ صَبَّ دُهْنًا فِي أُذُنِهِ ، فَوَصَلَ إِلَى دِمَاغِهِ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا ، لَمْ يَنْقُضُ . وَكَذَلِكَ لَوْ خَرَجَ مِنْ فَمِهِ ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : يَنْقُضُ . وَمِنْهَا ، إِذَا خَرَجَتْ الْحَصَاةُ مِنَ الدُّبُرِ فَهِيَ نَجِسَةٌ ، عَلَى [٢٧/١] الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقَالَ الْقَاضِي فِي « الْخِلَافِ » فِي مَسْأَلَةِ الْمَنِيِّ : الْحَصَاةُ الْخَارِجَةُ مِنَ الدُّبُرِ ، طَاهِرَةٌ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهُوَ غَرِيبٌ بَعِيدٌ .

تَنْبِيهِ : قَوْلُهُ : قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا ، نَادِرًا أَوْ مُعْتَادًا . قَالَ صَاحِبُ « الْهَدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ » ،

(١) فِي م : « وَعَلَيْهَا » .

فصل : قال أبو الحارث : سألتُ أحمدَ عن رجلٍ به عِلَّةٌ [٥١/١] ، رُبَّمَا ظَهَرَتْ مَقْعَدَتُهُ ؟ قال : إن عَلِمَ أَنَّهُ يَظْهَرُ مَعَهَا نَدَى تَوَضُّاً ، وإن لم يَعْلَمْ فلا شَيْءَ عَلَيْهِ . قال شيخُنَا^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : يَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ نَدَى يَنْفَصِلُ عَنْهَا ، فَأَمَّا الرُّطُوبَةُ اللَّازِمَةُ لَهَا فلا تَنْقُضُ ؛ لَأَنَّهَا لَا تَنْفَكُ عَنْ رُطُوبَةٍ ، فَلَوْ نَقَضَتْ لَنَقَضَ خُرُوجُهَا عَلَى كُلِّ حَالٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ شَيْءٌ لَمْ يَنْفَصِلْ عَنْهَا ، فَلَمْ يَنْقُضْ كَسَائِرِ أَجْزَائِهَا ، وَقَدْ قَالُوا فِي مَنْ أَخْرَجَ لِسَانَهُ وَهُوَ صَائِمٌ ، وَعَلَيْهِ بَلَلٌ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ وَابْتَلَعَ ذَلِكَ الْبَلَلُ : لَمْ يُفْطِرْ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ حُكْمُ الْإِنْفِصَالِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : وَالْمَدَى مَا يَخْرُجُ عَقِيبَ الشَّهْوَةِ زَلْجًا مُتَسَبِّسًا ، فَيَكُونُ عَلَى رَأْسِ الذَّكْرِ ، يَنْقُضُ الْوُضُوءَ إِجْمَاعًا ، وَهَلْ يَجِبُ غَسْلُ الذَّكْرِ وَالْأُنْثِيَيْنِ مِنْهُ ؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، يُوجِبُ ذَلِكَ ؛ لَمَا رَوَى أَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً ، فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ ، فَأَمَرْتُ الْمُقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ : « يَغْسِلُ ذَكَرَهُ وَأُنْثِيَّتَهُ ، وَيَتَوَضَّأُ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) . وَفِي لَفْظٍ : « تَوَضَّأً وَانْضَحَ

وغيرهم : طَاهِرًا كَانَ أَوْ نَجَسًا .

فائدة : لو خَرَجَ مِنْ أَحَدٍ قَرْجِي الْخُنْثَى الْمُشْكِلُ غَيْرُ بَوْلٍ وَغَائِطٍ ، وَكَانَ يَسِيرًا ، لَمْ يَنْقُضْ ، عَلَى الْمَذْهَبِ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ ، وَغَيْرُهُ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ » : لَمْ يَنْقُضْ فِي الْأَشْهَرِ .

(١) انظر : المغنى ٢٣٢/١ .

(٢) في : باب في المدى ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٤٧/١ ، ٤٨ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١٢٤/١ ، ١٢٦ ، ١٤٥ .

الثاني ، خُرُوجُ النَّجَاسَاتِ مِنْ سَائِرِ الْبَدَنِ ، فَإِنْ كَانَتْ غَائِطًا أَوْ
بَوْلًا نَقَضَ قَلِيلُهَا ،
المقنع

الشرح الكبير

فَرَجَكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١) . وَالْأَمْرُ لِلْوُجُوبِ ، وَلِأَنَّهُ خَارِجٌ بِسَبَبِ
الشَّهْوَةِ ، فَأَوْجِبَ غَسْلًا زَائِدًا عَلَى مُوجِبِ الْبَوْلِ كَالْمَنِيِّ ، فَعَلَى هَذَا يُجْزِئُهُ
غَسْلَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ لِأَنَّ الْمَأْمُورَ بِهِ غَسْلٌ مُطْلَقٌ ، فَيَكْفِي مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْاسْمُ ،
وَقَدْ بَيَّنَّاهُ قَوْلُهُ فِي اللَّفْظِ الْآخَرِ : « وَأَنْضَحْ فَرَجَكَ » . وَسَوَاءٌ غَسَلَهُ قَبْلَ
الْوُضُوءِ أَوْ بَعْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ غَسْلٌ غَيْرُ مُرْتَبِطٍ بِالْوُضُوءِ ، أَشْبَهَ غَسْلَ النَّجَاسَةِ .
وَالثَّانِيَةُ ، لَا يُوجِبُ إِلَّا الِاسْتِنْجَاءَ وَالْوُضُوءَ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ،
وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ لِمَا رَوَى سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ ، قَالَ : كُنْتُ أَلْقَى
مِنَ الْمَذَى شِدَّةً وَعَنَاءً ، وَكُنْتُ أَكْثَرُ مِنْهُ الْاِغْتِسَالُ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ
ﷺ ، فَقَالَ : « إِنَّمَا يُجْزِيكَ مِنْ ذَلِكَ الْوُضُوءُ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٢) ،
وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَلِأَنَّهُ خَارِجٌ لَا يُوجِبُ الْغُسْلَ ، أَشْبَهَ الْوَدَى ،
وَالْأَمْرُ بِالنَّضْحِ وَالْغُسْلِ فِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ مَحْمُولٌ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ .
وَقَوْلُهُ : « إِنَّمَا يُجْزِيكَ مِنْ ذَلِكَ الْوُضُوءُ » . صَرِيحٌ فِي حُصُولِ الْإِجْزَاءِ
بِهِ . وَالْوَدَى مَاءٌ أَيْضٌ ، يَخْرُجُ عَقِيبَ الْبَوْلِ ، لَيْسَ فِيهِ وَفِي بَقِيَّةِ الْخَارِجِ
إِلَّا الْوُضُوءُ ، سِوَى الْمَنِيِّ . يُرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
١٣٢ - مسألة : (الثاني ، خُرُوجُ النَّجَاسَاتِ مِنْ سَائِرِ الْبَدَنِ ، فَإِنْ

قوله : الثاني ، خُرُوجُ النَّجَاسَاتِ مِنْ سَائِرِ الْبَدَنِ ، فَإِنْ كَانَتْ غَائِطًا أَوْ بَوْلًا ،
الإِنْصَافُ

(١) في : باب في المذى ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٤٧/١ . كما أخرجه النسائي ، في : باب الوضوء

من المذى ، من كتاب الغسل . المجتبى ١٧٤/١ - ١٧٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٠٤/١ .

(٢) في : باب في المذى يصيب الثوب ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٧٥/١ ، ١٧٦ . كما أخرجه =

كانت غَائِطًا أَوْ بَوْلًا ، نَقَضَ قَلِيلُهَا) لَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ فِي نَقْضِ [١/١٥١ هـ]
 الْوُضُوءِ بِخُرُوجِ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ ؛ سَوَاءٌ كَانَ مِنْ مَخْرَجِهِمَا ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِ ،
 وَيَسْتَوِي قَلِيلُهُمَا وَكَثِيرُهُمَا فِي ذَلِكَ ، سَوَاءٌ كَانَ السَّبِيلَانِ مُنْسَدِّينِ أَوْ
 مَفْتُوحَيْنِ ، مِنْ فَوْقِ الْمَعِدَةِ أَوْ مِنْ تَحْتِهَا . وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ : إِنْ
 انْسَدَّ الْمَخْرَجُ ، وَانْفَتَحَ آخَرُ دُونَ الْمَعِدَةِ ، لَزِمَ الْوُضُوءُ بِالْخَارِجِ مِنْهُ ،
 قَوْلًا وَاحِدًا . وَإِنْ انْفَتَحَ فَوْقَ الْمَعِدَةِ ، فَفِيهِ قَوْلَانِ . وَإِنْ كَانَ الْمَخْرَجُ
 مَفْتُوحًا ، فَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ الْوُضُوءُ بِالْخَارِجِ مِنْ غَيْرِهِ ، وَبَنَاهُ عَلَى
 أَصْلِهِ فِي أَنَّ الْخَارِجَ مِنْ غَيْرِ السَّبِيلَيْنِ لَا يَنْقُضُ . وَلَنَا ، عُمُومُ قَوْلِهِ تَعَالَى :
 ﴿ أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ ﴾ ^(١) . وَقَوْلُ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ : أَمَرَنَا
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا كُنَّا مُسَافِرِينَ ، أَوْ سَفَرًا ، أَنْ لَا نَنْزِعَ خِفَافَنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
 وَلَيَالِيَهُنَّ ، إِلَّا مِنْ جَنَابَةٍ ، لَكِنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ ^(٢) . هَذَا حَدِيثٌ
 صَحِيحٌ . قَالَهُ التِّرْمِذِيُّ . وَلأنَّهُ غَائِطٌ وَبَوْلٌ خَارِجٌ مِنَ الْبَدَنِ ، فَتَقَضَى ،
 كَالْخَارِجِ مِنَ السَّبِيلَيْنِ .

نَقَضَ قَلِيلُهَا . وَهَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، أَعْنَى ، سَوَاءٌ كَانَ السَّبِيلَانِ مَفْتُوحَيْنِ أَوْ
 مَسْدُودَيْنِ ، وَسَوَاءٌ كَانَ الْخَارِجُ مِنْ فَوْقِ الْمَعِدَةِ أَوْ مِنْ تَحْتِهَا . وَتَقَدَّمَ فِي بَابِ
 الْاسْتِنْجَاءِ ، أَنَّ ابْنَ عَقِيلٍ ، وَغَيْرَهُ قَالُوا : الْحُكْمُ مَنْوُطٌ بِمَا تَحْتَ الْمَعِدَةِ .
فَائِدَةٌ : لَوْ انْسَدَّ الْمَخْرَجُ وَفُتِحَ غَيْرُهُ ، فَأَحْكَامُ الْمَخْرَجِ بَاقِيَةٌ مُطْلَقًا ، عَلَى

= أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْمَذْيِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٤٨/١ .

(١) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٦ .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَيْنِ لِلْمَسَافِرِ وَالْمَقِيمِ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ
 ١٤٢/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ التَّوَقُّفِ فِي الْمَسْحِ عَلَى الْخَفَيْنِ لِلْمَسَافِرِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُجْتَبَى ٧١/١ .
 وَابْنُ مَاجَةٍ ، فِي : بَابِ الْوُضُوءِ مِنَ النَّوْمِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةٍ ١٦١/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي :

الْمُسْنَدُ ٢٣٩/٤ ، ٢٤٠ .

وَإِنْ كَانَتْ غَيْرُهُمَا لَمْ يَنْقُضْ إِلَّا كَثِيرُهَا ، وَهُوَ مَا فَحُشَ فِي الْمَنَعِ
النَّفْسِ . وَحُكِيَ [٧٧] عَنْهُ أَنَّ قَلِيلَهَا يَنْقُضُ .

الشرح الكبير

١٣٣ - مسألة ؛ قال : (وإن كَانَتْ غَيْرُهُمَا ، لم يَنْقُضْ إِلَّا كَثِيرُهَا ، وهو ما فَحُشَ فِي النَّفْسِ ، وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّ قَلِيلَهَا يَنْقُضُ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّ الْخَارِجَ النَّجِسَ مِنْ غَيْرِ السَّبِيلَيْنِ ، غَيْرَ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ ، يَنْقُضُ كَثِيرُهُ بغيرِ خِلَافٍ فِي الْمَذْهَبِ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ عُمرَ ، وَسَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَعَطَاءٍ ، وَقَتَادَةَ ، وَالثَّوْرِيَّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَيَحْيَى الْأَنْصَارِيُّ ^(١) ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ : لَا وَضُوءَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ خَارِجٌ مِنْ غَيْرِ الْمَخْرَجِ مَعَ بَقَاءِ الْمَخْرَجِ ، فَلَمْ يَنْقُضْ ،

الإنصاف

الصَّحِيحَ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ فِي « النَّهَائَةِ » : إِلَّا أَنْ يَكُونَ سَدُّ خِلْقَةٍ ، فَسَبِيلُ الْحَدَثِ الْمُتَفَتِحِ وَالْمَسْدُودِ كَعُضْوِ زَائِدٍ مِنَ الْحَثِي . انْتَهَى . وَلَا يَثْبُتُ لِلْمُتَفَتِحِ أَحْكَامُ الْمُعْتَادِ مُطْلَقًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يَنْقُضُ خُرُوجُ الرِّيحِ مِنْهُ . وَهُوَ مُخْرَجٌ لِلْمَجْدِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ بَقِيَّةُ الْأَحْكَامِ . وَتَقْدَمُ حُكْمُ الْأَسْتِنْجَاءِ فِيهِ فِي بَابِهِ ^(٢) .

قوله : وَإِنْ كَانَتْ غَيْرُهُمَا ، لم يَنْقُضْ إِلَّا كَثِيرُهَا . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَحُكِيَ أَنَّ قَلِيلَهَا يَنْقُضُ ، وَهِيَ رِوَايَةُ ذَكَرَهَا ابْنُ أَبِي مُوسَى وَغَيْرُهُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ« الْبُلْعَةِ » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » ، وَ« ابْنِ تَمِيمٍ » . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَصَاحِبُ « الْفَائِقِ » ، لَا يَنْقُضُ الْكَثِيرُ مُطْلَقًا . وَاخْتَارَ الْأَجْرِيُّ ، لَا يَنْقُضُ الْكَثِيرُ مِنْ غَيْرِ الْقَيِّ . وَعَنْهُ ، لَا يَنْقُضُ الْقَيْحُ وَالصَّدِيدُ

(١) أَبُو سَعِيدٍ يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْفَقِيهَ ، رَوَى عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَخَلْقٍ ، وَوَلَّى قَضَاءَ الْمَبْصُورِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةً . طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ لِلشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ . الْعَبَرِ ١/١٩٥ ، ١٩٦ .

(٢) تَقْدَمُ فِي ٢٣٢/١ .

كالبُصاق . ولأنه لا نص فيه ، ولا يصحُّ قياسه على الخارج من السبيل ؛
لكون الحكم فيه غير مُعلَّل . ولأنَّ الخارج من السبيل لا فرق بين قليله
وكثيره ، وطاهره ونَجسِه ، وههنا بخلافه ، فامتنع القياس . ولنا ، ما
روى أبو الدرداء ، أنَّ النبي ﷺ قاء فتوضأ . قال ثوبان : صدق ، أنا
سكبتُ له وضوءه . رواه الترمذی^(١) ، وقال : هذا أصحُّ شيء في
الباب . قيل لأحمد : حديثُ ثوبان ثبت عندك ؟ قال : نعم . ولأنَّ النبي
ﷺ قال لفاطمة : « إِنَّهُ دُمٌ عَرِقٌ ، فَتَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ » . رواه
الترمذی^(٢) . علَّل بكونه دُمٌ عَرِقٍ وهذا كذلك . ولأنَّه قولٌ من سمينا من
الصَّحابة ، ولم نعرف لهم مخالفاً في عصرهم . ولأنَّه خارجٌ نجسٌ ،
فَنَقَضَ ، كالخارج [١/٢٠٢] من السبيلين . وقياسُهُم منقوضٌ بما إذا انفتح
مخرجٌ دون المَعْدَةِ ، والبُصاق طاهرٌ ، بخلاف هذا .

والبِدَّةُ ، إذا خرج من غير السبيل ولو كثر . ذكرها ابنُ تميمٍ ، وغيره . وتبعه

(١) في : باب الوضوء من القيء والرعاف ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٢٦/١ .
(٢) في : باب في المستحاضة ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٩٧/١ . كما أخرج البخارى ، في :
باب غسل الدم ، من كتاب الوضوء ، وفي : باب الاستحاضة ، وباب إقبال الحيض وإدباره ، وباب إذا حاضت
في شهر ثلاث حيض من كتاب الحيض . صحيح البخارى ٦٦/١ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ . ومسلم ،
في : باب المستحاضة وغسلها وصلاتها ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٦٢/١ . وأبو داود ، في : باب
في المرأة تستحاض ومن قال لا تدع الصلاة ... ، وباب من روى أن الحيضة إذا أدبرت لا تدع الصلاة ، من
كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٦٣/١ - ٦٥ . والنسائي ، في : باب ذكر الاغتسال من الحيض ، وباب ذكر
الأقراء ، وباب الفروق بين دم الحيض والاستحاضة ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب ذكر الاستحاضة وإقبال
الدم وإدباره ، وباب ذكر الأقراء ، وباب الفرق بين دم الحيض والاستحاضة ، من كتاب الحيض . المجتبى
٩٦/١ ، ٩٧ ، ١٠١ - ١٠٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في المستحاضة التي
قد عدت أيام أقرائها قبل أن يستمر بها الدم ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ . والإمام
مالك ، في : باب المستحاضة ، من كتاب الطهارة . الموطأ ٦١/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦٦٤/٦ .
والدارمي ، في : باب في غسل المستحاضة من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ١٩٨/١ .

فصل : فأمّا القليلُ ، فظاهرُ المذهبِ أنّه لا يَنْقُضُ الوُضوءَ . حكاه القاضي روايةً واحدةً . وقال بعضُ أصحابنا : فيه روايةٌ أخرى ، أنّ القليلَ يَنْقُضُ ، قياساً على الخارجِ المعتادِ . روى ذلك عن مُجاهِدٍ . وهذا قولُ أبي حنيفةَ ، وسعيد بن جبّير ، فيما إذا سألَ الدّمُ . قال : وإن وَقَفَ على رأسِ الجُرْحِ ، لم يَجِبْ ؛ لقوله ﷺ : « مَنْ قَاءَ أَوْ رَعَفَ فِي صَلَاتِهِ ، فَلْيَتَوَضَّأْ » ^(١) . ووجهُ الروايةِ الأولى ، أنّه قد روى ذلك عن جماعةٍ من الصحابةِ ، قال أبو عبد الله : عدّةٌ من الصحابةِ تكلّموا فيه ؛ وأبو هريرة كان يُدْخِلُ أصابعه في أنفه ، وابنُ عمرَ عَصَرَ بَثْرَةً ، فخرَجَ دَمٌ ، فصَلَّى ولم يَتَوَضَّأْ ، وابنُ أبي أوفى ^(٢) عَصَرَ دُمًّا ، وابنُ عباسٍ قال : إذا كان فاجِشًا فعليه الإعادةُ . وجابرٌ أَدْخَلَ أصابعه في أنفه . ولم تُعرفْ لهم مخالفاً في عَصْرِهِمْ فكان إجماعاً ، وحديثُهم لا تُعرفُ صحّته ، ولم يذكُرْه أصحابُ السنن ، وقد تَرَكُوا العَمَلَ به ، فقالوا : إذا كان دُونَ مِلءِ الفمِ ، لم يَجِبْ منه الوُضوءُ .

الرَّزَكَشِيُّ . وعنه ، يَنْقُضُ كثيرُ القَيِّءِ ويسيرُه ؛ طعاماً كان أو دَمًا أو قَيْحًا أو دُودًا ، أو نحوه . وقيل : إن قَاءَ دَمًا أو قَيْحًا الْحَقَّ بَدَمِ الجُرُوحِ . ذكره القاضي في « مُقْنِعِهِ » . وفيه ، لا يَنْقُضُ الْقَيْحُ وَالصَّدِيدُ وَالْمِدَّةُ ، إذا خَرَجَ مِنْ غَيْرِ السَّبِيلِ ولو كَثُرَ . ذكرها ابنُ تيميمٍ ، وغيره . ونفى هذه الروايةَ المَجْدُ . والنَّقْضُ بخُرُوجِ

(١) أخرج نحوه ابن ماجه، في: باب ما جاء في البناء على الصلاة، من كتاب إقامة الصلاة وسنها ٣٨٦/١. والدارقطني، في: باب الوضوء من الخارج من البدن، من كتاب الطهارة. سنن الدارقطني ١٥٣/١-١٥٦. وانظر: نصب الرأية ٣٨/١.

(٢) أبو معاوية عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد الأسلمي الصحابي، شهد بيعة الرضوان، وهو آخر من بقي بالكوفة من الصحابة، توفي سنة ست وثمانين. أسد الغابة ١٨٣/٣.

فصل : وظاهر المذهب ، أن الكثير الذي يَنْقُضُ الوُضوءَ ، لا حَدَّ له إِلَّا أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا . قِيلَ : يا أبا عبد الله ، ما قَدَرُ الفاحِشِ ؟ قال : ما فَحُشٌ فِي قَلْبِكَ . وَرَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . قال الخَلَّالُ : الذي اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَةُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ الفاحِشَ مَا يَسْتَفْحِشُهُ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي نَفْسِهِ . لقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « دَعُ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ »^(١) . وقال ابْنُ عَقِيلٍ : إِنَّمَا يُعْتَبَرُ مَا يَفْحُشُ فِي نَفْسٍ أَوْ سَاطِ النَّاسِ ، لا الْمُتَبَدِّلِينَ ، ولا الْمُؤَسَّسِينَ ، كَمَا رَجَعْنَا فِي سِيرِ اللَّقْطَةِ إِلَى مَا لَا تَتَّبِعُهُ نَفْسُ أَوْ سَاطِ النَّاسِ . وقد رَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْكَثِيرِ ، فَقَالَ : شِبْرٌ فِي شِبْرٍ . وفي مَوْضِعٍ قال : قَدَرُ الْكَفِّ فَاحِشٌ . وقال في مَوْضِعٍ : إِذَا كَانَ مِقْدَارَ مَا يَرْفَعُهُ الْإِنْسَانُ بِأَصَابِعِهِ الْخَمْسِ مِنَ الْقَيْحِ ، وَالصَّدِيدِ ، وَالْقَيْءِ ، فلا بَأْسَ بِهِ . قِيلَ لَهُ : فَعَشْرُ أَصَابِعٍ . فَرَأَاهُ كَثِيرًا . وقال قَتَادَةُ

الإصناف الدود والدم الكثير من السيئين ، من المفردات .

قوله : وهو ما فَحُشَ فِي النَّفْسِ . وكذا قال في « المُسْتَوْعِبِ » ، هذا تَفْسِيرٌ لِحَدِّ الْكَثِيرِ ، وظاهرُ عِبَارَتِهِ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ بِحَسَبِهِ ، وهو إِحْدَى الرِّوَايَاتِ عَنْ أَحْمَدَ ، ونقلها الجماعة . قال الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : هِيَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . قال الخَلَّالُ : الذي اسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ الرِّوَايَاتُ عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّ حَدَّ الْفاحِشِ مَا اسْتَفْحَشَهُ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي نَفْسِهِ . وَتَبِعَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » ، وَغَيْرُهُ . قال الزُّرْكَشِيُّ : هو المشهورُ المَعْمُولُ عَلَيْهِ . واختاره الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ . قال الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ مَا يَفْحُشُ فِي الْقَلْبِ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، مِنْ أَبْوَابِ الْقِيَامَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٣٢٠/٩ ، ٣٢١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْحَثِّ عَلَى تَرْكِ الشَّبَهَاتِ ، مِنْ كِتَابِ الْأَشْرَةِ . الْمُجْتَبَى ٢٩٤/٨ .

في موضع : الدَّرْهَمُ فَاحِشٌ . وهو قول الأوزاعي ، وأصحاب الرأي ؛ لأنه روى عن النبي ﷺ ، أنه قال : « تُعَادُ الصَّلَاةُ مِنْ قَدْرِ الدَّرْهَمِ مِنَ الدَّمِ »^(١) . والصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُرْجَعُ [٢/١ هـ] فيه إلى العَرَفِ ، فَإِنَّهُ لَا حَدَّ لَهُ فِي الشَّرْعِ ، وَمَا رَوَاهُ فَلَا يَصِحُّ ، قَالَ الْحَافِظُ الْمُقَدِّسِيُّ^(٢) : هُوَ مَوْضُوعٌ^(٣) . وقال القاضي : إِذَا كَانَ الدَّمُ قَطْرَةً أَوْ قَطْرَتَيْنِ ، لَمْ يَنْقُضْ ، وَإِنْ كَانَ قَدْرُهُ إِذَا انْفَرَشَ شَبْرًا فِي شَبْرٍ ، نَقُضَ ، وَمَا كَانَ بَيْنَهُمَا ففِيهِ رَوَاتَانِ . وقال في القَيِّءِ : إِنْ كَانَ مِلْءَ الْفَمِ نَقُضَ ، وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الْحِمَصَةِ وَالنَّوَاةِ ، لَمْ يَنْقُضْ ، رِوَايَةً وَاحِدَةً فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَهُمَا عَلَى رَوَاتَيْنِ . وَمَا نَقَلَهُ الْخَلَّالُ عَنْهُ أَوَّلَى ؛ لَمَّا ذَكَرْنَا ، وَلِأَنَّ اعْتِبَارَ حَالِ الْإِنْسَانِ بِمَا يَسْتَفْحِشُهُ غَيْرُهُ حَرَجٌ ، فَيَكُونُ مَنْفِيًّا .

تَمِيمٌ ، وَالزَّرْكَشِيُّ . وهو المذهب . نصَّ عليه . وعنه ، مَا فَحُشَ فِي نَفْسٍ أَوْ سَاطِئِ النَّاسِ . قال ابنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » : وَكَثِيرٌ نَجِسٌ عَرَفًا . واختاره القاضي ، وابنُ عَقِيلٍ ، وَغَيْرُهُمَا . قال فِي « الْفُرُوعِ » : اخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَجَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ . وَصَحَّحَهُ النَّاطِمُ . قال فِي « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » : هَذَا الْأَظْهَرُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « مَسْبُوكِ الدَّهَبِ » ، وَ « التَّلْخِيصِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفَائِقِ » . قُلْتُ : وَالنَّفْسُ تَمِيلُ إِلَى ذَلِكَ . وَأُطْلِقُهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . وعنه ، الْكَثِيرُ قَدْرُ الْكَفِّ . وعنه ، قَدْرُ عَشْرِ أَصَابِعَ . وعنه ، هُوَ مَا لَوْ انْتَبَسَطَ جَامِدُهُ ، أَوْ

(١) أخرجه الدارقطني ، في : باب قدر النجاسة التي تبطل الصلاة ، من كتاب الصلاة . سنن الدارقطني ٤٠١/١ .

(٢) أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي ، ابن القيسرائي ، الحافظ ، له مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه ، وجودة معرفته ، توفي سنة سبع وخمسمائة . وفیات الأعيان ٢٨٧/٤ .

(٣) الآليء المصنوعة ، للسيوطي ٤/٢ ، تذكرة الموضوعات ٤١ .

فصل : والقَيْحُ والصَّدِيدُ كالِدَمِ فيما ذَكَّرْنَا . قال أحمدُ : هما أخفُّ حُكْمًا مِنَ الدَّمِ . لَوْ قُوعَ الْخِلَافِ فِيهِمَا ، فَإِنَّهُ رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَالْحَسَنِ (أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا) الْقَيْحَ وَالصَّدِيدَ كَالِدَمِ . وقال إسحاقُ : كُلُّ مَا سِوَى الدَّمِ لَا يُوجِبُ وُضُوءًا . وقال مُجَاهِدٌ ، وَعَطَاءٌ ، وَعُرْوَةُ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَالْحَكَمُ : هُوَ بِمَنْزِلَةِ الدَّمِ . واختيارُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مع ذلك إلحاقه بِالِدَمِ وإثباتُ مِثْلِ حُكْمِهِ فِيهِ ، قِيَاسًا عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ خَارِجٌ نَجَسٌ ، أَشْبَهَ الدَّمِ ، لَكِنَّ الَّذِي يَفْحُشُ مِنْهُ يَكُونُ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِي يَفْحُشُ مِنَ الدَّمِ . والقَلَسُ كالِدَمِ ، يَنْقُضُ الْوُضُوءَ مِنْهُ مَا فَحُشَ . قال الخَلَّالُ : الَّذِي أَجْمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ إِذَا كَانَ فَاحِشًا أَعَادَ الْوُضُوءَ . وقد حُكِيَ عَنْهُ ، إِذَا كَانَ مِلءَ الْفَمِ نَقَضَ ، وَإِنْ كَانَ أَقَلُّ مِنْ نِصْفِ الْفَمِ لَا يَتَوَضَّأُ . وَمِمَّنْ كَانَ يَأْمُرُ بِالْوُضُوءِ مِنَ الْقَيِّءِ ؛ عَلِيٌّ ، وَابْنُ عُمَرَ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ،

انضمَّ مُتَّفَقُهُ كَانَ شِبْرًا فِي شِبْرِ . وعنه ، هُوَ مَا إِذَا انْبَسَطَ جَامِدُهُ ، أَوْ انْضَمَّ مُتَّفَقُهُ كَانَ أَكْثَرَ مِنْ شِبْرِ فِي شِبْرِ . وعنه ، هُوَ مَا لَا يُعْفَى عَنْهُ فِي الصَّلَاةِ . حكاها في «الرَّعَايَةِ» . قال الزُّرْكَشِيُّ : وَلَا عِبْرَةَ بِمَا قَطَعَ بِهِ ابْنُ عَبْدِوَسٍّ ، وَحَكَاهُ عَنْ شَيْخِهِ ، أَنَّ الْيَسِيرَ قَطَرَتَانِ . وَيَأْتِي نَظِيرُ ذَلِكَ فِي بَابِ إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ .

فوائد ؛ إحداهما ، لو مَصَّ الْعَلَقُ أَوْ الْقَرَادُ دَمًا كَثِيرًا نَقَضَ الْوُضُوءَ ، وَلَوْ مَصَّ الذُّبَابُ أَوْ الْبَعُوضُ لَمْ يَنْقُضْ ؛ لِقِلَّتِهِ وَمَشَقَّةِ الْاِحْتِرَازِ مِنْهُ . ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي . الثانية ، لو شَرِبَ مَاءً وَقَذَفَهُ فِي الْحَالِ ، نَجَسَ وَنَقَضَ الْوُضُوءَ كَالْقَيِّءِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ ؛ مِنْهُمْ الْقَاضِي . وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَ «الرَّعَايَةُ» وَغَيْرُهُمَا . وَقَدَّمَهُ فِي «الْفُرُوعِ» . وَوَجَّهَ تَحْرِيجًا وَاحْتِمَالًا ؛ أَنَّهُ

(١ - ١) فِي م : «أَنَّهُمَا لَمْ يَرَوْا» .

الثَّالِثُ ، زَوَالَ الْعَقْلِ إِلَّا النَّوْمَ الْيَسِيرَ جَالِسًا أَوْ قَائِمًا . وَعَنْهُ ، الْمُقْنَعُ
أَنَّ نَوْمَ الرَّائِعِ وَالسَّاجِدِ لَا يَنْقُضُ يَسِيرَهُ .

والأوزاعي ، وأصحابُ الرَّأْيِ . والمذهبُ إلحاقه بالدم ؛ لأنه في معناه .
وهذا قولُ حمادِ بنِ أبي سليمان^(١) . وكذلك الحكمُ في الدُّودِ الخارجِ
من الجروح ؛ لأنه خارجُ نجسٍ ، أشبه الدم . فأما الجشاءُ والبصاقُ ،
فلا وضوءَ فيه ، لا نعلمُ فيه خلافًا . وكذلك الثخامةُ ، سواءً خرجت من
الرأسِ أو من الصدرِ ؛ لأنه لا نصَّ فيها ، ولا هي في معنى المنصوصِ ،
ولأنها طاهرةٌ ، أشبهت البصاقَ . والله أعلمُ .

١٣٤ - مسألة ؛ قال : (الثَّالِثُ ، زَوَالَ الْعَقْلِ ، إِلَّا النَّوْمَ الْيَسِيرَ

كالقئِ ، بشرط أن يتغير . الثالثة ، لا ينقضُ بلغمُ الرأسِ ، وهو ظاهرٌ على
المذهبِ . والصحيحُ من المذهبِ أنه لا ينقضُ بلغمُ الصدرِ أيضًا ، وهو ظاهرٌ ،
ونصره أبو الحسين ، وغيره . قال في « الفروع » : والأشهرُ طهارةُ بلغمِ الرأسِ
والصدرِ . ذكره في باب إزالة النجاسة . وقدمه ابنُ عُيَيْنَانَ . [٣٨/١] وعنه ، ينقضُ ، وهو
نجسٌ . وجزم به ابنُ الجوزي . وأطلقهما ابنُ تميمٍ ، وابنُ حمدانٍ في
« رعايته » . قال أبو الحسين : لا ينقضُ بلغمٌ كثيرٌ في إحدى الروايتين . وعنه ،
بلى . فظاهره إدخالُ بلغمِ الرأسِ في الخلافِ . قال في « الفروع » : وقيل :
الروايتان أيضًا في بلغمِ الرأسِ إذا انعقدوا زرقًا . وقال ابنُ تميمٍ : ولا ينقضُ بلغمُ
الرأسِ ، وهو ظاهرٌ ، وفي بلغمِ الصدرِ روايتان ؛ إحداهما ، لا ينقضُ وفي نجاسته
وجهاً . والثانية ، هي كالمني . وفي « الرعاية » قريبٌ من ذلك . ويأتي حكمُ
طهارته ونجاسته في إزالة النجاسة بأتم من هذا .

قوله : الثالث ، زَوَالَ الْعَقْلِ ، إِلَّا النَّوْمَ الْيَسِيرَ ، جَالِسًا أَوْ قَائِمًا . زَوَالَ الْعَقْلِ

(١) أبو إسماعيل حماد بن مسلم بن أبي سليمان الكوفي ، أحد أئمة الفقهاء ، وشيخ أبي حنيفة ، توفي =

جَالِسًا أَوْ قَائِمًا . وعنه ، أَنَّ نَوْمَ الرَّائِعِ وَالسَّاجِدِ لَا يَنْقُضُ يَسِيرَهُ (زَوَالُ الْعَقْلِ عَلَى ضَرْبَيْنِ ؛ نَوْمٍ ، وَغَيْرِهِ . فَأَمَّا غَيْرُ النَّوْمِ ، وَهُوَ الْجُنُونُ وَالْإِغْمَاءُ وَالسُّكْرُ ، وَنَحْوُهُ مِمَّا يُزِيلُ الْعَقْلَ ، فَيَنْقُضُ الْوُضُوءَ يَسِيرَهُ وَكَثِيرَهُ إجمالًا ، وَلأنَّ فِي إيجابِ الْوُضُوءِ عَلَى النَّائِمِ تَنْبِيهًا عَلَى وَجوبِهِ بِمَا هُوَ آكِدٌ مِنْهُ . الضَّرْبُ الثَّانِي ، النَّوْمُ ، وَهُوَ نَاقِضٌ لِلْوُضُوءِ فِي الْجُمْلَةِ [٥٣/١] ، فِي قَوْلِ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، إِلَّا مَا حُكِيَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَأَبِي مِجْلَزٍ ^(١) ، أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ . وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ كَانَ يَنَامُ مِرَارًا مُضْطَجِعًا يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ يُصَلِّي وَلَا يُعِيدُ الْوُضُوءَ . وَلَعَلَّهُمْ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ النَّوْمَ لَيْسَ بِحَدَثٍ فِي نَفْسِهِ ، وَالْحَدَثُ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، فَلَا يُزُولُ عَنِ الْيَقِينِ بِالشَّكِّ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « الْعَيْنُ وَكَأُ السَّهِّ » ^(٢) ، فَمَنْ نَامَ فَلْيَتَوَضَّأْ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ ^(٣) . وَقَوْلُ

بِغَيْرِ النَّوْمِ لَا يَنْقُضُ إجمالًا ، وَيَنْقُضُ بِالنَّوْمِ فِي الْجُمْلَةِ . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَنَقَلَ الْمِیْمُونِيُّ ، لَا يَنْقُضُ النَّوْمُ بِحَالٍ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، إِنْ ظَنَّ بَقَاءَ طَهْرِهِ ، وَصَاحِبُ « الْفَائِقِ » . قَالَ الْخَلَّالُ : هَذِهِ الرَّوَايَةُ خَطَأٌ بَيِّنٌ . إِذَا عُلِمَ ذَلِكَ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّ نَوْمَ الْجَالِسِ لَا يَنْقُضُ يَسِيرَهُ ، وَيَنْقُضُ كَثِيرَهُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، يَنْقُضُ . وَعَنْهُ ، لَا يَنْقُضُ نَوْمُ الْجَالِسِ ، وَلَوْ

= سنة عشرين ومائة . الجواهر المضية ١٥٠/٢ - ١٥٢ .

(١) أَبُو مِجْلَزٍ لَاحِقُ بْنُ حَمِيدٍ بْنِ سَعِيدِ الْبَصْرِيِّ ، تَابَعِيَ ، ثِقَةٌ ، لَهُ أَحَادِيثُ ، تَوْفَى سَنَةً مِائَةً ، أَوْ بَعْدَ الْمِائَةِ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١٧١/١١ ، ١٧٢ .

(٢) الْوَكَاةُ : مَا تَشَدُّ بِهِ رَأْسُ الْقَرْبَةِ وَنَحْوُهَا . وَالسَّهْ : مِنْ أَسْمَاءِ الدَّبَرِ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْوُضُوءِ مِنَ النَّوْمِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٤٦/١ . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ الْوُضُوءِ مِنَ النَّوْمِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ١٦١/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١١١/١ .

صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ : لَكُنْ مِنْ غَائِطٍ وَبَوْلٍ وَنَوْمٍ . حَدِيثٌ صَحِيحٌ ^(١) .
وَلَأَنَّ النَّوْمَ مَظْنَّةُ الْحَدَثِ ، فَأُقِيمَ مَقَامَهُ ، كَالْتِقَاءِ الْخَتَانَيْنِ فِي وُجُوبِ
الْعُسْلِ ، أُقِيمَ مَقَامُ الْإِنْزَالِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَالنَّوْمُ يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقْسَامٍ :
أَحَدُهَا ، نَوْمُ الْمُضْطَجِعِ ، فَيَنْقُضُ يَسِيرُهُ وَكَثِيرُهُ ، عِنْدَ جَمِيعِ الْقَائِلِينَ
بِنَقْضِ الْوُضُوءِ بِالنَّوْمِ . الثَّانِي ، نَوْمُ الْقَاعِدِ ، فَإِنْ كَانَ كَثِيرًا نَقَضَ ، رِوَايَةً
وَاحِدَةً ، وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا لَمْ يَنْقُضْ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ،
وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ قَوْمٌ : مَتَى خَالَطَ النَّوْمُ الْقَلْبَ نَقَضَ بِكُلِّ حَالٍ .
وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ . وَرَوَى مَعْنَى ذَلِكَ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَأَنْسَرٍ ، وَابْنِ الْمُثَنِّدِ ؛ لِعُمُومِ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ
عَلَى أَنَّ النَّوْمَ يَنْقُضُ . وَلَنَا ، مَا رَوَى مُسْلِمٌ ^(٢) ، عَنْ أَنْسَرٍ ، قَالَ : كَانَ
أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنَامُونَ ، ثُمَّ يُصَلُّونَ وَلَا يَتَوَضَّئُونَ . وَعَنْهُ قَالَ :

كَانَ كَثِيرًا . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَصَاحِبُ « الْفَائِقِ » . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ :
وَحُكِيَ عَنْهُ ، لَا يَنْقُضُ غَيْرَ نَوْمِ الْمُضْطَجِعِ .

فائدة : يُسْتَتَنَى مِنَ النَّقْضِ بِالنَّوْمِ ، نَوْمُ النَّبِيِّ ﷺ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَنْقُضُ وَلَوْ كَثُرَ ،
عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . ذَكَرُوهُ فِي خَصَائِصِهِ ، فَيُعَالَى
بِهَا . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ نَوْمَ الْقَائِمِ كَنَوْمِ الْجَالِسِ ، فَلَا يَنْقُضُ الْيَسِيرُ
مِنْهُ . نَصَّ عَلَيْهِ . قَالَ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ« الشَّرْحِ » : الظَّاهِرُ عَنْ أَحْمَدَ التَّسْوِيَةَ
بَيْنَ الْجَالِسِ وَالْقَائِمِ . وَعَلَيْهِ جَمْهُورُ الْأَصْحَابِ ؛ مِنْهُمْ الْحَلَّالُ ، وَالْقَاضِي ،
وَالشَّرِيفُ ، وَأَبُو الْخَطَّابِ ، فِي « خِلَافَيْهِمَا » ، وَالشَّيْخَانِ ، وَابْنُ عَقِيلٍ ، وَابْنُ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١٢ .

(٢) في : باب الدليل على أن نوم الجالس لا ينقض الوضوء ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٨٤/١ .
كما أخرجه الترمذی ، في : باب الوضوء من النوم ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذی ١٠٤/١ .

كان أصحاب رسول الله ﷺ على عهد رسول الله ﷺ ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفق رؤوسهم ، ثم يصلون ولا يتوضؤون . رواه أبو داود^(١) . ولأن النوم يكثر من منتظري الصلاة ، فعفى عنه لمشقة التحرز عنه . وقال الشافعي : لا ينقض وإن كثر ، إذا كان القاعد متمكناً مفضياً بمحل الحديث إلى الأرض ؛ لحديثي أنس ، وبهما يتخصص عموم الحديثين الأولين ، ولأنه متحفظ عن خروج الحديث ، فلم ينقض ، كاليسير . ولنا ، عموم الحديثين الأولين ، خصصناهما بحديث أنس ، وليس فيه بيان كثرة ولا قلة ، فحملناه على القليل ؛ لأنه اليقين ، وما زاد عليه محتمل لا يترك له العموم المتيقن ، ولأن نقض الوضوء بالنوم معلل بإفضائه إلى الحديث ، ومع الكثرة والعلبة لا يحس بما يخرج منه ، بخلاف اليسير ، وبهذا فارق اليسير الكثير ، فلا يصح قياسه عليه . الثالث ، ما عدا ذلك ، وهو نوم القائم والراكع والساجد ، ففيه روايتان [٥٣/١ ظ] ؛ إحداهما ، ينقض . وهو قول الشافعي ؛ لأنه لم يرد فيه نص ،

البناء ، وابن عبدوس في « تذكيرته » . قال الشيخ تقي الدين : اختاره القاضي ، وأصحابه ، وكثير من أصحابنا . قال المصنف في « الكافي » : الأولى إلحاق القائم بالجالس . وقطع به الخرقى ، وصاحب « البلغة » ، و « الوجيز » ، و « المذهب الأحمد » ، و « المنور » ، و « المنتخب » ، و « الإفادات » ، وغيرهم . وقدمه في « الهداية » ، و « الخلاصة » ، و « التلخيص » ، و « النظم » ، و « المحرر » ، و « ابن تميم » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويتين » . وعنه ، ينقض منه ، وإن لم ينقض من الجالس . قدمه في

(١) في : باب في الوضوء من النوم ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٤٥/١ .

ولا هو في معنى المنصوص ؛ لكون القاعد متحفظاً معتمداً^(١) بمحلّ
الحدث على الأرض ، فهو أبعد من خروج الخارج ، بخلاف غيره .
والثانية ، حكمه حكم الجالس قياساً عليه ، ولأنه على حالة من أحوال
الصلاة ، أشبه الجالس . والظاهر عن أحمد ، رحمه الله ، التسوية بين نوم
القائم والجالس . وهذا قول الحكم ، وسفيان ، وأصحاب الرأي ؛ لما
روى ابن عباس ، قال : بث ليلة عند خالتي ميمونة ، فقلت لها : إذا قام
رسول الله ﷺ فأيقظيني . فقام ﷺ ، فقمْتُ إلى جنبه الأيسر ، فأخذ
بيدي فجعلني في شقه الأيمن ، فجعلت إذا أغفيت يأخذ بشحمة أذني .
رواه مسلم^(٢) . ولأنهما يشتهان في الانخفاض واجتماع المخرج ،
وربما كان القائم أبعد من الحدث ؛ لكونه لو استقل في النوم سقط ،

« المستوعب » ، و « الفائق » ، وابن رزين في « شرحه » . وأطلقهما في
« المذهب » ، و « مسبوك الذهب » ، و « الشرح » ، و « الفروع » . وأما
نوم الراكع والساجد إذا كان يسيراً ، فقدّم المصنّف هنا أنّه يتقضى . وهو المذهب
على ما اصطَلَحناه . اختاره الخلّال ، والمصنّف . قال في « الكافي » : الأولى
إلحاق الراكع والساجد بالمضطجع . وهو ظاهر « الخرقى » ، و « العمدة » ،
و « التسهيل » ، و « المنتخب » ، وغيرهم . وجزم به في « الوجيز » . وقدمه
في « الفائق » ، وابن رزين في « شرحه » ، و « المستوعب » . وعنه ، أن نوم
الراكع والساجد لا يتقضى يسيره . وعليه جمهور الأصحاب ؛ منهم القاضي ،
والشريف ، وأبو الخطاب ، في « خلافيهما » ، وابن عقيل ، والشيرازي ، وابن
البنا ، وابن عبدوس في « تذكرته » ، وغيرهم . قال الشيخ تقي الدين : اختاره

(١) في م : « معتمداً » .

(٢) في : باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ٥٢٨/١ .

فَأَمَّا الرَّائِعُ وَالسَّاجِدُ فَالظَّاهِرُ إلْحَاقُهُمَا بِالْمُضْطَجِعِ ؛ لِأَنَّهُ يَنْفَرُجُ مَحَلُّ الْحَدَثِ ، فَلَا يَتَحَفَّظُ ، فَهُوَ كَالْمُضْطَجِعِ . وَيَحْتَمِلُ التَّفَرِيقَ بَيْنَ الرَّائِعِ وَالسَّاجِدِ ، فَيُلْحَقُ الرَّائِعُ بِالْقَائِمِ ؛ لَكَوْنِهِ لَا يَسْتَثْقِلُ فِي النَّوْمِ ، إِذْ لَوْ اسْتَثْقَلَ سَقَطَ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يُحْسُ بِمَا يَخْرُجُ مِنْهُ ، بِخِلَافِ السَّاجِدِ ، فَإِنَّهُ يَعْتَمِدُ بِأَعْضَائِهِ عَلَى الْأَرْضِ وَيَسْتَثْقِلُ فِي النَّوْمِ ، فَيُشَبَّهُ الْمُضْطَجِعَ ، فَلَا يُحْسُ بِمَا يَخْرُجُ . وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ رَوَايَةً عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ إِلَّا نَوْمُ السَّاجِدِ وَحْدَهُ .

فصل : وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ عَنْ أَحْمَدَ ، فِي الْقَاعِدِ الْمُسْتَنَدِ وَالْمُحْتَبَى ، فَعَنَهُ : لَا يَنْقُضُ يَسِيرُهُ ، كَالْقَاعِدِ الَّذِي لَيْسَ بِمُسْتَنَدٍ . وَعَنَهُ : يَنْقُضُ بَكْلٌ حَالٍ . وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . قَالَ الْقَاضِي : مَتَى نَامَ مُضْطَجِعًا أَوْ مُسْتَنَدًا ، أَوْ مُتَكِّمًا إِلَى شَيْءٍ ، مَتَى أُزِيلَ عَنْهُ سَقَطَ ، نَقُضَ الْوُضُوءُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ ؛ لِأَنَّهُ

الْقَاضِي ، وَأَصْحَابُهُ ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِنَا . وَقَدَّمَهُ فِي «الْهِدَايَةِ» ، وَ«الْخُلَاصَةِ» ، وَ«التَّلْخِيسِ» ، وَ«الْبُلْغَةِ» ، وَ«الْمُحَرَّرِ» ، وَ«النَّظْمِ» ، وَ«الْمَذْهَبِ الْأَحْمَدِ» ، وَ«ابْنِ تَمِيمٍ» ، وَ«الرَّعَايَتَيْنِ» ، وَ«الْحَاوِيَيْنِ» ، وَ«إِذْرَاكِ الْغَايَةِ» ، وَ«مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ» . وَتَقَدَّمَ اخْتِيَارُ الشَّيْخِ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَصَاحِبِ «الْفَائِقِ» . وَأُطْلِقَهُمَا فِي «الْمَذْهَبِ» ، وَ«مَسْبُوكِ الذَّهَبِ» ، وَ«الْمُعْنَى» ، وَ«الشَّرْحِ» ، وَ«الْفُرُوعِ» ، وَ«ابْنِ عُيَيْنَانَ» . وَعَنَهُ ، لَا يَنْقُضُ نَوْمُ الْقَائِمِ وَالرَّائِعِ ، وَيَنْقُضُ نَوْمُ السَّاجِدِ .
قَبِيهِه : دَخَلَ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّ نَوْمَ الْمُسْتَنَدِ وَالْمُتَوَكِّئِ وَالْمُحْتَبَى الْيَسِيرَ ، يَنْقُضُ . وَهُوَ صَحِيحٌ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنَهُ ، لَا يَنْقُضُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي «الْحَاوِيَيْنِ» .

مُعْتَمِدٌ عَلَى شَيْءٍ ، فَهُوَ كَالْمُضْطَجِعِ . وَعَنْهُ مَا يَدُلُّ عَلَى التَّفَرِّقَةِ بَيْنَ الْمُحْتَبَى وَالْمُسْتَنْدِ ، فَإِنَّهُ قَالَ فِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : الْمُتَسَانِدُ كَأَنَّهُ أَشَدُّ . يَعْنِي مِنَ الْمُحْتَبَى . قَالَ شَيْخُنَا ^(١) : وَالْأَوَّلَى أَنَّهُ مَتَى كَانَ مُعْتَمِدًا بِمَحَلِّ الْحَدِيثِ عَلَى الْأَرْضِ ، أَنْ لَا يَنْقُضَ مِنْهُ إِلَّا الْكَثِيرُ ؛ لِأَنَّ دَلِيلَ انْتِفَاءِ النَّقْضِ فِي الْقَاعِدِ لَا تَفْرِيقَ فِيهِ ، فَيُسَوَّى بَيْنَ أَحْوَالِهِ .

فصل : وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِي حَدِّ الْيَسِيرِ مِنَ النَّوْمِ الَّذِي لَا يَنْقُضُ ؛ فَقَالَ الْقَاضِي : لَيْسَ لِلْقَلِيلِ حَدٌّ يُرْجَعُ إِلَيْهِ ، فَعَلَى هَذَا [٥٤/١] يُرْجَعُ إِلَى الْعُرْفِ . وَقِيلَ : حَدُّ الْكَثِيرِ مَا يَتَغَيَّرُ بِهِ النَّائِمُ عَنْ هَيْئَتِهِ ، مِثْلُ أَنْ يَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ ، أَوْ يَرَى حُلْمًا . قَالَ شَيْخُنَا ^(٢) : وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا حَدَّ لَهُ ؛ لِأَنَّ التَّحْدِيدَ إِنَّمَا يُعْلَمُ بِالتَّوْقِيفِ ، وَلَا تَوْقِيفَ ، فَمَتَى وَجَدَ مَا يَدُلُّ عَلَى الْكَثَرَةِ ، مِثْلُ سُقُوطِ الْمُتَمَكِّنِ ، انْتِقَاضِ وُضُوئِهِ ، وَإِلَّا فَلَا ، وَإِنْ شَكَّ فِي كَثَرَتِهِ لَمْ يَنْتَقِضْ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ الطَّهَارَةُ ، فَلَا تَزُولُ عَنِ الْيَقِينِ بِالشَّكِّ .

فوائد : إِحْدَاهَا ، الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ ، أَنَّ النَّوْمَ يَنْقُضُ بِشَرْطِهِ . وَعَنْهُ ، لَا يَنْقُضُ النَّوْمُ مُطْلَقًا . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، إِنْ ظَنَّ بَقَاءَ طَهْرِهِ ، وَاخْتَارَهُ فِي « الْفَائِقِ » . قَالَ الْخَلَّالُ عَنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ : وَهَذَا خَطَأٌ بَيِّنٌ . وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ . الثَّانِيَةُ ، مِقْدَارُ النَّوْمِ الْيَسِيرِ مَا عُدَّ يَسِيرًا فِي الْعُرْفِ ، عَلَى الصَّحِيحِ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَالْمُصَنِّفُ ، وَالْمَجْدُ ، وَابْنُ عُيْدَانَ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » ، وَ « الزَّرْكَشِيُّ » . وَقِيلَ : هُوَ مَا لَا يَتَغَيَّرُ عَنْ هَيْئَتِهِ كَسُقُوطِهِ وَنَحْوِهِ .

(١) انظر : المغنى ٢٣٧/١ .

(٢) انظر : المغنى ٢٣٧/١ .

المقنع الرابع ، مَسُّ الذِّكْرِ بِيَدِهِ ، يَبْطِنُ كَفُّهُ ، أَوْ بَظْهَرِهِ ،

الشرح الكبير

فصل : والتَّوْمُ الْعَلَبَةُ عَلَى الْعَقْلِ ، فَمَنْ لَمْ يُغْلَبْ عَلَى عَقْلِهِ فَلَا وُضُوءَ عَلَيْهِ . وقال بَعْضُ أَهْلِ اللَّعَةِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ ^(١) . السُّنَّةُ ابْتِدَاءُ النَّعَاسِ فِي الرَّأْسِ ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ صَارَ نَوْمًا ، قال الشاعر ^(٢) :

وَسَنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنِهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ
ولأنَّ النَّاقِضَ زَوَالَ الْعَقْلِ ، فَمَتَى كَانَ الْعَقْلُ ثَابِتًا وَحِسَّهُ غَيْرَ زَائِلٍ ،
مِثْلَ مَنْ يَسْمَعُ مَا يُقَالُ عِنْدَهُ وَيَفْهَمُهُ ، لَمْ يُوجَدْ سَبَبُ النَّقْضِ . وَإِنْ شَكَّ
فِي النَّوْمِ ، أَوْ خَطَرَ بِيَالِهِ شَيْءٌ لَا يَذَرِي أَرْوِيًا أَوْ حَدِيثُ نَفْسٍ ، فَلَا وُضُوءَ
عَلَيْهِ ١٣٥ - مسألة : (الرابع ، مَسُّ الذِّكْرِ بِيَدِهِ ، يَبْطِنُ كَفُّهُ أَوْ بَظْهَرِهِ)

الإنصاف

وجزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ،
وَ « الرَّعَايَةِ الصَّغْرَى » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » .
وَقِيلَ : هُوَ ذَلِكَ مَعَ بَقَاءِ نَوْمِهِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : قَدَرُ صَلَاةٍ رَكَعَتَيْنِ يَسِيرٌ . وَعِنَهُ ،
إِنْ رَأَى رُؤْيَا فَهُوَ يَسِيرٌ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهِيَ أَظْهَرُ . الثَّالِثَةُ ، حَيْثُ يَنْقُضُ
النَّوْمُ فَهُوَ مَظْنَّةٌ لَخُرُوجِ الْحَدَثِ ، وَإِنْ كَانَ الْأَصْلُ عَدَمَ خُرُوجِهِ وَبَقَاءِ الطَّهَارَةِ .
وَحَكَى ابْنُ أَبِي مُوسَى فِي « شَرْحِ الْخَرَقِيِّ » وَجْهًا ؛ أَنَّ النَّوْمَ نَفْسَهُ حَدَثٌ ، لَكِنْ
يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، كَالدَّمَ وَنَحْوِهِ .

قوله: الرابع، مَسُّ الذِّكْرِ. الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ، أَنَّ مَسَّ الذِّكْرِ يَنْقُضُ مُطْلَقًا، وَعَلَيْهِ
جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ، وَقَطَعَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ. وَعِنَهُ، لَا يَنْقُضُ مَسَّهُ [٣٨/١ ظ]

(١) سورة البقرة ٢٥٥ .

(٢) البيت لعدي بن الرقاع ، وهو في تفسير الطبري (شاکر) ٢٥٥/٥ . وانظر لتخریجه وشرحه حاشيته .

اختلفت الرواية عن أحمد ، في مس الذكر على ثلاث روايات ، إحداهما ، لا ينقض بحال . روى ذلك عن علي ، وعمار ، وابن مسعود ، وحذيفة^(١) ، وعمران بن حصين^(٢) ، وأبي الدرداء^(٣) . وهو قول ربيعة ، والثوري ، وابن المنذر ، وأصحاب الرأي ؛ لما روى قيس بن طلق ، عن أبيه ، قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ ، فقال رجل : مسست ذكرى - أو - الرجل يمس ذكره في الصلاة ، عليه وضوء ؟ قال : « لا ، إنما هو

مطلقاً ، بل يستحب الوضوء منه . اختاره الشيخ تقي الدين في « فتاويه » . وعنه ، لا ينقض مسه سهواً . وعنه ، لا ينقض مسه بغير شهوة . وعنه ، لا ينقض مس غير الحشفة . قال الزركشي : وهو بعيد . قال في « الفروع » ، و « الرعايتين » : والقلفة كالحشفة . وحكى ابن تميم وجهاً ؛ لا ينقض مس القلفة . وعنه ، لا ينقض غير مس الثقب . قال الزركشي أيضاً : وهو بعيد . وعنه ، لا ينقض مس ذكر الميت ، والصغير ، وفرج الميتة . وعنه ، لا ينقض مس ذكر الطفل . ذكره الآمدي . وقيل : لا ينقض إن كان عمره دون سبع . وقال ابن أبي موسى : مس الذكر للذة ينقض الوضوء ، قولاً واحداً . وهل ينقض مسه لغير لذة ؟ على روايتين .

تنبيهات ؛ أحدها ، ظاهر قوله : مس الذكر بيده . أن المماسّة تكون من غير

(١) أبو عبد الله حذيفة بن اليمان (حسل) بن جابر العبسي الصحابي ، من أعيان المهاجرين ، وكان النبي ﷺ قد أسر إليه أسماء المنافقين ، فسمى صاحب السر ، توفي بعد عثمان بن عفان رضي الله عنه . سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢ - ٣٦٩ .

(٢) أبو نجيح عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي الصحابي ، وكان ممن اعتزل الفتنة ، ولم يحارب مع علي رضي الله عنه ، توفي سنة اثنتين وخمسين . سير أعلام النبلاء ٥٠٨/٢ - ٥١٢ .

(٣) أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي ، حكيم الأمة ، وسيد القراء بدمشق ، توفي سنة اثنتين وثلاثين . سير أعلام النبلاء ٣٣٥/٢ - ٣٥٣ .

الشرح الكبير
بَضْعَةٌ مِنْكَ». رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ،
وَالنَّسَائِيُّ^(١) . وَلَأَنَّهُ عُضْوٌ مِنْهُ^(٢) ، فَلَمْ يَنْقُضْ ، كَسَائِرِ أَعْضَائِهِ^(٣) .
وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، يَنْقُضُ الْوُضُوءَ بِكُلِّ حَالٍ . وَهِيَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . وَهُوَ
مَذْهَبُ ابْنِ عُثْمَرَ ، وَسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَعَطَاءٍ ، وَعُرْوَةَ ، وَسَلِيمَانَ بْنِ
يَسَارٍ^(٤) ، وَالثُّرَيْرِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ
مَالِكٍ ؛ لِمَا رَوَتْ بُسْرَةُ بِنْتُ صَفْوَانَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ مَسَّ

الإنصاف
حَائِلٍ . وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ :
يَنْقُضُ إِذَا مَسَّهُ بِشَهْوَةٍ مِنْ وَرَاءِ حَائِلٍ . الثَّانِي ، مَفْهُومُ قَوْلِهِ : مَسُّ الذَّكَرِ . عَدَمُ
النَّقْضِ بِغَيْرِ الْمَسِّ ، فَلَا يَنْقُضُ بِاتِّشَارِهِ بِنَظَرٍ أَوْ فِكْرٍ ، مِنْ غَيْرِ مَسٍّ . وَهُوَ
صَحِيحٌ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : يَنْقُضُ بِذَلِكَ .
وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفَائِقِ » . وَقِيلَ : يَنْقُضُ بِتَكَرُّرِ النَّظَرِ دُونَ دَوَامِ الْفِكْرِ . الثَّلَاثُ ،
شَمِلَ قَوْلُهُ : مَسُّ الذَّكَرِ . ذَكَرَ نَفْسِهِ ، وَذَكَرَ غَيْرِهِ . وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَهُوَ
الْمَذْهَبُ . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَحَكَى ابْنُ الزَّاغُونِيِّ رِوَايَةً بِاخْتِصَاصِ
النَّقْضِ بِمَسِّ ذَكَرِ نَفْسِهِ . الرَّابِعُ ، وَشَمِلَ قَوْلُهُ أَيْضًا : الذَّكَرِ . الصَّحِيحُ وَالْأَشْلُ .
وَهُوَ صَحِيحٌ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : مَسُّ الذَّكَرِ
الْأَشْلُ كَمَسِّ ذَكَرٍ زَائِدٍ ، فَلَا يَنْقُضُ فِي الْأَصَحِّ . الْخَامِسُ ، مُرَادُهُ بِالذَّكَرِ ، ذَكَرُ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الرِّخْصَةِ فِي مَسِّ الذَّكَرِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٤/١ . وَالنَّسَائِيُّ ،
فِي : بَابِ تَرْكِ الْوُضُوءِ مِنْ مَسِّ الذَّكَرِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُجْتَبَى ٨٤/١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ تَرْكِ الْوُضُوءِ
مِنْ مَسِّ الذَّكَرِ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١١٦/١ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ الرِّخْصَةِ فِي مَسِّ
الذَّكَرِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ١٦٣/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢٢/٤ ، ٢٣ .
(٢) سَاقِطَةٌ مِنْ : « م » .

(٣) فِي م : « الْأَعْضَاءُ » .

(٤) أَبُو أَيُّوبَ سَلِيمَانَ بْنِ يَسَارٍ الْهَلَالِيُّ الْمَدَنِيُّ ، مَوْلَى مَيْمُونَةَ ، وَيُقَالُ كَانَ مَكَاتِبًا لِأُمِّ سَلَمَةَ ، كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ
النَّاسِ بَعْدَ ابْنِ الْمُسَيَّبِ وَمِنْ فُقَهَاءِ الْمَدِينَةِ ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَمِائَةٍ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٢٢٨/٤ - ٢٣٠ .

ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ » . وعن جابرٍ مِثْلُ ذَلِكَ . رَوَاهُمَا ابْنُ مَاجَهَ ^(١) . قال التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ بُسْرَةٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وقال البُخَارِيُّ : أَصَحُّ شَيْءٍ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثُ بُسْرَةَ . وَصَحَّحَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ [١/٤٥٤ هـ] . فَأَمَّا حَدِيثُ قَيْسٍ ، فَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ وَأَبُو حَاتِمٍ ^(٢) : قَيْسٌ مِمَّنْ لَا تَقُومُ بِرِوَايَتِهِ حُجَّةٌ . وَوَهْنَاهُ . وَلَمْ يُثْبِتَاهُ . ثُمَّ إِنَّ حَدِيثَنَا مُتَأَخَّرٌ ؛ لِأَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ رَوَاهُ ^(٣) ، وَهُوَ مُتَأَخَّرُ الْإِسْلَامِ ، إِنَّمَا صَحَّبَ النَّبِيَّ ﷺ أَرْبَعَ سِنِينَ ، وَكَانَ قُدُومُ طَلْقٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُمْ يُوسِّسُونَ الْمَسْجِدَ ، فَيَكُونُ حَدِيثُنَا نَاسِخًا لَهُ . وَقِيَاسُ الذِّكْرِ عَلَى سَائِرِ الْبَدَنِ لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِهِ أَحْكَامٌ يَنْفَرِدُ بِهَا ؛ مِنْ وَجُوبِ الْغُسْلِ بِإِيْلَاجِهِ وَالْحَدِّ وَالْمَهْرِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَالرَّوَايَةُ الثَّلَاثَةُ ، لَا يَنْقُضُ إِلَّا أَنْ يَقْضِيَ مَسَّهُ ، قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ^(٤) : قِيلَ

الْآدِمِيُّ ، فَالْأَلْفُ وَاللَّامُ لِلْعَهْدِ ، فَلَا يَنْقُضُ مَسُّ ذِكْرِ غَيْرِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْإِنْصَافِ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، وَقَطَعُوا بِهِ . وَفِي مَسِّ فَرْجِ الْبَيْهَمَةِ اخْتِمَالٌ بِالنَّقْضِ . ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ أَبِي الْفَهْمِ ، شَيْخُ ابْنِ تَمِيمٍ . السَّادِسُ ، ظَاهِرُ

(١) في : باب الوضوء من مس الذكر ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١/١٦٢ . كما أخرج حديث بسرة أبو داود ، في : باب الوضوء من مس الذكر ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١/٤١ . والترمذي ، في : باب الوضوء من مس الذكر ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١/١١٤ . والنسائي ، في : باب الوضوء من مس الذكر ، من كتابي الطهارة والغسل . المجتبى ١/٨٣ ، ٨٤ ، ١٧٧ . والدارمي ، في : باب الوضوء من مس الذكر ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ١/١٨٤ ، ١٨٥ . والإمام مالك ، في : باب الوضوء من مس الفرج ، من كتاب الطهارة . الموطأ ١/٤٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦/٤٠٦ ، ٤٠٧ . (٢) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي ، أبو حاتم . الإمام الحافظ الكبير الحجة ، أحد الأئمة الأعلام . توفي سنة سبع وسبعين ومائتين . مقدمة الجرح والتعديل ، تهذيب التهذيب ٩/٣١ - ٣٤ . (٣) أخرجه الدارقطني ، في : باب ماروى في لمس القبل والذبر والذكر والحكم في ذلك ، من كتاب الطهارة . سنن الدارقطني ١/١٤٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢/٣٣٣ .

(٤) أحمد بن الحسين بن حسان ، من أهل سرمن رأى ، صحب الإمام أحمد ، وروى عنه أشياء . طبقات الخنابلة ١/٣٩٩ .

لأحمد : الوضوء من مس الذكر ؟ فقال : هكذا . وقبض على يده . يعنى إذا قبض عليه . وهو قول مكحول . وقال طاووس ، وسعيد بن جبير ، وحميد الطويل^(١) : إن مسه يريد وضوءاً ، وإلا فلا شيء عليه ؛ لأنه لمس ، فلا ينقض الوضوء لغير قصد كلمس النساء . وسواء مسه ببطن كفه أو بظهره . وهذا قول عطاء ، والأوزاعي . وقال مالك ، والشافعي ، وإسحاق : لا ينقض مسه بظاهر الكف . وحكاه أبو الخطاب رواية عن أحمد ؛ لأنه ليس بآلة للمس ، فأشبهه ما لو مسه^(٢) بفخذه . ولنا ، قول

الشرح الكبير

قوله : بيده . أنه سواء كان المس بأصلي أو زائد ، كالإصبع واليد . وهو صحيح . وهو المذهب ، وعليه الأصحاب . وعنه ، لا ينقض مسه بزائد السابغ ، مراده بقوله : بيده . غير الظفر ، فإن مسه بالظفر لم ينقض ، على الصحيح من المذهب . قال في « القواعد الفقهية » : هو في حكم المنفصل . هذا جاذة المذهب . قاله في « الفروع » . وقال بعضهم : اللمس بالظفر كلمسه . يعنى من المرأة ، على ما يأتى . قال : وهو متجه . وقيل : ينقض اللمس به . وهو ظاهر كلام المصنف هنا . الثامن ، مفهوم قوله : بيده . أنه لو مسه بغير يده لا ينقض ، وفيه تفصيل ؛ فإنه تارة يمسه بفرج غير ذكر ، وتارة يمسه بغيره ، فإن مسه بفرج غير ذكر ، نقض ، على الصحيح من المذهب ، وعليه أكثر الأصحاب . قال المجدد : اختاره أصحابنا . وهو من المفردات . قال في « الفروع » : واختار الأكثر ، ينقض مسه بفرج ، والمراد لا ذكره بذكر غيره ، وصرح به أبو المعالي . انتهى . وقيل : لا ينقض . اختاره بعض الأصحاب ، وهو

الإنصاف

(١) أبو عبيدة حميد بن أبي حميد الطويل الخزاعي ، مولاهم ، بصرى ثقة ، توفي سنة اثنتين وأربعين ومائة .

تهذيب التهذيب ٣/ ٣٨ - ٤٠ .

(٢) م : « مسحه » .

النبي ﷺ : « مَنْ أَفْضَى بِيَدِهِ إِلَى ذَكَرِهِ ، لَيْسَ دُونَهُ سِتْرٌ ، فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ » . رواه الإمام أحمد ، والدارقطني^(١) . وظاهر كفه من يده ، والإفضاء اللمس من غير حائل . ولأنه جزء من يده أشبه باطن الكف . وإنما ينتقض وضوءه إذا لمسه من غير حائل ؛ لما ذكرنا . وذكر القاضي عن أحمد رواية ، أنه لا ينتقض إلا لمس الثقب الذي في رأس الذكر ، ولا ينتقض لمس غيره . قال : والأول أصح ؛ لعموم الأحاديث الدالة على النقض ، وذكر أبو الخطاب رواية عن أحمد^(٢) ، أنه لا ينتقض إلا لمس الحشفة خاصة . والأول أصح ، لعموم النص .

احتمال للمجد في « شرجه » ، وهو مفهوم كلام المصنف هنا . وإن مسه بغير ذلك لم ينقض ، قولاً واحداً . ويأتى لو مسست المرأة فرج الرجل ، أو عكسه ، هل هو من قبيل مس الفرج ، أو مس النساء ؟ التاسع ، ظاهره أنه لا ينتقض غير مس الذكر ، فلا ينتقض لمس ما انفتح فوق المعدة أو تحتها ، مع بقاء المخرج وعدمه ، على الصحيح من المذهب . وقيل : إن انسدد المخرج المعتاد ، وانفتح غيره ، نقض في الأضعف . قاله في « الرعاية » .

قوله : يبطن كفه أو يظهره . وهذا المذهب ، وعليه الجمهور ، وقطع به كثير منهم . والنقض بظاهر الكف من مفردات المذهب . وعنه ، لا نقض إلا إذا مسه بكفه فقط . اختاره ابن عبدوس في « تذكيرته » . وقدمه في « الرعاية الصغرى » ، و « الحاوين » . وأطلقهما في « الرعاية الكبرى » ، و « ابن تميم » . فعلى القول بعدم النقض بظهر يده ، ففي نقضه بحرف كفه وجهان . وأطلقهما في « الفروع » ، و « ابن تميم » ، و « الزركشي » . قلت : الأولى النقض ،

(١) انظر تخریج حدیث أبی هريرة المتقدم قبل قليل .

(٢) سقط من : « م » .

المقنع وَلَا يَنْقُضُ مَسَّهُ بِذِرَاعِهِ .

الشرح الكبير

١٣٦ - مسألة؛ قال: (وَلَا يَنْقُضُ مَسَّهُ بِذِرَاعِهِ) . وعنه، يَنْقُضُ ؛
لأنَّهُ مِنْ يَدِهِ ، وهو قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ . وَالْأَوَّلُ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ ؛ لِأَنَّ الْحُكْمَ
الْمُعَلَّقَ عَلَى مُطْلَقِ الْيَدِ فِي الشَّرْعِ إِنَّمَا يَنْصَرِفُ إِلَى الْكُوعِ ، بِدَلِيلِ قَطْعِ
السَّارِقِ وَغَسْلِ الْيَدِ مِنْ نَوْمِ اللَّيْلِ ، وَلأنَّهُ لَيْسَ بِآلَةٍ لِلْمَسِّ ، أَشْبَهَ الْعَضْدَ ،
وَقِيَاسُهُمْ يَبْطُلُ بِالْعَضْدِ ، فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فِيهِ .

فصل : ولا فَرْقَ بَيْنَ ذَكَرِهِ وَذَكَرِ غَيْرِهِ ، خِلَافًا لِدَاوُدَ ، قَالَ : لِأَنَّ
النَّصَّ إِنَّمَا وَرَدَ فِي ذَكَرِهِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ إِذَا نَقَضَ الْوُضُوءَ مَسُّ ذَكَرِهِ مَعَ كَوْنِ
الْحَاجَةِ تَدْعُو إِلَى [٥٥/١] مَسِّهِ ، وَهُوَ جَائِزٌ ، فَلَأَن يَنْقُضَ بِمَسِّ ذَكَرِ
غَيْرِهِ مَعَ كَوْنِهِ مَعْصِيَةً أَوْلَى ، وَلأنَّ نَصَّهُ عَلَى نَقْضِ الْوُضُوءِ بِمَسِّ ذَكَرِهِ
مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَهْتِكْ حُرْمَةً ، تَنْبِيْهُ عَلَى نَقْضِهِ بِمَسِّ ذَكَرِ غَيْرِهِ . وَلأنَّ فِي بَعْضِ
أَلْفَاظِ خَبَرِ بُسْرَةَ : « مَنْ مَسَّ الذَّكَرَ فَلْيَتَوَضَّأْ » . وَحُكْمُ ذَكَرِ الْكَبِيرِ
وَالصَّغِيرِ وَاحِدٌ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ الزُّهْرِيُّ وَالْأَوْزَاعِيُّ : لَا يَنْقُضُ
مَسُّ ذَكَرِ الصَّغِيرِ ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ مَسُّهُ ، وَالنَّظَرُ إِلَيْهِ ، بِخِلَافِ الْكَبِيرِ ، وَلَمَّا
رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَسَّ زُبْيَةَ الْحَسَنِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ^(١) . وَذَكَرَهُ الْآمِدِيُّ رِوَايَةً
عَنْ أَحْمَدَ . وَلَنَا ، عُمُومُ الْأَحَادِيثِ ، وَخَبَرُهُمْ لَيْسَ بِثَابِتٍ ، ثُمَّ لَيْسَ فِيهِ

الإنصاف

وهو ظاهر النص .

قوله : وَلَا يَنْقُضُ مَسَّهُ بِذِرَاعِهِ . وهو المذهب ، وعليه الأصحاب . وعنه ،
يَنْقُضُ . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ،
وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » . وَحَكَاهُمَا فِي

(١) أخرجه البيهقي أنه عليه السلام قبل زبية الحسن . السنن الكبرى ١/١٣٧ . وانظر : تلخيص الحبير ١/١٢٧ .

وَفِي مَسِّ الذَّكَرِ الْمَقْطُوعِ وَجْهَانِ .

المقنع

أَنَّهُ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ لَمْ يَتَوَضَّأْ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ ، وَجَوَازُ مَسِّهِ
وَالنَّظَرِ إِلَيْهِ يَبْطُلُ بِذِكْرِ نَفْسِهِ . وَذَكَرَ الْمَيِّتِ كَذَكَرِ الْحَيِّ ؛ لِبَقَاءِ الْأَسْمِ
وَالْحُرْمَةِ ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ إِسْحَاقُ : لَا وُضُوءَ عَلَيْهِ . وَهُوَ قَوْلُ
بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، كَالْمَرَأَةِ الْمَيِّتَةِ .

١٣٧ - مسألة : (وَفِي مَسِّ الذَّكَرِ الْمَقْطُوعِ وَجْهَانِ) أَحَدُهُمَا ،
يَنْقُضُ ؛ لِبَقَاءِ اسْمِ الذَّكَرِ . وَالثَّانِي ، لَا يَنْقُضُ ؛ لَذَهَابِ الْحُرْمَةِ ، فَهُوَ
كَيْدُ الْمَرَأَةِ الْمَقْطُوعَةِ . وَلَوْ مَسَّ الْقُلْفَةَ الَّتِي تُقَطَّعُ فِي الْخِتَانِ قَبْلَ قَطْعِهَا ،
انْتَقَضَ وُضُوءُهُ ؛ لِأَنَّهَا مِنْ جُمْلَةِ الذَّكَرِ ، وَإِنْ مَسَّهَا بَعْدَ الْقَطْعِ ، فَلَا
وُضُوءَ عَلَيْهِ ؛ لِزَوَالِ الْأَسْمِ وَالْحُرْمَةِ ، وَإِنْ أَسَدَّ الْمَخْرُجُ وَانْفَتَحَ غَيْرُهُ ،
لَمْ يَنْقُضْ مَسُّهُ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِفَرْجٍ .

الإيضاح

« التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْعَةِ » وَجْهَيْنِ .

قوله : وَفِي مَسِّ الذَّكَرِ الْمَقْطُوعِ وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ،
وَ « الْمُنْذَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ،
وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « الْهَادِي » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « الْكَافِي » ،
وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَابْنُ
تَمِيمٍ ، وَابْنُ عَبْدِوسٍ ، وَابْنُ عُيَيْنَةَ ، وَابْنُ مُنْجَى ، وَالزُّرْكَشِيُّ ، فِي
« شُرُوحِهِمْ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « الْفُرُوعِ »
[٣٩١/١] ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يَنْقُضُ . وَهُوَ الصَّحِيحُ . قَالَ
فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : عَدَمُ النَّقْضِ أَقْوَى . وَصَحَّحَهُ فِي « التَّصْحِيحِ » . قَالَ
فِي « إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » : يَنْقُضُ مَسُّهُ وَلَوْ مُتَفَصِّلًا ، فِي وَجْهِهِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي
« الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُنُورِ » ، وَ « نَهَايَةِ ابْنِ رَزِينِ » ، وَ « الْمُتَنَحَّبِ » ، فَقَالُوا :

يَنْقُضُ مَسُّ الذِّكْرِ الْمُتَّصِلِ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَالثَّانِي ، يَنْقُضُ . وَجَزَمَ بِهِ الشَّيْزَارِيُّ .

تَنْبِيهِ ، حَكَمِي الْخِلَافِ وَجَهَيْنِ ، كَمَا حَكَاهُ الْمُصَنِّفُ ، جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ صَاحِبُ « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الْهَادِي » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَحَكَاهُ رِوَايَتَيْنِ فِي « التَّلْخِيصِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرُّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَتَيْنِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » وَغَيْرُهُمْ . وَهُوَ الْأَصَحُّ .

فَوَائِدُ ؛ الْأُولَى ، مُرَادُهُ بِالْمَقْطُوعِ ، الْبَائِنُ . وَاعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ الْبَاقِي مِنْ أَصْلِ الْمَقْطُوعِ حُكْمُ الْبَائِنِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْخِلَافِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَذَكَرَ الْأَزْجِيُّ ، وَأَبُو الْمَعَالِي : يَنْقُضُ مَحَلُّ الذِّكْرِ . قَالَ الْأَزْجِيُّ فِي « نَهَائِهِ » : لَوْ جُبَّ الذِّكْرُ ، فَمَسَّ مَحَلُّ الْجَبِّ ، انْتَقَضَ وَضُوءُهُ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ شَاخِصٌ وَاسْتَحْسَى بِالْجِلْدِ ؛ لِأَنَّهُ قَامَ مَقَامَ الذِّكْرِ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ . الثَّانِيَّةُ ، لَا يَنْقُضُ مَسُّ الْقُلْفَةِ إِذَا قُطِعَتْ ؛ لِزَوَالِ الْأَسْمِ وَالْحُرْمَةِ ، وَلَا مَسُّ غُضُوِّ مَقْطُوعٍ مِنْ امْرَأَةٍ . قَالَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » . ثُمَّ قَالَ : قُلْتُ : غَيْرَ فَرَجِهَا . الثَّلَاثَةُ ، حَيْثُ قُلْنَا : يَنْقُضُ مَسُّ الذِّكْرِ . لَا يَنْقُضُ وَضُوءُ الْمَلْمُوسِ ، رِوَايَةً وَاحِدَةً . حَكَاهُ الْقَاضِي ، وَغَيْرُهُ . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَغَيْرُهُمْ . قَالَ الْمَجْدُ ، وَغَيْرُهُ : وَجَعَلَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ عَلَى رِوَايَتَيْنِ ، بِنَاءً عَلَى ذِكْرِ أَمْرِ الْخَطَّابِ لَهُ فِي أُصُولِ مَسِّ الْخُنْثَى ، وَادَّعَى أَنَّهُ لَا فَائِدَةَ فِي جَعْلِهِ مِنْ أُصُولِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الرَّوَايَتَانِ فِي الْمَلْمُوسِ ذِكْرَهُ ، كَمَا هِيَ فِي مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ . وَرَدَّهُ الْمَجْدُ ، وَبَيَّنَّ فَسَادَهُ . وَيَأْتِي

وإذا لمس قبل الخُثَى المُشكِـلَ وذكره انتقض وضوءه ، فإن مَسَّ أحدهما لم ينتقض ، إلا أن يمس الرجل ذكره لشهوة .

١٣٨ - مسألة : (وإذا لمس قبل الخُثَى المُشكِـلَ وذكره ، انتقض وضوءه . وإن مَسَّ أحدهما ، لم ينتقض ، إلا أن يمس الرجل ذكره لشهوة) لمس الخُثَى المُشكِـلَ يَنْقَسِمُ أربعة أقسامٍ ؛ أحدها ، أن يمس فرج نفسه ، فمضى لمس أحد فرجيه لم ينتقض وضوءه ؛ لجواز أن يكون خِلْقَةً زائدة . وإن لمسهما جميعاً ، انتقض وضوءه إن قلنا : إن مَسَّ المرأة فرجها ينتقض الوضوء . لأن أحدهما فرج يَبْقَيْنِ ، وإلا فلا . الثاني ، أن يكون اللامِسُ رجلاً ، فإن مَسَّهما جميعاً لغير شهوة ، فهي كالتي قبلها . وإن مَسَّهما لشهوة ، انتقض وضوءه في ظاهر المذهب ؛ لأنه إن كان رجلاً فقد مَسَّ ذكره ، وإن كان أنثى فقد مَسَّها لشهوة ، وكذلك الحكم إذا لمس ذكره لشهوة ؛ لما ذكرنا . فأما إن مَسَّ القُبْلَ وحده ، أو مَسَّ الذَّكَرَ لغير شهوة ، لم ينتقض ؛ لجواز أن يكون خِلْقَةً زائدة ، إلا إذا قلنا : إن الملامسة تنقض

ذلك بأنم من هذا بعد نقض وضوء الملموس .

قوله : وإذا لمس قبل الخُثَى المُشكِـلَ وذكره ، انتقض وضوءه ، فإن مَسَّ أحدهما لم ينتقض ، إلا أن يمس الرجل ذكره لشهوة . قال أبو الخطاب في « الهداية » : إذا مَسَّ قبل الخُثَى اثبتي لنا على أربعة أصول ؛ أحدها ، مَسُّ الذَّكَرِ . والثاني ، مَسُّ النساءِ . والثالث ، مَسُّ المرأة فرجها . والرابع ، هل ينتقض وضوء الملموس أم لا ؟ قلت : وتحرير ذلك أنه متى وجد في حقه ما يحتمل النقض وعدمه ، تمسكنا بيقين الطهارة ولم نزلها بالشك . واعلم أن اللمس يختلف ؛ هل هو للفرجين أو لأحدهما ؟ وهل هو من الخُثَى نفسه ، أو من غيره ، أو منهما ؟

الْوَضُوءَ بِكُلِّ حَالٍ . فَإِنَّهُ يَنْتَقِضُ بِلَمَسِ الذَّكَرِ وَحْدَهُ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَجُلًا فَقَدْ مَسَّ ذَكَرَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى فَقَدْ مَسَّهَا . الثَّالِثُ ، أَنْ تَكُونَ امْرَأَةً ، فَإِنْ مَسَّتْهُمَا جَمِيعًا [٥٥٠/١ هـ] انْتَقَضَ وُضُوءُهَا ، إِنْ قُلْنَا : إِنَّ مَسَّ فَرْجِ الْمَرْأَةِ يَنْقُضُ الْوَضُوءَ . وَإِلَّا فَلَا . وَإِنْ مَسَّتْ أَحَدَهُمَا لِغَيْرِ شَهْوَةٍ لَمْ يَنْتَقِضْ وُضُوءُهَا . وَكَذَلِكَ إِنْ مَسَّتِ الذَّكَرَ لَشَهْوَةٍ ؛ لَجَوَازِ أَنْ يَكُونَ خِلْقَةً زَائِدَةً مِنْ امْرَأَةٍ . وَإِنْ مَسَّتِ الْفَرْجَ لَشَهْوَةٍ ، انْتَقَضَ وُضُوءُهَا فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ رَجُلًا فَقَدْ مَسَّتْهُ لَشَهْوَةٍ ، وَإِنْ كَانَتْ أُنْثَى فَقَدْ مَسَّتْ فَرْجَهَا . الرَّابِعُ ، أَنْ يَكُونَ اللَّامِسُ خُنْثَى مُشَكَّلًا ، فَإِنْ مَسَّ أَحَدَهُمَا لَمْ يَنْتَقِضْ ، سَوَاءً كَانَ لَشَهْوَةٍ أَوْ لَا . وَإِنْ مَسَّهُمَا جَمِيعًا انْتَقَضَ وُضُوءُهُ ، إِذَا قُلْنَا : إِنَّ مَسَّ الْفَرْجِ يَنْقُضُ

وَهَلِ الْغَيْرُ ذَكَرٌ ، أَوْ أُنْثَى ، أَوْ خُنْثَى ؟ وَاللَّمَسُ مِنْهُمْ هَلْ هُوَ لَشَهْوَةٍ ، أَوْ لِغَيْرِهَا ؟ مِنْهُمَا ، أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا ؟ فَتَلَخَّصْ هُنَا اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ صُورَةً ؛ لِأَنَّهُ تَارَةً يَمَسُّ رَجُلٌ ذَكَرَهُ ، وَامْرَأَةً قُبْلَهُ ، أَوْ عَكْسَهُ ، لَشَهْوَةٍ مِنْهُمَا ، أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا ، أَوْ لِغَيْرِ شَهْوَةٍ مِنْهُمَا . وَتَارَةً يَمَسُّ امْرَأَةً قُبْلَهُ ، أَوْ خُنْثَى آخَرَ ذَكَرَهُ ، أَوْ عَكْسَهُ ، لَشَهْوَةٍ مِنْهُمَا ، أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا ، أَوْ لِغَيْرِ شَهْوَةٍ مِنْهُمَا . وَتَارَةً يَمَسُّ رَجُلٌ ذَكَرَهُ ، وَخُنْثَى آخَرَ قُبْلَهُ ، أَوْ عَكْسَهُ ، لَشَهْوَةٍ مِنْهُمَا ، أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا ، أَوْ لِغَيْرِ شَهْوَةٍ مِنْهُمَا . وَتَارَةً يَمَسُّ رَجُلٌ أَيْضًا رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً ، أَوْ خُنْثَى آخَرَ ، لَشَهْوَةٍ أَوْ لِغَيْرِهَا . وَتَارَةً يَمَسُّ الْخُنْثَى قُبْلَ نَفْسِهِ ، وَيَمَسُّ الذَّكَرَ أَيْضًا رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً ، أَوْ خُنْثَى آخَرَ ، لَشَهْوَةٍ أَوْ لِغَيْرِهَا . وَتَارَةً يَمَسُّ الْخُنْثَى ذَكَرَ نَفْسِهِ ، أَوْ يَمَسُّ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ خُنْثَى قُبْلَهُ ، لَشَهْوَةٍ أَوْ لِغَيْرِهَا . وَتَارَةً يَمَسُّ الْخُنْثَى قُبْلَ نَفْسِهِ ، وَيَمَسُّ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ خُنْثَى آخَرَ ذَكَرَهُ ، لَشَهْوَةٍ أَوْ لِغَيْرِهَا . وَتَارَةً يَمَسُّ الْخُنْثَى قُبْلَ نَفْسِهِ أَوْ ذَكَرَ نَفْسِهِ ، وَيَمَسُّ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ خُنْثَى فَرْجِيهِ جَمِيعًا ، لَشَهْوَةٍ أَوْ لِغَيْرِهَا . وَتَارَةً يَمَسُّ رَجُلٌ فَرْجِيهِ ، وَامْرَأَةً أَحَدَهُمَا ، أَوْ عَكْسَهُ ، أَوْ يَمَسُّ رَجُلٌ فَرْجِيهِ ، وَخُنْثَى آخَرَ

الوضوء . وإن مَسَّ أَحَدُ الْحُثِّيَيْنِ ذَكَرَ الْآخَرَ ، وَمَسَّ الْآخَرُ فَرْجَهُ ، وَكَانَ الْمَسُّ لَشَهْوَةٍ ، انْتَقَضَ وَضُوءُ أَحَدِهِمَا قَطْعًا ؛ لِأَنَّهُمَا إِنْ كَانَا ذَكَرَيْنِ فَقَدْ وَجَدَ بَيْنَهُمَا لَمَسٌ ذَكَرٍ ، وَإِنْ كَانَا أَثْنَيْنِ فَقَدْ وَجَدَ بَيْنَهُمَا مَسُّ فَرْجِ امْرَأَةٍ ، وَإِنْ كَانَا ذَكَرًا وَاثْنِي فَقَدْ وَجَدَتْ بَيْنَهُمَا مُلَامَسَةً لَشَهْوَةٍ ، وَلَا يُحْكَمُ بِنَقْضِ وَضُوءٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ؛ لِأَنَّهُ مُتَيَقَّنُ الطَّهَارَةِ ، شَاكٌّ فِي الْحَدَثِ . وَإِنْ كَانَ لغيرِ شَهْوَةٍ لَمْ يَنْتَقِضْ ؛ لَجَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْمَمْسُوسُ ذَكَرَهُ امْرَأَةً ، وَالْمَمْسُوسُ فَرْجَهُ رَجُلًا . وَإِنْ مَسَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ذَكَرَ الْآخَرِ أَوْ قُبْلَهُ لَمْ يَنْتَقِضْ ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَا امْرَأَتَيْنِ فِي الْأُولَى وَرَجُلَيْنِ فِي الثَّانِيَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَحَدَهُمَا ، أَوْ عَكْسُهُ ، أَوْ تَمَسَّ امْرَأَةٌ فَرْجَهُ ، وَخُتْنِي آخَرُ أَحَدَهُمَا ، أَوْ عَكْسُهُ . فَهَذِهِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ صُورَةً ، يَحْصُلُ النَّقْضُ فِي مَسَائِلَ مِنْهَا ؛ فَمِنْهَا ، إِذَا لَمَسَ فَرْجَهُ ، سِوَاءَ كَانَ اللَّامِسُ رَجُلًا أَوْ امْرَأَةً أَوْ خُتْنِي آخَرَ ، أَوْ هُوَ نَفْسُهُ . وَمِنْهَا ، إِذَا مَسَّ الرَّجُلُ ذَكَرَهُ لَشَهْوَةٍ ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْمُصَنِّفُ هُنَا . وَمِنْهَا ، إِذَا لَمَسَتْ امْرَأَةٌ قُبْلَهُ بِشَهْوَةٍ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَمَفْهُومُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ هُنَا عَدَمُ النَّقْضِ . وَهُوَ وَجْهٌ . فَهَذِهِ سِتُّ مَسَائِلَ . وَأَمَّا الْخُتْنِي نَفْسُهُ ، فَيُتَصَوَّرُ نَقْضُ وَضُوءِهِ إِذَا قُلْنَا بِنَقْضِ وَضُوءِ الْمَلْمُوسِ فِي صُورٍ ؛ مِنْهَا ، إِذَا لَمَسَ رَجُلٌ ذَكَرَهُ ، وَامْرَأَةٌ قُبْلَهُ ، أَوْ عَكْسُهُ ، لَشَهْوَةٍ مِنْهَا . وَمِنْهَا ، لَوْ لَمَسَ الرَّجُلُ ذَكَرَهُ لَشَهْوَةٍ ، وَمَسَّهُ الْخُتْنِي نَفْسَهُ أَيْضًا . وَمِنْهَا ، لَوْ لَمَسَ الْخُتْنِي ذَكَرَ نَفْسِهِ ، وَلَمَسَ رَجُلٌ قُبْلَهُ لَشَهْوَةٍ . وَمِنْهَا ، لَوْ لَمَسَ الْخُتْنِي قُبْلَ نَفْسِهِ ، وَلَمَسَتْ امْرَأَةٌ قُبْلَهُ أَيْضًا لَشَهْوَةٍ . وَمِنْهَا ، لَوْ لَمَسَ الْخُتْنِي قُبْلَ نَفْسِهِ [٣٩/١] ، وَلَمَسَتْ امْرَأَةٌ ذَكَرَهُ لَشَهْوَةٍ . وَمِنْهَا ، لَوْ لَمَسَ الْخُتْنِي ذَكَرَ نَفْسِهِ ، وَلَمَسَ رَجُلٌ فَرْجَهُ جَمِيعًا لَشَهْوَةٍ . وَمِنْهَا ، لَوْ لَمَسَ الْخُتْنِي قُبْلَ نَفْسِهِ ، وَلَمَسَتْ امْرَأَةٌ فَرْجَهُ جَمِيعًا لَشَهْوَةٍ . فَهَذِهِ ثَمَانِ مَسَائِلَ .

وَيَتَصَوَّرُ نَقْضُ وُضوءِ أَحَدِهِمَا لَا بَعَيْنَهُ فِي مَسَائِلَ ؛ مِنْهَا ، لَوْ مَسَّ رَجُلٌ ذَكَرَهُ ،
وَأَمْرَأَةً قُبْلَهُ لِغَيْرِ شَهْوَةٍ مِنْهَا . وَمِنْهَا ، لَوْ مَسَّ رَجُلٌ قُبْلَهُ ، وَأَمْرَأَةً ذَكَرَهُ ، لِغَيْرِ
شَهْوَةٍ ، أَوْ شَهْوَةٍ مِنْهُمَا ، أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ مَسَّ فَرْجًا أَصْلِيًّا . وَمِنْهَا ، لَوْ
مَسَّتْ أَمْرَأَةٌ ذَكَرَهُ ، وَخُنْثَى آخَرَ قُبْلَهُ ، فَقَدْ مَسَّ أَحَدُهُمَا فَرْجَهُ الْأَصْلِيَّ يَقِينًا .
وَمِنْهَا ، لَوْ مَسَّ رَجُلٌ قُبْلَهُ ، وَخُنْثَى آخَرَ ذَكَرَهُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ وَجَدَ مِنْ أَحَدِهِمَا مَسَّ فَرْجِ
أَصْلِيٍّ . وَمِنْهَا ، لَوْ مَسَّ الْخُنْثَى ذَكَرَ نَفْسِهِ ، وَأَمْرَأَةً قُبْلَهُ ، لِغَيْرِ شَهْوَةٍ ؛ لِأَنَّهُ إِمَّا
رَجُلٌ لَمَسَ ذَكَرَهُ ، أَوْ أَمْرَأَةٌ لَمَسَتْ أَمْرَأَةً فَرْجَهَا . وَمِنْهَا ، لَوْ مَسَّ الْخُنْثَى قُبْلَ
نَفْسِهِ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَهُ ، لِغَيْرِ شَهْوَةٍ ؛ لِأَنَّهُ إِمَّا رَجُلٌ لَمَسَ رَجُلٌ ذَكَرَهُ ، أَوْ أَمْرَأَةٌ
مَسَّتْ فَرْجَهَا . وَمِنْهَا ، لَوْ مَسَّ الْخُنْثَى قُبْلَ نَفْسِهِ ، وَأَمْرَأَةً ذَكَرَهُ ، لِغَيْرِ شَهْوَةٍ .
وَمِنْهَا ، لَوْ مَسَّ الْخُنْثَى قُبْلَ نَفْسِهِ ، وَخُنْثَى آخَرَ ، لَشَهْوَةٍ أَوْ غَيْرِهَا ، وَمَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ . وَالْحُكْمُ فِي ذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَفْتَدِيَ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ ؛ لِتَيَقُّنِ زَوَالِ طُهْرِ
أَحَدِهِمَا لَا بَعَيْنَهُ . هَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ مَا يُدُلُّ عَلَى وَجوبِ الْوُضوءِ عَلَيْهِمَا .

تَنْبِيهِ : هَذَا كُلُّهُ إِذَا وَجَدَ اللَّمَسُ مِنْ اثْنَيْنِ ، أَمَّا إِنْ وَجَدَ مِنْ وَاحِدٍ ؛ فَإِنْ مَسَّ
أَحَدُهُمَا ، لَمْ يَنْتَقِضْ ، إِلَّا أَنْ يَمَسَّ مَالَهُ مِنْهُ بِشَهْوَةٍ ، وَإِنْ مَسَّهَا جَمِيعًا ، انْتَقَضَ ،
سَوَاءً كَانَ اللَّامِسُ ذَكَرًا ، أَوْ أُنْثَى ، أَوْ خُنْثَى ، أَوْ هُوَ لَشَهْوَةٍ أَوْ غَيْرِهَا . فَهَذِهِ اثْنَتَا
عَشْرَةَ مَسْأَلَةً .

فَائِدَةٌ : لَوْ لَمَسَ رَجُلٌ ذَكَرَ خُنْثَى ، وَلَمَسَ الْخُنْثَى ذَكَرَ الرَّجُلِ ، انْتَقَضَ وَضوءُ
الْخُنْثَى ، وَيَنْتَقِضُ وَضوءُ الرَّجُلِ ، إِنْ وَجَدَ مِنْهُمَا ، أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا شَهْوَةً ، وَإِلَّا
فَلَا . وَلَوْ لَمَسَ الْخُنْثَى فَرْجَ أَمْرَأَةٍ ، وَلَمَسَتْ أَمْرَأَةٌ قُبْلَهُ ، انْتَقَضَ وَضوءُهَا ، إِنْ كَانَ
لَشَهْوَةٍ مِنْهُمَا أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا ، وَلَوْ لَمَسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْخُنْثَيْنِ ذَكَرَ الْآخَرِ أَوْ قُبْلَهُ ،
فَلَا نَقْضَ فِي حَقِّهِمَا ، فَإِنْ مَسَّ أَحَدُهُمَا ذَكَرَ الْآخَرِ ، وَالْآخَرُ قُبْلَ الْأَوَّلِ ، انْتَقَضَ
وُضوءُ أَحَدِهِمَا لَا بَعَيْنَهُ ، إِنْ كَانَ لَشَهْوَةٍ ، وَإِلَّا فَلَا ، فَيَلْحَقُ حُكْمُهُ بِمَا قَبْلَهُ . وَإِذَا

وَفِي مَسِّ الدُّبْرِ وَمَسِّ الْمَرْأَةِ فَرْجَهَا رَوَايَتَانِ .

الشرح الكبير

١٣٩ - مسألة : (وفي مسِّ الدُّبْرِ ، وَمَسِّ الْمَرْأَةِ فَرْجَهَا رَوَايَتَانِ)
 إِحْدَاهُمَا ، يَنْقُضُ الْوُضُوءَ ؛ لِعُمُومِ قَوْلِهِ ﷺ : « مَنْ مَسَّ فَرْجَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ^(١) . قَالَ أَحْمَدُ ، وَأَبُو زُرْعَةَ :
 حَدِيثُ أُمِّ حَبِيبَةَ صَحِيحٌ . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي مَسِّ الدُّبْرِ . وَلَأَنَّهُ أَحَدُ
 الْفَرْجَيْنِ ، أَشْبَهَ الذَّكَرَ . وَالثَّانِيَةُ ، لَا يَنْقُضُ . قَالَ الْحَلَّالُ : الْعَمَلُ
 وَالْأَشْيَعُ فِي قَوْلِهِ ، أَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ مِنْ مَسِّ الدُّبْرِ . وَكَذَلِكَ رَوَى الْمَرْوُذِيُّ ،
 أَنَّهُ قِيلَ لِأَحْمَدَ ، فِي الْجَارِيَةِ إِذَا مَسَّتْ فَرْجَهَا : عَلَيْهَا وَضُوءٌ ؟ قَالَ : لَمْ أَسْمَعْ
 فِي هَذَا بَشْيَءٍ . لِأَنَّ الْحَدِيثَ الْمَشْهُورَ إِنَّمَا هُوَ فِي مَسِّ الذَّكَرِ ، وَهَذَا لَيْسَ
 فِي مَعْنَاهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقْصِدُ مَسَّهُ ، وَلَا يُفْضَى إِلَى خُرُوجِ خَارِجِهِ ، فَلَمْ
 يَنْقُضْ ، كَلَمَسِ الْأَنْثَيْنِ .

الإنصاف

تَوَضَّأَ الْخُنْثَى ، وَلَمَسَ أَحَدَ فَرْجَيْهِ ، وَصَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ أَحْدَثَ وَطَهَّرَ ، وَلَمَسَ
 الْآخَرَ ، وَصَلَّى الْعَصْرَ ، أَوْ فَاتَتْهُ ، لَزِمَهُ إِعَادَتُهُمَا دُونَ الْوُضُوءِ . قُلْتُ : فَيُعَانِي
 بِهَا .

قَوْلُهُ : فِي مَسِّ الدُّبْرِ ، وَمَسِّ الْمَرْأَةِ فَرْجَهَا ، رَوَايَتَانِ . يَعْنِي عَلَى الْقَوْلِ بِنَقْضِ
 مَسِّ الذَّكَرِ ، أَمَّا مَسُّ حَلْقَةِ الدُّبْرِ ، فَأُطْلِقُ الْمُصَنِّفُ الرَّوَايَتَيْنِ فِيهِ ، وَأُطْلِقُهُمَا فِي
 « الْمُعْنَى » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « التَّلْخِيسِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ،
 وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « ابْنِ
 عُيَيْنَانَ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » ؛ إِحْدَاهُمَا ، يَنْقُضُ . وَهِيَ الْمَذْهَبُ . قَالَ فِي
 « الْفُرُوعِ » : يَنْقُضُ عَلَى الْأَصَحِّ . قَالَ فِي « التَّهَايَةِ » : وَهِيَ أَصَحُّ . قَالَ
 الزَّرْكَشِيُّ : وَهِيَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ، وَاخْتِيَارُ الْأَكْثَرَيْنِ ؛ الشَّرِيفِ ، وَأَبِي

(١) فِي : بَابِ الْوُضُوءِ مِنْ مَسِّ الْفَرْجِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ١٦٢/١ .

الخطَّاب ، والشِّيرازي ، وابن عَقِيل ، وابن البَنَّا ، وابن عَبْدُوس . وجَزَمَ به في « المذهب » ، و « مسبوک الذهب » ، و « الخلاصة » ، و « المذهب الأحمد » ، و « الهداية » . وقَدَّمه في « المستوعب » ، و « المحرر » ، و « ابن تميم » ، و « الفائق » . والرواية الثانية ، لا يَنْقُضُ . قال الخَلَّال : العمل عليه ، وهو الأشبه في قوله وحجته . قال في « مجمع البحرين » : لا يَنْقُضُ في أقوى الروايتين . قال في « الفروع » : وهي أظهر . واختارها جماعة ؛ منهم المجذ في « شرحه » . وجَزَمَ به في « الوجيز » . وقَدَّمه ابن رَزِين في « شرحه » : وصَحَّحه في « التصحيح » . وهو ظاهر كلامه في « المنور » ، و « المنتخب » ؛ فإنَّهما ما ذكرا إلا الذَّكَر . وأمَّا مَسُّ المرأة فرَجَها ؛ فأُطْلِقَ المُصَنِّفُ فيه الروايتين ، وأُطْلِقَهُمَا في « المغنى » ، و « الكافي » ، و « التلخيص » ، و « البلغة » ، و « الشرح » ، و « النظم » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويتين » ، و « ابن عبيدان » ، و « الزركشي » ؛ إحداهما ، يَنْقُضُ . وهو المذهب . قال في « الفروع » : يَنْقُضُ على الأصح . قال المجذ في « شرحه » : هذه الرواية هي الصحيحة . وصَحَّحه في « التصحيح » . وقطع به في « النهاية » . وقَدَّمه في « المستوعب » ، و « المحرر » ، و « ابن تميم » . والثانية ، لا يَنْقُضُ كما سَكَنَها . قال ابن عبيدان : وظاهر كلام الشيخ في « المغنى » عدم النَّقْضِ . قلت : وهو ظاهر كلامه في « المنور » ، و « المنتخب » .

تنبيه : ظاهر كلام المُصَنِّف وغيره أنه سواء كان الملموس فرجها ، أو فرج غيرها . وهو صحيح . وهو المذهب . وقال في « التلخيص » ، و « البلغة » : يَنْقُضُ مَسُّ فرج المرأة ، وفي مَسِّها فرج نفسها وجهان . قال الزركشي : وفيه نظر . انتهى . قلت : لو قيل بالعكس لكان أوجه ، قياساً على الرواية التي ذكرها ابن الرَّاغُونِي في مَسِّ ذَكَرٍ غيره .

١٤٠ - مسألة ؛ قال : (وعنه : لَا يَنْقُضُ مَسُّ الْفَرْجِ بِحَالٍ)
لَحْدِيثِ قَيْسِ بْنِ طَلْقٍ^(١) ، وَقياسًا على سَائِرِ الْأَعْضَاءِ .

فصل : وَلَا يَنْتَقِضُ^(٢) الْوُضُوءُ بِمَسِّ غَيْرِ الْفَرْجَيْنِ مِنَ الْبَدَنِ فِي قَوْلِ الْأَكْثَرِينَ ، إِلَّا أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ عُرْوَةَ الْوُضُوءُ مِنْ مَسِّ الْأُنْثَيْنِ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ : مَنْ مَسَّ مَا بَيْنَ الْفَرْجَيْنِ فَلْيَتَوَضَّأْ . وَقَوْلُ الْجُمْهُورِ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ لَا نَصَّ فِيهِ ، وَلَا هُوَ فِي مَعْنَى الْمَنْصُوصِ . وَلَا يَنْتَقِضُ وَضُوءُ الْمَلْمُوسِ فَرَجُهُ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ السُّنَّةَ [٥٦/١] إِنَّمَا وَرَدَتْ فِي اللَّامِ . وَلَا يَنْتَقِضُ بِمَسِّ فَرْجِ الْبَهِيمَةِ . وَقَالَ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ : عَلَيْهِ الْوُضُوءُ . وَمَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْصُوصٍ ، وَلَا هُوَ^(٣) فِي مَعْنَاهُ .

فائدتان ؛ إحداهما ، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : ظَاهِرُ كَلَامِ الْأَصْحَابِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ لِلنَّقْضِ بِذَلِكَ الشَّهْوَةُ ، وَهُوَ مُفَرَّغٌ عَلَى الْمَذْهَبِ ، وَاشْتَرَطَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، وَهُوَ جَارٍ عَلَى الرِّوَايَةِ الضَّعِيفَةِ . الثَّانِيَةُ ، هَلْ مَسُّ الرَّجُلِ فَرْجَ الْمَرْأَةِ ، أَوْ مَسُّ الْمَرْأَةِ فَرْجَ الرَّجُلِ مِنْ قَبِيلِ مَسِّ النِّسَاءِ ، أَوْ مِنْ قَبِيلِ مَسِّ الْفَرْجِ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ ، حَكَاهُمَا الْقَاضِي فِي «شَرْحِهِ» . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَ«الرَّعَايَةُ» ، وَغَيْرُهُمْ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ مِنْ قَبِيلِ مَسِّ الْفَرْجِ [٤٠/١] ، فَلَا يُشْتَرَطُ لَذَلِكَ شَهْوَةٌ . قَالَ فِي «التَّكْوِينِ» : وَهُوَ الْأَطْهَرُ . وَإِنْ قُلْنَا : هُوَ مِنْ قَبِيلِ مَسِّ النِّسَاءِ . اشْتَرَطَ الشَّهْوَةَ عَلَى الصَّحِيحِ ، عَلَى مَا يَأْتِي .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧ .

(٢) في م : « ينقض » .

(٣) زيادة من : « م » .

الخامس ، أَنْ تَمَسَّ بَشْرَتُهُ بَشْرَةَ أَنْثَى لِشَهْوَةٍ . وَعَنْهُ ، لَا يَنْقُضُ .
وَعَنْهُ ، يَنْقُضُ لِمَسِّهَا بِكُلِّ حَالٍ .

١٤١ - مسألة : (الخامس ، أَنْ تَمَسَّ بَشْرَتُهُ بَشْرَةَ أَنْثَى لِشَهْوَةٍ .
وعنه : لَا يَنْقُضُ . وعنه : يَنْقُضُ لِمَسِّهَا بِكُلِّ حَالٍ) اِخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ عَنْ
أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي الْمَلَامَسَةِ ، فَرَوَى عَنْهُ أَنَّهَا تَنْقُضُ الْوُضُوءَ بِكُلِّ حَالٍ .
وهو مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَيُرْوَى إِجْبَابُ الْوُضُوءِ مِنَ الْقُبْلَةِ مُطْلَقًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ، وَالزُّهْرِيِّ ، وَعَطَاءٍ ، وَالشَّعْبِيِّ ،
وَالْتَّحَعِيِّ ، وَسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ؛ لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا مَسْتَمْتِ
النِّسَاءُ ﴾ ^(١) . قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : الْقُبْلَةُ مِنَ اللَّمَسِ وَفِيهَا

قوله : الخامس ، أَنْ تَمَسَّ بَشْرَتُهُ بَشْرَةَ أَنْثَى لِشَهْوَةٍ . هذا المذهب ، وعليه
جماهير الأصحاب . وعنه ، لَا يَنْقُضُ مُطْلَقًا . اخْتَارَهُ الْآجُرِيُّ ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ
فِي « فِتَاوَاهِ » ، وَصَاحِبُ « الْفَائِقِ » ، وَلَوْ بَاشَرَتْ مُبَاشَرَةً فَاحِشَةً . وَقِيلَ : إِنْ ائْتَشَرَ
نَقَضَ ، وَإِلَّا فَلَا . وعنه ، يَنْقُضُ مُطْلَقًا . وَحُكِيَ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ رَجَعَ عَنْهَا .
وَأُطْلِقَهُنَّ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » .

فائدتان ؛ إحداهما ، حَيْثُ قُلْنَا : لَا يَنْقُضُ مَسُّ الْأُنْثَى . اسْتَحَبَّ الْوُضُوءُ
مُطْلَقًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقَالَ الشَّيْخُ
تَقِيُّ الدِّينِ : يُسْتَحَبُّ إِنْ لَمَسَهَا لِشَهْوَةٍ ، وَإِلَّا فَلَا . الثَّانِيَةُ ، حُكْمُ مَسِّ الْمَرْأَةِ بِبَشْرَةِ
الرَّجُلِ ، حُكْمُ مَسِّ الرَّجُلِ بِبَشْرَةِ الْمَرْأَةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَقَطَعَ بِهِ
الْأَكْثَرُ . وعنه ، لَا يَنْقُضُ مَسُّ الْمَرْأَةِ لِلرَّجُلِ ، وَإِنْ قُلْنَا : يَنْقُضُ لِمَسِّهَا . وَهِيَ
ظَاهِرُ « الْمَعْنَى » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْكَافِي » ، وَ« ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ« ابْنِ
تَمِيمٍ » .

الْوُضُوءُ . رَوَاهُ الْأَثَرُ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ رِوَايَةً ثَانِيَةً ، أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ بِحَالٍ . يُرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَهُوَ قَوْلُ طَاوُسٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَمَسْرُوقٍ ^(١) . وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ . وَقَالَ قَوْمٌ : مَنْ قَبَّلَ حَلَالًا فَلَا وَضُوءَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ قَبَّلَ حَرَامًا فَعَلَيْهِ الْوُضُوءُ . وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ . فَإِنْ بَاشَرَ لَشَهْوَةً وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا ثَوْبٌ ، وَانْتَشَرَ ، فَعَلَيْهِ الْوُضُوءُ فِي قَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَيَعْقُوبَ . وَقَالَ مُحَمَّدٌ : لَا وَضُوءَ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ ؛ لِمَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبَّلَ عَائِشَةَ ، وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ^(٢) مِنْ رِوَايَةِ التَّيْمِيِّ ^(٣) ، وَقَالَا : لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عَائِشَةَ . وَقَالَ

تَنْبِيْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، مَفْهُومُ كَلَامِهِ ، أَنَّ مَسَّ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ ، وَمَسَّ الْمَرْأَةِ لِلْمَرْأَةِ لَا يَنْقُضُ . وَهُوَ صَحِيحٌ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : يَنْقُضُ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي فِي « الْمُجَرَّدِ » . فَيَنْقُضُ مَسُّ أَحَدِهِمَا لِلْخُنْثَى ، وَمَسُّهُ لَهَا . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . وَخَرَجَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » النَّقْضُ بِمَسِّ الْمَرْأَةِ لَشَهْوَةِ السَّحَاقِ . الثَّانِي ، دَخَلَ فِي عُمُومِ كَلَامِهِ الْمَيْتَةُ وَالصَّغِيرَةُ وَالْعَجُوزُ وَذَاتُ الْمَحْرَمِ ، فَهُنَّ كَالشَّابَّةِ الْحَيَّةِ الْأَجْنَبِيَّةِ ؛ أَمَّا الْمَيْتَةُ فَهِيَ كَالْحَيَّةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« التَّلْخِصِ » ، وَ« الْإِفَادَاتِ » ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَبْدِوسٍ الْمُتَقَدِّمُ ، وَابْنُ الْبَنَّا .

(١) أَبُو عَائِشَةَ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ بْنِ مَالِكِ الْهَمْدَانِيُّ الْكُوفِيُّ التَّابِعِيُّ الْفَقِيهَ الْعَابِدَ ، تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِينَ . طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ لِلشَّيْخِ زَاوِي ٧٩ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٢٠ / ١٠٩ - ١١١ .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْوُضُوءِ مِنَ الْقُبْلَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٤٠ / ١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ تَرْكِ الْوُضُوءِ مِنَ الْقُبْلَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١٢٤ / ١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ تَرْكِ الْوُضُوءِ مِنَ الْقُبْلَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُجْتَبَى ٨٦ / ١ ، ٨٧ .

(٣) أَبُو أَسْمَاءَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ يَزِيدَ بْنِ شَرِيكَ التَّيْمِيِّ الْكُوفِيُّ ، كَانَ مِنَ الْعِبَادِ ، مَاتَ وَلَمْ يَبْلُغْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، تَوَفَّى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١٧٦ / ١ ، ١٧٧ .

النَّسَائِيُّ : ليس في هذا الباب شيء أحسن من هذا الحديث ، وإن كان مُرسلاً . وعن عائشة ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قالت : فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ ، فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمِهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ، وَهُمَا مَنُصُوبَتَانِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١) . وعنها ، قالت : كُنْتُ أَنَامُ بَيْنَ يَدَيْ

وَقَدَّمَهُ فِي «الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى» . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ، وَ«الْكَافِي» ، وَ«الْمُحَرَّرِ» ، وَ«الْوَجِيزِ» ، وَغَيْرِهِمْ . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ لَمْسُهَا . اخْتَارَهُ الْمَجْدُ ، وَالشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَابْنُ عَقِيلٍ . وَقَدَّمَهُ فِي «الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى» . وَأَطْلَقَهُمَا فِي «الْمَذْهَبِ» ، وَ«الْمُعْنَى» ، وَ«الشَّرْحِ» ، وَ«ابْنِ تَمِيمٍ» ، وَ«الْحَاوِيَيْنِ» ، وَ«الْفُرُوعِ» ، وَ«الْفَائِقِ» . وَأَمَّا الصَّغِيرَةُ فَهِيَ كَالْكَبِيرَةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي «الْمُسْتَوْعِبِ» ، وَ«التَّلْخِصِ» ، وَ«الْإِفَادَاتِ» ، وَ«الْمُعْنَى» ، وَ«الْكَافِي» ، وَ«الشَّرْحِ» ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي «شَرْحِهِ» ، وَ«ابْنِ تَمِيمٍ» ، وَ«الْحَاوِيَيْنِ» ، وَ«الْفُرُوعِ» ، وَ«الْفَائِقِ» ، وَ«ابْنِ عُيَيْدَانَ» ،

(١) في : باب ما يقال في الركوع والسجود ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ٣٥٢/١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الدعاء في الركوع والسجود ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ٢٠٣/١ . والترمذي ، في : باب في دعاء الوتر ، من أبواب الدعوات . عارضة الأجوذى ٧٢/١ . والنسائي ، في : باب ترك الوضوء من مس الرجل امرأته من غير شهوة ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب نصب القدمين في السجود ، وباب نوع آخر من باب الدعاء في السجود ، من كتاب التطبيق ، وفي : باب الاستعاذة برضاء الله من سخط الله تعالى ، من كتاب الاستعاذة . المجتبى ٨٥/١ ، ١٦٦/٢ ، ١٧٦ ، ٢٥٠/٨ . وابن ماجه ، في : باب ماجاء في القنوت في الوتر ، من كتاب إقامة الصلاة ، وفي : باب ما استعاذ منه رسول الله ﷺ ، من كتاب الدعاء . سنن ابن ماجه ٣٧٣/١ ، ١٢٦٣/٢ . والإمام مالك ، في : باب ماجاء في الدعاء ، من كتاب مس القرآن . الموطأ ٢١٤/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٠١ ، ٥٨/٦ .

وفي الباب عن علي ، رضي الله عنه ، في ذكر دعاء رسول الله ﷺ ، أخرجه أبو داود ، في : باب القنوت في الوتر ، من كتاب الوتر . سنن أبي داود ٣٢٩/١ . والنسائي ، في : باب الدعاء في الوتر ، من كتاب قيام الليل . المجتبى ٢٠٦/٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٩٦/١ ، ١١٨ ، ١٥٠ .

الشرح الكبير

رسول الله ﷺ ورجلًا في قبليته ، فإذا سجد غمَرَنِي فَقَبَضْتُ رِجْلِي .
مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١) . وَلِلنَّسَائِيِّ : مَسْنَى بِرِجْلِهِ^(٢) . وَالْآيَةُ أُرِيدُ بِهَا الْجِمَاعُ ،
قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ . وَلَأَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَسِّ الْجِمَاعُ ، فَكَذَلِكَ اللَّمْسُ . وَلَأَنَّهُ
ذَكَرَهُ بِلَفْظِ الْمُفَاعَلَةِ ، وَالْمُفَاعَلَةُ لَا تَكُونُ مِنْ أَقَلِّ مِنْ اثْنَيْنِ . وَالرَّوَايَةُ الثَّلَاثَةُ
وَهِيَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يَنْقُضُ إِذَا كَانَ لَشَهْوَةٍ وَلَا يَنْقُضُ لغيرِهَا ، جَمْعًا
بَيْنَ الْآيَةِ وَالْأَخْبَارِ . وَلَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةً بَنَتْ أَبَى الْعَاصِ

الإنصاف

وغيرهم . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ
الصُّغْرَى » . وَهُوَ ظَاهِرُ « الْوَجِيزِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . وَصَرَّحَ الْمَجْدُ
أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ لِمَسِّ الطِّفْلِ ، وَإِنَّمَا يَنْقُضُ لِمَسِّ التِّي تُشْتَهَى . قُلْتُ : لَعَلَّهُ مُرَادٌ مِنْ
أُطْلِقَ . وَأَمَّا الْعَجُوزُ فَهِيَ كَالشَّابَّةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ
كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْمُغْنَى » ،
و « الْكَافِي » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » ،
و « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » . وَصَحَّحَهُ النَّاطِمُ .
وَقَدَّمَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الصلاة على الفراش ، وباب هل يغمز الرجل امرأته عند السجود لكي
يسجد ، وباب التطوع خلف المرأة ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب ما يجوز من العمل في الصلاة ، من أبواب
العمل في الصلاة . صحيح البخاري ١٠٧/١ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ٨١/٢ . ومسلم ، في : باب الاعتراض بين يدي
المصلي ، من كتاب الصلاة . صحيح مسلم ٣٦٦/١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب من قال : المرأة لا تقطع الصلاة ، من
كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١٦٣/١ . والنسائي ، في : باب ترك الوضوء من مس الرجل امرأته من غير شهوة ، من
كتاب الطهارة . المجتبى ٨٥/١ . وابن ماجه ، في : باب من صلى وبينه وبين القبلة شيء ، من كتاب إقامة الصلاة .
سنن ابن ماجه ٣٠٧/١ . والدارمي ، في : باب المرأة تكون بين يدي المصلي ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي
٣٢٨/١ . والإمام مالك ، في : باب ما جاء في صلاة الليل ، من كتاب صلاة الليل . الموطأ ١١٧/١ . والإمام
أحمد ، في : المسند ٣٧/٦ ، ٥٥ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ٢٠٠ ، ٢٢٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ، ٢٧٥ .
(٢) انظر التخریج السابق .

الشرح الكبير ابن الرِّبيع ، إذا سَجَدَ وَضَعَهَا ، وإذا قَامَ حَمَلَهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١) [٥٦/١ هـ] . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنْ مَسِّهَا . وَلأنَّ اللَّمَسَ لَيْسَ بِحَدَثٍ فِي نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ دَاعٍ إِلَى الْحَدَثِ ، فَاعْتَبِرَتِ الْحَالَةُ الَّتِي يَدْعُو فِيهَا إِلَى الْحَدَثِ ، وَهِيَ حَالَةُ الشَّهْوَةِ . وَلأنَّهُ لَمَسٌ لَغَيْرِ شَهْوَةٍ فَلَمْ يَنْقُضْ ، كَلَمَسِ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّعْبِيِّ ، وَالنَّخَعِيِّ ، وَالْحَكَمِ ، وَحَمَادٍ ، وَمَالِكٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَإِسْحَاقَ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ ، وَذَوَاتِ الْمَحَارِمِ وَغَيْرِهِنَّ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي أَحَدِ

الإصناف « الْفُرُوعِ » : وَحَكَاهُمَا رَوَاتَيْنِ ابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَغَيْرُهُ . ^(٢) أَنْتَهَى . قُلْتُ : الصَّوَابُ نَقْضُ وَضُوئُهَا إِنْ حَصَلَ لَهَا شَهْوَةٌ ، لَا نَقْضُ وَضُوئِهِ مُطْلَقًا^(٣) . وَأَمَّا ذَاتُ الْمَحْرَمِ فَهِيَ كَالْأَجْنَبِيَّةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « التَّلْخِيسِ » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الْكَافِي » ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفَاتِي » ، وَ « الزُّرْكَشِيِّ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَصَحَّحَهُ النَّاطِمُ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الصَّغْرَى » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . وَحَكَاهُمَا ابْنُ عُيَيْنَانَ وَغَيْرُهُ ، رَوَاتَيْنِ .

فائدة : قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : قُلْتُ : لَوْلَمْسِ شَيْخٍ كَبِيرٍ لَا شَهْوَةَ لَهُ مَنْ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ إِذَا حَمَلَ جَارِيَةً صَغِيرَةً عَلَى عُنُقِهِ فِي الصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٣٧/١ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ جَوَازِ حَمْلِ الصَّبِيَّانِ فِي الصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاقِعِ الصَّلَاةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣٨٥/١ ، ٣٨٦ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْعَمَلِ فِي الصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٢١١/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ حَمْلِ الصَّبَايَا فِي الصَّلَاةِ وَوَضْعِهِنَّ فِي الصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ السُّهُورِ . الْمُجْتَبَى ١٠/٣ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ جَامِعِ الصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ السَّفَرِ . الْمَوْطَأُ ١٧٠/١ .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ش .

قَوْلِهِ : لَا يَنْقُضُ لَمَسُ ذَاتِ الْمَحْرَمِ ، وَلَا الصَّغِيرَةِ ؛ لِأَنَّ لَمَسَهُمَا لَا يُفْضِي إِلَى خُرُوجِ خَارِجٍ ، أَشْبَهَ لَمَسَ الرَّجُلِ . وَلَنَا ، عُمُومُ النَّصِّ ، وَاللَّمَسُ النَّاقِضُ مُعْتَبَرٌ بِالشَّهْوَةِ ، فَمَتَى وَجِدَتْ فَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْجَمِيعِ . فَأَمَّا لَمَسُ الْمَرْأَةِ الْمَيِّتَةِ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَنْقُضُ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي ؛ لِعُمُومِ الْآيَةِ ، وَكَأَيْدِ الْغُسْلِ بِوَطْئِهَا . وَالثَّانِي ، لَا يَنْقُضُ . اخْتَارَهُ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَابْنُ عَقِيلٍ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مَحَلًّا لِلشَّهْوَةِ ، فَهِيَ كَالرَّجُلِ .

فصل : وَلَا يَخْتَصُّ اللَّمَسُ النَّاقِضُ بِالْيَدِ ، بَلْ أَيُّ شَيْءٍ مِنْهُ لَا قِيَ شَيْئًا مِنْ بَشَرَتِهَا مَعَ الشَّهْوَةِ ، انْتَقَضَ الْوُضُوءُ بِهِ ، سَوَاءً كَانَ عُضْوًا أَصْلِيًّا ، أَوْ زَائِدًا . وَحُكِيَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ، لَا يَنْقُضُ اللَّمَسُ إِلَّا بِأَحَدِ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِعُمُومِ النَّصِّ ، وَالتَّخْصِصُ بِغَيْرِ دَلِيلٍ تَحْكُمُ ، فَلَا يُصَارُ إِلَيْهِ .

لَهَا شَهْوَةٌ ، اخْتَمَلَ وَجْهَيْنِ .

الإنصاف

فائدة : قَدَّمَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » الْإِحْقَاقَ الْأَرْبَعَةَ بغيرِهِمْ ، « عَلَى رِوَايَةِ النَّقْضِ بِشَهْوَةٍ ، وَقَدَّمَ » عَلَى رِوَايَةِ النَّقْضِ مُطْلَقًا عَدَمَ الْإِلْحَاقِ . وَهُوَ ظَاهِرُ « الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى » فِي الثَّانِي .

فائدة : لَمَسُ الْمَرْأَةِ مِنْ وَرَاءِ حَائِلٍ لِشَهْوَةٍ لَا يَنْقُضُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، بَلَى . قَالَ الْقَاضِي فِي « مُقْنِعِهِ » : قِيَاسُ الْمَذْهَبِ ، النَّقْضُ إِذَا كَانَ لِشَهْوَةٍ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » عَنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ : وَهُوَ بَعِيدٌ .

فصل : فَإِنْ لَمَسَهَا مِنْ وَرَاءِ حَائِلٍ ، لَمْ يَنْتَقِضْ وَضُوءُهُ . هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ : يَنْقُضُ إِذَا كَانَ ثَوْبًا رَاقِقًا . وَكَذَلِكَ قَالَ رَبِيعَةُ : إِذَا غَمَزَهَا مِنْ وَرَاءِ ثَوْبٍ رَقِيقٍ لَشَهْوَةٍ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّهْوَةَ مَوْجُودَةٌ . وَلَنَا ، أَنَّهُ لَمَسَ ، فَلَمْ يَنْقُضْ مِنْ وَرَاءِ حَائِلٍ ، كَلَمَسَ الذَّكَرَ ، وَلِأَنَّهُ لَمْ يَلْمَسْ جِسْمَ الْمَرْأَةِ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ لَمَسَ ثِيَابَهَا لَشَهْوَةٍ ، وَالشَّهْوَةُ لَا تُوجِبُ الْوَضُوءَ بِمُجَرَّدِهَا ، كَمَا لَوْ وَجَدَتْ الشَّهْوَةُ بَغِيرَ لَمَسٍ .

فصل : فَإِنْ لَمَسَتِ الْمَرْأَةُ رَجُلًا لَشَهْوَةٍ ، انْتَقَضَ وَضُوءُهَا فِي إِحْدَى الرَّوَائِثَيْنِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ قَوْلِ الْخَرَقِيِّ . وَقَدْ سُئِلَ أَحْمَدُ عَنِ الْمَرْأَةِ إِذَا مَسَّتْ زَوْجَهَا ؟ قَالَ : مَا سَمِعْتُ فِيهِ شَيْئًا ، وَلَكِنْ هِيَ شَقِيقَةُ الرَّجُلِ ، يُعْجِبُنِي أَنْ تَتَوَضَّأَ ؛ لِأَنَّهَا مُلَامَسَةٌ تَنْقُضُ الْوَضُوءَ ، فَاسْتَوَى فِيهَا الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ ، كَالْجَمَاعِ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ ، لَا يَنْتَقِضُ وَضُوءُهَا . وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ كَالرَّوَائِثَيْنِ ؛ لِأَنَّ النَّصَّ إِنَّمَا وَرَدَ فِي الرِّجَالِ ، وَلَا يَصِحُّ قِيَاسُهَا عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ اللَّمَسَ [٥٧/١] مِنَ الرَّجُلِ مَعَ الشَّهْوَةِ مِطْنَةٌ لَخُرُوجِ الْمَذْيِ النَّاقِضِ ، فَأَقِيمَ مَقَامَهُ ، وَلَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ نَصٌّ وَلَا قِيَاسٌ فَلَا يَثْبُتُ الْحُكْمُ .

تنبيه : شَمِلَ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ : أَنْ تَمَسَّ بَشْرَتَهُ بَشْرَةَ أَنْثَى . الْمَسَّ بِخَلْقَةٍ زَائِدَةٍ مِنَ اللَّامِ أَوْ الْمَلْمُوسِ ؛ كَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالْإِصْبَعِ . وَهُوَ صَحِيحٌ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ الْمَسُّ بَزَائِدٍ ، وَلَا مَسُّ الزَّائِدِ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَنْقُضَ عَلَى مَا وَقَعَ لِي ؛ لِأَنَّ الزَّائِدَ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمُ الْأَصْلِ ، بِدَلِيلِ مَا لَوْ مَسَّ الذَّكَرَ الزَّائِدَ فَإِنَّهُ لَا يَنْقُضُ ، كَذَا هُنَا . قَالَ صَاحِبُ « النَّهَائَةِ » : وَهَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ مَسُّ أَصْلِيٍّ بَزَائِدٍ ، بِخِلَافِ

وَلَا يَنْقُضُ لَمَسُ الشَّعْرِ وَالسِّنِّ وَالظُّفْرِ وَالْأَمْرَدِ .

١٤٢ - مسألة : (وَلَا يَنْقُضُ لَمَسُ الشَّعْرِ وَالسِّنِّ وَالظُّفْرِ) وهذا ظاهرُ مذهبِ الشافعيّ ، وكذلك لَمَسُهَا بِشَعْرِهِ وَسِنِّهِ وَظْفَرِهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الطَّلَاقُ بِإِقَاعِهِ عَلَيْهِ وَلَا الظُّهَارُ ، فَأَشْبَهَ الثَّوْبَ . وَيَتَخَرَّجُ أَنَّ يَنْقُضَ لَمَسُ السِّنِّ وَالشَّعْرِ وَالظُّفْرِ وَالْأَمْرَدِ ؛ إِذَا كَانَ لَشَهْوَةٍ ، ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ ؛ لِأَنَّ لَمَسَ الْمَرْأَةِ إِنَّمَا يَنْقُضُ لَوْجُودِ الشَّهْوَةِ الدَّاعِيَةِ إِلَى خُرُوجِ الْمَذْيِ ، وَلَا يَنْقُضُ لَمَسُ الْأَمْرَدِ ، وَلَا لَمَسُ الرَّجُلِ ، وَلَا لَمَسُ الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِدَاخِلٍ فِي الْآيَةِ ، وَلَا فِي مَعْنَاهُ ؛ لَكَوْنِهِ لَيْسَ مَحَلًّا لَشَهْوَةٍ الْآخِرِ شَرْعًا . وَقَالَ الْقَاضِي فِي « الْمُجَرَّدِ » : إِذَا لَمَسَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ ، أَوْ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ ، « وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَهْوَةٌ » انْتَقَضَ وَضُوءُهُ فِي قِيَاسِ الْمَذْهَبِ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِمَا ذَكَرْنَا . وَلَا يَنْقُضُ الْوُضُوءُ بِلَمَسِ

العكس . وشمل كلامه أيضًا اللَّمَسَ بِيَدٍ شَلَاءَ . وَهُوَ صَحِيحٌ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، الْإِنْصَافُ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ« الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ« ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَالشَّعْرِ ؛ لِأَنَّهَا لَا رُوحَ فِيهَا . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ ، وَ« الْحَاوِيَتَيْنِ » . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ مَسُّ أَصْلَبِيٍّ بِأَشْلٍ ، بِخِلَافِ الْعَكْسِ . قَوْلُهُ : وَلَا يَنْقُضُ لَمَسُ الشَّعْرِ وَالسِّنِّ وَالظُّفْرِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ [٤٠/١ ط] . وَقِيلَ : يَنْقُضُ .

قَوْلُهُ : وَالْأَمْرَدُ . يَعْنِي ، أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ لَمَسُهُ وَلَوْ كَانَ لَشَهْوَةٍ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . نَصٌّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَقَطَعَ بِهِ أَكْثَرُ الْمُتَقَدِّمِينَ . وَخَرَجَ أَبُو الْخَطَّابِ رَوَايَةً بِالنَّقْضِ إِذَا

وَفِي نَقْضِ وَضُوءِ الْمَلْمُوسِ رِوَايَتَانِ .

المقنع

الْبَهِيمَةِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا ، وَلَا بِمَسِّ خُنْثَى مُشْكِلٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ كَوْنَهُ رَجُلًا وَلَا امْرَأَةً . وَلَا يَنْتَقِضُ وَضُوءُ الْخُنْثَى بِمَسِّ امْرَأَةٍ وَلَا رَجُلٍ ؛ لِأَنَّهُ مُتَيَقِّنٌ بِالطَّهَارَةِ ، شَاكٌّ فِي الْحَدَثِ ، قَالَ شَيْخُنَا : وَلَا أَعْلَمُ فِي هَذَا كُلَّهُ خِلَافًا^(١) . وَإِنْ مَسَّ عُضْوُ امْرَأَةٍ مَقْطُوعًا لَمْ يَنْتَقِضْ وَضُوءُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَرْأَةِ ، وَلَا هُوَ مَحَلٌّ لِلشَّهْوَةِ .

الشرح الكبير

١٤٣ - مسألة : (وفي نقض وضوء الملموس رِوَايَتَانِ) ؛ إِحْدَاهُمَا ، يَنْتَقِضُ ؛ لِأَنَّ مَا يَنْتَقِضُ بِالتَّقَاءِ الْبَشَرَتَيْنِ يَسْتَوِي فِيهِ اللَّامِسُ وَالْمَلْمُوسُ ، كَالْجَمَاعِ . وَالثَّانِيَّةُ ، لَا يَنْتَقِضُ ؛ لِأَنَّ النَّصَّ إِنَّمَا وَرَدَ بِالنَّقْضِ فِي اللَّامِسِ ، فَاخْتَصَّ بِهِ ، كَلَمْسِ الذَّكَرِ ، وَلِأَنَّ الشَّهْوَةَ مِنَ اللَّامِسِ أَشَدَّ مِنْهَا فِي الْمَلْمُوسِ فَامْتَنَعَ الْقِيَاسُ . وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ كَهَذَيْنِ .

كَانَ بِشَهْوَةٍ . وَحَكَاهَا ابْنُ تَمِيمٍ وَجْهًا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » . وَحَكَاهُ فِي « الْإِيضَاحِ » رَايَةً . قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي « الطُّبَقَاتِ » : وَهُوَ غَرِيبٌ . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَانَ : وَهَذَا قَوْلٌ مُتَوَجِّهٌ . وَنَصَرَهُ . قُلْتُ : وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ . وَتَقَدَّمَ قَوْلُ الْقَاضِي فِي « الْمُجَرَّدِ » ، أَنَّهُ يَنْقُضُ مَسُّ الرَّجُلِ الرَّجُلَ وَمَسُّ الْمَرْأَةِ الْمَرْأَةَ لِشَهْوَةٍ ، فَهَذَا بِطَرِيقِ أَوَّلَى .

الإينصاف

قَوْلُهُ : وَفِي نَقْضِ وَضُوءِ الْمَلْمُوسِ رِوَايَتَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ« الْمَذْهَبِ » ، وَ« مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ« الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« الْكَافِي » ، وَ« الْمَذْهَبِ الْأَخْمَدِيِّ » ، وَ« التَّلْخِصِ » ، وَ« الْبُلْغَةِ » ، وَ« الْخُلَاصَةِ » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » ، وَ« الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ« الْحَاوِيَيْنِ » ، وَابْنُ مُنْجَى فِي

(١) انظر : المغنى ١/ ٢٦٢ .

« شَرْحِهِ » ، و « ابن تَمِيمٍ » ، و « الزَّرْكَشِيُّ » ، و « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا يَنْقُضُ ، وَإِنْ انْتَقَضَ وَضُوءُ اللَّامِسِ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : لَا يَنْقُضُ عَلَى الْأَصَحِّ . وَصَحَّحَهُ الْمَجْدُ ، وَالْأَزْجِيُّ فِي « النَّهَايَةِ » ، وَابْنُ هُبَيْرَةَ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « التَّصْحِيحِ » . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، يَنْقُضُ وَضُوءُهُ أَيْضًا . صَحَّحَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : اخْتَارَهَا ابْنُ عَبْدِوسٍ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُغْنَى » ، وَابْنُ رَزِينَ فِي « شَرْحِهِ » . وَحَكَى الْقَاضِي فِي « شَرْحِ الْمَذْهَبِ » إِنْ كَانَ الْمَلْمُوسُ رَجُلًا انْتَقَضَ طَهْرُهُ ، رِوَايَةً وَاحِدَةً . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَقِيلَ : يَنْقُضُ وَضُوءَ الْمَرَأَةِ وَحْدَهَا . وَقِيلَ : مَعَ الشَّهْوَةِ مِنْهَا .

تَنْبِيهِ : مَحَلُّ الْخِلَافِ فِي الْمَلْمُوسِ إِذَا قُلْنَا : يَنْتَقِضُ وَضُوءُ اللَّامِسِ . فَأَمَّا إِذَا قُلْنَا : لَا يَنْتَقِضُ . فَالْمَلْمُوسُ بِطَرِيقِ أَوَّلَى .

فَائِدَةٌ : قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : لَمْ يَغْتَبِرْ أَصْحَابُنَا الشَّهْوَةَ فِي الْمَلْمُوسِ . قَالَ فِي « النُّكْتِ » عَنْ قَوْلِهِ : يَجِبُ أَنْ يَكُونَ اكْتِفَاءً مِنْهُمْ بَيَانُ حُكْمِ اللَّامِسِ ، وَأَنَّ الشَّهْوَةَ مُعْتَبَرَةٌ مِنْهُ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : مَحَلُّ الْخِلَافِ ، وَفَاقًا لِلشَّيْخَيْنِ ، يَعْنِي بَهُمَا الْمُصَنِّفَ وَالْمَجْدَ ، فِيمَا إِذَا وَجَدَتِ الشَّهْوَةُ مِنَ الْمَلْمُوسِ . قَالَ الْمَجْدُ : يَجِبُ أَنْ تُحْمَلَ رِوَايَةُ النُّقْضِ عَنْهُ عَلَى مَا إِذَا تَدَنَّ الْمَلْمُوسُ . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ فِي « شَرْحِ الْعُمْدَةِ » : إِذَا قُلْنَا بِالنُّقْضِ فِي الْمَلْمُوسِ ، اُعْتَبَرْنَا الشَّهْوَةَ فِي الْمَشْهُورِ ، كَمَا نَعْتَبِرُهَا مِنَ اللَّامِسِ ، حَتَّى يَنْتَقِضَ وَضُوءُهُ إِذَا وَجَدَتِ الشَّهْوَةُ مِنْهُ دُونَ اللَّامِسِ ، وَلَا يَنْتَقِضُ إِذَا لَمْ تُوجَدْ مِنْهُ وَإِنْ وَجَدَتْ عِنْدَ اللَّامِسِ . انْتَهَى .

فَائِدَةٌ : لَا يَنْتَقِضُ وَضُوءُ الْمَلْمُوسِ قَرَجُهُ ، ذَكَرْنَا كَانَ أَوْ أُتْنَى ، رِوَايَةً وَاحِدَةً . قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا . قَالَ فِي

المفنع السَّادِسُ ، غُسْلُ الْمَيِّتِ .

الشرح الكبير

١٤٤ - مسألة : (السَّادِسُ ، غُسْلُ الْمَيِّتِ) وهو ناقِضٌ لِلْوُضوءِ في قول أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ ، سِوَاءِ كَانَ الْمَغْسُولُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، مُسْلِمًا أَوْ كَافِرًا . وهو قول النَّحَعِيِّ ، وإِسْحَاقُ ؛ لِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ ، وابنَ عَبَّاسٍ ، كَانَا يَأْمُرَانِ غَاسِلَ الْمَيِّتِ بِالْوُضوءِ . وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قال : أَقْلُ مَا فِيهِ الْوُضوءُ . وَلَا نَعْلَمُ لَهُمْ مُخَالَفًا فِي الصَّحَابَةِ ، فَكَانَ إِجْمَاعًا ، وَلِأَنَّ الْغَاسِلَ لَا يَسْلَمُ مِنْ مَسِّ عَوْرَةِ الْمَيِّتِ غَالِبًا ، فَأَقِيمَ مَقَامَهُ ؛ كَالنَّوْمِ مَعَ الْحَدَثِ . وقال أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ : لَا يَنْقُضُ . وهو قول أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ . قال شيخُنَا : وهو الصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ

الإنصاف

« التَّكْتِ » : وَصَرَّحَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ . وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ رِوَايَةً بِالنَّقْضِ . وَحَكَى الْخِلَافَ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » وَجَهَيْنِ ، وَأَطْلَقَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : وَقِيلَ : رِوَايَتَانِ . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ وَضوءُ الْمَلْمُوسِ ذِكْرَهُ ، بِخِلَافِ لَمَسِ قُبُلِ الْمَرْأَةِ . انْتَهَى . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ، بَعْدَ ذِكْرِ الرِّوَايَتَيْنِ فِي الْمَلْمُوسِ : وَحَكَى عَدَمَ النَّقْضِ إِذَا لَمَسَ الرَّجُلُ فَرْجَ امْرَأَةٍ ، لَمْ يَنْقُضْ طَهْرُهَا بِحَالٍ . قَالَ : وَعَلَى رِوَايَةِ النَّقْضِ ؛ إِنْ كَانَ لَشَهْوَةٍ ، انْتَقَضَ وَضوءُهَا ، وَإِلَّا فَلَا . قَالَ فِي « التَّكْتِ » : لَا يَنْقُضُ وَضوءُ الْمَلْمُوسِ فَرْجَهُ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِشَهْوَةٍ ، فَفِيهِ الرِّوَايَتَانِ . انْتَهَى . وَتَقَدَّمَ بَعْضُ ذَلِكَ فِي الْبَابِ ، فِي آخِرِ الْكَلَامِ عَلَى مَسِّ الذَّكَرِ .

قوله : السَّادِسُ ، غُسْلُ الْمَيِّتِ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّ غُسْلَ الْمَيِّتِ يَنْقُضُ الْوُضوءَ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا ، صَغِيرًا كَانَ أَوْ كَبِيرًا ، ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى . وَهُوَ مِنْ مُفْرَدَاتِ الْمَذْهَبِ . وَعَنهُ ، لَا يَنْقُضُ . اخْتَارَهُ أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ ، وَالْمُصَنِّفُ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَالشَّيْخُ نَقِيُّ الدِّينِ . وَلِبَعْضِ الْأَصْحَابِ احْتِمَالُ بَعْدَمِ النَّقْضِ إِذَا غَسَّلَهُ فِي قَمِيصٍ . قَالَ فِي

السَّابِعُ ، أَكَلَ لَحْمَ الْجَزُورِ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « تَوَضَّأُوا الْمَقْنَعِ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ ، وَلَا تَتَوَضَّأُوا مِنْ لُحُومِ الْعَنَمِ » ..

الشرح الكبير صحيح ، ولا هو في معنى [٥٧/١] المنصوص عليه ، ولأنه غُسل آدمي ، أشبه غُسل الحي^(١) . وكلام أحمد يدل على أنه مُستحب غير واجب ؛ فإنه قال : أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يَتَوَضَّأَ . وَعَلَّلَ نَفْيَ وَجُوبِ الْغُسْلِ مِنْ غُسْلِ الْمَيِّتِ ، بِكَوْنِ الْخَبَرِ الْوَارِدِ فِيهِ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَإِذَا لَمْ يُوجِبِ الْغُسْلُ بِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، مَعَ اخْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ مَرْفُوعًا ، فَلَأَنْ لَا يُوجِبِ الْوُضُوءُ بِقَوْلِهِ ، مَعَ عَدَمِ هَذَا الْاِخْتِمَالِ أَوْلَى ، وَلَأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ وَجُوبِهِ ، فَيَبْقَى عَلَى الْأَصْلِ .

١٤٥ - مسألة : (السَّابِعُ ، أَكَلَ لَحْمَ الْجَزُورِ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنْ أَكَلَ لَحْمَ الْإِبِلِ يَنْقُضُ الْوُضُوءَ ، سَوَاءً أَكَلَهُ عَالِمًا أَوْ جَاهِلًا ، نِيًّا أَوْ

« الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَهِيَ أَظْهَرُ .

الإنصاف

تنبيه : قَيَّدَ فِي « الرَّعَايَةِ » مَسْأَلَةَ نَقْضِ الْوُضُوءِ بِغُسْلِهِ ، بِمَا إِذَا قُلْنَا : يَنْقُضُ مَسَّ الْفَرْجِ . وَهُوَ ظَاهِرٌ تَعْلِيلٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ ، وَظَاهِرٌ كَلَامٌ كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ ، الْإِطْلَاقُ . وَقَدْ يَكُونُ تَعْبِيدًا .

فائدتان ؛ إحداهما ، غُسْلُ بَعْضِ الْمَيِّتِ كَغُسْلِ جَمِيعِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا يَنْقُضُ غُسْلُ الْبَعْضِ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَهُوَ أَظْهَرُ . الثَّانِيَةِ ، لَوْ يَمَّمُ الْمَيِّتَ لِتَعَذُّرِ الْغُسْلِ ، لَمْ يَنْقُضْ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَفِيهِ اخْتِمَالٌ أَنَّهُ كَالْغُسْلِ .

قوله : السَّابِعُ ، أَكَلَ لَحْمَ الْجَزُورِ . هَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا بِلَا رَيْبٍ . وَنَصٌّ

(١) انظر : المغنى ٢٥٦/١ .

مَطْبُوحًا ، في ظاهر المذهب . وهو قول جابر بن سَمْرَةَ^(١) ، ومحمد بن إسحاق^(٢) ، وأبي خيثمة^(٣) ، ويحيى بن يحيى^(٤) ، وابن المنذر ، وأحد قولَي الشافعي . قال الخطابي : ذهب إلى هذا عامة أصحاب الحديث . وروى عن أبي عبد الله أنه قال : إن كان لا يعلم ، فليس عليه وضوء ، وإن كان قد علم وسمع ؛ فعليه الوضوء واجب ، ليس هو كمن لا يعلم . قال الحلال : وعلى هذا استقر قول أبي عبد الله . وقال الثوري ، ومالك ، والشافعي ، وأصحاب الرأي : لا وضوء عليه بحال . وحكاه ابن عقيّل رواية عن أحمد ؛ لما روى ابن عباس عن النبي ﷺ ، أنه قال : « الوضوء

عليه . وعليه عامة الأصحاب . وهو من المفردات . وجزم به في « المذهب الأحمد » وغيره . وعنه ، إن علم التَّهَيُّ ، نقض ، وإلا فلا . اختاره الحلال وغيره . قال الحلال : على هذا استقر قول أبي عبد الله . وأطلقهما في « المذهب » ، و « مسبوك الذهب » . وعنه ، لا ينقض مطلقًا . اختاره يوسف الجوزي ، والشيخ تقي الدين . وعنه ، ينقض تنبيه فقط . ذكرها [١/٤١١] ابن حامد . وعنه ، لا يعيد إذا طالت المدة وفُحِشَتْ . قال الزركشي : كعشر سنين . وقيل :

(١) أبو خالد جابر بن سمرة بن جنادة السوائي ، له صحبة مشهورة ، ورواية أحاديث ، توفي سنة ست وسبعين . سير أعلام النبلاء ١٨٦/٣ - ١٨٨ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المطلبى مولاهم المدني ، صاحب السيرة النبوية ، توفي سنة خمسين ومائة . سير أعلام النبلاء ٣٣/٧ - ٥٥ .

(٣) أبو خيثمة زهير بن معاوية بن حذيج الجعفي الكوفي ، كان حافظًا متقنًا ، توفي سنة اثنتين وقيل ثلاث وسبعين ومائة . تهذيب التهذيب ٣٥١/٣ - ٣٥٣ .

(٤) أبو زكريا يحيى بن يحيى بن بكر التميمي النيسابوري الحافظ ، شيخ الإسلام ، توفي سنة ست وعشرين ومائتين . سير أعلام النبلاء ٥١٢/١٠ - ٥١٩ .

وهو غير أبي محمد يحيى بن يحيى بن كثير البربري الأندلسي ، صاحب الإمام مالك ، كان كبير الشأن ، وافر الجلالة ، توفي سنة أربع وثلاثين ومائتين . انظر : سير أعلام النبلاء ٥١٩/١٠ - ٥٢٥ .

مِمَّا يَخْرُجُ لَا مِمَّا يَدْخُلُ»^(١). وقال جابرٌ : كان آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْكُ الْوُضُوءِ مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) . وَلَأَنَّهُ مَا كُوِّلَ فَلَمْ يَنْقُضْ ، كَسَائِرِ الْمَأْكُولَاتِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ : أَتَنْتَوِضُّ مِنْ لُحُومِ الْإِبِلِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . قَالَ : أَتَنْتَوِضُّ مِنْ لُحُومِ الْعِئَمِ ؟ قَالَ : « لَا » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٣) . وَرَوَى جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ . أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(٤) . قَالَ أَحْمَدُ : فِيهِ حَدِيثَانِ صَحِيحَانِ ؛

لَا يَعِيدُ مُتَاوَلٌ . وَقِيلَ : فِيهِ مُطْلَقًا رِوَايَتَانِ . فَعَلَى الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ ، عَدَمُ الْعِلْمِ بِالنَّهْيِ الْإِنْصَافِ هُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ . قَالَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ وَغَيْرُهُ ، فَمَنْ عِلِمَ لَا يُعْذَرُ . وَعَنْهُ ، بَلَى ، مَعَ التَّأْوِيلِ . وَعَنْهُ ، مَعَ طَوِيلِ الْمُدَّةِ .

(١) أخرجه الدارقطني ، في : باب الوضوء من الخارج من البدن ، من كتاب الطهارة . سنن الدارقطني ١/ ١٥١ . والبيهقي ، في : باب التوضي من لحوم الإبل ، من كتاب الطهارة . السنن الكبرى ١/ ١٥٩ . والهيتمي ، في : باب ترك الوضوء مما مسست النار ، من كتاب الطهارة . مجمع الزوائد ١/ ٢٥٢ . وذكر أن الطبراني أخرجه في الكبير .

(٢) في : باب ترك الوضوء مما مسست النار ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١/ ٤٣ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب في ترك الوضوء مما غيرت النار ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١/ ١١٢ . والنسائي ، في : باب ترك الوضوء مما غيرت النار ، من كتاب الطهارة . المجتبى ١/ ٩٠ .

(٣) أخرجه أبو داود ، في : باب الوضوء من لحوم الإبل ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١/ ٤١ . والترمذي ، في : باب الوضوء من لحوم الإبل ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١/ ١١٢ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في الوضوء من لحوم الإبل ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١/ ١٦٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤/ ٢٨٨ ، ٣٠٣ .

(٤) في : باب الوضوء من لحوم الإبل ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ١/ ٢٧٥ . كما أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في الوضوء من لحوم الإبل ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١/ ١٦٦ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥/ ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ . كما أخرجه عن ذى الغرة ، في : المسند ٤/ ٦٧ ، ١١٢/٥ .

حديث البراء ، وجابر بن سمرّة . فأما حديث ابن عباس ؛ فإنما هو من قوله ، موقوف عليه ، ولو صحّ لوجب تقديم حديثنا عليه ؛ لكونه أصحّ وأخصّ ، والخاصّ يقدّم على العام . وحديث جابر لا يعارض حديثنا أيضًا ؛ لصحّته وخصوصه . فإن قيل : فحديث جابر متأخّر ، فيكون ناسخًا . قلنا : لا يصحّ أن يكون ناسخًا ؛ لوجوه أربعة ؛ أحدها ، أن الأمر بالوضوء من لحوم الإبل متأخّر عن نسخ الوضوء ممّا مسّت النار ، أو مقارن له ؛ بدليل أنّه قرن الأمر بالوضوء من لحوم الإبل بالنهي عن الوضوء [٥٨/١] من لحوم الغنم ، وهى ممّا مسّت النار ، فإمّا أن يكون النسخ حصل بهذا النهي ، أو بشيء قبله ؛ " فإن كان حصل به ، كان الأمر بالوضوء من لحوم الإبل مقارنًا لنسخ الوضوء ممّا مسّت النار ، فلا^(١) يكون ناسخًا له ، إذ من شروط النسخ تأخّر النسخ ، وكذلك إن كان بما قبله ؛ لأنّ الشىء لا ينسخ بما قبله . الثانى ، أن النقص بلحوم الإبل يتناول ما مسّت النار وغيره ، ونسخ إحدى الجهات لا يثبت به نسخ الأخرى ، كما لو حرّمت المرأة بالرضاع ، وبكونها ربيبةً ، فنسخ تحريم الرضاع لم يكن نسخًا لتحريم الربيبة . الثالث ، أن خبرهم عام ، وخبرنا خاص ، فالجمع بينهما ممكن بحمل خبرهم على ما سوى صورة التخصيص ، ومن شروط النسخ تعدّد الجمع بين النصّين . الرابع ، أن خبرنا أصحّ من خبرهم وأخصّ ، والناسخ لا بدّ أن يكون مساويًا للمنسوخ ، أو راجحًا عليه . فإن قيل : الأمر بالوضوء في خبركم يَحْتَمِلُ الاستحباب ، ويَحْتَمِلُ

أَنَّهُ أَرَادَ بِالْوُضُوءِ غَسْلَ الْيَدِ ؛ لِأَنَّ إِضَافَتَهُ إِلَى الطَّعَامِ قَرِينَةٌ تُدَلُّ عَلَى ذَلِكَ ،
 كَمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْمُرُ بِالْوُضُوءِ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَهُ ، وَخُصَّ ذَلِكَ بِلَحْمِ الْإِبِلِ ؛
 لِأَنَّ فِيهِ مِنَ الْحَرَارَةِ وَالزُّهُومَةِ ^(١) مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِ . قُلْنَا : أَمَّا الْأَوَّلُ
 فَمُخَالَفٌ لِلظَّاهِرِ ، مِنْ وُجُوهِ ؛ أَحَدُهَا ، أَنَّ مُقْتَضَى الْأَمْرِ الْجُوبُ .
 الثَّانِي ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ عَنْ حُكْمِ هَذَا اللَّحْمِ ، فَأَجَابَ بِالْأَمْرِ بِالْوُضُوءِ
 مِنْهُ ، فَلَوْ حُمِلَ عَلَى غَيْرِ الْجُوبِ كَانَ تَلْيِيسًا لَا جَوَابًا . الثَّالِثُ ، أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 قَرَنَهُ بِالنَّهْيِ عَنِ الْوُضُوءِ مِنْ لُحُومِ الْغَنَمِ ، وَالْمُرَادُ بِالنَّهْيِ هَهُنَا نَهْيُ الْإِيجَابِ
 لَا التَّحْرِيمِ ، فَتَعَيَّنَ حَمْلُ الْأَمْرِ عَلَى الْإِيجَابِ ؛ لِيَحْصَلَ الْفَرْقُ . وَأَمَّا الثَّانِي ،
 فَلَا يَصِحُّ ؛ لَوْجُوهِ أَرْبَعَةٍ ؛ أَحَدُهَا ، أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ حَمْلُ الْأَمْرِ عَلَى
 الِاسْتِحْبَابِ ؛ لَكَوْنِ غَسْلِ الْيَدِ بِمُفْرَدِهَا غَيْرَ وَاجِبٍ ، وَقَدْ بَيَّنَّا فَسَادَهُ .
 الثَّانِي ، أَنَّ الْوُضُوءَ فِي لِسَانِ الشَّارِعِ إِنَّمَا يَنْصَرِفُ إِلَى الْمَوْضُوعِ
 الشَّرْعِيِّ ، إِذَا الظَّاهِرُ مِنْهُ التَّكَلُّمُ بِمَوْضُوعَاتِهِ . الثَّالِثُ ، أَنَّهُ خَرَجَ جَوَابًا
 لِلسُّؤَالِ عَنْ حُكْمِ الْوُضُوءِ مِنْ لُحُومِهَا ، وَالصَّلَاةِ فِي مَبَارِكِهَا ، فَلَا يُفْهَمُ
 مِنْ ذَلِكَ سِوَى الْوُضُوءِ الْمُرَادِ لِلصَّلَاةِ ظَاهِرًا . الرَّابِعُ ، أَنَّهُ لَوْ أَرَادَ غَسْلَ
 الْيَدِ لَمَا فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ لَحْمِ الْغَنَمِ ؛ فَإِنَّ غَسْلَ الْيَدِ مِنْهُمَا مُسْتَحَبٌّ ، وَمَا
 ذَكَرُوهُ مِنْ زِيَادَةِ الزُّهُومَةِ مَمْنُوعٌ ، وَإِنْ ثَبَتَ فَهُوَ أَمْرٌ يَسِيرٌ ، لَا يَقْتَضِي
 التَّفْرِيقَ ، وَصَرَفَ اللَّفْظَ عَنْ ظَاهِرِهِ إِنَّمَا يَكُونُ بِدَلِيلِ قُوَى بِقَدْرِ قُوَّةِ الظُّوَاهِرِ
 الْمَتْرُوكَةِ ، وَأَقْوَى مِنْهَا ، فَأَمَّا قِيَاسُهُمْ فَهُوَ طَرْدِيٌّ لَا مَعْنَى فِيهِ ، وَانْتِفَاءُ
 الْحُكْمِ فِي سَائِرِ الْمَأْكُولَاتِ [٨٥٨/١ هـ] ؛ لِانْتِفَاءِ الْمُقْتَضَى ، لَا لَكَوْنِهِ

المقنع **فَإِنْ شَرِبَ مِنْ لَبَنِهَا ، فَعَلَى رِوَايَتَيْنِ ،**

الشرح الكبير مَأْكُولًا . وَمِنْ الْعَجَبِ أَنَّ مُخَالَفِينَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ أَوْجَبُوا الْوُضُوءَ بِأَحَادِيثَ ضَعِيفَةٍ تُخَالِفُ الْأَصُولَ ؛ فَأَبُو حَنِيفَةَ أَوْجَبَهُ بِالْقَهْقَهَةِ فِي الصَّلَاةِ دُونَ خَارِجِهَا ، بِحَدِيثِ مُرْسَلٍ مِنْ مَرَّاسِيلِ أَبِي الْعَالِيَةِ ، وَمَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ أَوْجَبَاهُ بِمَسِّ الذَّكْرِ ، بِحَدِيثٍ مُخْتَلَفٍ فِيهِ ، مُعَارِضٍ بِمِثْلِهِ ، دُونَ مَسِّ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ ، وَتَرَكُوا هَذَا الْحَدِيثَ الصَّحِيحَ الَّذِي لَا مُعَارِضَ لَهُ ، مَعَ بُعْدِهِ عَنِ التَّأْوِيلِ وَقُوَّةِ دَلَالَتِهِ ، لِقِيَاسِ طَرْدِيٍّ لَا مَعْنَى فِيهِ .

١٤٦ - مسألة : (فَإِنْ شَرِبَ مِنْ لَبَنِهَا ، فَعَلَى رِوَايَتَيْنِ) إِحْدَاهُمَا ، يَنْتَقِضُ الْوُضُوءُ ؛ لِمَا رَوَى أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنْ أَلْبَانِ الْإِبِلِ ، فَقَالَ : « تَوَضَّعُوا مِنْ أَلْبَانِهَا » . وَسُئِلَ عَنْ أَلْبَانِ الْغَنَمِ ، فَقَالَ :

الإِنصاف قوله : فَإِنْ شَرِبَ مِنْ لَبَنِهَا ، فَعَلَى رِوَايَتَيْنِ . يَعْنِي إِذَا قُلْنَا : يَنْتَقِضُ اللَّحْمُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْإِرْشَادِ » ، وَ « الْمُجَرَّدِ » ، وَ « الْهِدَايَةِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْهَادِي » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « التَّلْخِيسِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » ، وَ « ابْنُ تَمِيمٍ » ، وَ « ابْنُ عُيَيْنَانَ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا يَنْتَقِضُ . وَهِيَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : اخْتَارَهَا الْكَثِيرُ مِنْ أَصْحَابِنَا . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : هُوَ اخْتِيَارُ الْأَكْثَرِينَ . وَهُوَ مَفْهُومُ كَلَامِ « الْخِرَقِيِّ » ، وَ « الْمُنَوِّرِ » ، وَ « الْمُتَنَحِّبِ » ، وَ « تَذَكُّرَةِ ابْنِ عَبْدِوسٍ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَصَحَّحَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي « الْفُصُولِ » ، وَصَاحِبُ « التَّصْحِيحِ » . قَالَ النَّاطِمُ : هَذَا الْمَنْصُورُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا أَقْوَى الرَّوَايَتَيْنِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، هُوَ كَاللَّحْمِ . جَزَمَ بِهِ

وَإِنْ أَكَلَ مِنْ كَبِدِهَا أَوْ طَحَالِهَا ، فَعَلَى وَجْهَيْنِ .

الشرح الكبير

« لَا تَتَوَضَّعُوا مِنْ أَلْبَانِهَا » . رواه الإمام أحمد ، وابن ماجه ^(١) . وروى عن عبد الله بن عمر نحوه ^(٢) . والثانية ، لا وُضُوءَ فيه ؛ لأنَّ الحديثَ الصَّحِيحَ إِنَّمَا وَرَدَ فِي اللَّحْمِ . وحديثُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ فِي طَرِيقِهِ الْحَجَّاجُ ابْنُ أَرْطَاةَ ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْذَّارِقُطِيُّ : لَا يُحْتَجُّ بِهِ . وحديثُ عبدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ رِوَايَةِ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، وَقَدْ قِيلَ : عَطَاءٌ اخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمَرِ . قَالَ أَحْمَدُ : مَنْ سَمِعَ مِنْهُ قَدِيمًا فَهُوَ صَحِيحٌ ، وَمَنْ سَمِعَ مِنْهُ حَدِيثًا لَمْ يَكُنْ بِشَيْءٍ . وَالْحُكْمُ فِي اللَّحْمِ غَيْرُ مَعْقُولٍ ، فَيَجِبُ الْاِقْتِصَارُ عَلَيْهِ .

١٤٧ - مسألة : (وَإِنْ أَكَلَ مِنْ كَبِدِهَا أَوْ طَحَالِهَا ، فَعَلَى وَجْهَيْنِ) أَحَدُهُمَا ، لَا يَنْقُضُ ؛ لِأَنَّ النَّصَّ لَمْ يَتَنَاوَلْهُ . وَالثَّانِي ، يَنْقُضُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ

الإنصاف

فِي « الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » .
تنبيه : حَكَى الْأَصْحَابُ الْخِلَافَ رِوَايَتَيْنِ ، وَحَكَاهُمَا فِي « الْإِرْشَادِ » وَجْهَيْنِ .

قوله : وَإِنْ أَكَلَ مِنْ كَبِدِهَا أَوْ طَحَالِهَا ، فَعَلَى وَجْهَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُجَرَّدِ » ، وَ « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْهَادِي » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ،

(١) أخرجه ابن ماجه ، في : باب ما جاء في الوضوء من لحوم الإبل ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٦٦/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٥٢/٤ .

(٢) انظر : ابن ماجه في الموضع السابق .

جُمْلَةُ الْجَزُورِ ، وَاللَّحْمُ يُعْبَرُ بِهِ عَنْ جُمْلَةِ الْحَيَوَانِ ، فَإِنَّ تَحْرِيمَ لَحْمِ
الْخِنْزِيرِ يَتَنَاوَلُ جُمْلَتَهُ ، كَذَلِكَ هُنَا ، وَحُكْمُ سَائِرِ أَجْزَائِهِ غَيْرِ اللَّحْمِ ؛
كَالسَّنَامِ ، وَالكَرْشِ ، وَالذَّهْنِ ، وَالْمَرَقِ ، وَالْمُصْرَانِ ، وَالْجِلْدِ ، حُكْمُ
الْكَبِدِ وَالطَّحَالِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا .

فصل : وَلَا يَنْتَقِضُ الْوُضُوءُ بِمَا سِوَى لَحْمِ الْجَزُورِ مِنَ الْأَطْعِمَةِ .
وَهَذَا قَوْلُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، وَلَا نَعْلَمُ الْيَوْمَ فِيهِ خِلَافًا .
وَحَكَى ابْنُ عَقِيلٍ ، عَنْ أَحْمَدَ ، رَوَايَةً فِي نَقْضِ الْوُضُوءِ بِأَكْلِ لَحْمِ
الْخِنْزِيرِ ، وَالصَّحِيحُ عَنْهُ الْأَوَّلُ ؛ لِأَنَّ الْوُجُوبَ مِنَ الشَّرْعِ ، وَلَمْ يَرِدْ .
وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ إِلَى إِجْبَابِ الْوُضُوءِ مِمَّا غَيَّرَتِ
النَّارُ ؛ مِنْهُمْ ابْنُ عُمَرَ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو مُوسَى ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَعُمَرُ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَالْحَسَنُ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ
وَعَائِشَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « تَوَضَّأُوا مِمَّا مَسَّتِ النَّارُ » . رَوَاهُمَا

و « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ « الْفَائِقِ » ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يَنْقُضُ . وَهُوَ
الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ : هُوَ اخْتِيَارُ الْأَكْثَرِينَ . وَهُوَ
ظَاهِرُ كَلَامِ « الْخِرَقِيِّ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « تَذَكُّرَةِ ابْنِ عَبْدِوسٍ » ،
وَ « الْمُتَوَرِّ » ، وَ « الْمُتَتَحَبِّ » ، وَغَيْرِهِمْ ؛ لِاقْتِصَارِهِمْ عَلَى اللَّحْمِ . وَصَحَّحَهُ
فِي « التَّصْحِيحِ » ، وَ « شَرْحِ الْمَجْدِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « مَجْمَعِ
الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « تَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَقَالَ : وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ
لَا يَنْقُضُ ، وَإِنْ قُلْنَا : يَنْقُضُ اللَّحْمُ وَاللَّبَنُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » . وَالثَّانِي ،
يَنْقُضُ .

تَبِيهَاتٌ ؛ أَحَدُهَا ، حَكَى الْخِلَافَ رَوَايَتَيْنِ ، فِي « الْمَجَرَّدِ » ،

مسلم^(١) . ولنا ، [٥٩/١] قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا تَتَوَضَّأُ مِنْ لُحُومِ الْعَنْمِ » . وحديث جابر : كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما مسَّت النار . رواه أبو داود ، والنسائي^(٢) . وثبت أن رسول الله ﷺ أكل من كيف شاء ، وصلى ولم يتوضأ . متفق عليه^(٣) .

و « المذهب » ، و « مسبوك الذهب » ، و « الفروع » ، و « الفائق » ، وغيرهم . وقدمه في « المستوعب » . وحكى أكثرهم الخلاف وجهين . وقدمه في « الرعاية الكبرى » . الثاني ، ظاهر كلام المصنف أنه لا ينقض أكل ما عدا ما ذكره . واعلم أن الخلاف جارٍ في بقية أجزائها غير اللحم ، ويحتمله كلام المصنف . قال في « الفروع » : وفي بقية الأجزاء والمرق واللبن روايتان . وقال المصنف ، والشارح : وحكم سائر أجزائها غير اللحم ؛ كالسنام ، والكرش ، والدهن ، والمرق ، والمضران ، والجلد ، حكم الطحال والكبد . وقال في « الرعاية الكبرى » : وفي سنامه ، ودُهْنه ، ومرقه ، وكرشه ، ومضرانه ، وقيل : وجلده وعظمه . وجهان . وقيل : روايتان . وقال في « المستوعب » : في شحومها وجهان . وحكى الخلاف في ذلك ابن تميم ، و « الرعاية الصغرى » ،

(١) في : باب الوضوء مما مسَّت النار ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٧٢/١ ، ٢٧٣ .

وحديث أبي هريرة أخرجه أبو داود ، في : باب التشديد في الوضوء مما مسَّت النار ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٤٤/١ . والترمذي ، في : باب الوضوء مما غيرت النار ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٠٨/١ . والنسائي ، في : باب الوضوء مما غيرت النار ، من كتاب الطهارة . المجتبى ٨٧/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٦٥/٢ ، ٢٧١ ، ٤٢٧ ، ٤٥٨ ، ٤٧٠ ، ٤٧٩ ، ٥٠٣ ، ٥٢٩ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٥٥ .

(٣) أخرجه البخاري ، في : باب من لم يتوضأ من لحم الشاة والسويق ، من كتاب الوضوء . صحيح البخاري ٦٣/١ . ومسلم ، في : باب نسخ الوضوء مما مسَّت النار ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٧٣/١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في ترك الوضوء مما مسَّت النار ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٤٣/١ . والإمام مالك ، في : باب ترك الوضوء مما مسسته النار ، من كتاب الطهارة . الموطأ ٢٥/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٨١/١ ، ٣٦٦ .

المقنع الثامن ، الردة عن الإسلام .

الشرح الكبير

١٤٨ - مسألة : (الثامن ، الردة عن الإسلام) الردة عن الإسلام يَظُلُّ بها الوُضوءُ والتَّيَمُّمُ ، وهى الإثيانُ بما يَخْرُجُ به عن الإسلام ؛ نُطْقًا ،

الإنصاف

و « الحاوِثَيْن » ، و « الفائق » ، وغيرهم . الثالث ، ظاهرُ كلامِ المُصَنِّفِ أيضًا ؛ أنَّ أَكْلَ الأَطْعِمَةِ المُحَرَّمَةِ لا يَنْقُضُ الوُضوءَ . وهو صحيحٌ . وهو المذهبُ ، وعليه الأصحابُ . وعنه ، يَنْقُضُ الطَّعَامُ المُحَرَّمُ . وعنه ، يَنْقُضُ اللَّحْمُ المُحَرَّمُ مُطْلَقًا . وعنه ، يَنْقُضُ لَحْمُ الخَنْزِيرِ فقط . قال أبو بكرٍ : وَبَقِيَّةُ النَّجَاسَاتِ تُخْرِجُ عليه . حكاها عنه ابنُ عَقِيلٍ . وقال الشيخُ تَقِيُّ الدِّينِ : وأما لَحْمُ الحَيْثِ المُباحُ للضَّرورةِ ؛ كُلِّهِ السَّبَاعِ ، فَيَنْبَنِي الخِلَافُ فيه على أَنَّ النِّقْضَ بِلَحْمِ الإِبِلِ تَعْبُدِيٌّ فلا يَتَعَدَّى إلى غيره ، أو مَقْهُولُ المعنى ، فَيُعْطَى حُكْمَهُ ، بل هو أَبْلَغُ منه ؟ انتهى . قلتُ : الصَّحِيحُ مِنَ المذهبِ ، أَنَّ الوُضوءَ مِنْ لَحْمِ الإِبِلِ تَعْبُدِيٌّ ، وعليه الأصحابُ . قال الزُّرْكَشِيُّ : هو المشهورُ . وقيل : هو مُعَلَّلٌ ؛ فقد قيل : إِنَّهَا مِنْ الشَّيَاطِينِ ، كما جاءَ في الحديثِ الصَّحِيحِ ، رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو داودَ ، ^(١) وفي حديثٍ آخَرَ : « على ذِرْوَةِ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ » ^(٢) ، فَإِنْ أَكَلَ مِنْهَا ، أَوْرَثَ ذَلِكَ قُوَّةَ شَيْطَانِيَّةٍ ، فَشَرِعَ وَضوءُهُ مِنْهَا ؛ لِيُذْهِبَ سَوْرَةَ الشَّيْطَانِ .

قوله : الثامن ، الردة عن الإسلام . الصَّحِيحُ مِنَ المذهبِ ، أَنَّ الردة عن الإسلامِ تَنْقُضُ الوُضوءَ ، رِوَايَةً واحدةً . واختارَه الجمهورُ . وهو مِنْ مُفْرَدَاتِ المذهبِ . وقال جماعةٌ مِنَ الأصحابِ : لا تَنْقُضُ . وذكر ابنُ الزَّاغُونِيَّ رَوَايَتَيْنِ فِي النِّقْضِ بِهَا . قال في « الفروع » : ولا نَصٌّ فيها .

فائدة : لم يذكرِ القاضي في « الجامع » ، و « المُحَرَّرِ » ، و « الخِصَالِ » ،

(١-٢) زيادة من : . والحديث أخرجه الدارمي ، في : باب ما جاء أن على كل ذروة بعير شيطاناً ، من كتاب الاستبذان . سنن الدارمي ٢/٢٨٥ ، ٢٨٦ .

أَوْ اعْتِقَادًا ، أَوْ شَكًّا ، فَمَتَى عَاوَدَ الْإِسْلَامَ لَمْ يُصَلِّ حَتَّى يَتَوَضَّأَ . وَهَذَا قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَبَى ثَوْرٍ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ : لَا يَبْطُلُ الْوُضُوءُ بِذَلِكَ . وَلِلشَّافِعِيِّ فِي بَطْلَانِ التَّيْمُمِ بِهِ قَوْلَانِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ ﴾ ^(١) . وَلِأَنَّهَا طَهَارَةٌ ، فَلَمْ تَبْطُلْ بِالرَّدَّةِ ، كَالطَّهَارَةِ الْكُبْرَى . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ ^(٢) . وَالطَّهَارَةُ عَمَلٌ ، وَحُكْمُهَا بَاقٍ ، فَيَجِبُ أَنْ يَحْبَطَ بِالْآيَةِ ، وَلِأَنَّهَا عِبَادَةٌ يُفْسِدُهَا الْحَدَثُ ، فَبَطَلَتْ بِالشَّرْكِ ، كَالصَّلَاةِ . وَلِأَنَّ الرَّدَّةَ حَدَثٌ ، لِمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَدَثُ حَدَثَانِ ، حَدَثُ الْفَرْجِ ، وَحَدَثُ اللِّسَانِ » ^(٣) . وَحَدَثُ اللِّسَانِ أَشَدُّ مِنْ حَدَثِ الْفَرْجِ ، وَفِيهِمَا الْوُضُوءُ . رَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو الْفَرْجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي كِتَابِ « التَّحْقِيقِ » . وَتَكَلَّمَ فِيهِ وَقَالَ : بَقِيَّةٌ يُدَلِّسُ ^(٤) . وَمَا ذَكَرُوهُ تَمَسُّكًا بِالْمَفْهُومِ ، وَالْمَنْطُوقِ رَاجِعٌ عَلَيْهِ . وَأَمَّا غُسْلُ الْجَنَابَةِ فَقَدْ زَالَ حُكْمُهُ ، وَغَنْدَنَا يَجِبُ الْغُسْلُ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ أَيْضًا .

وَأَبُو الْخَطَّابِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَابْنُ الْبَنَّا فِي « الْعُقُودِ » ، وَابْنُ عَقِيلٍ فِي الْإِنْصَافِ « التَّذَكُّرَةِ » ، وَالسَّامَرِيُّ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، وَالْفَخْرُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ« الْبُلْغَةِ » ، وَغَيْرُهُمْ ، الرَّدَّةُ مِنْ نَوَاقِضِ الْوُضُوءِ ؛ فَقِيلَ : لِأَنَّهَا لَا تَنْقُضُ عَنْدهُمْ . وَقِيلَ : لِأَنَّهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا لَعْدَمُ فَائِدَتِهَا ؛ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ يُعُدْ إِلَى الْإِسْلَامِ

(١) سورة البقرة ٢١٧ .

(٢) سورة الزمر ٦٥ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) انظر : العلل المتناهية ١/٣٦٥ .

فصل : ولا يَنْقُضُ الوُضُوءَ ماعدا الرَّدَّةَ مِنَ الكَذِبِ ، والغِيبةِ ، والرَّفَثِ ، والقَذْفِ ، ونَحْوِهَا . نَصَّ عليه أحمدُ . قال ابنُ المُنْذِرِ : أَجْمَعَ مَنْ نَحَفَظُ قَوْلَهُ مِنْ علماءِ الأَمْصارِ على أَنَّ القَذْفَ ، وقَوْلَ الزُّورِ ، والكَذِبِ ، والغِيبةِ ، لا يُوجِبُ ظَهارةً ولا يَنْقُضُ وُضُوءًا . وقد رَوَيْنَا عَنْ غيرِ واحدٍ مِنَ الأوَائِلِ ، أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِالْوُضُوءِ مِنَ الكَلَامِ الحَبِيثِ ، وذلك اسْتِحْبَابٌ عِنْدَنَا مِنْ أَمْرِ بِهِ ، ولا نَعْلَمُ حُجَّةً تُوجِبُ وُضُوءًا فِي شَيْءٍ مِنَ الكَلَامِ ، وقد ثَبَتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ فَلْيَقُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » . ولم يَأْمُرْ فِي ذَلِكَ بِوُضُوءٍ . رواه البخاري^(١) .

فظاهره، وإن عادَ إلى الإسلامِ وجب عليه الغُسلُ، ويدْخُلُ فيه الوُضُوءُ. [٤١/١] وقد أشارَ إلى ذلك القاضي في « الجامع الكبير » ، فقال : لا معنى لجعلها مِنَ التَّوَاقُضِ ، مع وجوب الطَّهارةِ الكُبرى . وقال الشيخُ تقيُّ الدِّينِ : له فائدةٌ تَظْهَرُ فيما إذا عادَ إلى الإسلامِ ، فإنَّنا نُوجِبُ عليه الوُضُوءَ والغُسلَ ، فإنَّ نَوَاهُما بالغُسلِ أَجْزَاؤُهُ ، وإنَّ قُلْنَا : لم يَنْقُضْ وُضُوءُهُ . لم يَجِبْ عليه الغُسلُ . انتهى . قال الزَّرْكَشِيُّ : قلتُ : ومثْلُ هذا لا يَخْفَى على القاضي ، وإنَّما أَرَادَ القاضي أَنَّ وجوبَ الغُسلِ مُلَازِمٌ لوجوبِ الطَّهارةِ الصَّغْرى ، ومِمَّنْ صَرَّحَ بأنَّ مُوجِبَاتِ الغُسلِ تَنْقُضُ الوُضُوءَ ، السَّامِرِيُّ . وحكى ابنُ حَمْدَانَ وَجْهًا بأنَّ الوُضُوءَ لا يَجِبُ بِالْإِتِّقَاءِ بِحَائِلٍ ولا

(١) أخرجه البخاري، في: باب «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ والعزى»، في تفسير سورة والنجم، من كتاب التفسير، وفي: باب من لم ير إكفار من كفر أخاه متأولاً أو جاهلاً، من كتاب الأدب، وفي: باب كل هو باطل إذا شغله عن طاعة الله، من كتاب الاستئذان، وفي: باب لا يُحْلَفُ باللَّات والعزى ولا بالطواغيت، من كتاب الأيمان. صحيح البخاري ١٧٦/٦، ٣٢٢/٨، ٨٢٢، ١٦٥. كما أخرجه مسلم، في: باب من حلف باللَّات والعزى فليقل لا إله إلا الله، من كتاب الأيمان. صحيح مسلم ١٢٦٧/٣، ١٢٦٨. وأبو داود، في: باب الحلف بالأنداد، من كتاب الأيمان. سنن أبي داود ١٩٨/٢، ١٩٩. والترمذي، في: باب حدثنا إسحاق بن منصور، من أبواب النذور. عارضة الأحوذى ٢٩٧/٧، ٣٠. والنسائي، في: باب الحلف باللَّات، من كتاب الأيمان. المجتبى ٧/٧، ٨. والإمام أحمد، في: المسند ٣٠٩/٢. وانظر: جمع الجوامع ٧٧٣/١.

الشرح الكبير

فصل : والقَهْقَهَةُ لَا تُنْقَضُ الوُضُوءَ بِحَالٍ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عُرْوَةَ ، وَعَطَاءٍ [٥٩/١] ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَذَهَبَ الثَّوْرِيُّ ، وَالْحَسَنُ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، إِلَى أَنَّهَا تُبْطَلُ الوُضُوءَ دَاخِلَ الصَّلَاةِ دُونَ خَارِجِهَا ؛ لِمَا رَوَى أُسَامَةُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ نُصَلِّي خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ ، فَتَرَدَّى فِي حُفْرَةٍ ، فَضَحِكْنَا مِنْهُ ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِإِعَادَةِ الوُضُوءِ كَامِلًا ، وَإِعَادَةِ الصَّلَاةِ مِنْ أَوَّلِهَا . رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ ^(١) مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ ، وَضَعَفَهَا وَقَالَ : إِنَّمَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ ^(٢) مُرْسَلًا . وَقَالَ نَحْوَ ذَلِكَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ^(٣) . وَلَنَا ، أَنَّهُ مَعْنَى لَا يُبْطَلُ

بِالإِسْلَامِ ، وَإِذَنْ يَنْتَفِي الْخِلَافُ بَيْنَ الْأَصْحَابِ فِي الْمَسْأَلَةِ . انْتَهَى .

الإِنْصَافُ

فائدة : اقْتِصَارُ الْمُصَنِّفِ عَلَى هَذِهِ الثَّمَانِيَةِ ظَاهِرٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّ كُلَّ مَا يُوْجِبُ الْغُسْلَ يُوْجِبُ الْوُضُوءَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَارِجًا مِنَ السَّبِيلِ ؛ كَالْتِقَاءِ الْخِتَائِنِ وَإِنْ لَمْ يَنْزَلْ ، وَانْتِقَالُ الْمَنِيِّ وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ ، وَالرَّدَّةُ ، وَالْإِسْلَامُ ، وَالْإِيْلَاجُ بِحَائِلٍ إِنْ قُلْنَا بِوُجُوبِ الْغُسْلِ ، عَلَى مَا يَأْتِي فِي أَوَّلِ بَابِ الْغُسْلِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُبْتَدِئِ » ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرِهِ . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَانَ : ذَكَرَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِنَا . قُلْتُ : مِنْهُمْ الْمَجْدُ . قَالَ

(١) فِي : بَابِ أَحَادِيثِ الْقَهْقَهَةِ فِي الصَّلَاةِ وَعَلَلَهَا ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنِ الدَّارِقُطْنِيِّ ١٦٢/١ - ١٦٤ .

(٢) أَبُو الْعَالِيَةِ رَفِيعُ بْنُ مَهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ مَوْلَاهُمُ الْبَصْرِيُّ ، الْمَقْرِيُّ الْمَفْسَرُ ، تَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ . الْعَبَرِ ١٠٨/١ ، تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٢٨٤/٣ - ٢٨٦ .

(٣) أَبُو سَعِيدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ الْبَصْرِيُّ اللَّوْزِيُّ الْحَافِظُ ، أَحَدُ أَرْكَانِ الْحَدِيثِ بِالْعِرَاقِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً . سِيرِ أَعْلَامِ النِّبَلَاءِ ١٩٢/٩ - ٢٠٩ .

الشرح الكبير الوضوء خارج الصلاة ، فلم يُبطله داخلها كالكلام ، ولأنه لا نص فيه ، ولا في شيء يقاس عليه ، وحديثهم قد ذكرنا الكلام عليه . قال ابن سيرين : لا تأخذوا بمراسيل الحسن وأبي العالقة ؛ فإنهما لا يُباليان عمن أخذوا . والفقهه أن يضحك حتى يتحصل من ضحك حرقان . ذكره ابن عقيل .

الزركشي : وممن صرح بذلك الخرقي ، والسامري ، وابن حمدان . وقيل : لا ، ولو ميتا . وقال ابن تميم : وما أوجب الغسل ، غير الموت ، يجب منه الوضوء ، إلا انتقال المني ، والإيلاج مع الحائل ، وإسلام الكافر ، على أحد الوجهين ، والثاني ، يجب الوضوء بذلك أيضا . وقال في « الرعاية الكبرى » : ومنها ، ما أوجب غسلا ؛ كالتقاء الختاتين مع حائل يمنع المباشرة بلا إنزال ، في الأصح فيه ، وانتقال المني بلا إنزال ، على الأصح فيه ، وإسلام الكافر في وجهه ، إن وجب غسله في الأشهر . انتهى . وأطلق في « الرعايتين » الوجهين في وجوب الوضوء ، على القول بوجوب الغسل بإسلام الكافر ، في باب الغسل . وظاهر كلام المصنف أيضا أنه لا ينقض غير ذلك . وقدمه في « المستوعب » ، و « الرعاية » ، وغيرهما . من النواقض زوال حكم المستحاضة ونحوها ، بشرطه مطلقا ، وخروج وقت صلاة وهي فيها ، في وجهه ، وبطلان المسح بفرغ مدته وخلع حائله ، وغيرهما مطلقا ، وبرء محل الجبيرة ونحوها مطلقا كقلعها ، وانتقاض كور أو كورين من الإمامة في رواية ، وخلعها ، وبطلان التيمم الذي كمل به الوضوء وغيره ، بخروج وقت الصلاة ، وبرؤية الماء وغيرهما ، وزوال ما أباحه ، وغير ذلك . انتهى . قلت : كل ذلك مذكور في كلام المصنف وغيره في أماكنه ، ولم يذكره المصنف هنا اعتمادا على ذكره في أبوابه ، وإنما ذكر هنا ما هو مشترك ، فأما المخصوص فيذكر عند حكم ما اختص به . وظاهر كلام المصنف أيضا أنه لا نقض بالغيبه ونحوها من الكلام المحرم . وهو المذهب ، وعليه

وَمَنْ تَيَقَّنَ الطَّهَّارَةَ وَشَكَّ فِي الْحَدَثِ ، أَوْ تَيَقَّنَ الْحَدَثَ وَشَكَّ فِي
الطَّهَّارَةِ ، بَنَى عَلَى الْيَقِينِ ، [٧ ظ]

الشرح الكبير

١٤٩ - مسألة : (وَمَنْ تَيَقَّنَ الطَّهَّارَةَ ، وَشَكَّ فِي الْحَدَثِ ، أَوْ تَيَقَّنَ
الْحَدَثَ وَشَكَّ فِي الطَّهَّارَةِ ، بَنَى عَلَى الْيَقِينِ) أَمَّا إِذَا تَيَقَّنَ الْحَدَثَ وَشَكَّ
فِي الطَّهَّارَةِ ، فَهُوَ مُحَدِّثٌ يُلْغِي الشَّكَّ وَيَبْنِي عَلَى الْيَقِينِ . لَا نَعْلَمُ فِي ذَلِكَ
خِلَافًا . فَإِنْ تَيَقَّنَ أَنَّهُ تَوَضَّأَ ، وَشَكَّ هَلْ أَحْدَثَ أَوْ لَا ، بَنَى عَلَى أَنَّهُ مُتَطَهِّرٌ .
وبهذا قال عامة أهل العلم . وقال الحسن : إِنْ شَكَّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، مَضَى
فِيهَا ، وَإِنْ كَانَ قَبْلَ الدُّخُولِ فِيهَا ، تَوَضَّأَ . وقال مالك : إِذَا شَكَّ فِي الْحَدَثِ
إِنْ كَانَ يَلْحَقُهُ كَثِيرًا ، فَهُوَ عَلَى وُضُوئِهِ ، وَإِنْ كَانَ لَا يَلْحَقُهُ كَثِيرًا ، تَوَضَّأَ ؛

الأصحاب . وَحُكِيَ عَنْ أَحْمَدَ رَوَايَةً بِالنَّقْضِ بِذَلِكَ . وَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَيْضًا أَنَّهُ لَا
نَقْضَ بِإِزَالَةِ شَعْرِهِ وَظَفَرِهِ وَنَحْوِهِمَا . وَهُوَ صَحِيحٌ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ
الْأَصْحَابُ . وَقِيلَ : يَنْقُضُ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَهُوَ بَعِيدٌ غَرِيبٌ .
قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : لَا يَطْطُلُ بِذَلِكَ فِي الْأَصَحِّ .

فائدة : اقْتَصَرَ يَوْسُفُ الْجَوَزِيُّ فِي كِتَابِهِ « الطَّرِيقُ الْأَقْرَبُ » عَلَى النَّقْضِ
بِالْخُمْسَةِ الْأَوَّلِ ، فَظَاهِرُهُ أَنَّهُ لَا نَقْضَ بغيرِهَا .

تنبيه : دَخَلَ فِي قَوْلِ الْمُصَنِّفِ : وَمَنْ تَيَقَّنَ الطَّهَّارَةَ وَشَكَّ فِي الْحَدَثِ ، أَوْ تَيَقَّنَ
الْحَدَثَ وَشَكَّ فِي الطَّهَّارَةِ . مَسَائِلُ ؛ مِنْهَا مَا ذَكَرَهُ هُنَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ : فَإِنْ تَيَقَّنَهُمَا
وَشَكَّ فِي السَّابِقِ مِنْهُمَا ، نُظِرَ فِي حَالِهِ قَبْلَهُمَا ؛ فَإِنْ كَانَ مُتَطَهِّرًا فَهُوَ مُحَدِّثٌ ، وَإِنْ
كَانَ مُحَدِّثًا فَهُوَ مُتَطَهِّرٌ . وَهَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ
كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقِيلَ : يَتَطَهَّرُ مُطْلَقًا ، كَمَا لَوْ جَهِلَ مَا كَانَ قَبْلَهُمَا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ . وَقَالَ
الْأَرْجِيُّ فِي « النَّهَائَةِ » : لَوْ قِيلَ : يَتَطَهَّرُ . لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ ؛ لِأَنَّ يَقِينِ الطَّهَّارَةِ قَدْ
عَارَضَهُ يَقِينُ الْحَدَثِ ، وَإِذَا تَعَارَضَا تَسَاقَطَا ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ اخْتِيَابًا لِلصَّلَاةِ ،

لأنَّه^(١) لا يَدْخُلُ في الصَّلَاةِ مع الشَّكِّ . ولنا ، ما رَوَى عبدُ اللَّهِ بنُ زَيْدٍ ، قال : شَكِيَ إلى النَّبِيِّ ﷺ ، الرَّجُلُ يُخَيَّلُ إليه وهو^(٢) في الصَّلَاةِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ ، فقال : « لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣) . وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا وَجَدَ^(٤) »

فإنَّه يكونُ مُؤَدِّيًا فَرَضَهُ يَبْقَيْنِ . ومنها ، لو تَيَقَّنَ فَعَلَ طَهَارَةً رَافِعًا بِهَا حَدَثًا ، وَفَعَلَ حَدَثٍ نَاقِضًا بِهِ طَهَارَةً ، فإنَّه يكونُ على مِثْلِ حَالِهِ قَبْلَهُمَا قَطْعًا . ومنها ، لو جَهَلَ حَالَهُمَا وَأَسْبَقَهُمَا في هذه المسأَلَةِ ، أَوْ عَيَّنَ وَقْتًا لَا يَسْعُهُمَا ، فَهَلْ هُوَ كحَالِهِ قَبْلَهُمَا ، أَوْ ضِدُّهُ ؟ فيه وَجْهَانِ . وقيل : رِوَايتَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا في « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَتَبِعَهُ في « الْفُرُوعِ » ، و « الْحَوَاشِي » . قُلْتُ : وَجُوبُ الطَّهَارَةِ أَقْوَى وَأَوَّلَى . وَاخْتَارَهُ الْمَجْدُ في « شَرْحِ الْهِدَايَةِ » ، وَغَيْرُهُ ، فِيمَا إِذَا جَهَلَ [١/٤٢٧] حَالَهُمَا ، أَنَّهُ يَكُونُ على ضِدِّ حَالِهِ قَبْلَهُمَا . وَقَدَّمَهُ في « الثُّكَّتِ » . وَظَاهَرُ كَلَامِهِ في « الْمُحَرَّرِ » ، أَنَّهُ يَكُونُ كحَالِهِ قَبْلَهُمَا .^(٥) وَاخْتَارَ أَبُو الْمَعَالِي في « شَرْحِ الْهِدَايَةِ » ، فِيمَا إِذَا عَيَّنَ وَقْتًا لَا يَسْعُهُمَا ، أَنَّهُ يَكُونُ كحَالِهِ قَبْلَهُمَا^(٦) . وَجَزَمَ في

(١) سقط من : « م » .

(٢) أخرجه البخاري، في: باب لا يتوضأ من الشك حتى يستيقن، وباب من لم ير الوضوء إلا من المخرجين من القبل والديور، من كتاب الوضوء، وفي: باب من لم ير الوسوس ونحوها من المشتبهات، من كتاب البيوع. صحيح البخاري ٤٦١/٤، ٥٥، ٧١/٣. ومسلم، في: باب الدليل على أن من يقن الطهارة ثم شك في الحدث. فله أن يصلي بطهارته تلك، من كتاب الحيض. صحيح مسلم ٢٧٦/١. كما أخرجه أبو داود، في: باب إذا شك في الحدث، من كتاب الطهارة. سنن أبي داود ٣٩/١. والترمذي، في: باب في الوضوء من الريح، من أبواب الطهارة. عارضة الأحوذى ٩٨/١. والنسائي، في: باب الوضوء من الريح، من كتاب الطهارة. المجتبى ٨٣/١. وابن ماجه، في: باب لا وضوء إلا من حدث، من كتاب الطهارة. سنن ابن ماجه ١٧١/١. والإمام أحمد، في: المسند ٤٠/٤.

(٣) في م : « أوجر » .

(٤-٥) سقط من : ش .

فَإِنْ تَيَقَّنَهُمَا ، وَشَكَّ فِي السَّابِقِ مِنْهُمَا ، نَظَرَ فِي حَالِهِ قَبْلَهُمَا ؛ فَإِنْ كَانَ مُتَطَهِّرًا فَهُوَ مُحَدِّثٌ ، وَإِنْ كَانَ مُحَدِّثًا فَهُوَ مُتَطَهِّرٌ .

أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا فَأَشْكَلَ عَلَيْهِ ، أَخْرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَمْ لَا^(١) ، فَلَا يَخْرُجُ^(٢) مِنَ الْمَسْجِدِ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) . وَلَأنَّهُ إِذَا شَكَّ تَعَارَضَ عِنْدَهُ الْأَمْرَانِ ، فَيَجِبُ سُقُوطُهُمَا ، كَالْيَسْتَيْنِ إِذَا تَعَارَضَتَا ، وَيَرْجِعُ إِلَى الْيَقِينِ ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَغْلِبَ عَلَى ظَنِّهِ أَحَدُهُمَا ، أَوْ يَتَسَاوَى الْأَمْرَانِ ؛ لِأَنَّ غَلْبَةَ الظَّنِّ إِذَا لَمْ تَكُنْ مَضْبُوتَةً بِضَابِطٍ [٦٠/١] شَرْعِيٍّ ، لَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهَا ، كَمَا لَا يُلْتَفَتُ الْحَاكِمُ إِلَى قَوْلِ أَحَدِ الْمُتَدَاعِيَيْنِ إِذَا غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ صِدْقُهُ بغير دَلِيلٍ .

١٥٠ - مسألة : (فَإِنْ تَيَقَّنَهُمَا ، وَشَكَّ فِي السَّابِقِ مِنْهُمَا ، نَظَرَ فِي حَالِهِ قَبْلَهُمَا ؛ فَإِنْ كَانَ مُتَطَهِّرًا ، فَهُوَ مُحَدِّثٌ ، وَإِنْ كَانَ مُحَدِّثًا ، فَهُوَ مُتَطَهِّرٌ) مِثَالُهُ أَنْ يَتَيَقَّنَ أَنَّهُ كَانَ فِي وَقْتِ الظُّهْرِ مُتَطَهِّرًا مَرَّةً ، وَمُحَدِّثًا

« الْمُسْتَوْعِبِ » فِي مَسْأَلَةِ الْحَالَيْنِ ، أَنَّهُ لَوْ تَيَقَّنَ فَعَلَهُمَا فِي وَقْتٍ لَا يَتَّسِعُ لهما ، تَعَارَضَ هَذَا الْيَقِينُ وَسَقَطَ ، وَكَانَ عَلَى حَالِهِ قَبْلَ ذَلِكَ ، مِنْ حَدَثٍ أَوْ طَهَارَةٍ . قَالَ فِي « التَّنْكِتِ » : وَأُظُنُّ أَنَّ وَجِيهَ الدِّينِ ابْنَ مُنَجِّى أَخَذَ اخْتِيَارَهُ مِنْ هَذَا ، وَنَزَلَ كَلَامَ مَنْ أَطْلَقَ مِنَ الْأَصْحَابِ عَلَيْهِ .^(٤) وَمِنْهَا ، لَوْ تَيَقَّنَ أَنَّ الطَّهَارَةَ عَنْ حَدَثٍ ، وَلَا يَدْرِي الْحَدَثَ عَنْ طَهْرٍ أَوْ لَا ؟^(٥) فَهُوَ مُتَطَهِّرٌ مُطْلَقًا . وَمِنْهَا ، لَوْ تَيَقَّنَ حَدَثًا أَوْ فِعْلًا

(١) فِي م : « لَمْ يَخْرُجْ » وَالْمَثْبُوتُ فِي : الْأَصْلُ ، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ .

(٢) فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : « يَخْرُجُ » .

(٣) فِي : بَابِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ مَنْ تَيَقَّنَ الطَّهَارَةَ ثُمَّ شَكَّ فِي الْحَدَثِ فَلَهُ أَنْ يَصِلَ بِطَهَارَتِهِ تِلْكَ ، مِنْ كِتَابِ الْخِيصِ .

صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٧٦/١ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ش .

الشرح الكبير
أُخْرَى ، وَلَا يَعْلَمُ أَيُّهُمَا كَانَ قَبْلَ الْآخِرِ ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ فِي حَالِهِ قَبْلَ الزَّوَالِ ،
فَإِنْ كَانَ مُتَطَهِّرًا ، فَهُوَ الْآنَ مُحَدِّثٌ ؛ لِأَنَّهُ يَتَقَنَّ زَوَالَ تِلْكَ الطَّهَارَةِ
بِحَدَثٍ ، وَلَمْ يَتَقَنَّ زَوَالَ ذَلِكَ الْحَدَثِ بِطَهَارَةِ أُخْرَى ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ تَكُونَ
الطَّهَارَةُ الَّتِي يَتَقَنَّهَا بَعْدَ الزَّوَالِ هِيَ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهُ ، فَلَمْ يَزُلْ يَقِينُ الْحَدَثِ
بِالشَّكِّ . وَإِنْ كَانَ مُحَدِّثًا قَبْلَ الزَّوَالِ ، فَهُوَ الْآنَ مُتَطَهِّرٌ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا فِي
الَّتِي قَبْلَهَا .

فصل : فَإِنْ تَقَنَّ أَنَّهُ نَقَضَ طَهَارَتَهُ وَتَوَضَّأَ عَنْ حَدَثٍ ، فِي وَقْتٍ
وَاحِدٍ ، وَشَكَّ فِي السَّابِقِ مِنْهُمَا ، نَظَرَ فِي حَالِهِ قَبْلَهُمَا ؛ فَإِنْ كَانَ مُتَطَهِّرًا ،
فَهُوَ الْآنَ مُتَطَهِّرٌ ؛ لِأَنَّهُ يَتَقَنَّ أَنَّهُ نَقَضَ تِلْكَ الطَّهَارَةَ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ ، إِذْ لَا يُمَكِّنُ
أَنْ يَتَوَضَّأَ عَنْ حَدَثٍ مَعَ بَقَاءِ تِلْكَ الطَّهَارَةِ ، وَنَقَضَ هَذِهِ الطَّهَارَةَ الثَّانِيَةَ
مَشْكُوكٌ فِيهِ ، فَلَا يَزُولُ عَنِ الْيَقِينِ بِالشَّكِّ . وَإِنْ كَانَ مُحَدِّثًا ، فَهُوَ الْآنَ
مُحَدِّثٌ ؛ لِأَنَّهُ يَتَقَنَّ أَنَّهُ انْتَقَلَ عَنْهُ إِلَى طَهَارَةٍ ثُمَّ أَحْدَثَ مِنْهَا ، وَلَمْ يَتَقَنَّ بَعْدَ
الْحَدَثِ الثَّانِي طَهَارَةً . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فهذه جَمِيعُ نَوَاقِصِ الطَّهَارَةِ ، وَلَا يَنْتَقِضُ بَعْضُهَا فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ
الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ حُكِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ ، وَالْحَكَمِ ، وَحَمَادٍ ، فِي قَصِّ
الشَّارِبِ ، وَتَقْلِيمِ الْأُظْفَارِ ، وَتَنَفِّهِ الْإِبْطِ ، وَالْوُضُوءِ . وَقَوْلُ جُمْهُورِ
الْعُلَمَاءِ بِخِلَافِهِمْ ، وَهُوَ أَوْلَى ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُمْ فِيْمَا يَقُولُونَ حُجَّةً . وَاللَّهُ
أَعْلَمُ .

الإنصاف
طَهَارَةٍ فَقَطْ ، فَهُوَ عَلَى ضِدِّ حَالِهِ قَبْلَهُمَا . وَمِنْهَا ، لَوْ تَقَنَّ أَنْ الْحَدَثَ عَنْ طَهَارَةٍ ،
وَلَا يَذَرِي الطَّهَارَةَ عَنْ حَدَثٍ أَمْ لَا ؟ عَكْسُ الَّتِي قَبْلَهَا ، فَهُوَ مُحَدِّثٌ مُطْلَقًا .

وَمَنْ أَحْدَثَ حَرَّمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ، وَالطَّوَّافُ، وَمَسَّ الْمُصْحَفِ . المنع

الشرح الكبير

١٥١ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ أَحْدَثَ حَرَّمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالطَّوَّافُ وَمَسَّ الْمُصْحَفِ) أَمَا الصَّلَاةُ ؛ فَلَقَوْلُهُ ﷺ : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَالطَّوَّافُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « الطَّوَّافُ بِالنَّيْتِ صَلَاةٌ ، إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَبَاخَ فِيهِ الْكَلَامَ » . رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ فِي مُسْنَدِهِ ^(٢) . وَمَسَّ الْمُصْحَفِ ، رَوَى هَذَا عَنْ ابْنِ عُثْمَرَ ، وَالْحَسَنِ ، وَعَطَاءٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ^(٣) ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ دَاوُدُ : يُبَاحُ مَسُّهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ إِلَى قِصَرِ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ . وَأَبَاخَ الْحَكَمُ ، وَحَمَّادٌ مَسَّهُ بِظَاهِرِ الْكَفِّ ؛ لِأَنَّ آلَةَ

قوله : وَمَنْ أَحْدَثَ حَرَّمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ، وَالطَّوَّافُ ، وَمَسَّ الْمُصْحَفِ . أَمَا تَحْرِيمُ الصَّلَاةِ فَبِالْإِجْمَاعِ ، وَأَمَا الطَّوَّافُ فَتَشْتَرِطُ لَهُ الطَّهَارَةُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . عَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . فَيَحْرُمُ فِعْلُهُ بِلا طَهَارَةٍ وَلَا يُجْزِئُهُ . وَعَنْهُ ، يُجْزِئُهُ بَدَمٍ . وَعَنْهُ ، وَكَذَا الْحَائِضُ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَقَالَ : لَا دَمَ عَلَيْهَا لِعُذْرٍ . وَقَالَ : هَلْ هِيَ وَاجِبَةٌ ، أَوْ سُنَّةٌ لَهَا ؟ فِيهِ قَوْلَانِ فِي مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ . وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ : التَّطَوُّعُ أَيْسَرُ . وَيَأْتِي ذَلِكَ أَيْضًا فِي أَوَّلِ

(١) أخرجه البخارى ، فى : باب لا تقبل صلاة بغير طهور ، من كتاب الوضوء ، وفى : باب فى الصلاة ، من كتاب الحيل . صحيح البخارى ٤٦/١ ، ٢٩/٩ . ومسلم ، فى : باب وجوب للطهارة للصلاة ، من كتاب الطهارة . صحيح مسلم ٢٠٤/١ . كما أخرجه أبو داود ، فى : باب فرض الوضوء ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ١٤/١ . والترمذى ، فى : باب فى الوضوء من الریح ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٠٢/١ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٣٠٨/٢ ، ٣١٨ .

(٢) موقوفا على ابن عمر وابن عباس بمعناه . مسند الشافعى ٧٥ . وقد روى نحوه الترمذى مرفوعا ، فى : باب ما جاء فى الكلام فى الطواف ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ١٨٢/٤ . والدارمى ، فى : باب الكلام فى الطواف ، من كتاب المناسك . سنن الدارمى ٤٤/٢ . وانظر : إرواء الغليل ١٥٤/١ .

(٣) ساقطة من : (م) .

[٦٠/١ ط] اللَّمسُ باطنُ اليَدِ ، فيَنْصَرِفُ إليه النَّهْيُ دُونَ غَيْرِهِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ ^(١) . وَفِي كِتَابِ النَّبِيِّ ﷺ لَعَمْرُو ابْنِ حَزْمٍ ^(٢) : « أَنْ لَا تَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا وَأَنْتَ طَاهِرٌ » . رَوَاهُ الْأَثَرُمُ ^(٣) . فَأَمَّا الْآيَةُ الَّتِي كَتَبَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ فَإِنَّمَا قَصَدَ بِهَا الْمُرَاسَلَةَ ، وَالْآيَةُ فِي الرِّسَالَةِ أَوْ فِي كِتَابٍ فَقِهِ وَنَحْوِهِ لَا تَمْنَعُ مَسَّهُ ، وَلَا يَصِيرُ بِهَا الْكِتَابُ مُصْحَفًا . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ مَسُّهُ بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ قِيَاسًا عَلَى الْيَدِ . قَوْلُهُمْ : إِنَّ الْمَسَّ يَخْتَصُّ بَاطِنَ الْيَدِ . مَمْنُوعٌ ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ لَاقَى شَيْئًا فَقَدْ مَسَّهُ .

الْحَيْضُ ، وَفِي بَابِ دُخُولِ مَكَّةَ ، عِنْدَ قَوْلِهِ : وَإِنْ طَافَ مُحْدِثًا لَمْ يُجْزِئَهُ . وَأَمَّا مَسُّ الْمُصْحَفِ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يَحْرُمُ مَسُّ كِتَابَتِهِ وَجِلْدِهِ وَخَوَاشِيهِ ؛ لِشُمُولِ اسْمِ الْمُصْحَفِ لَهُ ، بِدَلِيلِ الْبَيْعِ ، وَلَوْ كَانَ الْمَسُّ بِصَدْرِهِ . وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقِيلَ : لَا يَحْرُمُ إِلَّا مَسُّ كِتَابَتِهِ فَقَطْ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي « الْفُنُونِ » ، قَالَ : لِشُمُولِ اسْمِ الْمُصْحَفِ ، لَجَوَازِ جُلُوسِهِ عَلَى بَسَاطٍ عَلَى خَوَاشِيهِ كِتَابَةً . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : كَذَا قَالَ . وَقَالَ الْقَاضِي فِي « شَرْحِهِ الصَّغِيرِ » : لِلجُنُبِ مَسُّ مَا لَهُ قِرَاءَتُهُ . وَظَاهَرُ مَا قَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » جَوَازُ مَسِّ الْجِلْدِ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : لَا يَمَسُّ الْمُحْدِثُ مُصْحَفًا . وَقِيلَ : وَلَا جِلْدَهُ .

تَنْبِيهِ : ظَاهَرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلصَّبِيِّ مَسُّهُ ؛ وَهُوَ تَارَةً يَمَسُّ الْمُصْحَفَ ، فَلَا يَجُوزُ عَلَى الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ

(١) سورة الواقعة ٧٩ .

(٢) عمرو بن حزم بن زيد بن لؤذان الأنصاري ، أبو الضحاك . شهد الخندق وما بعدها ، واستعمله النبي ﷺ على نجران ، روى عن النبي ﷺ كتابا كتبه له ، فيه الفرائض والزكاة والديات وغير ذلك . مات بعد الخمسين من الهجرة . الإصابة ٦٢١/٤ .

(٣) أخرجه الدارمي ، في : باب لا طلاق قبل نكاح ، من كتاب الطلاق . سنن الدارمي ١٦١/٢ . والإمام مالك ، في : باب الأمر بالوضوء لمن مس القرآن ، من كتاب القرآن . الموطأ ١٩٩/١ .

فصل : وَيَجُوزُ حَمْلُهُ بِعِلَاقَتِهِ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ . وَرُويَ ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ ، وَعَطَاءٍ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَحَمَّادٍ . وَمَنْعَ مِنْهُ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ؛ تَعْظِيمًا لِلْقُرْآنِ . وَلِأَنَّهُ مُكَلِّفٌ مُحَدِّثٌ قَاصِدٌ لِحَمْلِ الْمُصْحَفِ ، فَهُوَ كَمَا لَوْ حَمَلَهُ مَعَ مَسِّهِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ غَيْرُ مَاسٍ ، فَلَمْ يُمْنَعْ ، كَمَا لَوْ حَمَلَهُ فِي رَحْلِهِ ، وَلِأَنَّ التَّهْيِئَةَ إِنَّمَا تَنَازُلُ الْمَسِّ ، وَالْحَمْلُ لَيْسَ بِمَسٍّ ، وَقِيَاسُهُمْ لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ الْعِلَّةَ فِي الْأَصْلِ مَسُّهُ ، وَهُوَ غَيْرُ مُوجُودٍ فِي الْفَرْعِ ، وَالْحَمْلُ لَا أَثَرَ لَهُ ، فَلَا يَصِحُّ التَّعْلِيلُ بِهِ . وَعَلَى هَذَا لَوْ حَمَلَهُ بِحَائِلٍ بَيْنَهُ

رِوَايَةً بِالْجَوَازِ ، وَهُوَ وَجْهٌ فِي « الرَّعَايَةِ » ، وَغَيْرِهَا . وَتَارَةً يَمَسُّ الْمَكْتُوبُ فِي الْأَلْوَحِ ، فَلَا يَجُوزُ أَيْضًا عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « التَّلْخِصِ » . وَتَارَةً يَمَسُّ اللَّوْحُ أَوْ يَحْمِلُهُ ، فَيَجُوزُ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . صَحَّحَهُ النَّازِمُ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ فِي « التَّلْخِصِ » ، فَإِنَّهُ قَالَ : وَفِي مَسِّ الصَّبَّانِ كِتَابَةَ الْقُرْآنِ رِوَايَتَانِ . وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ ، لَا يَجُوزُ . وَهُوَ وَجْهٌ ذَكَرَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » ، وَ« الْحَاوِي » ، وَغَيْرُهُمَا . (قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَجُوزُ فِي رِوَايَةِ مَسِّ صَبِيٍّ لَوْحًا كُتِبَ فِيهِ . قَالَ ابْنُ رَزِينٍ : وَهُوَ أَظْهَرُ) . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُعْنَى » ، وَ« الْكَافِي » ، وَ« الشَّرْحِ » ، وَ« ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ« الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ« الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ« الزَّرْكَشِيِّ » ، وَ« الْفَائِقِ » ، وَ« مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ« ابْنِ عُيَيْنَانَ » . وَقَالَ الْقَاضِي فِي « مُسْتَدْرَكِهِ الصَّغِيرِ » : لَا بَأْسَ بِمَسِّهِ لِبَعْضِ الْقُرْآنِ ، وَيُمْنَعُ مِنْ جُمْلَتِهِ . وَقَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُمْنَعَ مَنْ لَهُ عَشْرُ فُصَاعِدًا ، بِنَاءً عَلَى وَجوبِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ .

فوائد : مِنْهَا ، لَا يَحْرُمُ حَمْلُهُ بِعِلَاقَتِهِ ، وَلَا فِي غِلَافِهِ ، أَوْ كُمِّهِ ، أَوْ تَصَفُّحِهِ

وَبَيْنَهُ مِمَّا لَا يَتَّبِعُ فِي الْبَيْعِ ، جَازَ ، وَعِنْدَهُمْ لَا يَجُوزُ . وَيَجُوزُ تَقْلِيلُهُ بِعُودٍ
وَمَسَّهُ بِهِ ، وَكُتِبَ الْمَصْحَفُ بِيَدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَمَسَّهُ ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي
ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَفِي حَمْلِهِ بِعِلَاقَتِهِ رِوَايَتَيْنِ . وَفِي مَسِّهِ بِكُمِّهِ رِوَايَتَانِ ، وَوَجْهُهُمَا
مَا تَقَدَّمَ . وَالصَّحِيحُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ الْجَوَازُ ، قَالَ شَيْخُنَا ؛ لِأَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا
تَنَاولَ مَسَّهُ ، وَهَذَا لَيْسَ بِمَسٍّ ^(١) .

بِكُمِّهِ ، أَوْ بِعُودٍ ، أَوْ مَسَّهُ مِنْ وَرَاءِ حَائِلٍ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ
الْجَمْهُورُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ،
وغيرهم . وَصَحَّحَهُ الْمُصَنِّفُ ، وَغَيْرُهُ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : هُوَ الْمَشْهُورُ . وَقَطَعَ بِهِ
أَبُو الْخَطَّابِ ، وَابْنُ عَبْدِوسٍ ، وَصَاحِبُ « التَّلْخِيسِ » . وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَأَبُو
مُحَمَّدٍ . قَالَ الْقَاضِي : وَعَنْهُ ، يَحْرُمُ . وَقِيلَ : يَحْرُمُ إِلَّا لِلرَّاقِ ؛ لِحَاجَتِهِ . وَعَنْهُ ،
الْمَنْعُ مِنْ تَصَفُّحِهِ بِكُمِّهِ . وَخَرَّجَهُ الْقَاضِي ، وَالْمَجْدُ ، وَغَيْرُهُمَا إِلَى بَقِيَّةِ الْحَوَائِلِ .
وَأَبَى ذَلِكَ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ ؛ مِنْهُمْ الْمُصَنِّفُ فِي « الْمُعْنَى » ، وَفَرَّقَ بَأَنَّهُ كُمُّهُ
وَعِبَائَتُهُ مُتَّصِلًا بِهِ ، أَشْبَهَتْ أَعْضَاءَهُ . وَأَطْلَقَ الرِّوَايَتَيْنِ فِي حَمْلِهِ بِعِلَاقَتِهِ ، أَوْ فِي
غِلَافِهِ ، وَتَصَفُّحِهِ بِكُمِّهِ ، أَوْ عَوْدٍ وَنَحْوِهِ ، فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ،
وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ،
وَ « الْفَائِقِ » . وَمِنْهَا ، هَلْ يَجُوزُ مَسُّ ثَوْبٍ بِرُقْمٍ بِالْقُرْآنِ ، أَوْ فِضَّةٍ تُقَشَّتْ بِهِ ؟ فِيهِ
وَجْهَانِ أَوْ رِوَايَتَانِ . رَوَى ابْنُ عُيَيْنَانَ ؛ فِي الثَّوْبِ الْمَطْرُزِ بِالْقُرْآنِ رِوَايَتَانِ . وَقِيلَ :
وَجْهَانِ . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْكَافِي » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « ابْنِ
تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ
عُيَيْنَانَ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ،
وَ « التَّلْخِيسِ » ، فِي الْفِضَّةِ الْمَنْقُوشَةِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَجُوزُ فِي رِوَايَةِ مَسِّ

(١) انظر : المغنى ٢٠٣/١ .

فصل : ويجوزُ مسُّ كُتُبِ الفقه والتفسير ، والرَّسَائِلِ ، وإن كان فيها آياتٌ من القرآن ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ كِتَابًا فِيهِ آيَةٌ ، ولأنَّهَا لَا يَقَعُ عَلَيْهَا اسْمُ الْمُصْحَفِ ، وَلَا يَثْبُتُ لَهَا حُرْمَتُهُ . وكذلك إن مسَّ ثوبًا مُطَرَّرًا بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ . وفي مسِّ الصَّبِيَّانِ أَلُوْحَهُمُ الَّتِي فِيهَا الْقُرْآنُ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، الْجَوَازُ ؛ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ حَاجَةٍ ، فَلَوْ اشْتَرَطْنَا الطَّهَارَةَ أَدَّى إِلَى تَفْصِيرِهِمْ عَنْ حِفْظِهِ . والثَّانِي ، الْمَنْعُ ؛ لِعُمُومِ النَّصِّ . وفي الدَّرَاهِمِ

ثَوْبٍ رُقْمَ بِهِ ، وَفِضَّةٍ نُقِشَتْ بِهِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : ظَاهِرُ كَلَامِهِ الْجَوَازُ . قَالَ فِي « النَّظْمِ » ، عَنِ الدَّرْهَمِ الْمُنْقُوشِ : هَذَا الْمَنْصُورُ . وَعَنْهُ ، لَا يَجُوزُ . وَهُوَ وَجْهٌ فِي « الْمُعْنَى » ، وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » ، [٢/١٦٧] وَقَالَ : لِأَنَّهُ أَبْلَغُ مِنَ الْكَاغِدِ . وَقَالَ الْقَاضِي فِي التَّخْرِيجِ : مَا لَا يُتَعَامَلُ بِهِ غَالِبًا لَا يَجُوزُ مَسُّهُ ، وَإِلَّا فَوْجْهَانِ . وَقَالَ فِي « النَّهَائَةِ » : وَقَطَعَ الْمَجْدُ بِالْجَوَازِ فِي مَسِّ الْخَاتَمِ الْمَرْقُومِ فِيهِ قُرْآنٌ . وَاخْتَارَ فِي « النَّهَائَةِ » أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُحَدِّثِ مَسُّ ثَوْبٍ كُتِبَ فِيهِ قُرْآنٌ . وَمِنْهَا ، يَجُوزُ حَمْلُ خُرْجٍ فِيهِ مَتَاعٌ وَفِيهِ مُصْحَفٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَسَوَاءٌ كَانَ فَوْقَ الْمَتَاعِ أَوْ تَحْتَهُ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ حَمْلُهُ وَهُوَ فِيهِ . وَمِنْهَا ، يَجُوزُ مَسُّ كِتَابِ التَّفْسِيرِ وَنَحْوِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَحَكَى الْقَاضِي رِوَايَةً بِالْمَنْعِ . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الرَّعَايَةِ » . وَقِيلَ : فِيهِ وَجْهَانِ . وَقِيلَ : رِوَايَتَانِ أَيْضًا فِي حَمْلِ كُتُبِ التَّفْسِيرِ . وَقِيلَ : فِي مَسِّ الْقُرْآنِ الْمَكْتُوبِ فِيهِ . وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي « الْخِلَافِ » مِنْ ذَلِكَ ، مَا نَقَلَهُ أَبُو طَالِبٍ فِي الرَّجُلِ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ أَوْ الْكِتَابَ لِلْحَاجَةِ ، فَيَكْتُبُ فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؟ فَقَالَ : بَعْضُهُمْ يَكْرَهُهُ . وَكَأَنَّهُ كَرِهَهُ . وَقَالَ : الصَّحِيحُ الْمَنْعُ مِنْ حَمْلِ ذَلِكَ وَمَسِّهِ . انْتَهَى . وَمِنْهَا ، يَجُوزُ مَسُّ الْمُنْسُوخِ وَتِلَاوَتُهُ ، وَالْمَأْثُورِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ ذَلِكَ .

المَكْتُوبِ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، الْمَنعُ ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا ، أَشْبَهَتْ الْوَرَقَ . وَالثَّانِي ، الْجَوَازُ ؛ لِأَنَّهَا لَا يَقَعُ عَلَيْهَا اسْمُ الْمُصْحَفِ ، أَشْبَهَتْ كُتُبَ الْفِقْهِ ، وَلِأَنَّ فِي الْاِخْتِرَازِ مِنْهَا مَشَقَّةٌ ، أَشْبَهَتْ أَلْوَاحَ الصَّبْيَانِ . وَمَنْ كَانَ مُتَطَهِّرًا ، وَبَعْضُ أَعْضَائِهِ

الشرح الكبير

قُلْتُ : وَالْمَنعُ مِنْ قِرَاءَةِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ أَقْوَى وَأَوْلَى . وَمِنْهَا ، لَوْ رَفَعَ الْحَدَّثُ عَنْ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ ، ثُمَّ مَسَّ بِهِ الْمُصْحَفَ لَمْ يَجْزُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَلَوْ قُلْنَا : يَرْتَفَعُ الْحَدَّثُ عَنْهُ . وَقِيلَ : لَا يَحْرُمُ إِذَا قُلْنَا : يَرْتَفَعُ عَنْهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ فِي رَفْعِ الْحَدَّثِ عَنْ الْعُضْوِ قَبْلَ إِتِمَامِ الْوُضُوءِ وَجْهَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . قُلْتُ : الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ يَكُونُ ذَلِكَ مُرَاعَى ؛ فَإِنْ كَمَلَهُ ارْتَفَعَ ، وَإِلَّا فَلَا . قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي « الْمُغْنَى » ، وَالشَّارِحُ : لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مُتَطَهِّرًا إِلَّا بِعَمَلِ الْجَمِيعِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : لِأَنَّ الْمَاءَ غَيْرُ طَاهِرٍ عَلَى الْمَذْهَبِ . (وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَلَوْ رَفَعَ الْحَدَّثُ عَنْ عُضْوٍ ، لَمْ يَمَسَّهُ بِهِ قَبْلَ إِكْمَالِ الطَّهَارَةِ فِي الْأَصَحِّ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَلَوْ رَفَعَ الْحَدَّثُ عَنْ عُضْوٍ ، لَمْ يَمَسَّ بِهِ الْمُصْحَفَ حَتَّى يُكْمَلَ طَهَارَتُهُ (١) . وَمِنْهَا ، يَحْرُمُ مَسُّ الْمُصْحَفِ بِعُضْوٍ نَجَسٍ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا يَحْرُمُ . قُلْتُ : هَذَا خَطَأٌ قَطْعًا . وَمِنْهَا ، لَا يَحْرُمُ مَسُّهُ بِعُضْوٍ طَاهِرٍ إِذَا كَانَ عَلَى غَيْرِهِ نَجَاسَةٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يَحْرُمُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، عَنْ هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ : قَالَهُ بَعْضُهُمْ . قُلْتُ : صَرَّحَ ابْنُ تَمِيمٍ بِالثَّانِيَةِ ، وَالزَّرْكَشِيُّ بِالْأُولَى ، وَذَكَرَ الْمَسْأَلَتَيْنِ فِي « الرَّعَايَةِ » . وَقَالَ فِي « التَّبَصُّرَةِ » : لَا تُعْتَبَرُ الطَّهَارَةُ مِنَ النَّجَاسَةِ لِغَيْرِ الصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ . وَمِنْهَا ، يَجُوزُ مَسُّ الْمُصْحَفِ بِطَهَارَةِ التَّيْمُمِ مُطْلَقًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ إِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ . اخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ . فَإِنْ عَدِمَ الْمَاءَ لِتَكْمِيلِ الْوُضُوءِ ، تَيَمَّمَ لِلْبَاقِي ثُمَّ

الإنصاف

نَجَسٌ ، فَمَسَّ المَصْحَفَ بِالْعُضْوِ الطَّاهِرِ ، جَازَ ؛ لِأَنَّ [١٧١/١] حُكْمَ النَّجَاسَةِ لَا يَتَعَدَّى مَحَلَّهَا ، بِخِلَافِ الْحَدَثِ . وَإِنْ احتَاجَ الْمُحَدِّثُ إِلَى مَسِّ المَصْحَفِ عِنْدَ عَدَمِ المَاءِ ، تَيَمَّمَ وَمَسَّهُ ؛ لِأَنَّهُ يَقُومُ مَقَامَ المَاءِ . وَلَوْ غَسَلَ الْمُحَدِّثُ بَعْضَ أَعْضَاءِ الوُضُوءِ ، لَمْ يَجُزْ لَهُ مَسُّهُ بِهِ قَبْلَ إِتِمَامِ وُضُوءِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مُتَطَهِّرًا إِلَّا بِغَسْلِ الْجَمِيعِ .

مَسَّهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَهُ مَسَّهُ قَبْلَ تَكْمِيلِهَا بِالتَّيَمُّمِ بِخِلَافِ المَاءِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ : وَهُوَ سَهْوٌ . وَمِنْهَا ، يَجُوزُ كِتَابَتُهُ مِنْ غَيْرِ مَسٍّ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ الْمُصَنِّفُ . وَهُوَ مُقْتَضَى كَلَامِ الْخِرَقِيِّ . وَقَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ . وَعَنهُ ، يَحْرُمُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . وَقِيلَ : هُوَ كالتَّقْلِيلِ بِالْعُودِ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ ، وَإِنْ جَازَ التَّقْلِيلُ بِالْعُودِ . وَلِلْمُجِدِّ اخْتِمَالٌ بِالْجَوَازِ لِلْمُحَدِّثِ دُونَ الْجُنُبِ . وَأُطْلِقَهُنَّ فِي « الرَّعَايَةِ » . وَمَحَلُّ الْخِلَافِ إِذَا لَمْ يَحْمِلْهُ ، عَلَى مُقْتَضَى مَا فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ » ، وَغَيْرِهِمَا .

تَنْبِيهِ : خَرَجَ مِنَ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ الذَّمُّ ؛ لِانْتِفَاءِ الطَّهَارَةِ مِنْهُ وَعَدَمِ صِحَّتِهَا ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، لَكِنْ لَهُ نَسْخُهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : بَدُونِ حَمَلٍ وَمَسٍّ . قَالَ الْقَاضِي فِي « التَّعْلِيقِ » ، وَغَيْرِهِ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي « التَّذَكِيرَةِ » : يَجُوزُ اسْتِثْجَارُ الْكَافِرِ عَلَى كِتَابَةِ الْمَصْحَفِ إِذَا لَمْ يَحْمِلْهُ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَا يَخْتَلِفُ قَوْلُ أَحْمَدَ أَنَّ الْمَصَاحِفَ يَجُوزُ أَنْ يَكْتُبَهَا النَّصَارَى . وَقَالَ الْقَاضِي فِي « الْجَامِعِ » : يَحْتَمِلُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ : يُكْتَبُ . مُكْتَبًا^(١) بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا يَحْمِلْهُ ، وَهُوَ قِيَاسُ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّهُ يَجُوزُ ؛ لِأَنَّ مَسَّ الْقَلَمِ لِلْحَرْفِ كَمَسِّ الْعُودِ لِلْحَرْفِ . وَقِيلَ لِأَحْمَدَ : يُعْجَبُكَ أَنْ تَكْتُبَ النَّصَارَى الْمَصَاحِفَ ؟ قَالَ : لَا يُعْجِبُنِي . قَالَ

(١) زيادة من : « ش » .

فصل : ولا يجوزُ المُسافَرةُ بالمصحفِ إلى دارِ الحَرْبِ ؛ لما رَوَى ابنُ عُمَرَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لَا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ ؛ مَخَافَةَ أَنْ تَنَالَهُ أَيْدِيهِمْ » (١) .

الإِنصافُ الزَّرْكَشِيُّ : فَأُخِذَ مِنْ ذَلِكَ رِوَايَةً بِالْمَنْعِ . قال القاضي في « خِلَافِهِ » : يُمَكِّنُ حَمْلُهَا عَلَى أَنَّهُمْ حَمَلُوا الْمَصَاحِفَ فِي حَالِ كِتَابَتِهَا . وقال في « الجامع » : ظَاهِرُهُ كَرَاهَةُ ذَلِكَ ، وَكَرِهَهُ لِلْخِلَافِ . وقال في « النِّهَايَةِ » : يُمْنَعُ مِنْهُ . وَأُطْلِقَ فِي الْجَوَازِ وَعَدَمِهِ الرِّوَايَتَيْنِ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَةِ » . وَيُمْنَعُ مِنْ قِرَائَتِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نصُّ عليه . قال القاضي : التَّخْرِيجُ لَا يُمْنَعُ ، لَكِنْ لَا يُمْكِنُ مِنْ مَسِّهِ . انتهى . وَيُمْنَعُ مِنْ تَمْلِكِهِ ، فَإِنْ مَلَكَه بَارِثٌ أَوْ غَيْرُهُ الزَّيْمُ بِإِزَالَةِ مِلْكِهِ عَنْهُ .

فَانْدَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، كَرِهَ أَحْمَدُ ، رَجِمَهُ اللهُ ، تَوَسُّدَهُ . وَفِي تَخْرِيجِهِ وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . وَاجْتَنَبَ فِي « الرَّعَايَةِ » التَّحْرِيمَ . وَقَطَعَ بِهِ الْمَصْنُفُ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّارِحِ » . قال في « الْآدَابِ » : وَقَدْ هُوَ عَدَمُ التَّحْرِيمِ . وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ تَمِيمٍ وَجْهًا . وَكَذَا كُتِبَ الْعِلْمُ الَّتِي فِيهَا قُرْآنٌ ، وَإِلَّا كَرِهَ . قال أَحْمَدُ ، فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ : إِنْ خَافَ سَرِقَةً ، فَلَا بَأْسَ . قال في « الْفُرُوعِ » : وَلَمْ يَذْكُرْ أَصْحَابُنَا مَدَّ الرَّجُلَيْنِ إِلَى جِهَةِ ذَلِكَ ، وَتَرْكُهُ أَوَّلَى ، أَوْ يُكْرَهُ . الثَّانِيَةُ ، يَحْرُمُ السَّفَرُ بِهِ إِلَى دَارِ الْحَرْبِ . نصُّ عليه . وَقِيلَ : يَحْرُمُ إِلَّا مَعَ غَلَبَةِ السَّلَامَةِ . وقال في « الْمُسْتَوْعِبِ » : يُكْرَهُ بَدْوُنْ غَلَبَةِ السَّلَامَةِ . وَيَأْتِي بَقِيَّةُ أَحْكَامِهِ فِي الْبَيْعِ ، وَالرَّهْنِ ، وَالْإِجَارَةِ .

(١) أخرجه البخاري، في: باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو، من كتاب الجهاد. صحيح البخاري ٦٨/٤. ومسلم، في: باب النهي أن يسافر بالمصاحف إلى أرض الكفار إذا خيف وقوعه بأيديهم، من كتاب الإمارة. صحيح مسلم ٣/١٤٩٠، ١٤٩١. وأبو داود، في: باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو، من كتاب الجهاد. سنن أبي داود ٣٥/٢. وابن ماجه، في: باب النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو. سنن ابن ماجه ٩٦١/٢. والإمام مالك، في: باب النهي عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو. الموطأ ٤٤٦/٢. والإمام أحمد، في: المسند ٦/٢، ٧، ١٠، ٥٥، ٦٣، ٧٦، ١٢٨.

بَابُ الْغُسْلِ

وَمُوجِبَاتُهُ سَبْعَةٌ ؛ خُرُوجُ الْمَنِيِّ الدَّافِقِ بِلَذَّةٍ ،

الشرح الكبير

بَابُ الْغُسْلِ

(وَمُوجِبَاتُهُ سَبْعَةٌ) غَسَلَ الْجَنَابَةَ ، بَفَتْحِ الْعَيْنِ . ذَكَرَهُ ابْنُ بَرٍّ^(١) . وَالْغُسْلُ بِالضَّمِّ : الْمَاءُ الَّذِي يُعْتَسَلُ بِهِ . قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ^(٢) . وَالْغُسْلُ مَا غُسِلَ بِهِ الرَّأْسُ . أَحَدُهَا (خُرُوجُ الْمَنِيِّ الدَّافِقِ بِلَذَّةٍ) وَهُوَ مُوجِبٌ لِلْغُسْلِ مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ ، فِي الْيَقَظَةِ وَالنَّوْمِ . وَهَذَا قَوْلُ عَامَّةِ الْفُقَهَاءِ حَكَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٣) . وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ؛ وَذَلِكَ لِمَا رَوَى أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، هَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا هِيَ اخْتَلَمَتْ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ ، إِذَا رَأَتْ

الإِنصاف

بَابُ الْغُسْلِ

تنبيه : قوله : خُرُوجُ الْمَنِيِّ الدَّافِقِ بِلَذَّةٍ . مُرَادُهُ إِذَا خَرَجَ مِنْ مَخْرَجِهِ ، وَلَوْ خَرَجَ دَمًا ، وَهُوَ صَحِيحٌ .

(١) أبو محمد عبد الله بن برى بن عبد الجبار المصرى النحوى اللغوى ، المتوفى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

إنباه الرواة ١١٠/٢ ، وفيات الأعيان ١٠٨/٣ ، ١٠٩ .

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، ابن السكيت ، اللغوى النحوى ، كُتِبَ عَلَيْهِ جَيِّدَةٌ نَافِعَةٌ ، قُتِلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ . تَارِيخُ الْعُلَمَاءِ النَّحْوِيِّينَ ٢٠١ - ٢٠٣ . وَقَوْلُهُ فِي إِصْلَاحِ الْمَنْطِقِ ٣٣ .

(٣) انظر : عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١٨٨/١ .

فَإِنْ خَرَجَ لِغَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يُوجِبْ .

المقنع

الْمَاءُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَمَاءُ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَيْبَضُ ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ ؛ لِأَنَّ فِي حَدِيثِ أُمِّ سُلَيْمٍ ، فِي بَعْضِ رِوَايَاتِهِ : فَقَالَتْ : وَهَلْ يَكُونُ هَذَا ؟ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « نَعَمْ ، فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ ! إِنْ مَاءُ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَيْبَضُ ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ ، فَمِنْ أَيُّهُمَا عَلَا أَوْ سَبَقَ ، يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢) .

الشرح الكبير

١٥٢ - مسألة : (فَإِنْ خَرَجَ لِغَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يُوجِبْ) يَعْنِي إِذَا خَرَجَ شَبِيهُ الْمَنِيِّ ؛ لِمَرَضٍ أَوْ إِبْرَدَةٍ ^(٣) ، مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ

قوله : فَإِنْ خَرَجَ لِغَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يُوجِبْ . وهو المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب ، وقطع به كثير منهم . وعنه ، يُوجِبُ الْغُسْلُ . وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ الْخَرَقِيِّ . وَاثْبَتَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ ؛ مِنْهُمْ ابْنُ عَبْدِوَسْرِ الْمُتَقَدِّمُ ،

الإنصاف

(١) أخرجه البخاري ، في : باب الحياء في العلم ، من كتاب العلم ، وفي : باب إذا احتلمت المرأة ، من كتاب الغسل ، وفي : باب ما لا يستحي من الحق للفقهاء في الدين ، من كتاب الأدب . صحيح البخاري ٤٤/١ ، ٧٩ ، ٣٦/٨ . ومسلم ، في : باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٥١/١ . كما أخرجه النسائي ، في : باب غسل المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ، من كتاب الطهارة . المجتبى ٩٤/١ . وابن ماجه ، في : باب المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٩٧/١ . والدارمي ، في : باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ١٩٥/١ . والإمام مالك ، في : باب غسل المرأة إذا رأت في المنام مثلما يرى الرجل ، من كتاب الطهارة . الموطأ ٥١/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٩٠/٢ ، ٢٩٢/٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ .

(٢) في : باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٥٠/١ . كما أخرجه النسائي ، في : باب غسل المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ، من كتاب الطهارة . المجتبى ٩٤/١ . وابن ماجه ، في : باب المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٩٧/١ . والإمام مالك ، في : باب غسل المرأة إذا رأت في المنام مثلما يرى الرجل ، من كتاب الطهارة . الموطأ ٥١/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٢١/٣ ، ١٩٩ ، ٢٨٢ .

(٣) في م : « برد » . والإبردة ، بالكسر : برد في الجوف .

ومالك . وقال الشافعي : يَجِبُ . وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ الْخِرَقِيِّ ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « بَعَم ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ » . وَقَوْلُهُ : « الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ » ^(١) . وَلِأَنَّهُ مَنِىٌّ خَارِجٌ فَأَوْجِبَ الْغُسْلُ ، كَمَا لَوْ خَرَجَ حَالُ الْإِغْمَاءِ . وَلَنَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَصَفَ الْمَنِىَّ الْمَوْجِبَ بِأَنَّهُ غَلِيظٌ أَبْيَضُ ، وَقَالَ لَعَلِيَّ « إِذَا فَضَخْتَ الْمَاءَ ^(٢) فَاغْتَسِلْ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٣) . وَالْفَضْخُ خُرُوجُهُ عَلَى وَجْهِ الشَّدَّةِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ ^(٤) : بِالْعَجَلَةِ . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ » . يَعْنِي فِي الْإِحْتِلَامِ ، وَإِنَّمَا يَخْرُجُ فِي الْإِحْتِلَامِ لَشَهْوَةٍ ، وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ مَنْسُوحٌ ، وَيُمْكِنُ مَنَعُ [٦١/١ ط] كَوْنُ هَذَا مَنِىًّا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَصَفَ الْمَنِىَّ بِصِفَةٍ غَيْرِ مَوْجُودَةٍ فِي هَذَا .

وغيره . وبعضهم تخريجًا ؛ منهم المَجْدُ ، مِنْ رَوَايَةِ وَجوبِ الْغُسْلِ إِذَا خَرَجَ الْمَنِىُّ بَعْدَ الْبَوْلِ ، دُونَ مَا قَبْلَهُ ، عَلَى مَا يَأْتِي قَرِيبًا . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : فَإِنْ خَرَجَ لغيرِ شَهْوَةٍ ، فِرَوَايَتَانِ ؛ أَصَحُّهُمَا لَا يَجِبُ . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَقِيلَ : إِنْ خَرَجَ لغيرِ شَهْوَةٍ فِرَوَايَتَانِ مُطْلَقًا ؛ أَصَحُّهُمَا عَدَمُ وَجوبِهِ . ثُمَّ قَالَ : وَإِنْ صَارَ بِهِ سَلَسُ الْمَنِىِّ ،

(١) أخرجه مسلم، في: باب إنما الماء من الماء، من كتاب الحيض. صحيح مسلم ٢٦٩/١. وأبو داود، في: باب في الإكسال، من كتاب الطهارة. سنن أبي داود ٤٩/١. والترمذي، في: باب ما جاء أن الماء من الماء، من أبواب الطهارة. عارضة الأحوذى ١٦٨/١. والنسائي، في: باب الذي يحتلم ولا يرى الماء، من كتاب الطهارة. المجتبى ٩٦/١. وابن ماجه، في: باب الماء من الماء، من كتاب الطهارة. سنن ابن ماجه ١٩٩/١. والدارمي، في: باب الماء من الماء، من كتاب الطهارة. سنن الدارمي ١٩٤/١. والإمام أحمد، في: المسند ٤٢١، ٤١٦/٥، ٢٩/٣.

(٢) في م: « المنى » .

(٣) في: باب في المذى، من كتاب الطهارة. سنن أبي داود ٤٧/١. كما أخرجه النسائي، في: باب الغسل من المنى، من كتاب الطهارة. المجتبى ٩٣/١. والإمام أحمد، في: المسند ١٠٩/١.

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحرني الحنبلي الحافظ، تفقه على الإمام أحمد، وبرع، وصنف التصانيف الكثيرة. توفي سنة خمس وثمانين ومائتين. العبر ٧٤/٢، طبقات الحنابلة ٨٦/١-٩٣.

فصل : فَإِنْ رَأَى أَنَّهُ قَدْ احْتَلَمَ ، وَلَمْ يَرِ بَلَلًا ، فَلَا غُسْلَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّدِ : أَجْمَعَ عَلَى هَذَا كُلِّ مَنْ نَحَفَظُ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ لِأَنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ : « نَعَمْ ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ » . يَدُلُّ بِمَفْهُومِهِ ^(١) عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَجِبْ إِذَا لَمْ تَرَهُ ، وَرَوَتْ عَائِشَةُ ، قَالَتْ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ الرَّجُلِ يَجِدُ الْبَلَلَ ، وَلَا يَذْكُرُ احْتِلَامًا ، قَالَ : « يَغْتَسِلُ » . وَعَنْ الرَّجُلِ يَرَى أَنَّ قَدْ احْتَلَمَ ، وَلَمْ يَجِدِ الْبَلَلَ ، قَالَ : « لَا غُسْلَ عَلَيْهِ » . قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : الْمَرْأَةُ تَرَى ذَلِكَ ، أَعْلِيهَا غُسْلٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ

أَوِ الْمَذْيِ ، أَوِ الْبَوْلِ ، أَجْزَاءُ الْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ . وَقَالَ الْقَاضِي فِي مَسْأَلَةِ الْمَنِيِّ ، ذَكَرَهُ ابْنُ تَمِيمٍ . قُلْتُ : فَيُعَايَى بِهَا فِي مَسْأَلَةِ الْمَنِيِّ ؛ لَكُونَهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ إِلَّا الْوُضُوءُ بِلَا نِزَاعٍ .

تَنْبِيهِ : مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ : فَإِنْ خَرَجَ لِغَيْرِ ذَلِكَ لَمْ يُوجِبْ . الْيَقْظَانُ ، فَأَمَّا النَّائِمُ إِذَا رَأَى مَنِيًّا فِي ثَوْبِهِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ احْتِلَامًا وَلَا لَذَّةً فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ الْغُسْلُ ، لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، لَكِنْ قَيَّدَ الْأَرَجِيُّ وَأَبُو الْمَعَالِي الْمَسْأَلَةَ بِمَا إِذَا رَأَاهُ بِيَاظِنِ ثَوْبِهِ . قُلْتُ : وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ مُرَادُ الْأَصْحَابِ فِيمَا يَظْهَرُ . وَحَيْثُ وَجِبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ ، فَيَلْزَمُهُ إِعَادَةُ مَا صَلَّى قَبْلَ ذَلِكَ حَتَّى يَتَيَقَّنَ ، فَيَعْمَلُ بِالْيَقِينِ فِي ذَلِكَ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : بَعَلَبَةٍ ظَنَّهُ .

تَنْبِيهِ : الْمُرَادُ بِالْوُجُوبِ ، إِذَا أُمِكنَ أَنْ يَكُونَ الْمَنِيُّ مِنْهُ ؛ كَابْنِ عَشْرِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ : ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ . وَفِيهِ وَجْهٌ ؛ ابْنُ تِسْعٍ سِنِينَ . جَزَمَ بِهِ فِي « غُيُوثِ الْمَسَائِلِ » ، وَيَأْتِي ذَلِكَ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ فِي كِتَابِ الْبُلْعَانِ .

(١) سقط من : « م » .

الرَّجَالِ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ^(١) . وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى فِي مَنْ احْتَلَمَ وَوَجَدَ لَذَّةَ الْإِنْتِزَالِ ، وَلَمْ يَرِ بَلَلًا ، رِوَايَةً فِي وُجُوبِ الْغُسْلِ عَلَيْهِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ النَّصِّ وَالْإِجْمَاعِ ، لَكِنْ إِنْ مَشَى فَخَرَجَ مِنْهُ الْمَنِيُّ ، أَوْ خَرَجَ بَعْدَ اسْتِيقَاطِهِ ، فَعَلِيهِ الْغُسْلُ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ كَانَ انْتَقَلَ ، وَتَخَلَّفَ خُرُوجُهُ إِلَى مَا بَعْدَ الْاسْتِيقَاطِ ، وَإِنْ انْتَبَهَ فَرَأَى مَنِيًّا ، وَلَمْ يَذْكُرْ احْتِلَامًا ، فَعَلِيهِ الْغُسْلُ . قَالَ شَيْخُنَا : لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ^(٢) . وَرَوَى نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ ، وَعُثْمَانَ . وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَالْحَسَنُ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ خُرُوجَهُ كَانَ لاحتِلامٍ نَسِيَهُ ؛ وَذَلِكَ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ .

فَوَائِدُ ؛ إِحْدَاهَا ، لَوْ انْتَبَهَ بِالْعُ أَوْ مَنْ يُحْتَمَلُ بُلُوغُهُ ، فَوَجَدَ بَلَلًا وَجَهِلَ أَنَّهُ مَنِيٌّ ، وَجَبَ الْغُسْلُ مُطْلَقًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ مَعَ الْحُلْمِ . وَعَنْهُ ، لَا يَجِبُ مُطْلَقًا . ذَكَرَهَا الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَفِيهِ نَظَرٌ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : فَهَلْ يُحْكَمُ بِأَنَّهُ مَنِيٌّ وَهُوَ الْمَشْهُورُ ، أَوْ مَذْيٌ ، وَإِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي مُحَمَّدٍ ؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ ؛ فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ يَغْسِلُ بَدَنَهُ وَثَوْبَهُ احْتِطَاءً . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَلَعَلَّ ظَاهِرَهُ لَا يَجِبُ ؛ وَلِهَذَا قَالُوا : وَإِنْ وَجَدَهُ يَقْطَعُ وَشَكَّ فِيهِ ، تَوَضَّأَ وَلَا يَلْزَمُهُ غَسْلُ ثَوْبِهِ وَبَدَنِهِ . وَقِيلَ : يَلْزَمُهُ حَكْمُ غَيْرِ الْمَنِيِّ . قَالَ فِي

(١) في : المسند ٢٥٦/٦ . وأبو داود ، في : باب الرجل يجد البلة في منامه ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٥٤/١ . كما أخرجه الترمذی ، في : باب من في يستيقظ فيرى بللا ولا يذكر احتلاما ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٧٢/١ . وابن ماجه ، في : باب من احتلم ولم ير بللا ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢٠٠/١ . والدارمی ، في : باب من يرى بللا ولا يذكر احتلاما ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمی ١٩٥/١ .

(٢) انظر : المغنی ٢٦٩/١ .

فصل : فَإِنْ انْتَبَهَ مِنَ النَّوْمِ فَوَجَدَ بَلَلًا ، لَا يَعْلَمُ هَلْ هُوَ مَنِيٌّ أَوْ غَيْرُهُ ، فقال أحمد : إِذَا وَجَدَ بِلَّةً اغْتَسَلَ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِهِ إِبْرَدَةٌ ، أَوْ لَا عِبَ أَهْلُهُ ؛ فَإِنَّهُ رُبَّمَا خَرَجَ مِنْهُ الْمَذْيُ ، فَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ . وكذلك إن كان انتشر من أول الليل بتذكير أو رؤية . وهو قول الحسن ؛ لأن الظاهر أنه مَذْيُ ، لوجود سببه ، فلا يجب الغسل بالاحتمال . وإن لم يكن وجد ذلك ، فعليه الغسل ؛ لحديث عائشة . وقد توقف أحمد في هذه المسألة . وقال مجاهد وقتادة : لَا غُسْلَ عَلَيْهِ حَتَّى يُوقِنَ بِالْمَاءِ الدَّافِقِ . وهذا هو القياس ، والأولى الاغتسال ؛ لموافقة الخبر ، وعملاً بالاحتياط .

« الفروع » : ويتوجه احتمال يلزمه حكمهما . انتهى . وعلى القول بأنه لا يلزمه الغسل ؛ لا يلزمه أيضًا ^(١) غسل ثوبه . ذكره في « الفنون » ، عن الشريف أبي جعفر ، واقتصر عليه في القاعدة الخامسة عشرة . وقال : ينبغي على هذا التقدير أن لا يجوز له الصلاة قبل الاغتسال في ذلك الثوب قبل غسله ؛ لأننا نتيقن وجود المفسد للصلاة لا محالة .

تنبيه : محل الخلاف في أصل المسألة ، إذا لم يسبق نومه لملاعبة ، أو برد ، أو نظر ، أو فكر ، أو نحوه ، فإن سبق نومه ذلك ، لم يجب الغسل على الصحيح من المذهب . وعنه ، يجب . وعنه ، يجب مع الحلم . قال في « النكت » : وقطع المجذ في « شرحه » بأنه يلزمه الغسل إن ذكر احتلامًا ، سواء تقدم نومه فكر ، أو ملاعبة أو لا . قال : وهو قول عامة العلماء . الثانية ، إذا احتلم ولم يجد بللاً ، لم يجب الغسل على الصحيح من المذهب ، وعليه الأصحاب . وحكاه ابن المنذر وغيره إجماعاً . وعنه ، يجب . قال الزركشي : وأغرب ابن أبي موسى في حكايته رواية بالوجوب . وعنه ، يجب إن وجد لذة الإثزال ، وإلا فلا . الثالثة ، لا يجب

(١) سقط من : الأصل ، .

فصل : فإن رأى في ثوبه منياً ، وكان لا ينأى فيه غيره ، وهو ممن يمكن أن يحتلم ، كابن أثني عشر سنة ، فعليه الغسل ، [١/٦٢٧] وإلا فلا ؛ لأن عمر وعثمان اغتسلا حين رأياه في ثوبيهما ، ولأن الظاهر أنه منيه^(١) ، ويلزمه إعادة الصلاة من أحدث نومة نامها فيه ، إلا أن يرى أماراً تدل على أنه قبلها ، فيعبد من أدنى نومة يحتلم أنه منها . فأما إن كان ينأى فيه هو وغيره ممن يحتلم ، فلا غسل على واحد منهما ؛ لأن كل واحد منهما منفرداً^(٢) شك فيما يوجب الغسل ، والأصل عدم وجوبه ، وليس لأحدهما الائتمام بالآخر ؛ لأن أحدهما جنب يقيناً .

فصل : فإن وطئ امرأته دون الفرج ، فذب ماؤه إلى فرجها ثم خرج ، أو وطئها في الفرج ، فاغتسلت ثم خرج ماؤه من فرجها ، فلا غسل عليها . وبه قال قتادة ، والأوزاعي ، وإسحاق . وقال الحسن : تغتسل ؛ لأنه منى خارج ، فأشبهه ماءها . والأول أولى ؛ لأنه ليس منيها ، أشبه غير المنى ؛ ولأنه لا نص فيه ، ولا هو في معنى المنصوص .

الغسل إذا رأى منياً في ثوب ينأى فيه هو وغيره ، وكانا من أهل الاحتلام ، على الصحيح من المذهب . وعنه ، يجب . وأطلقهما في « القواعد الفقهية » . فعلى المذهب ، لا يجوز أن يضافه ، ولا يائتم أحدهما بالآخر . وتقدم نظيرها في الختان . ومثله لو سمعا ريحاً من أحدهما ، ولا يعلم من أيهما هي . وكذا كل اثنين يُقن موجب الطهارة من أحدهما لا بعينه .

(١) في م : « منه » .

(٢) في م : « مفرد » .

وَأِنْ أَحْسَّ بِإِتِّقَالِهِ فَأَمْسَكَ ذَكَرَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ ، فَعَلَى رِوَايَتَيْنِ .

١٥٣ - مسألة : (فَإِنْ أَحْسَّ بِإِتِّقَالِهِ فَأَمْسَكَ ذَكَرَهُ ، فَلَمْ يَخْرُجْ ، فعلى رِوَايَتَيْنِ) إحداهما ، يَجِبُ عَلَيْهِ الْغُسْلُ ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ أَحْمَدَ ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ الْمَاءُ يَرْجِعُ . اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَالْقَاضِي ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ خِلَافًا ، قَالَ : لِأَنَّ الْجَنَابَةَ تَبَاعُدُ الْمَاءَ عَنْ مَحَلِّهِ ، وَقَدْ وَجِدَ ، فَتَكُونُ الْجَنَابَةُ مَوْجُودَةً ، فَيَجِبُ بِهَا الْغُسْلُ . وَلِأَنَّ الْغُسْلَ تُرَاعَى فِيهِ الشَّهْوَةُ ، وَقَدْ حَصَلَتْ بِإِتِّقَالِهِ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ ظَهَرَ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، لَا غُسْلَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ قَوْلِ الْخِرَقِيِّ ، وَقَوْلُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّقَ الْاِغْتِسَالَ عَلَى رُؤْيَا الْمَاءِ بِقَوْلِهِ : « إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ » . وَقَوْلُهُ : « إِذَا فَضِخْتَ الْمَاءَ فَاغْتَسِلْ » . فَلَا يَثْبُتُ الْحُكْمُ بِدُونِهِ ، وَمَا ذَكَرُوهُ مِنَ الْاِشْتِقَاقِ مَمْنُوعٌ ؛ لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى جُنُبًا لِمُجَانِبَتِهِ الْمَاءَ ، وَلَا يَحْصُلُ إِلَّا بِخُرُوجِهِ ، أَوْ لِمُجَانِبَتِهِ الصَّلَاةَ أَوِ الْمَسْجِدَ ، وَإِذَا سُمِّيَ بِذَلِكَ

قوله : فَإِنْ أَحْسَّ بِإِتِّقَالِهِ ، فَأَمْسَكَ ذَكَرَهُ فَلَمْ يَخْرُجْ ، فعلى رِوَايَتَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْإِيضَاحِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « الْهَادِي » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ؛ إِحْدَاهُمَا ، يَجِبُ الْغُسْلُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ [٤٣/١ ظ] جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَنَصَّ عَلَيْهِ ، فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ ، ابْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ ، وَحَرْبٌ . قَالَ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُنْذَهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الدَّهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » وَغَيْرُهُمْ : هَذَا الْمَشْهُورُ عَنْ أَحْمَدَ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : هِيَ الْمَنْصُوصَةُ عَنْ أَحْمَدَ ، الْمُخْتَارَةُ لِعَامَّةِ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى إِنَّ جُمْهُورَهُمْ جَزَمُوا بِهِ . وَاخْتَارَهَا الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ ، وَلَمْ يَذْكُرُوا خِلَافًا . قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » : وَهَذَا أَصَحُّ الرَّوَايَتَيْنِ . قَالَ فِي « الْخُلَاصَةِ » : يَجِبُ عَلَى

مع الخروج لم يلزم وجود التسمية من غير خروج ، فإن الاشتقاق لا يلزم منه الاطراد ، ومراعاة الشهوة في الحكم لا يلزم منه استقلالها به ، فإن أحد وصفي العلة وشرط الحكم مراعى له ، ولا يستقل بالحكم ، ثم يطل ذلك « بلمس النساء » ، وبما لو وجدت الشهوة من غير انتقال ؛ فإنها لا تستقل بالحكم ، وكلام أحمد إنما يدل على أن الماء إذا انتقل ، لزم منه الخروج ، وإنما يتأخر ، وكذلك يتأخر الغسل إلى [٦٢/١ ط] حين خروجه .

الأصح . ونصرها المجذ في « شرحه » . قال في « الرعاية » : النص وجوبه . وأكرر الإمام أحمد أن يكون الماء يرجع . وصححه في « التصحيح » . وجزم به في « الوجيز » ، و « الإفادات » ، و « المنور » ، و « المنتخب » ، وغيرهم .^(١) وقدمه في « الفروع » ، و « البلغة » ، و « المحرر » ، و « شرح ابن رزين » ، و « الفائق » ، و « الحاوي الصغير » ، وغيرهم^(٢) . وهو من مفردات المذهب . والثانية ، لا يجب الغسل حتى يخرج ، ولو لغير شهوة . اختارها المصنف ، والشارح ، وصاحب « الفائق » ، والشريف فيما حكاه عنه الشيرازي . وهو ظاهر كلام الخرق . قال في « الفروع » : اختاره جماعة . قال في « الرعاية » : فعلها بعيد ما صلى لما انتقل . انتهى . وما رأيته لغيره . فإذا خرج اغتسل ، بلا نزاع . فعلى المذهب ، لا يثبت حكم البلوغ ، والفطر ، وفساد النسك ، ووجوب الكفارة ، وغير ذلك ، على أحد الوجهين . وهو ظاهر اختياره في « الرعاية الكبرى » . وفيه وجه آخر ؛ ثبت بذلك جميع الأحكام . وقاله القاضي في « تعليقه » التزاماً . وقدمه الزركشي . قلت : وهو أولى . قال في

(١ - ١) سقط من : « م » .

(٢ - ٢) زيادة من : « ش » .

فَإِنْ خَرَجَ بَعْدَ الْغُسْلِ ، أَوْ خَرَجَتْ بَقِيَّةُ الْمَنِيِّ لَمْ يَجِبِ الْغُسْلُ .
وَعَنْهُ ، يَجِبُ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ إِذَا خَرَجَ قَبْلَ الْبَوْلِ ، دُونَ مَا بَعْدَهُ .

١٥٤ - مسألة : (فَإِنْ خَرَجَ بَعْدَ الْغُسْلِ) وَقُلْنَا : لَا يَجِبُ الْغُسْلُ
بِالِإِنْتِقَالِ . لَزِمَهُ الْغُسْلُ ؛ لِأَنَّهُ مَنِ خَرَجَ بِسَبَبِ الشَّهْوَةِ ، فَأَوْجَبَ الْغُسْلُ ؛
لِقَوْلِهِ ﷺ : « إِذَا فَضَخْتَ الْمَاءَ فَاغْتَسِلْ » . وَلِحَدِيثِ أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَكَأَلَوْ
خَرَجَ حَالَ إِنْتِقَالِهِ ، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ ، فِي الرَّجُلِ يُجَامِعُ وَلَمْ يَنْزِلْ ، فَيَغْتَسِلْ

« الرَّعَايَةِ » : وَهُوَ بَعِيدٌ . وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ ذَكَرَهُمَا الْقَاضِي . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ .
وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ« ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ« ابْنِ عُيَيْنَانَ » ،
وَ« الْفَائِقِ » . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : قُلْتُ : وَإِنْ لَمْ يَجِبْ بِخُرُوجِهِ بَعْدَ الْغُسْلِ ،
لَمْ يَجِبْ بِإِنْتِقَالِهِ ، بَلْ أَوَّلَى .

تنبيه : قَالَ فِي « الْفَائِقِ » ، لَوْ خَرَجَ الْمَنِيُّ إِلَى قُلْفَةِ الْأَقْلَفِ ، أَوْ فُرْجِ الْمِرْقَةِ ،
وَجَبَ الْغُسْلُ ، بِرَوَايَةٍ وَاحِدَةٍ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الرَّعَايَةِ » . وَحَكَاهُ ابْنُ تَمِيمٍ عَنْ
بَعْضِ الْأَصْحَابِ .

قوله : فَإِنْ خَرَجَ بَعْدَ الْغُسْلِ ، أَوْ خَرَجَتْ بَقِيَّةُ الْمَنِيِّ ، لَمْ يَجِبِ الْغُسْلُ . يَعْنِي
عَلَى الْقَوْلِ بِوُجُوبِ الْغُسْلِ بِالِإِنْتِقَالِ مِنْ غَيْرِ خُرُوجٍ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ
الْجُمْهُورُ . وَقَالَ الْخَلَّالُ : تَوَاتَرَتِ الرُّوَايَاتُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا
الْوَضُوءُ ، بَالٍ أَوْ لَمْ يُبَلِّ ، عَلَى هَذَا اسْتَقَرَّ قَوْلُهُ . قَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَابْنُ
عُيَيْنَانَ : هَذَا الْمَشْهُورُ عَنْ أَحْمَدَ . قَالَ فِي « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » ، وَ« مَجْمَعِ
الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا الْمَذْهَبُ . زَادَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَالْأَقْوَى . وَهُوَ ظَاهِرُ
كَلَامِ الْخِرَقِيِّ . وَاخْتَارَهُ الْخَلَّالُ ، وَابْنُ أَبِي مُوسَى ، وَالْمَجْدُ ، وَغَيْرُهُمْ . وَجَزَمَ
بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ« الْإِفَادَاتِ » ، وَ« الْمُنَوَّرِ » ، وَ« الْمُتَنَحَّبِ » ،

ثم يَخْرُجُ منه المَنِيُّ : عليه الغُسلُ . ولأنَّه لو لم يَجِبِ الغُسلُ على هذه الرواية ، أَفْضَى إلى نَفْيِ الوُجوبِ عنه بالكُلِّيَّةِ ، مع انْتِقَالِ المَنِيِّ بشَهْوَةٍ وخُرُوجِهِ . وإن قلنا : يَجِبُ الغُسلُ بالانْتِقَالِ . لم يَجِبْ بالخُرُوجِ ؛ لأنَّه تَعَلَّقَ بانْتِقَالِهِ ، وقد اغْتَسَلَ له ، فلم يَجِبْ له غُسلٌ ثانٍ ، كَبَقِيَّةِ المَنِيِّ إذا خَرَجَتْ بَعْدَ الغُسلِ . وهكذا الحُكْمُ في بَقِيَّةِ المَنِيِّ إذا خَرَجَ بَعْدَ الغُسلِ . هذا هو المَشْهُورُ عن أَحْمَدَ . قال الحَلَالُ : تَوَاتَرَتِ الروَاياتُ عن أَى عَبدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ ليس عليه إِلَّا الوُضوءُ ، بَالٍ أو لم يَيْلُ . رَوَى ذلك عن عَلِيٍّ ، وابنِ عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءٍ ، والزُّهْرِيِّ ، ومَالِكٍ ، وَاللَّيْثِ ، وَالثَّوْرِيِّ . ولأنَّه مَنِيُّ خَرَجَ على غَيْرِ وَجْهِ الدَّفْقِ واللَّدَّةِ ، أَشَبَّهَ الخَارِجَ في المَرَضِ . ولأنَّه جَنَابَةٌ وَاحِدَةٌ ، فلم يَجِبْ به غُسلَانِ ، كَالوَخَرَجِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وفيهِ رَوَايَةٌ ثَانِيَةٌ ، أَنَّهُ يَجِبُ بِكُلِّ حَالٍ . وهو مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ الاِعتِبَارَ بِخُرُوجِهِ كَسَائِرِ الْأَحْدَاثِ . قال شَيْخُنَا : وهذا هو الصَّحِيحُ ؛ لِأَنَّ الخُرُوجَ يَصْلُحُ مُوجِبًا

وغيرهم . وَقَدَّمَهُ في « الفُرُوعِ » ، و « الكافي » ، وابنِ رَزِينٍ في « شَرْحِهِ » ، وغيرهم . وَأُطْلِقَهُمَا في « المُحَرَّرِ » . وعنه ، يَجِبُ . اخْتَارَهَا الْمُصَنِّفُ ، وَقَدَّمَهُ في « الرِّعَايَتَيْنِ » . وعنه ، يَجِبُ إذا خَرَجَ قَبْلَ البَوْلِ ، دُونَ ما بَعْدَهُ . اخْتَارَهَا القَاضِي في « التَّعْلِيقِ » ، وَأُطْلِقَهُنَّ في « الهِدَايَةِ » ، و « المَذْهَبِ » ، و « مَسْبُوكِ الدَّهَبِ » ، و « المُسْتَوْعِبِ » ، و « التَّلْخِيسِ » ، و « البُلْغَةِ » ، و « الخُلَاصَةِ » ، و « الحَاوِي الكَبِيرِ » ، وغيرهم . وعنه ، عَكْسُهَا ؛ فَيَجِبُ الغُسلُ لخُرُوجِهِ بَعْدَ الغُسلِ ، دُونَ ما قَبْلَهُ . ذَكَرَهَا القَاضِي في « المُجَرَّدِ » . ومنها ، خَرَجَ المَجْدُ الغُسلُ بِخُرُوجِ المَنِيِّ مِنْ غَيْرِ شَهْوَةٍ ، كَمَا تَقَدَّمَ عَنْهُ . وَأُطْلِقَهُنَّ ابْنُ تَمِيمٍ ، والزُّرْكَاشِيُّ . وفيهِ وَجْهٌ ؛ لَا غُسلَ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَنْ تَنْزَلَ الشَّهْوَةُ .

لِلْغُسْلِ^(١) . قَوْلُهُمْ : إِنَّهُ جَنَابَةٌ وَاحِدَةٌ ، فَلَمْ يَجِبْ بِهِ غُسْلَان . يَنْطَلُ بِمَا إِذَا جَامَعَ فَلَمْ يُنْزَلْ ، فَاعْتَسَلَ ، ثُمَّ أُنْزَلَ ، فَإِنَّ أَحْمَدَ قَدْ نَصَّ عَلَى وَجُوبِ الْغُسْلِ عَلَيْهِ بِالْإِنْزَالِ مَعَ وَجُوبِهِ بِالتِّقَاءِ الْخِتَانَيْنِ . وَاخْتَارَ الْقَاضِي الرِّوَايَةَ الْأُولَى ، وَحَمَلَ كَلَامَ أَحْمَدَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَى أَنْ تَكُونَ قَارِنَتَهُ شَهْوَةٌ حَالُ خُرُوجِهِ ، قَالَ : فَإِنْ لَمْ تُقَارِنَهُ شَهْوَةٌ فَهُوَ كَبَقِيَّةِ الْمَنِيِّ إِذَا خَرَجَتْ . وَفِيهِ رِوَايَةٌ ثَلَاثَةٌ ، أَنَّهُ إِنْ خَرَجَ قَبْلَ الْبَوْلِ ، اغْتَسَلَ ، وَإِنْ خَرَجَ بَعْدَهُ ، لَمْ يَغْتَسِلْ . وَهَذَا قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَبَى حَنِيفَةَ ، وَثِقَلُ عَنْ الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّهُ قَبْلَ الْبَوْلِ بَقِيَّةٌ مَا خَرَجَ بِالدَّفْقِ وَالشَّهْوَةِ ، فَأَوْجَبَ الْغُسْلَ كَالْأَوَّلِ ، وَبَعْدَ الْبَوْلِ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ بَقِيَّةُ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ بَقِيَّةُ الْأَوَّلِ لَمَا تَحَلَّفَ بَعْدَ الْبَوْلِ ، وَقَدْ خَرَجَ بِغَيْرِ دَفْقٍ وَشَهْوَةٍ . وَذَكَرَ الْقَاضِي^(٢) فِي « الْمُجَرَّدِ »^(٣) فِي هَاتَيْنِ الْمَسْأَلَتَيْنِ ؛ أَنَّهُ إِنْ خَرَجَ [١٦٣/١] بَعْدَ الْبَوْلِ لَمْ يَجِبِ الْغُسْلُ ، رِوَايَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَإِنْ خَرَجَ قَبْلَهُ ، فَعَلَى رِوَايَتَيْنِ .

فَوَائِدُ ؛ مِنْهَا ، أَنَّ الْحُكْمَ إِذَا جَامَعَ فَلَمْ يُنْزَلْ وَاعْتَسَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ لِغَيْرِ شَهْوَةٍ كَذَلِكَ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَجَزَمَ جَمَاعَةٌ بِوُجُوبِ الْغُسْلِ هُنَا ؛ مِنْهُمْ ابْنُ تَمِيمٍ ، فَقَالَ : وَإِنْ جَامَعَ وَأَكْسَلَ ، فَاعْتَسَلَ ثُمَّ أُنْزَلَ فَعَلِيهِ الْغُسْلُ . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَفِيهِ وَجْهٌ ؛ لَا غُسْلَ إِلَّا أَنْ يُنْزَلَ لَشَهْوَةٍ . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَالنَّصُّ يَغْتَسِلُ ثَانِيًا . وَمِنْهَا ، قِيَاسُ اتِّقَالِ الْمَنِيِّ ، اتِّقَالُ الْحَيْضِ . قَالَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَمِنْهَا ، لَوْ خَرَجَ مِنْ امْرَأَةٍ مَنِيٌّ رَجُلٌ بَعْدَ الْغُسْلِ ، فَلَا غُسْلَ عَلَيْهَا ، وَيَكْفِيهَا الْوَضُوءُ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَلَوْ وَطِئَ دُونَ الْفَرْجِ ، وَدَبَّ مَاءُوهُ فَدَخَلَ

(١) انظر : المغنى ١/٢٦٩ .

(٢ - ٣) سقط من : « م » .

الثَّانِي ، التِّقَاءُ الْخِتَائَيْنِ ؛ وَهُوَ تَغْيِيبُ الْحَشْفَةِ فِي الْفَرْجِ ، قُبْلًا
كَانَ أَوْ دُبْرًا ، مِنْ آدَمِيٍّ أَوْ بِهِيمَةٍ ، حَتَّى أَوْ مَيِّتٍ .

الشرح الكبير

١٥٥ - مسألة : (الثَّانِي : التِّقَاءُ الْخِتَائَيْنِ ، وَهُوَ تَغْيِيبُ الْحَشْفَةِ
فِي الْفَرْجِ ، قُبْلًا كَانَ أَوْ دُبْرًا ، مِنْ آدَمِيٍّ أَوْ بِهِيمَةٍ ، حَتَّى أَوْ مَيِّتٍ) مَعْنَى
التِّقَاءِ الْخِتَائَيْنِ : تَغْيِيبُ الْحَشْفَةِ فِي الْفَرْجِ . كَمَا ذَكَرَ ، سَوَاءً كَانَا مُحْسِنَيْنِ
أَوْ لَا ، وَسَوَاءً مَسَّ خِتَانُهُ خِتَانَهَا أَوْ لَا ، فَهُوَ مُوجِبٌ لِلْعُسْلِ ، وَلَوْ مَسَّ
الْخِتَانُ الْخِتَانَ مِنْ غَيْرِ إِبِلَاجٍ ، لَمْ يَجِبِ الْعُسْلُ إِجْمَاعًا . وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ
عَلَى وَجُوبِ الْعُسْلِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ . وَقَالَ دَاوُدُ : لَا يَجِبُ ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ :
« الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ » ^(١) . رُوِيَ نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ . وَرُوِيَ
فِي ذَلِكَ أَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَكَانَتْ رُخْصَةً أَرَخَّصَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ ثُمَّ أَمَرَ بِالْعُسْلِ ، فَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ ، قَالَ : إِنَّ الْفُتْيَا الَّتِي كَانُوا
يَقُولُونَ : إِنَّ « الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ » رُخْصَةٌ ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَخَّصَ فِيهَا
فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْإِغْتِسَالِ بَعْدَهَا . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ،

الإنصاف

الْفَرْجَ ثُمَّ خَرَجَ ، فَلَا غُسْلَ عَلَيْهَا أَيْضًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَحُكِيَ عَنْ ابْنِ
عَقِيلٍ أَنَّ عَلَيْهَا الْغُسْلَ . وَهُوَ وَجْهٌ ، حَكَاهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » وَغَيْرِهِ . وَأُطْلِقَهُمَا
فِيهَا ، وَفِيمَا إِذَا دَخَلَ فَرْجُهَا مِنْ مَنِيٍّ أَوْ بَسَحَاقٍ ، ثُمَّ قَالَ : وَالنَّصُّ عَدْبُهُ فِي ذَلِكَ
كُلُّهُ . قَالَ الزَّرْكَاشِيُّ : وَهُوَ الْمَنْصُوصُ الْمَقْطُوعُ بِهِ . وَتَقَدَّمَ الْوَضُوءُ مِنْ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ
البَابِ الَّذِي قَبْلَهُ .

تنبهات ؛ أحدها ، يعنى بقوله : الثَّانِي ، التِّقَاءُ الْخِتَائَيْنِ . وَهُوَ تَغْيِيبُ الْحَشْفَةِ
فِي الْفَرْجِ ، أَوْ قَدَرِهَا . قَالَه الْأَصْحَابُ . وَصَرَّحَ بِهِ الْمُصَنِّفُ فِي بَابِ الرَّجْعَةِ .

(١) تقدم تخرجه في صفحة ٨١ .

والتِّرْمِذِيُّ^(١) ، وقال : حسنٌ صحيحٌ . وروى أبو هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعْبَيْهَا الْأَرْبَعِ ، ثُمَّ جَهَّدهَا ، فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) . زاد مسلمٌ : « وَإِنْ لَمْ يُنْزَلْ » . وحديثهم مَنْسُوخٌ بحديثِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ .

فصل : وَيَجِبُ الْغُسْلُ عَلَى كُلِّ وَاطِئٍ وَمَوْطُوءٍ ، إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْغُسْلِ ، سَوَاءً كَانَ فِي الْفَرْجِ ، قُبْلًا أَوْ دُبْرًا ، مِنْ آدَمِيٍّ أَوْ بَهِيمَةٍ ، حَيٍّ أَوْ مَيِّتٍ ، طَائِعًا أَوْ مُكْرَهًا ، نَائِمًا أَوْ يَقْظَانَ . وقال أبو حَنِيفَةَ : لَا يَجِبُ الْغُسْلُ بِوَطْءِ الْمَيِّتَةِ وَلَا الْبَهِيمَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَقْصُودٍ ، وَلِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَنْصُوصٍ ، وَلَا فِي مَعْنَاهُ . وَلَنَا ، أَنَّهُ إِيْلَاجٌ فِي فَرْجٍ ، فَوَجَبَ بِهِ الْغُسْلُ ، كَوَطْءِ الْآدَمِيَّةِ فِي حَيَاتِهَا ، وَوَطْءِ الْآدَمِيَّةِ دَاخِلٍ فِي عُمُومِ الْأَحَادِيثِ ، وَمَا ذَكَرُوهُ يَبْتَطِلُ بِالْعَجُوزِ وَالشَّوْهَاءِ .

وذكر القاضي أبو يَعْلَى الصَّغِيرُ تَوْجِيهًا [١/٤٤٠ و] بوجوب الغسل ، بَعْيُوبَةٍ بعض الحَشْفَةِ . انتهى . ومُرادُه ، إِذَا وَجَدَ ذَلِكَ بِلَا حَائِلٍ ، فَإِنْ وَجَدَ حَائِلًا ؛ مِثْلُ أَنْ لَفَّ عَلَيْهِ خِرْقَةً ، أَوْ أَذْخَلَهُ فِي كَيْسٍ ، لَمْ يَجِبِ الْغُسْلُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب في الإكسال ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٤٩/١ ، والتِّرْمِذِيُّ ، في : باب ما جاء في أن الماء من الماء ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٦٧/١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في وجوب الغسل إذا التقى الختانان ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢٠٠/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١١٥/٥ ، ١١٦ .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب إذا التقى الختانان ، من كتاب الغسل . صحيح البخارى ٨٠/١ . ومسلم ، في : باب نسخ « الماء من الماء » ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٧١/١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الإكسال ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٤٩/١ . والنسائي ، في : باب وجوب الغسل إذا التقى الختانان ، من كتاب الطهارة . المجتبى ٩٢/١ . والدارمي ، في : باب في مس الختان الختان ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ١٩٤/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٣٤/٢ ، ٣٤٧ ، ٣٩٣ ، ٤٧١ ، ٥٢٠ .

فصل : فَإِنْ أُولِجَ بَعْضُ الْحَشْفَةِ ، أَوْ وَطِئَ دُونَ الْفَرْجِ ، وَلَمْ يُنْزَلْ ، فَلَا غُسْلَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُوجَدِ الْبِقَاءُ الْخِتَائِنِ وَلَا مَا فِي مَعْنَاهُ . وَإِنْ انْقَطَعَتِ الْحَشْفَةُ ، فَأُولِجَ الْبَاقِي مِنْ ذَكَرِهِ ، وَكَانَ بِقَدْرِ الْحَشْفَةِ ، وَجِبَ الْغُسْلُ ، وَتَعَلَّقَتْ بِهِ أَحْكَامُ الْوَطْءِ ؛ مِنْ الْمَهْرِ وَغَيْرِهِ . وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ ، لَمْ يَجِبْ شَيْءٌ .

فصل : فَإِنْ أُولِجَ فِي قُبُلِ خُنْثَى مُشَكِّلٍ ، أَوْ أُولِجَ الْخُنْثَى ذَكَرَهُ فِي فَرْجِ امْرَأَةٍ ، أَوْ وَطِئَ أَحَدَهُمَا [٦٣/١] أَوْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ ، لَمْ يَجِبِ الْغُسْلُ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ خِلْقَةً زَائِدَةً . فَإِنْ أَنْزَلَ الْوَاطِئُ أَوْ أَنْزَلَ الْمَوْطُوءُ مِنْ قُبُلِهِ ، فَعَلَى مَنْ أَنْزَلَ الْغُسْلُ . وَيُثْبِتُ لِمَنْ أَنْزَلَ مِنْ ذَكَرِهِ حُكْمُ الرِّجَالِ ، وَلِمَنْ أَنْزَلَ مِنْ فَرْجِهِ حُكْمُ النِّسَاءِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى

« الْفُرُوعِ » . وَقِيلَ : يَجِبُ أَيْضًا . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَائِيَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » . فَعَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي ، هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ الْوُضُوءُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ ، حَكَاهُمَا فِي « الرَّعَائِيَيْنِ » وَأُطْلِقَهُمَا . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَجُوبُ الْوُضُوءِ أَيْضًا ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ؛ مِنْهُمْ الْمَجْدُ ، وَغَيْرُهُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ مُسْتَوْفَى فِي تَوَاقُضِ الْوُضُوءِ ، نَبَذَ قَوْلَهُ : الرَّدُّ مِنَ الرَّدَّةِ . فِي الْفَائِدَةِ . الثَّانِي ، دَخَلَ فِي كَلَامِهِ لَوْ كَانَ نَائِمًا ، أَوْ مَجْنُونًا ، أَوْ اسْتَدَخَلَتْ امْرَأَةُ الْحَشْفَةَ . وَهُوَ كَذَلِكَ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ ، فَيَجِبُ الْغُسْلُ عَلَى النَّائِمِ وَالْمَجْنُونِ . قُلْتُ : فَيُعَايَى بِهَا . وَقِيلَ : لَا غُسْلَ عَلَيْهِمَا . قَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ؛ فَقَالَا : وَلَوْ اسْتَدَخَلَتْ امْرَأَةُ

أَجْرَى الْعَادَّةَ بِذَلِكَ فِي حَقِّ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ . وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي مَوْضِعٍ ، أَنَّهُ لَا يُحَكِّمُ لَهُ بِالذَّكُورِيَّةِ بِالْإِنْزَالِ مِنْ ذَكَرِهِ ، وَلَا بِالْأُنْثَوِيَّةِ بِالْحَيْضِ مِنْ فَرْجِهِ ، وَلَا بِالْبُلُوغِ بِهَذَا . وَلَنَا ، أَنَّهُ أَمْرٌ خَصَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَحَدَ الصَّنَفَيْنِ ، فَكَانَ دَلِيلًا عَلَيْهِ ، كَالْبَوْلِ مِنْ ذَكَرِهِ أَوْ مِنْ قُبُلِهِ . وَلَئِنَّهُ أَنْزَلَ الْمَاءَ الدَّافِقَ لَشَهْوَةٍ ، فَوَجَبَ الْغُسْلُ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الْمَاءُ مِنَ الْمَاءِ » .

الإنصاف

حَشَفَةَ نَائِمٍ ، أَوْ مَجْنُونٍ ، أَوْ مَيِّتٍ ، أَوْ بِهَيْمَةٍ اغْتَسَلَتْ . وَقِيلَ : وَيَغْتَسِلُ النَّائِمُ إِذَا انْتَبَهَ ، وَالْمَجْنُونُ إِذَا أَفَاقَ . قُلْتُ : يُعَايَى بِهَا أَيْضًا . الثَّلَاثُ ، وَقَدْ يَدْخُلُ فِي كَلَامِهِ أَيْضًا لَوْ اسْتَدَخَلَتْ حَشَفَةَ مَيِّتٍ ، أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ الْغُسْلُ . وَهُوَ وَجْهٌ ؛ فَيُعَادُ غُسْلُهُ . فَيُعَايَى بِهَا . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ لَا يَجِبُ بِذَلِكَ غُسْلُ الْمَيِّتِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . قُلْتُ : فَيُعَايَى بِهَا أَيْضًا . وَأَمَّا الْمَرْأَةُ ، فَيَجِبُ عَلَيْهَا الْغُسْلُ فِي الْمَسَائِلِ الثَّلَاثِ . وَلَوْ اسْتَدَخَلَتْ ذَكَرَ بِهَيْمَةٍ ، فَكَوَّطَ الْبَهِيمَةَ ، عَلَى مَا يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَرِيبًا . الرَّابِعُ ، شَمِلَ قَوْلُهُ : تَغْيِيبُ الْحَشَفَةِ فِي الْفَرْجِ . الْبَالِغُ وَغَيْرُهُ ؛ أَمَّا الْبَالِغُ فَلَا زِنَاعَ فِيهِ ، وَأَمَّا غَيْرُهُ ، فَالْمَذْهَبُ الْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ كَالْبَالِغِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : لَا يَجِبُ عَلَى غَيْرِ الْبَالِغِ غُسْلُ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ« الْحَاوِيَيْنِ » . وَقَالَ ابْنُ الزَّاغُونِيِّ فِي « فِتَاوِيهِ » : لَا نُسَمِّيهِ جُنُبًا ؛ لِأَنَّهُ لَا مَاءَ لَهُ ، ثُمَّ إِنْ وَجَدَ شَهْوَةً لَزِمَهُ ، وَإِلَّا أَمَرَ بِهِ لِيَعْتَادَهُ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، يُشْتَرَطُ كَوْنُهُ بِجَامِعٍ مِثْلِهِ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « التَّلْخِيسِ » وَغَيْرِهِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَغَيْرُهُ ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ ، وَغَيْرُهُمْ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : وَهُوَ ظَاهِرٌ إِطْلَاقِ الْأَكْثَرِينَ . وَقَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« الْحَاوِيِ الْكَبِيرِ » ، وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » وَغَيْرُهُمْ : يُشْتَرَطُ كَوْنُ الذَّكَرِ ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ ، وَالْأُنْثَى تِسْعَ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَالْمُرَادُ بِهَذَا مَا قَبْلَهُ . يَعْنِي ، كَوْنُ الذَّكَرِ ابْنَ عَشْرِ سِنِينَ ، وَالْأُنْثَى ابْنَةَ تِسْعَ . وَهُوَ الَّذِي

الشرح الكبير

فصل : فإن كان الواطئ أو الموطوءة صغيراً ، فقال أحمد : يجب عليهما الغسل . وقال : إذا أتى على الصبيّة تسع سنين ، ومثلها يوطأ ، وجب عليها الغسل . وسئل عن الغلام يجامع مثله ولم يبلغ ، فجامع المرأة ، يكون عليهما الغسل ؟ قال : نعم . قيل له : أنزل أو لم ينزل ؟ قال : نعم . وقال : ترى عائشة حيث كان يطؤها النبي ﷺ لم تكن تغتسل ! ويروى عنها : « إذا التقى الختانان وجب الغسل »^(١) . وحمل القاضي كلام أحمد على الاستحباب . وهو قول أصحاب الرأي ، وأبي ثور ؛ لأن الصغير لا يتعلّق به المائم ، ولا هو من أهل التكليف ، ولا تجب عليه الصلاة

يُجامع مثله . قال : وهو ظاهر كلام أحمد ، وليس عنه خلافه . انتهى . ويرتفع إحداه بغسله قبل البلوغ . وعلى المذهب المنصوص أيضاً ، يلزمه الغسل ، على الصحيح ، عند إرادة ما يتوقّف عليه الغسل أو الوضوء ، أو مات شهيداً قبل فعله . وعدّ في « الرعاية » ، وغيره هذا قولاً واحداً . ذكره في كتاب الطهارة ، قبل باب المياه . قال في « الفروع » : والأولى أن هذا مراد المنصوص ، أو يغسل لو مات . ولعله مراد الإمام . انتهى .

فائدة : يجب على الصبيّ الوضوء بموجباته . وجعل الشيخ تقي الدين مثل مسألة الغسل ، إلزامه باستنجار ونحوه .

فائدة : قال الناطم : يتعلّق بالتقاء الختائين ستة عشر حكماً . فقال :

وتقضي ملاقاته الختان بعدة	وحدّ وغسل مع ثوبه نهّد
وتقرير مهر ، واستباحة أول	والحاق أنساب ، وإحصان معتد
وقيّة مؤل مع زوال لعنة	وتقرير تكفير الظهار فعدد

التي تَجِبُ لها الطهارة ، فَأَشْبَهَتِ الحائِضَ . قال شَيْخُنَا : ولا يَصِحُّ حَمْلُ كلامِ أحمدَ على الاستِحْبابِ ؛ لتَصْرِيحِهِ بالوُجُوبِ ، وذِمَّةُ قَوْلِ أَصْحَابِ الرَّأْيِ بِقَوْلِهِ : هو قَوْلُ سَوَاءٍ . واحتَجَّ بِفِعْلِ عائِشَةَ ، وروايَتِها للحَدِيثِ العامِّ في حَقِّ الصَّغِيرِ والكَبِيرِ ، ولأنَّها أَجَابَتْ بِفِعْلِها وفِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ ، بِقَوْلِها : فَعَلْتُهُ أنا ورسولُ اللَّهِ ﷺ فاغْتَسَلْنَا . فكَيْفَ تَكُونُ خَارِجَةً مِنْهُ ! وليس مَعْنَى وُجُوبِ الغُسْلِ في حَقِّ الصَّغِيرِ التَّائِيْمَ بَتَرَكِهِ ، بل مَعْنَاهُ أَنَّهُ شَرَطُ لَصِحَّةِ الصَّلَاةِ ، والطَّوَّافِ ، وإِباحَةِ قِراءَةِ الْقُرْآنِ ، وإِنَّمَا يَأْتُمُّ البَالِغُ بِنَأْخِرِهِ

وإِفْسَادِها كَفَّارَةً في ظَهَارِهِ وَكُوزِنَ الإِمَامُ صَارَتْ فِرَاشًا لِسَيِّدٍ وَتَحْرِيمِ إِصْهَارِ وَقَطْعِ تَتَابُعِ الصَّيَّامِ وَحِنْثِ الحَالِفِ الْمُتَشَدِّدِ انْتَهَى . والذي يَظْهَرُ لِي ، أَنَّ الأَحْكَامَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالتَّقْيَةِ الْخِتَانَيْنِ ؛ كالأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْوُطْءِ الكَامِلِ ، لا فَارِقَ بَيْنَهُمَا . وقد رَأَيْتُ لِبَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ عَدَدَ الأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالتَّقْيَةِ الْخِتَانَيْنِ ، وَعَدَّها سَبْعِينَ حُكْمًا ، أَكْثَرُها مُوَافِقٌ لِمَذْهَبِنَا ، وَعَدَّ النَّازِمُ لَيْسَ بِحَصْرِ .

تنبيه : مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ : قُبْلًا . الْقُبْلُ الْأَصْلِيُّ ، فلا غُسْلَ بِوُطْءِ قُبْلٍ غَيْرِ أَصْلِيٍّ ، على الصَّحِيحِ مِنَ المَذْهَبِ ، وعليه الْأَصْحَابُ . وقيل : يَجِبُ . قال القاضِي أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ : لو أَوْلَجَ رَجُلٌ في قُبْلٍ خُنْثَى مُشْكِلا ، هل يَجِبُ عَلَيْهِ الغُسْلُ ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ . وقال ابنُ عَقِيلٍ : لو جَامَعَ كُلَّ واحِدٍ مِنَ الخُنْثَيْنِ الآخَرَ بِالذِّكْرِ في الْقُبْلِ ، لَزِمَهُمَا الغُسْلُ . قال المَجْدُ في « شَرْحِهِ » ، وَتَبِعَهُ في « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « ابنِ عُيَيْنَانَ » : هَذَا وَهْمٌ فَاحِشٌ ، ذَكَرَ نَقِيضَهُ بَعْدَ اسْتِطْرَافِهِ . قال ابنُ تَيْمِيَّةٍ : وَهُوَ سَهْوٌ .

قوله : [٤٤/١] أو دُبُرًا . هذا المذهبُ . نصَّ عليه . فيجِبُ على الواطئِ والموطوءِ ،

في موضعٍ يتأخَّر الواجبُ بتركه ، ولذلك لو أخره في غير وقت الصلاة لم يأنثم ، والصبي لا صلاة عليه ، فلم يأنثم بالتأخير ، وبقي في حقه شرطاً ، كما في حق الكبير ، فإذا بلغ كان حكم الحدث في حقه باقياً ، كالحدث الأصغر ، ينقض الطهارة في حق الصغير والكبير . والله أعلم^(١) .

وعليه جماهير الأصحاب ، وقطع به كثير منهم . وقيل : لا يجب . وأطلقهما الناظم . وقيل : يجب على الواطئ دون الموطوء .

قوله : من آدمى أو بهيمة . هذا المذهب ، وعليه الأصحاب ، حتى لو كان سمكة . حكاه القاضي في « التعليل » . وقال ابن شهاب : لا يجب بمجرّد الإيلاج في البهيمة غسل ، ولا فطر ، ولا كفارة . قال في « الفروع » : كذا قال . ذكره عنه في باب ما يفسد الصوم ، وباب حد الزنى .

قوله : حتى أو ميت . الصحيح من المذهب ، وجوب الغسل بوطء الميتة ، وعليه جماهير الأصحاب ، وقطع به أكثرهم . وقيل : لا يجب الغسل بوطء الميتة ، فأما الميت فلا يعاد غسله إذا وطئ ، على أحد الوجهين . وقيل : يعاد غسله . قال في « الحاوي الكبير » : ومن وطئ ميتاً بعد غسله ، أعيد غسله في أصح الوجهين . واختاره في « الرعاية الكبرى » . قال في « المغنى » ، و « الشرح » : ويجب الغسل على كل واطئ . وموطوء ، إذا كان من أهل الغسل ، سواء كان الفرج قبلاً أو دبراً ، من كل آدمى أو بهيمة ، حياً أو ميتاً . انتهى . وقال ابن تميم : هل يجب غسل الميت بإيلاج في فرجه ؟ يحتمل وجهين . وتابعه ابن عبيدان على ذلك . وتقدم قريباً لو استدخلت حشفة ميت ، هل يعاد غسله ؟

فائدة : لو قالت امرأة : لى جنيتي يجامعني كالرجل . فقال أبو المعالي : لا

(١) انظر : المغنى ١/ ٢٧٤ .

المقنع **الثالث ، إسلام الكافر ، أصلياً كان أو مرتدّاً . وقال أبو بكرٍ : لا غُسلَ عليه .**

الشرح الكبير

١٥٦ - مسألة : (الثالث : إسلام الكافر ، أصلياً كان أو مرتدّاً . وقال أبو بكرٍ : لا غُسلَ عليه) [١/٤٦٤] وجُمِلَتْهُ أَنَّ الكافرَ إذا أسْلَمَ وَجِبَ عليه الغُسلُ ، أصلياً كان أو مرتدّاً ، سواءً اغْتَسَلَ قبل إسلامه أو لا ، وَجِدَ منه في زَمَنِ الكُفْرِ ما يُوجِبُ الغُسلَ أو لم يُوجِدْ . وهو قولُ مالِكٍ ، وأبي ثَوْرٍ ، وابنِ المُنْذِرِ . وقال أبو بكرٍ : يُسْتَحَبُّ ولا يَجِبُ ، إِلَّا أن يَكُونَ قد وَجِدَتْ منه جَنَابَةٌ زَمَنَ كُفْرِهِ ، فعليه الغُسلُ إذا أسْلَمَ ، وإن اغْتَسَلَ قبل الإسلامِ . وهو مذهبُ الشافعيِّ . وقال أبو حَنِيفَةَ : لا يَجِبُ عليه الغُسلُ بِحَالٍ ؛ لِأَنَّ العَدَدَ الكَثِيرَ والجَمَّ العَفِيرَ أسْلَمُوا ، فلو أَمَرَ كُلُّ مَنْ أسْلَمَ بالغُسلِ ، لَنَقَلَ نَقْلًا مُتَوَاتِرًا أو ظَاهِرًا ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حينَ بَعَثَ مُعَاذًا

الإنصاف غُسلَ عليها ؛ لَعَدَمِ الإيلاجِ والاحتِلَامِ . قال في « الفروع » : وفيه نظرٌ . وقد قال ابنُ الجَوَزيِّ ، في قوله تعالى : ﴿ لَمْ يَطْمِئْنُوا إِذْ سَمِعُوا بِآيَاتِهِ ﴾ (١) فيه دليلٌ على أَنَّ الجِنِّيَّ يَغُشَى المرأةَ كالإنْسِ . انتهى . قلتُ : الصَّوابُ وجوبُ الغُسلِ .

قوله : الثالث ، إسلام الكافر ، أصلياً كان أو مرتدّاً . هذا المذهبُ ، نصٌّ عليه ، وعليه جماهيرُ الأصحابِ ؛ منهم أبو بكرٍ في « التَّنْبِيهِ » . وسواءً وَجِدَ منه ما يوجبُ الغُسلَ أو لا ، وسواءً اغْتَسَلَ له قبل إسلامه أو لا . وعنه ، لا يَجِبُ بالإسلامِ غُسلٌ ، بل يُسْتَحَبُّ . قلتُ : وهو أوْلَى ، وهو قولٌ في « الرَّعَايَةِ » . قال الزَّرْكَشِيُّ : وهو قولُ أبي بكرٍ في غيرِ « التَّنْبِيهِ » . وقال أبو بكرٍ : لا غُسلَ عليه ، إِلَّا إذا وَجِدَ منه في

(١) سورة الرحمن ٥٦ .

الشرح الكبير

إلى اليمين^(١) لم يذكر له الغسل ، ولو كان واجباً لأمرهم به ؛ لأنه أول واجبات الإسلام . ولنا ، ما روى قيس بن عاصم^(٢) ، أنه أسلم ، فأمره النبي ﷺ أن يعتسل بماء وسدر^(٣) . رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي^(٤) ، وقال : حديث حسن . والأمر

حال كفره ما يوجب الغسل ؛ من الجنابة ونحوها . اختاره المصنف . وحكاها المذهب في « الكافي » رواية ، وليس كذلك . قال الزركشي : وأغرب أبو محمد في « الكافي » ، فحكى ذلك رواية . وهو كما قال . وقيل : يجب بالكفر والإسلام بشرطه . فعلى المذهب ، لو وجد سبب من الأسباب الموجبة للغسل ، في حال كفره ، لم يلزمه له غسل إذا أسلم ، على الصحيح من المذهب ، بل يكفي بغسل الإسلام ، على الصحيح من المذهب . وقدمه في « الفروع » وغيره . وجزم به

(١) أخرجه البخاري ، في : باب وجوب الزكاة ، وباب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا ، من كتاب الزكاة ، وفي : باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ، من كتاب المغازي ، وفي : باب ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ، من كتاب التوحيد . صحيح البخاري ١٣٠/٢ ، ١٥٨ ، ٢٠٤/٥ ، ١٤٠/٩ . ومسلم ، في : باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، من كتاب الإيمان . صحيح مسلم ٥٠/١ ، ٥١ . وأبو داود ، في : باب زكاة السائمة ، من كتاب الزكاة . سنن أبي داود ٣٦٦/١ . والنسائي ، في : باب وجوب الزكاة ، وباب إخراج الزكاة من بلد إلى بلد ، من كتاب الزكاة . المجتبى ٤١ ، ٣/٥ . وابن ماجه ، في : باب فرض الزكاة ، من كتاب الزكاة . سنن ابن ماجه ٥٦٨/١ . والدارمي ، في : باب في فضل الزكاة ، من كتاب الزكاة . سنن الدارمي ٣٧٩/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٣٣/١ .

(٢) قيس بن عاصم بن سنان التميمي المُنْقَرِي ، أبو علي . وفد على النبي ﷺ في وفد بني تميم فأسلم ، كان سيِّداً جواداً ، وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية . توفي سنة اثنين وثلاثين . انظر : الإصابة ٤٨٣/٥ - ٤٨٦ ، تهذيب التهذيب ٣٩٩/٨ ، ٤٠٠ .

(٣) السدرة : شجرة التيق... وإذا أطلق السدر في الغسل فالمراد الورق المطحون . المصباح المنير .

(٤) أخرجه أبو داود ، في : باب في الرجل يسلم فيؤمر بالغسل ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٨٦/١ . والترمذي ، في : باب ما ذكر في الاغتسال عندما يسلم الرجل ، من أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٨٤/٣ . والنسائي ، في : باب ذكر ما يوجب الغسل وما لا يوجه غسل الكافر إذا أسلم ، من كتاب الطهارة . المجتبى ٩١/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦١/٥ .

لِلوُجُوبِ ، وما ذَكَرُوهُ مِنْ قِلَّةِ النَّقْلِ ، فلا يَصِحُّ مِمَّنْ أَوْجَبَ الْغُسْلَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الْجَنَابَةِ فِي كُفْرِهِ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْبَالِغَ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا ، عَلَى أَنَّ الْخَبَرَ إِذَا صَحَّ كَانَ حُجَّةً مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ شَرْطِ آخَرَ . وَقَدْ رَوَى أَنَّ أُسَيْدَ ابْنَ حُضَيْرٍ وَسَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ ، حِينَ أَرَادَا الْإِسْلَامَ ، سَأَلَا مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ : كَيْفَ تَصْنَعُونَ إِذَا دَخَلْتُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ ؟ قَالَ : نَغْتَسِلُ وَنَشْهَدُ شَهَادَةَ الْحَقِّ^(١) . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَانَ مُسْتَفِيزًا . وَلِأَنَّ الْكَافِرَ لَا يَسْلَمُ غَالِبًا مِنْ جَنَابَةِ تَلَحُّقِهِ ، وَنَجَاسَةِ تُصَيُّبِهِ ، وَهُوَ لَا يَصِحُّ غُسْلُهُ ، فَأَقِمْتِ الْمِظَنَّةُ مَقَامَ حَقِيقَةِ الْحَدَثِ ، كَمَا أَقِمْتِ النَّوْمُ مَقَامَ الْحَدَثِ .

ابنُ تَمِيمٍ وَغَيْرُهُ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ : أَسْبَابُهُ الْمَوْجِبَةُ لَهُ فِي الْكُفْرِ كَثِيرَةٌ . وَبَنَاهُ أَبُو الْمَعَالِي عَلَى مُخَاطَبَتِهِمْ ؛ فَإِنْ قُلْنَا : هُمْ مُخَاطَبُونَ . لَزِمَهُ الْغُسْلُ ، وَإِلَّا فَلَا . وَعَلَى الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ ، يَلْزَمُهُ الْغُسْلُ . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَمَنْ تَابَعَهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ ؛ لَوْجُودِ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِلْغُسْلِ ، كَالْوَضوءِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ ، وَصَاحِبُ « الْقَوَاعِدِ الْأُصُولِيَّةِ » : الرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، لَا يَوْجِبُ الْإِسْلَامُ غُسْلًا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَجَدَ سَبَبَهُ قَبْلَهُ ، فَلَزِمَهُ بِذَلِكَ فِي أَظْهَرِ الْوَجْهَيْنِ . انْتَهَى . وَقِيلَ : لَا يَلْزَمُهُ عَلَيْهِمَا غُسْلٌ مُطْلَقًا . ذَكَرَهُ الْأَصْحَابُ ، فَلَوْ اغْتَسَلَ فِي حَالِ كُفْرِهِ ، أَعَادَ عَلَى قَوْلِهِمْ جَمِيعًا ، عَلَى الصَّحِيحِ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : لَمْ يُجْزِئْهُ غُسْلُهُ حَالَ كُفْرِهِ ، فِي الْأَشْهَرِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ الْقَاضِي فِي « شَرْحِهِ » : هَذَا إِذَا لَمْ تُوجِبِ الْغُسْلُ . وَقِيلَ : لَا يَعْيِدُهُ . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : لَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ، إِنْ اعْتَقَدَ وَجُوبَهُ . قَالَ : بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ يُثَابُ عَلَى الطَّاعَةِ فِي حَالِ كُفْرِهِ إِذَا أَسْلَمَ ، وَأَنَّهُ كَمَنْ تَزَوَّجَ مُطْلَقَتَهُ ثَلَاثًا مُعْتَقِدًا حِلَّهَا ، وَفِيهِ رِوَايَتَانِ . انْتَهَى .

(١) انظر: السورة النبوية، لابن هشام ٤٣٦/٢ .

فصل : فَإِنْ أَجَنَبَ الْكَافِرُ ، ثُمَّ أَسْلَمَ ، لَمْ يَلْزَمْهُ غُسْلُ الْجَنَابَةِ ، سِوَاءِ اغْتَسَلِ فِي كُفْرِهِ أَوْ لَمْ يَغْتَسِلِ . وَهَذَا قَوْلُ مَنْ أَوْجَبَ غُسْلَ الْإِسْلَامِ ، وَقَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : عَلَيْهِ الْغُسْلُ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ ؛ لِأَنَّ عَدَمَ التَّكْلِيفِ لَا يَمْنَعُ وَجُوبَ الْغُسْلِ ، كَالصَّبِيِّ وَالْمَجْنُونِ ، وَاعْتِسَالُهُ فِي كُفْرِهِ لَا يَرْفَعُ حَدَثَهُ ، قِيَاسًا عَلَى الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ . وَحُكِيَ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَأَخَذَ الْوَجْهَيْنِ لِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ ، أَنَّهُ يَرْتَفِعُ حَدَثُهُ ؛ لِأَنَّهُ أَصَحُّ نِيَّةً مِنَ الصَّبِيِّ . وَلَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ الطَّهَارَةَ عِبَادَةٌ مَحْضَةٌ ، فَلَمْ تَصِحَّ مِنَ الْكَافِرِ ، كَالصَّلَاةِ . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ أَنَّهُ لَمْ يُنْقَلِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ أَحَدًا مِمَّنْ [١/٦٤ ط] أَسْلَمَ بِغُسْلِ الْجَنَابَةِ ، مَعَ كَثْرَةِ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الْبَالِغِينَ الْمُتَزَوِّجِينَ ، وَلِأَنَّ الْمَظْنَةَ أُقِيمَتْ مَقَامَ حَقِيقَةِ الْحَدَثِ ، فَسَقَطَ حُكْمُ الْحَدَثِ ، كَالسَّفَرِ مَعَ الْمَشَقَّةِ . وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَغْتَسِلَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، كَمَا فِي حَدِيثِ قَيْسٍ . وَيُسْتَحَبُّ إِزَالَةُ شَعْرِهِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِرَجُلٍ أَسْلَمَ : « أَلْقِ عَنْكَ شَعَرَ الْكُفْرِ وَاخْتَتِنِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (١) .

تنبيه : هَذَا الْحُكْمُ فِي غَيْرِ الْحَائِضِ ، أَمَّا الْحَائِضُ إِذَا اغْتَسَلَتْ لَزُوجِهَا ، أَوْ سَيِّدَهَا الْمُسْلِمَ ، فَإِنَّهُ يَصِحُّ ، وَلَا يَلْزَمُهَا إِعَادَتُهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : فِي الْأَصَحِّ . وَقِيلَ : هِيَ كَالْكَافِرِ إِذَا اغْتَسَلَتْ فِي حَالِ كُفْرِهِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ . قَالَ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ أَبِي الْفَهْمِ : إِذَا اغْتَسَلَتِ الذَّمِيَّةُ مِنَ الْحَيْضِ لِأَجْلِ الزَّوْجِ ، ثُمَّ أَسْلَمَتْ ، يَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَلْزَمُهَا إِعَادَةُ الْغُسْلِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَلْزَمَهَا . وَقَالَ فِي « الرِّعَايَةِ » : لَوْ اغْتَسَلَتْ كِتَابِيَّةٌ عَنْ حَيْضٍ ، أَوْ نِفَاسٍ ؛ لَوَطِئَ زَوْجُهَا مُسْلِمًا ، أَوْ سَيِّدًا مُسْلِمًا ، صَحَّ وَلَمْ يَجِبْ . وَقِيلَ : يَجِبُ عَلَى الْأَصَحِّ : وَفِي غُسْلِهَا

(١) فِي : بَابِ فِي الرَّجُلِ يَسْلَمُ فَيُؤْمَرُ بِالْغُسْلِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٨٦/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٤١٥/٣ .

المقنع الرابع ، المَوْتُ . وَالْخَامِسُ ، الْحَيْضُ . السَّادِسُ ، النَّفَاسُ .

الشرح الكبير

١٥٧ - مسألة : (الرابع ، المَوْتُ . الخامس ، الْحَيْضُ .
السَّادِسُ ، النَّفَاسُ) . وسيُذَكَّرُ ذلك في مواضعه إن شاء الله تعالى .

الإيضاح

من جَنَابَةِ وَجْهَان . وقيل : روايتان . فإذا أَسْلَمْتَ قَبْلَ وَطْئِهِ ، سَقَطَ . وقيل : لا .
وقيل : إن وَجَبَ حَالُ الْكُفْرِ بِطَلْبِهَا ، فَالْوَجْهَان . ولا يَصِحُّ غُسْلُ كَافِرَةٍ غَيْرِهَا .
انتهى .

تنبيه : أَلْحَقَ الْمُصَنِّفُ الْمُتَرَدَّ بِالْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ ، وهو الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ،
وعليه [٥٠/١] جماهيرُ الْأَصْحَابِ . وقيل : لا غُسْلَ عَلَى الْمُتَرَدِّ وَإِنْ أَوْجَبْنَاهُ عَلَى
الْأَصْلِيِّ .

قوله : والرابع ، المَوْتُ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وعليه الْأَصْحَابُ ، وجوبُ
الْغُسْلِ بِالْمَوْتِ مُطْلَقًا . وقيل : لا يَجِبُ مَعَ حَيْضٍ وَنَفَاسٍ . قلتُ : وهو بعيدٌ جدًا .
قال في « الرَّعَايَةِ » بعد ذلك : قلتُ : إن قُلْنَا : يَجِبُ الْغُسْلُ بِالْحَيْضِ ، فَانْقِطَاعُهُ
شَرْطٌ لَصِحَّتِهِ ، وَأَنَّهُ يَصِحُّ غُسْلُهَا لِلْجَنَابَةِ قَبْلَ الْانْقِطَاعِ . وَجَبَ غُسْلُ الْحَائِضِ
الْمَيِّتَةِ ، وَإِلَّا فَلَا . انتهى .

قوله : والخامس ، الْحَيْضُ ، والسَّادِسُ ، النَّفَاسُ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ،
وعليه جماهيرُ الْأَصْحَابِ ، وجوبُ الْغُسْلِ بِخُرُوجِ دَمِ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ . جَزَمَ بِهِ
فِي « الْوَجِيزِ » وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ
الْكُبْرَى » ، وَغَيْرِهِمْ . وَصَحَّحَهُ فِي « الشَّرْحِ » ، وَ « شَرْحِ الْمَجْدِ » ،
وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ ابْنُ
عَقِيلٍ ، وَغَيْرُهُ ، عَنْ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ، وَالطُّهْرِيُّ بَيْنَ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ : هَذَا تَجَوُّزٌ
مِنْ أَمْرِ الْقَانِسِمِ ؛ فَإِنَّ الْمَوْجِبَ لِلْغُسْلِ فِي التَّحْقِيقِ ، هُوَ الْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ ،
وَانْقِطَاعُهُ شَرْطٌ وَجوبُ الْغُسْلِ وَصِحَّتِهِ ، فَسَمَّاهُ مُوجِبًا . انتهى . واقتصر على هذا

القول في « المعنى » . وقيل : لعله يجب بانقطاعه . وهو ظاهر كلام الخرقى . قال في « الرعاية الصغرى » ، و « الجاوى الكبير » : ومنه الحيض والنفس إذا فرغا وانقطعا . قال في « الرعاية الكبرى » : وهو أشهر . وقال ابن عقيل في « التذكرة » كقول الخرقى ، وقال ابن التنا : قال القاضى في « المجرد » : وانقطاع دم الحيض والنفس . وأطلقهما ابن تميم .

تنبيه : تظهر فائدة الخلاف إذا استشهدت الحائض قبل الطهر ؛ فإن قلنا : يجب الغسل بخروج الدم . وجب غسلها للحيض . وإن قلنا : لا يجب إلا بالانقطاع . لم يجب الغسل ؛ لأن الشهيدة لا تغسل ، ولو لم ينقطع الدم الموجب للغسل . قاله المجتهد ، وابن عبيدان ، والزر كشيئ ، وصاحب « مجمع البحرين » ، و « الفروع » ، و « الرعاية » ، وغيرهم . قال الطوفى في « شرح الخرقى » : وتظهر فائدة الخلاف فيما إذا استشهدت الحائض قبل الطهر ، هل تغسل للحيض ؟ فيه وجهان ؛ إن قلنا : يجب الغسل عليها بخروج الدم . غسلت لسبق الوجوب . وإن قلنا : لا يجب بالانقطاع . لم يجب . انتهى . وقطع جماعة أنه لا يجب الغسل على القولين ، منهم المصنف ؛ لأن الطهر شرط في صحة الغسل ، أو في السبب الموجب له ، ولم يوجد . قال الطوفى في « شرحه » ، بعد ما ذكر ما تقدم : وعلى هذا التفريع إشكال ؛ وهو أن الموت إما أن ينزل منزلة انقطاع الدم أو لا ، فإن نزل منزله لزم وجوب الغسل ؛ لتحقيق سبب وجوبه وشرطه على القولين ، وإن لم ينزل منزلة انقطاع الدم ، فهي في حكم الحائض على القولين فلا يجب غسلها ؛ لأننا إن قلنا : الموجب هو الانقطاع . فسبب الوجوب منتف ، وإن قلنا : الموجب خروج الدم . فشرط الوجوب وهو الانقطاع منتف ، والحكم ينتفى لانتفاء شرطه . انتهى . وذكر أبو المعالى على القول الأول ، وهو وجوب الغسل بالخروج ، احتمالين لتحقيق الشرط بالموت ، وهو غير

مُوجِبٍ . انتهى . قال الزَّرْكَشِيُّ : وقد يَنْبَنِي أيضًا على قول الخِرَقِيِّ أَنَّهُ لا يَجِبُ ، بل لا يَصِحُّ غُسْلُ مَيِّتَةٍ مع قيامِ الحَيْضِ والنَّفَاسِ ، وإن لم تَكُنْ شَهِيدَةً ، وهو قَوِيٌّ في المذهبِ ، لكن لا بَدَأَ أَنْ يُلْحَظَ فِيهِ أَنَّ غُسْلَهَا لِلجَنَابَةِ قَبْلَ انْقِطَاعِ دَمِهَا لا يَصِحُّ ؛ لقيامِ الحَدَثِ ، كما هو رأي ابنِ عَقِيلٍ في « التَّذَكُّرَةِ » ، وإذًا لا يَصِحُّ غُسْلُ المَوْتِ بقيامِ الحَدَثِ كالجَنَابَةِ ، وإذا لم يَصِحَّ لم يَجِبْ حَذَرًا مِنْ تَكْلِيفِ ما لا يُطَاقُ ، والمذهبُ صَحَّةُ غُسْلِهَا لِلجَنَابَةِ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَيَنْتَفِي هذا البناءُ . انتهى . قلتُ : هذا القولُ الذي حَكَاهُ بَعْدَ صَحَّةِ غُسْلِ المَيِّتَةِ لا يُلْتَمَذُ إِلَيْهِ ، والذي يَظْهَرُ أَنَّهُ مُخَالَفٌ لِلإِجْمَاعِ ، وتَقَدَّمَ قَرِيبًا . وقال الطُّوفِيُّ في « شَرْحِ الخِرَقِيِّ » : فرَغَ ، لو أُسْلِمَتِ الحائِضُ أو النُّفَسَاءُ قَبْلَ انْقِطَاعِ الدَّمِ ؛ فَإِنْ قُلْنَا : يَجِبُ الغُسْلُ على مَنْ أُسْلِمَ مُطْلَقًا . لَزِمَها الغُسْلُ إِذَا طَهَّرَتْ لِلإِسْلَامِ ، فَيَتَدَاخَلُ الغُسْلَانِ ، وَإِنْ قُلْنَا : لا يَجِبُ . خَرَجَ وجوبُ الغُسْلِ عَلَيْهَا عِنْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ على القولَيْنِ في مُوجِبِهِ ؛ إِنْ قُلْنَا : يَجِبُ بِخُرُوجِ الدَّمِ . فلا غُسْلَ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُ وَجِبَ حَالُ الكُفْرِ ، وقد سَقَطَ بِالإِسْلَامِ ، لأنَّ الإِسْلَامَ يَجِبُ ما قَبْلَهُ ، والتَّقْدِيرُ أَنْ لا غُسْلَ على مَنْ أُسْلِمَ ، وعلى هذا تَغْتَسِلُ عِنْدَ الطَّهْرِ نِظَافَةً لا عِبَادَةً ، حتى لو لم تُتَوَّأْجِزْها ، وَإِنْ قُلْنَا : يَجِبُ بالانْقِطَاعِ . لَزِمَها الغُسْلُ ؛ لأنَّ سَبَبَ وجوبِهِ وَجَدَ حَالُ الإِسْلَامِ ، فَصَارَتْ كالمُؤْمِلَةِ الأَصْلِيَّةِ . قال : وهذا الفرعُ إِنَّمَا اسْتَخْرَجْتُهُ ولم أرَهُ لأَحَدٍ ، ولا سَمِعْتُهُ مِنْهُ ولا عَنْهُ إلى هذا الحِينِ ، وَإِنَّمَا أَقُولُ هذا حَيْثُ قُلْتُهُ ؛ تَمَيِّزًا لِلْمَقُولِ عَنِ الْمُنْقُولِ ، أدَاءً لِلأَمَانَةِ . انتهى .

فائدة : لا يَجِبُ على الحائِضِ غُسْلُ في حالِ حَيْضِها مِنَ الجَنَابَةِ ونَحْوِها ، ولكن يَصِحُّ على الصَّحِيحِ مِنْ [٤٥٠/٤] المذهبِ فِيها . ونَصَّ عَلَيْهِ . وجَزَمَ بِهِ في « الْمُعْنَى » ، و « الشَّرْحِ » ، و « ابنِ تَمِيمٍ » . واختارَهُ في « الحاوِي الصَّغِيرِ » . وقَدَّمَهُ في « الفُرُوعِ » ، و « الفاتِقِ » في هذا البابِ . وعنه ، لا يَصِحُّ . جَزَمَ بِهِ ابنُ عَقِيلٍ في

وَفِي الْوِلَادَةِ الْعَارِيَةِ عَنِ الدَّمِ وَجْهَانِ .

المقنع

الشرح الكبير

١٥٨ - مسألة ؛ قال : (وفي الولادة وجهان) يَعْنِي إِذَا عَرِيَتْ
عَنِ الدَّمِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَجِبُ الْغُسْلُ ؛ لِأَنَّهَا مِزْجَةُ النَّفَاسِ الْمَوْجِبِ ،
فَأُقِيمَتْ مُقَامَهُ ، كَالْتِقَاءِ الْخِتَانَيْنِ ، وَلِأَنَّهُ يَحْصُلُ بِهَا بَرَاءَةُ الرَّحِمِ ،
أَشْبَهَتْ الْحَيْضَ . وَلِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ فِيهَا وَجْهَانِ . وَالثَّانِي ، لَا يَجِبُ .
وَهُوَ ظَاهِرٌ قَوْلِ الْخِرَقِيِّ ؛ لِأَنَّ الْوُجُوبَ مِنَ الشَّرْعِ ، وَلَمْ يَرِدْ بِالْغُسْلِ ،
وَلَا هُوَ فِي مَعْنَى الْمَنْصُوصِ . قَوْلُهُمْ : إِنَّ ذَلِكَ مِزْجَةٌ . قُلْنَا : إِنَّمَا يُعْلَمُ
جَعْلُهَا مِزْجَةً بَنَصٍّ أَوْ إِجْمَاعٍ وَلَمْ يُوجَدْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا ، وَالْقِيَاسُ الْآخَرُ مُجَرَّدُ
طَرْدٍ لَا مَعْنَى تَحْتَهُ ، ثُمَّ قَدْ اخْتَلَفَا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْكَامِ ، فَلَيْسَ تَشْبِيهُهُ
فِي هَذَا الْحُكْمِ أَوْلَى مِنْ مُخَالَفَتِهِ فِي غَيْرِهِ . وَهَذَا الْوَجْهُ أَوْلَى .

الإنصاف

« التَّذَكُّرَةُ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » فِي بَابِ الْحَيْضِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرَّعَايَةِ
الْكُبْرَى » فِي مَوْضِعٍ ، و « الْفَاتِقِ » فِي بَابِ الْحَيْضِ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ . وَجَزَمَ فِي
« الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، أَنَّهُ لَا يَصِحُّ وَضُوءُهَا . قَالَ فِي « التَّنْكِتِ » : صَرَّحَ غَيْرُ وَاحِدٍ
بِأَنَّ طَهَارَتَهَا لَا تَصِحُّ . فَعَلَى الْمَذْهَبِ يُسْتَحَبُّ غُسْلُهَا كَذَلِكَ . قَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ .
قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : يُسْتَحَبُّ غُسْلُهَا عِنْدَ الْجُمْهُورِ . وَاخْتَارَهُ الْمَجْدُ .
انْتَهَى . وَعَنْهُ ، لَا يُسْتَحَبُّ . قَدَّمَهُ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » . وَيَصِحُّ غُسْلُ الْحَيْضِ .
(١) قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ وَغَيْرُهُمَا : وَلِذَا لَا تَمْنَعُ الْجَنَابَةُ غُسْلَ الْحَيْضِ ، مَعَ
وُجُودِ الْجَنَابَةِ (١) ، مِثْلُ إِنْ أَجْنَبْتَ فِي أَثْنَاءِ غُسْلِهَا مِنَ الْحَيْضِ . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِيمَا إِذَا
اجْتَمَعَتْ أَحْدَاثٌ .

قوله : وفي الولادة العريّة عن الدّم وجهان . وأطلقهما في « الفروع » ،
و « الهداية » ، و « الفصول » ، و « المذهب » ، و « التلخيص » ،

فصل : فإن كان على الحائض جنابة ، فليس عليها أن تتغسل حتى ينقطع حيضها في المنصوص . وهو قول إسحاق ؛ لأن الغسل لا يفيد شيئاً من الأحكام . وعنه ، أن عليها الغسل قبل الطهر . ذكرها ابن أبي موسى ، والصحيح الأول ؛ لما ذكرناه . فإن اغتسلت للجنابة في زمن حيضها ،

و « البلغة » ، و « المذهب الأحمدي » ، و « الخلاصة » ، و « المنحر » ، و « النظم » ، و « ابن تميم » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويين » ، و « مجمع البحرين » ، و « ابن عبيدان » ، و « الفائق » ، و « تجريد العناية » ، و « الزركشي » . قال ابن رزين : والوجه الغسل . فأما الولادة الخالية عن الدم ، فقيل : لا غسل عليها . وقيل : فيها وجهان . انتهى ؛ أحدهما ، لا يجب . وهو المذهب ، وهو ظاهر « الخرقى » ، و « الوجيز » ، و « المنور » ، و « المنتخب » ، و « الطريق الأقرب » ، وغيرهم ؛ لعدم ذكرهم . كذلك قال الطوفي في « شرح الخرقى » : هذا الأفقه ، وصححه في « التصحيح » وغيره ، واختاره المصنف ، والمجد ، والشارح ، وابن منجي في « شرحه » . وقدمه في « الفروع » ، و « الكافي » ، وابن رزين في « شرحه » في باب الحيض . والوجه الثاني ، يجب . وهو رواية في « الكافي » . اختاره ابن أبي موسى ، وابن عقيل في « التذكرة » ، وابن البنا . وجزم به القاضي في « الجامع الكبير » ، و « مسبوك الذهب » ، و « الإفادات » . وقدمه في « المستوعب » ، و « الرعاية الكبرى » في باب الحيض .

تنبيهان ؛ أحدهما ، قوله : العريّة عن الدم . من زوائد الشارح . الثاني ، حكى الخلاف وجهين ، كما حكاه المصنف ، وصاحب « الهداية » ، و « المذهب » ، و « المستوعب » ، و « المغنى » ، و « الشرح » ، و « التلخيص » ، و « البلغة » ، و « المجد » ، و « النظم » ، و « ابن

صَحَّ غُسْلُهَا ، وَزَالَ حُكْمُ الْجَنَابَةِ ، وَبَقِيَ حُكْمُ الْحَيْضِ لَا يَزُولُ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدَّمُ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، قَالَ : وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ : لَا تَغْتَسِلُ . إِلَّا عَطَاءً ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ . وَهَذَا لِأَنَّ بَقَاءَ أَحَدِ الْحَدَثَيْنِ لَا يَمْنَعُ ارْتِفَاعَ الْآخَرِ ، كَمَا لَوْ اغْتَسَلَ الْمُحْدِثُ الْحَدَثَ الْأَصْغَرَ .

تَمِيمٌ ، وَ « الرَّعَاتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ « ابْنِ رَزِينَ » ، وَالطُّوفِيُّ فِي « شَرْحِهِ » وَغَيْرُهُمْ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي « الْفُصُولِ » : فَإِنْ عَرَّتِ الْمَرْأَةُ عَنْ نَفَاسٍ ، وَهَذَا لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا فِي السَّقَطِ ، فَهَلْ يَجِبُ الْغُسْلُ ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ . وَحَكَى الْخِلَافَ رِوَايَتَيْنِ فِي « الْكَافِي » ، وَ « الْفُرُوعِ » .

فائدة : اختلف الأصحاب في العلة الموجبة للغسل في الولادة العريّة عن الدّم ؛ فقليل ، وهو الصحيح عندهم : إِنَّ الْوِلَادَةَ مَظْنَّةٌ لَدَمِ النَّفَاسِ غَالِبًا ، وَأُقِيمَتْ مُقَامُهُ ، كَالْوَطْءِ مَعَ الْإِنْزَالِ ، وَالنَّوْمِ مَعَ الْحَدَثِ . وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَقِيلَ : لِأَنَّهُ مَنِىٌّ مُنْعَقِدٌ . وَبِهِ عَلَّلَ ابْنُ مُنَجَّيٍّ فِي « شَرْحِهِ » ، فَقَالَ : لِأَنَّ الْوَلَدَ مَخْلُوقٌ أَصْلُهُ الْمَنِىُّ ، أَشْبَهَ الْمَنِىَّ ، وَيُسْتَبْرَأُ بِهِ الرَّجْمُ ، أَشْبَهَ الْحَيْضَ . انْتَهَى . وَرَدَّ ذَلِكَ بِخُرُوجِ الْعَلَقَةِ وَالْمُضْغَةِ ، فَإِنَّهَا لَا تُوجِبُ الْغُسْلَ بِلَا زِنَاعٍ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . فَعَلِيَ الْأَوَّلُ ، يَحْرُمُ الْوَطْءُ قَبْلَ الْغُسْلِ ، وَيَبْطُلُ الصَّوْمُ . وَعَلَى الثَّانِي ، لَا يَحْرُمُ الْوَطْءُ ، وَلَا يَبْطُلُ الصَّوْمُ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ . قَالَ : وَقَالَ الْقَاضِي : (مَتَى قُلْنَا بِالْغُسْلِ ، حَصَلَ بِهَا الْفِطْرُ . انْتَهَى . وَكَذَا بَنَى صَاحِبُ « الْفَائِقِ » وَالزَّرْكَشِيُّ هَذِهِ الْأَحْكَامَ) عَلَى التَّعْلِيلَيْنِ . وَأُطْلِقَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » ، فِي تَحْرِيمِ الْوَطْءِ ، وَبُطْلَانِ الصَّوْمِ بِهِ قَبْلَ الْغُسْلِ ، الْخِلَافَ عَلَى الْقَوْلِ بِوُجُوبِهِ .

وَمَنْ لَزِمَهُ الْغُسْلُ حُرْمَ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ آيَةِ فَصَاعِدًا .

الشرح الكبير

١٥٩ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ لَزِمَهُ الْغُسْلُ حُرْمَ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ آيَةِ فَصَاعِدًا ، وَفِي بَعْضِ آيَةِ رَوَاتَيْنِ) رُوِيَ الْكَرَاهَةُ لِدَلَالَةِ عَنْ عُمَرَ ، وَعَلَى ، وَالْحَسَنِ ، وَالنَّحَعِيِّ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : لَا يَقْرَأُ إِلَّا آيَةَ الرُّكُوبِ وَالنُّزُولِ : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا ﴾ ^(١) . ﴿ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا ﴾ ^(٢) . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

الإنصاف

فائدة : الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ الْوَلَدَ طَاهِرٌ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَالْوَلَدُ عَلَى الْأَصَحِّ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » فِي بَابِ النَّجَاسَاتِ . وَعَنْهُ ، لَيْسَ بِطَاهِرٍ ، فَيَجِبُ غُسْلُهُ . وَهِيَ وَجْهَانِ مُطْلَقًا . وَفِي « مُخْتَصَرِ ابْنِ تَمِيمٍ » ذَكَرَهَا فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، فِي وَجُوبِ غُسْلِ الْوَلَدِ مَعَ الدَّمِ وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » . قُلْتُ : الْأَوَّلَى وَالْآخِرَى الْوَجُوبُ ؛ لِمُلَابَسَتِهِ لِلدَّمِ وَمُخَالَطَتِهِ .

تبيينه : ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّهُ لَا يُوجِبُ الْغُسْلَ سِوَى هَذِهِ السَّبْعَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَيَأْتِي بَعْضُ مَسَائِلَ فِي وَجُوبِ الْغُسْلِ فِيهَا خِلَافٌ ، فِي الْأَغْسَالِ الْمُسْتَحَبَّةِ .

قوله : وَمَنْ لَزِمَهُ الْغُسْلُ ، حُرْمَ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ آيَةِ فَصَاعِدًا . وَهَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا بِلَا رَيْبٍ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ قِرَاءَةُ آيَةٍ . وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ ، عَنْ أَحْمَدَ ، يَجُوزُ قِرَاءَةُ آيَةٍ وَنَحْوُهَا . قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » : وَقِيلَ : يُخْرَجُ مِنْ تَصْحِيحِ خُطْبَةِ الْجَنْبِ جَوَازُ قِرَاءَةِ آيَةٍ ، مَعَ اسْتِثْنَائِهَا . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي « وَاضِحِهِ » ، فِي مَسْأَلَةِ الْإِعْجَازِ : لَا يَخْصُلُ التَّحْدِي بِآيَةٍ أَوْ آيَتَيْنِ ،

(١) سورة الزخرف ١٣ .

(٢) سورة المؤمنون ٢٩ .

يَقْرَأُ وَرَدَهُ [١/٢٦٥] . وقال سعيد بن المسيَّب : يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، أَلَيْسَ هُوَ فِي جَوْفِهِ ! وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ جَوَازُ الْقِرَاءَةِ لِلْحَائِضِ دُونَ الْجُنْبِ ؛ لِأَنَّ أَيَّامَهَا تَطُولُ ، فَلَوْ مَنَعْنَاهَا مِنَ الْقُرْآنِ نَسِيَتْ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَحْجُبُهُ ، أَوْ قَالَ : يَحْجُزُهُ ، عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ شَيْءٌ ، لَيْسَ الْجَنَابَةُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَةَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ (١) بِمَعْنَاهُ ، وَقَالَ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَعَنْ جَابِرٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَقْرَأُ الْحَائِضُ وَلَا النُّفْسَاءُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ » . رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ (٢) .

ولهذا جَوَزَ الشَّرْعُ لِلْجُنْبِ وَالْحَائِضِ تِلَاوَتَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا إِعْجَازَ فِيهِ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا طَالَ . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : لَوْ قُرِئَتْ آيَةٌ لَا تَسْتَقِلُّ بِمَعْنَى أَوْ بِحُكْمٍ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾ (٣) أَوْ ﴿ مُدْهَاهَا مِثْلَانِ ﴾ (٤) لَمْ يَحْرُمْ ، وَإِلَّا حُرِّمَ . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ . وَقِيلَ : لَا تُمْنَعُ الْحَائِضُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مُطْلَقًا . اخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَنَقَلَ [١/٤٦٦] الشَّافِعِيُّ كِرَاهَةَ الْقِرَاءَةِ لِلْحَائِضِ وَالْجُنْبِ . وَعَنْهُ ، لَا يَقْرَأُ ، وَالْحَائِضُ أَشَدُّ . وَيَأْتِي ذَلِكَ أَوَّلَ بَابِ الْحَيْضِ .

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب الجنب يقرأ القرآن ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٥٢/١ . والنسائي ، في : باب حجب الجنب من قراءة القرآن ، من كتاب الطهارة . المجتبى ١١٨/١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في قراءة القرآن على غير طهارة ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٩٥/١ . والترمذی ، في : باب ما جاء في الرجل يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنباً ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ٢٤٣/١ . ولفظه كان رسول الله ﷺ يقرئنا القرآن على كل حال ، ما لم يكن جنباً . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١٢٤ ، ١٠٧ ، ٨٤/١ .

(٢) في : باب في النهي للجنب والحائض عن قراءة القرآن ، من كتاب الطهارة . سنن الدارقطني ١٢١/١ .

(٣) سورة المدثر ٢١ .

(٤) سورة الرحمن ٦٤ .

فصل : ويحرم عليه قراءة آية فصاعداً ؛ لما ذكرنا ، فأما بعض الآية ؛ فإن كان مما لا يتميز به القرآن عن غيره ؛ كالْتَسْمِيَةِ ، والْحَمْدِ لله ، وسائر الذكر ، فإن لم يقصد به القرآن ، فهو جائز ، فإنه لا خلاف في أن لهم ذكر الله تعالى ، ولأنهم يحتاجون إلى التسمية عند اغتسالهم ، وقد روث عائشة ، قالت : كان رسول الله ﷺ يذكُر الله على كل أحياه . رواه مسلم^(١) . وإن قصدوا به القراءة ، أو كان ما قرأوه يتميز به القرآن عن غيره ، ففيه روايتان ؛ أظهرهما أنه لا يجوز ؛ لعُموْمِ النَّهْيِ ، ولما روى

قوله : وفي بعض آية ، روايتان . وأطلقهما في « الهداية » ، و « المستوعب » ، و « الكافي » ، و « المغني » ، و « الخلاصة » ، و « التلخيص » ، و « البلغة » ، و « النظم » ، و « ابن تميم » ، وابن منجي في « شرحه » ، وابن عبيدان ، وغيرهم ؛ إحداهما ، الجواز . وهو المذهب . قال ابن عبدوس في « تذكيرته » : ويحرم قراءة آية على جنب ونحوه . قال في « الإفادات » : لا يقرأ آية . وقال في « الفروع » : ويجوز بعض آية على الأصح ولو كرر ، ما لم يتحیل على قراءة تحرم عليه . وقدمه في « المحرر » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويتين » ، و « الفائق » . قال في « المنور » ، و « المنتخب » : وله قراءة بعض آية تبركاً . قلت : الأولى الجواز إن لم تكن طويلة ، كآية الدّين . والثانية ، لا يجوز . وهو ظاهر كلام الخرقی . وصححه في « التصحيح » ، و « النظم » ، و « مجمع البحرين » . قال في « الشرح » :

(١) في : باب ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٨٢/١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في الرجل يذكر الله تعالى على غير طهور ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٥/١ . وابن ماجه ، في : باب ذكر الله عز وجل على الخلاء والحائض في الخلاء ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١١٠/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٧٠/٦ ، ١٥٣ .

أَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، سُئِلَ عَنِ الْجُنُبِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ فَقَالَ : لَا ، وَلَا حَرْفًا^(١) . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَلِأَنَّهُ قُرْآنٌ ، فَمُنْعٌ مِنْهُ كَالْآيَةِ . وَالثَّانِيَةُ ، لَا يُمْنَعُ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ بِهِ الْإِعْجَازُ ، وَلَا يُجْزَى فِي الْخُطْبَةِ ، أَشْبَهَ الذَّكْرَ ، وَلِأَنَّهُ يَجُوزُ إِذَا لَمْ يَقْصِدْ بِهِ الْقُرْآنَ ، فَكَذَلِكَ إِذَا قَصَدَ .

أَظْهَرُهُمَا لَا يَجُوزُ . وَاخْتَارَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » .
فائدة : يَجُوزُ لِلْجُنُبِ قِرَاءَةُ لَا تُجْزَى فِي الصَّلَاةِ ؛ لِإِسْرَارِهَا ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِ نَقْلِهِ أَبُو الْمَعَالِي . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَقَالَ غَيْرُهُ : لَهُ تَحْرِيكُ شَفْتَيْهِ إِذَا لَمْ يُبَيِّنِ الْحُرُوفَ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، لَهُ تَهَجِّيهِ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » : وَلَهُ تَهَجِّيهِ فِي الْأَصَحِّ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ فِي بَطْلَانِ صَلَاةٍ بِتَهَجِّيهِ . هَذَا الْخِلَافُ . وَقَالَ فِي « الْفُصُولِ » : تَبْطُلُ ؛ لِخُرُوجِهِ عَنْ نَظْمِهِ وَإِعْجَازِهِ .

فائدة : قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : لَهُ قِرَاءَةُ الْبَسْمَلَةِ تَبَرُّكًا وَذِكْرًا . وَقِيلَ : أَوْ تَعَوُّدًا ، أَوْ اسْتِزْجَاعًا فِي مُصِيبَةٍ لَا قِرَاءَةَ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَعَلَى الْوُضُوءِ ، وَالْعُسْلِ ، وَالتَّيْمُمِ ، وَالصَّيْدِ ، وَالذَّبْحِ . وَلَهُ قَوْلٌ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ . عِنْدَ تَجَدُّدِ نِعْمَةٍ ، إِذَا لَمْ يُرِدِ الْقِرَاءَةَ ، وَلَهُ التَّفَكُّرُ فِي الْقُرْآنِ . انْتَهَى . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَلَهُ قَوْلٌ مَا وَافَقَ قُرْآنًا وَلَمْ يَقْصِدْهُ . نَصٌّ عَلَيْهِ ، وَالذَّكْرُ . وَعَنْهُ : مَا أَحَبُّ أَنْ يُؤْذَنَ ؛ لِأَنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ . قَالَ الْقَاضِي : فِي هَذَا التَّعْلِيلِ نَظَرٌ . وَعَلَّلَهُ فِي رَوَايَةِ الْمُيَمُونِيِّ ؛ بِأَنَّهُ كَلَامٌ مَجْمُوعٌ . انْتَهَى . وَكَرِهَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ لِلْجُنُبِ الذَّكْرَ ، لَا لِلْحَائِضِ .

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، فِي : بَابِ هَلْ تَذَكَّرَ اللَّهُ الْحَائِضُ وَالْجُنُبُ ؟ مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُصَنَّفُ ١/ ٣٣٦ .

المفنع وَيَجُوزُ لَهُ الْعُبُورُ فِي [٥٨] الْمَسْجِدِ . وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ اللَّبْثُ فِيهِ ،
إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ .

الشرح الكبير ١٦٠ - مسألة : (وَيَجُوزُ لَهُ الْعُبُورُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ اللَّبْثُ فِيهِ ، إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ) يَحْرُمُ عَلَيْهِ اللَّبْثُ فِي الْمَسْجِدِ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ ^(١) . وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا أَحِلُّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . فَإِنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ ، أَوْ لَمْ يُمْكِنْهُ الْخُرُوجُ أَوْ الْغُسْلُ وَالْوُضُوءُ ، تَيَمَّمَ وَأَقَامَ فِي الْمَسْجِدِ ؛ لِأَنَّهُ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ : يَعْنِي مُسَافِرِينَ لَا يَجِدُونَ مَاءً ، فَيَتَيَمَّمُونَ . وَقَالَ بَعْضُ

الإنصاف فائدة : قَالَ أَبُو الْمَعَالِي فِي « التَّهَافُتِ » : وَلَهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمُصْحَفِ مِنْ غَيْرِ تِلَاوَةٍ ، وَيَقْرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَهُوَ سَاكِتٌ ؛ لِأَنَّهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا يُنْسَبُ إِلَى قِرَاءَةٍ .
قَوْلُهُ : يَجُوزُ لَهُ الْعُبُورُ فِي الْمَسْجِدِ . يَجُوزُ لِلْجُنُبِ عُبُورَ الْمَسْجِدِ مُطْلَقًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ فِي « الرُّعَايَةِ الصَّغْرَى » ، وَ « الْحَاوِي الصَّغِيرِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » ، وَغَيْرِهِمْ ؛ لِإِتِّفَاقِهِمْ إِبَاحَةَ الْعُبُورِ لَهُ . وَقَدَّمَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ إِلَّا الْحَاجَةُ . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَطَعَ بِهِ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَالْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَابْنُ تَمِيمٍ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » ، وَغَيْرُهُمْ ؛ لِإِقْتِصَارِهِمْ عَلَى الْإِبَاحَةِ لِأَجْلِ الْحَاجَةِ ، وَصَرَّحَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ بِذَلِكَ . وَحَمَلُ ابْنِ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » كَلَامَ الْمُصَنِّفِ عَلَى ذَلِكَ .

(١) سورة النساء ٤٣ .

(٢) في: باب في الجنب يدخل المسجد، من كتاب الطهارة. سنن أبي داود ٥٣/١ .

أصحابنا : يَلْبَثُ بَعِيرٌ تَيْمَمٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَرْفَعُ الْحَدَّثَ . وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ ؛ لِمُخَالَفَتِهِ قَوْلَ الصَّحَابَةِ ، وَلِأَنَّهُ أَمَرَ تَشْتَرِطُ لَهُ الطَّهَارَةُ ، فَوَجَبَ لَهُ التَّيْمَمُ عِنْدَ الْعَجْزِ عَنْهُ ، كَسَائِرِ مَا تَشْتَرِطُ لَهُ الطَّهَارَةُ . وَيُباحُ لَهُ الْعُبُورُ فِي الْمَسْجِدِ ؛ لِلآيَةِ ، وَإِنَّمَا يُباحُ الْعُبُورُ لِلْحَاجَةِ ؛ مِنْ ١٦٥/١ أَوْ أَخَذَ شَيْءًا أَوْ تَرَكَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، أَوْ كَوَّنَ الطَّرِيقَ فِيهِ ، فَأَمَّا لَغَيْرِ ذَلِكَ فَلَا . وَمِمَّنْ رُوِيَ عَنْهُ الرُّخْصَةُ فِي الْعُبُورِ ابْنُ مَسْعُودٍ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَالْحَسَنُ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ وَإِسْحَاقُ : لَا يَمُرُّ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا أَنْ لَا يَجِدَ بُدًّا ، فَيَتَيَمَّمُ . وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا أَحِلَّ الْمَسْجِدَ لِحَائِضٍ وَلَا جُنُبٍ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ إِلَّا عَابِرِ سَبِيلٍ ﴾ . وَالِاسْتِثْنَاءُ مِنَ النَّهْيِ بِإِبَاحَةِ ،

فائدة : كَوَّنَ الْمَسْجِدَ طَرِيقًا قَرِيبًا حَاجَةً . قَالَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . وَتَبِعَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : وَكَوَّنَ الطَّرِيقَ أَقْصَرَ ، نَوْعُ حَاجَةٍ ، ذَكَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا . انْتَهَى . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، فِي آخِرِ الْوَقْفِ : كَرِهَ أَحْمَدُ اتِّخَاذَهُ طَرِيقًا ، وَمَنَعَ شَيْخُنَا مِنْ اتِّخَاذِهِ طَرِيقًا . انْتَهَى . وَأَمَّا مُرُورُ الْحَائِضِ وَالتَّنَفُّسِ ، فَيَأْتِي حُكْمُهُ فِي أَوَّلِ بَابِ الْحَيْضِ ، وَإِنْ شَمِلَهُ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ هُنَا ، وَيَأْتِي قَرِيبًا ، إِذَا انْقَطَعَ دُمُهَا .

فائدة : حَيْثُ أَبْخُنَا لِلْكَافِرِ دُخُولَ الْمَسْجِدِ ، فَفِي مَنْعِهِ وَهُوَ جُنُبٌ وَجْهَان . قَالَهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْأَدَابِ الْكُبْرَى » ، وَ « الْقَوَاعِدِ الْأَصُولِيَّةِ » ، وَ « الْحَاوِي الصَّغِيرِ » ، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ ذَكَرَهُ فِي بَابِ مَوَاضِعِ الصَّلَاةِ ، وَ « الْفُرُوعِ » ذَكَرَهُ فِي بَابِ أَحْكَامِ الذِّمَّةِ . قُلْتُ : ظَاهِرُ كَلَامِهِ مِنْ جَوَزِ لَهُمُ الدُّخُولَ الْإِطْلَاقَ ، وَأَكْثَرُهُمْ يَحْصُلُ لَهُ الْجَنَابَةُ ، وَلَمْ نَعْلَمْ أَحَدًا قَالَ بِاسْتِفْسَارِهِمْ ،

وَرَوَتْ عَائِشَةُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « نَأْوِلُنِي الْخُمْرَةَ ^(١) مِنَ الْمَسْجِدِ » .
قَالَتْ : إِنِّي حَائِضٌ . قَالَ : « إِنَّ حَيْضَتَكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ » . رَوَاهُ
مُسْلِمٌ ^(٢) . وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
يَمْشُونَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمْ جُنُبٌ . رَوَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ . وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى

وَهُوَ الْأَوَّلَى ، وَيَأْتِي ذَلِكَ فِي أَحْكَامِ الذِّمَّةِ . وَبَنَى الْخِلَافَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ عَلَى
مُخَاطَبَتِهِمْ بِالْفُرُوعِ وَعَدَمِهَا .

فَالَّذِي : يُمْنَعُ السَّكْرَانُ مِنَ الْعُبُورِ فِي الْمَسْجِدِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ .
وَلِلْقَاضِي فِي « الْخِلَافِ » جَوَابٌ بِأَنَّهُ لَا يُمْنَعُ . وَيُمْنَعُ أَيْضًا مَنْ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ مِنَ
اللُّبِّ فِيهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَالْمُرَادُ ، وَتَعَدَّى ، كَظَاهِرِ كَلَامِ الْقَاضِي .
قَالَ بَعْضُهُمْ : وَيَتِمُّ لَهَا الْعُذْرُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهُوَ ضَعِيفٌ . قُلْتُ : لَوْ
قِيلَ بِالْمَنْعِ مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ ؛ صَيَانَةً لَهُ عَنْ دُخُولِ النِّجَاسَةِ إِلَيْهِ مِنْ
غَيْرِ عُذْرٍ . وَيُمْنَعُ أَيْضًا الْمَجْنُونُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يُكْرَهُ
كَصَغِيرٍ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ فِيهِ . وَأَطْلَقَ الْقَاضِي فِي « الْخِلَافِ » مَنَعَ
الصَّغِيرِ وَالْمَجْنُونِ . وَنَقَلَ مُهَنَّأٌ : يُتَّبَعِي أَنْ يُجَنَّبَ الصَّبِيَّانُ الْمَسَاجِدَ . وَقَالَ فِي

(١) الخمرة : هي السجادة ، وهي ما يوضع عليه الرجل جزء وجهه في سجوده ؛ من حصر أو نسيجة من
خوص ، وصحيت حمرة ؛ لأنها تخمر الوجه ، أي تغطيه .

(٢) في : باب جواز غسل الحائض لرأس زوجها ... إلخ ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ١/٢٤٥ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب الحائض تناول من المسجد ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود
١/٦٠ . والترمذي ، في : باب ما جاء في الحائض تتناول الشيء من المسجد ، من أبواب الطهارة : عارضة
الأحوذ ١/٢١٦ . والنسائي ، في : باب استخدام الحائض ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب استخدام
الحائض ، من كتاب الحيض . المجتبى ١/١٢٠ ، ١٥٨ . وابن ماجه ، في : باب الحائض ، من كتاب
الطهارة . سنن ابن ماجه ١/٢٠٧ . والدارمي ، في : باب الحائض تبسط الخمرة ، وفي : باب الحائض
تمشط زوجها ، من كتاب الوضوء . سنن الدارمي ١/١٩٧ ، ٢٤٧ . والإمام أحمد ، في : المسند
٢/٧٠ ، ٤٥/٦ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٧٣ ، ١٧٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٩ .
٢٤٥ .

جَمِيعِهِمْ ، فَيَكُونُ إِجْمَاعًا . فَإِنْ تَوَضَّأَ الْجُنُبُ فَلَهُ اللَّبْثُ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا . وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ . وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ : لَا يَجُوزُ ؛ لِلآيَةِ وَالْخَبَرِ . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ مَا رَوَى زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ ، قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى غَيْرِ وُضْوءٍ ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ جُنُبًا فَيَتَوَضَّأُ ، ثُمَّ يَدْخُلُ فَيَتَحَدَّثُ . وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى جَمِيعِهِمْ ، فَيُخَصُّ عُمُومَ الْحَدِيثِ . وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : رَأَيْتُ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُونَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمْ مُجْتَنِبُونَ ؛ إِذَا تَوَضَّعُوا وَضُوءَ الصَّلَاةِ . رَوَاهُ سَعِيدُ ابْنِ مَنْصُورٍ وَالْأَثَرُمُ . وَحُكْمُ الْحَائِضِ إِذَا انْقَطَعَ حَيْضُهَا حُكْمُ الْجُنُبِ ، فَأَمَّا فِي حَالِ حَيْضِهَا فَلَا يُبَاحُ لَهَا اللَّبْثُ ؛ لِأَنَّ وُضُوءَهَا لَا يَصِحُّ .

« النَّصِيحَةُ » : يُمنَعُ الصَّغِيرُ مِنَ اللَّعِبِ فِيهِ ، لَا لِصَلَاةٍ وَقِرَاءَةٍ . وَهُوَ مَعْنَى كَلَامِ ابْنِ بَطَّةَ وَغَيْرِهِ .

قوله : وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ اللَّبْثُ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ . هَذَا الْمَذْهَبُ فِي غَيْرِ الْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَجَزَمَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَهُوَ مِنْ مُفْرَدَاتِ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، لَا يَجُوزُ وَإِنْ تَوَضَّأَ . نَقَلَهَا أَبُو الْفَرَجِ [٤٦/١ ظ] الشَّيْرَازِيُّ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . قَالَ فِي « الْفَاتِقِ » . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ وَإِنْ لَمْ يَتَوَضَّأَ . ذَكَرَهَا فِي « الرُّعَايَةِ » . وَنَقَلَهَا الْخَطَّابِيُّ عَنْ أَحْمَدَ . وَقِيلَ : فِي جُلُوسِهِ فِيهِ بَلَا غُسْلٍ وَلَا وُضُوءٍ رَوَايَتَانِ . وَتَقَدَّمَ حُكْمُ الْكَافِرِ إِذَا جَازَ لَهُ دُخُولُ الْمَسْجِدِ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَيْمِيٍّ .

فَوَائِدُ ؛ مِنْهَا ، لَوْ تَعَذَّرَ الْوُضُوءُ عَلَى الْجُنُبِ ، وَاحْتَجَّ إِلَى اللَّبْثِ ، جَازَ لَهُ مِنْ غَيْرِ تَيْمُمٍ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَيْمِيٍّ » ، وَ « الْحَاوِي » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَأَبُو الْمَعَالِي : يَتَيْمَّمُ . قَالَ فِي « الْمُعْنَى » : الْقَوْلُ بَعْدَ التَّيْمُمِ غَيْرُ صَحِيحٍ . قَالَ فِي

فصل : والأغسالُ المُستَحَبَّةُ ثلاثةَ عَشَرَ غُسْلاً ؛ لِلْجُمُعَةِ ،

الشرح الكبير

فصل : فأما المُستَحَاضَةُ ، وَمَنْ به سَلَسُ الْبَوْلُ ، فلهُم الْعُبُورُ فِي الْمَسْجِدِ وَاللُبْثُ فِيهِ ، إِذَا أُمِنُوا تَلْوِيثَهُ ؛ لِمَارَوْتِ عَائِشَةَ ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اعْتَكَفَتْ مَعَهُ وَهِيَ مُسْتَحَاضَةٌ ، فَكَانَتْ تَرَى الْحُمْرَةَ وَالصُّفْرَةَ ، وَرُبَّمَا وَضَعْنَا الطُّسْتَ تَحْتَهَا وَهِيَ تُصَلِّي . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١) . فَأَمَّا إِنْ خَافَ تَلْوِيثَ الْمَسْجِدِ ، أَوْ خَشِيتِ الْحَائِضُ ذَلِكَ بِالْعُبُورِ فِيهِ ، حَرَّمَ عَلَيْهِمَا ؛ لِأَنَّ الْمَسْجِدَ يُضَانُ عَنْ هَذَا ، كَمَا يُضَانُ عَنِ الْبَوْلِ فِيهِ .

فصل : (والأغسالُ المُستَحَبَّةُ ثلاثةَ عَشَرَ غُسْلاً) أَحَدُهَا ، غُسْلُ

الإنصاف

« الْحَاوِي الْكَبِيرُ » : وَهُوَ الْأَقْوَى عِنْدِي . وَأَمَّا لُبْثُهُ فِيهِ لِأَجْلِ الْغُسْلِ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يَتَيَمَّمُ لَهُ . وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَغَيْرُهُ : وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : وَفِيهِ بُعْدٌ ، مَعَ اقْتِصَارِهِ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : لَا يَتَيَمَّمُ . وَمِنْهَا ، مُصَلَّى الْعِيدِ مَسْجِدًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ . وَمَنْعَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » الْحَائِضُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَمْنَعْهَا فِي « النَّصِيحَةِ » مِنْهُ . وَأَمَّا مُصَلَّى الْجَنَائِزِ ، فَلَيْسَ بِمَسْجِدٍ ، قَوْلًا وَاحِدًا . وَمِنْهَا ، حُكْمُ الْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ بَعْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ ، حُكْمُ الْجُنُبِ فِيمَا تَقَرَّرَ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَقِيلَ : لَا يُبَاحُ لَهَا مَا يُبَاحُ لِلْجُنُبِ كَمَا قَبْلَ طَهْرِهِمَا . نَصَّ عَلَيْهِ . وَيَأْتِي ذَلِكَ فِي بَابِ الْحَيْضِ .

قوله: والأغسالُ المُستَحَبَّةُ ثلاثةَ عَشَرَ غُسْلاً ؛ لِلْجُمُعَةِ . يَعْنِي ؛ أَحَدُهَا ، الْغُسْلُ

(١) فِي : بَابِ الْاِعْتِكَافِ لِلْمُسْتَحَاضَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٨٥/١ .
كَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ تَعْتَكِفُ ، مِنْ كِتَابِ الصَّوْمِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٥٧٦/١ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ الْمُسْتَحَاضَةِ تَعْتَكِفُ ، مِنْ كِتَابِ الصِّيَامِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ٥٦٦/١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الْكِدْرَةِ إِذَا كَانَتْ بَعْدَ الْحَيْضِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢١٧/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١٣١/٦ .

الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ مُسْتَحَبٌّ بِغَيْرِ خِلَافٍ ، وَفِيهِ [١/ ٦٦٦] آثَارٌ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ ؛ مِنْهَا مَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَتَى مِنْكُمْ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَرَوَى سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ ، وَيَدَّهْنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، وَيُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ

لِلْجُمُعَةِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ عَلَى مَنْ تَلَزَّمَهُ الْجُمُعَةُ . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . لَكِنْ يُشْتَرَطُ لِصِحَّةِ الصَّلَاةِ اتِّفَاقًا ، وَأَوْجِبَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ مِنْ عَرَقِ أَوْ رِيحٍ يَتَأَذَى بِهِ النَّاسُ . وَهُوَ مِنَ مُفْرَدَاتِ الْمَذْهَبِ أَيْضًا .

تَنْبِيْهُ : مَحَلُّ الِاسْتِحْبَابِ أَوْ الْوُجُوبِ حَيْثُ قُلْنَا بِهِ ، أَنْ يَكُونَ فِي يَوْمِهَا لِحَاضِرِهَا إِنْ صَلَّى .

فَائِدَةٌ : الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ الْمَرْأَةَ لَا يُسْتَحَبُّ لَهَا الْأَغْتِسَالُ لِلْجُمُعَةِ . نَصٌّ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ فَضْلِ الْغَسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ 'إِلْخ' ، وَبَابِ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ ... 'إِلْخ' ، وَبَابِ هَلْ عَلَى مَنْ لَمْ يَشْهَدْ الْجُمُعَةَ غَسْلًا ، وَبَابِ الْخُطْبَةِ عَلَى الْمَنْبَرِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٢ ، ٤ ، ٦ ، ١٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : أَوَّلِ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٥٧٩ ، ٥٨٠ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْغَسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ١ / ٨٣ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْأَغْتِسَالِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٢ / ٢٧٨ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الْأَمْرِ بِالْغَسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَبَابِ حُضِّ الْإِمَامِ فِي خُطْبَتِهِ عَلَى الْغَسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . الْمُجْتَبَى ٣ / ٧٦ ، ٨٦ . وَابْنُ مَاجَةٍ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْغَسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةٍ ١ / ٢٤٦ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الْغَسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ١ / ٣٦١ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ الْعَمَلِ فِي غَسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْجُمُعَةِ . الْمُوطَأُ ١ / ١٠٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١ / ١٥ ، ٤٦ ، ٢ / ٣ ، ٩ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٧٧ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٩ .

المقنع وَالْعِيدَيْنِ ، وَالِاسْتِسْقَاءِ ، وَالْكُسُوفِ ، وَمِنْ غُسْلِ الْمَيِّتِ ،

الشرح الكبير

مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْآخَرَى . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) . وليس ذلك بواجب في قول أكثر أهل العلم ، وقد قيل : إنه إجماع . حكاه ابن عبد البر ، وسيذكر ذلك في موضعه بأبسط من هذا ، إن شاء الله تعالى . الثاني ، غُسل العيدين ، مُستحب ؛ لما روى ابن عباس والفاكه بن سعد ^(٢) ، أن رسول الله ﷺ كان يغتسل يوم الفطر والأضحى . رواه ابن ماجه ^(٣) . الثالث ، الاستسقاء ؛ لأنها عبادة يجتمع لها الناس ، فاستحب لها الغسل ، كالجمعة . الرابع ، الكسوف ؛ لأنه كالأستسقاء . الخامس ، الغسل من غُسل الميِّت ، وهو مُستحب ؛ لما روى أبو هريرة ، أن رسول الله ﷺ

الإنصاف

عليه . وقيل : يُستحب لها . قال القاضي وغيره : ومن لا يكون له الحضور من النساء يُسن لها الغسل . قال الشارح : فإن أتاهما من لا تجب عليه ، سن له الغسل . وقدمه ابن تميم ، و « الرعاية » . وجزم به في « الفائق » . وقيل : لا يُستحب للصبي والمُسافر . ويأتي في الجمعة وقت الغسل ، ووقت فضيلته ، وهل هو آكد الأغسال ؟

قوله : والعيدين . هذا الصحيح من المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب ، وقطع به كثير منهم . وقيل : يجب .

(١) في : باب الدهن للجمعة ، وباب لا يفرق بين اثنين يوم الجمعة ، من كتاب الجمعة . صحيح البخاري ٤/٢ ، ٩ . كما أخرجه الدارمي ، في : باب في فضل الجمعة والغسل والطيب فيها ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ٣٦٢/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤٣٨/٥ ، ٤٤٠ .

(٢) الفاكه بن سعد بن جبير الأنصاري الأوسي الصحابي ، شهد صفين مع علي ، وقتل بها . أسد الغابة ٣٤٩ / ٤ .

(٣) أخرجه ابن ماجه عنهما ، في : باب ما جاء في الاغتسال في العيدين ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٤١٧ / ١ . والإمام أحمد عن الفاكه ، في : المسند ٧٨ / ٤ .

قال : « مَنْ غَسَلَ مِيْتًا فَلْيَغْتَسِلْ ، وَمَنْ حَمَلَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ »^(١) . قال الترمذى : هذا حديث حسن . وليس بواجب ، يُروى ذلك عن ابن

تنبية : محل الاستنجاب أو الوجوب أن يكون حاضرهما ويصلى ، سواء صلى وحده أو في جماعة ، على الصحيح من المذهب . وقيل : لا يستحب إلا إذا صلى في جماعة . وقال في « التلخيص » : ليس لمن حضره وإن لم يصل .

قوله : والاستسقاء والكسوف . هذا المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب ، قطع به كثير منهم . وقيل : لا يستحب الغسل لهما . ذكره في « التبصرة » . وأطلقهما ابن تميم .

فائدة : وقت مسنونية الغسل من طلوع فجر يوم العيد ، على الصحيح من المذهب ، وهو ظاهر كلام الخرقى . وهو قول القاضى ، والآمدى . وقدمه في « الفروع » ، و « الرعاية » ، و « مجمع البحرين » ، و « ابن تميم » ، و « ابن عيدين » ، وغيرهم . وعنه ، له الغسل بعد نصف ليلته . قال ابن عقيل : والمتنصوص أنه يصيب السنة قبل الفجر وبعده . وقال أبو المعالى : فى جميع ليلته أو بعد نصفها ، كالأذان ، فإنه أقرب . قال فى « الفروع » : فيجىء من قوله وجبة ثالث يختص بالسحر كالأذان . قلت : لو قيل : يكون وقت الغسل بالنسبة إلى الإذراك وعده . لكان له وجبة . ووقت الغسل للاستسقاء عند إرادة الخروج للصلاة ، والكسوف عند وقوعه ، وفى الحج عند إرادة فعل التسل الذى يغتسل له ، قرياً منه .

(١) أخرجه أبو داود ، فى : باب الغسل من غسل الميت ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ١٧٩/٢ .
والترمذى ، فى : باب ماجاء فى الغسل من غسل الميت ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ٢١٤/٤ . وابن
ماجه ، فى : باب ماجاء فى غسل الميت ، من كتاب الجنائز . سنن ابن ماجه ٤٧٠/١ . والإمام أحمد ، فى : المسند
٢٤٦/٤ ، ٤٧٢ ، ٤٥٤ ، ٤٣٣ ، ٢٨٠/٢ ، ١٣٠ ، ١٠٣/١ .

عباس ، وابن عمر ، وعائشة ، والحسن ، والنخعي ، والشافعي ، وإسحاق ، وابن المنذر ، وأصحاب الرأي . ورؤي عن علي ، وأبي هريرة ، أنهما قالَا : مَنْ غَسَلَ مَيِّتًا فَلْيَغْتَسِلْ . وبه قال سعيد بن المسيب ، وابن سيرين ، والزهرى ؛ لما ذكرنا من الحديث : وذكر أصحابنا في وجوب الغسل من غسل الميت الكافر روايتين ؛ إحداهما ، لا يجب ، كالمسلم . والثانية ، يجب ؛ لما روى أن النبي ﷺ أمر عليًا أن يغتسل حين غسل أباه^(١) . ولنا ، قول صفوان بن عسال : أمرنا رسول الله ﷺ ، إذا كنّا مسافرين ، أن لا ننزع خفافنا ثلاثة أيامٍ ولياليهنَّ ، إلا من جنابة^(٢) . حديث حسن . ولأنه غسل آدمي ، فلم يوجب الغسل ، كغسل الحي . وحديثهم موقوف على أبي هريرة ، قاله أحمد . وقال ابن المنذر : ليس في هذا حديث يثبت ، ولذلك لم يعمل به في وجوب الوضوء على حامله ، لا نعلم به قائلًا . وأما حديث علي ، فقال أبو إسحاق الجوزجاني : ليس فيه أنه غسل أبا طالب ، إنما قال له النبي ﷺ :

قوله : ومن غسل الميت . الصحيح من المذهب استحباب الغسل من غسل الميت ، وعليه جماهير الأصحاب ، ونص عليه . وعنه ، لا يستحب . وهو وجه ذكره القاضي ، وابن عقيل ؛ قال ابن عقيل : لا يجب ولا يستحب . قال : وهو ظاهر كلام أحمد . وعنه ، يجب من الكافر . وقيل : يجب من غسل الحي أيضًا . وقيل : يجب مطلقًا .

(١) رواه الإمام أحمد في : المسند ١/١٠٣ ، ١٣٠ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٢ .

وَالْمَجْنُونِ وَالْمُعْمَى عَلَيْهِ إِذَا أَفَاقَا مِنْ غَيْرِ احْتِلَامٍ ،

الشرح الكبير

« اذْهَبْ فَوَارِهِ ، وَلَا تُحْدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي » . قال : فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَأَمَرَنِي فَأَغْتَسَلْتُ . وَذَكَرَ بَعْضُ [٦٦/١ ط] أَصْحَابِنَا رِوَايَةً فِي وُجُوبِ الْغُسْلِ مِنَ غُسْلِ الْحَيِّ الْكَافِرِ ، قِيَاسًا عَلَى الْمَيِّتِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا يَجِبُ ؛ لِأَنَّ الْوُجُوبَ مِنَ الشَّرْعِ ، وَلَمْ يَرُدَّ بِهِ ، وَقِيَاسُهُ عَلَى الْمَيِّتِ لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمَ الْمَيِّتَ يَجِبُ مِنْ غُسْلِهِ الْوُضُوءُ ، بِخِلَافِ الْحَيِّ ، وَهَذَا يُدُلُّ عَلَى افْتِرَاقِ حَالِ الْمَيِّتِ وَالْحَيِّ ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ بِهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . السَّادِسُ ، الْغُسْلُ مِنَ الْإِغْمَاءِ وَالْجُنُونِ ، إِذَا أَفَاقَا مِنْ غَيْرِ احْتِلَامٍ ،

الإنصاف

قوله : وَالْمَجْنُونُ ، وَالْمُعْمَى عَلَيْهِ ، إِذَا أَفَاقَا مِنْ غَيْرِ احْتِلَامٍ . هَذَا الْمَذْهَبُ بِهَذَا الْقَيْدِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، لَا يَجِبُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » . وَقِيلَ : يَجِبُ مَعَ وَجُودِ الْبَلَّةِ . قَالَ أَبُو الْحَطَّابِ : وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَلَا يَجِبُ بِالْجُنُونِ وَالْإِغْمَاءِ غُسْلٌ وَإِنْ وَجَدَ بَلَّةً ، إِلَّا أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ مَيِّتٌ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ بِهِمَا . وَفِيهِ وَجْهٌ ؛ يَجِبُ إِنْ كَانَ ثَمَّ بَلَّةٌ مُحْتَمِلَةً ، وَإِلَّا فَلَا . وَيَأْتِي كَلَامُهُ فِي « الْهِدَايَةِ » وَغَيْرِهَا . قَالَ ابْنُ الْبَنَّا : إِنْ قِيلَ : إِنْ الْمَجْنُونُ يُنْزَلُ . وَجَبَ عَلَيْهِ الْغُسْلُ . قَالَ الطُّوفِيُّ فِي « شَرْحِ الْخَرْقِيِّ » ، بَعْدَ كَلَامِ ابْنِ الْبَنَّا [٧١/٤] : وَهَذَا إِمَارَةٌ إِلَى تَرْتِيبِ الْخِلَافِ عَلَى أَنَّ الْمَجْنُونُ يُنْزَلُ أَوْ لَا يُنْزَلُ . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : إِنْ تَيَقَّنَ الْحُلُمَ وَجَبَ ، وَإِلَّا فَلَا ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ تَيَقَّنَ وَجَبَ ، وَإِلَّا فَرَوَايَتَانِ . قُلْتُ : مَا أَخَذَهَا إِذَا التَّرْتِيبُ عَلَى احْتِمَالِ الْإِنْزَالِ وَعَدَمِهِ ، أَوِ النَّظَرُ إِلَى أَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ الْإِنْزَالِ تَارَةً ، وَإِلَى الْإِحْتِيَاطِ لِأَنَّهُ مَظْنَةُ الْإِنْزَالِ تَارَةً أُخْرَى . قُلْتُ : التَّحْقِيقُ أَنْ يَقَالَ : إِنْ تَيَقَّنَ الْإِنْزَالَ وَجَبَ الْغُسْلُ ، أَوْ عَدَمُهُ فَلَا يَجِبُ ، وَإِنْ تَرَدَّدَ فِيهِ فَهُوَ مَحَلُّ الْخِلَافِ ، وَإِنْ ظَنَّهُ ظَنًّا فَهَلْ يَلْحَقُ بِمَا إِذَا تَيَقَّنَ ،

مُسْتَحَبٌّ ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ اغْتَسَلَ لِلْإِغْمَاءِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .
وَلِأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ احْتَلَمَ وَلَمْ يَشْعُرْ ، وَالْجُنُونُ فِي مَعْنَاهُ ، بَلْ أَوْلَى ؛
لِأَنَّ مُدَّتَهُ تَطُولُ ، فَيَكُونُ وُجُودُ الْإِحْتِلَامِ فِيهِ أَكْثَرَ ، وَلَا يَجِبُ الْغُسْلُ
لِذَلِكَ . حَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ إِجْمَاعًا . وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ فِيهِ رِوَايَتَيْنِ ؛
إِحْدَاهُمَا ، يَجِبُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ . وَالثَّانِيَةُ ، لَا يَجِبُ ، وَهِيَ أَصَحُّ ؛
لِأَنَّ زَوَالَ الْعَقْلِ بِنَفْسِهِ لَيْسَ مُوجِبًا لِلْغُسْلِ ، وَالْإِنْزَالُ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، فَلَا
يَزُولُ عَنِ الْبَقِيَّةِ بِالشَّكِّ ، فَإِنْ ثُبُتَ مِنْهُمَا الْإِنْزَالُ ، فَعَلَيْهِمَا الْغُسْلُ ؛ لِأَنَّهُ

أَوْ بَمَا إِذَا شَكَّ فِيهِ ؟ أَوْ يُخْرَجُ عَلَى تَعَارُضِ الْأَصْلِ وَالظَّاهِرِ ؟ إِذَا الظَّاهِرُ الْإِنْزَالُ ،
وَالْأَصْلُ عَدَمُهُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَقَالَ : إِنْ تَحَقَّقَ الْإِنْزَالُ وَجَبَ ، وَإِلَّا خُرَجَ عَلَى
فِعْلِهِ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، هَلْ هُوَ لِلْوُجُوبِ ، أَوِ لِلذَّبِّ ؟ عَلَى مَا عَرِفَ
فِي الْأَصُولِ . وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ لِلْوُجُوبِ . هَذَا التَّقْرِيرُ يَفْتَضِي أَنَّهُ وَاجِبٌ
مُطْلَقًا ، يَثْبُتُ الْإِنْزَالُ أَوْ لَا ، وَلَكِنِ الْمَشْهُورُ عِنْدَهُمْ أَنَّهُ لَا يَجِبُ بِدُونِ ثُبُوتِ الْإِنْزَالِ ؛
اطَّرَاحًا لِلشَّكِّ ، وَاسْتِصْحَابًا لِلْيَقِينِ . وَحَكَى ذَلِكَ ابْنُ الْمُنْذِرِ إِجْمَاعًا ، وَهُوَ مَعَ
احْتِمَالِهِ وَالْإِخْتِلَافِ فِيهِ عَنْ أَحْمَدَ وَأَصْحَابِهِ عَجِيبٌ . انْتَهَى كَلَامُ الطُّوفِيِّ .

تَنْبِيْهٌ : مَفْهُومُ قَوْلِهِ : إِذَا أَفَاقَا مِنْ غَيْرِ احْتِلَامٍ . أَنَّهُمَا إِذَا احْتَلَمَا مِنْ ذَلِكَ يَجِبُ
الْغُسْلُ . وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقَالَ فِي « الرِّعَايَةِ »
الصُّغْرَى : « وَفِي وَجُوبِ الْغُسْلِ بِالْإِغْمَاءِ وَالْجُنُونِ مُطْلَقًا رِوَايَتَانِ . وَقِيلَ : إِنْ أَنْزَلَ
وَجَبَ ، وَإِلَّا فَلَا . وَقَالَ فِي « الْكُبْرَى » : وَفِي الْإِغْمَاءِ وَالْجُنُونِ مُطْلَقًا ، وَقِيلَ : بَلَا

(١) أخرجه البخاري ، في : باب إنما جعل الإمام ليؤتم به ، من كتاب الأذان . صحيح البخاري ١٧٦/١ .
ومسلم ، في : باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ، من كتاب الطهارة . صحيح مسلم ٣١١/١ . كما
أخرجه النسائي ، في : باب الائتام بالإمام يصلي قاعدا ، من كتاب الإمامة . المجتبى ٧٨/٢ . والإمام أحمد ،
في : المسند ٥٢/٢ ، ٢٥١/٦ .

وَعُسْلُ الْمُسْتَحَاضَةِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، المقنع

الشرح الكبير

مِنْ جُمْلَةِ الْمُوجِبَاتِ^(١) . السَّابِعُ ، عُسْلُ الْمُسْتَحَاضَةِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، مُسْتَحَبٌّ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تُهْرَاقُ الدَّمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ^(٢) . وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى وَجُوبِهِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَسَنَذْكُرُهُ فِي مَوْضِعِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي مُوسَى أَنَّ انْقِطَاعَ دَمِ الْإِسْتِحَاضَةِ يُوجِبُ الْعُسْلَ .

الإصناف

اِخْتِلَامٌ ، رِوَايَتَانِ . وَقِيلَ : إِنْ أَنْزَلَ مَنِيًّا ، وَقِيلَ : أَوْ مَا يَحْتَمِلُهُ ، وَجِبَ الْعُسْلُ ، وَالْأَسَنُّ . وَقَالَ فِي « الْحَاوِي الصَّغِيرِ » : وَفِي الْإِغْمَاءِ وَالْجُنُونِ بِلَا حُلْمٍ رِوَايَتَانِ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : إِنْ لَمْ يَتَيَقَّنْ مِنْهُمَا الْإِنْزَالُ فَلَا عُسْلَ عَلَيْهِمَا . انْتَهَى . وَقَدْ يُفْهَمُ مِنَ « الرَّعَايَتَيْنِ » أَنَّ لَنَا رِوَايَةً بَعْدَ الْوُجُوبِ وَإِنْ أَنْزَلَ ، وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا صَرَّحَ بِذَلِكَ ، وَهُوَ بَعِيدٌ جَدًّا مَعَ تَحَقُّقِ الْإِنْزَالِ .

قَوْلُهُ : وَعُسْلُ الْمُسْتَحَاضَةِ لِكُلِّ صَلَاةٍ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ . حَكَاهَا فِي « التَّبَصُّرَةِ » وَمَنْ بَعْدَهُ . قَالَ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » : يُسَنُّ غُسْلُهَا لِكُلِّ صَلَاةٍ ، ثُمَّ لَوْ قَتَّ كُلَّ صَلَاةٍ ، ثُمَّ لِكُلِّ صَلَاةٍ جَمْعٌ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ . وَقِيلَ : فِي السَّفَرِ ، ثُمَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً مَعَ الْوُضُوءِ لَوْ قَتَّ كُلَّ صَلَاةٍ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ غُسْلُهَا لِكُلِّ صَلَاةٍ . وَقِيلَ : إِذَا جَمَعَتْ بَيْنَ صَلَاتَيْنِ فَلَا . انْتَهَى .

(١) فِي م : « الْوَاجِبَاتِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْمَرْأَةِ تَسْتَحَاضُ ... إلخ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنْ أَبِي دَاوُدَ ٦٢/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ ذِكْرِ الْإِسْتِمْسَالِ مِنَ الْحَيْضِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، وَفِي : بَابِ الْمَرْأَةِ يَكُونُ لَهَا أَيَّامٌ مَعْلُومَةٌ تَحِيضُهَا كُلَّ شَهْرٍ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . الْمُجْتَبَى ٩٩/١ ، ١٤٩ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ ... مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنْ ابْنِ مَاجَةَ ٢٠٤/١ . وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا : الدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي غَسْلِ الْمُسْتَحَاضَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنْ الدَّارِمِيِّ ١٩٩/١ ، ٢٠٠ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ الْمُسْتَحَاضَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمَوْطَأُ ٦٢/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدُ ٢٩٣/٦ ، ٣٠٤ ، ٣٢٣ .

المقنع وَالْغُسْلُ لِلْإِحْرَامِ ، وَدُخُولُ مَكَّةَ ، وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ ، وَالْمَبِيتُ بِمُزْدَلِفَةَ ، وَرَمَى الْجِمَارِ ، وَالطَّوَافِ .

الشرح الكبير

الثامن ، الغسل للإحرام ، وهو مُسْتَحَبٌّ ؛ لِمَا رَوَى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ تَجَرَّدَ لِإِهْلَالِهِ وَاغْتَسَلَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ^(١) ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ . التاسع ، دُخُولُ مَكَّةَ . العاشر ، الوُقُوفُ بِعَرَفَةَ . الحادي عشر ، المَبِيتُ بِمُزْدَلِفَةَ . الثاني عشر ، رمى الجِمارِ . الثالث عشر ، الطَّوَافِ . وسنذكر ذلك في موضعه ، إن شاء الله تعالى ، وقد رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ ابْنِ عُمرَ ، أَنَّهُ كَانَ يَغْتَسِلُ ، ثُمَّ يَدْخُلُ مَكَّةَ نَهَارًا ، وَيَذْكُرُ

الإنصاف

تنبيه : ظاهرُ قوله : والغسل للإحرام . دُخُولُ الذَّكْرِ وَالْأُنْثَى ، وَالطَّاهِرُ وَالْحَائِضُ وَالنَّفْسَاءُ . وهو صحيحٌ . صرَّحَ بِهِ الْأَصْحَابُ . قوله : ودخول مَكَّةَ ، وَالْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ ، وَالْمَبِيتُ بِمُزْدَلِفَةَ ، وَرَمَى الْجِمَارِ ، وَالطَّوَافِ . هذا المذهبُ ، وعليه الْأَصْحَابُ . واختارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ عَدَمَ اسْتِحْبَابِ الْغُسْلِ لِلْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ، وَطَوَافِ الْوُدَاعِ ، وَالْمَبِيتِ بِمُزْدَلِفَةَ ، وَرَمَى الْجِمَارِ ، وَقَالَ : وَلَوْ قُلْنَا بِاسْتِحْبَابِ الْغُسْلِ لِدُخُولِ مَكَّةَ ، كَانَ الْغُسْلُ لِلطَّوَافِ بَعْدَ ذَلِكَ فِيهِ نَوْعٌ عَبَثٌ لَا مَعْنَى لَهُ .

فائدة : قال في « الْمُسْتَوْعِبِ » وغيره : يُسْتَحَبُّ الْغُسْلُ لِدُخُولِ مَكَّةَ ، وَلَوْ كَانَتْ حَائِضًا أَوْ نَفْسَاءً . وقال الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : لَا يُسْتَحَبُّ لَهَا ذَلِكَ . قال في « الْفُرُوعِ » : ومثله أَعْسَالُ الْحَجِّ .

تنبيه : ظاهرُ حَصْرِهِ الْأَعْسَالَ الْمُسْتَحَبَّةَ فِي الثَّلَاثَةِ عَشَرَ الْمُسَمَّاءِ ، أَنَّهُ لَا

(١) في : باب ما جاء في الاغتسال عند الإحرام ، من أبواب الحج . عارضة الأحوذى ٤ / ٤٨ .

كما أخرجه الدارمي ، في : باب الاغتسال في الإحرام ، من كتاب المناسك . سنن الدارمي ٢ / ٣١ .

عن النبي ﷺ أَنَّهُ فَعَلَهُ ^(١) . وَرَوَى الْغُسْلُ لِلْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَاسْتَحَبَّهُ الشَّافِعِيُّ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَغْتَسِلُ لِإِحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمَ ، وَلَدْخُولِهِ مَكَّةَ ، وَلَوْ قُوفَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ . رَوَاهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» ^(٢) . وَلَأَنَّهَا أَنْسَاكَ تَجْتَمِعُ لَهَا النَّاسُ ، فَاسْتَحَبَّ لَهَا الْغُسْلُ ، كَالِإِحْرَامِ ، وَدُخُولِ [١٧٦/١] مَكَّةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

يُسْتَحَبُّ الْغُسْلُ لغير ذلك ، وَبَقِيَ مَسَائِلٌ لَمْ يَذْكُرْهَا ؛ مِنْهَا ، مَا نَقَلَهُ صَالِحٌ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِدُخُولِ الْحَرَمِ . وَمِنْهَا ، مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الزَّاغُونِيِّ أَيْضًا فِي «مَنْسِكِهِ» ، أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلْسَّعْيِ . وَمِنْهَا ، مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الزَّاغُونِيِّ فِي «مَنْسِكِهِ» أَيْضًا ، وَصَاحِبُ «الإِشَارَةِ» ، وَ«الْمَذْهَبِ» ، أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لَيْلَى مَنَى . وَمِنْهَا ، اسْتِحْبَابُهُ لِدُخُولِ الْمَدِينَةِ الْمُشْرِفَةِ ، عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : نَصَّ أَحْمَدُ عَلَى اسْتِحْبَابِهِ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ . قَدَّمَهُ فِي «الْفُرُوعِ» . وَمِنْهَا ، اسْتِحْبَابُهُ لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ يُسْتَحَبُّ ، عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَانَ : هَذَا قِيَاسُ الْمَذْهَبِ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ أَنَّهُ لَا يُسْتَحَبُّ . قَدَّمَهُ فِي «الْفُرُوعِ» . وَمِنْهَا ، مَا اخْتَارَهُ صَاحِبُ «الرَّعَايَةِ» ، أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ لِلصَّبِيِّ إِذَا بَلَغَ بِالسِّنِّ وَالْإِبْنَاتِ . وَلَمْ أَرَهُ لِغَيْرِهِ . وَمِنْهَا ، الْغُسْلُ لِلْحِجَامَةِ ، عَلَى إِحْدَى الرَّوَائِثِ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي فِي «الْمُجَرَّدِ» ، وَالْمَجْدُ فِي

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابٍ مِنْ نَزْلِ بَذَى طَوًى ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٢ / ٢٢٢ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ اسْتِحْبَابِ الْمَيْتِ بِذَى طَوًى ... ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢ / ٩١٩ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ دُخُولِ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١ / ٤٣٢ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ دُخُولِ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . الْمَجْتَمِعُ ٥ / ١٥٧ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ دُخُولِ الْبَيْتِ نَهَارًا ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢ / ٧٠ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢ / ١٤ ، ١٥٧ . وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ ، فِي : بَابِ الْغُسْلِ لِدُخُولِ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . السَّنَنُ الْكُبْرَى ٥ / ٧١ .

(٢) فِي : بَابِ الْغُسْلِ لِلْإِهْلَالِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمَوْطَأُ ١ / ٣٢٢ .

فصل : ولا يُسْتَحَبُّ الغُسْلُ مِنَ الْحِجَامَةِ ، وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي اسْتِحْبَابِهِ رِوَايَتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، يُسْتَحَبُّ ؛ لِأَنَّهُ يُرَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٍ ، أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ . وَالثَّانِيَةُ ، لَا يُسْتَحَبُّ ؛ لِأَنَّهُ دَمٌ خَارِجٌ ، أَشْبَهَ الرُّعَافَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

« شَرْحُ الْهَدَايَةِ » ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَصَحَّاحُهُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَعَنْهُ ، لَا يُسْتَحَبُّ . وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ .

فوائد : الأولى ، الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّ الْغُسْلَ مِنَ غُسْلِ الْمَيِّتِ أَكَّدُ الْأَغْسَالِ ، ثُمَّ بَعْدَهُ غُسْلُ الْجُمُعَةِ أَكَّدُ الْأَغْسَالِ . وَقِيلَ : غُسْلُ الْجُمُعَةِ أَكَّدُ مُطْلَقًا . (وَصَحَّحَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ) . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ . وَالثَّانِيَةُ ، يَجُوزُ أَنْ يَتَيَمَّمَ لِمَا يُسْتَحَبُّ الْغُسْلُ لَهُ لِلْحَاجَةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ [٤٧/١] الْمَذْهَبِ . وَنَقَلَهُ صَالِحٌ فِي الْإِحْرَامِ . وَقِيلَ : لَا يَتَيَمَّمَ . وَاخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ فِي الْإِحْرَامِ ، عَلَى مَا يَأْتِي . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ عُيَيْنَانَ . وَقِيلَ : يَتَيَمَّمَ لَغَيْرِ الْإِحْرَامِ . وَالثَّلَاثَةُ ، يَتَيَمَّمَ لِمَا يُسْتَحَبُّ الْوُضُوءُ لَهُ لِعُذْرٍ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَظَاهِرُ مَا قَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » ، أَنَّهُ لَا يَتَيَمَّمَ لَغَيْرِ عُذْرٍ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَيَمَّمُهُ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، يَحْتَمِلُ عَدَمَ الْمَاءِ . قَالَ : وَيَتَوَجَّهُ أَحْتِمَالٌ فِي رَدِّهِ السَّلَامَ ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ؛ لِئَلَّا يَفُوتَ الْمَقْصُودُ ، وَهُوَ رَدُّهُ عَلَى الْفَوْرِ . وَجُوزَ الْمَجْدُ وَغَيْرُهُ التَّيَمُّ لِمَا يُسْتَحَبُّ لَهُ الْوُضُوءُ مُطْلَقًا ؛ لِأَنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ فَخَفَّ أَمْرُهَا . وَتَقَدَّمَ مَا تُسَنُّ لَهُ الطَّهَارَةُ فِي بَابِ الْوُضُوءِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ : فَإِنْ نَوَى مَا تُسَنُّ لَهُ الطَّهَارَةُ .

(١ - ١) بعد هذا في : « وَصَحَّحَهُ فِي الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى . وَقِيلَ : غُسْلُ الْمَيِّتِ أَكَّدُ مُطْلَقًا » .

فصل في صفة الغسل

• وَهُوَ ضَرْبَانِ ؛ كَامِلٌ يَأْتِي فِيهِ بَعْشَرَةُ أَشْيَاءَ ؛ النِّيَّةُ ، وَالتَّسْمِيَةُ ، وَغَسْلُ يَدَيْهِ ثَلَاثًا ، وَغَسْلُ مَا بِهِ مِنْ أَدَى ، وَالْوُضُوءُ ، وَيَحْتَنِي عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثًا ، يُرَوِّى بِهَا أَصُولَ الشَّعْرِ ، وَيُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ ثَلَاثًا ، وَيَبْدَأُ بِشِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَيَذُلُّكَ بَدَنَهُ بِيَدَيْهِ ، وَيَنْتَقِلُ مِنْ مَوْضِعِهِ ، فَيَغْسِلُ قَدَمَيْهِ .

الشرح الكبير

فصل في صفة الغسل : (وهو ضَرْبَانِ ؛ كَامِلٌ) وَمُجْزِئٌ ؛ فَالْكَامِلُ (يَأْتِي فِيهِ بَعْشَرَةُ أَشْيَاءَ ؛ النِّيَّةُ ، وَالتَّسْمِيَةُ ، وَغَسْلُ يَدَيْهِ ثَلَاثًا ، وَغَسْلُ مَا بِهِ مِنْ أَدَى) وَقَدْ ذَكَّرْنَا الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ (وَالْوُضُوءُ ، وَيَحْتَنِي عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثًا ، يُرَوِّى بِهَا أَصُولَ الشَّعْرِ ، وَيُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ ثَلَاثًا ، وَيَبْدَأُ بِشِقِّهِ الْأَيْمَنِ ، وَيَذُلُّكَ بَدَنَهُ بِيَدَيْهِ ، وَيَنْتَقِلُ مِنْ مَوْضِعِ غُسْلِهِ فَيَغْسِلُ قَدَمَيْهِ) وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُحْلَلَ أَصُولَ شَعْرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ بِمَاءٍ قَبْلَ إِفَاضَتِهِ عَلَيْهِ ؛

الإنصاف

قوله في صفة الغسل : وهو ضَرْبَانِ ؛ كَامِلٌ يَأْتِي فِيهِ بَعْشَرَةُ أَشْيَاءَ ؛ النِّيَّةُ ، وَالتَّسْمِيَةُ ، وَغَسْلُ يَدَيْهِ ثَلَاثًا . قَبْلَ الْغُسْلِ . وَغَسْلُ مَا بِهِ مِنْ أَدَى ، وَالْوُضُوءُ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يَتَوَضَّأُ وَضُوءًا كَامِلًا قَبْلَ الْغُسْلِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ هُنَا . وَعَنْهُ ، الْأَفْضَلُ أَنْ يُؤَخَّرَ غَسْلُ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَغْتَسِلَ . وَعَنْهُ ، غَسْلُ رِجْلَيْهِ مَعَ الْوُضُوءِ ، وَتَأْخِيرُ غَسْلِهِمَا حَتَّى يَغْتَسِلَ سِوَاءَ فِي الْأَفْضَلِيَّةِ . وَأُطْلِقَهُنَّ ابْنُ تَمِيمٍ . وَعَنْهُ ، الْوُضُوءُ بَعْدَ الْغُسْلِ أَفْضَلُ . وَعَنْهُ ، الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ سِوَاءَ .

تنبیه : يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ : وَيَحْتَنِي عَلَى رَأْسِهِ ثَلَاثًا يُرَوِّى بِهَا أَصُولَ الشَّعْرِ . أَنَّهُ يُرَوِّى

وَوَجْهٌ ذَلِكَ مَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ مِنْ الْجَنَابَةِ ، غَسَلَ يَدَيْهِ ثَلَاثًا ، وَتَوَضَّأَ وَضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ ، ثُمَّ يُحَلِّلُ شَعْرَهُ بِيَدَيْهِ ^(١) ، حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَرَوَى بَشَرَتَهُ ، أَفَاضَ عَلَيْهِ الْمَاءَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ غَسَلَ سَائِرَ جَسَدِهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢) . وَقَالَتْ مِمْوْنَةُ : وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَضُوءَ الْجَنَابَةِ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ فَعَسَلَهُمَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ أَفْرَغَ بِيَمِينِهِ عَلَى شِمَالِهِ ، فَعَسَلَ مَذَاكِيرَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ الْأَرْضَ أَوْ

بِمَجْمُوعِ الْعُرْفَاتِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ هُنَا ، وَظَاهِرٌ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ ، وَابْنِ تَمِيمٍ ، وَابْنِ حَمْدَانَ ، وَغَيْرِهِمْ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَوَّى بِكُلِّ مَرَّةٍ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » : بِكُلِّ مَرَّةٍ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيُرَوَّى رَأْسُهُ ، وَالْأَصَحُّ ثَلَاثًا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْفَائِقِ » . وَاسْتَحَبَّ الْمُصَنِّفُ وَغَيْرُهُ تَخْلِيلَ أَصُولِ شَعْرِ رَأْسِهِ ^(٣) وَلِخِيَّتِهِ ^(٤) قَبْلَ إِفَاضَةِ الْمَاءِ .

قَوْلُهُ : وَيُفِيضُ الْمَاءَ عَلَى سَائِرِ جَسَدِهِ ثَلَاثًا . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ ، وَقَطَعَ بِهِ فِي « الْهَدَايَةِ » ، وَ« الْإِيضَاحِ » ، وَ« الْفُصُولِ » ، وَ« الْمَذْهَبِ » ، وَ« مَسْبُوكِ الدَّهَبِ » ، وَ« الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« الْكَافِي » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » ،

(١) فِي م : « بِيَدِهِ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الْوُضُوءِ قَبْلَ الْغَسْلِ ، وَبَابِ مَنْ يَدُ بِالْحَلَابِ أَوْ الطَّيِّبِ عِنْدَ الْغَسْلِ ، وَبَابِ هَلْ يَدْخُلُ الْجَنْبَ يَدُهُ فِي الْإِنَاءِ قَبْلَ أَنْ يَغْسِلَهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ عَلَى يَدِهِ قَدْرٌ غَيْرِ الْجَنَابَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْغَسْلِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٧٢/١ - ٧٤، ٧٦ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ صِفَةِ غَسْلِ الْجَنَابَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٥٣/١ - ٢٥٥ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْغَسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٥٥/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ ذِكْرِ غَسْلِ الْجَنْبِ بِيَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُمَا الْإِنَاءُ ، وَبَابِ ذِكْرِ وَضُوءِ الْجَنْبِ قَبْلَ الْغَسْلِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، وَفِي : بَابِ الْإِبْتِدَاءِ بِالْوُضُوءِ فِي غَسْلِ الْجَنَابَةِ ، وَبَابِ تَرْكِ مَسْحِ الرَّأْسِ فِي الْوُضُوءِ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَبَابِ اسْتِبْرَاءِ الْبَشَرَةِ فِي الْغَسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْغَسْلِ . الْمُجْتَبَى ١٠٩/١ ، ١١١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ الْعَمَلِ فِي غَسْلِ الْجَنَابَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُوطَأُ ٤٤/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدُ ١١٥/٦ ، ٢٣٧ . (٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ش .

الحائِطَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ تَمَضَّمْضَ وَاسْتَنْشَقَ ، وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ غَسَلَ جَسَدَهُ ، فَأَتَيْتُهُ بِالْجَنْدِيلِ فَلَمْ يُرِدْهَا ، وَجَعَلَ يَنْفُضُ الْمَاءَ بِيَدَيْهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١) . وَفِي رِوَايَةٍ لِلْبُخَارِيِّ : ثُمَّ تَنَحَّى فَعَسَلَ قَدَمَيْهِ . فَقَبِلَ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ كَثِيرٌ مِنَ الْخِصَالِ الْمُسَمَّاةِ . وَالْبِدَايَةُ بِشِقِّهِ الْأَيْمَنِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثٍ عَنْ عَائِشَةَ ؛ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، دَعَا بِشَيْءٍ نَحْوِ الْحَلَابِ^(٢) فَأَخَذَ بِكَفِّهِ ، بَدَأَ بِشِقِّ رَأْسِهِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ الْأَيْسَرِ ، ثُمَّ أَخَذَ بِكَفِّهِ ، فَقَالَ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ . مُتَّفَقٌ

و « النَّظْمِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِئِينَ » ، و « الْوَجِيزِ » ، و « الْفَائِقِ » ، و « إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : وَعَلَيْهِ عَامَّةُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : مَرَّةً . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ، و « الْعُمْدَةِ » ، و « التَّلْخِصِ » ، و « الْخُلَاصَةِ » ، وَجَمَاعَةٍ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : وَهُوَ ظَاهِرُ الْأَحَادِيثِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . فَائِدَةٌ : قَوْلُهُ : وَيَبْدَأُ بِشِقِّهِ الْأَيْمَنِ . بَلَا زِنَاعٍ . وَيَذُلُّكَ بَدَنُهُ بِيَدَيْهِ . بَلَا زِنَاعٍ أَيْضًا . قَالَ الْأَصْحَابُ : يَتَعَاهَدُ مَعَاطِفَ بَدَنِهِ وَسُرَّتَهُ وَتَحْتَ إِبْطَيْهِ ، وَمَا يُنَوُّ عَنْهُ الْمَاءُ . وَقَالَ الزُّرْكَشِيُّ : كَلَامُ أَحْمَدَ قَدْ يَحْتَمِلُ وَجُوبَ الدَّلِيلِ .

(١) أخرجه البخاري، في: باب من توضأ في الجنابة، ثم غسل سائر جسده ولم يعد غسل مواضع الوضوء مرة أخرى، وباب نفذ يدي من الغسل عن الجنابة، من كتاب الغسل. صحيح البخاري ٧٧/١. ومسلم، في: باب صفة غسل الجنابة، من كتاب الحيض. صحيح مسلم ٢٥٤/١. كما أخرجه الترمذي، في: باب ما جاء في الغسل من الجنابة، من أبواب الطهارة. عارضة الأحوذى ١٥٣/١. والنسائي، في: باب غسل الرجلين في غير المكان الذي يغتسل فيه، من كتاب الطهارة، وفي: باب مسح اليد بالأرض بعد غسل الفرج، من كتاب الغسل. المجتبى ١١٣/١، وابن ماجه، في: باب ما جاء في الغسل من الجنابة، من كتاب الطهارة. سنن ابن ماجه ١٩٠/١. والإمام أحمد، في: المسند ٣٣٥/٦.

(٢) الحلاب: إناء يحلب فيه، يسع قدر حلبة الناقة.

وَمُجْزِيٌّ؟ وَهُوَ أَنْ يَغْسِلَ مَا بِهِ مِنْ أَذَى، وَيَتَوَيَّ، وَيَعْمَ بَدَنَهُ بِالْغَسْلِ،

المقنع

عليه^(١). وقد اختلف^(٢) ابن أحمد في غَسْلِ الرَّجُلَيْنِ، فقال في رواية: بَعْدَ الوُضوءِ عَلَى حَدِيثِ مَيْمُونَةَ. وقال في رواية: الْعَمَلُ عَلَى حَدِيثِ عَائِشَةَ. وفيه أَنَّهُ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ قَبْلَ اغْتِسَالِهِ. وقال في مَوْضِعٍ: غَسَلَ رِجْلَيْهِ فِي مَوْضِعِهِ وَبَعْدَهُ وَقَبْلَهُ، سَوَاءً. وَلَعَلَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ اخْتِلَافَ الْأَحَادِيثِ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَوْضِعَ [٦٧/١ ط] الْغَسْلِ لَيْسَ بِمَقْصُودٍ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ أَصْلُ الْغَسْلِ.

الشرح الكبير

١٦١ - مسألة؛ قال: (وَمُجْزِيٌّ وَهُوَ أَنْ يَغْسِلَ مَا بِهِ مِنْ أَذَى، وَيَتَوَيَّ، وَيَعْمَ بَدَنَهُ بِالْغَسْلِ) مَثَلُ أَنْ يَنْعَمَسَ فِي مَاءٍ رَاكِدٍ، أَوْ جَارٍ غَائِمٍ،

قوله: وَيَتَقَبَّلُ مِنْ مَوْضِعِهِ. هذا المذهب، وعليه الأصحاب، وقطع به أكثرهم. قال في «التَّسْهِيلِ» وغيره: وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ نَاجِيَةً، لَا فِي حَمَّامٍ وَنَحْوِهِ. وقال في «الفائق»: ثُمَّ يَتَقَبَّلُ عَنْ مَوْضِعِهِ. وعنه، لا. وعنه، إِنْ خَافَ التَّلَوُّثَ. قوله: فَيَغْسِلُ قَدَمَيْهِ. هذا المذهب مطلقاً، وعليه جماهير الأصحاب. وقيل: لَا يُعِيدُ غَسْلَهُمَا إِلَّا لِطِينٍ وَنَحْوِهِ؛ كَالْوَضوءِ.

الإنصاف

تنبيه: يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِقَوْلِهِ: وَمُجْزِيٌّ. وَهُوَ أَنْ يَغْسِلَ مَا بِهِ مِنْ أَذَى يُصِيبُهُ مِنْ فَرْجِ الْمَرْأَةِ، فَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ، فَهُوَ عَلَى الْقَوْلِ بِنَجَاسَتِهِ عَلَى مَا يَأْتِي، وَإِلَّا فَلَا فَائِدَةٍ فِيهِ. وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ، فَيَكُونُ مُرَادُهُ النِّجَاسَةُ مُطْلَقًا، وَهُوَ

(١) أخرجه البخاري، في: باب من بدأ بالحلاب أو الطيب عند الغسل، من كتاب الغسل. صحيح البخاري ٧٣/١، ٧٤. ومسلم، في: باب صفة غسل الجنابة، من كتاب الحيض. صحيح مسلم ٢٥٥/١. كما أخرجه أبو داود، في: باب في الغسل من الجنابة، من كتاب الطهارة. سنن أبي داود ٥٥/١. والنسائي، في: باب استبراء البشرة في الغسل من الجنابة، من كتاب الغسل. المجتبى ١٦٩/١. والإمام مالك، في: باب العمل في غسل الجنابة، من كتاب الطهارة. الموطأ ٤٤/١.

(٢) أي النقل.

أَوْ يَقِفَ تَحْتَ صَوْبِ الْمَطَرِ ، أَوْ مِزَابٍ ، حَتَّى يَغْتَسِلَ الْمَاءَ جَمِيعَ جَسَدِهِ ، فَيُجْزِئَهُ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهَرُوا ﴾ ^(١) . وَقَوْلُهُ : ﴿ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ ^(٢) . وَقَدْ حَصَلَ الْغُسْلُ ، فُتْبِاحُ لَهُ الصَّلَاةُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْغُسْلَ غَايَةً لِلْمَنْعِ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَيَقْتَضِي أَنْ لَا يُمْنَعَ مِنْهَا بَعْدَ الْاِغْتِسَالِ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ إِمْرَارُ يَدِهِ عَلَى جَسَدِهِ فِي الْغُسْلِ وَالْوُضُوءِ ، وَلَا يَجِبُ إِذَا تَيَقَّنَ أَوْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ وَصُولُ الْمَاءِ إِلَى جَمِيعِ جَسَدِهِ . وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَالتَّحِيصِيِّ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ مَالِكٌ : إِمْرَارُ يَدِهِ عَلَى بَدَنِهِ إِلَى حَيْثُ تَنَالُ وَاجِبٌ . وَنَحْوَهُ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ . قَالُوا : لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ . وَلَا يُقَالُ : اُغْتَسَلَ . إِلَّا لِمَنْ ذَلِكَ نَفْسَهُ ، وَلَأَنَّهُ طَهَارَةٌ عَنْ حَدَثٍ ، فَوَجِبَ فِيهَا إِمْرَارُ الْيَدِ ، كَالْتَّيْمِمِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لَا مُمْسَكَةَ فِي

أَوَّلِي . وَحَمَلَ ابْنُ عُيَيْنَانَ كَلَامَهُ عَلَى مَا إِذَا كَانَ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ أَوْ أَدَّى ، ثُمَّ قَالَ : وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ عَلَى سَائِرِ بَدَنِهِ ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْحَدَثِ . وَقَالَ ابْنُ مُنَجَّيٍّ فِي « شَرْحِهِ » : وَالْمُرَادُ بِهِ مَا عَلَى الْفَرْجِ مِنْ نَجَاسَةٍ ، ^(٣) أَوْ مَنِيٍّ ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . وَقَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَالْمُرَادُ مَا عَلَيْهِ مِنْ نَجَاسَةٍ ^(٤) . قَالَ : وَهُوَ أَجْوَدُ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْخَطَّابِ : أَنْ يُغْسَلَ فَرْجُهُ . انْتَهَى . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : مُرَادُهُ النَّجَاسَةُ . وَاعْلَمْ أَنَّ النَّجَاسَةَ إِذَا كَانَتْ عَلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْبَدَنِ ، فَتَارَةً تَمْنَعُ وَصُولَ الْمَاءِ إِلَى الْبَشَرَةِ ، وَتَارَةً لَا تَمْنَعُ ؛ فَإِنْ مَنَعَتْ وَصُولَ الْمَاءِ إِلَى الْبَدَنِ ، فَلَا إِشْكَالَ فِي تَوَقُّفِ

(١) سورة المائدة ٦ .

(٢) سورة النساء ٤٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ش .

غُسِّلَ الْجَنَابَةِ : « إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْثِيَ عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حَثِيَّاتٍ ، ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكَ الْمَاءَ فَتَطْهُرِينَ » . رواه مسلم^(١) . ولأنَّه غُسِّلَ وَاجِبٌ فَلَمْ يَجِبْ فِيهِ إِمْرَارُ الْيَدِ ، كَغَسْلِ النَّجَاسَةِ ، وَمَا ذَكَرُوهُ مَمْنُوعٌ ، فَإِنَّهُ يُقَالُ : غَسَلَ الْإِنَاءَ . وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْهُ . وَالتَّيْمُّ أَمْرُنَا فِيهِ بِالْمَسْحِ ؛ لِأَنَّهَا طَهَارَةٌ بِالْثَرَابِ ، وَيَتَعَذَّرُ فِي الْغَالِبِ إِمْرَارُ الثَّرَابِ إِلَّا بِالْيَدِ .

فصل: وَلَا يَجِبُ التَّرْتِيبُ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿وَأَنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطْهُرُوا﴾ . وَقَالَ : ﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ . فَكَيْفَمَا اغْتَسَلَ فَقَدْ حَصَلَ التَّطَهُّرُ^(٢) وَلَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا . وَلَا يَجِبُ فِيهِ مُوَالَاةُ . نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ .

صِحَّةُ الْغُسْلِ عَلَى زَوَالِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَمْنَعُ ، فَقَدَّمَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَابْنُ عُيَيْدَانَ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » ، وَصَحَّحُوهُ ، أَنَّ الْحَدَّثَ لَا يَرْتَفِعُ إِلَّا مَعَ آخِرِ غَسْلَةٍ طَهَّرَ عِنْدَهَا . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَهُوَ الْمُتَصَوِّصُ عَنْ أَحْمَدَ . وَقَالَ فِي « النَّظْمِ » : هُوَ الْأَقْوَى . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّ الْغُسْلَ يَصِحُّ قَبْلَ زَوَالِ النَّجَاسَةِ كَالطَّاهِرَاتِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ طَائِفَةٍ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ . وَقِيلَ : لَا يَرْتَفِعُ الْحَدَّثُ إِلَّا بِغَسْلَةٍ مُفْرَدَةٍ بَعْدَ طَهَارَتِهِ . ذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ . حَكَاهُ عَنْهُ ابْنُ عُيَيْدَانَ . فَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ ، تَتَوَقَّفُ صِحَّةُ الْغُسْلِ عَلَى الْحُكْمِ بِزَوَالِ النَّجَاسَةِ . قَالَ

(١) فِي : بَابِ حُكْمِ ضِفَائِرِ الْمُغْتَسِلَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٥٩/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْمَرْأَةِ هَلْ تَنْقُضُ شَعْرَهَا عِنْدَ الْغُسْلِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٥٨/١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ هَلْ تَنْقُضُ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا عِنْدَ الْغُسْلِ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١٥٨/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ ذِكْرِ تَرْكِ الْمَرْأَةِ تَقْضِ ضَفْرِ رَأْسِهَا عِنْدَ اغْتِسَالِهَا مِنْ جَنَابَةٍ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُجْتَبَى ١٠٨/١ .

(٢) فِي م : « التَّطَهُّرُ » .

قال حَنْبَلٌ : سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَمَّنْ اغْتَسَلَ وَعَلَيْهِ خَائِمٌ ضَيِّقٌ ؟ قَالَ : يَغْسِلُ مَوْضِعَ الْخَائِمِ . قُلْتُ : فَإِنْ جَفَّ غُسْلُهُ ؟ قَالَ : يَغْسِلُهُ ، لَيْسَ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوُضُوءِ . قُلْتُ : فَإِنْ صَلَّى ، ثُمَّ ذَكَرَ ؟ قَالَ : يَغْسِلُ مَوْضِعَهُ ، ثُمَّ يُعِيدُ الصَّلَاةَ . وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ رَبِيعَةُ : مَنْ تَعَمَّدَ ذَلِكَ أَعَادَ الْغُسْلَ . وَهُوَ قَوْلُ اللَّيْثِ . وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنِ مَالِكٍ . وَفِيهِ وَجْهٌ لِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ قِيَاسًا عَلَى الْوُضُوءِ . وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ فِي « الْإِيضَاحِ » ، أَنَّهُ شَرَطُ . وَالْأَوَّلَى قَوْلُ الْجُمْهُورِ ؛ لِأَنَّهَا طَهَارَةٌ لَا تَرْتِيبَ فِيهَا ، فَلَمْ تَجِبْ فِيهَا مُوَالَاةٌ ، كَغَسْلِ النَّجَاسَةِ . فَعَلَى هَذَا تَكُونُ وَاجِبَاتُ [١/٦٨] الْغُسْلِ شَيْئَيْنِ ؛ النِّيَّةُ ، وَتَعْمِيمُ الْبَدَنِ بِالْغَسْلِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْاِخْتِلَافَ فِي التَّسْمِيَةِ فِيمَا مَضَى .

الزَّرْكَشِيُّ : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ فِي « الْمُقْنَعِ » . ثُمَّ قَالَ : لَكِنَّ لَفْظَهُ يُؤْهِمُ زَوَالَ مَا بِهِ مِنْ أَدَى أَوَّلًا ، وَهَذَا الْإِيهَامُ ظَاهِرٌ مَا فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » [١/٤٨] ؛ فَإِنَّهُ قَالَ فِي الْمُجْزِئِ : يُزِيلُ مَا بِهِ مِنْ أَدَى ، ثُمَّ يَنْوِي . وَتَبِعَا فِي ذَلِكَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَبُو الْخَطَّابِ فِي « الْهَدَايَةِ » ، لَكِنَّ لَفْظَهُ فِي ذَلِكَ أَتَيْنُ مِنْ لَفْظِهِمَا ، وَأَجْرَى عَلَى الْمَذْهَبِ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : يَغْسِلُ فَرْجَهُ ثُمَّ يَنْوِي . وَكَذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبْدِوسٍ فِي الْمُجْزِئِ : يَنْوِي بَعْدَ كَمَالِ الْاسْتِنْجَاءِ ، وَزَوَالَ نَجَاسَتِهِ إِنْ كَانَتْ . ثُمَّ قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَقَدْ يُحْمَلُ كَلَامُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَالسَّامُرِيُّ ، عَلَى مَا قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الْاسْتِنْجَاءُ بِشَرَطِ تَقْدِيمِهِ عَلَى الْغُسْلِ ، كَالْمَذْهَبِ فِي الْوُضُوءِ ، لَكِنَّ هَذَا قَدْ يُشْكِلُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ ؛ فَإِنْ مُخْتَارَهُ فِي الْوُضُوءِ أَنَّهُ لَا يَجِبُ تَقْدِيمُ الْاسْتِنْجَاءِ عَلَيْهِ . قَالَ : وَيَتَلَخَّصُ لِي أَنَّهُ يُشْتَرَطُ لَصِحَّةِ الْغُسْلِ تَقْدِيمُ الْاسْتِنْجَاءِ عَلَيْهِ ، إِنْ قُلْنَا : يُشْتَرَطُ تَقْدِيمُهُ عَلَى الْوُضُوءِ . وَإِنْ لَمْ نَقُلْ ذَلِكَ ، وَكَانَتِ النَّجَاسَةُ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلَيْنِ ، أَوْ عَلَيْهِمَا غَيْرَ

فصل : وإن اجتمع شيان يوجبان الغسل ؛ كالحيض والجناية ، والتقاء الختاتين والإنزال ، فتواهما بغسله ، أجزأه عنهما . وهو قول أكثر أهل العلم ؛ منهم مالك ، والشافعي ، وأصحاب الرأي . ورؤى عن الحسن والنخعي ، في الحائض الجنب^(١) : تَغْتَسِلُ غُسْلَيْنِ . ولنا ، أن النبي ﷺ لم يَكُنْ يَغْتَسِلُ مِنَ الْجَمَاعِ إِلَّا اغْتِسَالًا^(٢) واحدًا ، وهو يَتَضَمَّنُ التَّعَاةَ الْخِتَاتَيْنِ وَالْإِنْزَالَ غَالِبًا ، ولأنهما سببان يوجبان الغسل ، فأجزأ الغسل الواحد عنهما ؛ كالحديث والنجاسة . وهكذا الحكم إن اجتمعت أحداث توجب الطهارة الصغرى ؛ كالنوم واللمس وخروج النجاسة ، فتواها بطهارته . وإن نوى أحدها ففيه وجهان ، مضى ذكرهما .

خارجة منهما ، يُشْتَرَطُ التَّقْدِيمُ ، ثم هل يَرْتَفِعُ الْحَدَثُ مَعَ بَقَاءِ النَّجَاسَةِ ، أو لا يرتفع إلا مع الحكم بزوالها ؟ فيه قولان . انتهى كلام الزركشي . وذكر صاحب « الحاوي » ما وافق عليه المجد كما تقدم ؛ وهو أن الحدث لا يَرْتَفِعُ إِلَّا مَعَ آخِرِ غَسَلَةٍ طَهَّرَ عِنْدَهَا ، ولم يذكر في المجزئ غسل ما به من أذى ، فظاهره أنه لا يُشْتَرَطُ ، فظاهره التناقض .

تبييه : حكى أكثر الأصحاب الخلاف في أصل المسألة وجهين أو ثلاثًا ، وحكاها في « الفروع » روايتين .

قوله : وَيَعُمُّ بَدَنَهُ بِالْغَسْلِ . فشمل الشعر وما تحته من البشرة وغيره ، وهو المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب . قال في « المغني » : وهو ظاهر قول

(١) في م : « والجنب » .

(٢) ساقطة من : « م » .

الشرح الكبير

فصل: إذا بَقِيَتْ لُمْعَةٌ مِنْ جَسَدِهِ لَمْ يُصَيِّبْهَا الْمَاءُ ، فَمَسَحَهَا بِيَدِهِ أَوْ بِشَعْرِهِ ، أَوْ عَصَرَ شَعْرَهُ عَلَيْهَا ، فَقَدْ اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَةُ فِيهِ عَنْ أَحْمَدَ ؛ فَرُوِيَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ حَدِيثِ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ ^(١) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اغْتَسَلَ ، فَرَأَى لُمْعَةً لَمْ يُصَيِّبْهَا الْمَاءُ فَدَلَكَهَا بِشَعْرِهِ . قَالَ : نَعَمْ ، آخُذْ بِهِ ^(٢) : ^(٣) وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ ^(٤) ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي اغْتَسَلْتُ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَصَلَّيْتُ الْفَجْرَ ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ فَرَأَيْتُ قَدَرَ مَوْضِعِ الظُّفْرِ لَمْ يُصَيِّبْهُ مَاءٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَوْ كُنْتُ مَسَحْتُ عَلَيْهِ بِيَدِكَ ، أَجْزَأُكَ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(٥) . وَرُوِيَ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : يَأْخُذُ لَهَا مَاءً جَدِيدًا ، فِيهِ حَدِيثٌ لَا يَثْبُتُ بِعَصْرِ شَعْرِهِ . وَذَكَرَ لَهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَصَرَ لِمَتَّهُ عَلَى لُمْعَةٍ كَانَتْ فِي جَسَدِهِ ^(٦) . فَضَعَفَهُ ، وَلَمْ يُصَحِّحْهُ . قَالَ

الإنصاف

الأصحاب. قلتُ: وصرَّح به كثير منهم. وقيل: لا يجبُ غسلُ الشعرِ المُسترسِلِ. ذكره في «الفروع». وأطلقَهُمَا في «القواعد». فظاهره إدخالُ الظفرِ في الخِلافِ. ^(١) ونصر في «المعنى»، أَنَّهُ لَا يَجِبُ غَسْلُ الشَّعْرِ المُسْتَرَسِلِ ^(٢). وقال هو وصاحب «الحاوي الكبير»: وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ الْخِرَقِيِّ. لَكِنْ قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: لَا يَظْهَرُ لِي وَجْهُ احْتِمَالِ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ لِذَلِكَ. وَقِيلَ: لَا يَجِبُ غَسْلُ بَاطِنِ شَعْرِ اللَّحْيَةِ الْكَثِيفَةِ. اخْتَارَهُ الدِّينَوْرِيُّ؛

(١) أبو نصر العلاء بن زياد بن مطر العدوي البصري ، أرسل عن النبي ﷺ ، كان من عبَاد أهل البصرة وقرائهم ، توفي سنة أربع وتسعين . تهذيب التهذيب ١٨١/٨ ، ١٨٢ .

(٢) أخرجه ابن ماجه ، في : باب من اغتسل من الجنابة فيقى من جسده لمعة لم يصبها الماء كيف يصنع ؟ من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢١٧/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٤٣/١ .

(٣) في م : « وروى على » .

(٤) في الموضوع السابق ، ٢١٨/١ .

(٥) أخرجه ابن ماجه في الموضوع السابق ، ٢١٧/١ .

(٦) (٦ - ٦) سقط من : ش .

شَيْخُنَا : وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ يُجْزئُهُ إِذَا كَانَ مِنْ بَلَلِ الْعَسَلَةِ الثَّانِيَةِ أَوْ الثَّالِثَةِ ، وَجَرَى مَأْوُهُ ^(١) عَلَى اللَّمْعَةِ ؛ لِأَنَّهُ كَعَسَلِهَا بِمَاءٍ جَدِيدٍ ، عَلَى مَا فِيهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ ^(٢) . فَإِنْ لَمْ يَجْرِ الْمَاءُ ، فَلَا أَوْلَى غَسْلُهَا بِمَاءٍ جَدِيدٍ . وَيُمْكِنُ حَمْلُ الْمَسْحِ عَلَى الْعَسَلِ الْخَفِيفِ فِي الْحَدِيثِ ، فَإِنَّ الْعَسَلَ الْخَفِيفَ يُسَمَّى مَسْحًا . وَإِنْ عَصَرَ شَعْرَهُ فِي الْعَسَلَةِ الْأُولَى ، أَتَيْنَى عَلَى الْمُسْتَعْمَلِ فِي رَفْعِ الْحَدَثِ ، عَلَى مَا مَضَى .

فَقَالَ : بَاطِنُ شَعْرِ اللَّحْيَةِ الْكَثِيفَةِ فِي الْجَنَابَةِ كَالْوَضوءِ . وَقِيلَ : يَجِبُ غَسْلُ الشَّعْرِ فِي الْخَيْضِ دُونَ الْجَنَابَةِ .

فَوَائِدُ ؛ مِنْهَا ، لَا يَجِبُ غَسْلُ مَا أُمِكَنَ غَسْلُهُ مِنْ بَاطِنِ فَرْجِ الْمَرْأَةِ ؛ مِنْ جَنَابَةٍ ، وَلَا نَجَاسَةٍ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . قَالَ الْمَجْدُ : هَذَا أَصَحُّ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَ « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْفَائِقُ » . وَقَالَ الْقَاضِي : يَجِبُ غَسْلُهُمَا مَعَهَا إِذَا كَانَتْ ثِيَابًا ؛ لِإِمْكَانِهِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ ، كَحَشْفَةِ الْأَقْلَفِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقَالَ فِي « الْحَاوِيِ الْكَبِيرِ » : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَجِبَ إِصْصَالُ الْمَاءِ إِلَى بَاطِنِ الْفَرْجِ إِلَى حَيْثُ يَصِلُ الذَّكَرُ إِنْ كَانَتْ ثِيَابًا ، وَإِنْ كَانَتْ بَكْرًا فَلَا . قَالَ : فَعَلَى هَذَا لَا تُفْطَرُ بِإِذْخَالِ الْإِصْبَعِ وَالْمَاءِ إِلَيْهِ . وَقِيلَ : إِنْ كَانَ فِي غَسْلِ الْخَيْضِ وَجِبَ إِصْصَالُ الْمَاءِ إِلَى بَاطِنِ الْفَرْجِ ، وَلَا يَجِبُ فِي غَسْلِ الْجَنَابَةِ . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي بَابِ الْاسْتِنْجَاءِ بِأَنَّهُ مِنْ هَذَا . وَمِنْهَا ، يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ إِصْصَالُ الْمَاءِ إِلَى مُلْتَقَى الشُّفْرَيْنِ ، وَمَا يَظْهَرُ عِنْدَ الْقُعُودِ عَلَى رِجْلَيْهَا لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ . قَالَ فِي « الْحَاوِيِ » وَغَيْرِهِ . وَمِنْهَا ، يَجِبُ غَسْلُ حَشْفَةِ الْأَقْلَفِ الْمَفْتُوقِ . جَزَمَ بِهِ ابْنُ تَمِيمٍ . وَقِيلَ : لَا يَجِبُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَمِنْهَا ،

(١) فِي م : « مَأْوَاهَا » .

(٢) انْظُرْ : الْمَعْنَى ٢٩٣/١ .

فصل : ولا يجبُ على المرأةِ نقضُ شعرِها لغسلِها من الجنابةِ ، روايةٌ
واحدةٌ ، إذا رَوَتْ أصولُه . ولا نَعْلَمُ في هذا خلافاً ، إلا أَنَّهُ [٦٨/١ ط]
رَوَى عن ابنِ عمرٍو ، أَنَّهُ كان يَأْمُرُ النِّسَاءَ بِذلك . وهو قولُ النَّحْيِ . ولا
نَعْلَمُ أَحَدًا وافقَهُما على ذلك . وَوجهُ الأوَّلِ ما رَوَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، أَنَّها قالت :
يا رسولَ اللَّهِ ، إِنِّي امرأةٌ أَشَدُّ ضَغَرًا رَأْسِي ، أَفَأَنْقُضُهُ لِلجَنَابَةِ ؟ قال : « لَا ،
إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْتِى عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حَيَّاتٍ ، ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكَ الْمَاءَ
فَتَطْهَرِينَ » . رواه مسلم^(١) . وعن عُبيدِ بنِ عُمَيْرٍ^(٢) ، قال : بَلَغَ عَائِشَةُ
أَنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو يَأْمُرُ النِّسَاءَ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَنْقُضْنَ رُؤُوسَهُنَّ . فقالت :

يجبُ نقضُ شعرِ رأسِ المرأةِ لغسلِ الحيضِ ، على الصَّحيحِ مِنَ المذهبِ ، وعليه
جمهورُ الأصحابِ . ونصَّ عليه . وهو من مُفَرَّداتِ المذهبِ . قال الزُّرْكَشِيُّ : هو
مُختارٌ كثيرٌ مِنَ الأصحابِ . وقَدَّمَهُ في « الفروع » وغيره . وقيل : لا يجبُ .
وحكاه ابنُ الزَّاغُونِي روايةً . واختاره ابنُ عَقِيلٍ في « التَّذَكُّرَةِ » ، وابنُ عَبْدُوسٍ ،
والمُصَنِّفُ ، والشارِحُ ، والمَجْدُ ، وصاحبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وابنُ
عُبَيْدَانَ . وقَدَّمَهُ في « الفائقِ » . قال الزُّرْكَشِيُّ : والأوَّلَى حُمْلُ الحَدِيثَيْنِ على
الاستِحْبَابِ . وأُطْلِقَهُما في « المُحَرَّرِ » .

تنبيه : كثيرٌ مِنَ الأصحابِ حكى الخِلافَ نصًّا ووجهًا ، وبعضُهُم حكاه
وَجْهَيْنِ ، وحكاه في « الكافي » ، و « ابنِ تيميمٍ » ، وغيرِهما روايتَيْنِ ، وتقدَّم
نقلُ ابنِ الزَّاغُونِي . ومنها ، لا يجبُ نقضُ شعرِ الرأسِ لغسلِ الجنابةِ مُطلقًا ، على
الصَّحيحِ مِنَ المذهبِ . نصَّ عليه ، وعليه جماهيرُ الأصحابِ ، وقطَعَ به كثيرٌ

(١) تقدم في صفحة ١٣٢ .

(٢) أبو عاصم عبيد بن عمر بن قتادة الليثي ، قاص أهل مكة ، مكى ، تابعى ، ثقة ، من كبار التابعين ، توفي سنة ثمان وستين . تهذيب التهذيب ٧١/٦ .

يَا عَجَبِي لَابْنِ عَمْرٍو هَذَا ، يَا مُرَّ النَّسَاءِ إِذَا اغْتَسَلْنَ أَنْ يَنْقُضْنَ رُؤُوسَهُنَّ ، أَفَلَا يَا مُرُّهُنَّ أَنْ يَخْلِقْنَ رُؤُوسَهُنَّ ، لَقَدْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ ، وَمَا أَزِيدُ عَلَى أَنْ أُفْرِغَ عَلَى رَأْسِي ثَلَاثَ إِفْرَاغَاتٍ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١) . إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي رَأْسِ الْمَرْأَةِ حَشَوٌ أَوْ سِدْرٌ يَمْنَعُ وَصُولَ الْمَاءِ إِلَى مَا تَحْتَهُ ، فَتَجِبُ إِزَالَتُهُ ، وَإِنْ كَانَ خَفِيفًا لَا يَمْنَعُ ، لَمْ تَجِبْ .

فصل : فَأَمَّا غُسْلُ الْحَيْضِ ، فَنَصَّ أَحْمَدُ عَلَى أَنَّهَا تَنْقُضُ شَعْرَهَا فِيهِ . قَالَ مُهَنَّا : سَأَلْتُ أَحْمَدَ عَنِ الْمَرْأَةِ ، تَنْقُضُ شَعْرَهَا مِنَ الْحَيْضِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَقُلْتُ لَهُ : كَيْفَ تَنْقُضُهُ مِنَ الْحَيْضِ ، وَلَا تَنْقُضُهُ مِنَ الْجَنَابَةِ ؟ فَقَالَ : حَدِيثُ أَسْمَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « تَنْقُضُهُ » ^(٢) . وَاخْتَلَفَ فِيهِ

مِنْهُمْ . وَقِيلَ : يَجِبُ . وَقِيلَ : يَجِبُ إِنْ طَالَتِ الْمُدَّةُ ، وَإِلَّا فَلَا . اخْتَارَهُ ابْنُ الزَّائِرُونِيِّ . قُلْتُ : الْأَوَّلَى أَنْ تَكُونَ كَالْحَائِضِ ، وَالْحَالَةُ هَذِهِ الْعِلَّةُ الْجَامِعَةُ .

فائدة : قَوْلُهُ ^(٣) : وَيَعْمُ بَدَنُهُ بِالْغُسْلِ . بَلَا نِزَاعٍ ، لَكِنْ يَكْتَفِي فِي الْإِسْبَاغِ بِعَلَبَةِ الظَّنِّ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ : يُحْرَكُ خَائِمَتُهُ فِي الْغُسْلِ ؛ لَيَتَيَقَّنَ وَصُولَ الْمَاءِ

تَبْيِيهِ : ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنَّهُ لَا يَشْتَرِطُ الْمُوَالَاةَ فِي الْغُسْلِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، كَالْتَرْتِيبِ . وَعَنْهُ ، تُشْتَرِطُ الْمُوَالَاةُ . حَكَاهَا ابْنُ حَامِدٍ . وَحَكََاهَا أَبُو الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ وَجْهًا . وَقَدَّمَهُ فِي « الْإِيضَاحِ »

(١) فِي : بَابِ حَكْمِ ضِفَائِرِ الْمُغْتَسِلَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٦٠/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي غَسْلِ النِّسَاءِ مِنَ الْجَنَابَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَهٍ ١٩٨/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٤٣/٦ .

(٢) لَيْسَ فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ ذِكْرُ نَقْضِ الشَّعْرِ أَوْ عَدَمِ نَقْضِهِ ، وَإِنَّمَا وَرَدَ الْأَمْرُ بِالنَّقْضِ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ الَّذِي أَوْرَدَهُ الْمُصَنِّفُ بَعْدَ قَلِيلٍ . وَيَأْتِي تَخْرِيجُ حَدِيثِ أَسْمَاءَ بَعْدَ قَلِيلٍ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ش .

أصحابنا ؛ فمنهم مَنْ أَوْجَبَهُ ، وهو قَوْلُ الْحَسَنِ وَطَاوُسٍ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا ، إِذْ كَانَتْ حَائِضًا : « خُذِي مَاءَكَ وَسِدْرَكَ وَامْتَشِطِي »^(١) . وَلَا يَكُونُ الْمَشْطُ إِلَّا فِي شَعْرِ غَيْرِ مَضْفُورٍ . وَلِلْبُخَارِيِّ^(٢) : « أَنْقُضِي رَأْسَكَ وَامْتَشِطِي » . وَلِأَنَّ الْأَصْلَ وَجُوبُ نَقْضِ الشَّعْرِ ؛ لِيُتَيَقَّنَ وَصُولُ الْمَاءِ إِلَى مَا تَحْتَهُ ، فَعُفِيَ عَنْهُ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ ؛ لِأَنَّهُ يَكْثُرُ ، فَيَشُقُّ ذَلِكَ ، بِخِلَافِ الْحَيْضِ . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : هُوَ مُسْتَحَبٌّ غَيْرُ وَاجِبٍ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ ، وَأُمِّ سَلَمَةَ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ، وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ . وَهُوَ الصَّحِيحُ ؛ لِأَنَّ فِي بَعْضِ أَلفاظِ حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ : أَفَأَنْقَضُهُ لِلْحَيْضَةِ

فِي آخِرِ الْبَابِ ، وَجَزَمَ بِهِ فِي أَوَّلِ الْبَابِ ، وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي الْوُضوءِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْإِنْصَافِ الْمُؤَالَاةِ . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَعَنْهُ ، تَجِبُ الْبَدَاءَةُ بِالْمَضْمُضَةِ وَالِاسْتِنْشَاقِ فِي الْغُسْلِ . فَعَلَيْهَا يَجِبُ التَّرْتِيبُ بَيْنَهُمَا [٤٨/١] ط وَبَيْنَ بَقِيَّةِ الْبَدَنِ ، وَتَقَدَّمَ نَظِيرُهَا فِي سُنَنِ

(١) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي غَسْلِ الْمُسْتَحَاضَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ١٩٧/١ ، بَلْفَظٍ : « خُذِي مَاءَكَ وَسِدْرَكَ ثُمَّ اغْتَسِلِي وَأَنْقِي ، ثُمَّ صَبِي عَلَى رَأْسِكَ حَتَّى تَبْلُغِي شُيُونَ الرَّأْسِ » .

(٢) فِي : بَابِ امْتِشَاطِ الْمَرْأَةِ عِنْدَ غَسْلِهَا مِنَ الْحَيْضِ ، وَبَابِ نَقْضِ الْمَرْأَةِ شَعْرِهَا عِنْدَ غَسْلِ الْحَيْضِ ، وَبَابِ كَيْفِ تَهْلِ الْحَائِضِ بِالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ ، وَفِي : بَابِ كَيْفِ تَهْلِ الْحَائِضِ وَالنَّفْسَاءِ إِخْ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ ، وَفِي : بَابِ الْعُمْرَةِ لَيْلَةَ الْحَصْبَةِ وَغَيْرِهَا ، وَبَابِ الْاعْتِمَارِ بَعْدَ الْحَجِّ بِدُونِ هَدْيٍ ، مِنْ كِتَابِ الْعُمْرَةِ ، وَفِي : بَابِ حُجَّةِ الْوُدَاعِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَغَازِي . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٨٦/١ ، ٨٧ ، ١٧٢/٢ ، ٤٣/٣ ، ٥٠ ، ٢٢١/٥ . كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ بَيَانِ وَجْهِ الْإِحْرَامِ إِخْ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٨٧٠/٢ - ٨٧٢ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي إِفْرَادِ الْحَجِّ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤١٢/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ ذِكْرِ الْأَمْرِ بِنَقْضِ ضِفْرِ الرَّأْسِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . وَفِي : بَابِ فِي الْمَهْلَةِ بِالْعُمْرَةِ تَحِيضٌ وَتَحَافٍ فَوْتِ الْحَجِّ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمُجْتَبَى ١٠٩/١ ، ١٢٩/٥ . وَابْنُ مَاجَةٍ ، فِي : بَابِ الْعُمْرَةِ مِنَ التَّعْمِيمِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَنَاسِكِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةٍ ٩٩٨/٢ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ دُخُولِ الْحَائِضِ مَكَّةَ ، مِنْ كِتَابِ الْحَجِّ . الْمُوطَأُ ٤١٠/١ ، ٤١١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١٦٤/٦ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ٢٤٦ . وَهُوَ طَرَفٌ مِنَ الْحَدِيثِ الْآتِي : « دَعَى عِمْرَتَكَ ... » .

والجَنَابَةِ ؟ قال : « لَا » . رواه مسلم^(١) . وهذه زيادةٌ يَجِبُ قَبُولُهَا . وهذا صَرِيحٌ في نَفْيِ الْوُجُوبِ ، فَأَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةَ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، فَلَيْسَ فِيهِ أَمْرٌ بِالْغُسْلِ ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِ حُجَّةٌ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ غُسْلُ الْحَيْضِ ، إِنَّمَا أَمِرَتْ بِالْغُسْلِ فِي حَالِ الْحَيْضِ لِلْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ . وَلَوْ ثَبَتَ الْأَمْرُ بِالْغُسْلِ ، حُمِلَ عَلَى الْاسْتِحْبَابِ ؛ [١/٦٩٩] جَمْعًا بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ ، وَلِأَنَّ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْاسْتِحْبَابِ ، وَهُوَ الْمَشْطُ وَالسِّدْرُ ، وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ ، فَمَا هُوَ مِنْ ضَرُورَتِهِ أَوَّلَى .

فصل : وَيَجِبُ غَسْلُ بَشْرَةِ الرَّأْسِ ، كَثِيفًا كَانَ الشَّعْرُ أَوْ خَفِيفًا ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا تَحْتَ الشَّعْرِ ، كَجِلْدِ اللَّحْيَةِ ؛ لِمَا رَوَتْ أَسْمَاءُ ، قَالَتْ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ ، فَقَالَ : « تَأْخُذُ مَاءً فَتَطْهَرُ ، فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ ، أَوْ تُبَلِّغُ الطُّهُورَ ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا ، فَتَذْلُكُهُ حَتَّى يَبْلُغَ شَوْنُ رَأْسِهَا ، ثُمَّ تُفَيِّضُ عَلَيْهِ الْمَاءَ » . رواه مسلم . وعن عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ تَرَكَ مَوْضِعَ شَعْرَةٍ مِنْ جَنَابَةٍ لَمْ يُصِبْهَا الْمَاءُ ، فَعَلَّ بِهِ مِنَ النَّارِ كَذَا وَكَذَا » . قَالَ عَلِيٌّ : فَمِنْ ثَمَّ عَادَيْتُ شَعْرِي . قَالَ : وَكَانَ يَجْزُرُ شَعْرَهُ . رواه أبو داود^(٢) .

فائدة : إِذَا فَاتَتْ الْمُوَالَاةُ فِي الْغُسْلِ أَوْ الْوُضُوءِ ، وَقَلْنَا بَعْدَ الْوُجُوبِ ، فَلَا بُدَّ لِلْإِثْمَامِ مِنْ نِيَّةٍ مُسْتَأْنَفَةٍ . وَتَقْدَمُ ذَلِكَ أَيْضًا فِي الْمُوَالَاةِ فِي الْوُضُوءِ بِأَثَمٍ مِنْ هَذَا .

(١) فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ .

(٢) فِي : بَابِ فِي الْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٥٧/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةٌ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ١٩٦/١ .

فصل : فأما غَسْلُ ما اسْتَرْسَلَ مِنَ الشَّعْرِ ، وبَلُّ ما على الجَسَدِ منه ، ففيه وَجْهان ؛ أَحَدُهُما ، يَجِبُ . وهو ظاهرُ قَوْلِ أَصْحَابِنَا ، وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِمَا رَوَى عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قال : « تَحْتَ كُلِّ شَعْرَةٍ جَنَابَةٌ فَبَلُّوا الشَّعْرَ ، وَأَنْقُوا الْبَشْرَةَ » . رواه أبو داود^(١) . ولأنَّه شَعْرٌ نَابَتْ في مَحَلِّ الْفَرْضِ ، فَوَجَبَ غَسْلُهُ ، كَشَعْرِ الْحَاجِّينِ . والثَّانِي ، لا يَجِبُ . وهو قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « يَكْفِيكَ أَنْ تَحْتِى عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حَتِيَّاتٍ » . مع إخبارِها بِإِيَّاهُ بِشَدِّ ضَفْرِ رَأْسِهَا ، ومِثْلُ هذا لا يَبْلُ الشَّعْرَ الْمَشْدُودَ ضَفْرَهُ في العادَةِ ، ولو وَجَبَ غَسْلُهُ لَوَجَبَ نَقْضُهُ ؛ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْمَاءَ قد وَصَلَ إِلَيْهِ ، ولأنَّ الشَّعْرَ ليس مِنَ الْحَيَوَانِ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ لا يَنْقُضُ مَسَّهُ مِنَ الْمَرْأَةِ ، ولا تَطْلُقُ بِإِيقَاعِ الطَّلَاقِ عَلَيْهِ ، فلم يَجِبْ غَسْلُهُ كَتَوْبِهَا . وأما حَدِيثُ : « بَلُّوا الشَّعْرَ » . فَيُرْوَاهُ الْحَارِثُ بْنُ وَجِيهِ^(٢) وَحْدَهُ ، وهو

تبيينان ؛ الأوَّلُ ، ظاهرُ كلامِ الْمُصَنِّفِ وَجوبُ غَسْلِ داخِلِ الْعَيْنَيْنِ . وهو روايةٌ عن أحمدَ . واختارَها صاحِبُ « النَّهْايَةِ » . والصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، لا يَجِبُ ، وعليه الجمهورُ ، بل لا يُسْتَحَبُّ ، وتقدَّمُ ذلك مُسْتَوْفَى في الكلامِ على غَسْلِ الْوَجْهِ في الْوُضوءِ . والثَّانِي ، لم يَذْكُرِ الْمُصَنِّفُ هُنا التَّسْمِيَةَ ، وهو ما مرَّ على اخْتِيَارِهِ في عَدَمِ وَجوبِها في الْوُضوءِ ، كما تقدَّمُ ذلك . واعلمْ أَنَّ حُكْمَ التَّسْمِيَةِ على الْغَسْلِ كَهَيِّ على الْوُضوءِ ، خِلَافًا وَمَذْهَبًا وَاخْتِيَارًا . وقيل : لا تَجِبُ التَّسْمِيَةُ لَغَسْلِ

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب في الغسل من الجنابة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٥٧/١ . والترمذي ، في : باب ما جاء أن تحت كل شعرة جنابة ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٦١/١ . وابن ماجه ، في : باب تحت كل شعرة جنابة ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٩٦/١ .

(٢) أبو محمد الحارث بن وجيه الراسبي البصري . انظر تضعيفه في تهذيب التهذيب ١٦٢/٢ . وانظر قول الترمذي فيه ، في موضعه من التخریج السابق .

ضَعِيفُ الْحَدِيثِ ، عَنْ مَالِكٍ بْنِ دِينَارٍ^(١) . وَالْحَاجِبَانِ إِنَّمَا وَجَبَ غَسْلُهُمَا مِنْ ضَرُورَةٍ غَسَلَ بِشَرَّتَهُمَا ، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَعْرٍ لَا يُمَكِّنُ غُسْلُ بِشَرَّتِهِ إِلَّا بَعْسِلَهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ قَبِيلٍ مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ . فَإِنْ قُلْنَا بِوُجُوبِ غَسْلِهِ ، فَتَرَكَ غَسْلَ شَيْءٍ مِنْهُ ، لَمْ يَتِمَّ غَسْلُهُ . فَإِنْ قَطَعَ الْمَتْرُوكَ ، ثُمَّ غَسَلَهُ ، أَجْزَأُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَّقِ فِي بَدَنِهِ شَيْءٌ غَيْرُ مَعْسُولٍ . وَلَوْ غَسَلَهُ ، ثُمَّ تَقَطَّعَ ، لَمْ يَجِبْ غَسْلُ مَوْضِعِ الْقَطْعِ ، كَمَا لَوْ قَصَّ أَظْفَارَهُ بَعْدَ الْوُضُوءِ .

فصل : وَغُسْلُ الْحَيْضِ كَغُسْلِ الْجَنَابَةِ ، إِلَّا أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ أَنْ تَغْتَسِلَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ ، وَتَأْخُذَ فِرْصَةً مُمْسَكَةً فَتَتَّبِعَ بِهَا مَجْرَى الدَّمِ ، وَالْمَوْضِعَ الَّذِي يَصِلُ إِلَيْهِ [٦٩/١] الْمَاءُ مِنْ فَرْجِهَا ؛ لِيُزُولَ عَنْهَا زُفُورَةُ الدَّمِ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِسْكَاً فَغَيْرُهُ مِنَ الطَّيِّبِ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَاَلْمَاءُ كَافٍ ؛ لِأَنَّ فِي حَدِيثِ أَسْمَاءَ : « تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ سِدْرَتَهَا وَمَاءَهَا فَتَطَهَّرُ ، فَتُحَسِّنُ الطُّهُورَ ،^(٢) ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَذْلُكُهُ ذَلِكَ شَدِيدًا ، حَتَّى تَبْلُغَ شُؤُونَ رَأْسِهَا ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمْسَكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا »^(٣) . قَالَتْ أَسْمَاءُ : وَكَيْفَ

الذِّمِّيَّةُ مِنَ الْحَيْضِ . قَالَ فِي « الْقَوَاعِدِ الْأُصُولِيَّةِ » : وَيُحْسَنُ بِنَاءُ الْخِلَافِ فِي أَنَّهُمْ

هَلْ هُمْ مُخَاطَبُونَ بِفُرُوعِ الْإِسْلَامِ أَمْ لَا ؟

فائدة : يُسْتَحَبُّ السِّدْرُ فِي غَسْلِ الْحَيْضِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَظَاهِرُ نَقْلِ الْمُيَمُونِيِّ ، وَكَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ ، وَوُجُوبُ ذَلِكَ ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى . وَيُسْتَحَبُّ أَيْضًا أَنْ تَأْخُذَ مِسْكَاً فَتَجْعَلَهُ فِي قُطْنَةٍ أَوْ شَيْءٍ ، وَتَجْعَلَهُ فِي فَرْجِهَا بَعْدَ غُسْلِهَا ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ قُطْنًا لَتَقَطَّعِ الرَّائِحَةَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمُصَنِّفُ الطَّيْنَ . وَقَالَ فِي

(١) مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ السَّامِيُّ الْبَصْرِيُّ الزَّاهِدُ ، أَبُو يَحْيَى ، ثِقَةٌ ، قَلِيلُ الْحَدِيثِ . تَوَفَّى سَنَةَ ١٣٠ هـ . تَهْذِيبُ

التَهْذِيبِ ١٠/١٤ ، ١٥ .

(٢-٢) سَقَطَ مِنْ : « الْأَصْلِ » .

وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ ، فَإِنْ أُسْبِعَ بِدُونِهِمَا أَجْزَأُهُ .
المقنع

الشرح الكبير

تَطَهَّرُ بِهَا ؟ فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ ، تَطَهَّرِينَ بِهَا » . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : تَتَّبِعِينَ
بِهَا أَثَرِ الدَّمِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١) . الْفِرْصَةُ : هِيَ الْقِطْعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .
وَالْمِسْكُ : الْأَذْفَرُ الْخَالِصُ .

١٦٢ - مسألة ؛ قَالَ : (وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ ، فَإِنْ
أُسْبِعَ بِدُونِهِمَا أَجْزَأُهُ) الْمُدُّ رَطْلٌ وَثُلُثٌ بِالْعِرَاقِيِّ ، وَالصَّاعُ أَرْبَعَةُ أُمْدَادٍ ،

الإنصاف

« الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الرِّعَايَةِ » ، وَغَيْرُهُمَا : فَإِنْ تَعَذَّرَ الطِّينُ ، فِيمَاءٍ طَهُورٍ .
وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا فِي غُسْلِ الْحَائِضِ وَالتَّنَسُّاءِ : كَمَيْتٍ . قَالَ الْقَاضِي فِي « جَامِعِهِ » :
مَعْنَاهُ يَجِبُ مَرَّةً ، وَيُسْتَحَبُّ ثَلَاثًا ، وَيَكُونُ السِّدْرُ وَالطِّيبُ كَغُسْلِ الْمَيْتِ .
وَيُسْتَحَبُّ فِي غُسْلِ الْكَافِرِ إِذَا أَسْلَمَ السِّدْرُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، كَالزَّالَةِ
شَعْرَهُ . وَأَوْجَبَهُ فِي « التَّنْبِيهِ » ، وَ « الْإِرْشَادِ » .

تَنْبِيهِ : قَوْلُهُ : ^(١) (وَيَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ) ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ
أَنَّ الصَّاعَ هُنَا خَمْسَةُ أَرْطَالٍ وَثُلُثُ رَطْلٍ ، كَصَاعِ الْفِطْرَةِ وَالْكَفَّارَةِ وَالْفِدْيَةِ ، وَعَلَيْهِ
جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَنَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ . وَأَوَمَّا
فِي رَوَايَةِ ابْنِ مَشِيْشٍ ^(٢) أَنَّهُ ثَمَانِيَةُ أَرْطَالٍ فِي الْمَاءِ خَاصَّةً ، وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي فِي
« الْخِلَافِ » ، وَالْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَقَالَ : هُوَ الْأَقْوَى . وَتَقَدَّمَ قَدْرُ الرُّطْلِ
فِي آخِرِ كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، ^(٣) وَالْخِلَافُ فِيهِ . وَالْمُدُّ ، رُبْعُ الصَّاعِ ^(٤) .

(١) فِي : بَابِ اسْتِحْبَابِ اسْتِعْمَالِ الْمَغْتَسِلَةِ مِنَ الْحَيْضِ فُرْصَةً مِنْ مَسْكٍ فِي مَوْضِعِ الدَّمِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ .
صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٦١/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْإِغْتِسَالِ مِنَ الْحَيْضِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَبِي
دَاوُدَ ٧٥/١ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ فِي الْحَائِضِ كَيْفَ تَغْتَسِلُ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ٢١٠/١ .
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١٤٧/٦ ، ١٤٨ . وَشَوْوَنُ الرَّأْسِ : مُوَصَّلٌ قِبَالِهَا .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ش .
(٣) مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ مَشِيْشٍ الْبَغْدَادِيُّ ، مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، رَوَى عَنْهُ ، وَكَانَ الْإِمَامُ يُقَدِّمُهُ
وَيَعْرِفُ حَقَّهُ . تَارِيخُ بَغْدَادٍ ٢٤٠/٣ .

الشرح الكبير وهو خمسة أَرْطَالٍ وثُلُثٌ ، وهو بِالرَّطْلِ الدَّمَشَقِيِّ ، الذى هو سِتُّمِائَةِ دِرْهَمٍ ، رَطْلٌ وَسَبْعٌ ، والمُدُّ رُبْعُهُ ، وهو ثَلَاثُ أَوَاقٍ ، وثَلَاثَةُ أَسْبَاعٍ أَوْقِيَّةٌ . والرَّطْلُ الْعِرَاقِيُّ مِائَةُ دِرْهَمٍ وَثَمَانِيَّةٌ وَعِشْرُونَ دِرْهَمًا وَأَرْبَعَةُ أَسْبَاعٍ دِرْهَمٍ ، وذلك تَسْعُونَ مِثْقَالًا . والمِثْقَالُ دِرْهَمٌ وَثَلَاثَةُ أَسْبَاعٍ دِرْهَمٍ^(١) . ولا خِلَافٌ فى حُصُولِ الْإِجْزَاءِ بِالْمُدِّ فى الْوُضُوءِ ، والصَّاعُ فى الْغُسْلِ ، فى مَا عَلِمْنَا ؛ وذلك لِمَا رَوَى أَنَسٌ ، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ ، وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) . وعن سَفِينَةَ ، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُغَسِّلُهُ الصَّاعُ « مِنْ الْمَاءِ » مِنَ الْجَنَابَةِ ،

الإنصاف قوله : فَإِنْ أَسْبَغَ بِدُونِهِمَا أَجْزَاءَهُ . هذا المذهبُ بِلا رَيْبٍ ، وعليه جمهورُ الأصحابِ ، وجَزَمَ به كثيرٌ منهم . قال الزُّرْكَشِيُّ : هو المعروفُ مِنَ الرَّوَاتِبِينَ . وقيل : لا يُجْزَى . ذكره ابنُ الزَّاغُونِيِّ فَمَنْ بَعْدَهُ ، وقد أَوْمَأَ إِلَيْهِ أَحْمَدُ . فعلى المذهبِ ، هل يَكُونُ مَكْرُوهُمَا بِدُونِهِمَا ؟ فيه وَجْهَانِ . وأُطْلِقَهُمَا فى « الْفُرُوعِ » ؛ أَحَدُهُمَا ، يُكْرَهُ . وجَزَمَ به فى « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . والثَّانِى ، لا يُكْرَهُ . قلتُ : وهو الصَّوَابُ لِفِعْلِ الصَّحَابَةِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ كَذَلِكَ .

(١) سقط من : « م » .

(٢) أخرجه البخارى ، فى : باب الوضوء بالمد ، من كتاب الوضوء . صحيح البخارى ٦٢/١ . ومسلم ، فى : باب القدر المستحب من الماء فى غسل الجنابة إلخ ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٥٨/١ . كما أخرجه أبو داود ، فى : باب ما يجزئ من الماء فى الوضوء ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ٢٢/١ . والإمام أحمد ، فى : المسند ١٧٩/٣ . ولفظ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِمَكْرُوكٍ ، ويغتسل بخمسة مكايى . أخرجه مسلم ، فى : الموضوع السابق ٢٥٧/١ . والنسائى ، فى : باب القدر الذى يكفى به الإنسان من الماء للوضوء والغسل ، من كتاب المياه . المجتبى ١٤٧/١ . والدارمى ، فى : باب كم يكفى فى الوضوء من الماء ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمى ١٧٥/١ .

(٣ - ٣) سقط من : « الأصل » .

وَيُوضَّئُهُ الْمُدُّ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١) . وَفِي حَدِيثِ جَابِرٍ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ ، فَقَالَ : يَكْفِيكَ صَاعٌ . فَقَالَ رَجُلٌ : مَا يَكْفِينِي . فَقَالَ جَابِرٌ : كَانَ يَكْفِي مَنْ هُوَ أَوْفَى مِنْكَ شَعْرًا ، وَخَيْرٌ مِنْكَ . يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) . وَالصَّاعُ وَالْمُدُّ مَا ذَكَرْنَا . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَبِي عُبَيْدٍ ، وَأَبِي يُوسُفَ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : الصَّاعُ ثَمَانِيَةُ أَرْطَالٍ ، وَالْمُدُّ رَطْلَانٌ ؛ لِأَنَّ أُنْسَ بْنَ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِالْمُدِّ . وَهُوَ رَطْلَانٍ . وَيَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ^(٣) : « أَطْعِمُ سِتَّةَ مَسَاكِينَ فَرَقًا مِنْ طَعَامٍ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٤) . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : لَا اخْتِلَافَ بَيْنَ النَّاسِ أَعْلَمُهُ فِي أَنَّ الْفَرْقَ

(١) في: باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحد، وغسل أحدهما بفضل الآخر، من كتاب الحيض. صحيح مسلم ٢٥٨/١. كما أخرجه الترمذي، في: باب الوضوء بالماء، من أبواب الطهارة. عارضة الأحوذى ٧٥/١. والدارمي، في: باب كم يكفى في الوضوء من الماء، من كتاب الطهارة. سنن الدارمي ١٧٥/١. والإمام أحمد، في: المسند ٢٢٢/٥. كما أخرجه، عن صفية بنت شيبة، أبو داود، في: باب ما يجزئ من الماء في الوضوء، من كتاب الطهارة. سنن أبي داود ٢١/١. والنسائي، في: باب القدر الذى يكفى به الإنسان من الماء للوضوء والغسل، من كتاب المياه. المجتبى ١٤٧/١. وابن ماجه، في: باب ماجاء في مقدار الماء للوضوء والغسل من الجنابة، من كتاب الطهارة. سنن ابن ماجه ٩٩/١. والإمام أحمد، في: المسند ١٢١/٦، ٢١٩، ٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٩، ٢٨٠.

(٢) أخرجه البخارى، في: باب الغسل بالصاع ونحوه، من كتاب الغسل. صحيح البخارى ٧٢/١. ومسلم، في: باب استحباب إفاضة الماء على الرأس وغيره ثلاثا، من كتاب الحيض. صحيح مسلم ٢٥٩/١. كما أخرجه الإمام أحمد، في: المسند ٢٨٩/١.

(٣) كعب بن عجرة بن أمية بن عدى البلوى، أبو محمد. مدنى له صحبة، شهد عمرة الحديبية، ونزلت فيه قصة القدية. توفي سنة ثلاث وخمسين. الإصابة ٥٩٩/٥، ٦٠٠.

(٤) أخرجه البخارى، في: باب غزوة الحديبية، من كتاب المغازى. صحيح البخارى ١٦٤/١. ومسلم، في: باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به أذى إلخ، من كتاب الحج. صحيح مسلم ٨٦١/٢. كما أخرجه الترمذى، في: باب ما جاء في الحرم يلحق رأسه في إحرامه ما عليه، من أبواب الحج. عارضة الأحوذى ١٧٧/٤. والإمام أحمد، في: المسند ٢٤٢/٤ - ٢٤٤.

ثلاثة أصع ، والفرق ستة عشر رطلا ، فثبت أن الصاع خمسة أرطال وثلاث . وروى أن أبا يوسف دخل المدينة ، فسألهم عن الصاع ، فقالوا : خمسة أرطال وثلاث . فطالبهم بالحجة ، فقالوا : غدا . فجاء من الغد سبعون شيخا ، كل منهم أخذ صاعا تحت رداءه ، فقال : صاعى ورثته من أبى ، عن جدى ، حتى انتهوا به إلى النبى ﷺ . فرجع أبو يوسف عن قوله . وهذا تواتر [٧٠/١] يحصل به القطع ، وقد ثبت أن النبى ﷺ قال : « المكيال مكيال أهل المدينة »^(١) . وحديثهم تفرد به موسى بن نصير ، وهو ضعيف الحديث . قاله الدارقطني^(٢) .

فصل : فإن أسبغ بدونهما أجزاءه . معنى الإسباغ ، أن يعم جميع الأعضاء بالماء بحيث يجرى عليها ؛ لأن هذا هو الغسل ، وقد أمرنا بالغسل . نص عليه أحمد . وهذا مذهب الشافعى وأكثر أهل العلم . وقد قيل : لا يجزئ في الغسل دون الصاع ، ولا في الوضوء دون المدة . وحكى ذلك عن أبى حنيفة ؛ لأن جابرا ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يجزئ من الوضوء مده ، ومن الجنابة صاع »^(٣) . والتقدير بهذا يدل على أنه لا

(١) أخرجه أبو داود ، فى : باب فى قول النبى ﷺ : المكيال مكيال المدينة ، من كتاب البيوع . سنن أبى داود ٢٢٠/٢ . والنسائى ، فى : باب كم الصاع ، من كتاب الزكاة ، وفى : باب الرجحان فى الوزن ، من كتاب البيوع . المجتبى ٤٠/٥ ، ٢٥٠/٧ .

(٢) فى : باب ما يستحب للمتوضىء والمغتسل أن يستعمله من الماء ، من كتاب الطهارة . سنن الدارقطني ٩٤/١ .

(٣) أخرجه أبو داود ، فى : باب ما يجزئ من الماء فى الوضوء ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ٢١/١ . وابن ماجه ، فى : باب ماجاء فى مقدار الماء للوضوء والغسل من الجنابة . سنن ابن ماجه ٩٩/١ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٣٠٣/٣ .

الشرح الكبير

يَحْصُلُ الْإِجْزَاءُ بِدُونِهِ . وَلَنَا ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالْغُسْلِ ، وَقَدْ أَتَى بِهِ ،
وَقَدْ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا كَانَتْ تَغْتَسِلُ هِيَ وَالنَّبِيُّ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ ،
يَسَعُ ثَلَاثَةَ أَمْدَادٍ ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١) . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
زَيْدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَوَضَّأَ بَثْلَتَيْنِ مُدٍّ ^(٢) . وَحَدِيثُهُمْ إِنَّمَا يَدُلُّ بِمَفْهُومِهِ ،
وَهُمْ لَا يَقُولُونَ بِهِ ، وَإِنْ ذَكَرُوهُ عَلَى وَجْهِ الْإِلْزَامِ فَمَا ذَكَرْنَاهُ مَنْطُوقٌ ،
وَهُوَ رَاجِعٌ عَلَيْهِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : إِنَّ لِي
رَكُوعَةً ^(٣) أَوْ قَدَحًا ، مَا يَسَعُ إِلَّا نِصْفَ الْمُدِّ أَوْ نَحْوَهُ ، ثُمَّ أَبُولُ ، ثُمَّ
أَتَوَضَّأُ ، وَأَفْضِلُ مِنْهُ فَضْلًا . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ^(٤) : فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ
لِسُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ : وَأَنَا يَكْفِينِي مِثْلُ ذَلِكَ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ
لَأَبِي عُبَيْدَةَ ابْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ ^(٥) ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَهَكَذَا سَمِعْنَا مِنْ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّحْعِيُّ : إِنِّي لَأَتَوَضَّأُ مِنْ كُوزِ
الْحُبِّ مَرَّتَيْنِ .

فصل : فَإِذَا زَادَ عَلَى الْمُدِّ فِي الْوُضُوءِ ، وَعَلَى الصَّاعِ فِي الْغُسْلِ ، جَازٌ ؛
فَإِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ : كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ ، مِنْ

الإنصاف

- (١) في : باب القدر المستحب من الماء إلخ ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٥٦/١ .
(٢) أخرجه البيهقي ، في : باب جواز نقصان عن المد في الوضوء والصاع في الغسل ، من كتاب الطهارة . السنن
الكبرى ١٩٦/١ . وأخرجه ، عن أم عمارة أبو داود ، في : باب ما يجزئ من الماء في الوضوء ، من كتاب الطهارة .
سنن أبي داود ٢٢/١ . والنسائي ، في : باب القدر الذي يكتفى به الرجل من الماء للوضوء ، من كتاب الطهارة .
المجتبى ٥٠/١ .
(٣) الركوة : دلو صغير .
(٤) أبو محمد ، عبد الرحمن بن عطاء القرشي ، مولا هم ، ثقة ، قليل الحديث ، توفي سنة ثلاث وأربعين
ومائة . تهذيب التهذيب ٢٣٠/٦ ، ٢٣١ .
(٥) أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر العنسي ، أخو سلمة بن محمد ، وقيل : هما واحد . وثقه ابن معين .
تهذيب التهذيب ١٢/١٦٠ ، ١٦١ .

قَدْ حُجَّ يُقَالُ لَهُ الْفَرْقُ^(١) . وَالْفَرْقُ ثَلَاثَةُ آصَعٍ . وَقَالَ أَنَسٌ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْتَسِلُ بِالصَّاعِ إِلَى خَمْسَةِ أَمْدَادٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) . وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِإِنَاءٍ^(٣) يَسَعُ رَطَلَيْنِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٤) . وَيُكْرَهُ الْإِسْرَافُ فِي الْمَاءِ ، وَالزِّيَادَةُ الْكَثِيرَةُ فِيهِ ؛ لِمَا رَوَيْنَا مِنَ الْآثَارِ . وَقَدْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِسَعْدٍ ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ، فَقَالَ : « مَا هَذَا السَّرَفُ » ؟ فَقَالَ : أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ ؟ قَالَ : « نَعَمْ ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهْرٍ جَارٍ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ^(٥) . وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، قَالَ : قَالَ

الشرح الكبير

الإنصاف

(١) أخرجه البخارى ، فى : باب غسل الرجل مع امرأته ، من كتاب الغسل . صحيح البخارى ٧٢/١ . ومسلم ، فى : باب القدر المستحب من الماء فى غسل الجنابة إلخ ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٥٥/١ . وأبو داود ، فى : باب مقدار الماء الذى يجرى فى الغسل ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ٥٥/١ . والنسائى ، فى : باب ذكر القدر الذى يكتفى به الرجل من الماء للغسل ، وباب ذكر الدلالة على أنه لا وقت فى ذلك ، من كتاب الطهارة ، وفى : باب الدليل على أنه لا توقيت فى الماء الذى يغتسل فيه ، من كتاب الغسل . المجتبى ١٠٥/١ ، ١٠٦ ، ١٦٥ . والدارمى ، فى : باب الرجل والمرأة يغتسلان من إناء واحد ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمى ١٩٢/١ . والإمام مالك ، فى : باب العمل فى غسل الجنابة ، من كتاب الطهارة . الموطأ ٤٥/١ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٣٧/٦ ، ١٩٩ .

(٢) تقدم فى صفحة ١٤٤ .

(٣) فى م : « بالماء » .

(٤) فى : باب ما يجرى من الماء فى الوضوء ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ٢١/١ . وبنحوه أخرجه البخارى ، فى : باب الوضوء بالماء ، من كتاب الوضوء . صحيح البخارى ٦٢/١ . ومسلم ، فى : باب القدر المستحب من الماء فى غسل الجنابة ... ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ . والنسائى ، فى : باب القدر الذى يكتفى به الرجل من الماء للوضوء ، من كتاب الطهارة . المجتبى ٥٠/١ .

وَإِذَا اغْتَسَلَ يَتَوَيَّ الطَّهَارَتَيْنِ أَجْزَأَ عَنْهُمَا . وَعَنْهُ ، لَا يُجْزِئُهُ
حَتَّى يَتَوَضَّأَ عَنْهُمَا .

الشرح الكبير

رسول الله ﷺ : « إِنَّ لِلْوُضُوءِ شَيْطَانًا ، [٧٠/١ ط] يُقَالُ لَهُ وَلَهَانُ ، فَاتَّقُوا وَسْوَاسَ الْمَاءِ » . رواه أحمد وابن ماجه ^(١) .

١٦٣ - مسألة : (وَإِذَا اغْتَسَلَ يَتَوَيَّ الطَّهَارَتَيْنِ أَجْزَأَ عَنْهُمَا . وعنه : لَا يُجْزِئُهُ حَتَّى يَتَوَضَّأَ) ظاهر المذهب أَنَّهُ يُجْزِئُهُ الْغُسْلُ عَنِ الطَّهَارَتَيْنِ إِذَا نَوَاهُمَا . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وعنه : لَا يُجْزِئُهُ حَتَّى يَتَوَضَّأَ قَبْلَ الْغُسْلِ ، أَوْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَلِأَنَّ الْجَنَابَةَ وَالْحَدَّثَ وَجَدَا مِنْهُ ، فَوَجَبَ لَهُمَا الطَّهَارَتَانِ ، كَمَا لَوْ كَانَا مُتَفَرِّدَيْنِ . وَوَجْهُ الْأُولَى قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ﴾ ^(٢) . جَعَلَ الْغُسْلَ غَايَةً لِلْمَنْعِ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ يَجِبُ أَنْ لَا يُمْنَعَ مِنْهَا ، وَلِأَنَّهُمَا عِبَادَتَانِ مِنْ جِنْسٍ ، فَدَخَلَتِ الصَّغِيرَى فِي الْكُبْرَى ، فِي الْأَفْعَالِ دُونَ النَّيَةِ ؛ كَالْحَجِّ

الإتصاف

قَوْلُهُ : وَإِذَا اغْتَسَلَ يَتَوَيَّ الطَّهَارَتَيْنِ أَجْزَأَ عَنْهُمَا . هَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، لَا يَجُوزُ حَتَّى يَتَوَضَّأَ ، إِمَّا قَبْلَ الْغُسْلِ أَوْ بَعْدَهُ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَسَوَاءٌ وَجَدَ مِنْهُ الْحَدَّثَ الْأَصْغَرُ أَوْ لَا ، نَحْوُ أَنْ يَكُونَ قَدْ فَكَّرَ أَوْ نَظَرَ ، فَانْتَقَلَ الْمَنِيُّ . ذَكَرَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي آخِرِ الْبَابِ قَبْلَهُ . وَاخْتَارَ أَبُو بَكْرٍ أَنَّهُ يُجْزِئُهُ عَنْهُمَا إِذَا أُنِيَ بِخَصَائِصِ الْوُضُوءِ ؛

(١) أخرجه ابن ماجه في الموضوع السابق . والإمام أحمد ، في : المسند ١٣٦/٤ . كما أخرجه الترمذی ، في : باب كراهية الإسراف في الماء ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذی ٧٦/١ .

(٢) سورة النساء ٤٣ .

والعُمَرَة . قال ابن عبد البر^(١) : الْمُغْتَسِلُ^(٢) مِنَ الْجَنَابَةِ إِذَا لَمْ يَتَوَضَّأْ ، وَعَمَّ جَمِيعَ بَدَنِهِ ، فَقَدْ أَدَّى مَا عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا افْتَرَضَ عَلَى الْجُنْبِ الْغُسْلَ^(٣) مِنَ الْجَنَابَةِ ، دُونَ الْوُضُوءِ ، بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ﴾^(٤) . وَهُوَ إِجْمَاعٌ لَا خِلَافَ فِيهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلَى اسْتِحْبَابِ الْوُضُوءِ قَبْلَ الْغُسْلِ تَأْسِيًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَدْ رَوَتْ عَائِشَةُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَتَوَضَّأُ بَعْدَ الْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥) .

مِنَ التَّرْتِيبِ ، وَالْمُؤَالَاةِ ، وَمَسْحِ رَأْسِهِ ، وَإِلَّا فَلَا . وَقَطَعَ بِهِ فِي « الْمُبْهَجِ » . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَقِيلَ : أَوْ غَسَلَ رَأْسَهُ ثُمَّ رِجْلَيْهِ أَحْيَرًا . انْتَهَى . وَقِيلَ : لَا يَلْزَمُ الْجُنْبُ مَعَ الْغُسْلِ وَضُوءٌ بَدُونِ حَدَثٍ يُوجِبُهُ ، قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ . اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ ، وَذَكَرَهُ الدِّينُورِيُّ وَجْهًا ؛ أَنَّهُ إِنْ أَحْدَثَ ثُمَّ أَجْنَبَ ، فَلَا تَدْخُلُ . وَقِيلَ : مَنْ أَحْدَثَ ثُمَّ أَجْنَبَ ، أَوْ أَجْنَبَ ثُمَّ أَحْدَثَ ، يَكْفِيهِ الْغُسْلُ عَلَى الْأَصَحِّ . وَيَأْتِي كَلَامُ الشَّيْخِ تَقِيُّ الدِّينِ قَرِيبًا . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَلَوْ غَسَلَ بَدَنَهُ نَاقِيًا لَهُمَا ، ثُمَّ أَحْدَثَ ، غَسَلَ أَعْضَاءَ الْوُضُوءِ وَلَا تَرْتِيبَ . وَقِيلَ : لَوْ زَالَتِ الْجَنَابَةُ عَنْ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ بِهِ ، ثُمَّ اغْتَسَلَ لَهُمَا لَمْ يَتَدْخَلَا ، وَإِنْ غَسَلَ بَدَنَهُ إِلَّا أَعْضَاءَ الْوُضُوءِ تَدْخَلَا . وَقِيلَ : لَوْ غَسَلَ الْجُنْبُ كُلَّ بَدَنِهِ إِلَّا رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ أَحْدَثَ وَغَسَلَهُمَا ، ثُمَّ غَسَلَ بَقِيَّةَ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ أَجْزَاءَهُ . انْتَهَى . قَالَ الْقَاضِي ، فِي « الْجَامِعِ الْكَبِيرِ » : لَوْ أَجْنَبَ فغَسَلَ

(١) انظر : الاستذكار ١/٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٢-٣) سقط من : « الأصل » .

(٣) سورة المائدة ٦ .

(٤) أخرجه الترمذی ، في : باب في الوضوء بعد الغسل ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذی ١/١٦٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦/٦٨ ، ١٩٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ . كما أخرجه النسائي ، في : باب ترك الوضوء من بعد الغسل ، من كتاب الطهارة ، وفي الباب نفسه ، من كتاب الغسل . المجتبى ١/١١٣ ، ١٧١ . وابن ماجه ، في : باب في الوضوء بعد الغسل ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١/١٩١ .

الشرح الكبير

فصل : وإن لم يَتَوَّضَّءَ ، لم يُجْزِهِ إِلَّا عَنِ الْغُسْلِ ؛ لقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَّا نَوَى » ^(١) . فَإِنْ نَوَاهُمَا ، ثُمَّ أَحْدَثَ فِي أَثْنَاءِ غُسْلِهِ ، أَتَمَّ غُسْلَهُ ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ . وقال الحسنُ : يَسْتَأْنِفُ الْغُسْلَ . وَلَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ الْحَدَّثَ الْأَصْغَرَ لَا يُنَافِي الْغُسْلَ ، فَلَا يُؤَثِّرُ وُجُودُهُ فِيهِ ، كَغَيْرِ الْحَدَّثِ .

فصل : وَيَسْقُطُ التَّرْتِيبُ وَالْمُوَالَاةُ فِي أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ ، إِذَا قُلْنَا : الْغُسْلُ يُجْزِئُهُمَا . لِأَنَّهُمَا عِبَادَتَانِ دَخَلَتْ إِحْدَاهُمَا فِي الْأُخْرَى ، فَسَقَطَ حُكْمُ الصُّغَرَى ، كَالْعُمْرَةِ مَعَ الْحَجِّ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . فَلَوْ اغْتَسَلَ إِلَّا أَعْضَاءَ الْوُضُوءِ ، لَمْ يَجِبِ التَّرْتِيبُ فِيهَا ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الْجَنَابَةِ بَاقٍ . وقال ابنُ عَقِيلٍ وَالْأَمْدِيُّ ، فِي مَنْ غَسَلَ جَمِيعَ بَدَنِهِ إِلَّا رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ أَحْدَثَ : يَجِبُ التَّرْتِيبُ فِي الْأَعْضَاءِ الثَّلَاثَةِ ؛ لِإِثْرَادِهَا فِي الْحَدَّثِ الْأَصْغَرِ دُونَ الرَّجْلَيْنِ ؛ لِاجْتِمَاعِ الْحَدَّثَيْنِ فِيهِمَا . وَيُعَايَى بِهَا ، فَيُقَالُ : طَهَارَةٌ يَجِبُ التَّرْتِيبُ فِي بَعْضِهَا ، وَلَا يَجِبُ فِي الْبَعْضِ .

الإنصاف جميع بَدَنِهِ إِلَّا رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ أَحْدَثَ وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ . قال : وليس في الْأَصُولِ وضوءٌ يُوجِبُ التَّرْتِيبَ فِي ثَلَاثَةِ أَعْضَاءٍ ، وَلَا يَجِبُ فِي الرَّجْلَيْنِ إِلَّا هَذَا . وَعَلَّلَهُ « فَيُعَايَى بِهَا » . وقال : إِنْ أَجَنَّبَ فغسل أَعْضَاءَ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ أَحْدَثَ قَبْلَ أَنْ يُغْسِلَ بَقِيَّةَ بَدَنِهِ ، غَسَلَ مَا بَقِيَ مِنْ بَدَنِهِ عَنِ الْجَنَابَةِ ، وَغَسَلَ أَعْضَاءَ وَضُوئِهِ عَنِ الْحَدَّثِ عَلَى التَّرْتِيبِ ، وَإِنْ غَسَلَ بَدَنَهُ إِلَّا أَعْضَاءَ وَضُوئِهِ ثُمَّ أَحْدَثَ ،

(١) تقدم تخرجه في ٣٠٨/١ .

(٢-٢) سقط من : ش .

المقنع [٨ ظ] وَيُسْتَحَبُّ لِلْجُنُبِ إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ ، أَوْ الْأَكْلَ ، أَوْ الْوُطْءَ ثَانِيًا أَنْ يَغْسِلَ فَرْجَهُ وَيَتَوَضَّأَ .

الشرح الكبير ١٦٤ - مسألة : (وَيُسْتَحَبُّ لِلْجُنُبِ إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ أَوْ الْأَكْلَ أَوْ الْوُطْءَ ثَانِيًا ، أَنْ يَغْسِلَ فَرْجَهُ وَيَتَوَضَّأَ) وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(١) [٧١/١] . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَتَوَضَّأُ إِلَّا غَسَلَ قَدَمَيْهِ . وَقَالَ ابْنُ

الإنصاف غَسَلَ أَعْضَاءَ وَضُوئِهِ مِنْهَا وَلَمْ يَجِبْ تَرْتِيبٌ . انْتَهَى . (٢) فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، لَوْ نَوَى رَفَعَ الْحَدَثَ وَأَطْلَقَ ، ارْتَفَعَا عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ فِي «الْفُرُوعِ»^(٢) : وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ عَكْسُهُ ، كَالرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ . وَقِيلَ : يَجِبُ الْوُضُوءُ فَقَطْ .
تنبيه : مفهومُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنَّهُ إِذَا نَوَى الطَّهَارَةَ الْكُبْرَى فَقَطْ ، لَا يُجْزَى عَنْ الصُّغْرَى [٤٩/١] ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : يَرْتَفِعُ الْأَصْغَرُ أَيْضًا مَعَهُ . وَقَالَ الْأَزْجَرِيُّ أَيْضًا . وَحَكَاهُ أَبُو حَفْصٍ الْبَرْمَكِيُّ رِوَايَةً . ذَكَرَهُ ابْنُ رَجَبٍ فِي الْقَاعِدَةِ الثَّامِنَةِ عَشَرَ .

فَالثَّانِيانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، مِثْلُ نِيَّةِ الْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ ، لَوْ نَوَى بِهِ اسْتِبَاحَةَ الصَّلَاةِ ، أَوْ أَمْرًا لَا يُبَاحُ إِلَّا بِالْوُضُوءِ وَالْغُسْلِ ، كَمَسِّ الْمُصْحَفِ وَنَحْوِهِ ، لَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَنَحْوِهِ . وَالثَّانِيَةُ ، لَوْ نَوَتْ مَنْ انْقَطَعَ حَيْضُهَا بِغُسْلِهَا حِلَّ الْوُطْءِ ، صَحَّ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّهَا إِنَّمَا نَوَتْ مَا يُوْجِبُ الْغُسْلَ ، وَهُوَ الْوُطْءُ . ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي .

قوله : وَيُسْتَحَبُّ لِلْجُنُبِ إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ ، أَوْ الْأَكْلَ ، أَوْ الْوُطْءَ ثَانِيًا ، أَنْ يَغْسِلَ فَرْجَهُ ، وَيَتَوَضَّأَ . إِذَا أَرَادَ الْجُنُبُ النَّوْمَ ، يُسْتَحَبُّ لَهُ غَسْلُ فَرْجِهِ وَوُضُوءُهُ مُطْلَقًا ،

(١) فِي م : «عمر» .

(٢-٢) زِيَادَةٌ مِنْ : .

المُسَيَّبِ : إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ ، يَغْسِلُ كَفَّيْهِ ، وَيَتَمَضَّمُضُ . وَحُكِيَ نَحْوُهُ عَنْ إِمَامِنَا ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : يَغْسِلُ كَفَّيْهِ ؛ لِمَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ وَهُوَ جُنُبٌ ، غَسَلَ يَدَيْهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتَّنَسَائِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ^(١) . وَقَالَ مَالِكٌ : يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِنْ كَانَ أَصَابَهُمَا أَذَى . وَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ : يَنَامُ ، وَلَا يَمَسُّ مَاءً ؛ لِمَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يَنَامُ وَهُوَ جُنُبٌ ، وَلَا يَمَسُّ مَاءً . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ^(٢) . وَلَنَا ، أَنَّ عُمَرَ سَأَلَ

عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، يُسْتَحَبُّ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ فَقَطْ .^(٣) قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي « شَرْحِ الْبُخَارِيِّ » : هَذَا الْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ^(٤) . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : فِي كَلَامِ أَحْمَدَ مَا ظَاهَرَهُ وَجُوبُهُ . فَعَلَى الْقَوْلِ بِالِاسْتِحْبَابِ يُكْرَهُ تَرْكُهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، نَصٌّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : لَا يُكْرَهُ . وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي . وَإِذَا أَرَادَ الْأَكْلَ وَكَذَا الشَّرْبَ ، اسْتَحَبَّ لَهُ غَسْلُ قَرَجِهِ وَوُضُوءُهُ قَبْلَهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، يُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ فَقَطْ . وَعَنْهُ ، يَغْسِلُ يَدَيْهِ وَيَتَمَضَّمُضُ فَقَطْ . وَعَلَى كُلِّ قَوْلٍ ، لَا

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب الجنب يأكل ، وباب من قال : الجنب يتوضأ ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٥٠/١ ، ٥١ . والنسائي ، في : باب اقتصار الجنب على غسل يديه إذا أراد أن يأكل ، وباب اقتصار الجنب على غسل يديه إذا أراد أن يأكل أو يشرب ، من كتاب الطهارة . المجتبى ١١٤/١ . وابن ماجه ، في : باب من قال يجزئه غسل يديه ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٩٥/١ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ١٠٢/٦ ، ١١٩ ، ١٩٢ ، ٢٧٩ .

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب [في] الجنب يؤخر الغسل ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٥٢/١ . وابن ماجه ، في : باب في الجنب ينام كهفته لا يمسه ماء ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٩٢/١ . كما أخرجه الترمذی ، في : باب في الجنب ينام قبل أن يغتسل ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٨١/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١١١/٦ ، ١٤٦ ، ١٧١ .

(٣-٣) زيادة من : ١ .

النبي ﷺ: أَيْرُقَدْ أَحَدْنَا وَهُوَ جُنُبٌ؟ قال: «نَعَمْ، إِذَا تَوَضَّأَ فَلْيَرْقُدْ». .
 مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١). وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَى
 أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ، ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَعُودَ، فَلْيَتَوَضَّأْ». . رواه مسلم^(٢). وعن
 عائشة أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ، أَوْ يَنَامَ، تَوَضَّأَ. يَعْنِي وَهُوَ
 جُنُبٌ. رواه أبو داود^(٣). فَأَمَّا أَحَادِيثُهُمْ؛ فَأَحَادِيثُنَا أَصَحُّ، وَيُمْكِنُ
 الْجَمْعُ بَيْنَهَا بِحَمْلِهَا عَلَى الْجَوَازِ وَحَمْلِ أَحَادِيثِنَا عَلَى الِاسْتِحْبَابِ.

يُكْرَهُ تَرْكُهُ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ مُطْلَقًا. نصَّ عليه. قاله ابن عُيَيْنَانَ،
 وصاحبُ «الفروع»، وغيرهما. وقَدَّمَهُ فِي «الرَّعَايَةِ». . وقيل: يُكْرَهُ.
 وصَحَّحَهُ ابْنُ تَمِيمٍ. ^(٤) وَإِذَا أَرَادَ مُعَاوَدَةَ الْوُطْءِ، اسْتَحَبَّ لَهُ غَسْلُ فَرْجِهِ
 وَوُضُوئُهُ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ مُطْلَقًا، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ. وعنه،
 يُسْتَحَبُّ لِلرَّجُلِ فَقَطْ. ذكره ابن تميم. وعليها لَا يُكْرَهُ تَرْكُهُ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ
 الْمَذْهَبِ. نصَّ عليه. قال في «الفروع»: لَا يُكْرَهُ فِي الْمَنْصُوصِ. وقَدَّمَهُ فِي
 «الرَّعَايَةِ». . وقيل: يُكْرَهُ. وصَحَّحَهُ ابْنُ تَمِيمٍ^(٥).

(١) أخرجه البخاري، في: باب نوم الجنب، من كتاب الغسل. صحيح البخاري ٨٠/١. ومسلم، في: باب
 جواز نوم الجنب إلخ، من كتاب الحيض. صحيح مسلم ٢٤٨/١، ٢٤٩. كما أخرجه أبو داود، في: باب في الجنب ينام،
 من كتاب الطهارة. سنن أبي داود ٥٠/١. والترمذي، في: باب في الوضوء للجنب إذا أراد أن ينام، من أبواب
 الطهارة. عارضة الأحوذى ١٨٣/١. والنسائي، في: باب وضوء الجنب إذا أراد أن ينام، من كتاب الطهارة.
 المجتبى ١١٥/١. وابن ماجه، في: باب من قال لا ينام الجنب حتى يتوضأ وضوءه للصلاة، من كتاب الطهارة.
 سنن ابن ماجه ١٩٣/١. والإمام أحمد، في: المسند ١٧/٢، ٤٦، ٧٩، ١٠٢، ١١٢، ٣٩٢.
 (٢) في: باب جواز نوم الجنب إلخ، من كتاب الحيض. صحيح مسلم ٢٤٩/١. كما أخرجه الترمذي،
 في: باب ما جاء إذا أراد أن يعود توضأ، من أبواب الطهارة. عارضة الأحوذى ٢٣٣/١. وابن ماجه،
 في: باب في الجنب إذا أراد العود توضأ، من كتاب الطهارة. سنن ابن ماجه ١٩٣/١. والإمام أحمد، في:
 المسند ٢٨/٣.

(٣) في: باب من قال: الجنب يتوضأ، من كتاب الطهارة. سنن أبي داود ٥١/١.

(٤-٥) زيادة من: ١.

الشرح الكبير

فصل : وإذا غَمَسَتْ الحائِضُ ، أو الجُنُبُ ، أو الكافرُ ، أيديهم في الماء ، فهو طاهرٌ ما لم يكن على أيديهم نجاسة ؛ لأنَّ أبدانهم طاهرة ، وهذه الأحداث لا تقتضي تنجيس الماء . قال ابنُ المُنْذِرِ : أجمَعَ عوامُ أهل العلم على أنَّ عَرَقَ الجُنُبِ طاهرٌ . يُروى ذلك عن عائشة ، وابن عباس ، وابن عمر . وهو قولُ مالكٍ والشافعي ، ولا نعلمُ عن غيرهم خلافاً . وقد روى أبو هريرة أنَّ رسولَ الله ﷺ لقيه في بعض طُرُقِ المَدِينَةِ ، قال : فأنْحَسَبْتُ منه ، فذهبتُ فاغتسلْتُ ، ثم جئتُ ، فقال : « أَيْنَ كُنْتَ يَا أبا هُرَيْرَةَ ؟ » قال : يا رسولَ الله ، كُنْتُ جُنُبًا ، فكَرِهْتُ أَنْ أَجَالِسَكَ وَأَنَا على غير طهارة ، فقال : « سُبْحَانَ اللَّهِ ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجُسُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وروى أنَّ النبي ﷺ قَدِمَتْ إليه امرأةٌ مِنْ نِسَائِهِ قَصْعَةً لِيَتَوَضَّأَ مِنْهَا ، فقالت امرأةٌ : إِنِّي غَمَسْتُ يَدَيَّ فِيهَا وَأَنَا جُنُبٌ . فقال : « الْمَاءُ لَا يُجْنِبُ » ^(٢) . وكان النبي ﷺ يَشْرَبُ مِنْ سُورِ عَائِشَةَ وَهِيَ حَائِضٌ . وَتَوَضَّأَ النبي ﷺ مِنْ مَزَادَةِ مُشْرِكَةٍ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . وأجاب النبي ﷺ

الإِنصاف

تَنْبِيهِ : الحائِضُ والنَّفْسَاءُ ، بَعْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ كَالْجُنُبِ ، وَقَبْلَ انْقِطَاعِهِ لَا يُسْتَحَبُّ لهما الوُضوءُ لِأَجْلِ الْأَكْلِ وَالتَّوْمِ . قاله الأصحابُ . وقال في « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : قُلْتُ : وَاسْتِحْبَابُ غَسْلِ جَنَائِئِهَا ، وَهِيَ حَائِضٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، يُشْعِرُ بِاسْتِحْبَابِ وَضُوئِهَا لِلتَّوْمِ هُنَا .

فوائد ؛ منها ، لو أَحْدَثَ بَعْدَ الْوُضوءِ لَمْ يُعْذَرِ ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ ؛ لِتَعْلِيلِهِمْ بِخَفَةِ الْحَدَثِ ، أَوْ بِالنَّشَاطِ . قاله في « الْفُرُوعِ » . وقال : وَظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ

(١) تقدم تحريجه في ٦٤/١ .

(٢) تقدم تحريجه في ٦٢/١ .

يَهُودِيًّا أَضَافَهُ بِخُبْرٍ وَإِهَالَةٍ سَنَحَةٍ^(١) . قَالَ شَيْخُنَا^(٢) : وَيَتَخَرَّجُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْكِتَابِيِّ الَّذِي لَا يَأْكُلُ [٧١/١ ظ] الْمَيْتَةَ وَالْخَزِيرَ ، وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِمَّنْ يَأْكُلُ ذَلِكَ ، وَمَنْ لَا تَحِلُّ ذَبِيحَتُهُمْ ، كَقَوْلِنَا فِي آيَتِهِمْ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ^(٣) .

فصل : فَأَمَّا طَهُورِيَّةُ الْمَاءِ ، فَإِنَّ الْحَائِضَ وَالْكَافِرَ لَا يُؤْثِرُ غَمْسُهُمَا أَيَدِيَهُمَا فِي الْمَاءِ ؛ لِأَنَّ حَدَثَهُمَا لَا يَرْتَفِعُ ، وَأَمَّا الْجُنُبُ ، فَإِنْ لَمْ يَنْوِ بَعْمَسِ يَدِهِ فِي الْمَاءِ رَفَعَ الْحَدَثَ عَنْهَا ، فَكَذَلِكَ ؛ بِدَلِيلِ حَدِيثِ الْمَرْأَةِ الَّتِي قَالَتْ : غَمَسْتُ يَدَيَّ فِي الْمَاءِ وَأَنَا جُنُبٌ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الْمَاءُ لَا يُجْنِبُ » . وَلِأَنَّ الْحَدَثَ لَا يَرْتَفِعُ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ ، أَشْبَهَ غَمْسَ الْحَائِضِ . وَإِنْ تَوَثَّرَ رَفَعَهَا ، فَحُكْمُ الْمَاءِ حُكْمُ مَا لَوْ اغْتَسَلَ الْجُنُبُ فِيهِ لِلْجَنَابَةِ ، كَذَا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا^(٤) . وَفِي هَذَا نَظَرٌ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ قَالُوا : إِنَّ الْمَاءَ الْمُسْتَعْمَلَ إِذَا اخْتَلَطَ

تَقَى الدِّينَ أَنَّهُ بَعِيدُهُ ، حَتَّى يَبِيَّتَ عَلَى إِحْدَى الطَّهَارَتَيْنِ . وَقَالَ : « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جُنُبٌ » . وَهُوَ حَدِيثٌ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَالدَّارَقُطْنِيُّ^(٥) . وَقَالَ فِي « الْفَاتِقِ » ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْأَسْتِجَابَ فِي الثَّلَاثَةِ : وَالْوَضُوءُ هُنَا لَا يَبْطُلُ بِالنُّومِ . وَمِنْهَا ، غَسْلُهُ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ أَفْضَلُ .

وَمِنْهَا ، يُكْرَهُ بِنَاءُ الْحَمَّامِ ، وَبَيْعُهُ ، وَإِجَارَتُهُ . وَحَرَمَهُ الْقَاضِي . وَحَبَلَهُ الشَّيْخُ تَقَى الدِّينِ عَلَى الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ . وَقَالَ فِي رَوَايَةِ ابْنِ الْحَكَمِ : لَا تَجُوزُ شَهَادَةُ مَنْ بَنَاهُ لِلنِّسَاءِ . وَقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ : يُكْرَهُ كَسْبُ الْحَمَامِيِّ . وَفِي « نِهَائِهِ

(١) انظر ما تقدم في الجزء الأول صفحات ١٥٦ ، ١٥٨ .

(٢) انظر : المغني ٢٨١/١ .

(٣) انظر الجزء الأول صفحة ١٥٥ .

(٤) في الموضع السابق .

(٥) أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٨٣/١ . ولم نجده عند الدارقطني .

بالماء الطهور ، إنما يؤثر فيه إذا كان بحيث لو كان مائعا آخر غيره ،
والمنفصل عن اليد ههنا يسير ، فينبغي إذا كان الماء كثيرا ، بحيث لا يؤثر
فيه المنفصل عن غسل اليد لو غسلت منفردة بماء ، ثم صب فيه ، أن لا
يؤثر ههنا ؛ لأنه في معناه . وإن كان الماء يسيرا ، بحيث يغلب على الظن
أن قدر المنفصل عن اليد يؤثر فيه لو غسلت منفردة ، ثم صب فيه ، أثر
ههنا . وقد روى عن أحمد ما يدل على هذا ؛ فإنه سئل عن جنب ، وضع
له ماء ، فأدخل يده ينظر حره من برده ، قال : إن كان أصبعا فأرجو أن
لا يكون به بأس ، وإن كانت اليد أجمع . فكأنه كرهه .

فصل : قال بعض أصحابنا : إذا نوى رفع الحدث ، ثم غمس يده
في الماء ؛ ليغرف بها ، صار الماء مستعملا . قال شيخنا ^(١) : والصحيح ،
إن شاء الله ، أن ذلك لا يؤثر ؛ لأن قصد الاغتراف منع قصد غسلها ،

الأرجح : « الصحيح لا يكره ، وله دخوله . نص عليه . وقال ابن البنا : يكره .
وجزم به في « الغنية » . وإن علم وقوعه في محرم ، حرم . وفي « التلخيص » ،
و « الرعاية » ، له دخوله مع ظن السلامة غالبا ، وللمرأة دخوله لعذر ، وإلا
حرم . نص عليه . وكرهه بدون عذر ابن عقيل ، وابن الجوزي . قال في
« الفائق » : وقيل : يجوز لضرر يلحقها بترك الاغتسال فيه لنظافة بدنها . اختاره
ابن الجوزي ، وشيخنا . انتهى . وقال في « غيون المسائل » : لا يجوز للنساء
دخوله ، إلا من علة يصلحها الحمام . واعتبر القاضي والمصنف مع العذر ، تعذر
غسلها في بيتها ؛ لتعذره ، أو خوف ضرر ونحوه . وظاهر كلام أحمد ، لا يعتبر .
وهو ظاهر « المستوعب » ، و « الرعاية » . وقيل : واعتياد دخولها عذر

(١) في الموضع السابق .

على ما بيناه في الْمُتَوَضَّئِ إِذَا اغْتَرَفَ مِنَ الْإِنَاءِ لَعَسَلِ يَدَيْهِ بَعْدَ وَجْهِهِ . وَإِنْ انْقَطَعَ حَيْضُ الْمَرْأَةِ فَهِيَ قَبْلَ الْغُسْلِ كَالْجُنْبِ فِي مَا ذَكَّرْنَا مِنَ التَّفْصِيلِ .
وقد اختلف^(١) عن أحمد في هذا ؛ فقال في مَوْضِعٍ ، في الْجُنْبِ وَالْحَائِضِ يَغْمِسُ يَدَيْهِ فِي الْإِنَاءِ : إِذَا كَانَا تَظْلِفَيْنِ ، فَلَا بَأْسَ بِهِ . وقال في مَوْضِعٍ : كُنْتُ لَا أَرَى بِهِ بَأْسًا ، ثُمَّ حَدَّثْتُ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَكَأَنِّي تَهَيَّيْتُهِ . وَسُئِلَ عَنْ جُنْبٍ وَضِعَ لَهُ مَاءٌ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِيهِ يَنْظُرُ حَرَّهُ مِنْ بَرْدِهِ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ أَصْبَعًا فَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ بِهِ بَأْسٌ ، وَإِنْ كَانَتْ الْيَدُ أَجْمَعَ . فَكَأَنَّهُ كَرِهَهُ . وَسُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَدْخُلُ الْحَمَّامَ ، وَلَيْسَ مَعَهُ مَا يَصُبُّ بِهِ الْمَاءَ عَلَى يَدِهِ ، تَرَى لَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِفِيهِ ؟ فَقَالَ : لَا ، يَدُهُ وَفَمُهُ [ص ٧٢ / ١] وَاحِدٌ . وَقِيَاسُ الْمَذْهَبِ مَا ذَكَّرْنَا ، وَكَلَامُ أَحْمَدَ مَحْمُولٌ عَلَى الْكَرَاهَةِ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْخِلَافِ . وَقَالَ أَبُو يُوسُفَ : إِنْ أَدْخَلَ الْجُنْبُ يَدَهُ فِي الْمَاءِ لَمْ يَفْسُدْ ، وَإِنْ أَدْخَلَ رِجْلَهُ فَسَدَ ؛ لِأَنَّ الْجُنْبَ نَجِسٌ ،

لِلْمَشَقَّةِ . وَقِيلَ : لَا تَتَجَرَّدُ ، فَتَدْخُلُهُ بِقَمِيصٍ خَفِيفٍ . قَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِ . وَلَا يُكْرَهُ قُرْبُ الْغُرُوبِ ، وَبَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ ، خِلَافًا « لِلْمِنْهَاجِ » ؛ لِاتِّشَارِ الشَّيَاطِينِ . وَتُكْرَهُ فِيهِ الْقِرَاءَةُ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَنَقَلَ صَالِحٌ : لَا يُعْجَبُنِي . وَقِيلَ : لَا تُكْرَهُ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، يُكْرَهُ السَّلَامُ . وَقِيلَ : لَا . وَلَا يُكْرَهُ الذِّكْرُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يُكْرَهُ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَسَطْحُهُ وَنَحْوُهُ كَبَقِيَّتِهِ . ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ فِيهِ لِلصَّلَاةِ ، عَلَى مَا يَأْتِي . وَيَأْتِي هَلْ ثَمَنُ الْمَاءِ عَلَى الزَّوْجِ أَوْ عَلَيْهَا ؟ فِي كِتَابِ التَّفَقَّاتِ . وَيُكْرَهُ الْأَغْتِسَالُ فِي مُسْتَحَمٍّ وَمَاءٍ غُرْيَانًا . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : عَلَيْهَا أَكْثَرُ نُصُوصِهِ . وَعَنْهُ ، لَا

(١) أَى: التَّفَلُّ.

فُعْفِي عَنْ يَدِهِ ؛ لِمَوْضِعِ الْحَاجَةِ . وَكَرِهَ النَّحْيُ الْوُضُوءَ بِسُورِ الْحَائِضِ .
وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَا يَرَوْنَ بِهِ بَأْسًا ؛ مِنْهُمْ الْحَسَنُ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ،
وَمَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَدْ دَلَّلْنَا عَلَى طَهَارَةِ
الْجُنُبِ وَالْحَائِضِ ، وَالتَّفْرِيقِ بَيْنَ الْيَدِ وَالرَّجْلِ لَا يَصِحُّ ؛ لِاسْتِوَائِهِمَا فِيمَا
إِذَا أَصَابَتْهُمَا نَجَاسَةٌ ، كَذَلِكَ فِي الْجَنَابَةِ . قَالَ شَيْخُنَا ^(١) : وَيَحْتَمِلُ أَنْ
نَقُولَ بِهِ ؛ لِأَنَّ الْيَدَ يُرَادُّ بِهَا الْإِغْتِرَافُ ، وَقَصْدُهُ هُوَ الْمَانِعُ مِنْ جَعْلِ الْمَاءِ
مُسْتَعْمَلًا ، وَهَذَا لَا يُوجَدُ فِي الرَّجْلِ ، فَيُؤَثِّرُ غَمْسُهَا فِي الْمَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .
فُصُولٌ فِي الْحَمَّامِ : بِنَاءُ الْحَمَّامِ ، وَكَرَاؤُهُ ، وَبَيْعُهُ ، وَشِرَاؤُهُ ،
مَكْرُوهٌ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ فِي الَّذِي يَبْنِي حَمَّامًا لِلنِّسَاءِ : لَيْسَ بِعَدْلٍ .
وَإِنَّمَا كَرِهَهُ ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ الْعَوْرَةِ ، وَالتَّنَظَّرِ إِلَيْهَا ، وَدُخُولِ النِّسَاءِ
إِلَيْهِ .

فصل : فَأَمَّا دُخُولُ الْحَمَّامِ ، فَإِنْ دَخَلَ رَجُلٌ ، وَكَانَ يَسْلَمُ مِنَ النَّظَرِ
إِلَى عَوْرَاتِ النَّاسِ ، وَنَظَرَ هُمْ إِلَى عَوْرَتِهِ ، فَلَا بَأْسَ بِهِ ؛ فَإِنَّهُ يُرَوَى أَنَّ ابْنَ
عَبَّاسٍ دَخَلَ حَمَّامًا بِالْجُحْفَةِ . وَيُرَوَى ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ . وَكَانَ الْحَسَنُ
وَابْنُ سِيرِينَ يَدْخُلَانِ الْحَمَّامَ . رَوَاهُ الْحَلَّالُ . وَإِنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَسْلَمَ مِنْ
ذَلِكَ ، كَرِهَ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْمَنُ وَقُوعَهُ فِي الْمَحْظُورِ ، وَهُوَ النَّظَرُ إِلَى عَوْرَاتِ
النَّاسِ ، وَنَظَرُهُمْ إِلَى عَوْرَتِهِ ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ ؛ بِدَلِيلِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا

يُكْرَهُ . اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفَائِقِ » . وَعَنْهُ ، لَا يُعْجِبُنِي ، إِنَّ لِلْمَاءِ
سُكَّانًا .

(١) انظر : المغنى ٢٨٢/١ .

يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ ، وَلَا تَنْظُرُ الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ » . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ « لَا تَمْشُوا عُورَةً » . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ ^(١) . قَالَ أَحْمَدُ : إِنْ عَلِمْتَ أَنَّ كُلَّ مَنْ فِي الْحَمَّامِ عَلَيْهِ إِزَارٌ فَادْخُلْهُ ، وَإِلَّا فَلَا تَدْخُلْ .

فصل : فَأَمَّا النِّسَاءُ فَلَيْسَ لَهُنَّ دُخُولُهُ ، مَعَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ السِّتْرِ ، إِلَّا لِعُذْرِ ؛ مِنْ حَيْضٍ ، أَوْ نِفَاسٍ ، أَوْ مَرَضٍ ، أَوْ حَاجَةٍ إِلَى الْغُسْلِ ، وَلَا يُمَكِّنُهَا أَنْ تَعْتَسِلَ فِي بَيْتِهَا ، لَتَعْذِرَ ذَلِكَ عَلَيْهَا ، أَوْ خَوْفُهَا مِنْ مَرَضٍ ، أَوْ ضَرَرٍ ، فَيُبَاحُ لَهَا إِذَا سَتَرَتْ عَوْرَتَهَا ، وَغَضَّتْ بَصَرَهَا . وَلَا يَجُوزُ مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ ؛ لِمَا رَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « سَتُفْتَحَ أَرْضُ الْعَجَمِ ، وَسَتَجِدُونَ فِيهَا حَمَّامَاتٍ ، فَاْمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ ، إِلَّا حَائِضًا أَوْ نَفْسَاءً » . وَرَوَى أَنَّ عَائِشَةَ دَخَلَ عَلَيْهَا نِسَاءٌ مِنْ أَهْلِ حِمَاصٍ ، فَقَالَتْ [٧٢/١ ط] : لَعَلَّكُنَّ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي يَدْخُلْنَ الْحَمَّامَاتِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنْ الْمَرْأَةُ إِذَا خَلَعَتْ ثِيَابَهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا هَتَكَتْ سِتْرَهَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى » . رَوَاهُمَا ابْنُ مَاجَهَ ^(٢) .

(١) الأول أخرجه مسلم ، في : باب تحريم النظر إلى العورات ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٢٦/١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب [ماجاء] في التعري ، من كتاب الحمام . سنن أبي داود ٣٦٤/٢ . والترمذي ، في : باب في كراهية مباشرة الرجال الرجال والمرأة المرأة ، من أبواب الأدب . عارضة الأحمدي ٢٣٨/١٠ . وابن ماجه ، في : باب النهي أن يرى عورة أخيه ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢١٧/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦٣/٣ .

والثاني أخرجه مسلم ، في : باب الاعتناء بحفظ العورة ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٦٨/١ . كما أخرجه داود ، في الموضوع السابق .

(٢) في : باب دخول الحمام ، من كتاب الأدب . سنن ابن ماجه ١٢٣٣/٢ . كما أخرجهما أبو داود ، في : باب النهي عن التعري ، من كتاب الحمام . سنن أبي داود ٣٦٣/٢ . وأخرج الثاني الترمذي ، في : باب ما جاء في دخول الحمام ، من أبواب الأدب . عارضة الأحمدي ٢٤٦/١٠ . والدارمي ، في : باب في النهي =

فصل : وَمَنْ اغْتَسَلَ غُرْيَانًا بَيْنَ النَّاسِ لَمْ يَجْزْ ؛ لِمَا ذَكَّرْنَا ، وَإِنْ كَانَ وَحْدَهُ جَاز ؛ لِأَنَّ مُوسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، اغْتَسَلَ غُرْيَانًا ، وَأَيُّوبُ اغْتَسَلَ غُرْيَانًا . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ^(١) . وَإِنْ سَتَرَهُ إِنْسَانٌ بِثَوْبٍ ، فَلَا بَأْسَ ، فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَتِرُ بِثَوْبٍ ، وَيَغْتَسِلُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٢) . وَيُسْتَحَبُّ التَّسْتُرُ وَإِنْ كَانَ خَالِيًا ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « فَاللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَى مِنْهُ مِنَ النَّاسِ »^(٣) . وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ : لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَدْخُلَ الْمَاءُ إِلَّا

= عن دخول المرأة الحمام ، من كتاب الاستئذان . سنن الدارمي ٢٨١/٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤١/٦ . ١٧٣ ، ١٩٩ ، ٢٦٧ .

(١) في : باب من اغتسل غريانا وحده في الخلوة ، من كتاب الغسل . وأخرج الأول في باب حدثني إسحاق ابن نصر ، من كتاب الأنبياء . والثاني في : باب قول الله تعالى : ﴿ وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الضَّرَّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ، من كتاب الأنبياء . صحيح البخاري ٧٨/١ ، ١٨٤/٤ ، ١٩٠ ، ١٧٥/٩ . كما أخرج الأول الترمذي في : تفسير سورة الأحزاب ، من أبواب التفسير . عارضة الأحوذى ٩٦/١٢ ، ٩٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٥١٤/٢ ، ٥١٥ .

وأخرج الثاني النسائي ، في : باب الاستئذان عند الاغتسال ، من كتاب الغسل . المجتبى ١٦٥/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣١٤/٢ .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب من أفرغ يمينه على شماله في الغسل ، وباب نفض اليدين من الغسل عن الجنابة ، وباب التستر في الغسل عند الناس ، من كتاب الغسل ، وفي : باب الصلاة في الثوب الواحد ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب أمان النساء وجوارهن ، من كتاب الحزبة ، وفي : باب ماجاء في زعموا ، من كتاب الأدب . صحيح البخاري ٧٥/١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١٠٠ ، ١٢٢/٤ ، ٤٦/٨ . ومسلم ، في : باب تستر المغتسل بثوب ونحوه ، من كتاب الحيض ، وفي : باب استحباب صلاة الضحى لئلا ، من كتاب صلاة المسافرين . صحيح مسلم ١/٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٤٩٨ . كما أخرجه النسائي ، في : باب ذكر الاستئذان عند الاغتسال ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب الاغتسال في قصعة بها أثر العجين ، من كتاب الغسل . المجتبى ١٠٥/١ ، ١٦٦ . والترمذي ، في : باب ما جاء في مرحبا ، من أبواب الاستئذان . عارضة الأحوذى ١٠/١٩٤ . وابن ماجه ، في : باب المديل بعد الوضوء وبعد الغسل ، وباب ما جاء في الاستئذان عند الغسل ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٥٨/١ ، ٢٠١ . والدارمي ، في : باب صلاة الضحى ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١/٣٣٩ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٥٥/٥ ، ٤٢١ ، ١٧١ ، ٣٣٦/٦ .

(٣) أخرجه أبو داود ، في : باب [ما جاء] في التعري ، من كتاب الحمام . سنن أبي داود ٣٦٤/٢ . والترمذي ، في : باب ما جاء في حفظ العورة ، من أبواب الأدب . عارضة الأحوذى ١٠/٢٢٣ ، ٢٣٨ . وابن ماجه ، في : =

مُسْتَتِرًا ، إِنَّ لِلْمَاءِ سُكَّانًا . لَأَنَّهُ يُرَوَى عَنْ الْحَسَنِ ، وَالْحُسَيْنِ ، أَنَّهُمَا دَخَلَا الْمَاءَ وَعَلَيْهِمَا بُرْدَانِ ، فَقِيلَ لهُمَا فِي ذَلِكَ ، فَقَالَا : إِنَّ لِلْمَاءِ سُكَّانًا . وَلَأَنَّ الْمَاءَ لَا يَسْتُرُ فَتَبَدُّوْ عَوْرَةً مِّنْ دَخَلَهُ عُرْيَانًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : وَيُجْزِئُهُ الْوُضُوءُ وَالْعُسْلُ مِنْ مَاءِ الْحَمَامِ . قَالَ أَحْمَدُ : لَا بَأْسَ بِالْوُضُوءِ مِنْ مَاءِ الْحَمَامِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَصْلَ الطَّهَارَةُ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ قَالَ : لَا بَأْسَ أَنْ يَأْخُذَ مِنَ الْأُثْبُوبَةِ . وَهَذَا عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِيَاظِ ، وَلَوْ لَمْ يَفْعَلْهُ جَاز ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ الطَّهَارَةُ . وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ : مَاءُ الْحَمَامِ عِنْدِي طَاهِرٌ ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الْجَارِي . وَهَلْ يُكْرَهُ اسْتِعْمَالُهُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يُكْرَهُ ؛ لَأَنَّهُ يُبَاشِرُهُ مَنْ يَتَحَرَّى وَمَنْ لَا يَتَحَرَّى . وَحَكَاهُ ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَةً عَنْ أَحْمَدَ . وَقَدْ رَوَى الْأَثَرُ عَنْ أَحْمَدَ ، قَالَ : مِنْهُمْ مَنْ يُشَدِّدُ فِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الْجَارِي . وَالثَّانِي ، لَا يُكْرَهُ ؛ لَكَوْنِ الْأَصْلِ طَاهِرًا ، فَهُوَ كَالْمَاءِ الَّذِي شَكَّكْنَا فِي نَجَاسَتِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ شَيْخُنَا^(١) : وَقَوْلُهُ : هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الْجَارِي . فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَاءَ الْجَارِيَّ لَا يَنْجُسُ إِلَّا بِالتَّغْيِيرِ ؛ لَأَنَّهُ لَوْ تَنَجَّسَ بِمُجَرَّدِ الْمُلَاقَاةِ لَمْ يَكُنْ لَكَوْنُهُ جَارِيًّا أَثَرٌ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُ بِمَنْزِلَةِ الْمَاءِ الْجَارِي إِذَا كَانَ الْمَاءُ يَفِيضُ مِنَ الْحَوْضِ وَيَخْرُجُ ، فَإِنَّ الَّذِي يَأْتِي أَخِيرًا يَدْفَعُ مَا فِي الْحَوْضِ ، وَيَثْبُتُ مَكَانَهُ ؛ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَا فِي الْحَوْضِ كَثِيرًا ، وَتَتَابَعَتْ عَلَيْهِ دُفْعٌ مِنَ الْمَاءِ صَافِيًا ، لَزَالَتْ كُدُورَتُهُ .

= باب التستر عند النكاح . من كتاب النكاح . سنن ابن ماجه ٦١٨/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤/٣ ، ٤ . وروى البخارى طرفه والله أحق أن يستحى منه من الناس . في : باب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة ومن تستر فالتستر أفضل ، من كتاب الغسل (الترجمة) . صحيح البخارى ٧٨/١ .
(١) انظر : المغنى ٣٠٨/١ .

فصل : ولا بأس بذكر الله في الحمام ؛ فإن ذكره سبحانه حسن في كل مكان ، ما لم يرد المنع منه ، وقد روى أن أبا هريرة دخل الحمام ، فقال : لا إله إلا الله . وروى عائشة أن النبي ﷺ كان [٧٣/١] يذكر الله على كل أحيانه . رواه مسلم^(١) . فأما قراءة القرآن فيه ، فكرهها أبو وائل^(٢) ، والشَّعْبِيُّ ، والحسن ، ومكحول . وحكاها ابن عَقيْل عن عليّ وابن عمر ؛ لأنه محلّ للتكشّف ، ويُفعل فيه ما لا يحسن في غيره ، فاستحبّ صيانة القرآن عنه . ولم يكرهه النَّعْمِيُّ ، ومالك ؛ لأننا لا نعلم حُجَّةً تُوجب الكراهة ، فأما ردّ السلام ، فقال أحمد : ما سمعت فيه شيئاً . وقال ابن عَقيْل : يُكره . والأوّل جوازه من غير كراهة ؛ لعموم قوله عليه السلام : « أفشوا السلام بينكم »^(٣) . ولأنه لم يرد فيه نص ، والأشياء على الإباحة . والله أعلم .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١١٠ .

(٢) أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي ، أدرك النبي ﷺ ولم يره ، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وخلق من الصحابة والتابعين ، ثقة ، قال خليفة بن خياط : مات بعد الجماجم سنة اثنتين وثمانين . وقال الواقدي : مات في خلافة عمر بن عبد العزيز . تهذيب التهذيب ٤/٣٦١-٣٦٣ .

(٣) أخرجه مسلم ، في : باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، من كتاب الإيمان . صحيح مسلم ٧٤/١ .
والترمذي ، في : باب ماجاء في فضل إطعام الطعام ، من أبواب الأطعمة ، وفي : باب حدثنا أبو موسى محمد بن المنبج ، من أبواب صفة القيامة : عارضة الأحوذى ٤٤/٨ ، ٤٥ ، ٣١٥/٩ . وابن ماجه ، في : باب في الإيمان ، من المقدمة ، وباب ماجه في قيام الليل ، من كتاب الإقامة ، وباب إطعام الطعام ، من كتاب الأطعمة ، وباب إفشاء السلام ، من كتاب الأدب . سنن ابن ماجه ٢٦/١ ، ٤٢٣ ، ١٠٨٣/٢ ، ١٢١٧ . والدارمي ، في : باب فضل صلاة الليل ، من كتاب الصلاة ، وفي : باب في إطعام الطعام ، من كتاب الأطعمة ، وفي : باب في إفشاء السلام ، وباب في النهي عن الجلوس في الطرقات ، من كتاب الاستئذان . سنن الدارمي ٣٤١/١ ، ١٠٩/٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٦٥/١ ، ١٦٧ ، ١٥٦/٢ ، ١٧٠ ، ١٩٦ ، ٣٩١ ، ٤٤٢ ، ٤٩٥ ، ٥١٢ .

بَابُ التَّيَمُّمِ

وَهُوَ بَدَلٌ لَا يَجُوزُ إِلَّا بِشَرْطَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، دُخُولُ الْوَقْتِ .

بَابُ التَّيَمُّمِ

التَّيَمُّمُ فِي اللَّعَةِ : الْقَصْدُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ ﴾ ^(١) . وَقَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ ^(٢) :

تَيَمَّمَتِ الْعَيْنُ الَّتِي عِنْدَ ضَارِجٍ يَفِيءُ عَلَيْهَا الظِّلُّ عَرَمُضُهَا طَامِي ^(٣)

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ ^(٤) . أَيْ : أَقْصِدُوهُ . ثُمَّ نَقَلَ فِي عُرْفِ الْفُقَهَاءِ إِلَى مَسْحِ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّعِيدِ ، وَالْأَصْلُ فِيهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ ؛ أَمَّا الْكِتَابُ ، فَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ . وَأَمَّا السُّنَّةُ ، فَحَدِيثُ عَمَّارٍ وَغَيْرِهِ ^(٥) ، وَأُجْمِعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى جَوَازِ التَّيَمُّمِ فِي الْجُمْلَةِ ، وَلَهُ شُرُوطٌ ، وَفَرَائِضٌ ، وَسُنَنٌ ، وَمُبْطَلَاتٌ ، تَأْتِي فِي أَثْنَاءِ الْبَابِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

١٦٥ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَهُوَ بَدَلٌ ، لَا يَجُوزُ إِلَّا بِشَرْطَيْنِ ؛

بَابُ التَّيَمُّمِ

فَائِدَةٌ : قَوْلُهُ : وَهُوَ بَدَلٌ . يَعْنِي لِكُلِّ مَا يَفْعَلُهُ بِالْمَاءِ ؛ مِنْ الصَّلَاةِ ، وَالطَّوَافِ ،

(١) سورة البقرة ٢٦٧ .

(٢) ديوانه ٤٧٦ ، فِي الشَّعْرِ الْمُنْسُوبِ إِلَيْهِ مَا لَمْ يَرِدْ فِي الْمَخْطُوطَاتِ ، وَهُوَ أَيْضًا فِي : اللِّسَانِ (ض ر ج ، ع ر م ض) ٣١٥/٢ ، ١٨٧/٧ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤٦٠/٣ .

(٣) ضَارِجٌ : مَكَانٌ فِي الطَّرِيقِ مِنَ الْيَمَنِ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَالْعَرَمُضُ : الطَّحْلُبُ الَّذِي يعلو الْمَاءَ . وَطَامٌ : عَالٌ .

(٤) سورة المائدة ٦ .

(٥) تَأْتِي هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي الْمَسْأَلَةِ ١٩٠ ، وَانْظُرْ لَهَا أَيْضًا : نَصَبُ الرَّايَةِ ١٤٨/١ وَمَا بَعْدَهَا .

المقنع فلا يجوزُ لِفَرَضٍ قَبْلَ وَقْتِهِ ، وَلَا لِنَفْلِ فِي وَقْتِ النَّهْيِ عَنْهُ .

الشرح الكبير

أَحَدُهُمَا ، دُخُولُ الْوَقْتِ ، فَلَا يَجُوزُ لِفَرَضٍ قَبْلَ وَقْتِهِ ، وَلَا لِنَفْلِ فِي وَقْتِ النَّهْيِ عَنْهُ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّ التَّيَمُّمَ بَدَلٌ عَنِ الْمَاءِ ، إِنَّمَا يَجُوزُ عِنْدَ تَعَذُّرِ الطَّهَارَةِ بِالْمَاءِ ؛ لِعَدَمِهِ ، أَوْ مَرَضٍ ، أَوْ خَوْفٍ ، أَوْ نَحْوِهِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ . وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « التُّرَابُ كَأَفِيكَ مَا لَمْ تَجِدِ الْمَاءَ »^(١) . وَلِحَدِيثِ صَاحِبِ الشَّجَةِ^(٢) ، وَحَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ^(٣) ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَيُشْتَرَطُ لَهُ ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ ؛ أَحَدُهَا ، دُخُولُ الْوَقْتِ ، فَلَا يَجُوزُ لِصَلَاةٍ مَفْرُوضَةٍ قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِهَا ، وَلَا لِنَافِلَةٍ فِي وَقْتِ النَّهْيِ عَنْهَا ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِوَقْتٍ لَهَا ، وَلِأَنَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنِ التَّيَمُّمِ فِيهِ ، فَأُشْبِهَ مَا لَوْ تَيَمَّمَ عِنْدَ وَجُودِ الْمَاءِ ، وَإِنْ كَانَتْ فَائِتَةً ، جَازَ التَّيَمُّمُ لَهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ ؛ لَجَوَازِ فِعْلِهَا فِيهِ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : يَصِحُّ التَّيَمُّمُ قَبْلَ وَقْتِ الصَّلَاةِ ؛ لِأَنَّهَا طَهَارَةٌ مُشْتَرَطَةٌ لِلصَّلَاةِ ، فَأُيِّحَ تَقْدِيمُهَا

الإنصاف

وَسُجُودِ التَّلَاوَةِ وَالشُّكْرِ ، وَاللُّبْثُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ، وَمَسُّ الْمُصْحَفِ . وَقَالَ الْمُصَنِّفُ فِيهِ : إِنْ اِخْتَجَّ . وَكَوْطُءُ حَائِضٍ انْقَطَعَ دَمُهَا . نَقَلَهُ جَمَاعَةٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ . وَقِيلَ : يَحْرُمُ الْوُطْءُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ . ذَكَرَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَةً . وَصَحَّحَهَا ابْنُ الصَّبْرِ فِي عَنْهُ .

فائدة : لَا يُكْرَهُ لِعَادِمِ الْمَاءِ وَطْءُ زَوْجَتِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . ذَكَرَهُ [٩/١٤٥] ابْنُ تَيْمِيَّةٍ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ إِنْ لَمْ يَخَفِ الْعَنَتَ . اخْتَارَهُ الْمَجْدُ . وَصَحَّحَهُ أَبُو الْمَعَالِي . وَقَدَّمَهُ فِي «الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى» ، وَ«شَرْحِ ابْنِ

(١) تقدم تخريجه في ٥٧/١ .

(٢) يأتي تخريجه في صفحة ١٨٧ .

(٣) يأتي تخريجه في صفحة ١٧٣ .

على الوقت ، كسائر الطهارات . ورؤى عن [٧٣/١ ظ] أحمد ، أنه قال : القياس أن التيمم بمنزلة الطهارة حتى يجد الماء ، أو يحدث . فعلى هذا يجوز قبل دخول الوقت . والصحيح الأول ؛ لأنها طهارة ضرورة ، فلم تجز قبل الوقت ، كطهارة المستحاضة . وقياسهم ينتقض بطهارة المستحاضة ، ويفارق التيمم سائر الطهارات ؛ لكونها ليست لضرورة .

رزين . وأطلقهما في « المغنى » ، و « الشرح » ، و « الفروع » ، و « مجمع البحرين » ، و « المذهب » .

قوله : وهو بدل لا يجوز إلا بشرطين ؛ أحدهما، دخول الوقت ، فلا يجوز لفرض قبل وقته ، ولا لتفيل في وقت النهي عنه . هذا الصحيح من المذهب مطلقاً . نص عليه ، وعليه جماهير الأصحاب . وفي « المحرر » وغيره تخريج الجواز . وقال في « الرعاية الكبرى » : ولا يتيمم لفرض ولا لتفيل معين قبل وقتها . نص عليه . وخرج : ولا لتفيل . وقيل : مطلق بلا سبب وقت نهى . وقيل : بلى . وعنه ، يجوز التيمم للفرض قبل وقته ، فالتفيل المعين أولى . انتهى . واختاره الشيخ تقي الدين . قال ابن رزين في « شرحه » : وهو أصح .

تنبیه : محل هذا الخلاف على القول بأن التيمم مبيح لا رافع ، وهو المذهب . فأما على القول بأنه رافع ، فيجوز ذلك كما في كل وقت ، على ما يأتي بيانه عند قوله : ويطلق التيمم بخروج الوقت ^(١) .

فائدة : التذرع وفرض الكفاية كاللغو ، والجنابة ، والاستسقاء ، والكسوف ، وسجود التلاوة والشكر ، ومس المصحف ، والقراءة ، واللبث في المسجد ، كالتفيل . قال ذلك في « الرعاية » . وفي قوله : الجنابة كالتفيل . نظر ، مع قوله : وفرض الكفاية كاللغو . إلا أن يريد الصلاة عليها ثانياً ، ويأتي بيان

الثَّانِي ، الْعَجْزُ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ لِعَدَمِهِ ،

الشرح الكبير

الشَّرْطُ (الثاني ، الْعَجْزُ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ لِعَدَمِهِ) لِمَا ذَكَّرْنَا . وَعَدَمُ الْمَاءِ إِنَّمَا يُشْتَرَطُ لِمَنْ تَيَمَّمَ لِعُذْرِ عَدَمِ الْمَاءِ ، دُونَ مَنْ تَيَمَّمَ لغيرِهِ مِنَ الْأَعْدَارِ . الشَّرْطُ الثَّالِثُ ، طَلَبُ الْمَاءِ ، وَفِيهِ خِلَافٌ نَذَكَّرُهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فصل : وَعَدَمُ الْمَاءِ يُبَيِّحُ التَّيَمُّمَ فِي السَّفَرِ الطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ . وَالطَّوِيلُ مَا يُبَيِّحُ الْقَصْرَ ، وَالْقَصِيرُ مَا دُونَهُ ، مِثْلُ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ قَرَيْتَيْنِ مُتَبَاعِدَتَيْنِ أَوْ مُتَقَارِبَتَيْنِ . قَالَ الْقَاضِي : لَوْ خَرَجَ إِلَى ضَيْعَةٍ لَهُ تُفَارِقُ الْبُيَّانَ وَالْمَنَازِلَ ، وَلَوْ بِخُمْسِينَ خُطْوَةً ، جَازَ لَهُ التَّيَمُّمُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، وَأَكْلُ الْمَيْتَةِ لِلضَّرُورَةِ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ قَوْمٌ : لَا يُبَاحُ إِلَّا فِي الطَّوِيلِ ، قِيَاسًا عَلَى سَائِرِ رُخْصِ السَّفَرِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَتَيَمَّمُوا ﴾ ^(١) . فَإِنَّهُ يَدُلُّ بِمُطْلَقِهِ عَلَى إِبَاحَةِ التَّيَمُّمِ فِي كُلِّ سَفَرٍ ؛ وَلِأَنَّ السَّفَرَ الْقَصِيرَ يَكْثُرُ ، فَيَكْثُرُ عَدَمُ الْمَاءِ

الإنصاف

وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ : وَيَطْلُ التَّيَمُّمُ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ ^(٢) . تَنْبِيهِ : ظَاهِرُ قَوْلِهِ : الثَّانِي ، الْعَجْزُ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ لِعَدَمِهِ . أَنَّ الْعَدَمَ سَوَاءٌ كَانَ حَضَرًا أَوْ سَفَرًا ، وَسَوَاءٌ كَانَ الْعَادِمُ مُطْلَقًا أَوْ مَحْبُوسًا ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، لَا يُبَاحُ التَّيَمُّمُ لِلْعُذْرِ ^(٣) ، إِلَّا فِي السَّفَرِ . اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ . وَيَأْتِي فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ آخِرُ الْبَابِ ، مَنْ حُسِنَ فِي الْمَصْرِ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، لَا تَلْزُمُهُ الْإِعَادَةُ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، يَعِيدُ . وَجَزَمَ فِي « الْإِفَادَاتِ » بِأَنَّ الْعَاصِيَ

(١) سورة المائدة ٦ .

(٢) يَأْتِي فِي صَفْحَةِ ٢٣٨ .

(٣) فِي : « لِلْعَدَمِ » .

فيه ، فيُحتاجُ إلى التَّيْمَمِ فيه ، فيَنْبَغِي أَنْ يَسْقُطَ بِهِ الْفَرَضُ ، كَالطَّوِيلِ .
والْقِيَاسُ عَلَى رُخْصِ السَّفَرِ لَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ التَّيْمَمَ يُبَاحُ فِي الْحَضَرِ ، عَلَى
مَا يَأْتِي ، وَلِأَنَّ التَّيْمَمَ عَزِيمَةٌ ، لَا يَجُوزُ تَرْكُهُ ، بِخِلَافِ سَائِرِ الرُّخَصِ ،
« وَلَا فَرْقَ بَيْنَ سَفَرِ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ ؛ لِأَنَّ التَّيْمَمَ عَزِيمَةٌ ، لَا يَجُوزُ
تَرْكُهُ ، بِخِلَافِ بَقِيَّةِ الرُّخَصِ »^(١) . فَإِنْ تَيَمَّمَ وَصَلَّى ، فَهَلْ يُعِيدُ ؟ ذَكَرَ
القَاضِي فِيهِ اِحْتِمَالَيْنِ ؛ أَوَّلَاهُمَا ، لَا يُعِيدُ ؛ لِأَنَّهُ عَزِيمَةٌ .

فصل : فَإِنْ عَدِمَ الْمَاءُ فِي الْحَضَرِ ، بَأَنْ انْقَطَعَ عَنْهُمْ الْمَاءُ ، أَوْ حُبِسَ
وَعَدِمَ الْمَاءُ ، تَيَمَّمَ وَصَلَّى . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ،
وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ : لَا يُصَلِّي ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَرَطَ
السَّفَرَ لَجَوَازِ التَّيْمَمِ ، فَلَا يَجُوزُ فِي غَيْرِهِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ سُئِلَ
عَنْ رَجُلٍ حُبِسَ فِي دَارٍ ، أَوْ أُغْلِقَ^(٢) عَلَيْهِ الْبَابُ^(٣) بِمَنْزِلِ الْمُضَيِّفِ^(٤) ،

بَسَفَرِهِ يَعِيدُ . وَيَأْتِي هُنَاكَ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ .

فائدَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، نَجُوزُ التَّيْمَمِ فِي السَّفَرِ الْمُبَاحِ وَالْمُحَرَّمِ ، وَالطَّوِيلِ
وَالْقَصِيرِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَمْعُ الْأَصْحَابِ . قَالَ الْقَاضِي :
وَلَوْ خَرَجَ إِلَى ضَيْعَةٍ لَهُ تَقَارُبُ الْبُيُوتِ وَالْمَنَازِلِ ، وَلَوْ بِخَمْسِينَ خُطْوَةً ، جَازَ لَهُ
التَّيْمَمُ ، وَالصَّلَاةُ عَلَى الرَّاحِلَةِ ، وَأَكْلُ الْمَيْتَةِ لِلضَّرُورَةِ . وَقِيلَ : لَا يُبَاحُ التَّيْمَمُ إِلَّا
فِي السَّفَرِ الْمُبَاحِ الطَّوِيلِ . فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ ، يُصَلِّي وَيُعِيدُ بِلَا نِزَاعٍ . وَعَلَى
الْمَذْهَبِ ، لَا يَعِيدُ عَلَى الصَّحِيحِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقِيلَ : يَعِيدُ .

(١ - ١) سقط من : « الأصل » .

(٢) في الأصل : « وأغلق » .

(٣ - ٣) في الأصل : « بمنزلة الضيف » .

أَتَيْتُمُ؟ قَالَ: لَا. وَلَنَا، مَا رَوَى أَبُو ذَرٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الصَّعِيدَ الطَّيِّبَ طَهُورُ الْمُسْلِمِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سِنِينَ، فَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فَلْيُمْسِئْهُ بِشَرَّتِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ»^(١). قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. وَهَذَا عَامٌّ فِي السَّفَرِ وَغَيْرِهِ، وَلِأَنَّهُ عَادِمٌ لِلْمَاءِ، أَشْبَهَ الْمُسَافِرَ. فَأَمَّا الْآيَةُ، فَلَعَلَّ [٧٤/١] ذَكَرَ السَّفَرَ فِيهَا خَرَجَ مَخْرَجَ الْغَالِبِ؛ لَكُونَ الْغَالِبِ أَنَّ الْمَاءَ إِنَّمَا يُعَدُّ فِيهِ، كَمَا ذَكَرَ السَّفَرَ، وَعَدَمُ وُجُودِ الْكَاتِبِ فِي الرِّهْنِ، وَلَيْسَا شَرْطَيْنِ فِيهِ، ثُمَّ إِنَّ الْآيَةَ إِنَّمَا تُدُلُّ عَلَى ذَلِكَ بِدَلِيلِ الْخِطَابِ، وَأَبُو حَنِيفَةَ لَا يَقُولُ بِهِ، وَلَوْ كَانَ حُجَّةً فَالْمَنْطُوقُ رَاجِعٌ عَلَيْهِ. فَعَلَى هَذَا إِذَا تَيَمَّمُ فِي الْحَضَرِ لَعَدَمِ الْمَاءِ، وَصَلَّى، فَهَلْ يُعِيدُ إِذَا قَدَّرَ عَلَى الْمَاءِ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ؛ إِحْدَاهُمَا، يُعِيدُ. وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ؛ لِأَنَّهُ عُذْرٌ نَادِرٌ، فَلَا يَسْقُطُ بِهِ الْقَضَاءُ، كَالْحَيْضِ فِي الصَّوْمِ. وَالثَّانِيَةُ، لَا يُعِيدُ. وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ؛ لِأَنَّهُ أَتَى بِمَا أَمَرَ بِهِ، فَخَرَجَ عَنِ الْعَهْدَةِ، وَلِأَنَّهُ صَلَّى بِالتَّيَمُّمِ الْمَشْرُوعِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَشْرُوعِ، فَأَشْبَهَ الْمَرِيضَ وَالْمُسَافِرَ، مَعَ أَنَّ عُمُومَ الْخَبَرِ يُدُلُّ عَلَيْهِ. وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ: إِنْ حَبَسَ فِي الْمِصْرِ صَلَّى. وَلَمْ

وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَيْمِيَّةٍ. وَيَأْتِي إِذَا خَرَجَ إِلَى أَرْضٍ بَلَدَهُ لِحَاجَةٍ؛ كَالْخِطَابِ وَنَحْوِهِ. وَالثَّانِيَةُ، لَوْ عَجَزَ الْمَرِيضُ عَنِ الْحَرَكَةِ وَعَمَّنْ يُوضِيهِ، فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْعَادِمِ، وَإِنْ خَافَ فَوْتَ الْوَقْتِ إِنْ أَتَتْهُ مَن يُوضِيهِ، تَيَمَّمْ وَصَلَّى وَلَا يُعِيدُ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ. ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى. وَصَحَّحَهُ الْمَجْدُ، وَصَاحِبُ «الْفُرُوعِ».

(١) أخرجه أبو داود، في: باب الجنب يتيمم، من كتاب الطهارة. سنن أبي داود ٨٠/١. والترمذي، في: باب التيمم للجنب إذا لم يجد ماء، من أبواب الطهارة. عارضة الأحوذى ١٩٢/١. والنسائي، في: باب الصلوات يتيمم واحد، من كتاب الطهارة. المجتبى ١٣٩/١. والإمام أحمد، في: المسند ١٤٦/٥، ١٨٠، ١٥٥، ١٤٧.

يَذْكُرُ إِعَادَةً . وَذَكَرَ الرُّوَايَتَيْنِ فِي غَيْرِهِ . قَالَ شَيْخُنَا^(١) : وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ عَدَمُ الْمَاءِ لِعُذْرٍ نَادِرٍ ، أَوْ يَزُولُ قَرِيبًا ، كَرَجُلٍ أُغْلِقَ عَلَيْهِ الْبَابُ ، امْتَلَأَ الضَّيْفُ وَمَا أَشْبَهَ هَذَا ، فَعَلِيهِ الْإِعَادَةُ ؛ لِأَنَّ هَذَا بِمَنْزِلَةِ الْمُتَشَاغِلِ بِطَلَبِ الْمَاءِ وَتَحْصِيلِهِ . وَإِنْ كَانَ عُذْرًا مُمْتَدًّا وَيُوجَدُ كَثِيرًا ؛ كَالْمَحْبُوسِ ، وَمَنْ انْقَطَعَ الْمَاءُ مِنْ قَرْيَتِهِ ، وَاحْتِاجَ إِلَى اسْتِقَاءِ الْمَاءِ مِنْ مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ ، فَلَهُ التَّيْمُّ ، وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ هَذَا عَادِمٌ لِلْمَاءِ بِعُذْرٍ مُتَطَاوِلٍ مُعْتَادٍ ، فَهُوَ كَالْمُسَافِرِ ، وَلِأَنَّ عَدَمَ هَذَا لِلْمَاءِ^(٢) أَكْثَرُ مِنْ عَدَمِ الْمُسَافِرِ لَهُ ، فَالْتَّصُّ عَلَى التَّيْمِّ لِلْمُسَافِرِ تَنْبِيْهُ عَلَى التَّيْمِّ هُنَا . وَمَا قَالَهُ صَحِيحٌ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

فصل : وَمَنْ خَرَجَ مِنَ الْمِصْرِ إِلَى أَرْضٍ مِنْ أَعْمَالِهِ ؛ كَالْحَرَاثِ ، وَالْحَصَادِ ، وَالْحَطَّابِ ، وَأَشْبَاهِهِمْ مِمَّنْ لَا يُمْكِنُهُ حَمْلُ الْمَاءِ مَعَهُ لَوْضُوئِهِ ، فَحَضَرَتْ الصَّلَاةُ وَلَا مَاءَ مَعَهُ ، وَلَا يُمْكِنُهُ الرُّجُوعُ لِيَتَوَضَّأَ إِلَّا بِتَفْوِيتِ حَاجَتِهِ ، فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِالتَّيْمِّ ، وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ ، أَشْبَهَ الْخَارِجَ إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى . وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَلَزَمَهُ الْإِعَادَةُ ؛ لِكَوْنِهِ فِي أَرْضٍ مِنْ عَمَلِ الْمِصْرِ ، أَشْبَهَ الْمُقِيمَ فِيهِ . فَإِنْ كَانَتِ الْأَرْضُ الَّتِي خَرَجَ إِلَيْهَا مِنْ غَيْرِ أَرْضِ قَرْيَتِهِ^(٣) ، فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ، وَجْهًا وَاحِدًا ؛ لِأَنَّهُ مُسَافِرٌ .

وَقِيلَ : يَنْتَظِرُ مَنْ يُوضِيهِ وَلَا يَتَيَّمُّ ؛ لِأَنَّهُ مُقِيمٌ يَنْتَظِرُ الْمَاءَ قَرِيبًا ، فَأَشْبَهَ الْمُشْتَغِلَ بِالْإِنصَافِ .

(١) انظر : المغنى ٣١٢/١ .

(٢) في م : « الماء » .

(٣) في الأصل ، م : « قرية » .

أَوْ لِضَرَرٍ فِي اسْتِعْمَالِهِ ، مِنْ جُرْحٍ ، أَوْ بَرْدٍ شَدِيدٍ ، أَوْ مَرَضٍ
يَخْشَى زِيَادَتَهُ أَوْ تَطَاوُلَهُ ،
.....

فصل : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا مَاءً وَلَعَّ فِيهِ بَعْلٌ أَوْ حِمَارٌ ، فُرِى عَنْ أَحْمَدَ ،
أَنَّهُ قَالَ : إِذَا لَمْ يَجِدْ غَيْرَ سُورٍ هُمَا تَيَمَّمُ مَعَهُ ، فَيُقَدِّمُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَتَيَمَّمُ .
نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِيَكُونَ عَادِمًا لِلْمَاءِ بَيِّقِينَ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَيَحْتَمِلُ فِي
الْمَذْهَبِ أَنْ يُصَلِّيَ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، لِيَحْصُلَ لَهُ تَأْدِيَةُ فَرْضِهِ بَيِّقِينَ . فَعَلَى
هَذَا يُقَدِّمُ التَّيَمُّمَ ، وَيُصَلِّي ، [٧٤/١ ط] ثُمَّ يَتَوَضَّأُ ؛ لَجَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْمَاءُ
نَجِسًا ، وَلَا يَضُرُّ هُنَا تَقْدِيمُ التَّيَمُّمِ مَعَ كَوْنِهِ مُسْقِطًا لِلْفَرْضِ ، كَمَا إِذَا
اشْتَبَهَتِ الثِّيَابُ . فَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ صَلَاةً أُخْرَى فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، لَمْ يَحْتَجْ
إِلَى إِعَادَةِ الْوُضُوءِ إِذَا لَمْ يُحْدِثْ ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ إِنْ كَانَ طَاهِرًا ، فَالْوُضُوءُ بِحَالِهِ ،
وإن كَانَ نَجِسًا ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى تَكَرُّارِ الْوُضُوءِ بِمَاءٍ نَجِسٍ ، وَلَا يَحْتَاجُ
فِي الصَّلَاةِ الثَّانِيَةِ إِلَى أَنْ يَفْعَلَهَا مَرَّتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ لَهُ تَأْدِيَةُ فَرْضِهِ بَيِّقِينَ ؛
لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ قَدْ تَنَجَّسَتْ بِالْمَاءِ عَلَى تَقْدِيرِ نَجَاسَتِهِ ، هَذَا إِذَا كَانَ مُسْتَدِيمًا
لِلطَّهَارَةِ الْأُولَى . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، قَالَ : وَيُمْكِنُ تَأْدِيَتُهُ بَيِّقِينَ ، بِأَنْ يَتَيَمَّمُ
لِلْحَدَثِ وَالنَّجَاسَةِ ، وَيُصَلِّي ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَاءُ طَاهِرًا ، فَقَدْ صَحَّتْ
صَلَاتُهُ ، وَإِنْ كَانَ نَجِسًا ، فَقَدْ تَيَمَّمُ لِلنَّجَاسَةِ وَالْحَدَثِ ، فَتَصِحُّ صَلَاتُهُ .
١٦٦ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (أَوْ لِضَرَرٍ فِي اسْتِعْمَالِهِ ؛ مِنْ جُرْحٍ ، أَوْ
بَرْدٍ شَدِيدٍ ، أَوْ مَرَضٍ يَخْشَى زِيَادَتَهُ أَوْ تَطَاوُلَهُ) هَذِهِ تُشْتَمِلُ عَلَى مَسَائِلَ ؛

قَوْلُهُ : أَوْ لِضَرَرٍ فِي اسْتِعْمَالِهِ مِنْ جُرْحٍ . يَجُوزُ لَهُ التَّيَمُّمُ إِذَا حَصَلَ لَهُ ضَرَرٌ
بِاسْتِعْمَالِهِ فِي بَدَنِهِ ، أَوْ بَقَاءِ شَيْءٍ ، أَوْ نَظَائِرِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ

أَحَدُهَا ، التَّيْمُّمُ لِحَوْفِ الْبَرْدِ ، متى أَمَكَّنَهُ تَسْخِينُ الْمَاءِ ، أَوْ اسْتِعْمَالُهُ عَلَى وَجْهِ يَأْمَنِ الضَّرَرَ ، مِثْلَ أَنْ يَغْسِلَ عُضْوًا عُضْوًا ، كُلَّمَا غَسَلَ شَيْئًا سَتَرَهُ ، لَزِمَهُ ذَلِكَ . وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ ، تَيَمَّمَ وَصَلَّى ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَقَالَ عَطَاءٌ وَالْحَسَنُ : يَغْتَسِلُ وَإِنْ مَاتَ . وَمُقْتَضَى قَوْلِ ابْنِ مَسْعُودٍ نَحْوُ ذَلِكَ . وَوَجْهُ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ ^(١) . وَلِمَا رَوَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِرِ ، قَالَ : احْتَلَمْتُ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ ، فَأَشْفَقْتُ إِنْ اغْتَسَلْتُ أَنْ أَهْلِكَ ، فَتَيَمَّمْتُ ، ثُمَّ صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِي الصُّبْحَ ، فَذَكَّرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « يَا عَمْرُو ، صَلَّيْتُ بِأَصْحَابِكَ ، وَأَنْتَ جُنُبٌ » ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي مَنَعَنِي مِنَ الْإِغْتِسَالِ ، وَقُلْتُ : إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا . رَوَاهُ الْخَلَّالُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ^(٢) .

الْأَصْحَابُ . وَيُصَلِّي وَلَا يَعِيدُ . وَعَنهُ ، لَا يَجُوزُ لَهُ التَّيْمُّمُ إِلَّا إِذَا خَافَ التَّلَفَ . اخْتَارَهُ بَعْضُهُمْ ، وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ .
قَوْلُهُ : أَوْ بَرْدٍ . يَجُوزُ التَّيْمُّمُ لِحَوْفِ الْبَرْدِ بَعْدَ غَسَلِ مَا يُمَكِّنُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، سِوَاءَ كَانَ فِي الْحَضَرِ أَوْ السَّفَرِ . وَعَنهُ ، لَا يَتَيَمَّمُ لِحَوْفِ الْبَرْدِ فِي الْحَضَرِ . وَأَمَّا الْإِعَادَةُ فَتَأْتِي فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ .
فَائِدَةٌ : قَوْلُهُ : مِنْ جُرْحٍ ، أَوْ بَرْدٍ شَدِيدٍ ، أَوْ مَرَضٍ يَحْشَى زِيَادَتَهُ ، أَوْ تَطَاوُلَهُ . وَكَذَا لَوْ خَافَ حَدُوثَ نَزْلَةٍ وَنَحْوَهَا .

(١) سورة النساء ٢٩ .

(٢) في : باب إذا خاف الجنب البرد ، أيتيم ؟ ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٨١/١ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٢٠٣/٤ . وأخرجه البخاري في ترجمة باب إذا خاف على نفسه المرض إلخ ، من كتاب التيمم . صحيح البخاري ٩٥/١ .

وَسُكُوتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدُلُّ عَلَى الْجَوَازِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَى الْخَطِئِ . وَلِأَنَّهُ خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ ، أَشَبَّهَ الْمَرِيضَ . وَهَلْ تَلَزَمُهُ الْإِعَادَةُ ، إِذَا قَدَّرَ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ ؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا تَلَزَمُهُ . وَهُوَ قَوْلُ [١/٧٥٥] الثَّوْرِيِّ ، وَمَالِكٍ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ؛ لِحَدِيثِ عَمْرِو ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَأْمُرْهُ بِإِعَادَةٍ ، وَلَوْ وَجَبَتْ لِأَمْرِهِ بِهَا ، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ . وَلِأَنَّهُ خَائِفٌ عَلَى نَفْسِهِ ، أَشَبَّهَ الْمَرِيضَ . وَالثَّانِيَةُ ، تَلَزَمُهُ الْإِعَادَةُ فِي الْحَضَرِ دُونَ السَّفَرِ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي يُوسُفَ ، وَمُحَمَّدٍ ؛ لِأَنَّهُ عَذْرٌ نَادِرٌ غَيْرُ مُتَّصِلٍ ، فَلَمْ يَمْنَعْ الْإِعَادَةُ ، كِنَسْيَانِ الطَّهَارَةِ . قَالَ الشَّيْخُ ^(١) : وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ . وَيُفَارِقُ نَسْيَانَ الطَّهَارَةِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ بِمَا أَمَرَ بِهِ ، وَإِنَّمَا ظَنَّ أَنَّهُ أَتَى بِهِ ، بِخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يُعِيدُ الْحَاضِرُ . لِمَا ذَكَرْنَا ، وَفِي الْمُسَافِرِ قَوْلَانِ .

فصل : الثاني ، الجريحُ والمريضُ إذا خاف على نفسه من استعمالِ
الماء ، فله التيمُّمُ . هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَعِكْرِمَةُ ، وَطَاوُسٌ ، وَالنَّخَعِيُّ ، وَقَتَادَةُ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ عَطَاءٌ وَالْحَسَنُ : لَا يَجُوزُ التَّيْمُّمُ إِلَّا عِنْدَ عَدَمِ الْمَاءِ . وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ . وَحَدِيثُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ حِينَ تَيَمَّمَ مِنْ خَوْفِ الْبَرْدِ . وَحَدِيثُ صَاحِبِ الشَّجَّةِ ^(٢) . وَلِأَنَّهُ يُبَاحُ لَهُ التَّيْمُّمُ إِذَا خَافَ الْعَطَشَ ، أَوْ خَافَ مِنْ سَبْعٍ ، فَكَذَلِكَ هُنَا ؛ لِأَنَّ الْخَوْفَ لَا يَخْتَلِفُ ،

(١) انظر : المغني ١/ ٣٤٠ .

(٢) يأتي ترجمته في صفحة ١٨٧ .

أَوْ عَطَشٍ يَخَافُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ رَفِيقِهِ ، أَوْ المقنع

وَأَمَّا اخْتَلَفَتْ جِهَاتُهُ . وَاخْتَلَفُوا فِي الْخَوْفِ الْمُبِيحِ لِلتَّيْمُمِ ؛ فَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ : لَا يُبِيحُهُ إِلَّا خَوْفُ التَّلَفِ . وَهَذَا أَحَدُ قَوْلَيِ الشَّافِعِيِّ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يُبَاحُ لَهُ التَّيْمُمُ إِذَا خَافَ زِيَادَةَ الْمَرَضِ ، أَوْ تَبَاطُؤَ الْبَرِّ ، أَوْ خَافَ شَيْئًا فَاحِشًا ، أَوْ أَلَمًا [٧٥٠/١] غَيْرَ مُحْتَمِلٍ . وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَالْقَوْلُ الثَّانِي لِلشَّافِعِيِّ ؛ لِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى ﴾ (١) . وَلَأنَّهُ يَجُوزُ لَهُ التَّيْمُمُ إِذَا خَافَ ذَهَابَ شَيْءٍ مِنْ مَالِهِ ، أَوْ ضَرَرَ فِي نَفْسِهِ ؛ مِنْ لِصٍّ ، أَوْ سَبْعٍ ، أَوْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ إِلَّا بِزِيَادَةِ كَثِيرَةٍ عَلَى ثَمَنِ مِثْلِهِ ، فَلَأَن يَجُوزَ هَهُنَا أَوْلَى . وَلَأَن تَرَكَ الْقِيَامَ فِي الصَّلَاةِ ، وَتَأَخَّرَ الصُّومَ فِي الْمَرَضِ ، لَا يَنْحَصِرُ فِي خَوْفِ التَّلَفِ ، فَكَذَا هَهُنَا . فَأَمَّا الْمَرِيضُ وَالْجَرِيحُ الَّذِي لَا يَخَافُ الضَّرَرَ بِاسْتِعْمَالِ الْمَاءِ ، مِثْلُ مَنْ بِهِ الصَّدَاغُ وَالْحُمَّى الْحَارَّةُ ، وَأَمَكَّنَهُ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ الْحَارِّ (٢) ، وَلَا ضَرَرَ عَلَيْهِ فِيهِ ، لَزِمَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ إِبَاحَةَ التَّيْمُمِ لِنَفْيِ الضَّرَرِ ، وَلَا ضَرَرَ عَلَيْهِ . وَحُكِيَ عَنْ مَالِكٍ وَدَاوُدَ ، إِبَاحَةَ التَّيْمُمِ لِلْمَرِيضِ مُطْلَقًا ؛ لِظَاهِرِ الْآيَةِ . وَلَنَا ، أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ ، فَأَشْبَهَ الصَّحِيحَ ، وَالْآيَةُ اشْتَرَطَتْ فِيهَا عَدَمَ الْمَاءِ ، فَلَمْ يَتَنَاوَلَ مَحَلَّ النِّزَاعِ ، عَلَى أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ إِضْمَارِ الضَّرُورَةِ ، وَالضَّرُورَةُ إِنَّمَا تَكُونُ عِنْدَ الضَّرَرِ .

١٦٧ - مسألة : (أَوْ عَطَشٍ يَخَافُهُ عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ رَفِيقِهِ ، أَوْ

قوله : أَوْ عَطَشٍ يَخَافُهُ عَلَى نَفْسِهِ . إِذَا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعَطَشَ ، حَبَسَ الْمَاءَ الْإِنْصَافَ

(١) سورة المائدة ٦ .

(٢) في م : « الجارى » .

الشرح الكبير

بَهِيمَتِهِ) متى خاف العطش على نفسه ، جاز له التيمم ، ولا إعادة عليه إجماعاً . قال ابن المنذر : أجمع كل من حفظ عنه من أهل العلم ، على أن المسافر إذا كان معه ماء ، وخشى العطش ، أنه يبقى الماء للشرب ، ويتيمم ؛ منهم علي ، وابن عباس ، والحسن ، وعطاء ، ومجاهد ، والثوري ، ومالك ، والشافعي ، وإسحاق ، وأصحاب الرأي . ولا نعلم عن غيرهم خلافهم . وإن خاف على رفيقه ، أو رقيقه ، أو بهائم ، فهو كما لو خاف على نفسه ؛ لأن حرمة رفيقه كحرمة نفسه ، والخائف على بهائم خائف من ضياع ماله ، وعليه ضرر فيه ، فجاز له التيمم ، كالمرضى . وإن وجد عطشان يخاف تلفه ، لزمه سقيه ، ويتيمم . قيل لأحمد : رجل معه أداة من ماء للوضوء ، فيرى قوماً عطاشاً ، أحب إليك أن يسقيهم ، أو يتوضأ ؟ قال : لا ، بل يسقيهم . ثم ذكر عدة من أصحاب رسول الله ﷺ يتيممون ، ويحبسون الماء لشفاهم . وقال أبو بكر والقاضي : لا يلزمه بذله ؛ لأنه محتاج إليه . ولنا ، أن حرمة آدمي تقدم

الإنصاف

وتيمم ، بلا نزاع . وحكاه ابن المنذر إجماعاً . قوله : أو رفيقه . يعني المحترم . قاله الأصحاب ، إذا وجد عطشان يخاف تلفه ، لزمه سقيه وتيمم ، على الصحيح من المذهب . قال ابن تيمم : يجب الدفع إلى العطشان ، في أصح الوجهين . وقدمه في « المعنى » ، و « الشرح » ، و « الرعاية » ، و « الفروع » ، و « الفائق » ، و « ابن عيدين » ، و « التلخيص » ، وغيرهم . وجزم به في « مجمع البحرين » ، والشيخ تقي الدين . وقال أبو بكر في « مقنعه » ، والقاضي : لا يلزمه بذله ، بل يستحب .

على الصلاة ؛ بدليل ما لورأى حريقاً ، أو غريقاً ، عند ضيق وقت الصلاة ،
أزّمه ترك الصلاة ، والخروج لإيقاضه ، فلأن يُقدّمها على الطهارة بالماء
أولى ، وقد روى في حديث البغي أن الله غفر لها بسقي الكلب عند
العطش^(١) ، فإذا كان في سقي الكلب ، [٧٦/١] فلا دمي أولى .

فعلى المذهب ، هل يجب حبس الماء للعطش غير المتوقع ؟ فيه وجهان . وأطلقهما
في « الفروع » ، و « شرح الهداية » للمجدد ، و « ابن عبيدان » ، و « ابن
تميم » ، و « الزركشي » ؛ أحدهما [٥٠/١] ، لا يجب بل يستحب . قال المجدد : وهو
ظاهر كلام أحمد . وقدمه في « مجمع البحرين » ، و « الرعاية الكبرى » .
والوجه الثاني ، يجب . وهو ظاهر كلام المصنف هنا . وظاهر ما جزم به
الشارح . قال في « الفروع » : والوجهان أيضاً في خوفه عطش نفسه بعد دخول
الوقت . وقال في « الرعاية » : ولو خاف أن يعطش بعد ذلك هو أو أهله ، أو
عبده ، أو أمته ، لم يجب دفعه إليه . وقيل : بلى بئمه ، إن وجب الدفع عن نفس
العطشان ، وإلا فلا ، ولا يجب دفعه لطهارة غيره بحال . انتهى .

فوائد ؛ منها ، إذا وجد الخائف من العطش ماء طاهراً ، أو ماء نجساً ، يكتفيه
كل منهما لشربه ، حبس الطاهر لشربه ، وأراق النجس إن استغنى عن شربه ، فإن
خاف ، حبسهما ، على الصحيح من المذهب . قدمه في « الفروع » ،
و « المغني » ، و « الشرح » ، و « ابن عبيدان » . وقال القاضي : يتوضأ
بالطاهر ، ويحبس النجس لشربه . قال المجدد في « شرح الهداية » : وهو
الصحيح . وأطلقهما ابن تميم . قال في « الفروع » : وذكر الأرجي ، يشرب

(١) أخرجه البخاري ، في : باب حدثنا أبو الهيثم ، من كتاب الأنبياء . صحيح البخاري ٢١١/٤ . ومسلم ،
في : باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها ، من كتاب السلام . صحيح مسلم ١٧٦١/٤ . والإمام أحمد ، في :
السند ٥٠٧/٢ .

فصل : إذا وجد الخائف من العطش ماءً طاهراً ، وماءً نجساً ، يكفيه أحدهما لشربه ، فإنه يحبس الطاهر لشربه ، ويريق النجس إن استغنى عنه . وقال القاضي : يتوضأ بالطاهر ، ويحبس النجس لشربه ؛ لأنه وجد ماء طاهراً يستغنى عن شربه ، أشبه ما لو كان الكل طاهراً . ولنا ، أنه لا يقدر على ما يجوز شربه والوضوء به إلا الطاهر ، فجاز له حبسه لشربه ، كما لو انفرد . وإن وجدتهما وهو عطشان ، شرب الطاهر ، وأراق النجس إذا استغنى عنه ، سواء كان في الوقت أو قبله . وقال بعض الشافعية : إن كان في الوقت شرب النجس ؛ لأن الطاهر مستحق للطهارة ، فهو كالمعدوم . ولا يصح ؛ لأن شرب النجس حرام ، وإنما يصير الطاهر مستحقاً للطهارة إذا استغنى عن شربه ، وهذا غير مستغن عن شربه ، فوجود النجس كعدمه .

الماء النجس . ومنها ، لو أمكنه أن يتوضأ به ، ثم يجمعه ويشربه ، فقال في « الفروع » : إطلاق كلامهم لا يلزمه ؛ لأن النفس تعافه . قال : ويتوجه احتمال . يعني باللزوم . ومنها ، لو مات رب الماء يمته رفيقه العطشان ، وغرم ثمنه في مكانه وقت إثلافه لورثته ، على الصحيح من المذهب . وظاهر كلامه في « النهاية » ، وإن غرمه مكانه فيمثله . وقيل : الميت أولى به . قال أبو بكر في « المقنع » ، و « التنبيه » : وقيل : رفيقه أولى إن خاف الموت ، وإلا فالميت أولى . ويأتي حكم فضلة الماء من الميت آخر الباب .

فائدة : لو خاف فوت رقيقة ساع له التيمم . قال في « الفروع » : وظاهر كلامه ولو لم يخف ضرراً بفوت الرقيقة ، لفوت الأنف والأنس . قال : ويتوجه احتمال .

أَوْ خَشْيَةً عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ مَالِهِ فِي طَلْبِهِ ، المنع

١٦٨ - مسألة ؛ قال : (أَوْ خَشْيَةً عَلَى «نَفْسِهِ أَوْ» مَالِهِ فِي طَلْبِهِ)
متى خاف على نفسه ، أَوْ مَالِهِ فِي طَلْبِ الْمَاءِ ، كَمَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ سَبْعُ
أَوْ عَدُوٌّ ، أَوْ حَرِيقٌ ، أَوْ لَصٌّ ، فَهُوَ كَالْعَادِمِ ؛ لِأَنَّهُ خَائِفٌ لِلضَّرَرِ بِاسْتِعْمَالِهِ
أَوْ التَّلَفِ ، فَهُوَ كَالْمَرِيضِ . وَلَوْ كَانَ الْمَاءُ بِمَجْمَعِ الْفُسَاقِ ، تَخَافُ الْمَرْأَةُ
عَلَى نَفْسِهَا مِنْهُمْ ، فَهِيَ كَالْعَادِمَةِ . وَقَدْ تَوَقَّفَ أَحْمَدُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ .
وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى : تَتَيَّمُ ، وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهَا فِي أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ . قَالَ
شَيْخُنَا^(٢) : وَالصَّحِيحُ جَوَازُ التَّيَّمِ لَهَا ، وَجْهًا وَاحِدًا ، وَلَا إِعَادَةَ

تَنْبِيْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، مَفْهُومُ قَوْلِهِ : أَوْ بِهَيْمَتِهِ . أَنَّهُ لَا يَتَيَّمُ ، وَيَدْعُ الْمَاءَ لِحَوْفِهِ
عَلَى بَهِيمَةٍ غَيْرِهِ ، وَهُوَ وَجْهٌ لِبَعْضِ الْأَصْحَابِ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ يَتَيَّمُ
لِحَوْفِهِ عَلَى بَهِيمَةٍ غَيْرِهِ كَبَهِيمَتِهِ ، وَعَلَيْهِ جَمْعُ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ تَمِيمٍ ،
وَابْنُ عُيَيْنَانَ . وَقَدَّمَهُ فِي «الْفُرُوعِ» . قُلْتُ : وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ ؛ فَإِنَّ
قَوْلَهُ : أَوْ رَفِيقَهُ أَوْ بِهَيْمَتِهِ . يَحْتَمِلُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ فِي : (بِهَيْمَتِهِ) إِلَى (رَفِيقِهِ)
فَتَقْدِيرُهُ : أَوْ بِهَيْمَةِ رَفِيقِهِ ، فَيَكُونُ كَلَامُهُ مُوَافِقًا لِلْمَذْهَبِ ، وَهُوَ أَوْلَى . وَأُطْلِقَهُمَا
فِي «الْمَذْهَبِ» . وَالثَّانِي ، مُرَادُهُ بِالْبَهِيمَةِ ؛ الْبَهِيمَةُ الْمُحْتَرَمَةُ ؛ كَالشَّاةِ ،
وَالْحِمَارَةِ ، وَالسُّنُورِ ، وَكَلْبِ الصَّيْدِ ، وَنَحْوِهِ ، اخْتِرَازًا مِنَ الْكَلْبِ الْأَسْوَدِ
الْبَهِيمِ ، وَالْخَنْزِيرِ ، وَنَحْوِهِمَا .

تَنْبِيْهِه : شَمِلَ قَوْلُهُ : أَوْ خَشْيَةً عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ مَالِهِ فِي طَلْبِهِ . لَوْ خَافَتْ امْرَأَةٌ عَلَى
نَفْسِهَا فُسَاقًا فِي طَرِيقِهَا . وَهُوَ صَحِيحٌ . نَصَّ عَلَيْهِ . قَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ،
وَابْنُ تَمِيمٍ ، وَغَيْرُهُمْ : بَلْ يَحْرُمُ عَلَيْهَا الْخُرُوجُ إِلَيْهِ ، وَتَتَيَّمُ وَتُصَلِّي وَلَا تَعِيدُ .
وَهُوَ الْمَذْهَبُ . قَالَ الْمُصَنِّفُ : وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا تَتَيَّمُ وَلَا تَعِيدُ ، وَجْهًا وَاحِدًا . قَالَ

(١ - ١) سقط من : « م » .

(٢) انظر : المغنى ١/٣١٦ .

عليها ، بل لا يَحِلُّ لها الخُرُوجُ إلى الماء ؛ لما فيه من التَّعَرُّضِ للزَّيْ ، وَهَتَاكِ
نَفْسِهَا وَغَرَضِهَا ، وَتَنَكُّيسِ رُؤُوسِ أَهْلِهَا ، وَرُبَّمَا أَفْضَى إِلَى قَتْلِهَا ، وَقَدْ
أُبِيحَ لها التَّيَمُّمُ حِفْظًا لِلْقَلِيلِ مِنْ مَالِهَا الْمُبَاحِ لها بِذَلِكَ ، وَحِفْظَ نَفْسِهَا مِنْ
زِيَادَةِ مَرَضٍ ، أَوْ تَبَاطُؤٍ بُرِّءَ ، فَهَهُنَا أَوْلَى . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ يَخَافُ إِذَا
ذَهَبَ إِلَى الْمَاءِ شُرُودَ دَائِيَّتِهِ ، أَوْ سَرَقَتِهَا ، أَوْ يَخَافُ عَلَى أَهْلِهِ لِصًّا ، أَوْ سَبْعًا ،
فَهُوَ كَالْعَادِمِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا . فَإِنْ كَانَ خَوْفُهُ جُبْنًا ، لَا عَنْ سَبَبٍ يُخَافُ
مِنْ مِثْلِهِ ، كَالَّذِي يَخَافُ بِاللَّيْلِ وَلَيْسَ شَيْءٌ يُخَافُ مِنْهُ ، لَمْ يَجْزِلْهُ التَّيَمُّمُ .
نَصٌّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . قَالَ شَيْخُنَا ^(١) : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُبَاحَ لَهُ التَّيَمُّمُ وَيُعِيدَ ، إِذَا
اشْتَدَّ خَوْفُهُ ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْخَائِفِ لِسَبَبٍ . وَمَنْ كَانَ خَوْفُهُ لِسَبَبٍ ظَنَّهُ ،
مِثْلَ مَنْ رَأَى سَوَادًا ظَنَّهُ عَدُوًّا ، فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَدُوٍّ ، أَوْ رَأَى كَلْبًا فَظَنَّهُ
نَمْرًا ، فَتَيَمَّمَ وَصَلَّى ، فَإِنْ خِلَافُهُ ، فَهَلْ تَلَزَمُهُ الْإِعَادَةُ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ ؛
أَحَدُهُمَا ، لَا تَلَزَمُهُ الْإِعَادَةُ ؛ لِأَنَّهُ أَتَى بِمَا أَمَرَ بِهِ ، فَخَرَجَ عَنْ عَهْدَتِهِ .
وَالثَّانِي ، تَلَزَمُهُ ؛ لِأَنَّهُ تَيَمَّمَ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ يُبِيحُ التَّيَمُّمَ ، أَشْبَهَ مَنْ نَسِيَ الْمَاءَ
بِمَوْضِعٍ يُمَكِّنُهُ اسْتِعْمَالُهُ .

ابْنُ أَبِي مُوسَى : تَتَيَمَّمُ وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهَا ، فِي أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ . وَقَدَّمَهُ فِي
« الْفُرُوعِ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » . وَقِيلَ : تَعِيدُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » .
قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : أَبَعَدَ مَنْ قَالَه . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » . وَعَنْهُ ، لَا أَدْرَى .
تَنْبِيْهَاتٌ ؛ أَحَدُهَا ، قَوْلُهُ : أَوْ خَشْيَةٌ عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ مَالِهِ فِي طَلَبِهِ . لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ
خَوْفُهُ مُحَقَّقًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، فَلَوْ كَانَ خَوْفُهُ جُبْنًا ، لَا عَنْ سَبَبٍ
يُخَافُ مِنْ مِثْلِهِ ، لَمْ تُجْزِهِ الصَّلَاةُ بِالتَّيَمُّمِ . نَصٌّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَقَالَ

(١) فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ .

فصل : وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْحَرَكَةِ ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يُنَاوِلُهُ الْمَاءَ ، فَهُوَ كَالْعَادِمِ . قَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى . وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ ؛ لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْمَاءِ ، أَشْبَهَ مَنْ وَجَدَهُ فِي بَيْتٍ لَيْسَ لَهُ مَا يَسْتَقِي بِهِ ^(١) مِنْهَا . وَإِنْ وَجَدَ مَنْ يُنَاوِلُهُ قَبْلَ خُرُوجِ الْوَقْتِ ، فَهُوَ كَالْوَاجِدِ فِي الْحَالِ ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ يَجِدُ مَا يَسْتَقِي بِهِ ^(٢) فِي الْوَقْتِ . وَإِنْ خَافَ خُرُوجَ الْوَقْتِ قَبْلَ مَجِيئِهِ ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى وَالْحَسَنُ : لَهُ التَّيْمُّ ، وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ . لِأَنَّهُ عَادِمٌ فِي الْوَقْتِ ، أَشْبَهَ الْعَادِمَ مُطْلَقًا ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَنْتَظِرَ مَجِيءَ مَنْ يُنَاوِلُهُ ؛ لِأَنَّهُ حَاضِرٌ يَنْتَظِرُ حُصُولَ الْمَاءِ ، أَشْبَهَ الْمُشْتَغَلَ بِاسْتِقَاءِ الْمَاءِ وَتَحْصِيلِهِ .

المُصَنِّفُ فِي « الْمُعْنَى » : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُبَاحَ لَهُ التَّيْمُّ وَيُعِيدُ إِذَا كَانَ مِمَّنْ يَشْتَدُّ خَوْفُهُ . الثَّانِي ، لَوْ كَانَ خَوْفُهُ لَسَبَبٍ ظَنَّهُ ، فَتَبَيَّنَ عَدَمُ السَّبَبِ ؛ مِثْلُ مَنْ رَأَى سَوَادًا بِاللَّيْلِ ظَنَّهُ عَدُوًّا ، فَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَدُوٍّ ، بَعْدَ أَنْ تَيَمَّمَ وَصَلَّى ، فَفِي الْإِعَادَةِ وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَالشَّارِحُ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يُعِيدُ . وَهُوَ الصَّحِيحُ . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : وَالصَّحِيحُ لَا يُعِيدُ ؛ لَكَثْرَةِ الْبَلَوَى بِذَلِكَ فِي الْأَسْفَارِ ، بِخِلَافِ صَلَاةِ الْخَوْفِ فَإِنَّهَا نَادِرَةٌ فِي نَفْسِهَا ^(٣) ، وَهِيَ كَذَلِكَ أَثَدُّ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَالثَّانِي ، يُعِيدُ . الثَّلَاثُ ، ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنَّهُ لَا يَتَيَمَّمُ لَغَيْرِ الْأَعْذَارِ الْمُتَقَدِّمَةِ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » ، وَغَيْرِهَا . وَهُوَ ظَاهِرُ مَا قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَظَاهِرُ كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ . وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » : إِنْ اخْتِاجَ الْمَاءَ لِلْعَجَنِ ، وَالطَّبْخِ ، وَنَحْوِهَا تَيَمَّمَ وَتَرَكَهُ . وَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَيْضًا أَنَّ الْخَوْفَ عَلَى نَفْسِهِ لَا يُجَوِّزُ تَأْخِيرَ الصَّلَاةِ إِلَى الْأَمْنِ ، بَلْ يَتَيَمَّمُ

(١ - ١) سقط من : « الْأَصْل » .

(٢) فِي : « نَصْهَا » .

فصل : وإذا وجد بئراً ، وقدر على النزول إلى مائها [٧٦/١ ظ] من غير ضرر ، أو الاعتراف بشيء أو ثوب يئله ثم يعصره ، لزمه ذلك وإن خاف فوت الوقت ؛ لأن الاشتغال به كالاشتغال بالوضوء . وحكم من في السفينة في الماء ، كحكم واجد البئر ؛ إن لم يمكنه الوصول إلى الماء إلا بمشقة ، أو تحرير بالنفس ، فهو كالعادم . وهذا قول الثوري ، والشافعي . (١) وإذا كان الماء موجوداً ، إلا أنه إن اشتغل بتخصيله واستعماله فات الوقت ، لم ينج له التيمم ، سواء كان حاضراً أو مسافراً ، في قول أكثر أهل العلم ؛ منهم الشافعي ، وأبو ثور ، وابن المنذر ، وأصحاب الرأي . وعن الأوزاعي والثوري ، أنه يتيمم . رواه عنهما الوليد بن مسلم^(٢) . وروى عن مالك وابن أبي ذئب^(٣) ، كقول الجمهور ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾^(٤) . وهذا واجد ، ولقوله ، عليه السلام : « التراب كافيك ما لم تجد الماء »^(٥) . ولأنه قادر على الماء ، فلم يجز له التيمم ، كما لو لم يخف فوت الوقت^(٦) .

ويُصَلَّى ، وهو صحيح ، وهو المذهب ، وعليه الأصحاب . وعنه ، في غازي بقره الماء ، يخاف إن ذهب على نفسه ، لا يتيمم ، ويؤخر . وأطلقهما ابن تيمم .

الإيناف

(١ - ١) زيادة من : ٤٨٨ .

(٢) أبو العباس الوليد بن مسلم ، محدث الشام ، صنف التصانيف ، وتوفي سنة خمس وتسعين ومائة . العبر ٣١٩/١ .

(٣) أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة القرشي ، ابن أبي ذئب ، من فقهاء التابعين بالمدينة ، توفي سنة تسع وخمسين ومائة . طبقات الفقهاء ، للشيرازي ٦٧ .

(٤) من الآية ٤٣ من سورة النساء ، والآية ٦ من سورة المائدة .

(٥) تقدم تخريجه في ٥٧/١ .

أَوْ تَعَذُّرِهِ إِلَّا بِزِيَادَةِ كَثِيرَةٍ عَلَى ثَمَنِ مِثْلِهِ ، أَوْ ثَمَنِ يَعْجِزُ عَنْ آدَائِهِ .
المقنع

١٦٩ - مسألة ؛ قال : (أَوْ تَعَذُّرِهِ إِلَّا بِزِيَادَةِ كَثِيرَةٍ عَلَى ثَمَنِ مِثْلِهِ ،
أَوْ ثَمَنِ يَعْجِزُ عَنْ آدَائِهِ) وَجُمْلَتُهُ ، أَنَّهُ مَتَى وَجَدَ مَاءً بَثْمَنٍ مِثْلِهِ فِي مَوْضِعِهِ ،
لَزِمَهُ شِرَاؤُهُ إِذَا قَدَّرَ عَلَى الثَّمَنِ مَعَ اسْتِغْنَائِهِ عَنْهُ ، لِقُوَّتِهِ وَمُؤْنَةِ سَفَرِهِ ؛ لِأَنَّهُ
قَادِرٌ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ . وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتِ الزِّيَادَةُ يَسِيرَةً لَا
تُجْحِفُ بِمَالِهِ . ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ ؛ لِمَا ذَكَّرْنَا . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا يَلْزِمُهُ
شِرَاؤُهُ مَعَ الزِّيَادَةِ ، قَلِيلَةً كَانَتْ أَوْ كَثِيرَةً ؛ لِأَنَّ عَلَيْهِ ضَرَرًا فِي الزِّيَادَةِ ،
أَشْبَهَ مَا لَوْ خَافَ لَصًّا يَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ ذَلِكَ الْمِقْدَارَ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى :
﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ . وَهَذَا وَاجِدٌ ، فَإِنَّ الْقُدْرَةَ عَلَى ثَمَنِ الْعَيْنِ
كَالْقُدْرَةِ عَلَى الْعَيْنِ ، فِي الْمَنْعِ مِنَ الْإِثْقَالِ إِلَى الْبَدَلِ ، كَمَا لَوْ بَاعَتْ بَثْمَنَ

قَوْلُهُ : إِلَّا بِزِيَادَةِ كَثِيرَةٍ عَلَى ثَمَنِ مِثْلِهِ . يُبَاحُ لَهُ التَّيَمُّمُ ، إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ
يُبَاحُ بِزِيَادَةِ كَثِيرَةٍ عَلَى [٥٠/١] ثَمَنِ مِثْلِهِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ .
قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : هَذَا أَصَحُّ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « النَّظْمِ » ،
وَ « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ،
وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْدَانَ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَعَنْهُ ، إِنْ كَانَ
ذَا مَالٍ كَثِيرٍ لَا تُجْحِفُ بِهِ زِيَادَةُ لَزِمَهُ الشِّرَاءُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » .
وَأُطْلِقَتْهُمَا فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « الْمُعْنَى » ،
وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » .

تَبْيِيهِ : مَفْهُومُ قَوْلِهِ : إِلَّا بِزِيَادَةِ كَثِيرَةٍ . أَنَّ الزِّيَادَةَ لَوْ كَانَتْ يَسِيرَةً ، يَلْزِمُهُ
شِرَاؤُهُ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي
« النَّهَايَةِ » : وَهُوَ الصَّحِيحُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : يَلْزِمُهُ

مِثْلُهَا ؛ لِأَنَّ ضَرَرَ الْمَالِ دُونَ ضَرَرِ النَّفْسِ ، وَقَدْ قَالُوا فِي الْمَرِيضِ : يَلْزَمُهُ
الْغُسْلُ مَا لَمْ يَخَفِ التَّلَفَ . فَتَحْمُلُ الضَّرَرُ الْيَسِيرَ فِي الْمَالِ أُخْرَى . وَمَا
ذَكَرُوهُ مِنَ الدَّلِيلِ يَبْطُلُ بِمَا إِذَا كَانَ بِثَمَنِ الْمِثْلِ ، فَإِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ الثَّمَنِ ،
فَهُوَ كَالْعَادِمِ ؛ ^(١) لِأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ . وَإِنْ بُذِلَ لَهُ ثَمَنُهُ ، لَمْ
يَلْزَمْهُ قَبُولُهُ ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَنَّةً . فَأَمَّا إِنْ وَهَبَ لَهُ مَاءً ، لَزِمَهُ قَبُولُهُ ^(٢) ؛ لِأَنَّهُ قَادِرٌ
عَلَى اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ ، وَلَا مَنَّةَ فِي ذَلِكَ فِي الْعَادَةِ . فَأَمَّا إِنْ كَانَتِ الزِّيَادَةُ كَثِيرَةً
تُجْحِفُ بِمَالِهِ ، لَمْ يَلْزَمْهُ شِرَاؤُهُ ؛ لِأَنَّ عَلَيْهِ ضَرَرًا كَثِيرًا ، وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً
لَا تُجْحِفُ بِمَالِهِ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَلْزَمُهُ شِرَاؤُهُ ؛ لِأَنَّهُ وَاجِدٌ
لِلْمَاءِ ، قَادِرٌ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ إِجْحَافٍ بِمَالِهِ ، فَلَزِمَهُ اسْتِعْمَالُهُ ؛ لِلْآيَةِ ، وَكَأَنَّ
لَوْ كَانَتِ الزِّيَادَةُ يَسِيرَةً . وَالثَّانِي ، لَا يَلْزَمُهُ ؛ لِأَنَّ فِيهِ ضَرَرًا ، وَلِمَا ذَكَرْنَا
فِي الزِّيَادَةِ الْيَسِيرَةِ .

عَلَى الْأَصَحِّ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الشَّرْحِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ
الصَّغْرَى » ، وَ « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَغَيْرِهِمْ .
وَهُوَ ظَاهِرُ « الْوَجِيزِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَعَنْهُ ، لَا يَلْزَمُهُ . ذَكَرَ هَا أَبُو الْحُسَيْنِ
فَمَنْ بَعْدَهُ . وَاخْتَارَهُ فِي « الْفَائِقِ » . وَهُمَا أَحْتِمَالٌ . وَأُطْلِقَهُمَا وَجْهَيْنِ فِي
« الْمَعْنَى » ، وَقَالَ : أَحْمَدُ تَوَقَّفَ .

فَائِدَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، ثَمَنُ الْمِثْلِ مُعْتَبَرٌ بِمَا جَرَتْ الْعَادَةُ بِهِ فِي شِرَاءِ الْمُسَافِرِ لَهُ فِي
تِلْكَ الْبُقْعَةِ ، أَوْ مِثْلِهَا غَالِبًا ، عَلَى الصَّحِيحِ . وَقِيلَ : يُعْتَبَرُ بِأَجْرَةِ الثَّقَلِ . قَدَّمَهُ فِي
« الْفَائِقِ » . وَهُمَا أَحْتِمَالَانِ مُطْلَقَانِ فِي « التَّلْخِصِ » . الثَّانِيَةُ ، لَوْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ
الثَّمَنُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي بَلَدِهِ ، وَوَجَدَهُ يُبَاعُ بِثَمَنِ فِي الذَّمَّةِ ، لَمْ يَلْزَمْهُ شِرَاؤُهُ ، عَلَى
الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . اخْتَارَهُ الْآمِدِيُّ ، وَأَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ . قَالَ الشَّارِحُ فِي

فصل : فَإِنْ بُذِلَ لَهُ بَثْمَنٌ فِي الذِّمَّةِ يَقْدِرُ عَلَى أَدَائِهِ فِي بَلَدِهِ ، فَقَالَ الْقَاضِي : يَلْزَمُهُ شِرَاؤُهُ ؛ لِأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَخْذِهِ بِمَا لَا مَضَرَّةَ فِيهِ . وَقَالَ الْآمِدِيُّ : لَا يَلْزَمُهُ ؛ لِأَنَّ عَلَيْهِ ضَرَرًا فِي بَقَاءِ الدَّيْنِ فِي ذِمَّتِهِ ، وَرُبَّمَا تَلَفَ مَالُهُ قَبْلَ أَدَائِهِ . وَهُوَ الصَّحِيحُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي بَلَدِهِ مَا يُؤَدِّي ثَمَنَهُ ، لَمْ يَلْزَمُهُ شِرَاؤُهُ ؛ لِأَنَّ عَلَيْهِ ضَرَرًا . وَإِنْ لَمْ يَنْدُلْهُ لَهُ ، وَكَانَ فَاضِلًا عَنْ حَاجَتِهِ ، لَمْ يَجْزُ لَهُ أَخْذُهُ مِنْهُ قَهْرًا ؛ لِأَنَّ [٧٧/١] الضَّرُورَةَ لَا تَدْعُو إِلَيْهِ ، وَلِأَنَّ هَذَا لَهُ بَدَلٌ ، وَهُوَ التَّيْمُّ ، بِخِلَافِ الطَّعَامِ فِي الْمَجَاعَةِ .

بَابِ الظَّهَارِ . وَصَحَّحَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَالشَّارِحُ ، وَصَاحِبُ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » ، وَ « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » . وَقِيلَ : يَلْزَمُهُ شِرَاؤُهُ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الصَّغْرَى » ، وَ « الْحَاوِي الصَّغِيرِ » : أَوْ بَثْمَنٍ مِثْلَهُ وَلَوْ فِي ذِمَّتِهِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « التَّلْخِصِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ « الْفَاتِقِ » .

تَنْبِيهِ : قَوْلُهُ : أَوْ تَعَذَّرَهُ إِلَّا بِزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ . قَالَ فِي « الْمُطْلَعِ » : تَقْدِيرُهُ ؛ يُبَاحُ التَّيْمُّ لِلْعَجْزِ عَنِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ لَكُذَا وَكَذَا ، أَوْ لَتَعَذَّرَهُ إِلَّا بِزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ ، فَهُوَ مُسْتَثْنَى مِنْ مُثَبَّتٍ ، وَالِاسْتِثْنَاءُ مِنَ الْإِثْبَاتِ نَفْيٌ ، فظَاهِرُهُ أَنَّ تَعَذُّرَهُ فِي كُلِّ صُورَةٍ مُبِيحٌ لِلتَّيْمِ ، إِلَّا فِي صُورَةِ الْاسْتِثْنَاءِ ، وَهِيَ حُصُولُهُ بِزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ عَلَى ثَمَنِ مِثْلِهِ ، وَحُصُولُهُ بِزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ مُبِيحٌ أَيْضًا لِلتَّيْمِ ، وَصُورَةُ الْاسْتِثْنَاءِ مُوَافَقَةٌ لِلْمُسْتَثْنَى مِنْهُ فِي الْحُكْمِ ، قَالَ فِي الْجَوَابِ عَنْ هَذَا : الْإِشْكَالُ فِي اللَّفْظِ ، وَتَضْجِيحُهُ أَنَّهُ مُسْتَثْنَى مِنْ مَنْفَى مَعْنَى ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ : أَوْ تَعَذَّرَهُ . فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : وَبِكَوْنِهِ لَا يَحْصُلُ لَهُ الْمَاءُ إِلَّا بِزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ . فَيَصِيرُ الْاسْتِثْنَاءُ مُفْرَعًا ؛ لِأَنَّ زِيَادَةَ كَثِيرَةً مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا لَمْ

المنع فَإِنْ كَانَ بَعْضُ بَدَنِهِ جَرِيحًا تَيَمَّمَ لَهُ وَغَسَلَ الْبَاقِيَ .

الشرح الكبير

١٧٠ - مسألة : (فَإِنْ كَانَ بَعْضُ بَدَنِهِ جَرِيحًا ، تَيَمَّمَ لَهُ وَغَسَلَ الْبَاقِيَ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّ الْجَرِيحَ وَالْمَرِيضَ إِذَا أُمِكنَهُ غَسْلُ بَعْضِ بَدَنِهِ دُونَ بَعْضٍ ، لَزِمَهُ غَسْلُ مَا أُمِكنَهُ غَسْلُهُ ، وَتَيَمَّمَ لِلْبَاقِي . وَهُوَ قَوْلُ

الإِنصاف

يُحْصَلُ ، وَالِاسْتِثْنَاءُ الْمُفَرَّغُ مَا قَبْلَ إِلَّا ، وَمَا بَعْدَهُ فِيهِ كَلَامٌ وَاحِدٌ ، فَيَصِيرُ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ ، يُبَاحُ التَّيَمُّمُ بِأَشْيَاءَ ؛ مِنْهَا حُصُولُ الْمَاءِ بِزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ عَلَى ثَمَنِ مِثْلِهِ ، أَوْ ثَمَنِ يَعْجِزُ عَنْ أَدَائِهِ . ثُمَّ قَالَ : وَإِنَّمَا تَكَلَّمْتُ عَلَى إِغْرَابِ هَذَا ؛ لِأَنَّ بَعْضَ مَشَايِخِنَا ذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فَاسِدَةٌ . انْتَهَى . قُلْتُ : وَيُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ بِمَا هُوَ أَوْضَحُ مِمَّا قَالَ ، بِأَنْ يَقَالَ : اسْتِثْنَاءُ الْمُصَنِّفِ مِنَ الْمَفْهُومِ . وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ ؛ فَإِنْ لَمْ يَتَعَدَّزْ ، وَلَكِنْ وَجِدْ ، وَمَا يُبَاحُ إِلَّا بِزِيَادَةٍ كَثِيرَةٍ ، أَوْ بِثَمَنِ يَعْجِزُ عَنْ أَدَائِهِ . وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِمْ .

فَانْدَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، يَلْزَمُهُ قَبُولُ الْمَاءِ قَرْضًا ، وَكَذَا ثَمَنِهِ ، وَلَهُ مَا يُؤْفِيهِ . قَالَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهُوَ الْمُرَادُ . وَيَلْزَمُهُ قَبُولُهُ هِبَةً مُطْلَقًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ ابْنُ الرَّاعُونِيِّ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَلْزَمُهُ قَبُولُهُ إِذَا كَانَ عَزِيزًا . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ حَامِدٍ . وَقِيلَ : لَا يَلْزَمُهُ قَبُولُهُ مُطْلَقًا . وَلَا يَلْزَمُهُ قَبُولُ ثَمَنِ الْمَاءِ هِبَةً . عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . (١) وَعَنْهُ ، يَلْزَمُهُ . وَلَا يَلْزَمُهُ اقْتِرَاضُ ثَمَنِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ (٢) . وَقِيلَ : يَلْزَمُهُ . الثَّانِيَةُ ، حُكْمُ الْحَبْلِ وَالذَّلْوِ حُكْمُ الْمَاءِ فِيمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَحْكَامِ ، وَيَلْزَمُهُ قَبُولُهُمَا عَارِيَّةً .

قَوْلُهُ : فَإِنْ كَانَ بَعْضُ بَدَنِهِ جَرِيحًا ، تَيَمَّمَ لَهُ وَغَسَلَ الْبَاقِيَ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يَكْفِيهِ التَّيَمُّمُ لِلْجُرْحِ إِنْ لَمْ يُمَكِّنْ مَسْحَ الْجُرْحِ بِالْمَاءِ ، وَعَلَيْهِ جَمْهُورُ الْأَصْحَابِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الْفَاتِقِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » . وَقِيلَ : يَمْسَحُ الْجُرْحَ بِالثَّرَابِ أَيْضًا . قَالَهُ

(١-٢) زيادة من :

الشافعي . وقال أبو حنيفة ومالك : إن كان أكثر بدنه صحيحا ، غسله ولا يتيمم ، وإن كان أكثره جريحا ، تيمم ولا غسل عليه ؛ لأن الجمع بين البذل والمبذل لا يجب ، كالصيام والإطعام . ولنا ، ما روى جابر ، قال : خرجنا في سفر ، فأصاب رجلا منا شجة في وجهه ، ثم احتلم ، فسأل أصحابه : هل تجدون لي رخصة في التيمم ؟ قالوا : ما تجد لك رخصة ، وأنت تقدر على الماء . فاغتسل ، فمات ، فلما قدمنا على النبي ﷺ أخبر بذلك ، فقال : « قتلوه ، قتلهم الله ، ألا سألوا إذ لم يعلموا ، فإنما شفاء العي السؤال ، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصب على جرحه ، ثم يمسح عليه ، ثم يغسل سائر جسده » . رواه أبو داود^(١) . ولأنها شرط من شرائط الصلاة ، فالعجز عن بعضها لا يسقط جميعها ، كالستارة ، وما ذكروه ينتقض بالمسح على الخفين مع غسل بقية الأعضاء . فأما الذي قاسوا عليه ، فإنه جمع بين البذل والمبذل في محل

القاضي في « مقنعه » . قال ابن تيمم ، وابن عبيدان : وقيل : يمسح الجرح . وفيه نظر . وقال ابن حامد : ولو سافر لمعصية فأصابه جرح ، وخاف التلف بغسله لم ينج له التيمم . وأما إذا أمكنه مسح بالماء ، فظاهر كلام المصنف أنه يكفيه التيمم وحده ، وهو ظاهر كلام جماعة كثيرة ، وهو إحدى الروايات . واختاره القاضي . وقدمه في « المذهب » ، و « المستوعب » ، و « الرعايتين » ، و « الشرح » ، وقال : هو اختيار الخرقي . وعنه ، يجرئه المسح فقط . وهو الصحيح من المذهب . نص عليه . قال الشيخ تقي الدين : [١/٥١٩] لو كان به جرح ويخاف من غسله ، فمسحه بالماء أولى من مسح الجيرة ، وهو خير

(١) في : باب في المجروح يتيمم ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٨٢/١ .

واحد ، بخلاف مسألتنا ؛ فإن التيمم بدل عما لم يصبه الماء^(١) . وكل ما لا يمكن غسله من الصحيح إلا بانتشار الماء إلى^(٢) الجريح ، حكمه حكم الجريح ، فإن لم يمكنه ضبطه ، وقدر أن يستنيب من يضبطه ، لزمه ذلك ، فإن^(٣) عجز تيمم ، وصلى ، وأجزأه ؛ لأنه عجز عن غسله ، فأجزأه التيمم عنه ، كالجريح .

فصل : ولا يلزمه أن يمسح على الجرح بالماء إذا أمكنه ذلك ، سواء كان معصوباً أو لا . هذا اختيار الخرقى . وقال ابن عقيل : نص أحمد في رواية صالح ، في المجروح إذا خاف : مسح موضع الجرح ، وغسل ما حوله . لقوله عليه السلام : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم »^(٤) . لأنه عجز عن غسله ، وقدر على مسحه ، وهو بعض

من التيمم . ونقله الميموني ، واختاره هو وابن عقيل . وقدمه في « التلخيص » ، و « الفائق » . وقيل : يتيمم . قدمه ابن تميم . وأطلقهما في « الحاوى الكبير » ، و « ابن عبيدان » ، و « الزركشى » . وعنه ، يتيمم أيضاً مع المسح . قدمه ابن تميم . وأطلقه في « الحاوى الكبير » ، و « ابن عبيدان » ، و « الزركشى » ، و « الفروع » . وأطلق الأولى والأخيرة في « التلخيص » . ومحل الخلاف عنده إذا كان الجرح طاهراً ، أما إن كان نجساً فلا يمسح عليه ،

(١) سقط من : « م » .

(٢ - ٢) سقط من : « الأصل » .

(٣) أخرجه البخارى ، في : باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ، من كتاب الاعتصام . صحيح البخارى ١١٧/٩ . ومسلم ، في : باب فرض الحج مرة في العمر ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٩٧٥/٢ . والنسائي ، في : باب وجوب الحج ، من كتاب المناسك . المجتبى ٨٣/٥ . وابن ماجه ، في : باب اتباع سنة رسول الله ﷺ ، من المقدمة . سنن ابن ماجه ١/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٤٧/٢ ، ٢٥٨ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣٥٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥٧ ، ٤٦٧ ، ٤٨٢ ، ٤٩٥ ، ٥٠٨ .

الْعَسَلِ ، فَوَجَبَ الْإِثْبَانُ بِمَا قَدَّرَ عَلَيْهِ ، كَمَنْ عَجَزَ عَنِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، وَقَدَّرَ عَلَى الْإِيمَاءِ . وَوَجْهُ الْقَوْلِ الْأَوَّلُ ؛ أَنَّهُ مَحَلٌّ وَاحِدٌ ، فَلَا يَجْمَعُ فِيهِ بَيْنَ الْمَسْحِ وَالتَّيْمُمِ ، كَالْجَبْرِ ، فَإِذَا قُلْنَا : يَجِبُ الْمَسْحُ عَلَى مَوْضِعِ الْجُرْحِ ، فَهَلْ يَتَيَّمُ مَعَهُ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا يَتَيَّمُ ، كَالْجُرْحِ الْمَعْصُوبِ عَلَيْهِ ، وَالْجَبْرِ عَلَى [٧٧/١] الْكَسْرِ . وَالثَّانِيَةُ ، عَلَيْهِ التَّيْمُمُ ؛ لِأَنَّ الْمَسْحَ بَعْضُ الْعَسَلِ ، فَيَجِبُ أَنْ يَتَيَّمَّ لِلْبَاقِي . وَيُفَارِقُ هَذَا الْجَبْرَ ؛ لِأَنَّ الْفَرَضَ فِيهَا انْتَقَلَ إِلَى الْحَائِلِ ، فَهِيَ كَالْخُفَيْنِ .

فصل : فَإِنْ كَانَتْ جَمِيعُ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ قَرِيحَةً ، تَيَّمَّ لَهَا ، فَإِنْ لَمْ يُمْكِنَهُ التَّيْمُمُ ، صَلَّى عَلَى حَسَبِ حَالِهِ ، وَفِي الْإِعَادَةِ رِوَايَتَانِ ، كَمَنْ عَدِمَ الْمَاءَ وَالتُّرَابَ ، وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَوْلًا وَاحِدًا . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَظَاهِرُ نَقْلِ ابْنِ هَانِيٍّ ؛ مَسْحُ الْبَشْرَةِ لِعُذْرِ الْإِنْصَافِ كَجَرِيحٍ ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا ، وَهُوَ أَوْلَى .

فوائد ؛ مِنْهَا ، لَوْ كَانَ عَلَى الْجُرْحِ عِصَابَةٌ ، أَوْ لَصُوقٌ ، أَوْ جَبْرَةٌ كَجَبْرِ الْكَسْرِ ، أَجْزَأُ الْمَسْحُ عَلَيْهَا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، وَيَتَيَّمُ مَعَهُ . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي حُكْمِ الْجَبْرِ ، فِي آخِرِ بَابِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَيْنِ مُسْتَوْفَى ، فَلْيُعَاوِذْ . وَمِنْهَا ، لَوْ كَانَ الْجُرْحُ فِي بَعْضِ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ لَزِمَهُ مُرَاعَاةُ التَّرْتِيبِ وَالْمُؤَالَاةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » : يَلْزَمُهُ مُرَاعَاةُ التَّرْتِيبِ وَالْمُؤَالَاةِ عِنْدَ أَصْحَابِنَا . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : أَمَّا الْجَرِيحُ الْمُتَوَضِّئُ ؛ فَعِنْدَ عَامَّةِ الْأَصْحَابِ يَلْزَمُهُ أَنْ لَا يَنْتَقِلَ إِلَى مَا بَعْدَهُ ، حَتَّى يَتَيَّمَّ لِلْجُرْحِ ، نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ ، وَأَنْ يَغْسِلَ الصَّحِيحَ مَعَ التَّيْمُمِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، إِنْ اغْتَبَرَتِ الْمُؤَالَاةُ . وَقَالَ فِي « التَّلْخِصِ » : هَذَا الْمَشْهُورُ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَيُرْتَّبُهُ غَيْرُ الْجَنْبِ

فصل : إذا كان الجريحُ جنبًا فهو مُحَيَّرٌ ، إن شاء قَدَّمَ التَّيْمُمَ على الغُسلِ ، وإن شاء أَخَّرَهُ ، بخِلافِ ما إذا كان التَّيْمُمُ لَعَدَمِ ما يَكْفِيهِ لَطَهَارَتِهِ ، فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ أَوَّلًا ؛ لِأَنَّ التَّيْمُمَ لِلْعَدَمِ ، وَلَا يَتَحَقَّقُ مع وجودِ الماءِ ، وههنا التَّيْمُمُ لِلْعَجْزِ ، وهو مُتَحَقِّقٌ على كُلِّ حَالٍ . ولأنَّ الجريحَ يَعْلَمُ أَنَّ التَّيْمُمَ بَدَلٌ عن غَسْلِ الجُرْحِ ، والعاذِمُ لَا يَعْلَمُ الْقَدْرَ الَّذِي يَتَيَمَّمُ لَهُ إِلَّا بَعْدَ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ ، فَلِزِمَهُ تَقْدِيمُ اسْتِعْمَالِهِ . وإن كان الجريحُ يَتَطَهَّرُ لِلْحَدَثِ الْأَصْغَرِ ، فَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّهُ يَلْزَمُهُ التَّرْتِيبُ ، فَيَجْعَلُ التَّيْمُمَ فِي مَكَانِ الْغُسْلِ الَّذِي يَتَيَمَّمُ بَدَلًا عَنْهُ . فَإِنْ كَانَ الْجُرْحُ فِي الْوَجْهِ ، بَحِثْ لَا يُمَكِّنُهُ غَسْلُ شَيْءٍ مِنْهُ ، تَيَمَّمْ أَوَّلًا ، ثُمَّ أَتَمَّ الْوُضُوءَ . وإن كان في بَعْضِ وَجْهِهِ خَيْرٌ بَيْنَ غَسْلِ الصَّحِيحِ مِنْهُ ثُمَّ يَتَيَمَّمُ وَبَيْنَ التَّيْمُمِ ، ثُمَّ يَغْسِلُ صَحِيحَ وَجْهِهِ وَيُتَمَّ الْوُضُوءَ . وإن كان الْجُرْحُ فِي عُضْوٍ آخَرَ ، لَزِمَهُ غَسْلُ مَا قَبْلَهُ ، ثُمَّ كَانَ فِيهِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي الْوَجْهِ . وإن كان فِي وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، احتَاجَ فِي كُلِّ عُضْوٍ إِلَى تَيَمُّمٍ فِي مَحَلِّ غَسْلِهِ ؛ لِيَحْصُلَ التَّرْتِيبُ ، وَلَوْ غَسَلَ صَحِيحَ وَجْهِهِ ، ثُمَّ تَيَمَّمَ لَهُ وَلِيَدَيْهِ تَيَمُّمًا وَاحِدًا ، لَمْ يُجْزِهِ ؛ لِأَنَّهُ

وَنَحْوُهُ ، وَيُؤَالِيهِ عَلَى الْمَذْهَبِ فِيهِمَا . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ . واختارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعَبِ » وَغَيْرِهِ إِنْ جُرِحَ فِي أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ . وَقِيلَ : لَا يَجِبُ تَرْتِيبٌ وَلَا مُوَالَاةٌ . اختارَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وصاحِبُ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » . قال ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » : وَهُوَ الْأَصَحُّ . قال الْمُصَنِّفُ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَجِبَ هَذَا التَّرْتِيبُ . وَعَلَّلهُ وَمَالَ إِلَيْهِ . قال الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : يَنْبَغِي أَنْ لَا يُرْتَّبَ . وقال أيضًا : لَا يَلْزَمُهُ مُرَاعَاةُ التَّرْتِيبِ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنْ مَذْهَبِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ . وَكَانَ الْفَصْلُ بَيْنَ أَنَّهَا فِي أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ تَيَمُّمٌ أَوْجَهٌ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي

يُودَى إِلَى سُقُوطِ الْفَرَضِ عَنْ جُزْءٍ مِنَ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ .
فَإِنْ قِيلَ : هَذَا يَنْطَلُ بِالتَّيْمَمِ عَنْ جُمْلَةِ الطَّهَارَةِ ، ^(١) حَيْثُ يَسْقُطُ الْفَرَضُ
عَنْ جَمِيعِ الْأَعْضَاءِ جُمْلَةً وَاحِدَةً . قُلْنَا : إِذَا كَانَ عَنْ جُمْلَةِ الطَّهَارَةِ ،
فَالْحُكْمُ لَهُ دُونَهَا ، وَإِنْ كَانَ عَنْ بَعْضِهَا ، نَابَ عَنْ ذَلِكَ الْبَعْضِ ، فَاعْتَبِرْ
فِيهِ مَا يُعْتَبَرُ فِيمَا يَتَوَبُّ عَنْهُ مِنَ التَّرْتِيبِ . قَالَ شَيْخُنَا ^(٢) : وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا
يَجِبَ هَذَا التَّرْتِيبُ ؛ لِأَنَّ التَّيْمَمَ طَهَارَةٌ مُفْرَدَةٌ ، فَلَا يَجِبُ التَّرْتِيبُ بَيْنَهَا
وَبَيْنَ الطَّهَارَةِ الْأُخْرَى ، كَمَا لَوْ كَانَ الْجَرِيحُ جُنْبًا ، وَلَأنَّهُ تَيَمَّمَ عَنْ الْحَدَثِ
الْأَصْغَرِ ، فَلَمْ ^(٣) يَجِبْ أَنْ يَتَيَمَّمَ عَنْ كُلِّ عُضْوٍ فِي مَوْضِعٍ غَسَلَهُ ، كَمَا لَوْ
تَيَمَّمَ عَنْ جُمْلَةِ الْوُضُوءِ ، وَلَأنَّ فِيهِ حَرَجًا ، فَيَنْدَفِعُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا
جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ^(٤) . وَحَكَى الْمَاوَرْدِيُّ ^(٥) ، عَنْ
مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ مِثْلَ هَذِهِ ، وَحَكَى ابْنُ الصَّبَّاحِ ^(٦) عَنْهُ مِثْلَ الْقَوْلِ
الْأَوَّلِ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . [٧٨/١]

« الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، يَجْعَلُ مَحَلَّ

الإنصاف

(١) - (١) سقط من : « الأصل » .

(٢) انظر : المعنى ٣٣٨/١ .

(٣) في م : « فلا » .

(٤) سورة الحج ٧٨ .

(٥) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي ، إمام جليل الشأن ، وهو صاحب « الحاوي »
و « أدب الدنيا والدين » و « الأحكام السلطانية » ، توفي سنة خمس وأربع مائة . طبقات الشافعية الكبرى
٢٦٧/٥ - ٢٨٥ .

(٦) أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد ، ابن الصباغ ، الشافعي ، صاحب « الشامل » في فقه الشافعية ،
و « الكامل » في الخلاف بين الشافعية والحنفية ، توفي سنة سبع وسبعين وأربع مائة . طبقات الشافعية الكبرى
١٢٢/٥ - ١٣٤ .

فصل : وإن تيمم الجريح لجرح في بعض أعضائه ، ثم خرج الوقت ، بطل تيممه ، ولم تبطل طهارته بالماء إن كان غسلاً للجناية أو نحوها ؛ لأن الترتيب والمؤالة غير واجبين فيها . وإن كانت وضوءاً ، وكان الجرح في وجهه ، فإن قلنا : يجب الترتيب بين التيمم والوضوء . بطل الوضوء ههنا ؛ لأن طهارة العضو الذي ناب التيمم عنه بطلت ، فلو لم يبطل^(١) ما بعده لتقدمت طهارة ما بعده عليه ، فيفوت الترتيب . فإن قلنا : لا يجب الترتيب . لم يبطل^(٢) الوضوء ، ويجوز^(٣) له التيمم لا غير . وإن كان الجرح في رجله ، فعلى قولنا : لا يجب الترتيب . لا تجب المؤالة بينهما أيضاً ، وعليه التيمم وحده . وإن قلنا : يجب الترتيب . فينبغي أن يخرج وجوب المؤالة ههنا على وجوبها في الوضوء ، وفيها روايتان ؛ فإن قلنا : تجب في الوضوء . بطل الوضوء ههنا ؛ لفواتها ، وإن قلنا : لا تجب . كفاه التيمم وحده ، قال شيخنا^(٤) : ويحتمل أن لا تجب المؤالة بين الوضوء والتيمم وجهاً واحداً ؛ لأنهما طهارتان ، فلم تجب المؤالة بينهما ، كسائر الطهارات ، ولأن في إيجابها حرجاً ، فيتنفى بقوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ .

التيمم في مكان العضو الذي يتيمم بدلاً عنه ، فلو كان الجرح في وجهه ، لزمه التيمم ، ثم يغسل صحيح وجهه ثم يكمل الوضوء ، وإن كان الجرح في عضو آخر ، لزمه غسل ما قبله ، ثم كان الحكم فيه على ما ذكرنا في الوجه ، وإن كان في

(١ - ١) سقط من : « الأصل » .

(٢) في م : « جوز » .

(٣) انظر : المغني ١/ ٣٣٨ .

وَأِنْ وَجَدَ مَاءً يَكْفِي بَعْضَ بَدَنِهِ لَزِمَهُ اسْتِعْمَالُهُ، وَتَيَمَّمَ لِلْبَاقِي إِنْ كَانَ جُنُبًا، وَإِنْ كَانَ مُحْدِثًا فَهَلْ يَلْزَمُهُ اسْتِعْمَالُهُ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ.

الشرح الكبير

١٧١ - مسألة ؛ قال : (وَإِنْ وَجَدَ مَاءً يَكْفِي بَعْضَ بَدَنِهِ ، لَزِمَهُ اسْتِعْمَالُهُ ، وَتَيَمَّمَ لِلْبَاقِي إِنْ كَانَ جُنُبًا . وَإِنْ كَانَ مُحْدِثًا ، فَهَلْ يَلْزَمُهُ اسْتِعْمَالُهُ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَ الْجُنُبُ مَاءً يَكْفِي بَعْضَ

الإنصاف

وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، اخْتِاجَ فِي كُلِّ غُضُوٍّ إِلَى تَيَمُّمٍ فِي مَحَلٍّ غَسَلَهُ ؛ لِيَحْصَلَ التَّرْتِيبُ . وَعَلَى الْمَذْهَبِ أَيْضًا ، يَلْزَمُهُ أَنْ يَغْسِلَ الصَّحِيحُ مَعَ التَّيَمُّمِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، وَيَبْتَطِلُ تَيَمُّمَهُ مَعَ وُضُوئِهِ إِذَا خَرَجَ الْوَقْتُ ، إِنْ اعْتَبِرَتِ الْمَوَالَةُ . صَرَّحَ بِهِ الْأَصْحَابُ . وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْجُنُبُ جَرِيحًا فَهُوَ مُخَيَّرٌ ؛ إِنْ شَاءَ تَيَمَّمَ لِلْجُرْحِ قَبْلَ غَسَلِ الصَّحِيحِ ، وَإِنْ شَاءَ غَسَلَ الصَّحِيحَ وَتَيَمَّمَ بَعْدَهُ .

قوله : وَإِنْ وَجَدَ مَاءً يَكْفِي بَعْضَ بَدَنِهِ ، لَزِمَهُ اسْتِعْمَالُهُ ، وَتَيَمَّمَ لِلْبَاقِي ، إِنْ كَانَ جُنُبًا . وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، وَقَطَعَ بِهِ أَكْثَرُهُمْ . قَالَ الْقَاضِي فِي « رَوَايَتِهِ » : لَا خِلَافَ فِيهِ فِي الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » : يَلْزَمُهُ فِي الْجَنَابَةِ ، رَوَايَةً وَاحِدَةً . وَعَنهُ ، لَا يَلْزَمُهُ اسْتِعْمَالُهُ ، وَيُجْزِئُهُ التَّيَمُّمُ . حَكَاهَا ابْنُ الزَّاغُونِيِّ ، فَمَنْ بَعْدَهُ .

تنبیه : فِي قَوْلِهِ : لَزِمَهُ اسْتِعْمَالُهُ وَتَيَمَّمَ لِلْبَاقِي . إِشْعَارٌ أَنَّ تَيَمُّمَهُ يَكُونُ بَعْدَ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقَالَ ابْنُ الْجَوَزِيِّ فِي « الْمَذْهَبِ » : فَإِنْ تَيَمَّمَ قَبْلَ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ فِي الْجَنَابَةِ جَازَ . وَقَالَ هُوَ وَغَيْرُهُ : يَسْتَعْمِلُهُ فِي أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ ، وَيَتَوَيَّ بِه رَفَعَ الْحَدَثَيْنِ .

قوله : وَإِنْ كَانَ مُحْدِثًا فَهَلْ يَلْزَمُهُ اسْتِعْمَالُهُ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « التَّلْخِصِ » ،

بَذَنَهُ ، لَزِمَهُ اسْتِعْمَالُهُ ، وَتَيَمَّمُ لِلْبَاقِي . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، فِي مَنْ وَجَدَ مَاءً يَكْفِيهِ لَوْضُوئُهُ وَهُوَ جُنُبٌ ، قَالَ : يَتَوَضَّأُ ، وَيَتَيَمَّمُ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ . وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ الْحَسَنُ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَالْقَوْلُ الثَّانِي لِلشَّافِعِيِّ : يَتَيَمَّمُ وَيَتْرَكُهُ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْمَاءَ لَا يُطَهِّرُهُ ، فَلَمْ يَلْزِمَهُ اسْتِعْمَالُهُ ، كَالْمُسْتَعْمَلِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ . وَخَبَرُ أَبِي ذَرٍّ ^(١) ، شَرَطَ فِي التَّيَمُّمِ عَدَمَ الْمَاءِ . وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(٢) . وَلِأَنَّهُ وَجَدَ مَا يُمَكِّنُهُ اسْتِعْمَالُهُ فِي بَعْضِ جَسَدِهِ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ كَانَ أَكْثَرَ جَسَدِهِ صَحِيحًا وَبَاقِيَهُ جَرِيحًا ، وَلِأَنَّهُ قَدَّرَ عَلَى بَعْضِ الشَّرْطِ ، فَلَزِمَهُ ؛ كَالسُّتْرَةِ ، وَإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ ، وَالْحُكْمُ الَّذِي ذَكَرُوهُ فِي الْمُسْتَعْمَلِ مَمْنُوعٌ ، وَإِنْ سَلِمَ ؛ فَلِأَنَّهُ لَا يُطَهِّرُ شَيْئًا مِنْهُ ، بِخِلَافِ هَذَا . وَيَجِبُ عَلَيْهِ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ قَبْلَ [٧٨/١] التَّيَمُّمِ ؛ لِيَتَحَقَّقَ الْعَدَمُ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ .

و « الْبُلْعَةُ » ، و « النَّظْمُ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « الْخُلَاصَةُ » ، و « الْقَوَاعِدُ الْفَقْهِيَّةُ » ، و « ابْنُ عُيَيْنَانَ » ، وَابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَحَكَى الْجُمْهُورُ الْخِلَافَ وَجْهَيْنِ ، كَالْمُصَنِّفِ . وَفِي « النَّوَادِرِ » ، و « الرَّعَايَةِ » ، رِوَايَتَيْنِ ؛ لِإِحْدَاهُمَا ، يَلْزِمُهُ اسْتِعْمَالُهُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، و « الْعُمْدَةِ » ، و « الْإِفَادَاتِ » ، و « الْمُنُورِ » ، و « الْمُتَنَحَّبِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكِيرَتِهِ » . وَصَحَّحَهُ فِي « التَّصْحِيحِ » ، و « الْمُغْنَى » ، و « الشَّرْحِ » ، و « الْفُرُوعِ » ، و « شَرْحِ الْمَجْدِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « ابْنِ رَزِينٍ » ،

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١٦٦ ، ١٨٢ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ١٨٨ .

فصل : فَإِنْ وَجَدَهُ الْمُحَدِّثُ الْحَدَّثَ الْأَصْغَرَ ، فَهَلْ يَلْزَمُهُ اسْتِعْمَالُهُ ؟
 عَلَى وَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَلْزَمُهُ اسْتِعْمَالُهُ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي ؛ لِمَا ذَكَرْنَا فِي
 الْجَنْبِ ، وَكَمَا لَوْ كَانَ بَعْضُ بَدَنِهِ صَحِيحًا ، وَبَعْضُهُ جَرِيحًا . وَالثَّانِي ،
 لَا يَلْزَمُهُ ؛ لِأَنَّ الْمُوَالَاةَ شَرْطٌ فِيهِ ، فَإِذَا غَسَلَ بَعْضُ الْأَعْضَاءِ دُونَ بَعْضٍ ،
 لَمْ يُفْقَدْ ، بِخِلَافِ الْجَنَائَةِ . وَكَذَلِكَ لَوْ وَجَدَ الْمَاءُ فِي الْجَنَائَةِ ، أَجْزَأَهُ غَسْلُ
 مَا لَمْ يَغْسِلْهُ فَقَطْ ، وَفِي الْحَدَّثِ الْأَصْغَرِ يَلْزَمُهُ اسْتِثْنَاءُ الطَّهَارَةِ ، وَفَارَقَ
 مَا إِذَا كَانَ بَعْضُ أَعْضَائِهِ صَحِيحًا وَبَعْضُهُ جَرِيحًا ؛ لِأَنَّ الْعَجْزَ بِيَعُضِ الْبَدَنِ
 يُخَالِفُ الْعَجْزَ بِيَعُضِ الْوَاجِبِ ، لِأَنَّ مَنْ بَعْضُهُ حُرٌّ إِذَا مَلَكَ بَعْضُهُ الْحُرَّ
 رَقَبَةً لَزِمَهُ إِعْتَاقُهَا فِي كَفَّارَتِهِ ، وَلَوْ مَلَكَ الْحُرُّ بَعْضَ رَقَبَةٍ لَمْ يَلْزَمَهُ إِعْتَاقُهَا .
 وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ كَهَذَيْنِ . وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يَلْزَمُهُ اسْتِعْمَالُهُ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ

و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، و « الْفَائِقِ » ، و « تَجْرِيدُ الْعِنَايَةِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ
 فِي « الْمُحَرَّرِ » ، و « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، و « شَرْحِ ابْنِ رَزِينِ » ، وَغَيْرِهِمْ .
 قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : هَذَا أَشْهُرُ الْوَجْهَيْنِ . وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، لَا
 يَلْزَمُهُ اسْتِعْمَالُهُ . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَابْنُ أَبِي مُوسَى . وَقَدَّمَهُ فِي « الرِّعَايَةِ
 الصُّغْرَى » .

تَنْبِيهِ : قَالَ بَعْضُهُمْ : أَصْلُ الْوَجْهَيْنِ اخْتِلَافُ الرُّوَايَتَيْنِ فِي الْمُوَالَاةِ . نَقَلَهُ ابْنُ
 تَمِيمٍ وَغَيْرُهُ . [١/٥١٠ظ] وَقَالَ الْمَجْدُ : يَلْزَمُهُ اسْتِعْمَالُهُ ، وَإِنْ قُلْنَا : تَجِبُ الْمُوَالَاةُ . فَهُوَ
 كَالْجَنْبِ . وَصَحَّحَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَرَدُّوا الْأَوَّلَ
 بِأَصُولٍ كَثِيرَةٍ . وَقِيلَ : هَذَا يَتَّبِعُ عَلَى جَوَازِ تَفْرِيقِ النَّبَةِ عَلَى أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ .
 وَاخْتَارَهُ فِي « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » . فَهَذِهِ ثَلَاثُ طُرُقٍ . وَقَالَ فِي الْقَاعِدَةِ الثَّالِثَةِ
 وَالْأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ ، عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ مَنْ مَسَحَ عَلَى الْخُفِّ ثُمَّ خَلَعَهُ ، يُجْزِئُهُ غَسْلُ

وَمَنْ عَدِمَ الْمَاءَ لَزِمَهُ طَلَبُهُ فِي رَحْلِهِ ، المقنع

الشرح الكبير الأَدَلَّةُ فيما إذا كان جُنْبًا قِيَّاسًا عليه ، وكما لو كان بَعْضُ أَعْضَائِهِ صَحِيحًا ، وما ذَكَرُوهُ ؛ مِنْ أَنَّ الْعَجْزَ يَبْعُضُ الْوَاجِبِ يُخَالِفُ الْعَجْزَ يَبْعُضُ الْبَدَنِ ، يَنْطَلُ بِالْجُنْبِ . وَقَوْلُهُمْ : إِنَّهُ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فِي الْحَدَثِ الْأَصْغَرَ ، يَلْزِمُهُ اسْتِثْنَاءُ الطَّهَارَةِ . قُلْنَا : هَذَا لَا يَمْنَعُ وَجُوبَ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ ، كَالْجَرِيحِ . وَإِنْ مَنَعُوا ذَلِكَ ثُمَّ ، فَهَذَا فِي مَعْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَإِنْ قُلْنَا : لَا تَجِبُ الْمُوَالَاةُ فِي الْوُضُوءِ . فَهُوَ كَالْجُنْبِ سَوَاءً .

١٧٢ - مسألة ؛ قال : (وَمَنْ عَدِمَ الْمَاءَ لَزِمَهُ طَلَبُهُ فِي رَحْلِهِ ، وما

الإصناف قَدَمِيهِ : لو وَجَدَ الْمَاءَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بَعْدَ تَيَمُّمِهِ ، لَمْ يَلْزِمُهُ إِلَّا غَسْلُ بَاقِي الْأَعْضَاءِ . فَوَائِدُ ؛ أَحَدَاهَا ، إِذَا قُلْنَا : لَا يَلْزِمُهُ اسْتِعْمَالُهُ . فَلَا يَلْزِمُهُ إِرَاقَتُهُ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قُلْتُ : فَيُعَانِي بِهَا . وَسَوَاءٌ كَانَ فِي الْحَدَثِ الْأَكْبَرِ أَوْ الْأَصْغَرِ . وَحَكَى ابْنُ الرَّاعُونِيِّ فِي « الْوَاضِحِ » ، فِي إِرَاقَتِهِ قَبْلَ تَيَمُّمِهِ رِوَايَتَيْنِ . الثَّانِيَةُ ، لو كَانَ عَلَى بَدَنِهِ نَجَاسَةٌ وَهُوَ مُحَدِّثٌ ، وَالْمَاءُ يَكْفِي أَحَدَهُمَا ، غَسَلَ النِّجَاسَةَ وَتَيَمَّمَ لِلْحَدَثِ . نَصَّ عَلَيْهِ ، قَالَ الْأَصْحَابُ . قَالَ الْمَجْدُ : إِلَّا أَنْ تَكُونَ النِّجَاسَةُ فِي مَحَلٍّ يَصِحُّ تَطْهِيرُهُ مِنَ الْحَدَثِ ، فَيَسْتَعْمَلُهُ فِيهِ عَنْهُمَا . وَلَا يَصِحُّ تَيَمُّمُهُ إِلَّا بَعْدَ غَسْلِ النِّجَاسَةِ بِالْمَاءِ ، تَحْقِيقًا لِبَشْرُوطِهِ ، وَلَوْ كَانَتِ النِّجَاسَةُ فِي ثَوْبِهِ ، فَكَذَلِكَ ، فِي أَصَحِّ الرِّوَايَتَيْنِ . وَيَأْتِي ذَلِكَ فِي آخِرِ الْبَابِ . الثَّالِثَةُ ، قَالَ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » : لو وَجَدَ ثَرَابًا لَا يَكْفِيهِ لِلتَّيَمُّمِ ، فَقُلْتُ : يَسْتَعْمَلُهُ مَنْ لَزِمَهُ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ الْقَلِيلِ ثُمَّ يَصَلِّي ، ثُمَّ يُعِيدُ الصَّلَاةَ إِنْ وَجَدَ مَا يَكْفِيهِ مِنْ مَاءٍ أَوْ ثَرَابٍ ، وَإِنْ تَيَمَّمَ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ وَجَدَ مَاءً طَهُورًا يَكْفِي بَعْضَ بَدَنِهِ بَطْلَ تَيَمُّمِهِ . قُلْتُ : إِنْ وَجَبَ اسْتِعْمَالُهُ بَطْلٌ ، وَالْأَفْلَا . انْتَهَى . قَوْلُهُ : وَمَنْ عَدِمَ الْمَاءَ ، لَزِمَهُ طَلَبُهُ . هَذَا الْمَذْهَبُ بِشَرْطِهِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ

وَمَا قَرَّبَ مِنْهُ، فَإِنْ دُلَّ عَلَيْهِ قَرِيبًا لَزِمَهُ قَصْدُهُ. وَعَنْهُ، لَا يَجِبُ الطَّلَبُ. المقنع

قُرْبَ مِنْهُ، فَإِنْ دُلَّ عَلَيْهِ قَرِيبًا، لَزِمَهُ قَصْدُهُ. وَعَنْهُ، لَا يَجِبُ الطَّلَبُ (الشرح الكبير
الْمَشْهُورُ عَنْ أَحْمَدَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، اشْتَرَا طَلَبُ الْمَاءِ؛ لَصِحَّةِ التَّيَمُّمِ.
وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ. وَرَوَى عَنْهُ: لَا يُشْتَرَطُ الطَّلَبُ. وَهُوَ مَذْهَبُ
أَبِي حَنِيفَةَ؛ لِقَوْلِهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ: «التُّرَابُ كَأَفِيكَ مَا لَمْ تَجِدِ
الْمَاءَ»^(١). وَلَأَنَّهُ غَيْرُ وَاجِدٍ لِلْمَاءِ قَبْلَ الطَّلَبِ، أَشْبَهَ مَنْ طَلَبَ فَلَمْ
يَجِدْ، وَوَجْهُ الْأَوَّلَى قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾. وَلَا

الْأَصْحَابُ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ. وَعَنْهُ، لَا يَلْزِمُهُ الطَّلَبُ. اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ
الْعَزِيزِ، وَأَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ فِي «شَرْحِ الْبُخَارِيِّ».

تَنْبِيهِ: مَحَلُّ الْخِلَافِ فِي لُزُومِ الطَّلَبِ إِذَا اخْتَمَلَ وُجُودُ الْمَاءِ وَعَدَمُهُ، أَمَا إِنْ
تَحَقَّقَ عَدَمُ الْمَاءِ، فَلَا يَلْزِمُ الطَّلَبُ، رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ. قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ابْنُ
تَيْمِيَّةٍ. وَإِنْ ظَنَّ وَجُودَهُ؛ إِمَّا فِي رَحْلِهِ، أَوْ رَأَى خُضْرَةً وَنَحْوَهَا، وَجَبَ الطَّلَبُ،
رَوَايَةٌ وَاحِدَةٌ. قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ. قَالَ التَّرَكَشِيُّ: إِنْجَمَاعًا. وَإِنْ ظَنَّ عَدَمَ وَجُودِهِ،
فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ، يَلْزِمُهُ الطَّلَبُ. نَصَّ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ. وَعَنْهُ،
لَا يَلْزِمُهُ الطَّلَبُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ. ذَكَرَهَا فِي «التَّبَصُّرَةِ». فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ، وَهُوَ لُزُومُ
الطَّلَبِ حَيْثُ قُلْنَا بِهِ، لَوْ رَأَى مَا يَشْكُ مَعَهُ فِي الْمَاءِ بَطَلَ تَيَمُّمُهُ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ
الْمَذْهَبِ. وَقِيلَ: لَا يَبْطُلُ كَمَا لَوْ كَانَ فِي صَلَاةٍ. قَالَ فِي «الْفُرُوعِ»: جَزَمَ بِهِ
الْأَصْحَابُ، خِلَافًا لظَاهِرِ كَلَامِ بَعْضِهِمْ.

فَالَّذَانِ؛ إِحْدَاهُمَا، يَلْزِمُهُ طَلَبُهُ مِنْ رَفِيقِهِ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ.
وَقِيلَ: لَا يَلْزِمُهُ. اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ. وَقِيلَ: يَلْزِمُهُ إِنْ دُلَّ عَلَيْهِ. اخْتَارَهُ
الْمُصَنِّفُ. الثَّانِيَةُ، وَقْتُ الطَّلَبِ بَعْدَ دُخُولِ الْوَقْتِ، فَلَا أَثَرَ لَطَلَبِهِ قَبْلَ ذَلِكَ،

(١) تقدم تحريجه في صفحة ١٦٦

يُقَالُ : لم يجد . إِلَّا لِمَنْ طَلَبَ ؛ لَجَوَازِ أَنْ يَكُونَ بَقْرِبِهِ مَاءٌ لَا يَعْلَمُهُ ، وَلِأَنَّهُ بَدَلٌ فَلَمْ يَجْزِ الْعُدُولُ إِلَيْهِ قَبْلَ طَلَبِ الْمُبْدِلِ ، كَالصِّيَامِ فِي الظُّهَارِ ، وَلِأَنَّهُ سَبَبٌ لِلصَّلَاةِ ^(١) مُحْتَصٌّ بِهَا ، فَلَزِمَهُ الاجْتِهَادُ فِي طَلَبِهِ عِنْدَ الْإِعْوَازِ ، كَالْقِبْلَةِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَصِفَةُ الطَّلَبِ أَنْ يَطْلُبَ فِي رَحْلِهِ ، وَمَا قَرُبَ مِنْهُ ، وَإِنْ رَأَى خُضْرَةً أَوْ شَيْئًا يَدُلُّ عَلَى الْمَاءِ قَصَدَهُ فَاسْتَبْرَأَهُ ، وَإِنْ كَانَ بَقْرِبِهِ رَبْوَةٌ أَوْ شَيْءٌ قَائِمٌ أَتَاهُ فَطَلَبَ عِنْدَهُ ، وَيَنْظُرُ [٧٩/١] وَرَاءَهُ وَأَمَامَهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ رُقْفَةٌ يَدُلُّ عَلَيْهِمْ طَلَبَ مِنْهُمْ ، وَإِنْ وَجَدَ مَنْ لَهُ خَبْرَةٌ بِالْمَكَانِ سَأَلَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ تَيَمَّمَ ، فَإِنْ دُلَّ عَلَى مَاءٍ قَرِيبٍ لَزِمَهُ قَصْدُهُ ، مَا لَمْ يَخَفْ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ ، أَوْ يَخْشَى فَوَاتَ رُقْفَتِهِ ، وَلَمْ يَفِتِ الْوَقْتُ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ .

وَيَلْزِمُهُ الطَّلَبُ لَوْ قَتِيَ كُلُّ صَلَاةٍ بِشَرْطِهِ .

فَائِدَةٌ : قَوْلُهُ : لَزِمَهُ طَلَبُهُ فِي رَحْلِهِ ، وَمَا قَرَّبَ مِنْهُ . صِفَةُ الطَّلَبِ ؛ أَنْ يُفْتَشَّ فِي رَحْلِهِ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ ، وَيَسْأَلُ رُقْفَتَهُ عَنْ مَوَارِدِ مَاءٍ ، أَوْ عَنْ مَاءٍ مَعَهُمْ لِيَسْبِغُوهُ لَهُ ، أَوْ يَنْدُلُوهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَمِنْ صِفَتِهِ ؛ أَنْ يَسْعَى عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ، وَأَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ ، إِلَى مَا قَرَّبَ مِنْهُ ، مِمَّا عَادَةُ الْقَوَافِلِ السَّعْيُ إِلَيْهِ لَطَلَبِ الْمَاءِ وَالْمَرْعَى ، وَإِنْ رَأَى خُضْرَةً أَوْ شَيْئًا يَدُلُّ عَلَى الْمَاءِ ، قَصَدَهُ فَاسْتَبْرَأَهُ ، وَإِنْ رَأَى تَشْرًا أَوْ حَائِطًا ، قَصَدَهُ وَاسْتَبَانَ مَا عِنْدَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَهُوَ عَادِمٌ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ سَائِرًا طَلَبَهُ أَمَامَهُ . قَالَ فِي «الرَّعَايَةِ» : وَإِنْ ظَنَّهُ فَوْقَ جَبَلٍ بَقْرِبِهِ عَلَاهُ ، وَإِنْ ظَنَّهُ وَرَاءَهُ فَوَجْهَانِ ، مَعَ أَمْنِهِ الْمَذْكُورِ فِيهِمَا .

قَوْلُهُ : فَإِنْ دُلَّ عَلَيْهِ قَرِيبًا ، لَزِمَهُ قَصْدُهُ . يَعْنِي إِذَا دَلَّهُ نِقَةٌ . وَهَذَا صَحِيحٌ ، لَكِنْ

(١) فِي م : « فِي الصَّلَاةِ » .

الشرح الكبير

فصل : وإِنَّمَا يَكُونُ الطَّلَبُ بَعْدَ الْوَقْتِ ، فَإِنْ طَلَبَ قَبْلَهُ ، لَزِمَهُ إِعَادَةُ الطَّلَبِ بَعْدَهُ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ؛ لِأَنَّهُ طَلَبَ قَبْلَ الْمُخَاطَبَةِ بِالتَّيْمُمِ ، فَلَمْ يَسْقُطْ فَرَضُهُ ، كَالشَّفِيعِ إِذَا طَلَبَ الشُّفْعَةَ قَبْلَ الْبَيْعِ . وَإِنْ طَلَبَ بَعْدَ الْوَقْتِ ، وَلَمْ يَتَيَّمَمْ عَقِيْبَهُ ، جَازَ التَّيْمُمُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ تَجْدِيدِ طَلَبٍ .

فصل : إِذَا كَانَ مَعَهُ مَاءٌ فَأَرَاكَ قَبْلَ الْوَقْتِ ، أَوْ مَرَّ بِمَاءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ ، فَتَجَاوَزَهُ ، وَعَدِمَ الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ ، صَلَّى بِالتَّيْمُمِ مِنْ غَيْرِ إِعَادَةٍ . وَهُوَ قَوْلُ

لَوْ خَافَ فَوَاتَ الْوَقْتِ ، لَمْ يَلْزَمْهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، الْإِنْصَافُ ، وَكَلَامُ الْمُصَنِّفِ مُقَيَّدٌ بِذَلِكَ . وَعَنْهُ ، يَلْزَمُهُ .

(**فائدة :** الْقَرِيبُ مَا عُدَّ قَرِيبًا عُرْفًا ، عَلَى الصَّحِيحِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « تَذَكُّرَةِ ابْنِ رَزِينَ » . وَقِيلَ : مَيْلٌ . وَقِيلَ : فَرَسَخٌ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ . وَقِيلَ : مَا تَتَرَدَّدُ الْقَوَافِلُ إِلَيْهِ فِي الْمَرَعَى وَنَحْوِهِ . قَالَ الْمَجْدُ ، وَتَبِعَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَهُوَ أَظْهَرُ . وَفَسَّرُوهُ بِالْعُرْفِ . وَقِيلَ : مَا يَلْحَقُهُ الْفَوْتُ . ذَكَرَ الْأَخِيرَيْنِ فِي « التَّلْخِصِ » ، وَذَكَرَ الْأَرْبَعَةَ ابْنُ تَمِيمٍ . وَقِيلَ : مَدُّ بَصَرِهِ . ذَكَرَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » .

تنبيه : مَفْهُومُ قَوْلِهِ : قَرِيبًا . أَنَّهُ لَا يَلْزَمُهُ قَصْدُهُ إِذَا كَانَ بَعِيدًا ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا . وَعَنْهُ ، يَلْزَمُهُ^(١) إِنْ لَمْ يَخَفْ فَوَاتَ الْوَقْتِ . قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » : وَمِنْ أَصْحَابِنَا مَنْ أَطْلَقَ مِنْ غَيْرِ اشْتِرَاطِ الْقُرْبِ . قَالَ : وَكَلَامُهُ مَحْمُولٌ عِنْدِي عَلَى الْقُرْبِ . وَقِيلَ : وَأُطْلِقُهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ .

فوائد : إِحْدَاهَا ، لَوْ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى أَرْضٍ مِنْ أَعْمَالِهِ لِحَاجَةٍ ؛ كَالْجِرَائَةِ ، وَالْإِخْتِطَابِ ، وَالْإِخْتِشَاشِ ، وَالصَّيْدِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ حَمَلَ الْمَاءَ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ

الشافعي . وقال الأوزاعي : إن ظَنَّ أَنَّهُ يُدْرِكُ الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ ، كَقَوْلِنَا^(١) ،
وَالَّا صَلَّى بِالتَّيْمُمِ^(٢) وَعَلَيْهِ الْإِعَادَةُ ؛ لِأَنَّهُ مُفَرِّطٌ . وَلَنَا ، أَنَّهُ لَمْ يَجِبْ
عَلَيْهِ اسْتِعْمَالُهُ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدْرِكُ الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ . فَأَمَّا إِنْ أَرَأَقَ
الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ ، أَوْ مَرَّ بِهِ فِي الْوَقْتِ فَلَمْ يَسْتَعْمِلْهُ ، ثُمَّ عَدِمَ الْمَاءَ ، تَيَمَّمَ
وَصَلَّى . وَفِي الْإِعَادَةِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يُعِيدُ ؛ لِأَنَّهُ صَلَّى بِتَيَمُّمٍ
صَحِيحٍ ، فَهُوَ كَمَا لَوْ أَرَأَقَهُ قَبْلَ الْوَقْتِ . وَالثَّانِي ، يُعِيدُ ؛ لِأَنَّهُ وَجَبَتْ عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ بَوَضُوءٍ ، وَهُوَ قَوَّتِ الْقُدْرَةَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَبَقِيَ فِي عَهْدَةِ الْوَاجِبِ ،

المذهب . نَصَّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : لَا يَحْمِلُهُ . فَعَلَى الْمَنْصُوصِ ، يَتَيَمَّمُ إِنْ فَاتَتْ حَاجَتُهُ
بُرْجُوعَهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ لَهُ التَّيْمُمُ . وَعَلَى الْقَوْلِ بِالتَّيْمُمِ لَا
يُعِيدُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يُعِيدُ ؛ لِأَنَّهُ كَالْمُقِيمِ .

^(٣) وَمَحَلُّ هَذَا إِذَا أَمَكَّنْهُ حَمْلُهُ ، أَمَّا إِذَا لَمْ يُمَكِّنْهُ حَمْلُهُ ، وَلَا الرُّجُوعُ لِلْوَضُوءِ
إِلَّا بِتَقْوِيَةِ حَاجَتِهِ ، فَلَهُ التَّيْمُمُ وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ .
وَقِيلَ : بَلَى . وَلَوْ كَانَتْ حَاجَتُهُ فِي أَرْضِ قَرْيَةٍ أُخْرَى ، فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ، وَلَوْ كَانَتْ
قَرْيَةً . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ ، وَغَيْرُهُ . الثَّانِيَةُ ، لَوْ مَرَّ بِمَاءٍ قَبْلَ الْوَقْتِ ، أَوْ كَانَ مَعَهُ فَأَرَأَقَهُ
ثُمَّ دَخَلَ الْوَقْتُ وَعَدِمَ الْمَاءَ ، صَلَّى [٥٢/١] بِالتَّيْمُمِ وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ، وَإِنْ مَرَّ بِهِ فِي الْوَقْتِ
وَأَمَكَّنْهُ الْوَضُوءُ ، قَالَ الْمَجْدُ وَغَيْرُهُ : وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَجْدُ غَيْرَهُ ، أَوْ كَانَ مَعَهُ فَأَرَأَقَهُ فِي
الْوَقْتِ ، أَوْ بَاعَهُ فِي الْوَقْتِ ، أَوْ وَهَبَهُ فِيهِ ، حُرِّمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ بِإِزَاعٍ ، وَلَمْ يَصِحَّ الْبَيْعُ
وَالْهَبَةُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ الْقَاضِي ، وَابْنُ الْجَوَازِيِّ ، وَأَبُو
الْمَعَالِي ، وَالْمَجْدُ ، وَغَيْرُهُمْ . وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَالْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ . قَالَ

(١) زيادة من : تش .

(٢) بعده في م : « من غير إعادة كقولنا وإلا صلى بالتيمم » .

(٣ - ٣) في الأصل : « فوائد أحدها هذه » .

الشرح الكبير

وإن وَهَبَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْوَقْتِ لَمْ تَصِحَّ الْهِبَةُ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِهِ حَقُّ اللَّهِ تَعَالَى ، فَلَمْ تَصِحَّ هِبَتُهُ ، كَالْأَضْحِيَّةِ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يَحْتَمِلُ أَنْ تَصِحَّ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى . فَإِنْ تَيَمَّمَ مَعَ بَقَاءِ الْمَاءِ لَمْ يَصِحَّ تَيَمُّمُهُ ؛ لِأَنَّهُ وَاجِدٌ لِلْمَاءِ ، وَإِنْ تَصَرَّفَ فِيهِ الْمَوْهُوبُ لَهُ ^(١) ، فَهُوَ كَمَا لَوْ أَرَاكَ ، إِلَّا أَنْ يَهَبَهُ لِمُحْتَاجٍ إِلَى شَرْبِهِ مِنَ الْعَطَشِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ .

الإنصاف

فِي « الْفُرُوعِ » : أَشْهَرُهَا لَا يَصِحُّ . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : لَمْ يَصِحَّ فِي أَظْهَرِ الْوَجْهَيْنِ ؛ وَذَلِكَ لِتَعَلُّقِ حَقِّ اللَّهِ بِهِ ، فَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ تَسْلِيمِهِ شَرْعًا . ^(٢) قُلْتُ : فَيُعَانِي بَهَا ^(٣) . وَقِيلَ : يَصِحُّ الْبَيْعُ وَالْهِبَةُ . وَهُوَ أَحْتِمَالٌ لِابْنِ عَقِيلٍ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفَاتِقِ » فِيهِمَا . وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْهِبَةِ ، فِي « التَّلْخِصِ » . وَيَأْتِي إِذَا اثَّرَ أَبُوْنِي بِالْمَاءِ آخِرَ الْبَابِ . الثَّلَاثَةُ ، لَوْ تَيَمَّمَ وَصَلَّى بَعْدَ إِعْدَامِ الْمَاءِ ، فِي مَسْأَلَةِ الْإِرَاقَةِ وَالْمُرُورِ وَالْبَيْعِ وَالْهِبَةِ ، أَوْ وَهَبَ لَهُ مَاءً فَلَمْ يَقْبَلْهُ ، وَتَيَمَّمَ وَصَلَّى بَعْدَ مَا تَلَفَ ، فَفِي الْإِعَادَةِ وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ « ابْنِ رَزِينَ » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » . ^(٤) وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْإِرَاقَةِ وَالْهِبَةِ ، فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، وَ « الْحَاوِي الصَّغِيرِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْإِرَاقَةِ ، وَالْمُرُورِ ، فِي « الْفَاتِقِ » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ^(٥) . جَزَمَ فِي « الْإِفَادَاتِ » ، بِالْإِعَادَةِ فِي الْإِرَاقَةِ ، وَالْهِبَةِ . وَصَحَّحَهُ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، فِي الْمُرُورِ بِهِ وَالْإِرَاقَةِ ، وَفِي « الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » فِي الْمُرُورِ بِهِ . قَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ : فَإِنْ تَيَمَّمَ مَعَ بَقَاءِ الْمَاءِ لَمْ يَصِحَّ ، وَإِنْ كَانَ بَعْدَ تَصَرُّفِهِ ، فَهُوَ كَالْإِرَاقَةِ . وَنَصَّ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » عَلَى عَدَمِ الْإِعَادَةِ فِي الْكُلِّ . وَقِيلَ : يُعِيدُ إِنْ أَرَاكَ ، وَلَا يُعِيدُ إِنْ مَرَّ بِهِ . وَأُطْلِقَهُنَّ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ .

(١) سقطت من : الأصل .

(٢ - ٢) زيادة من : ش .

(٣ - ٣) زيادة من : .

المقنع وَإِنْ نَسِيَ الْمَاءَ بِمَوْضِعٍ يُمْكِنُهُ اسْتِعْمَالُهُ وَتَيَمَّمَ لَمْ يُجْزِئْهُ .

الشرح الكبير

١٧٣ - مسألة : (وَإِنْ نَسِيَ الْمَاءَ بِمَوْضِعٍ يُمْكِنُهُ اسْتِعْمَالُهُ ، وَتَيَمَّمَ ، لَمْ يُجْزِئْهُ) نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَقَطَعَ أَنَّهُ لَا يُجْزِئُهُ ، وَقَالَ : هَذَا وَاجِدٌ لِلْمَاءِ . وَرَوَى عَنْهُ التَّوْقُفُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ . وَالْمَذْهَبُ الْأَوَّلُ . وَهُوَ آخِرُ قَوْلَي الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ : يُجْزِئُهُ . وَعَنْ مَالِكٍ كَالْمَذْهَبَيْنِ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ يُعِيدُ مَا دَامَ فِي الْوَقْتِ ؛ لِأَنَّهُ مَعَ النِّسْيَانِ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ ، أَشْبَهَ الْعَادِمَ . وَلَنَا ، أَنَّهَا طَهَارَةٌ تَجِبُ مَعَ الذِّكْرِ ، فَلَمْ تَسْقُطْ بِالنِّسْيَانِ ، كَمَا لَوْ صَلَّى نَاسِيًا لِحَدَّثِهِ ، ثُمَّ ذَكَرَ ، أَوْ صَلَّى الْمَاسِيحُ ، ثُمَّ بَانَ لَهُ انْقِضَاءُ [٧٩/١ ط] مُدَّةِ الْمَسْحِ قَبْلَ الصَّلَاةِ ، وَيُفَارِقُ مَا قَاسُوا عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّهُ غَيْرُ مُفَرِّطٍ ، وَهَهُنَا هُوَ ^(١) مُفَرِّطٌ بِتَرْكِ الطَّلَبِ .

الإنصاف

قوله : وَإِنْ نَسِيَ الْمَاءَ بِمَوْضِعٍ يُمْكِنُهُ اسْتِعْمَالُهُ وَتَيَمَّمَ ، لَمْ يُجْزِئْهُ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمْعُ هَوْرٍ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالْأَثَرِمْ ، وَمُهَنَّأُ ، وَصَالِحٍ ، وَابْنِ الْقَاسِمِ ^(٢) ، كَمَا لَوْ نَسِيَ الرَّقَبَةَ فَكَفَّرَ بِالضِّيَامِ . وَعَنْهُ ، يُجْزِئُ . ذَكَرَهَا الْقَاضِي فِي « شَرْحِهِ » ، وَ« الْمُجَرَّدِ » ، فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ ، وَالْأَمِيدِ ، وَالْمَجْدُ ، وَغَيْرُهُمْ . وَعَنْهُ ، التَّوْقُفُ . حَكَاهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ .

فائدة : الجَاهِلُ بِهِ كَالنَّاسِيِ .

تنبيه : محلُّ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ فِيمَا إِذَا ظَهَرَ الْمَاءُ بِمَوْضِعٍ يَظْهَرُ بِهِ تَفْرِيطُهُ

(١) سقطت من : « م » .

(٢) أحمد بن القاسم ، صاحب أبي عبيد القاسم بن سلام ، حدث عن أبي عبيد ، وعن أبي عبد الله أحمد بن حنبل أشياء كثيرة من مسائله ، وكان من أهل العلم والفضل . تاريخ بغداد ٣٤٩/٤ ، طبقات الحنابلة ٥٥/١ ، ٥٦ .

فصل : وإن ضلَّ عن رَحْلِهِ الذي فيه الماء ، أو كان يَعْرِفُ بِئْرًا فضاغَتْ عنه ، ثم وَجَدَهَا ، فقال ابنُ عَقِيلٍ : يَحْتَمَلُ أن يَكُونَ كالنَّاسِي . والصَّحِيحُ أَنَّهُ لا إِعادَةَ عليه . وهو قولُ الشافعي ؛ لأنَّه ليس بواجِبٍ للماء ، فيَدْخُلُ في عُمومِ قولِهِ تعالى : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ . ولأنَّه غيرُ مُفَرِّطٍ ، بخلافِ النَّاسِي . وإن كان الماءُ مع عَبْدِهِ ، فنَسِيَ العبدُ حتى صَلَّى سَيِّدُهُ ، احْتَمَلَ أن يَكُونَ كالنَّاسِي ، واحْتَمَلَ أن لا يُعِيدَ ؛ لأنَّ التَّفْرِيطَ مِنْ غيرِهِ . فإن صَلَّى ، ثم بانَ أَنَّهُ كان بِقَرْبِهِ بِئْرٌ أو ماءٌ ، فإن كانت أعلامُهُ ظاهرةً ، فعليه الإِعادَةُ ؛ لأنَّه مُفَرِّطٌ ، وإن كانت خَفِيَّةً ، وطلَّبَ فلم يَجِدْها ، فلا إِعادَةَ عليه ؛ لَعَدَمِ التَّفْرِيطِ . والله أعلم .

وتَقْصِيرُهُ في طَلَبِهِ ؛ بأن يَجِدَهُ في رَحْلِهِ وهو في يَدِهِ ، أو بِئْرٍ بِقَرْبِهِ أعلامُها ظاهرةً ، فأَمَّا إن ضلَّ عن رَحْلِهِ وفيهِ الماءُ وقد طَلَبَهُ ، أو كانتِ البِئْرُ أعلامُها خَفِيَّةً ولم يَكُنْ يَعْرِفُها ، فالصَّحِيحُ مِنَ المذهبِ أَنَّهُ يُجْزِئُهُ التَّيَمُّمُ ولا إِعادَةَ عليه ؛ لَعَدَمِ تَفْرِيطِهِ ، وعليهِ الجمهورُ . وقيل : يُعِيدُ . واختارَهُ القاضي في البِئْرِ ، في مَوْضِعٍ مِنْ كلامِهِ . وأُطْلِقَها ابنُ تَمِيمٍ ، « فيما إذا ضلَّ عن رَحْلِهِ » . وأَمَّا إذا أُدْرِجَ الماءُ في رَحْلِهِ ولم يَعْلَمْ بِهِ ، أو ضلَّ مَوْضِعَ البِئْرِ التي كان يَعْرِفُها ، فقيل : لا يُعِيدُ . اختارَهُ أبو المَعَالِي ، في « النِّهاية » ، في المسألةِ الأولى ، فقال : الصَّحِيحُ الذي نَقَطَعَ بِهِ أَنَّهُ لا إِعادَةَ عليه ؛ لأنَّه لا يُعَدُّ في هذه الحَالَةِ مُفَرِّطًا . وصَحَّحَهُ في « الرِّعايةِ الكُبْرَى » ، في الثَّانِيَةِ ، وكذلك المُصَنِّفُ ، والشارِحُ . وقيل : يُعِيدُ . واختارَهُ وصَحَّحَهُ المَجْدُ ، وصاحبُ « مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ » ، و « الحاوي الكبير » ، في الأولى . وهو ظاهرُ كلامِ أَحْمَدَ فيها . وقَدَّمَ ابنُ رَزِينٍ في الثَّانِيَةِ أَنَّهُ كالنَّاسِي . وأُطْلِقَها في « الفُرُوعِ » ، و « ابنُ عُيَيْدَانَ » ، و « ابنُ تَمِيمٍ » . وأُطْلِقَها في الثَّانِيَةِ ، في

المقنع وَيَجُوزُ التَّيْمُّ [١٩] لِجَمِيعِ الْأَحْدَاثِ، وَلِلنَّجَاسَةِ عَلَى جُرْحٍ تَضُرُّهُ إِزَالَتُهَا .

الشرح الكبير

١٧٤ - مسألة : (وَيَجُوزُ التَّيْمُّ لِجَمِيعِ الْأَحْدَاثِ ، وَلِلنَّجَاسَةِ عَلَى جُرْحٍ تَضُرُّهُ إِزَالَتُهَا) يَجُوزُ التَّيْمُّ لِلْحَدَثِ الْأَصْغَرِ ، بغيرِ خِلَافٍ عَلِمْنَاهُ ، إِذَا وَجَدْتَ الشَّرَائِطَ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْأَدِلَّةِ . وَيَجُوزُ لِلجَنَابَةِ ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ عَلِيٌّ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ، وَعَمَّارٌ . وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ لَا يَرَى التَّيْمَّ لِلجُنُبِ ،

الإِنصاف « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي الْأَوَّلَى فِي « الرَّعَايَةِ » . وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْمَاءُ مَعَ عَبْدِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ السَّيِّدُ ، وَنَسِيَ الْعَبْدُ أَنْ يُعْلِمَهُ حَتَّى صَلَّى بِالتَّيْمِّ ، فَقِيلَ : لَا يُعِيدُ ؛ لِأَنَّ التَّفْرِيطَ مِنْ غَيْرِهِ . وَقِيلَ : هُوَ كِنَسْيَانِهِ . قَالَ فِي « الْفَاتِقِ » : يُعِيدُ إِذَا جَهَلَ الْمَاءَ ، فِي أَصَحِّ الْوُجْهَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « ابْنِ رَزِينٍ » .

قوله : وَيَجُوزُ التَّيْمُّ لِجَمِيعِ الْأَحْدَاثِ ، وَلِلنَّجَاسَةِ عَلَى جُرْحٍ تَضُرُّهُ إِزَالَتُهَا . يَجُوزُ التَّيْمُّ لِجَمِيعِ الْأَحْدَاثِ بِلاِ نِزَاعٍ ، وَيَجُوزُ التَّيْمُّ لِلنَّجَاسَةِ عَلَى جُرْحٍ تَضُرُّهُ إِزَالَتُهَا ، وَلَعَدَمِ الْمَاءِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ فِيهِمَا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَعَلَيْهِ جَاهِيزُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَعَنْهُ ، لَا يَجُوزُ التَّيْمُّ لَهَا . قَالَ فِي « الْفَاتِقِ » : وَفِيهِ وَجْهٌ ؛ لَا يَجِبُ التَّيْمُّ لِنَجَاسَةِ الْبَدَنِ مُطْلَقًا ، وَنَصَرَهُ شَيْخُنَا ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ . انْتَهَى . وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى : لَا يُشْرَعُ التَّيْمُّ لِنَجَاسَةِ الْبَدَنِ لَعَدَمِ الْمَاءِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : قَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَتَيَّمُّ لِنَجَاسَةِ أَصْلًا ، بَلْ يُصَلِّي عَلَى حَسَبِ حَالِهِ .

وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ عُمَرَ ^(١) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَالدَّلِيلُ عَلَى إِبَاحَتِهِ مَا رَوَى
عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى رَجُلًا مُعْتَرِلًا ، لَمْ يُصَلِّ مَعَ
الْقَوْمِ ، فَقَالَ : « يَا فُلَانُ ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ » ؟ فَقَالَ :
أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ ، وَلَا مَاءَ . فَقَالَ : « عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ » . مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ ^(٢) . وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ ^(٣) ، وَعَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ^(٤) ، وَحَدِيثُ صَاحِبِ
الشَّجَّةِ ^(٥) ، وَلِأَنَّهُ حَدَّثَ أَشْبَهَ الْحَدَّثِ الْأَصْغَرَ . وَحُكْمُ الْحَائِضِ إِذَا
انْقَطَعَ دَمُهَا حُكْمُ الْجُنُبِ .

فصل : وَيَجُوزُ التَّيْمُمُ لِلنَّجَاسَةِ عَلَى بَدَنِهِ إِذَا عَجَزَ عَنْ غَسْلِهَا ؛ لَخَوْفِ
الضَّرَرِ ، أَوْ لِعَدَمِ الْمَاءِ ^(٦) ، قَالَ أَحْمَدُ : هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْجُنُبِ ، يَتَيَمَّمُ . رَوَى
نَحْوُ ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ . وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ : يَمْسَحُهَا
بِالْتُّرَابِ وَيُصَلِّي ؛ لِأَنَّ طَهَارَةَ النَّجَاسَةِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي مَحَلِّ النَّجَاسَةِ دُونَ
غَيْرِهِ . وَقَالَ أَكْثَرُ الْفُقَهَاءِ : لَا يَتَيَمَّمُ لِلنَّجَاسَةِ ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ إِنَّمَا وَرَدَ
بِالتَّيْمُمِ لِلْحَدَثِ ، وَغَسْلُ النَّجَاسَةِ لَيْسَ فِي مَعْنَاهُ ؛ لِأَنَّ الْغَسْلَ إِنَّمَا يَكُونُ

(١) فِي الْأَصْلِ : « ابْنُ عُمَرَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الصَّعِيدِ الطَّيِّبِ وَضَوْءِ الْمُسْلِمِ يَكْفِيهِ مِنَ الْمَاءِ ، وَبَابِ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ ، مِنْ كِتَابِ
التَّيْمُمِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٩٣/١ ، ٩٦ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ قَضَاءِ الصَّلَاةِ الْفَائِتَةِ وَاسْتِحْبَابِ تَعْجِيلِ قَضَائِهَا ،
مِنْ كِتَابِ الْمَسَاجِدِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٤٧٤/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ التَّيْمُمِ بِالصَّعِيدِ ، مِنْ كِتَابِ
الطَّهَارَةِ . الْمُجْتَمَعُ ١٣٩/١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ التَّيْمُمِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ١٩٠/١ .
وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٤٣٤/٤ .

(٣) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ١٦٦ .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ١٧٣ .

(٥) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ١٨٧ .

(٦) فِي م : « عَدَم » .

الشرح الكبير . في محلِّ النجاسة دون غيره ، ولأنَّ مقصودَ الغسلِ إزالةَ النجاسة ، ولا يحصلُ ذلك بالتيمم . ووجهُ الأوَّل ، قوله عليه السلام : « الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ طَهُورُ الْمُسْلِمِ »^(١) . وقوله : « جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا [٨٠/١] وَطَهُورًا »^(٢) . ولأنَّها طهارةٌ في البدنِ تُرَادُّ للصلاة ، فجاز لها التيممُ قياسًا على الحدث . ويفارقُ الغسلُ التيممَ ؛ فإنَّه في طهارةِ الحدثِ يُؤْتَى به في غيرِ محله ، فيما إذا تيممَ لجرحٍ في رجله ، بخلافِ الغسلِ . قولهم : لم يَرُدُّه الشرعُ . قلنا : هو داخلٌ في عمومِ الأخبارِ . إذا ثبتَ هذا ، فتيممَ وصلى ، فهل تَلَزَمُ الإعادةُ ؟ فيه روايتان ؛ إحداهما ، لا تجبُ عليه الإعادةُ ؛ لأنَّه أتى بما أمَرَ به . والثانية ، تجبُ عليه ؛ لأنَّه صلى مع النجاسة ، أشبهَ إذا لم يتيمم . واختارَ أبو الخطَّابِ وجوبَ الإعادةِ فيما إذا تيممَ لعدمِ الماءِ ، بخلافِ ما إذا كانتِ النجاسةُ على جرحٍ ؛ لأنَّه خائفٌ للضررِ باستعمالِ الماءِ ، أشبهَ المريضِ . وقال أصحابنا : لا تَلَزَمُ الإعادةُ فيهما ؛ لقوله عليه السلام : « التُّرَابُ كَافِيكَ مَا لَمْ تَجِدِ الْمَاءَ » . وقياسًا على طهارةِ الحدثِ ، وكما لو تيممَ للنجاسةِ على الجرحِ عندَ أيِّ الخطَّابِ . فأما إن كانتِ النجاسةُ على ثوبه ، لم يتيممَ لها ؛ لأنَّ التيممَ طهارةٌ في البدنِ ، فلا تنوبُ عن غيرِ البدنِ ، كالغسلِ .

فصل : إذا ثبتَ أنَّه تيممَ للنجاسةِ ، فقال القاضي : يَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَحْتَاجَ

(١) أخرجه الترمذی ، فی : باب التيمم للجنب إذا لم يجد الماء ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذی ١٩٢/١ . والإمام أحمد ، فی : المسند ١٨٠/٥ . وانظر المغنی ١٩/١ .
(٢) تقدم تخريجه فی ٣٤/١ .

وَأِنْ تَيَمَّمَ لِلنَّجَاسَةِ لِعَدَمِ الْمَاءِ وَصَلَّى ، فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ، إِلَّا الْمَقْعَدُ أَبِي الْخَطَّابِ .

الشرح الكبير

إِلَى نِيَّةٍ ؛ لِأَنَّ غَسْلَهَا لَا يَفْتَقِرُ إِلَى نِيَّةٍ ، كَذَلِكَ التَّيَمُّمُ لَهَا ، وَقِيَاسًا عَلَى الْاسْتِجْمَارِ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُشْتَرَطَ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى » ^(١) . وَلِأَنَّ التَّيَمُّمَ طَهَارَةٌ حُكْمِيَّةٌ ، وَغَسْلُ النَّجَاسَةِ بِالْمَاءِ طَهَارَةٌ عَيْنِيَّةٌ ، فَجَازَ أَنْ تُشْتَرَطَ النِّيَّةُ فِي الْحُكْمِيَّةِ دُونَ الْعَيْنِيَّةِ ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْاِخْتِلَافِ .

فصل : وَإِنْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ وَحَدَّثَ ، وَمَعَهُ مَاءٌ يَكْفِي أَحَدَهُمَا حَسْبُ ، قَدَّمَ غَسْلَ النَّجَاسَةِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَرَوَى عَنْ سُفْيَانَ . وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ؛ لِأَنَّ التَّيَمُّمَ لِلْحَدَّثِ ثَابِتٌ بِالْإِجْمَاعِ ، وَالتَّيَمُّمُ لِلنَّجَاسَةِ مُخْتَلَفٌ فِيهِ . وَإِنْ كَانَتِ النَّجَاسَةُ عَلَى ثَوْبِهِ ، قَدَّمَ غَسْلَهَا ، وَتَيَمَّمَ لِلْحَدَّثِ . وَحُكِيَ عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يَدْعُ الثَّوْبَ وَيَتَوَضَّأُ ؛ لِأَنَّهُ وَاجِدٌ لِلْمَاءِ ، وَالْوُضُوءُ أَشَدُّ مِنَ الثَّوْبِ . وَحَكَاهُ أَبُو حَنِيفَةَ ، عَنْ حَمَادٍ فِي الدَّمِ . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ؛ لِمَا ذَكَرْنَا ، وَلِأَنَّهُ إِذَا قَدِّمَتْ نَجَاسَةُ الْبَدَنِ مَعَ أَنَّ التَّيَمُّمَ فِيهَا مَدْخَلًا ، فَتَقْدِيمُ طَهَارَةِ الثَّوْبِ وَلَيْسَ لَهُ فِيهَا مَدْخَلٌ أَوْلَى . وَإِنْ اجْتَمَعَ نَجَاسَةٌ عَلَى الثَّوْبِ ، وَنَجَاسَةٌ عَلَى الْبَدَنِ ، غَسَلَ الثَّوْبَ ، وَتَيَمَّمَ لِنَجَاسَةِ الْبَدَنِ ؛ لِأَنَّ التَّيَمُّمَ فِيهَا مَدْخَلًا .

الإِنْصَافُ

قَوْلُهُ : وَإِنْ تَيَمَّمَ لِلنَّجَاسَةِ لِعَدَمِ الْمَاءِ وَصَلَّى ، فَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ^(٢) إِلَّا عِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ ^(٣) . يَعْنِي إِذَا كَانَتْ عَلَى بَدَنِهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الصَّحِيحَ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١٥١ .

(٢ - ٣) زيادة من :

مَنْ تَيَمَّمَ لِلنَّجَاسَةِ عَلَى بَدَنِهِ إِعَادَةَ لَعَدَمِ الْمَاءِ ، سَوَاءً كَانَتْ عَلَى جُرْحٍ أَوْ غَيْرِهِ ،
 وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ . قَالَ
 الشَّارِحُ : قَالَه أَصْحَابُنَا . وَكَذَا قَالَ فِي « الْهَدَايَةِ » ، وَغَيْرِهَا . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَانَ :
 وَهُوَ الصَّحِيحُ وَالْمَنْصُوصُ عَنْ أَحْمَدَ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » [٥٢/١ ظ] :
 هَذَا أَصَحُّ الرَّوَايَتَيْنِ . قَالَ فِي « النَّظْمِ » : هَذَا أَشْهُرُ الرَّوَايَتَيْنِ . قَالَ فِي « تَجْرِيدِ
 الْعِنَايَةِ » : لَا يُعِيدُ عَلَى الْأَظْهَرِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : لَا إِعَادَةَ ، نَصَّ عَلَيْهِ . اخْتَارَهُ ابْنُ
 عَبْدِوَسٍّ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرِهِ .
 وَقَدَّمَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ،
 وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْهَدَايَةِ » ، فِيمَا إِذَا
 كَانَ عَلَى جُرْحِهِ نَجَاسَةٌ تُضَرُّهُ إِزَالَتُهَا . وَعِنْدَ أَبِي الْخَطَّابِ عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ ؛ يَعْنِي إِذَا
 تَيَمَّمَ لِلنَّجَاسَةِ لَعَدَمِ الْمَاءِ . وَهُوَ رَوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ . وَذَكَرَ فِي « الْكَافِي » قَوْلَ أَبِي
 الْخَطَّابِ ، ثُمَّ قَالَ : وَقِيلَ فِي الْإِعَادَةِ رَوَايَتَانِ . وَعَنهُ ، يُعِيدُ فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ . وَعَنهُ ،
 يُعِيدُ فِي الْحَضَرِ . وَأُطْلِقَ الْإِعَادَةُ مُطْلَقًا ، وَعَدَمُهَا مُطْلَقًا ، فِي « الْفَاتِحِ » .
 تَنْبِيهِ : قَالَ فِي « الْمُحَرَّرِ » : وَإِذَا لَمْ يَجِدْ مَنْ يَبْدَنِهِ نَجَاسَةً مَاءً تَيَمَّمَ لَهَا ، فَإِنْ
 عَدِمَ التُّرَابَ صَلَّى ، وَفِي الْإِعَادَةِ رَوَايَتَانِ ، فَإِنْ قُلْنَا : يُعِيدُ . فَهَلْ يُعِيدُ إِذَا تَيَمَّمَ لَهَا ؟
 عَلَى وَجْهَيْنِ . ^(١) انْتَهَى . وَالصَّحِيحُ عَدَمُ الْإِعَادَةِ . قَالَ الْمَجْدُ : نَصَّ عَلَيْهِ .
 وَشَهَرَهُ النَّاطِقُ . وَصَحَّحَهُ فِي « تَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ » ، وَبِاتِّخَاذِ عَدَمِ الْمَاءِ
 وَالتُّرَابِ ^(٢) . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : الْخِلَافُ فِي الْإِعَادَةِ هُنَا فَرَعَ عَلَى الْقَوْلِ بِوُجُوبِ
 الْإِعَادَةِ إِذَا صَلَّى بِنَجَاسَةٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى إِزَالَتِهَا مِنْ غَيْرِ تَيَمُّمٍ ، ذَكَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا .
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَا يَتَيَمَّمُ لِنَجَاسَةٍ أَصْلًا ، بَلْ يُصَلِّي عَلَى حَسَبِ حَالِهِ ، وَفِي الْإِعَادَةِ
 رَوَايَتَانِ . وَقَالَ ابْنُ عُيَيْنَانَ ، بَعْدَ أَنْ حَكَى الْخِلَافَ فِي الْإِعَادَةِ إِذَا تَيَمَّمَ لِلنَّجَاسَةِ

وَأِنْ تَيَمَّمَ فِي الْحَضَرِ خَوْفًا مِنَ الْبَرْدِ وَصَلَّى ، فَفِي وَجُوبِ
الْإِعَادَةِ رَوَاتَانِ .

١٧٥ - مسألة : [٨٠/١ ظ] (وَإِنْ تَيَمَّمَ فِي الْحَضَرِ خَوْفًا مِنَ الْبَرْدِ
وَصَلَّى ، فَفِي وَجُوبِ الْإِعَادَةِ رَوَاتَانِ) إحداهما ؛ تجب عليه الإعادة ؛

لعدم الماء وصلّى : هذان الوجهان قرع على رواية إيجاب الإعادة على من صلى
بالنجاسة عاجزا عن إزالتها ، وعن التيمم لها ، فأما إذا قلنا : لا إعادة هناك . فلا
إعادة مع التيمم ، وجهها واحد . انتهى .

تنبيه : مفهوم قوله : ويجوز التيمم لجميع الأحداث ، والنجاسة على جرح .
أنه لا يجوز التيمم للنجاسة على ثوبه ، وهو صحيح ، وهو المذهب ، وعليه
الأصحاب . وقال ابن عقيل : متى قلنا : يُجْزَى ذَلِكَ أَسْفَلُ الْخُفِّ وَالْحِذَاءِ مِنَ
النجاسة بالأرض . فقد دخل الجامد في غير البدن . قال في « الرعاية » : وقيل :
يجوز ذلك . وهو بعيد . قال ابن عبيدان : أراد بذلك قول ابن عقيل . قال في
« الفروع » : وحكى قوله . انتهى . وأما المكان فلا يتيمم له قولاً واحداً . ويأتى
إذا كان محدثاً وعليه نجاسة ، هل يُجْزَى تَيَمُّمٌ وَاحِدٌ أَمْ لَا ؟ وهل تجب النية للتيمم
للنجاسة أم لا ؟

قوله : يَجِبُ تَعْيِينُ النِّيَّةِ لِمَا يَتَيَمَّمُ لَهُ مِنْ حَدَثٍ أَوْ غَيْرِهِ .

فائدة : يلزمه قبل التيمم أَنْ يُخَفَّفَ مِنَ النِّجَاسَةِ مَا أَمَكَّنَهُ ، بِمَسْحِهِ ، أَوْ حَتَّى
بِالتُّرَابِ ، أَوْ غَيْرِهِ . قاله الأصحاب . قال في « المستوعب » : يَمْسَحُهَا بِالتُّرَابِ
حَتَّى لَا يَبْقَى لَهَا أَثَرٌ .

قوله : وَإِنْ تَيَمَّمَ فِي الْحَضَرِ خَوْفًا مِنَ الْبَرْدِ وَصَلَّى ، فَفِي وَجُوبِ الْإِعَادَةِ
رَوَاتَانِ . يعنى إذا قلنا بجواز التيمم على ما تقدم . وأطلقهما في

لأنَّ الحَضَرَ مَظَنَّةُ إِسْتِخَانِ الْمَاءِ ، وَدُخُولِ الْحَمَّامَاتِ ، فَهُوَ عُذْرٌ نَادِرٌ ،
بِخِلَافِ السَّفَرِ . وَالثَّانِيَةُ ، لَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ خَائِفٌ ، أَشَبَّهُ الْمَرِيضَ
وَالْمُسَافِرَ .

« الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُنْذِبِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ،
وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « ابْنِ تَيْمِيٍّ » ، وَ « شَرْحِ ابْنِ مُنَجَّى » وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ،
وغيرهم ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . صَحَّحَهُ فِي « التَّصْحِيحِ » ،
وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « ابْنِ رَزِينِ » . قَالَ فِي « النَّظْمِ » : هَذَا أَشْهَرُ الْقَوْلَيْنِ . قَالَ فِي
« إِدْرَاكِ الْغَايَةِ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » : لَمْ يُعَدَّ عَلَى الْأَظْهَرِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ
عَبْدُوسٍ ، فِي « تَذَكُّرَتِهِ » . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي
« الْفُرُوعِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ،
وَ « الْفَائِقِ » . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَالثَّانِيَةُ ، عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ ، كَالْقُدْرَةِ عَلَى
تَسْخِيْنِهِ . قَالَ فِي « الْحَاوِيَيْنِ » : أَعَادَ فِي أَصَحِّ الرَّوَايَتَيْنِ .

تنبيه : مفهومُ كلامِ الْمُصَنِّفِ أَنَّهُ لَوْ تَيَمَّمَ خَوْفًا مِنَ الْبَرْدِ فِي السَّفَرِ ، أَنَّهُ لَا إِعَادَةَ
عَلَيْهِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْكَافِي » ،
وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْهِدَايَةِ » ،
وغيرهم . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرِهِ . وَعَنْهُ ، عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ . وَأَطْلَقَهُ ابْنُ تَيْمِيٍّ .
تنبيه : حَيْثُ قُلْنَا : يُعِيدُ هُنَا . فَهَلِ الْأَوَّلَى فَرْضُهُ ، أَوِ الثَّانِيَةُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ .
وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ؛ أَحَدُهُمَا ، الْأَوَّلَى فَرْضُهُ .
وَالثَّانِي ، الثَّانِيَةُ فَرْضُهُ . قُلْتُ : هَذَا الْأَوَّلَى ؛ وَإِلَّا لَمَا كَانَ فِي الْإِعَادَةِ فَائِدَةٌ .
(أَنْتُمْ وَجَدْتُمْ جَزَمَ بِهِ فِي « الْفُصُولِ » . وَنَقَلَهُ عَنِ الْقَاضِي ^(١) . وَيَأْتِي قَرِيبًا إِذَا
عَدِمَ الْمَاءَ وَالتُّرَابَ ، وَقُلْنَا : يُعِيدُ . هَلِ الْأَوَّلَى ، أَوِ الثَّانِيَةُ فَرْضُهُ ؟ .

وَلَوْ عَدِمَ الْمَاءُ وَالتُّرَابَ صَلَّى عَلَى حَسَبِ حَالِهِ ، المقنع

١٧٦ - مسألة : (فَإِنْ عَدِمَ الْمَاءُ وَالتُّرَابَ ، صَلَّى عَلَى حَسَبِ حَالِهِ)
في الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وهو قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ
لَا يُصَلِّي حَتَّى يَقْدَرَ عَلَى أَحَدِهِمَا . وهو قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَبِي
حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّهَا عِبَادَةٌ لَا تُسْقِطُ الْقَضَاءُ ، فَلَمْ تَجِبْ ، كَصِيَامِ الْحَائِضِ .
وقال مالكٌ : لَا يُصَلِّي ، وَلَا يَقْضِي ؛ لِأَنَّهُ عَجَزَ عَنِ الطَّهَارَةِ ، فَلَمْ تَجِبْ
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ، كَالْحَائِضِ . قال ابنُ عَبْدِ الْبَرِّ : هذه روايةٌ مُنْكَرَةٌ عَنْ مالِكٍ .
وذكرَ عن أصحابِهِ قَوْلَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا كَقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ . والثَّانِي ، يُصَلِّي

قوله : وَلَوْ عَدِمَ الْمَاءُ وَالتُّرَابَ ، صَلَّى عَلَى حَسَبِ حَالِهِ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ،
وجوبُ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالحَالَةُ هذه ، فَيَفْعَلُهَا وَجُوبًا فِي هذه الْحَالَةِ ، وَعَلَيْهِ
الْأَصْحَابُ . وعنه ، يُسْتَحَبُّ . وعنه ، تَحْرُمُ الصَّلَاةُ حِينَئِذٍ فَيَقْضِيهَا . فعلى
المذْهَبِ ، لَا يَزِيدُ عَلَى مَا يُجْزِئُ فِي الصَّلَاةِ . وهو المذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ .
وقال الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : يَتَوَجَّهُ لَوْ فَعَلَ مَا شِئَا ؛ لِأَنَّهُ لَا تُجْزِئُهُ مَعَ الْعَجْزِ ، وَلَأنَّ لَهُ
أَنْ يَزِيدَ عَلَى مَا يُجْزِئُ فِي ظَاهِرِ قَوْلِهِمْ . قال في « الْفَتَاوَى الْمِصْرِيَّةِ » : لَهُ فِعْلُ ذَلِكَ
عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ . قال في « الْفُرُوعِ » : كَذَا قَالَ . ثم قال : وَقَدْ جَزَمَ جَدُّهُ
وَجَمَاعَةٌ بِخِلَافِهِ . (قلْتُ : قال في « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » : يَقْرَأُ الْجُنُبُ
فِيهَا مَا يُجْزِئُ فَقَطْ ^(١) . وقال في « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » أَيْضًا : وَلَا يَتَنَقَّلُ . ثم قال :
قلْتُ : وَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا يُجْزِئُ فِي طُمَأْنِينَةِ رُكُوعٍ وَسُجُودٍ ، وَقيامٍ وَقُعُودٍ ،
وَتَسْبِيحٍ وَتَشَهُدٍ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . وقيل : وَلَا [٥٣/١] يَقْرَأُ جُنُبٌ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ
فَرَضَ شَيْئًا مَعَ عَدَمِهِمَا . انتهى . قال ابنُ تَمِيمٍ : وَلَا يَقْرَأُ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ إِنْ كَانَ
جُنُبًا .

(١ - ١) زيادة من :

وفى الإعادة روايتان .

المقنع

ويعيد . ولنا ، ما روى مسلم في « صحيحه »^(١) ، أن النبي ﷺ بعث أناسا لطلب قِلادة أضلتها عائشة ، فحضرت الصلاة ، فصلوا بغير وضوء ، فأتوا للنبي ﷺ فذكروا ذلك له ، فنزلت آية التيمم ، ولم ينكر النبي ﷺ ذلك ، ولا أمرهم بإعادة ، فدل على أنها غير واجبة . ولأن الطهارة شرط فلم تؤخر الصلاة عند عدمه ، كالسترة . إذا ثبت هذا ، فصلى ، ثم وجد الماء أو^(٢) الثراب ، لم تجب عليه الإعادة في أصح الروايتين ؛ لما ذكرنا من الخبر ، ولأنه أتى بما أمر ، فوجب أن يخرج عن العهدة ، ولأنه أخذ شروط الصلاة ، فسقط عند العجز ، كسائر شروطها . والثانية ، تجب عليه الإعادة . وهو مذهب الشافعي ؛ لأنه فقد شرط الصلاة ، أشبه ما لو صلى بالنجاسة . والأولى أولى ؛ لما ذكرنا ، وما قاسوا عليه ممنوع .

الشرح الكبير

قوله : وفى الإعادة روايتان . وأطلقهما في « الجامع الصغير » ، و « الهداية » ، و « المذهب » ، و « مسبوک الذهب » ، و « الكافي » ، و « المحرر » ، و « ابن تميم » ، وغيرهم ؛ إحداهما ، لا يعيد . وهو المذهب . صححها في « التصحيح » ، والمصنف ، والشارح ، والمجدد ،

الإنصاف

(١) فى : باب التيمم ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٧٩/١ . وأخرجه أيضا البخارى ، فى : باب إذا لم يجد ماء ولا ترابا ، من كتاب التيمم ، وفى : باب فضل عائشة ، رضى الله عنها ، من كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، وفى : باب تفسير سورة النساء ، من كتاب التفسير ، وفى : باب استعارة الثياب للعرس وغيرها ، من كتاب النكاح ، وفى : باب استعارة القلائد ، من كتاب اللباس . صحيح البخارى ١/٩٢ ، ٥٠٣٧/٦ ، ٥٧/٧ ، ٢٩/٧ ، ٢٠٤ . وأبو داود ، فى : باب التيمم ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ١/٧٦ . والنسائى ، فى : باب فى من لم يجد الماء ولا الصعيد ، من كتاب الطهارة . المجتبى ١/١٤٠ . وابن ماجه ، فى : باب ماجاء فى السبب ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١/١٨٨ . والدارمى ، فى : باب التيمم مرة ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمى ١/١٩٠ ، ١٩١ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٦/٥٧ .

(٢) فى م : « و » .

الشرح الكبير

فَأَمَّا قِيَاسُ أَى حَنِيفَةٍ عَلَى الْحَائِضِ فِي تَأْخِيرِ الصِّيَامِ ، فَلَا يَصِحُّ ؛ لِأَنَّ الصَّوْمَ يَدْخُلُهُ التَّأْخِيرُ ، بِخِلَافِ الصَّلَاةِ ؛ لِأَنَّ الْمُسَافِرَ يُؤَخَّرُ الصَّوْمَ دُونَ الصَّلَاةِ . وَلِأَنَّ عَدَمَ الْمَاءِ لَوْ قَامَ مُقَامَ الْحَيْضِ لَأَسْقَطَ الصَّلَاةَ بِالْكُلِّيَّةِ ؛ لِأَنَّ قِيَاسَ الصَّلَاةِ عَلَى جِنْسِهَا أَوْلَى مِنْ قِيَاسِهَا عَلَى الصَّوْمِ ، وَقِيَاسُ مَالِكٍ لَا يَصِحُّ ؛ لِمُخَالَفَتِهِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » ^(١) . وَلِأَنَّ قِيَاسَ الطَّهَارَةِ عَلَى شَرَائِطِ الصَّلَاةِ أَوْلَى مِنْ قِيَاسِهِ عَلَى الْحَائِضِ ، وَالْحَيْضُ عُذْرٌ مُعْتَادٌ يَتَكَرَّرُ ، وَالْعَجْزُ هَهُنَا عُذْرٌ نَادِرٌ ، فَلَا يَصِحُّ إِنْحَاقُهُ [١/٨١ و] بِالْحَيْضِ ؛ لِأَنَّ النَّادِرَ لَا يَشُقُّ إِجْبَابُ الْقَضَاءِ فِيهِ ، بِخِلَافِ الْمُعْتَادِ ، وَلِأَنَّهُ عُذْرٌ نَادِرٌ فَلَمْ يُسْقَطِ الْفَرَضَ ، كِنَسْيَانِ الصَّلَاةِ وَفَقْدِ سَائِرِ الشَّرُوطِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْفَائِقِ » . قَالَ النَّاطِمُ : هَذَا الْمَشْهُورُ . الْإِنْصَافِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِوسٍ ، فِي « تَذَكُّرَتِهِ » ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَنَصَرَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَغَيْرُهُ . وَجَزَمَ بِهِ نَاطِمُ « الْمُفْرَدَاتِ » ، وَهُوَ مِنْهَا . وَقَدَّمَ فِي « الْفُرُوعِ » . وَالرُّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، يُعِيدُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : نَقَلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » : أَعَادَ عَلَى الْأَقْيَسِ . وَقَالَ فِي « الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » : وَأَعَادَ فِي رَوَايَةٍ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » . فَعَلِيَ الْقَوْلَ بِالْإِعَادَةِ ، لَوْ وَجَدَ ثَرَابًا ، تَيَمَّمَ وَأَعَادَ عَلَى الصَّحِيحِ . نَصَّ عَلَيْهِ . زَادَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ : يَسْقُطُ بِهِ الْفَرَضُ . وَقِيلَ : لَا يُعِيدُ بُوْجْدَانِ الثَّرَابِ . فَعَلِيَ الْمُنْصَوْرُ ، إِنْ قَدَّرَ فِيهَا عَلَيْهِ ، خَرَجَ ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ ، فَهُوَ كَمُتَيَمِّمٍ يَجِدُ الْمَاءَ ، عَلَى مَا يَأْتِي .

فَوَائِدُ ؛ مِنْهَا ، عَلَى الْقَوْلِ بِالْإِعَادَةِ ، الثَّانِيَةُ قَرَضُهُ عَلَى الصَّحِيحِ . جَزَمَ بِهِ ابْنُ

(١) تقدم تخرجه في صفحة ١٨٨ .

وَلَا يَجُوزُ التَّيْمُّ إِلَّا بِثَرَابٍ طَاهِرٍ لَهُ غُبَارٌ يَغْلُقُ بِالْيَدِ ،

١٧٧ - مسألة : (وَلَا يَجُوزُ التَّيْمُّ إِلَّا بِثَرَابٍ طَاهِرٍ لَهُ غُبَارٌ يَغْلُقُ بِالْيَدِ) لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ فَتَيَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ ﴾

تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : وَقِيلَ : الْأَوَّلَى قَرْضُهُ . وَقِيلَ : « هُمَا قَرْضُهُ » . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ فِي « شَرْحِ الْعُمْدَةِ » . وَقِيلَ : إِحْدَاهُمَا قَرْضُهُ لَا بَعَيْنَهَا . وَمِنْهَا ، لَوْ أَخَذْتَ مَنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً وَلَا ثَرَابًا ، بَنَوْمٍ أَوْ غَيْرِهِ فِي الصَّلَاةِ ، بَطَلَتْ صَلَاتُهُ . التَّزَمَ بِهِ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : ذَكَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا . وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَقِيلَ : إِنْ وَجَدَ الْمُصَلِّي الْمَاءَ أَوْ الثَّرَابَ ، وَقُلْنَا : تُعَادُ مَعَ دَوَامِ الْعَجْزِ . خَرَجَ مِنْهَا ، وَإِلَّا أَتَمَّهَا إِنْ شَاءَ . وَقَالَ أَيْضًا : وَهَلْ تُبْطَلُ صَلَاتُهُ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ وَهُوَ فِيهَا ؟ فِيهِ رِوَايَتَانِ . قُلْتُ : الْأَوَّلَى عَدَمُ الْبُطْلَانِ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ وَهُوَ فِيهَا . وَقَالَ فِي « الْفَائِقِ » : وَمَنْ صَلَّى عَلَى حَسَبِ حَالِهِ ، اخْتَصَّ مُبْطَلُهَا بِحَالَةِ الصَّلَاةِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَتُبْطَلُ الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ إِذَا لَمْ يُعَسَّلَ ، وَلَا يَتَيَّمُّ بِغُسْلِهِ مُطْلَقًا ، وَتُعَادُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ بِهِ ، وَالْأَصَحُّ : وَبِالتَّيْمِّ . وَيَجُوزُ تَبَشُّهُ لِأَحَدِهِمَا مَعَ أَمْنِ تَفْسُخِهِ . وَمِنْهَا ، لَوْ كَانَ بِهِ قُرُوحٌ لَا يَسْتَطِيعُ مَعَهَا مَسُّ الْبَشَرَةِ بَوْضُوءٍ وَلَا تَيْمُّ ، فَإِنَّهُمَا يَسْقُطَانِ عَنْهُ وَيُصَلِّي عَلَى حَسَبِ حَالِهِ . وَفِي الْإِعَادَةِ رِوَايَتَانِ ؛ لِأَنَّهُ عُدْرٌ نَادِرٌ غَيْرُ مُتَّصِلٍ . ذَكَرَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ فِي الْإِعَادَةِ ، كَمَنْ عَدِمَ الْمَاءَ وَالثَّرَابَ . ذَكَرَهُ فِي « الشَّرْحِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَغَيْرِهِمْ . فَالْحُكْمُ هُنَا كَالْحُكْمِ هُنَاكَ .

قوله : وَلَا يَجُوزُ التَّيْمُّ إِلَّا بِثَرَابٍ طَاهِرٍ لَهُ غُبَارٌ يَغْلُقُ بِالْيَدِ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ بِالسَّبْحَةِ أَيْضًا . وَعَنْهُ ،

وَأَيِّدِيكُمْ مِنْهُ ﴿١﴾ . قال ابن عباس : الصَّعِيدُ : تُرَابُ الْحَرثِ ، وَالطَّيْبُ : الطَّاهِرُ . وقال سبحانه : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيِّدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ . ومالا غُبَارَ له ، لَا يُمْسَحُ بِشَيْءٍ مِنْهُ . وبه قال الشافعي ، وإسحاق ، وأبو يوسف ، وداود . وقال مالك وأبو حنيفة : يَجُوزُ بِكُلِّ مَا كَانَ مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ ، كالتُّورَةِ ، والزَّرْنِيخِ ^(١) ، والحِجَارَةِ . وقال الأوزاعي : الرَّمْلُ مِنَ الصَّعِيدِ . وقال حمادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ : لَا بَأْسَ أَنْ يَتَيَّمَّ بِالرَّخَامِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا » . رواه البخاري ^(٢) . ولأنَّه مِنْ جِنْسِ الْأَرْضِ ، فجاز التَّيَّمُّ بِهِ ، كالترابِ . ولنا ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالصَّعِيدِ ، وَهُوَ التُّرَابُ ، وَقَالَ : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيِّدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ . وَلَا يَحْصُلُ الْمَسْحُ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَاغُبَارٍ يَلْتَقُ بِالْيَدِ ، وَعَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ؛ جُعِلَ لِي التُّرَابُ طَهُورًا » . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ فِي « مُسْنَدِهِ » ^(٣) . وَلَوْ كَانَ غَيْرُ التُّرَابِ

بِالرَّمْلِ أَيْضًا . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَقَيَّدَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ جَوَازَ التَّيَّمِّ بِالرَّمْلِ وَالسَّيِّحَةِ ، بِأَنْ يَكُونَ لَهَا غُبَارٌ ، وَإِلَّا فَلَا يَجُوزُ ، رِوَايَةً وَاحِدَةً . وَقَالَ صَاحِبُ « النَّهَايَةِ » : يَجُوزُ التَّيَّمُّ بِالرَّمْلِ مُطْلَقًا . نَقَلَهَا عَنْ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ . ذَكَرَهُ ابْنُ

(١) الزرنیخ: حجر، منه ألوان عدة، يستعمله النقاشون والصيدالة. انظر: الجامع لمفردات الأدوية ١٦٠/٢.

(٢) تقدم ترجمته في صفحة ٢٠٦

(٣) لم نجده في مسند الشافعي المطبوع بحاشية الجزء السادس من الأم ، ولا في ترتيب مسند الشافعي للسندی . وهو في مسند الإمام أحمد ٩٨/١ ، ١٥٨ . وأخرجه البيهقي في : باب الدليل على أن الصعيد الطيب هو التراب ، من كتاب الطهارة . السنن الكبرى ٢١٣/١ . وانظر : التلخيص الحبير ١٤٨/١ ، نصب الرأية ١٥٨/١ ، الفتح الرباني ١٨٨/٢ ، والمغنى ٣٢٥/١ حاشية ٧ .

طَهُورًا ، ذَكَرَهُ فِيمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ . وَلَأَنَّ الطَّهَارَةَ اخْتَصَّتْ بِأَعْمِ الْمَائِعَاتِ
وُجُودًا ، وَهُوَ الْمَاءُ ، فَتَخْتَصُّ بِأَعْمِ الْجَامِدَاتِ وَجُودًا ، وَهُوَ التُّرَابُ ،
وَحَدِيثُهُمْ نَحْصُهُ بِحَدِيثِنَا .

فصل : فَأَمَّا السَّبْحَةُ ، فَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ يَجُوزُ التَّيْمُّمُ بِهَا . رَوَاهَا عَنْهُ
أَبُو الْحَارِثِ ، أَنَّهُ قَالَ : أَرْضُ الْحَرْثِ أَحَبُّ إِلَيَّ ، وَإِنْ تَيَمَّمْتُ مِنْ أَرْضِ السَّبْحَةِ
أَجْزَأَهُ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : « وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا طَهُورًا »^(١) . وَعَنْ أَحْمَدَ ، فِي الرَّمْلِ ،
وَالثُّورَةِ ، وَالْجِصِّ ، نَحْوُ ذَلِكَ . وَحَمَلَ الْقَاضِي قَوْلَ أَحْمَدَ ، فِي جَوَازِ
التَّيْمُّمِ بِذَلِكَ إِذَا كَانَ لَهُ غُبَارٌ ، وَالْمَوْضِعُ الَّذِي مَنَعَ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا غُبَارٌ .
وَعَنْهُ قَوْلُ ثَالِثٍ ، أَنَّهُ يَجُوزُ ذَلِكَ مَعَ الاضْطِرَارِ خَاصَّةً . رَوَاهُ عَنْهُ

عُبَيْدَانِ . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ التَّيْمُّمُ بِهِمَا عِنْدَ الْعَدَمِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِ دُوسٍ فِي
« تَذَكُّرَتِهِ » . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ التَّيْمُّمُ أَيْضًا بِالثُّورَةِ وَالْجِصِّ . نَقَلَهَا ابْنُ عَقِيلٍ . وَقِيلَ :
يَجُوزُ بِمَا تَصَاعَدَ عَلَى الْأَرْضِ لَا بَعْدَ ، عَلَى الْأَصَحِّ . قَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى : يَتَيَمَّمُ عِنْدَ
عَدَمِ التُّرَابِ بِكُلِّ طَاهِرٍ تَصَاعَدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ؛ مِثْلَ الرَّمْلِ ، وَالسَّبْحَةِ ،
وَالثُّورَةِ ، وَالْكُحْلِ ، وَمَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، وَيُصَلِّي ، وَهَلْ يُعِيدُ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ .
وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ جَوَازَ التَّيْمُّمِ بِغَيْرِ التُّرَابِ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ إِذَا لَمْ يَجِدْ
تُرَابًا ، وَهُوَ رِوَايَةٌ عَنْ أَحْمَدَ .

تنبيه : مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ : بِتُّرَابٍ طَاهِرٍ . التُّرَابُ الطَّهَوْرُ ، وَمُرَادُهُ غَيْرُ التُّرَابِ
الْمُحْتَرَقِ ، فَإِنْ كَانَ مُحْتَرِقًا لَمْ يَصِحَّ التَّيْمُّمُ بِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ .
وَقِيلَ : يَجُوزُ .

(١) أخرجه مسلم ، في : باب مواضع الصلاة ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ٣٧١/١ .

سِنْدِي^(١) . وقال الخَلَّالُ : إِنَّمَا سَهَّلَ أَحْمَدُ فِيهَا مَعَ الاضْطِرَارِ ، إِذَا كَانَتْ غَبِرَةً كَالْتُّرَابِ ، فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ فَحْلَةً^(٢) كَالْمِلْحِ ، فَلَا يَتَيَّمُّ بِهَا أَصْلًا . وقال ابنُ أُمَيٍّ مَوْسَى : يَتَيَّمُّ عِنْدَ عَدَمِ التُّرَابِ بِكُلِّ طَاهِرٍ تَصَاعَدَ عَلَى وَجْهِ [٨١/١ ط] الْأَرْضِ ، مِثْلَ الرَّمْلِ وَالسَّبْحَةِ وَالتُّورَةِ وَالْكُحْلِ ، وَمَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، وَيُصَلِّي ، وَهَلْ يُعِيدُ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ .

فصل : وَإِنْ دُقَّ الْحَزْفُ أَوْ الطِّينُ الْمُحْرَقُ لَمْ يَجْزِ التَّيَّمُّ بِهِ ؛ لِأَنَّ الطَّبِيخَ أَخْرَجَهُ عَنْ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ التُّرَابِ ، وَكَذَا إِنْ نُحِتَ الْمَرْمَرُ وَالْكَذَّانُ^(٣) حَتَّى صَارَ غُبَارًا ، لَمْ يَجْزِ التَّيَّمُّ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ تُّرَابٍ . وَإِنْ دُقَّ الطِّينُ الصُّلْبُ كَالْأَرْمَنِ ، جَازَ التَّيَّمُّ^(٤) بِهِ ؛ لِأَنَّهُ تُّرَابٌ . وقال ابنُ عَقِيلٍ : يُخَرَّجُ عِنْدِي فِيهِ وَجْهَانِ ؛ لِشَبْهِهِ بِالْمَعَادِنِ ، فَهُوَ كَالْتُّورَةِ . وَإِنْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى لِيْدٍ ، أَوْ ثَوْبٍ ، أَوْ فِي شَعِيرٍ ، أَوْ نَحْوِهِ ، فَعَلَقَ يَدَيْهِ غُبَارًا ، فَتَيَّمَّ بِهِ ، جَازٌ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وَكَذَلِكَ لَوْ ضَرَبَ يَدَهُ عَلَى صَخْرَةٍ

تَتَبَّعَهُ : شَمِلَ قَوْلُهُ : بِتُّرَابٍ . لَوْ ضَرَبَ عَلَى يَدٍ ، أَوْ عَلَى ثَوْبٍ ، أَوْ بِسَاطٍ ، أَوْ حَصِيرٍ ، أَوْ حَائِطٍ ، أَوْ صَخْرَةٍ ، أَوْ حَيَوَانٍ ، أَوْ بَرْدَعَةٍ حِمَارٍ ، أَوْ شَجَرٍ ، أَوْ خَشَبٍ ، أَوْ عِذْلٍ ، أَوْ شَعَرٍ ، وَنَحْوِهِ مِمَّا عَلَيْهِ غُبَارٌ طَهُورٌ يَعْلَقُ بِيدِهِ . وَهُوَ صَحِيحٌ . قَالَه الْأَصْحَابُ .

فوائد : مِنْهَا ، أَعْجَبَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ حَمْلُ التُّرَابِ لِأَجْلِ التَّيَّمِّ ، وَعِنْدَ الشَّيْخِ

(١) سِنْدِي هُوَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَاتِمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، سَمِعَ مِنَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مَسَائِلَ صَالِحَةٍ . وَهُوَ مِنْ جَوَارِ أُمَيٍّ الْحَارِثِ ، الَّذِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنْذُ قَلِيلٍ ، مَعَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ . طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ ١/ ١٧٠ ، ١٧١ .

(٢) الْفَحْلُ : الْيَبَسُ .

(٣) الْمَرْمَرُ : نَوْعٌ مِنَ الرِّخَامِ . وَالْكَذَّانُ ، كَكُتَّانٍ : حِجَارَةٌ رَخْوَةٌ كَالْمَدَرِ .

(٤) فِي م : تَيَمَّمَ .

أَوْ حَائِطٍ أَوْ حَيَوَانٍ ، أَوْ أَىِّ شَيْءٍ كَانَ ، فَصَارَ عَلَى يَدَيْهِ غُبَارٌ ؛ بِدَلِيلِ مَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَرَبَ يَدَيْهِ عَلَى الْحَائِطِ ، وَمَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ ، ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى ، فَمَسَحَ ذِرَاعَيْهِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) . وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ التُّرَابَ الَّذِي يَمْسَحُ بِهِ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ مَالِكٍ وَأَبِي حَنِيفَةَ ، التَّيْمُمُ بِصَخْرَةٍ لَا غُبَارَ عَلَيْهَا ، وَتُرَابٍ نَدَى لَا يَغْلُقُ بِالْيَدِ مِنْهُ غُبَارٌ . وَأَجَازَ مَالِكُ التَّيْمُمَ بِالتَّلْجِ وَالْحَشِيشِ ، وَكُلِّ مَا تَصَاعَدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، وَمَنَعَ مِنَ التَّيْمُمِ بِغُبَارِ اللَّبَدِ وَالثَّوْبِ ، قَالَ : لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا ضَرَبَ يَدَيْهِ نَفَخَهُمَا . وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ . وَ « مِنْ » لِلتَّبَعِضِ ، فَيَحْتَاجُ أَنْ يَمْسَحَ بِجُزْءٍ مِنْهُ ، وَالنَّفْخُ لَا يَزِيلُ الْغُبَارَ الْمُلاصِقَ ، وَذَلِكَ يَكْفَى . وَرَوَى الْأَثَرُمُ ، عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَتَيَّمُمُ بِالتَّلْجِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَضَفَّةً ^(٢) فَرَسِيهِ أَوْ مَعْرِفَةً ^(٣) دَابَّتِهِ .

تَقَى الدِّينَ وَغَيْرِهِ لَا يَحْمِلُهُ ، قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهُوَ أَظْهَرُ . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ ؛ إِذْ لَمْ يَنْقُلْ عَنِ الصَّحَابَةِ وَلَا غَيْرِهِمْ مِنَ السَّلَفِ فِعْلُ ذَلِكَ مَعَ كَثْرَةِ أَسْفَارِهِمْ . وَمِنْهَا ، لَا يَجُوزُ التَّيْمُمُ بِالطِّينِ . قَالَ الْقَاضِي : بِلَا خِلَافٍ . انْتَهَى . لَكِنْ إِنْ أُمِكنَهُ تَجْفِيفُهُ وَالتَّيْمُمُ بِهِ قَبْلَ خُرُوجِ الْوَقْتِ ، لَزِمَهُ ذَلِكَ ، وَلَا يَلْزُمُهُ إِنْ خَرَجَ الْوَقْتُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يَلْزُمُهُ وَإِنْ خَرَجَ الْوَقْتُ . وَهُوَ اخْتِمَالٌ فِي « الْمُعْنَى » . وَمِنْهَا ، [٥٣/١ ظ] لَوْ وَجَدَ تَلْجًا وَلَمْ يُمَكِّنْ تَذْوِيئَهُ ، لَزِمَهُ مَسْحُ أَعْضَائِهِ بِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : لَا يَلْزُمُهُ . قَالَ الْقَاضِي : مَسْحُ الْأَعْضَاءِ بِالتَّلْجِ مُسْتَعَبٌّ غَيْرُ وَاجِبٍ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ

(١) فِي : بَابِ التَّيْمُمِ فِي الْحَضَرِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٧٩/١ .

(٢) فِي م : « فَضْفَعَةٌ » . وَضَفَةُ الشَّيْءِ : جَانِبُهُ .

(٣) مَعْرِفَةُ دَابَّتِهِ : مَنِيتُ عَرَفَهَا مِنْ رَقَبَتِهَا . النِّهَايَةُ ٢١٨/٣ .

فصل : فأما التراب النجس فلا يجوز التيمم به ، لا نعلم فيه خلافاً ، إلا أن الأوزاعي قال : إن تيمم بتراب المقبرة وصلى ، مضت صلاته . ولنا ، قوله تعالى : ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ . والنجس ليس بطيب . ولأن التيمم طهارة ، فلم تجز بغير طاهر ، كالوضوء ، فأما المقبرة ؛ فإن كانت لم تنبش ، فترابها طاهر ، وإن تكرر نبشها والدفن فيها ، لم يجز التيمم بترابها ؛ لاختلاطه بصديد الموتى ولحومهم . ذكر ذلك شيخنا^(١) . وقال ابن عقيل ، في التربة المنبوشة : لا يجوز التيمم منها ، سواء تكرر النبش ، أم لا . وإن شك في ذلك ، أو في نجاسة التراب الذي يتيمم به ، جاز التيمم به ؛ لأن الأصل الطهارة ، فهو كالوضوء في نجاسة الماء . وذكر ابن عقيل ، فيما [٨٢/١] إذا لم يعلم حال المقبرة ، وجهين ؛ أحدهما ، يجوز ؛ لما ذكرنا . والثاني ، لا يجوز ؛ لأن الظاهر من الدفن فيها حصول النجاسة في بعضها ، فيشتبه بغيره ، والمشتبه لا تجوز الطهارة به ، كالأواني . قال ابن عقيل : ويكره الوضوء من البئر التي في المقبرة ، وأكل البقل وثمر الشجر الذي فيها ، كالزروع التي تسمد بالنجاسة ، وكالجلالة .

الكبرى . وإن كان يجري إذا مس يده وجب ، ولا إعادة . ونقل المروزي : لا يتيمم بالثلج . فعلى المذهب ، في الإعادة روايتان . وأطلقهما في « الفروع » ؛ إحداهما ، يلزمه . قدمه ابن عبيدان في « الرعاة الكبرى » ، وابن تميم . والثانية ، لا يلزمه . ومنها ، لو نحت الحجارة كالكدان^(٢) ، والممر ونحوهما حتى صار تراباً ، لم يجز التيمم به ، وإن دق الطين الصلب كالأرمي جاز التيمم به ؛ لأنه

(١) انظر : المغنى ٣٣٤/١ .

(٢) في : « كالكدن » . والكدان : الحجارة الرخوة .

فَإِنْ خَالَطَهُ ذُو غُبَارٍ لَا يَجُوزُ التَّيْمُّ بِهِ ، كَالْجَصِّ وَنَحْوِهِ ، فَهُوَ كَالْمَاءِ إِذَا خَالَطَتْهُ الطَّاهِرَاتُ .

الشرح الكبير

فصل : وَيَجُوزُ أَنْ يَتَيَمَّمَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، بغيرِ خِلَافٍ ، كما يجوزُ أَنْ يَتَوَضَّعُوا مِنْ حَوْضٍ وَاحِدٍ ، فَأَمَّا التُّرَابُ الَّذِي يَتَنَاقَرُ مِنَ الْوَجْهِ وَالْيَدَيْنِ بَعْدَ مَسْحِهِمَا بِهِ ، ففِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَجُوزُ التَّيْمُّ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ الْحَدَّثُ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ . وَالثَّانِي ، لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَعْمَلٌ فِي طَهَارَةِ أَبَاحَتِ الصَّلَاةِ ، أَشْبَهَ الْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ فِي الطَّهَارَةِ . وَلِلشَّافِعِيِّ وَجْهَانِ كَهَٰذَيْنِ . وَكَذَلِكَ التُّرَابُ الَّذِي بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْمُتَيَمِّمِ وَيَدَيْهِ ، إِذَا مَسَحَ غَيْرُهُ بِهِ أَعْضَاءَ تَيَمُّمِهِ ، كَالْمَاءِ الْمُسْتَعْمَلِ .

١٧٨ - مسألة : (فَإِنْ خَالَطَهُ ذُو غُبَارٍ لَا يَجُوزُ التَّيْمُّ بِهِ ، كَالْجَصِّ وَنَحْوِهِ ، فَهُوَ كَالْمَاءِ إِذَا خَالَطَتْهُ الطَّاهِرَاتُ) إِنْ كَانَتْ الْعَلْبَةُ لِلتُّرَابِ جَازَ ، وَإِنْ كَانَتْ لِلْمُخَالِطِ لَمْ يَجُزْ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي وَأَبُو الْخَطَّابِ ، قِيَاسًا عَلَى

الإيضاح

تُرَابٍ . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَيَصِحُّ فِي الْأَشْهَرِ بِتُرَابِ طِينِ يَابِسٍ خُرَاسَانِيٍّ ، أَوْ أَرْمَنِيٍّ ، وَنَحْوِهِمَا . وَقِيلَ : مَا كَوَّلَ قَبْلَ طَبْخِهِ . وَقِيلَ : وَبَعْدَهُ . وَفِيهِ بُعْدٌ . انْتَهَى .

قوله : فَإِنْ خَالَطَهُ ذُو غُبَارٍ لَا يَجُوزُ التَّيْمُّ بِهِ ، كَالْجَصِّ وَنَحْوِهِ ، فَهُوَ كَالْمَاءِ إِذَا خَالَطَتْهُ الطَّاهِرَاتُ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ ؛ مِنْهُمْ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْخَطَّابِ ، وَغَيْرُهُمَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « النَّهَايَةِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الصَّغْرَى » ، وَ « الْحَاوِي الصَّغِيرِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ التَّيْمُّ بِهِ إِذَا خَالَطَهُ غَيْرُهُ مُطْلَقًا . اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَالْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ، وَابْنُ

الماء . وقال ابن عَقِيلٍ : يَمْنَعُ التَّيْمَمُ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ قَلِيلًا . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا حَصَلَ فِي الْعُضْوِ ، فَمَنَعَ وَصُولُ التُّرَابِ إِلَيْهِ ، بِخِلَافِ الْمَاءِ ، فَإِنَّ الْمَائِعَ يُسْتَهْلَكُ فِيهِ ، فَلَا يَجْرِي عَلَى الْعُضْوِ إِلَّا وَمَعَهُ جُزْءٌ مِنَ الْمَاءِ . فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمُخَالِطُ لَا يَعْلُقُ بِالْيَدِ ، لَمْ يَمْنَعْ ؛ لِأَنَّ أَحْمَدَ قَدْ نَصَّ عَلَى جَوَازِ التَّيْمَمِ مِنَ الشَّعِيرِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَحْصُلُ عَلَى الْيَدِ مِنْهُ مَا يَحُولُ بَيْنَ الْغُبَارِ وَبَيْنَهَا .

فصل : فَإِنْ خَالَطَهُ نَجَاسَةٌ ، فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يَجُوزُ التَّيْمَمُ بِهِ ، وَإِنْ كَثُرَ التُّرَابُ ؛ لِأَنَّ التُّرَابَ لَا يَدْفَعُ النَّجَاسَةَ عَنْ نَفْسِهِ ، فَهُوَ كَالْمَائِعَاتِ ، تَتَنَجَّسُ بِالنَّجَاسَةِ وَإِنْ كَثُرَتْ .

فصل : وَإِنْ كَانَ فِي طِينٍ لَا يَجِدُ تُرَابًا ، فَحَكِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ يَأْخُذُ الطِّينَ ، فَيَطْلِي بِهِ جَسَدَهُ ، فَإِذَا جَفَّ تَيَمَّمَ بِهِ . وَإِنْ خَافَ فَوَاتَ الْوَقْتُ قَبْلَ جَفَافِهِ ، فَهُوَ كَالْعَادَةِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَجِفُّ قَرِيبًا ، انْتَضَرَ جَفَافَهُ وَإِنْ فَاتَ الْوَقْتُ ، كَالْمُسْتَعِيلِ بِتَحْصِيلِ الْمَاءِ مِنْ بَعْرِ وَنَحْوِهِ . وَإِنْ لَطَخَ وَجْهَهُ بِطِينٍ ، لَمْ يُجْزِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ اسْمُ الصَّعِيدِ ، وَلِأَنَّهُ لَا غُبَارَ فِيهِ ، أَشْبَهَ التُّرَابَ النَّدَى .

حَمْدَانِ : وَهُوَ أَقْيَسُ . وَصَحَّحَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَأُطْلِقَهُمَا الْإِنصَافُ « الزَّرْكَشِيُّ » ، وَ« الْمَذْهَبِ » . وَقِيلَ : يَجُوزُ ، وَلَوْ خَالَطَهُ غَيْرُهُ مُطْلَقًا . ذَكَرَهُ فِي « الرُّعَايَةِ » .

فائدة : لَا يَجُوزُ التَّيْمَمُ مِنْ تُرَابٍ مَقْبَرَةٍ تَكَرَّرَ تَبَشُّهَا ، فَإِنْ لَمْ يَتَكَرَّرْ ، جَازَ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَطَعَ بِهِ الْمُصَنِّفُ ، وَالْمَجْدُ ، وَالشَّارِحُ ، وَغَيْرُهُمْ .

فصل : وفرائض التيمم أربعة ؛ مسح جميع وجهه ، ويديه إلى كوعيه ، والترتيب ، والموالاة على إحدى الروايتين .

فصل : [٨٢/١ ظ] (وفرائض التيمم أربعة ؛ مسح جميع وجهه ، ويديه إلى كوعيه ، والترتيب ، والموالاة على إحدى الروايتين) لا خلاف في وجوب مسح الوجه والكفين في التيمم ؛ لقوله تعالى : ﴿ فَاَمْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَاَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ . ويجب استيعاب الوجه والكفين بالمسح ، فيمسح ما يأتي عليه الماء ، إلا المضمضة والاستنشاق ، وما تحت الشعور

وقيل : لا يصح . وقيل : يجوز ولو خالطه غيره مطلقاً .

تنبيه : قوله : فهو كالماء . اعلم أن التراب كالماء في مسائل ؛ منها ما تقدم . ومنها ، لا يجوز التيمم بتراب معصوب . قاله الأصحاب . قال في « الفروع » : وظاهره ولو بتراب مسجد ، ثم قال : ولعله غير مراد . « وقال في باب صفة الحج والعمرة ، في فصل ؛ ثم يدفع بعد الغروب إلى مزدلفة : وفي « الفصول » : إن رمى بحصى المسعى ، كرهه وأجزأ ؛ لأن الشرع نهى عن إخراج ترابه ، فدل أنه لو لم يصح أجزأ ، وأنه يلزم من منعه المنع^١ . ومنها ، لا يجوز التيمم بتراب قد تيمم به ؛ لأنه صار مستعملاً كالماء . وهذا الصحيح في المذهب . وقيل : يجوز التيمم به مرة ثانية ، كما لو لم يتيمم منه ، على أصح الوجهين فيه .

فائدة : لا يكره التيمم بتراب زمزم مع أنه مسجد . قاله في « الفروع » ، و « الرعاية » .

تنبيهان ؛ أحدهما ، ظاهر قوله : وفرائضه أربعة ؛ مسح جميع وجهه . أنه يجب مسح ما تحت الشعر الخفيف ، وهو أحد الوجهين . قال في « المذهب » :

الْحَفِيفَةَ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ^(١) : يُجْزِئُهُ إِذَا لَمْ يُصَبَّ إِلَّا بَعْضُ^(٢) وَجْهِهِ وَبَعْضُ كَفِّهِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : « فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ » . وَالْبَاءُ لِلْإِنْصَاقِ ، فَضَارَ كَأَنَّهُ قَالَ : فَأَمْسَحُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ . فَيَجِبُ تَعْمِيمُهُمَا ، كَمَا وَجِبَ تَعْمِيمُهُمَا بِالْعَسَلِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَغْسِلُوا وَجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ﴾ . فَإِنْ بَقِيَ مِنْ مَحَلِّ الْفَرْضِ شَيْءٌ لَمْ يَصِلْهُ التُّرَابُ ، أَمَرَ يَدَهُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَفْصِلْ رَاحَتَهُ ، فَإِنْ فَصَلَ رَاحَتَهُ ، وَكَانَ قَدْ بَقِيَ عَلَيْهَا غُبَارٌ ، جَازَ أَنْ يَمْسَحَ بِهَا ، وَإِنْ لَمْ يَبْقَ عَلَيْهَا غُبَارٌ ، اِحْتِجَاجٌ إِلَى ضَرْبٍ أُخَرَى . وَإِنْ كَانَ الْمَتْرُوكُ مِنَ الْوَجْهِ ، مَسَحَهُ وَأَعَادَ مَسْحَ يَدَيْهِ ؛ لِيَحْصُلَ التَّرْتِيبُ . وَإِنْ تَطَاوَلَ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا ، وَقُلْنَا بِوُجُوبِ الْمُوَالَاةِ ، اسْتَأْنَفَ التَّيْمُمُ . وَيُرْجَعُ فِي طَوْلِ الْفَصْلِ وَقِصَرِهِ

مَحَلُّ التَّيْمُمِ جَمِيعُ مَا يَجِبُ غَسْلُهُ مِنَ الْوَجْهِ ، مَا خَلَا الْأُتْفَ وَالْفَمَ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، لَا يَجِبُ مَسْحُ ذَلِكَ . وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَطَعَ بِهِ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ رَزِينِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ . وَهُوَ الصَّوَابُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَيَمْسَحُ مَا أَمْكَنَ مَسْحُهُ مِنْ ظَاهِرِ وَجْهِهِ وَلِخَيْتِهِ . قِيلَ : وَمَا نَزَلَ عَنْ ذَقْنِهِ . وَالثَّانِي ، مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ : مَسَحُ جَمِيعِ وَجْهِهِ . سِوَى الْمَضْمَضَةِ وَالْإِسْتِشْقَاقِ قَطْعًا ، بَلْ يُكْرَهُ .

قَوْلُهُ : وَالتَّرْتِيبُ وَالْمُوَالَاةُ عَلَى إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ حُكْمَ التَّرْتِيبِ وَالْمُوَالَاةِ هُنَا حُكْمُهُمَا فِي الْوُضُوءِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَعَلَيْهِ جَمْعُهُ

(١) يعنى الإمام أبا داود الطيالسى الحافظ، كان يسرد من حفظه ثلاثين ألف حديث، توفي سنة أربع ومائتين . سير أعلام النبلاء ٣٧٨/٩ - ٣٨٤ .

إلى القَدْرِ الذي ذَكَرْنَاهُ فِي الطَّهَارَةِ ؛ لِأَنَّ التَّيْمُمَ فَرَعٌ عَلَيْهَا . وَقَدْ ذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِي وُجُوبِ التَّرْتِيبِ وَالْمُؤَالَاةِ فِي الْوُضُوءِ ، وَذَكَرْنَا الدَّلِيلَ بِمَا يُعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ ، وَالتَّيْمُمَ مَبْنًى عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ بَدَلٌ عَنْهُ ، وَمَقِيسٌ عَلَيْهِ ، وَظَاهِرُ الْمَذْهَبِ وَجُوبُهُمَا فِي الْوُضُوءِ ، كَذَلِكَ هَهُنَا . وَالْحُكْمُ فِي التَّسْمِيَةِ هَهُنَا كَالْحُكْمِ فِي التَّسْمِيَةِ فِي الْوُضُوءِ ، عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْخِلَافِ فِيهِ .

فصل : وَيَجِبُ مَسْحُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَطَّعُ مِنْهُ السَّارِقُ . أَوْ مَا إِلَيْهِ أَحْمَدُ ، وَقَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ ^(١) مِنْ أَيْنَ تُقَطَّعُ ^(٢) يَدُ السَّارِقِ ؟ أَلَيْسَ مِنْ هَهُنَا ؟ وَأَشَارَ إِلَى الرُّسْغِ . وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَ هَذَا . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : يَجِبُ الْمَسْحُ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، كَالْوُضُوءِ . وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ كَانَ أَقْطَعَ مِنْ فَوْقِ الرُّسْغِ نَسَقَطَ مَسْحُ الْيَدَيْنِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ دُونِهِ مَسَحَ مَا بَقِيَ ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمَفْصِلِ ، فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يَمَسَحُ مَوْضِعَ الْقَطْعِ

الأَصْحَابِ . وَقِيلَ : هُمَا هُنَا سُنَّةٌ ، وَإِنْ قُلْنَا : هُمَا فِي الْوُضُوءِ فَرُضَانٌ . وَقِيلَ : التَّرْتِيبُ هُنَا سُنَّةٌ فَقَطْ . وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ الْخَرَقِيِّ ؛ لِأَنَّهُ ذَكَرَ التَّرْتِيبَ فِي الْوُضُوءِ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ هُنَا . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : قِيَاسُ الْمَذْهَبِ عِنْدِي أَنَّ التَّرْتِيبَ لَا يَجِبُ فِي التَّيْمُمِ وَإِنْ وَجَبَ فِي الْوُضُوءِ ؛ لِأَنَّ بَطْنَ الْأَصَابِعِ لَا يَجِبُ مَسْحُهَا بَعْدَ الْوَجْهِ فِي التَّيْمُمِ بِالضَّرِيَّةِ الْوَاحِدَةِ ، بَلْ يَعْتَدُّ بِمَسْحِهَا مَعَهُ . وَاخْتَارَهُ فِي « الْفَائِقِ » . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : وَهُوَ أَوْلَى . قَالَ فِي « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » : إِنْ تَيَمَّمَ بِضَرْبَتَيْنِ وَجَبَ التَّرْتِيبُ ، وَإِنْ تَيَمَّمَ بِضَرْيَةٍ لَمْ يَجِبْ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : رَأَيْتُ

(١) سورة المائدة ٣٨ .

(٢) م : « تَقَع » .

الشرح الكبير

قال^(١) : ونَصَّ عليه أحمد ؛ لأنَّ الرُّسْعَيْنِ فِي التَّيْمَمِ كَالْمِرْفَقَيْنِ فِي الْوُضُوءِ ، فَكَمَا أَنَّهُ [١/ ٨٣] إِذَا قُطِعَ مِنَ الْمِرْفَقَيْنِ فِي الْوُضُوءِ غَسَلَ مَا بَقِيَ ، كَذَلِكَ هَهُنَا يَمْسَحُ الْعَظْمَ الْبَاقِيَ . وَقَالَ الْقَاضِي : يَسْقُطُ الْفَرَضُ ؛ لِأَنَّ مَحَلَّهُ الْكَفَّ الَّذِي يُؤْخَذُ فِي السَّرِقَةِ ، وَقَدْ ذَهَبَ ، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ إِمْرَارُ التُّرَابِ عَلَيْهِ . وَمَسَحُ الْعَظْمِ الْبَاقِيَ مَعَ بَقَاءِ الْيَدِ ، إِنَّمَا كَانَ ضَرُورَةً اسْتِيعَابِ الْوَاجِبِ ؛ لِأَنَّ الْوَاجِبَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ ، فَإِذَا زَالَ الْأَصْلُ سَقَطَ مَا هُوَ مِنْ ضَرُورَتِهِ ، كَمَنْ سَقَطَ عَنْهُ غَسْلُ الْوَجْهِ ، لَا يَجِبُ عَلَيْهِ غَسْلُ جُزْءٍ مِنَ الرَّأْسِ .

فصل : وَإِنْ أَوْصَلَ التُّرَابَ إِلَى مَحَلِّ الْفَرَضِ بِخِرْقَةٍ أَوْ خَشَبَةٍ ، فَقَالَ الْقَاضِي : يُجْزِئُهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالْمَسْحِ ، وَلَمْ يُعَيِّنِ آتَاهُ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : فِيهِ وَجْهَانِ ، بِنَاءً عَلَى مَسْحِ الرَّأْسِ بِخِرْقَةٍ رَطْبَةٍ . وَإِنْ مَسَحَ مَحَلَّ الْفَرَضِ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ ، أَوْ بِيَعْضِ يَدِهِ ، أَجْزَأهُ . وَإِنْ يَمَّمَهُ غَيْرُهُ جَازٌ ، كَمَا لَوْ وَضَّاهُ ، وَتُعْتَبَرُ النِّيَّةُ فِي الْمُتَيَمَّمِ دُونَ الْمُيَمَّمِ ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ الْإِجْزَاءُ وَالْمَنْعُ .

التَّيْمَمُ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ قَدْ أَسْقَطَ تَرْتِيبًا مُسْتَحَقًّا فِي الْوُضُوءِ ؛ وَهُوَ أَنَّهُ يَعْتَدُّ بِمَسْحِ بَاطِنِ يَدَيْهِ قَبْلَ مَسْحِ وَجْهِهِ .

فائدة : قَدَّرُ الْمُوَالَاةُ هُنَا ، بِقَدْرِهَا زَمَنًا فِي الْوُضُوءِ عُرْفًا . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » .

تنبيه : مَحَلُّ الْخِلَافِ فِي التَّرْتِيبِ وَالْمُوَالَاةِ فِي غَيْرِ الْحَدَثِ الْأَكْبَرِ ، فَأَمَّا

(١) سقط من : « م » .

الْحَدَّثُ الْأَكْبَرُ فَلَا يَجِبَانِ لَهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ ،
و «ابن عُيَيْنَانَ» . وَقِيلَ : يَجِبَانِ فِيهِ أَيْضًا . وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ عَلَيْهِ .
وَقَدَّمَهُ فِي «الرَّعَايَةِ» . وَاخْتَارَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ . وَأَبْطَلَهُ الْمَجْدُ فِي «شَرْحِهِ» .
وَقِيلَ : تَجِبُ الْمُوَالَاةُ فِيهِ فَقَطْ . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : هَذَا الْقَوْلُ أَوَّلَى .

تنبيه : ظاهر [١/٤٥٠] كلامه هنا ، أَنَّ التَّسْمِيَةَ لَيْسَتْ مِنْ فَرَائِضِ التَّيْمَمِ ، وَهُوَ مَا شَرَعَ
عَلَى مَا اخْتَارَهُ فِي أَنَّهَا لَا تَجِبُ فِي الْوُضُوءِ ، وَكَذَلِكَ عِنْدَهُ فِي التَّيْمَمِ . وَاعْلَمْ أَنَّ
الصَّحِيحَ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ حُكْمَ التَّسْمِيَةِ هُنَا حُكْمُهَا عَلَى الْوُضُوءِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ،
وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، أَنَّهَا سُنَّةٌ . وَإِنْ قُلْنَا بِوُجُوبِهَا فِي الْوُضُوءِ
وَالْعُسْلِ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ هُنَا . وَقَدَّمَهُ فِي «إِدْرَاكِ الْغَايَةِ» ، مَعَ تَقْدِيمِهِ
فِي الْوُضُوءِ أَنَّهَا فَرَضٌ .

فوائد : الأولى ، لَوْ يَمَنَّهُ غَيْرُهُ فَحُكْمُهُ حُكْمُ مَا لَوْ وَضَّأَهُ غَيْرُهُ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ
فِي آخِرِ بَابِ الْوُضُوءِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ .
وَاخْتَارَ الْآجُرُّوِيُّ وَغَيْرُهُ ، لَا يَصِحُّ هُنَا ؛ لِعَدَمِ قَصْدِهِ . الثَّانِيَةُ ، لَوْ نَوَى وَصَمَدَ
وَجْهَهُ لِلرَّيْحِ ، فَغَمَّ التُّرَابُ جَمِيعَ وَجْهِهِ ، لَمْ يَصِحَّ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ .
اخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ ، وَابْنُ عَقِيلٍ . وَقَدَّمَهُ فِي «الْكَافِي» . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ
الْخِرَقِيِّ . وَقِيلَ : يَصِحُّ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَالشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَصَاحِبُ
«الْمُسْتَوْعِبِ» ، وَ «التَّلْخِصِ» ، وَالْمَجْدُ ، وَ «الْحَاوِي الْكَبِيرُ» ،
وَ «مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ» . وَقَدَّمَهُ فِي «الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى» . وَأَطْلَقَهُمَا فِي
«الشَّرْحِ» ، وَ «الرَّزَكَشِيِّ» ، وَ «الْمُذْهَبِ» . وَقِيلَ : إِنْ مَسَحَ أَجْزَأً ، وَإِلَّا
فَلَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي «الْفَائِقِ» . ^(١) وَقَدَّمَهُ فِي «الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى» . وَاخْتَارَهُ ابْنُ
عَقِيلٍ ، وَالشَّارِحُ ^(٢) . قُلْتُ : وَهَذَا الصَّحِيحُ قِيَاسًا عَلَى مَسْحِ الرَّأْسِ .

وَيَجِبُ تَعْيِينُ النَّيَّةِ لِمَا يَتَيَّمُّ لَهُ مِنْ حَدَثٍ أَوْ غَيْرِهِ .

الشرح الكبير

١٧٩ - مسألة : (وَيَجِبُ تَعْيِينُ النَّيَّةِ لِمَا يَتَيَّمُّ لَهُ ، مِنْ حَدَثٍ أَوْ غَيْرِهِ) وَجُمِلَتْهُ أَنَّ النَّيَّةَ شَرْطٌ لِلتَّيَّمُّ ، وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ اللَّيْثُ ، وَرَبِيعَةُ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَلَا نَعْلَمُ عَنْ غَيْرِهِمْ خِلَافَهُمْ ، إِلَّا مَا حُكِيَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ وَالْحَسَنِ بْنِ صَالِحٍ ، أَنَّهُ يَصِحُّ بغيرِ نِيَّةٍ . وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ الْقَاضِي فِي التَّيَّمُّ لِلنَّجَاسَةِ . وَسَائِرُ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى خِلَافِهِمْ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا تَوَى » . وَيَتَوَى بِهِ اسْتِبَاحَةُ الصَّلَاةِ . فَإِنْ تَوَى رَفَعَ الْحَدَثَ لَمْ يَصِحَّ تَيَّمُّهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَرْفَعُ الْحَدَثَ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ^(١) : أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ طَهَارَةَ التَّيَّمُّ لَا تَرْفَعُ الْحَدَثَ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ . بَلْ إِذَا وَجَدَهُ أَعَادَ الطَّهَارَةَ ، جُنُبًا كَانَ أَوْ مُحْدِثًا . وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ وَالشَّافِعِيِّ ، وَغَيْرِهِمَا . وَحُكِيَ

وَصَحَّحَ فِي « الْمُعْنَى » عَدَمَ الْإِجْزَاءِ إِذَا لَمْ يَمْسَحْ ، وَمَعَ الْمَسْحِ حُكْيَ اِحْتِمَالَيْنِ . وَأُطْلِقَهُنَّ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » . الثَّلَاثَةُ ، لَوْ سَقَتِ الرِّيحُ غُبَارًا ، فَمَسَحَ وَجْهَهُ بِمَا عَلَيْهِ لَمْ يَصِحَّ ، وَإِنْ فَصَلَهُ ثُمَّ رَدَّهُ إِلَيْهِ ، أَوْ مَسَحَ بِغَيْرِ مَا عَلَيْهِ ، صَحَّ . وَذَكَرَ الْأَزْجِيُّ ، إِنْ نَقَلَهُ مِنَ الْيَدِ إِلَى الْوَجْهِ ، أَوْ عَكْسَهُ بِنِيَّةٍ ،^(٢) فَفِيهِ تَرَدُّدٌ . وَيَأْتِي إِذَا تَيَّمَّ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ ، أَوْ بَعْضِ يَدٍ ، أَوْ بِخَرْقَةٍ وَنَحْوِهِ ، بَعْدَ قَوْلِهِ : وَالسُّنَّةُ فِي التَّيَّمُّ أَنْ يَتَوَى .

قوله : وَيَجِبُ تَعْيِينُ النَّيَّةِ لِمَا يَتَيَّمُّ لَهُ ؛ مِنْ حَدَثٍ أَوْ غَيْرِهِ . فَشَمِلَ التَّيَّمُّ لِلنَّجَاسَةِ ، فَتَجِبُ النَّيَّةُ لَهَا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْوُجْهَيْنِ . صَحَّحَهُ الْمَجْدُ ، وَفِي

(١) انظر : الاستذكار ١٤/٢ .

(٢-٢) زيادة من :

عن أبي حنيفة أنه يرفع الحدث . وعن أحمد ما يدل على ذلك ؛ لأنها طهارة عن حدث يبيح الصلاة ، فرفعت الحدث ، كطهارة الماء . ولنا ، أنه لو وجد الماء لزمه استعماله لرفع الحدث الذي كان قبل التيمم ، إن^(١) كان جنبًا ، أو^(٢) مُحَدِّثًا ، أو امرأة حائضًا ، ولو رفع الحدث لاستوى الجميع ؛ لاستوائهم في الوجدان ، ولأنها طهارة ضرورة ، فلم ترفع الحدث ، كطهارة المستحاضة ، وبهذا فارق الماء .

فصل : ويجب تعيين النية لما يتيمم له من الحدث الأصغر ، والجنابة ، والحيض ، والنجاسة ، وإن كان التيمم عن جرح في عضو من أعضائه [٨٣/١ ظ] ، نوى التيمم عن غسل ذلك العضو ؛ لقول النبي ﷺ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَّا نَوَى » .

« مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » . وقدمه ابن عُبيدان ، وفي « الْمُعْنَى » ، و « الشَّرْح » ، في موضع . وهذا احتمال القاضي . وقيل : لا تجب النية لها كبديله وهو الغسل ، بخلاف تيمم الحدث . وهو احتمال لابن عقيل^(٣) في « الْفُرُوع » : والمنع اختاره ابن حامد ، وابن عقيل ، والظاهر ، أنه أراد منع الصلحة^(٤) . وأطلقهما في « الْفُرُوع » ، و « الرَّعَايَةِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « الْفَاتِي » ، وفي « الْمُعْنَى » ، و « الشَّرْح » ، في موضع . فعلى الأول يكفي تيمم واحد ، وإن تعددت مواضعها إن لم يكن مُحَدِّثًا ، وإن كان مُحَدِّثًا وعليه نجاسة ، فيأتي بعد هذا .

(١) في م : « وإن » .

(٢) في الأصل : « وإن كان » .

(٣-٣) زيادة من : ش .

فَإِنْ نَوَى جَمِيعَهَا جَازَ ، وَإِنْ نَوَى أَحَدَهَا لَمْ يُجْزِئْهُ عَنِ الْآخِرِ .
المقنع

١٨٠ - مسألة : (فَإِنْ نَوَى جَمِيعَهَا ، جَازَ) لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
« وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى » . وَلَأنَّ فِعْلَهُ وَاحِدٌ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ كَانَتْ عَلَيْهِ
أَحْدَاثٌ تُوجِبُ الوُضُوءَ أَوِ العُسْلَ ، فَنَوَاهَا . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : إِذَا كَانَ عَلَيْهِ
حَدَّثٌ وَنَجَاسَةٌ ، هَلْ يَكْتَفِي بِتَيْمُمٍ وَاحِدٍ ؟ يُبْنَى عَلَى تَدَاخُلِ الطَّهَارَتَيْنِ
فِي العُسْلِ ، فَإِنْ قُلْنَا : لَا يَتَدَاخِلَانِ ثُمَّ . فَأَوَّلَى أَنْ لَا يَتَدَاخِلَا هَهُنَا ؛
لَكُونَهُمَا مِنْ جِنْسَيْنِ ، وَإِنْ قُلْنَا : يَتَدَاخِلَانِ . فَقَالَ الْقَاضِي هَهُنَا كَذَلِكَ
قِيَاسًا عَلَيْهِ . فَعَلِيَ هَذَا يَتَيَمَّمُ لهُمَا تَيْمُمًا وَاحِدًا . قَالَ : وَالْأَشْبَهُ عِنْدِي
أَنَّهُمَا لَا يَتَدَاخِلَانِ ، كَالْكَفَّارَاتِ ، وَالْحُدُودِ ، إِذَا^(١) كَانَتْ مِنْ جِنْسَيْنِ .
وَالأَوَّلُ أَصَحُّ .

١٨١ - مسألة ؛ قَالَ : (وَإِنْ نَوَى أَحَدَهَا ، لَمْ يُجْزِئْهُ عَنِ الْآخِرِ)
وبهذا قَالَ مَالِكٌ وَأَبُو ثَوْرٍ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ : يُجْزِئُهُ ؛ لِأَنَّ

قوله : فَإِنْ نَوَى جَمِيعَهَا جَازَ . هَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ
الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : إِنْ كَانَ عَلَيْهِ حَدَّثٌ وَنَجَاسَةٌ
هَلْ يَكْتَفِي بِتَيْمُمٍ وَاحِدٍ ؟ يُبْنَى عَلَى تَدَاخُلِ الطَّهَارَتَيْنِ فِي العُسْلِ ، فَإِنْ قُلْنَا : لَا
يَتَدَاخِلَانِ . فَهَذَا أَوَّلَى ؛ لَكُونَهُمَا مِنْ جِنْسَيْنِ ، وَإِنْ قُلْنَا : يَتَدَاخِلَانِ هُنَاكَ .
فَالْأَشْبَهُ عِنْدِي لَا يَتَدَاخِلَانِ هُنَا . كَالْكَفَّارَاتِ وَالْحُدُودِ إِذَا كَانَتَا مِنْ جِنْسَيْنِ .
وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَيْمِيٍّ .

قوله : وَإِنْ نَوَى أَحَدَهَا ، لَمْ يُجْزِئْهُ عَنِ الْآخِرِ . اعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ عَلَيْهِ
أَحْدَاثٌ ؛ فَتَارَةً تَكُونُ مُتَنَوِّعَةً عَنْ أَسْبَابِ أَحَدِ الْحَدَّثَيْنِ ، وَتَارَةً لَا تَتَنَوَّعُ ، فَإِنْ

(١) فِي م : ٥ وَإِذَا .

طَهَارَتُهُمَا وَاحِدَةٌ ، فَسَقَطَتْ إِحْدَاهُمَا بِفِعْلِ الْأُخْرَى ، كَالْبَوْلِ وَالْغَائِطِ .
وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « وَإِنَّمَا لِمَرِيٍّ مَا نَوَى » . فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَحْصُلُ
لَهُ مَا لَمْ يَنْوِهِ ، وَلَئِنَّهَا أَسْبَابٌ مُخْتَلِفَةٌ ، فَلَمْ تُجْزِئْ نِيَّةُ بَعْضِهَا عَنِ الْآخَرِ ،
كَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ . وَهَذَا يُفَارِقُ مَا قَاسُوا عَلَيْهِ ؛ فَإِنَّ حُكْمَهُمَا وَاحِدٌ وَهُوَ
الْحَدَثُ الْأَصْغَرُ ، وَلِهَذَا تُجْزِئُ نِيَّةُ أَحَدِهِمَا عَنِ نِيَّةِ الْآخَرِ فِي طَهَارَةِ الْمَاءِ .

فصل : إِذَا تَيَمَّمَ لِلْجَنَابَةِ دُونَ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ ، أُبَيِّحَ لَهُ مَا يُبَاحُ
لِلْمُحَدِّثِ ؛ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَاللُّبْثِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَلَمْ تُبَحِّ لَهُ الصَّلَاةُ ،
وَالطَّوُافُ ، وَمَسُّ الْمُصْحَفِ . فَإِنْ أَحْدَثَ لَمْ يُؤْثَرْ ذَلِكَ فِي تَيَمُّمِهِ ، كَمَا
لَا يُؤْثَرُ فِي الْعُسْلِ . وَإِنْ تَيَمَّمَ لِلْجَنَابَةِ وَالْحَدَثِ ، ثُمَّ أَحْدَثَ ، بَطَلَ تَيَمُّمُهُ
لِلْحَدَثِ ، وَبَقِيَ تَيَمُّمُ الْجَنَابَةِ بِحَالِهِ . وَلَوْ تَيَمَّمتِ الْمَرْأَةُ بَعْدَ طَهْرِهَا مِنْ
حَيْضِهَا لِلْحَيْضِ ، ثُمَّ أَجْنَبَتْ ، لَمْ يَحْرُمَ وَطُوءُهَا ؛ لِأَنَّ حُكْمَ تَيَمُّمِ الْحَيْضِ
بَاقٍ ، وَلَا يَنْطَلُ بِالْوُطْءِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُوجِبُ حَدَثَ الْجَنَابَةِ . وَقَالَ ابْنُ
عَقِيلٍ : إِنْ قُلْنَا : كُلُّ صَلَاةٍ تَحْتَاجُ إِلَى تَيَمُّمٍ . احْتَاجَ كُلُّ وَطْءٍ إِلَى تَيَمُّمٍ
يَخْصُهُ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

تَنَوَّعَتْ أَسْبَابُ أَحَدِهِمَا ، وَنَوَى بَعْضُهَا بِالتَّيَمُّمِ ، فَإِنْ قُلْنَا فِي الْوُضُوءِ : لَا يُجْزِئُهُ
عَمَّا لَمْ يَنْوِهِ . فَهَذَا بِطَرِيقِ أَوَّلَى . وَإِنْ قُلْنَا : يُجْزِئُهُ هُنَاكَ . أَجْزَأُ هُنَا ، عَلَى
الصَّحِيحِ . صَحَّحَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » .
وَقَدَّمَهُ فِي « الْفَاتِقِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، فِي الْحَدَثِ الْأَكْبَرِ . وَقِيلَ : لَا
يُجْزِئُهُ هُنَا . فَلَا يَحْصُلُ لَهُ إِلَّا مَا نَوَاهُ ، وَلَوْ قُلْنَا : يَرْتَفِعُ جَمِيعُهَا فِي الْوُضُوءِ ؛ لِأَنَّ
التَّيَمُّمَ مُبَيِّحٌ ، وَالْوُضُوءُ رَافِعٌ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ هُنَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي الْحَدَثِ
الْأَكْبَرِ فِي « الرُّعَايَةِ الصُّغْرَى » . وَأُظْلِفَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » ،

وَأِنْ تَوَى نَفْلًا ، أَوْ أَطْلَقَ النِّيَّةَ لِلصَّلَاةِ لَمْ يُصَلِّ إِلَّا نَفْلًا .

الشرح الكبير

١٨٢ - مسألة : (وَأِنْ تَوَى نَفْلًا ، أَوْ أَطْلَقَ النِّيَّةَ لِلصَّلَاةِ ، لَمْ يُصَلِّ إِلَّا نَفْلًا) وهو قول الشافعي . وقال أبو حنيفة : له أَنْ يُصَلِّيَ بِهَا مَا شَاءَ . وَيَتَخَرَّجُ لَنَا مِثْلُ ذَلِكَ إِذَا قُلْنَا : إِنَّ التَّيَمُّمَ لَا يَبْطُلُ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ . فَيَكُونُ

و « ابن عُيَيْنَانَ » . وقيل : إِنْ كَانَا جَنَابَةً وَحَيْضًا ، أَوْ نِفَاسًا لَمْ يُجْزِهِ . وَصَحَّحَهُ بَعْضُهُمْ .

فَالدَّيْتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَوْ تَيَمَّمَ لِلجَنَابَةِ دُونَ الْحَدَثِ ، أُبِيحَ لَهُ مَا يُبَاحُ لِلْمُحْدِثِ ؛ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَاللُّبْسِ فِي الْمَسْجِدِ ، وَلَمْ تُبَحِّ لَهُ الصَّلَاةُ ، وَالطَّوَافُ ، وَمَسُّ الْمُصْحَفِ ، وَإِنْ أَحْدَثَ ، لَمْ يُؤْثَرْ ذَلِكَ فِي تَيَمُّمِهِ . وَإِنْ تَيَمَّمَ لِلجَنَابَةِ وَالْحَدَثِ ثُمَّ أَحْدَثَ ، بَطَلَ تَيَمُّمُهُ لِلْحَدَثِ ، وَبَقِيَ تَيَمُّمُ الْجَنَابَةِ بِحَالِهِ . وَلَوْ تَيَمَّمتْ بَعْدَ طَهْرِهَا مِنْ حَيْضِهَا لَحَدَثَ الْحَيْضُ ثُمَّ أَجَنَّبَتْ ، لَمْ يَحْرُمَ وَطُوءُهَا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ . وَصَحَّحَهُ الْمُصَنِّفُ ، وَغَيْرُهُ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : إِنْ قُلْنَا : كُلُّ صَلَاةٍ تَحْتَاجُ إِلَى تَيَمُّمٍ . اخْتِجَاجُ كُلِّ وَطْءٍ إِلَى تَيَمُّمٍ يَخُصُّهُ . الثَّانِيَةُ ، صِفَةُ التَّيَمُّمِ أَنَّ يَتَوَى اسْتِبَاحَةً مَا يَتَيَمَّمُ لَهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : يَصِحُّ بِنِيَّةِ رَفْعِ الْحَدَثِ . فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، يُعْتَبَرُ مَعَهُ تَعْيِينُ مَا يَتَيَمَّمُ لَهُ قَبْلَ الْحَدَثِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : إِنْ ظَنَّ فَائِتَةً فَلَمْ تَكُنْ ، أَوْ بَانَ غَيْرُهَا لَمْ يَصِحَّ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ ؛ أَنَّ تَوَى التَّيَمُّمِ فَقَطْ صَلَّى نَفْلًا . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : إِنَّ تَوَى فَرَضَ التَّيَمُّمِ ، أَوْ فَرَضَ الطَّهَارَةَ فَوَجَّهَانَ .

قوله : وَأِنْ تَوَى نَفْلًا ، أَوْ أَطْلَقَ النِّيَّةَ لِلصَّلَاةِ ، لَمْ يُصَلِّ إِلَّا نَفْلًا . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمْهُورُ الْأَصْحَابِ ، [٥٤/١ ظ] وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : إِنَّ تَوَى اسْتِبَاحَةَ الصَّلَاةِ وَأَطْلَقَ ، جَازَ لَهُ فِعْلُ الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ . وَخَرَّجَهُ الْمَجْدُ ، وَغَيْرُهُ . وَعَنْهُ ، مَنْ تَوَى شَيْئًا لَهُ فِعْلُ أَعْلَى مِنْهُ .

وَأَنْ تَوَى فَرَضًا فَلَهُ فِعْلُهُ ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، وَقَضَاءُ الْفَوَائِتِ ،
وَالْتَّنْفُلُ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ .

الشرح الكبير

حُكْمُهُ حُكْمَ طَهَارَةِ [١/ ٥٨٤] الْمَاءِ ؛ لِأَنَّهَا طَهَارَةٌ يَصِحُّ بِهَا التَّنْفُلُ ،
فَأَشْبَهَتْ طَهَارَةَ الْمَاءِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ،
وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَّا تَوَى » . وَهَذَا مَا تَوَى الْفَرَضَ ، فَلَا يَحْصُلُ لَهُ ، وَفَارَقَ
طَهَارَةَ الْمَاءِ ؛ لِأَنَّهَا تَرْفَعُ الْحَدَثَ الْمَانِعَ مِنْ فِعْلِ الصَّلَاةِ ، فَيُبَاحُ لَهُ جَمِيعُ
مَا يَمْنَعُهُ الْحَدَثُ ، وَلَا يَلْزُمُهُ اسْتِبَاحَةُ النَّفْلِ بِنِيَّةِ الْفَرَضِ ؛ لِأَنَّ الْفَرَضَ أَعْلَى
مَا فِي الْبَابِ ، فَنِيَّتُهُ تَضْمَنْتْ نِيَّةَ مَا دُونَهُ ، فَإِذَا اسْتَبَاحَهُ اسْتَبَاحَ مَا دُونَهُ تَبَعًا .

١٨٣ - مَسْأَلَةٌ ؛ قَالَ : (وَإِنْ تَوَى فَرَضًا فَلَهُ فِعْلُهُ ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ
الصَّلَاتَيْنِ ، وَقَضَاءُ الْفَوَائِتِ ، وَالتَّنْفُلُ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ،
أَنَّهُ مَتَى تَوَى بَتِّيمِهِ فَرِيضَةً ، سَوَاءٌ كَانَتْ مُعَيَّنَةً أَوْ مُطْلَقَةً ، فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ

الإصناف

قَوْلُهُ : وَإِنْ تَوَى فَرَضًا ، فَلَهُ فِعْلُهُ ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، وَقَضَاءُ
الْفَوَائِتِ . بِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَقِيلَ : لَا يَجْمَعُ فِي
وَقْتِ الْأُولَى . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : لَهُ الْجَمْعُ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ ، وَفِي الْجَمْعِ فِي وَقْتِ
الْأُولَى وَجْهَانِ ؛ أَصَحُّهُمَا الْجَوَازُ . وَعَنْهُ ، لَا يَجْمَعُ بِهِ بَيْنَ فَرَضَيْنِ ، وَلَا يُصَلِّيَ بِهِ
فَاتِّتَيْنِ . نَصٌّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ ، وَبَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ . ذَكَرَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ .
وَاخْتَارَهُ الْآجُرِّيُّ . قَالَ فِي « الرِّعَايَةِ » وَغَيْرِهَا : وَعَنْهُ ، يَجِبُ التَّيْمُمُ لِكُلِّ صَلَاةٍ
فَرَضٍ . فَعَلِيهَا ، لَهُ فِعْلٌ غَيْرُهُ مِمَّا شَاءَ حَتَّى يَخْرُجَ الْوَقْتُ . وَفِي « الْفُرُوعِ » : لَوْ
خَرَجَ الْوَقْتُ ، وَفِيهِ نَظَرٌ ، مِنَ النَّوَافِلِ ، وَالطَّوَافِ ، وَمَسِّ الْمُصْطَحِفِ ، وَالْقِرَاءَةِ ،
وَاللُّبْسِ فِي الْمَسْجِدِ إِنْ كَانَ جُنُبًا ، وَالْوُطْءِ إِنْ كَانَتْ حَائِضًا ، عَلَى الصَّحِيحِ .
صَحَّحَهُ الْمَجْدُ ، وَغَيْرُهُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ،

ما شاء من الصَّلَوَاتِ ؛ فَيُصَلِّي الحَاضِرَةَ ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، وَيَقْضِي فَوَائِتَ إِنْ كَانَتْ عَلَيْهِ ، وَيَتَطَوَّعُ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَبَعْدَهَا ، إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ . هَذَا قَوْلُ أَبِي ثَوْرٍ . وَقَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ : لَا يُصَلِّي بِهِ فَرَضَيْنِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ قَالَ : لَا يُصَلِّي بِالتَّيَمُّمِ إِلَّا صَلَاةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ يَتَيَمَّمُ لِلْأُخْرَى . وَهَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمَا ؛ لِمَا رَوَى عَنْ^(١) ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ : مِنَ السُّنَّةِ أَنْ لَا يُصَلِّي بِالتَّيَمُّمِ إِلَّا صَلَاةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ يَتَيَمَّمُ لِلْأُخْرَى . وَهَذَا مُقْتَضَى سُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؛ وَلِأَنَّهَا طَهَارَةٌ ضَرُورَةٌ فَلَا يَجْمَعُ فِيهَا بَيْنَ فَرِيضَتَيْنِ ، كَمَا لَوْ كَانَا فِي وَقْتَيْنِ . وَلَنَا ، أَنَّهَا طَهَارَةٌ

و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » عَلَيْهَا . وَذَكَرَ فِي « الْإِئْتِصَارِ » وَجْهًا ؛ أَنَّ كُلَّ نَافِلَةٍ تَفْتَقِرُ إِلَى تَيَمُّمٍ ، وَقَالَ : هُوَ ظَاهِرٌ ثَقَلِ ابْنُ الْقَاسِمِ ، وَبَكَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ . ذَكَرَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يُبَاحُ الْوُطْءُ بِتَيَمُّمِ الصَّلَاةِ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، إِلَّا أَنْ يَطَأَ قَبْلَهَا ، ثُمَّ لَا تُصَلِّي بِهِ ، وَتَتَيَمَّمُ لِكُلِّ وَطْءٍ . وَتَقْدَمُ بَعْضُ ذَلِكَ عَنْهُ قَرِيبًا . وَقَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ فِي « الْمَذْهَبِ » : فَعَلِيهَا ، لَوْ تَيَمَّمُ لَصَلَاةِ الْجِنَازَةِ ، فَهَلْ يُصَلِّي بِهِ أُخْرَى ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ ؛ قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَظَاهِرُ كَلَامٍ غَيْرِ وَاحِدٍ ؛ إِنْ تَعَيَّنَتْ ، لَمْ يُصَلَّ ، وَإِلَّا صَلَّى . انْتَهَى . وَعَلَيْهَا أَيْضًا ، لَوْ كَانَ عَلَيْهِ صَلَاةٌ مِنْ يَوْمٍ لَا يَعْلَمُ عَيْنَهَا ، لَزِمَهُ خَمْسُ صَلَوَاتٍ ، يَتَيَمَّمُ لِكُلِّ صَلَاةٍ . جَزَمَ بِهِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ . وَقِيلَ : يُجْزِئُهُ تَيَمُّمٌ وَاحِدٌ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » ، بَعْدَ أَنْ حَكَى الرَّوَايَةَ : قُلْتُ : فَعَلِيهَا ، مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَرَضَ مِنْ يَوْمٍ ، كَفَاهُ لَصَلَاةِ الْخَمْسِ تَيَمُّمٌ وَاحِدٌ ، وَإِنْ نَسِيَ صَلَاةً مِنْ صَلَاتَيْنِ ، وَجْهَلْ عَيْنَهَا ، أَعَادَهُمَا بِتَيَمُّمٍ وَاحِدٍ ، وَإِنْ كَانَتَا مُتَّفِقَتَيْنِ مِنْ يَوْمَيْنِ ، وَجْهَلْ جِنْسَهُمَا ، صَلَّى الْخَمْسَ مَرَّتَيْنِ بِتَيَمُّمَيْنِ ، وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتَا مُخْتَلِفَتَيْنِ مِنْ يَوْمٍ وَجْهَلَهُمَا .

صَحِيحَةٌ أَبَاحَتْ فَرَضًا ، فَأَبَاحَتْ فَرَضَيْنِ ، كَطَهَارَةِ الْمَاءِ ، وَلَأنَّهُ بَعْدَ الْفَرَضِ الْأَوَّلِ تَيَمُّمٌ صَحِيحٌ مُبِيحٌ لِلتَّطَوُّعِ نَوَى بِهِ الْمَكْتُوبَةُ ؛ فَكَانَ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِ فَرَضًا ، كَحَالَةِ ابْتِدَائِهِ . وَلَأنَّ الطَّهَارَةَ فِي الْأَصُولِ إِنَّمَا تَتَقَيَّدُ بِالْوَقْتِ دُونَ الْفِعْلِ ، كَطَهَارَةِ الْمَاسِحِ عَلَى الْخُفِّ ، وَهَذِهِ فِي التَّوَافِلِ ، وَطَهَارَةِ الْمُسْتَحَاضَةِ . وَلَأنَّ كُلَّ تَيَمُّمٍ أَبَاحَ صَلَاةً أَبَاحَ مَا هُوَ مِنْ نَوْعِهَا ، بِدَلِيلِ التَّوَافِلِ . وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَيُرْوَاهُ الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ ^(١) ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، ثُمَّ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ لَا يُصَلِّيَ بِهِ صَلَاتَيْنِ فِي وَقْتَيْنِ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِ صَلَوَاتٍ ^(٢) مِنَ التَّطَوُّعِ ، وَإِنَّمَا امْتَنَعَ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِ فَرَضَيْنِ فِي وَقْتَيْنِ ؛ لِبُطْلَانِ التَّيَمُّمِ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ ، وَلِذَلِكَ لَا تَصِحُّ بِهِ نَافِلَةٌ ، بِخِلَافِ هَذَا .

وَقِيلَ : يَكْفِي صَلَاةُ يَوْمٍ بِتَيَمُّمَيْنِ . وَإِنْ كَانَتْ مُحْتَئِلَتَيْنِ مِنْ يَوْمٍ ، فَلِكُلِّ صَلَاةٍ تَيَمُّمٌ . وَقِيلَ فِي الْمُحْتَئِلَتَيْنِ مِنْ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ : يُصَلِّيُ الْفَجْرَ ، وَالظُّهْرَ ، وَالْعَصْرَ ، وَالْمَغْرِبَ بِتَيَمُّمٍ ، وَالظُّهْرَ ، وَالْعَصْرَ ، وَالْمَغْرِبَ ، وَالْعِشَاءَ بِتَيَمُّمٍ آخَرَ . انْتَهَى . وَعَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي « الْإِنْصَارِ » ، لَوْ نَسِيَ صَلَاةً مِنْ يَوْمٍ ، صَلَّى الْخَمْسَ بِتَيَمُّمٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ » . وَأَمَّا جَوَازُ فِعْلِ التَّنْفُلِ إِذَا نَوَى بِتَيَمُّمِهِ الْفَرَضَ ، فَهُوَ الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ لَهُ التَّنْفُلُ بِهِ إِلَّا إِذَا عَيَّنَ الْفَرَضَ الَّذِي يَتَيَمَّمُ لَهُ . وَعَنْهُ ، لَا يَتَنَفَّلُ قَبْلَ الْفَرِيضَةِ بِغَيْرِ الرَّائِبَةِ . وَتَقَدَّمَ الْوَجْهُ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي « الْإِنْصَارِ » ؛ أَنَّ كُلَّ نَافِلَةٍ تَحْتَاجُ إِلَى تَيَمُّمٍ .

(١) الحسن بن عمار الكوفي الفقيه، مولى بجيلة، قال ابن عيينة: كان له فضل، وغيره أحفظ منه. جرّحه سفيان وشعبة، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة. ميزان الاعتدال ٥١٣/١-٥١٥.

(٢) في م : « صلاة » .

فصل : وإذا تَيَمَّمَتِ الْحَائِضُ عِنْدَ انْقِطَاعِ دِمِهَا ، وَقُلْنَا : إِنَّ التَّيَمُّمَ لَا يَبْطُلُ إِلَّا بِالْحَدَثِ . جاز له وَطُوءُهَا مَا لَمْ تَحِضْ ، وَإِنْ قُلْنَا : يَبْطُلُ [٨٤/١] بِخُرُوجِ الْوَقْتِ . فَمَتَى خَرَجَ احْتِجَاجُهَا إِلَى تَيَمُّمٍ لِلْوَطْءِ ، وَإِنْ قُلْنَا : يَتَيَمَّمُ لِكُلِّ فَرِيضَةٍ . احْتَاجَ كُلُّ وَطْءٍ إِلَى تَيَمُّمٍ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ .

فصل : إذا نَوَى الْفَرَضَ اسْتَبَاحَ كُلُّ مَا يُبَاحُ بِالتَّيَمُّمِ ؛ مِنْ النَّفْلِ قَبْلَ الْفَرَضِ وَبَعْدَهُ ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَمَسِّ الْمُصْحَفِ ، وَاللَّبْثِ فِي الْمَسْجِدِ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَتَطَوَّعُ قَبْلَ الْفَرِيضَةِ بِصَلَاةٍ غَيْرِ رَاتِبَةٍ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَحْمَدَ ؛ لِأَنَّ النَّفْلَ تَبَعَ لِلْفَرَضِ ، فَلَا يَتَقَدَّمُ الْمَتَوَّعُ . وَلَنَا ، أَنَّهُ تَطَوُّعٌ ، فَأُيِّحَ لَهُ فِعْلُهُ إِذَا نَوَى الْفَرَضَ ، كَالسُّنَنِ الرَّاتِبَةِ وَكَمَا بَعْدَ الْفَرَضِ . وَقَوْلُهُ : إِنَّهُ تَبَعَ . قُلْنَا : إِنَّمَا هُوَ تَبَعَ فِي

تَنْبِيهِ : ظَاهِرُ قَوْلِهِ : وَالتَّنْفُلُ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ . أَنَّ التَّيَمُّمَ يَبْطُلُ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ . وَقِيلَ : لَا يَبْطُلُ إِلَّا بِدُخُولِ الْوَقْتِ . وَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ مِنْ هَذَا عِنْدَ قَوْلِهِ : وَيَبْطُلُ التَّيَمُّمُ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ .

تَنْبِيهِ : أَفَادَنَا الْمُصَنِّفُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، بِقَوْلِهِ : وَإِنْ نَوَى فَرَضًا فَلَهُ فِعْلُهُ ، وَالْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، وَقَضَاءِ الْفَوَائِثِ وَالنَّوَافِلِ . أَنَّ مَنْ نَوَى شَيْئًا ، اسْتَبَاحَ فِعْلَهُ ، وَاسْتَبَاحَ مَا هُوَ مِثْلُهُ أَوْ دُونَهُ ، وَلَمْ يَسْتَبَحْ مَا هُوَ أَعْلَى مِنْهُ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمْهُورُ الْأَصْحَابِ ، فَهَذَا هُوَ الضَّابِطُ فِي ذَلِكَ . وَقِيلَ : مَنْ نَوَى الصَّلَاةَ ، لَمْ يُبَحِّحْ لَهُ فِعْلُ غَيْرِهَا ؛ قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَقِيلَ : مَنْ نَوَى الصَّلَاةَ لَمْ يُبَحِّحْ لَهُ غَيْرُهَا ، وَالْقِرَاءَةُ فِيهَا ، وَأَنَّ مَنْ نَوَى شَيْئًا لَمْ يُبَحِّحْ لَهُ غَيْرُهُ . قَالَ : وَفِيهَا بُعْدٌ . وَعَنْهُ ، يُبَاحُ لَهُ أَيْضًا فِعْلُ مَا هُوَ أَعْلَى مِمَّا نَوَاهُ . وَقِيلَ : إِنْ أَطْلَقَ النَّيَّةَ ، صَلَّى فَرَضًا . وَتَقَدَّمَ هُوَ وَالَّذِي قَبْلَهُ قَرِيبًا . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، التَّنْذَرُ دُونَ مَا وَجَبَ

الاستباحة ، لا في الفعل ، كالسُنَنِ الرَّائِبَةِ ، وقراءة القرآن ، وغيرهما . وإن نَوَى نافلة ، أُبِيحَ له قراءة القرآن ، وَمَسَّ الْمُصْحَفَ ، والطَّوَّافَ ؛ لأنَّ النَّافِلَةَ آكَدُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ ؛ لَكَوْنِ الطَّهَارَةِ مُشْتَرِطَةً لَهَا بِالْإِجْمَاعِ ، وفيما سِوَاهَا خِلَافٌ ، فَدَخَلَ فِي نَيْتِهَا كَدُخُولِ النَّافِلَةِ فِي الْفَرِيضَةِ ، وَلِأَنَّ النَّافِلَةَ تَشْتَمِلُ عَلَى قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ . وَإِنْ نَوَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، لَمْ تُبَحْ لَهُ النَّافِلَةُ ؛ لِأَنَّهَا أَعْلَى مِنْهُ ؛ لِمَا بَيَّنَّا . وَإِنْ نَوَى الطَّوَّافَ ، أُبِيحَ لَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ، وَالثُّبْتُ فِي الْمَسْجِدِ ؛ لِأَنَّهُ أَعْلَى مِنْهُمَا ؛ فَإِنَّهُ صَلَاةٌ ، وَلَهُ نَفْلٌ وَفَرَضٌ ، وَيَدْخُلُ فِي ضَمَنِهِ الثُّبْتُ فِي الْمَسْجِدِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ . وَإِنْ نَوَى أَحَدَهُمَا لَمْ يَسْتَبَحِ الطَّوَّافُ ؛ لِأَنَّهُ أَعْلَى مِنْهُمَا . وَإِنْ نَوَى فَرَضَ الطَّوَّافِ ، اسْتَبَاحَ نَفْلَهُ ، وَلَا يَسْتَبِيحُ الْفَرَضَ مِنْهُ بِنِيَّةِ النَّفْلِ كَالصَّلَاةِ . وَإِنْ نَوَى قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ لَكَوْنِهِ جُنُبًا ، أَوْ مَسَّ الْمُصْحَفِ ، أَوِ الثُّبْتُ فِي الْمَسْجِدِ ، لَمْ يَسْتَبَحْ غَيْرَ مَا نَوَاهُ ، لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى » .

بالشَّرع ، عَلَى الصَّحِيحِ . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : ظَاهِرُ كَلَامِهِمْ ؛ لَا فَرْقَ بَيْنَ مَا وَجَبَ بِالشَّرعِ وَمَا وَجَبَ بِالتَّنْذِيرِ . انْتَهَى . وَفَرَضُ الْكِفَايَةِ دُونَ فَرَضِ الْعَيْنِ ، وَفَرَضُ جِنَازَةٍ أَعْلَى مِنَ النَّافِلَةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ . وَقِيلَ : يُصَلِّي بِتَيْمُمٍ نَافِلَةً . اخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : يَتَحَرَّجُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ نَافِلَةً بِتَيْمُمٍ جِنَازَةٍ . وَيُباحُ الطَّوَّافُ بِتَيْمُمٍ النَّافِلَةِ ، عَلَى الْمَشْهُورِ فِي الْمَذْهَبِ ، كَمَسَّ الْمُصْحَفِ . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : وَلَوْ كَانَ الطَّوَّافُ فَرَضًا . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : وَلَا تُباحُ نَافِلَةٌ بِتَيْمُمٍ لِمَسِّ الْمُصْحَفِ ، وَطَوَّافٍ ، وَنَحْوِهِمَا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : بَلَى . وَإِنْ تَيْمَّمَ جُنُبٌ لِلْقِرَاءَةِ ، أَوْ لِمَسِّ مُصْحَفٍ ، فَلَهُ الثُّبْتُ فِي الْمَسْجِدِ . وَقَالَ الْقَاضِي : لَهُ فِعْلُ جَمِيعِ التَّوَافِلِ ؛ لِأَنَّهَا فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ . وَعَلَى

فصل : وَإِنْ تَيَمَّمَ الصَّيِّ لِيَأْخُذَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، ثُمَّ بَلَغَ ، لَمْ يَسْتَبِيحْ بِتَيَمُّمِهِ فَرَضًا ؛ لِأَنَّ مَا نَوَاهُ كَانَ نَفْلًا ، وَيُباحُّ لَهُ أَنْ يَتَنَفَّلَ بِهِ ، كَمَا لَوْ^(١) نَوَى بِهِ الْبَالِغُ النَّفْلَ . فَأَمَّا إِنْ تَوَضَّأَ قَبْلَ الْبُلُوغِ ، ثُمَّ بَلَغَ ، فَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِهِ فَرَضًا وَنَفْلًا ؛ لِأَنَّ الْوُضُوءَ لِلنَّفْلِ يُبِيحُ فِعْلَ الْفَرَضِ .

الإيضاح

الْأَوَّلُ ، يَتَيَمَّمُ لِمَسِّ الْمُصْحَفِ ، فَلَهُ الْقِرَاءَةُ [٥٥/١] لَا الْعَكْسُ ، وَلَا يَسْتَبِيحُ مَسَّ الْمُصْحَفِ وَالْقِرَاءَةَ بِتَيَمُّمِهِ لِلْبُتْ . وَقِيلَ : فِي الْقِرَاءَةِ وَجْهَانِ . وَيُباحُّ اللَّبْثُ ، وَمَسُّ الْمُصْحَفِ ، وَالْقِرَاءَةُ بِتَيَمُّمِهِ لِلطَّوِافِ لَا الْعَكْسُ ، عَلَى الصَّحِيحِ . وَقِيلَ : بَلَى فِي الْعَكْسِ . وَإِنْ تَيَمَّمَ لِمَسِّ الْمُصْحَفِ ، فَفِي جَوَازِ فِعْلِ نَفْلِ الطَّوِافِ وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » ، وَ « الرَّعَايَةِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » . قُلْتُ : الصَّوَابُ عَدَمُ الْجَوَازِ ؛ لِأَنَّ جِنْسَ الطَّوِافِ أَعْلَى مِنْ مَسِّ الْمُصْحَفِ . كَذَا نَقَلَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ . وَقَالَ الْمُصَنِّفُ فِي « الْمُعْنَى » ، وَتَبِعَهُ الشَّارِحُ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ : إِنْ تَيَمَّمَ جُنُبٌ لِقِرَاءَةٍ ، أَوْ لُبْثٍ ، أَوْ مَسِّ مُصْحَفٍ لَمْ يَسْتَبِيحْ غَيْرَهُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : كَذَا قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ، وَفِيهِ نَظَرٌ . قَالَ ابْنُ حَمْدَانَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَفِيهِ بُعْدٌ .

^(٢) تَنْبِيْهُ : هَذَا كُلُّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ التَّيَمُّمَ مُبِيحٌ ، أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ رَافِعٌ فَتُبَاحُّ الْفَرِيضَةُ بِنِيَّةِ مُطْلَقِ النَّافِلَةِ . وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : تُبَاحُّ الْفَرِيضَةُ بِنِيَّةِ مُطْلَقًا ، لَا بِنِيَّةِ النَّافِلَةِ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٢) .

فائدة : قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي « الْمُعْنَى » ، وَالشَّارِحُ ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » : لَوْ تَيَمَّمَ صَبِيٌّ لَصَلَاةٍ فَرَضٍ ثُمَّ بَلَغَ ، لَمْ يَجْزُ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِتَيَمُّمِهِ فَرَضًا ؛ لِأَنَّ مَا نَوَاهُ

(١) ساقطة من : « م » .

(٢) زيادة من : ١ .

المقنع وَيَبْطُلُ التَّيْمُ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ ، وَوُجُودِ الْمَاءِ ، وَمُبْطَلَاتِ [٩٥] الْوُضُوءِ .

الشرح الكبير

فصل : وإذا قلنا : يَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ بِالتَّيْمِ فَرَائِضَ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ . جاز أن يطوف طوافي فَرَضٍ ، وطوافي فَرَضٍ وَنَذْرٍ ، وَأَنْ يُصَلِّيَ عَلَى جَنَائِزٍ إِذَا عَيَّنَتْ عَلَيْهِ . وَإِنْ فَاتَتْهُ صَلَاةٌ لَا يَعْلَمُ عَيْنَهَا ، كَفَاهُ تَيْمٌ وَاحِدٌ ، يُصَلِّي بِهِ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَإِنْ قُلْنَا : لَا يُصَلِّي بِهِ إِلَّا فَرَضًا وَاحِدًا . فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَاجَ كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّا ذَكَرْنَا إِلَى تَيْمٍ ، قِيَاسًا عَلَيْهِ [١٥٨/١] .

١٨٤ - مسألة : (وَيَبْطُلُ التَّيْمُ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ ، وَوُجُودِ الْمَاءِ ، وَمُبْطَلَاتِ الْوُضُوءِ) مُبْطَلَاتُ التَّيْمِ ثَلَاثَةٌ ، كَمَا ذَكَرَ ، وَزَادَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ظَنُّ وَجُودِ الْمَاءِ ، عَلَى مَا يَأْتِي ذِكْرُهُ . وَخُرُوجُ الْوَقْتِ مُبْطِلٌ لِلتَّيْمِ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُصَلِّيَ بِالتَّيْمِ صَلَاتَيْنِ فِي وَقْتَيْنِ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عُمرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّعْبِيِّ ، وَالتَّحَوُّيِّ ، وَقَتَادَةَ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ . وَرَوَى الْمَيْمُونِيُّ عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي الْمُتَيْمِّ : إِنَّهُ لَيُعْجِبُنِي أَنْ يَتَيْمَّ لِكُلِّ

الإصناف

كَانَ تَفْلًا . وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَ « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » . وَقَالَ فِي « الرِّعَايَةِ » : لَوْ تَيْمَّمُ صَبِيٌّ لَصَلَاةُ الْوَقْتِ ثُمَّ بَلَغَ فِيهِ ، وَهُوَ فِيهَا أَوْ بَعْدَهَا ، فَلَهُ التَّنْفُلُ بِهِ ، وَفِي الْفَرَضِ وَجْهَانِ . « وَالْوَجْهُ بِالْجَوَازِ ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ » .

قوله : وَيَبْطُلُ التَّيْمُ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ . هَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : لَا يَبْطُلُ إِلَّا بِدُخُولِ الْوَقْتِ . اخْتَارَهُ الْمَجْدُ . قَالَ فِي « الْفَائِقِ » . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ

الشرح الكبير

صلاة ، ولكن القياس أنه بمنزلة الطهارة حتى يجد الماء أو يحدث ؛
 لحديث النبي ﷺ في الجنب ، يعنى قول النبي ﷺ : « يَا أَبَا ذَرٍّ ، الصَّعِيدُ
 الطَّيِّبُ طَهُورُ الْمُسْلِمِ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سِنِينَ ، وَإِذَا وَجَدَ الْمَاءَ
 فَأَمْسَهُ بَشَرَتَكَ » ^(١) . وهذا مذهب سعيد بن المسيب ، والحسين ،
 والزهرى ، والثورى ، وأصحاب الراى . ورؤى عن ابن عباس ؛ لما ^(٢)
 ذكرنا ، ولأنها طهارة تُبيح الصلاة ، فلم تتقدّر بالوقت ، كطهارة الماء .
 ولنا ، أنه روى عن على وابن عمر أنه قال : يتيمّم لكل صلاة . ولأنها
 طهارة ضرورة ، فتقيّد بالوقت ، كطهارة المستحاضة ، وطهارة الماء
 ليست للضرورة ، بخلاف مسألتنا . والحديث أراد به أنه يشبه الوضوء

الإنصاف

الخرقى . وحمله المصنّف على الأول . وقال ابن تميم : وهو ظاهر كلام أحمد .
 وأطلقهما فى « المحرر » ، فقال : وهل يئطل التيمّم للفجر بطلوع الشمس أو
 بزوالها ؟ على وجهين . وأطلقهما ابن تميم ، . وقيل : لا يئطل التيمّم عن الحدث
 الأكبر والنجاسة بخروج الوقت ؛ لتجدّد الحدث الأصغر بتجدّد الوقت فى طهارة
 الماء ، عند بعض العلماء .

تنبيهات ؛ منها ، أن التيمّم على القولين يئطل به مطلقا ، على الصحيح من
 المذهب . نصّ عليه . وعليه جماهير الأصحاب ، فلا يباح له فعل شىء من العبادات
 المشترط لها التيمّم . وقيل : يئطل تيمّمه بالنسيّة إلى الصلاة التى دخل وقتها ،
 فباح له قضاء التى تيمّم فى وقتها ، إن لم يكن صلاها ، وفعل الفوائت ، والتنفّل ،
 ومسّ المصحف ، والطواف ، وقراءة القرآن ، واللبث فى المسجد ، ونحو ذلك .

(١) تقدم تخريجه فى صفحة ٢٠٦ .

(٢) فى م : « كما » .

في إباحة الصلاة ، ولا يلزم التساوي في سائر الأحكام . الثاني ، وجود الماء المقدور على استعماله من غير ضرر ، على ما مر في موضعه ، وهو مبطل للتيمم خارج الصلاة إجماعاً ، لا نعلم فيه خلافاً ؛ لما ذكرنا من الأحاديث ، وإن وجدته في الصلاة ، ففيه اختلاف نذكره في موضعه ،

اختاره المجدد في « شرح الهداية » ، وصاحب « الحاوي » ، وصاحب « مجمع البحرين »^(١) ، وقال : وعكسه لو تيمم للحاضرة ثم نذر في الوقت صلاة ، لم يجز فعل المندورة به عندي ؛ لأنه سبق وجوبها . وظاهر قول الأصحاب الجواز . انتهى كلام المجدد ومن تابعه . ومنها ، دخل في كلام المصنف أنه إذا تيمم الجنب لقراءة القرآن ، واللُبث في المسجد ، أو تيممت الحائض للوطء ، أو استباحا ذلك بالتيمم للصلاة ثم خرج الوقت ، بطل تيممه ، على الصحيح من المذهب ، وعليه الأصحاب . وقال المجدد في « شرحه » ، وصاحب « مجمع البحرين » : لا يبطل كما لا يبطل بالحدث . ورد ما علل به الأصحاب . واختار في « الفائق » ، في الحائض ، استمرار تيممها إلى الحيض الآتي . وأطلقهما ابن تميم . ومنها ، لو خرج الوقت وهو في الصلاة ، أنها تبطل . قال الرزكشي : ظاهر كلام الأصحاب ؛ تبطل بخروج الوقت ولو كان في الصلاة . وصرح به في « المغني » ، و « الشرح » ، و « الكافي » . وقدمه ابن عبيدان ، و « الرعاية » ، وابن تميم . وقيل : لا تبطل وإن كان الوقت شرطاً . وقاله ابن عقيل في « التذكرة » . وقيل : حكمه حكم من وجد الماء وهو في الصلاة . وخرجه في « المستوعب » على رواية وجود الماء في الصلاة . قال ابن تميم : وكذا يخرج في المستحاضة إذا خرج الوقت وهي في الصلاة ، أو انقضت مدة المسح . قاله في « الرعاية » . وكذا الخلاف عن المستحاضة إذا خرج

(١-١) زيادة من : ش .

إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . الثَّالِثُ ، مُبْطَلَاتُ الْوُضُوءِ ، وَهُوَ مُبْطَلُ التَّيْمُمِ عَنْ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ ؛ لِأَنَّهُ بَدَلٌ عَنْهُ ، فَإِذَا أَبْطَلَ الْأَصْلَ أَبْطَلَ الْبَدَلَ ، بِطَرِيقِ الْأَوَّلَى . فَأَمَّا التَّيْمُمُ عَنِ الْجَنَابَةِ ، فَلَا يَنْطَلُ إِلَّا بِخُرُوجِ الْوَقْتِ ، وَوُجُودِ الْمَاءِ ،

الْوَقْتُ وَهِيَ تُصَلَّى ، وَانْقِطَاعُ دَمِ الْاسْتِحَاضَةِ فِيهَا مُنَوِّطٌ بِشَرْطِهِ ، وَفَرَاغُ مَدَّةِ الْمَسْحِ فِيهَا ، وَزَوَالُ الْمَلْبُوسِ عَنْ مَحَلِّهِ عَمْدًا قَبْلَ السَّلَامِ فِيهَا .

تنبيه : محل الخلاف في هذه المسألة إذا كان في غير صلاة الجمعة ، أمّا إذا خرج وقت الجمعة وهو فيها ، لم ينطل . ذكره الأصحاب . وجزم به في « الفروع » ، و « الزر كشي » ، وغيرهما . قلت : فيعاني بها . ومنها ، ينطل التيمم لطواف ، وجنازة ، ونافلة ، بخروج الوقت كالفریضة ، على الصحيح من المذهب . وعنه ، إن تيمم لجنازة ثم جرى بأخرى ؛ فإن كان بينهما وقتٌ يُمكنه التيمم فيه ، لم يصل عليها حتى يتيمم لها . قال القاضي : هذا للاستحباب . وقال ابن عقيل : للإيجاب ؛ لأن التيمم إذا تقدّر للوقت ، فوقت كل صلاة جنازة قدر فعلها . وكذا قال الشيخ تقي الدين ؛ لأن الفعل المتواصل هنا كتواصل الوقت للمكتوبة . قال : وعلى قياسه ما ليس له وقت محدود ؛ كمس المصحف ، والطواف . قال في « الفروع » : فعلى هذا ، النوافل المؤقتة ؛ كالوتر ، والسنة الراتبية ، والكسوف ، ينطل التيمم لها بخروج وقت تلك النافلة ، والنوافل المطلقة يحتمل أن يعتبر فيها تواصل الفعل كالجنازة ، ويحتمل أن يمتد وقتها إلى وقت النهي عن تلك النافلة . وتقدم كلام ابن الجوزي في « المذهب » (١) .

تنبيه : ظاهر قوله : وينطل التيمم بخروج الوقت . أن التيمم مبيح [١/ ٥٥ ظ] لا رافع . وهو صحيح ، وهو المذهب . نص عليه ، وعليه

وَمُوجِبَاتِ الْعُسْلِ ، وَكَذَلِكَ التَّيْمُّ لِحَدَثِ الْحَيْضِ وَالتَّفَاسِ لَا يَزُولُ حُكْمُهُ إِلَّا بِحَدِيثِهِمَا ، أَوْ بِأَحَدِ الْأَمْرَيْنِ .

الأَصْحَابُ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَهُوَ الْمُخْتَارُ لِلْإِمَامِ وَالْأَصْحَابِ . وَقَالَ أَبُو الْبَحْطَّابِ ، فِي « الْإِتْبَارِ » : يَرْفَعُهُ رَفْعًا مُؤَقَّتًا ، عَلَى رَوَايَةِ الْوَقْفِ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ رَافِعٌ ، فَيُصَلِّي بِهِ إِلَى حَدِيثِهِ . اخْتَارَهُ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَابْنُ رَزِينٍ ، وَصَاحِبُ « الْفَائِقِ » . فَيَرْفَعُ الْحَدَّثَ إِلَى الْقَدَرَةِ عَلَى الْمَاءِ ، وَيَتَيَمَّمُ لِفَرْضٍ وَتَقْلٍ قَبْلَ وَقْتِهِ ، وَلِتَقْلٍ غَيْرِ مُعَيَّنٍ لَا سَبَبَ لَهُ وَقْتُ نَهْيٍ . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ أَيْضًا ، فِي « الْفَتَاوَى الْمِصْرِيَّةِ » : التَّيْمُّ لَوْ قَتَّ كُلَّ صَلَاةٍ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ وَقْتُ صَلَاةٍ أُخْرَى أَعْدَلَ الْأَقْوَالِ . وَعَلَى الْمَذْهَبِ ، لَا يَصِحُّ ذَلِكَ ، كَمَا تَقَدَّمَ أَوَّلَ الْبَابِ . وَعَلَى الْمَذْهَبِ ، يَتَيَمَّمُ لِلْفَائِتَةِ إِذَا أَرَادَ فَعَلَهَا . ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي ، وَالْأَزْجِيُّ . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ ؛ إِذَا ذَكَرَهَا . قَالَ : وَهُوَ أَوَّلَى . وَيَتَيَمَّمُ لِلْكُسُوفِ عِنْدَ وَجُودِهِ ، وَلِلْاسْتِسْقَاءِ إِذَا اجْتَمَعُوا ، وَلِلْجَنَازَةِ إِذَا غُسِلَ الْمَيِّتُ ، أَوْ يُمَّمُ لِعَدَمِ الْمَاءِ . فَيُعَايَى بِهَا ؛ فَيَقَالُ : شَخْصٌ لَا يَصِحُّ تَيَمُّمُهُ حَتَّى يَتَيَمَّمَ غَيْرُهُ . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَوَقْتُ التَّيْمِّ لَصَلَاةِ الْجَنَازَةِ إِذَا طَهَّرَ الْمَيِّتَ . وَقِيلَ : بَلْ إِنْجَازُ غُسْلِهِ . وَوَقْتُه لَصَلَاةِ الْعِيدِ ارْتِفَاعُ الشَّمْسِ . وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَقْتُ الْمَنْدُورَةِ كُلِّ وَقْتٍ عَلَى الْمَذْهَبِ ، وَوَقْتُ جَمِيعِ التَّطَوُّعَاتِ وَقْتُ جَوَازِ فَعْلِهَا . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَعَنْهُ ، يُصَلِّي بِهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ . وَقِيلَ : أَوْ يَجِدُ الْمَاءَ . قُلْتُ : ظَاهِرُ هَذَا مُشْكِلٌ ؛ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّهُ عَلَى النَّصِّ يُصَلِّي وَإِنْ وَجَدَ الْمَاءَ ، وَهُوَ خِلَافُ الْإِجْمَاعِ .

فَائِدَةٌ : وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : لَوْ نَوَى الْجَمْعَ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ تَيَمَّمَ لَهَا ، أَوْ لثَانِيَةٍ فِي وَقْتِ الْأَوَّلَى ، لَمْ يَبْطُلْ بِخُرُوجِ وَقْتِ الْأَوَّلَى فِي الْأَشْهُرِ . وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَالزَّرْكَشِيُّ ، وَ« مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ . وَقِيلَ : يَبْطُلُ .

قال الشيخ رحمه الله : فَإِنْ تَيَمَّمَ وَعَلَيْهِ مَا يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَلَعَهُ ، لَمْ يَبْطُلْ تَيَمُّمُهُ . وَقَالَ أَصْحَابُنَا : يَبْطُلُ .

الشرح الكبير

١٨٥ - مسألة : (فَإِنْ تَيَمَّمَ وَعَلَيْهِ مَا يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ خَلَعَهُ ، لَمْ يَبْطُلْ تَيَمُّمُهُ . وَقَالَ أَصْحَابُنَا : يَبْطُلُ) إِذَا تَيَمَّمَ وَعَلَيْهِ خُفٌّ أَوْ عِمَامَةٌ يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ خَلَعَهَا ، أَوْ خَلَعَ الْخُفَّ ، لَمْ يَبْطُلْ تَيَمُّمُهُ فِي اخْتِيَارِ شَيْخِنَا^(١) . وَقَالَ أَصْحَابُنَا : يَبْطُلُ . قَالَ بَعْضُهُمْ : نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّهُ مُبْطِلٌ لِلْوُضُوءِ ، فَأَبْطَلَ التَّيَمُّمَ كَسَائِرِ [٨٥/١ ط] مُبْطَلَاتِهِ ، وَهَذَا يَخْتَصُّ التَّيَمُّمَ عَنِ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا . وَالصَّحِيحُ مَا اخْتَارَهُ شَيْخُنَا ،

الإِنصاف

قُلْتُ : وَيَحْتَمِلُهَا كَلَامُ الْمُصَنِّفِ .

قوله : وَيَبْطُلُ التَّيَمُّمُ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ ، وَوُجُودِ الْمَاءِ ، وَمُبْطَلَاتِ الْوُضُوءِ . أَمَّا خُرُوجُ الْوَقْتِ ، فَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا وَجُودُ الْمَاءِ لِفَائِدِهِ ، فَيَأْتِي حُكْمُهُ قَرِيبًا ، وَأَمَّا مُبْطَلَاتُ الْوُضُوءِ ، فَيَبْطُلُ التَّيَمُّمُ عَنِ الْحَدَثِ الْأَصْغَرِ بِمَا يَبْطُلُ الْوُضُوءُ بِإِزَاعٍ ، وَيَبْطُلُ التَّيَمُّمُ عَنِ الْحَدَثِ الْأَكْبَرِ بِمَا يُوجِبُ الْغُسْلَ ، وَعَنِ الْحَيْضِ وَالتَّفَاسِ بِحُدُوثِهِمَا ، فَلَوْ تَيَمَّمَتْ بَعْدَ طَهْرِهَا مِنَ الْحَيْضِ لَمْ تَمُتْ أَجَنَّبَتْ ، جَازَ وَطَوَّاهَا ؛ لِبَقَاءِ حُكْمِ تَيَمُّمِ الْحَيْضِ ، وَالْوَطْءُ إِنَّمَا يُوجِبُ حَدَثَ الْجَنَابَةِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَيَتَيَمَّمُ الرَّجُلُ إِذَا وَطِئَ ثَانِيًا عَنْ نَجَاسَةِ الذَّكَرِ ؛ إِنْ نَجَسَتْ رَطوبُهُ فَرَجَهَا .

قوله : فَإِنْ تَيَمَّمَ وَعَلَيْهِ مَا يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَيْهِ ثُمَّ خَلَعَهُ ، يَبْطُلُ تَيَمُّمُهُ . هَذَا اخْتِيَارُ الْمُصَنِّفِ ، وَالشَّارِحِ ، وَصَاحِبِ « الْفَاتِقِ » ، وَالشَّيْخِ تَقِيُّ الدِّينِ . قَالَ فِي « الْفَاتِقِ » . وَقَدَّمَهُ النَّاطِمُ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : قُلْتُ : إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْحَائِلُ فِي مَحَلِّ التَّيَمُّمِ أَوْ بَعْضِهِ فَيَبْطُلُ بِخَلْعِهِ . وَقَالَ أَصْحَابُنَا : يَبْطُلُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ

(١) انظر : المغنى ١/ ٣٥٠ .

رَحِمَهُ اللَّهُ . وهو قول سائر الفقهاء ؛ لأنَّ التَّيَمُّمَ طَهَارَةٌ لم يَمْسَحْ فيها عليه ، فلا يَبْطُلُ بِنَزْعِهِ ، كطَهَارَةِ الْمَاءِ ، وكألو كان الْمَلْبُوسُ مِمَّا لَا يَجُوزُ الْمَسْحُ عليه ، وَلَا يَصِحُّ قَوْلُهُمْ : إِنَّهُ مُبْطِلٌ لِلْوُضُوءِ . لأنَّ مُبْطِلَ الْوُضُوءِ نَزْعُ مَا هُوَ مَمْسُوحٌ عَلَيْهِ فِيهِ ، وَلَمْ يُوْجَدْ هُنَا ، وَلأنَّ إِبَاحَةَ الْمَسْحِ لَا يَصِيرُ بِهَا مَاسِحًا ، وَلَا بِمَنْزِلَةِ الْمَاسِحِ ، كَألو لَيْسَ عِمَامَةٌ يَجُوزُ الْمَسْحُ عَلَيْهَا ، وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ تَحْتِهَا ، فَإِنَّ الطَّهَارَةَ لَا تَبْطُلُ بِنَزْعِهَا ، كَذَلِكَ هَذَا .

فصل : وَيَجُوزُ التَّيَمُّمُ لِكُلِّ مَا يُتَطَهَّرُ لَهُ مِنْ نَافِلَةٍ ، أَوْ مَسٍّ مُصْحَفٍ ، أَوْ قِرَاءَةِ قُرْآنٍ ، أَوْ سُجُودٍ تِلَاوَةٍ أَوْ شُكْرِ ، أَوْ لُبْثٍ فِي مَسْجِدٍ . قَالَ أَحْمَدُ : يَتَيَمَّمُ وَيَقْرَأُ جُزْأَهُ . يَعْنِي الْجُنُبَ . وَبِذَلِكَ قَالَ عَطَاءٌ ، وَمَكْحُولٌ ، وَالزُّهْرِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَقَالَ أَبُو مِجْلَزٍ : لَا يَتَيَمَّمُ إِلَّا لِمَكْتُوبَةٍ . وَكَرِهَ الْأَوْزَاعِيُّ أَنْ يَمَسَّ الْمُتَيَمَّمُ الْمُصْحَفَ . وَلَنَا ، حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا » ^(١) . وَلأنَّه يُسْتَبَاحُ بِطَهَارَةِ الْمَاءِ ، فَيُسْتَبَاحُ بِالتَّيَمُّمِ ، كَالْمَكْتُوبَةِ .

فصل : فَإِنْ تَيَمَّمَ ، ثُمَّ رَأَى رَكْبًا يَظُنُّ أَنَّ مَعَهُ مَاءً ، أَوْ خُضْرَةً ، أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَاءِ ، وَقُلْنَا بِوُجُوبِ الطَّلَبِ ، بَطَلُ تَيَمُّمِهِ . وَكَذَلِكَ إِنْ رَأَى سَرَابًا ظَنَّهُ مَاءً . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا وَجَبَ الطَّلَبُ بَطَلُ التَّيَمُّمِ .

المتنصوص عن أحمد في رواية عبد الله ، على الحُفَيْنِ . وفي رواية حَنْبَلٍ ، عليهما وعلى العِمَامَةِ . وَرَدَّ الْمَجْدُ وَغَيْرُهُ الْأَوَّلُ . وَهَذَا مِنَ الْمُفْرَدَاتِ .

(١) تقدم تخريجها في صفحة ٢٠٦ .

وَأِنْ وَجَدَ الْمَاءَ بَعْدَ الصَّلَاةِ لَمْ تَجِبْ إِعَادَتُهَا ، المقنع

الشرح الكبير

وسواءً تَبَيَّنَ له خِلَافُ ظَنِّه أَوْ لَا ، قَالَ شَيْخُنَا^(١) : وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَبْطُلَ تَيَمُّمُهُ ؛ لِأَنَّ الطَّهَارَةَ الْمُتَيَقَّنَةَ لَا تَبْطُلُ بِالشَّكِّ ، كَطَهَارَةِ الْمَاءِ ، وَوُجُوبُ الطَّلَبِ لَا يَبْطُلُ التَّيَمُّمُ ؛ لِأَنَّ كَوْنَهُ مُبْطِلًا إِنَّمَا ثَبَتَ بِدَلِيلٍ شَرْعِيٍّ ، وَلَيْسَ هَهُنَا نَصٌّ ، وَلَا مَعْنَى نَصٍّ ، فَيَنْتَفَى الدَّلِيلُ .

١٨٦ - مَسْأَلَةٌ : (وَإِنْ وَجَدَ الْمَاءَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، لَمْ تَجِبْ إِعَادَتُهَا) وَجُمَلَتْهُ أَنْ الْعَادِمَ لِلْمَاءِ فِي السَّفَرِ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ بَعْدَ خُرُوجِ الْوَقْتِ ، وَكَانَ قَدْ صَلَّى بِالتَّيَمُّمِ ، لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ إِعَادَةُ الصَّلَاةِ إِجْمَاعًا . حَكَاهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ . وَإِنْ وَجَدَ فِي الْوَقْتِ لَمْ يَلْزَمْهُ أَيْضًا إِعَادَةٌ ، سَوَاءٌ يَتَسَمَّى بِوُجُودِ الْمَاءِ فِي الْوَقْتِ ، أَوْ ظَنَّ وَجُودَهُ فِيهِ . وَهَذَا قَوْلُ أَبِي سَلَمَةَ^(٢) ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَالتَّحَوِّيِّ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَإِسْحَاقَ ، وَابْنَ الْمُنْذِرِ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، وَابْنُ

قوله : وَإِنْ وَجَدَ الْمَاءَ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، لَمْ تَجِبْ إِعَادَتُهَا . بِلَا زِعَاعٍ ، وَلَمْ يُسْتَحَبَّ الْإِنْصَافُ أَيْضًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، يُسْتَحَبُّ . وَهِيَ وَجْهَانِ مُطْلَقَانِ فِي « شَرْحِ الزُّرْكَشِيِّ » .

تَنْبِيْهِ : شَمِلَ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ ، لَوْ صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ ثُمَّ وَجَدَهُ قَرِيبًا ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، فَلَا يَلْزَمُهُ إِعَادَتُهَا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، الْوَقْفُ . وَإِنْ تَيَمَّمَ أَعَادَ غَسْلَهُ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ . قَالَهُ فِي « الْفُرُوعِ » .

(١) انظر : المغنى ١/ ٣٥٠ .

(٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، من فقهاء التابعين في المدينة ، قال يحيى بن معين : مات أبو سلمة سنة أربع وتسعين . وقال الواقدي : سنة أربع ومائة . طبقات الفقهاء ، للشيرازي ٦١ .

المقنع وَإِنْ وَجَدَهُ فِيهَا بَطَلَتْ . وَعَنْهُ ، لَا تَبْطُلُ .

الشرح الكبير

سِيرِينَ ، وَالزُّهْرِيَّ : يُعِيدُ الصَّلَاةَ . وَلَنَا ، مَا [٨٦/١] رَوَى أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَجُلَيْنِ خَرَجَا فِي سَفَرٍ ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ وَلَيْسَ مَعَهُمَا مَاءٌ ، فَتَيَمَّمَا صَعِيدًا ، فَصَلَّيَا ، ثُمَّ وَجَدَا الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ ، فَأَعَادَا أَحَدُهُمَا الْوُضُوءَ وَالصَّلَاةَ ، وَلَمْ يُعِدِ الْآخَرُ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ لِلَّذِي لَمْ يُعِدْ : « أَصَبْتَ السَّنَةَ ^(١) » ، وَأَجَزَأْتُكَ صَلَاتَكَ . وَقَالَ لِلَّذِي أَعَادَ : « لَكَ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ » ^(٢) . وَاحْتَجَّ أَحْمَدُ بِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ تَيَمَّمَ وَهُوَ يَرَى بُيُوتَ الْمَدِينَةِ ، فَصَلَّى الْعَصَرَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ ، فَلَمْ يُعِدْ . وَلَئِنَّهُ أَدَّى فَرْضَهُ كَمَا أُمِرَ ، فَلَمْ تَلْزَمْهُ الْإِعَادَةُ ، كَمَا لَوْ وَجَدَهُ بَعْدَ الْوَقْتِ ، وَلَئِنَّ عَدَمَ الْمَاءِ عُذْرٌ مُعْتَادٌ ، فَإِذَا تَيَمَّمَ مَعَهُ يَجِبُ أَنْ يُسْقِطَ فَرَضَ الصَّلَاةِ كَالْمَرَضِ ، وَكَأَلَوْ وَجَدَهُ بَعْدَ الْوَقْتِ .

١٨٧ - مسألة : (وَإِنْ وَجَدَهُ فِيهَا ، بَطَلَتْ . وَعَنْهُ ، لَا تَبْطُلُ)
ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ أَنَّ الْمُتَيَمَّمِ إِذَا قَدَّرَ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، بَطَلَ

الإنصاف

قوله : وَإِنْ وَجَدَهُ فِيهَا بَطَلَتْ . هذا المذهب بلا ريب ، وعليه جماهير الأصحاب . وعنه ، لَا تَبْطُلُ وَيَمْضِي فِي صَلَاتِهِ . اخْتَارَهَا ^(٣) الْأَجْرِيُّ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . فَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، يَجِبُ الْمُضِيُّ ، عَلَى الصَّحِيحِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . قَالَ الشَّارِحُ :

(١) سقط من : « م » .

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب في التيمم يجد الماء بعدما يصل في الوقت ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٨٢/١ . والنسائي ، في : باب التيمم لمن لم يجد الماء بعد الصلاة ، من كتاب الغسل . المجتبى ١٧٤/١ . والدارمي ، في : باب التيمم ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ١٩٠/١ .

(٣) في : « اختارهما » .

تَيَمُّمُهُ وَبَطَلَتْ صَلَاتُهُ ؛ لِطُلَانِ طَهَارَتِهِ ، فَيَتَوَضَّأُ إِنْ كَانَ مُحَدِّثًا ، وَيَعْتَسِلُ
 إِنْ كَانَ جُنُبًا ، وَيَسْتَقْبِلُ الصَّلَاةَ . وَيَخْرُجُ أَنْ يَبْنِيَ عَلَى مَا مَضَى مِنْ
 صَلَاتِهِ ، كَمَنْ سَبَقَهُ الْحَدَّثُ ، وَفِيهِ رَوَايَتَانِ ؛ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ يَسْتَقْبِلُ
 الصَّلَاةَ . وَهَهُنَا أَوْلَى ؛ لِأَنَّ مَا مَضَى مِنْ صَلَاتِهِ انْبَنَى عَلَى طَهَارَةٍ ضَعِيفَةٍ ،
 فَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبِنَاءُ عَلَيْهِ ، كَطَهَارَةِ الْمُسْتَحَاضَةِ ، بِخِلَافِ مَنْ سَبَقَهُ
 الْحَدَّثُ . وَالْقَوْلُ بِطُلَانِ الصَّلَاةِ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ . وَقَالَ مَالِكٌ ،
 وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ : لَا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ
 نَحْوُ ذَلِكَ . وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ أَقُولُ يَمْضِي ، ثُمَّ تَدَبَّرْتُ فَإِذَا أَكْثَرُ
 الْأَحَادِيثِ عَلَى أَنَّهُ يَخْرُجُ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى رُجُوعِهِ عَنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ .
 وَاحْتَجُّوا بِأَنَّهُ وَجَدَ الْمُبْدَلَ بَعْدَ تَلْبُسِهِ بِمَقْصُودِ الْبَدَلِ ، فَلَمْ يَلْزِمَهُ
 الْخُرُوجُ ، كَمَا لَوْ وَجَدَ الرَّقَبَةَ بَعْدَ التَّلْبُسِ بِالصِّيَامِ ، وَلَئِنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى
 اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ ؛ لِأَنَّ قُدْرَتَهُ تَتَوَقَّفُ عَلَى إِبْطَالِ الصَّلَاةِ ، وَهُوَ مَنْهِيٌّ عَنْ إِبْطَالِهَا

وَهُوَ أَوْلَى ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ . وَقِيلَ : لَا يَجِبُ الْمَضْيُ لَكِنْ هُوَ أَفْضَلُ .
 الْإِنْصَافُ . وَقِيلَ : الْخُرُوجُ مِنْهَا أَفْضَلُ ؛ لِلْخُرُوجِ مِنَ الْخِلَافِ . وَاخْتَارَهُ الشَّرِيفُ أَبُو
 جَعْفَرٍ . قَالَ فِي « الْفَائِقِ » : وَعَنْهُ ، يَمْضِي . فَقِيلَ : وَجُوبًا . وَقِيلَ : جَوَازًا .
 وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُغْنَى » . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : قُلْتُ : الْأَوْلَى قَلْبُهَا نَفْلًا .

فَائِدَةٌ : رَوَى الْمُرُوزِيُّ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ رَجَعَ عَنِ الرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ ، فَلِذَلِكَ أَسْقَطَهَا
 أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ، وَأَثْبَتَهَا ابْنُ حَامِدٍ وَجَمَاعَةٌ ؛ مِنْهُمْ الْمُصَنِّفُ هُنَا ، نَظَرًا إِلَى أَنَّ
 الرِّوَايَتَيْنِ عَنِ اجْتِهَادَيْنِ فِي وَقْتَيْنِ ، فَلَمْ يُنْقَضْ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ وَإِنْ عَلِمَ التَّارِيخُ ،
 بِخِلَافِ نَسْخِ الشَّارِعِ . وَهَكَذَا اخْتِلَافُ الْأَصْحَابِ فِي كُلِّ رَوَايَةٍ عَلِمَ رُجُوعُهُ
 عَنْهَا . ذَكَرَ ذَلِكَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَغَيْرُهُ .

بَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ ^(١) . وَلَنَا ، قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ وَضُوءُ الْمُسْلِمِ ، وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَاءَ عَشْرَ سِنِينَ ، فَإِذَا وَجَدَتْ الْمَاءَ فَأَمْسَهُ جِلْدَكَ » . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ ^(٢) . دَلَّ بِمَفْهُومِهِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَكُونُ طَهُورًا عِنْدَ وُجُودِ الْمَاءِ ، وَبِمَنْطُوقِهِ عَلَى وُجُوبِ اسْتِعْمَالِهِ عِنْدَ وُجُودِهِ . وَلَأَنَّهُ قَدَّرَ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ [٨٦/١ ط] فَبَطَلَ تَيَمُّمُهُ ، كَالْخَارِجِ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَلَأَنَّ التَّيَمُّمَ طَهَارَةٌ ضَرُورَةٌ ، فَبَطَلَتْ بَزْوَالِ الضَّرُورَةِ كَطَهَارَةِ الْمُسْتَحَاضَةِ إِذَا انْقَطَعَ دَمُهَا . وَبِقِيَاسِهِمْ لَا يَصِحُّ ، فَإِنَّ الصَّوْمَ هُوَ الْبَدَلُ نَفْسُهُ ، فَتَطْيِيرُهُ إِذَا قَدَّرَ عَلَى الْمَاءِ بَعْدَ تَيَمُّمِهِ ، وَلَا خِلَافَ فِي بَطْلَانِهِ . ثُمَّ الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ مُدَّةَ الصِّيَامِ تَطُولُ ، فَيَشُقُّ الْخُرُوجُ مِنْهُ ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ فَرْضَيْنِ شَاقِّينَ ، بِخِلَافِ مَسَائِلِنَا . وَقَوْلُهُ : هُوَ غَيْرُ قَادِرٍ . غَيْرُ صَحِيحٍ ؛ فَإِنَّ الْمَاءَ قَرِيبٌ ، وَاللَّهُ ^(٣) صَحِيحٌ ، وَالْمَوَانِعُ مُتَنَفِيَةٌ . قَوْلُهُمْ : إِنَّهُ مَنَّهُىٌّ عَنِ إِبْطَالِ الصَّلَاةِ . قُلْنَا : لَمْ يُبْطِلْهَا ، وَإِنَّمَا هِيَ بَطَلَتْ بِزَوَالِ الطَّهَارَةِ ، كَمَا فِي نَظَائِرِهَا .

تبيين ؛ أَحَدُهُمَا ، عَلَى الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ ، لَوْ عَيَّنَ نَفْلًا ، أَنَّهُ ، وَإِنْ لَمْ يُعَيَّنْ لَمْ يَزِدْ عَلَى أَقَلِّ الصَّلَاةِ . وَعَلَيْهَا ، مَتَى فَرَّغَ مِنَ الصَّلَاةِ بَطَلَ تَيَمُّمُهُ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ وَغَيْرُهُ . وَتَابَعَهُ مَنْ بَعْدَهُ . وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي « الْفُرُوعِ » . هَكَذَا الْحُكْمُ عَلَيْهَا لَوْ انْقَلَبَ الْمَاءُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ [٥٦/١ و] فَيَبْطُلُ تَيَمُّمُهُ بَعْدَ فَرَاغِهَا . قَالَ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ ، وَغَيْرُهُمَا . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : إِنْ عَلِمَ تَلَفَهُ فِيهَا بَقِيَ تَيَمُّمُهُ بَعْدَ فَرَاغِهَا . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ ، وَالْمُصَنِّفُ . وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ لَكِنْ لَمَّا فَرَّغَ

(١) سورة محمد ٣٣ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٠٦ .

(٣) في الأصل : « والنية » .

فصل : فَإِنْ وَجَدَ مَاءً قَدْ وَلَغَ فِيهِ بَعْثٌ أَوْ حِمَارٌ ، أَوْ شَيْءٌ مِنْ سَبَاعِ الْبَهَائِمِ ، وَقُلْنَا : إِنَّهُ مَشْكُوكٌ فِيهِ . لَمْ يَلْزَمُهُ الْخُرُوجُ ؛ لِأَنَّهُ دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ بِطَهَارَةٍ مُتَيَقَّنَةٍ ، فَلَمْ يَخْرُجْ بِأَمْرِ مَشْكُوكٍ فِيهِ . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، قَالَ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَخْرُجَ ، كَمَا لَوْ وَجَدَ مَاءً طَاهِرًا . وَالْأَوَّلُ أَوْلَى . وَكَذَلِكَ إِنْ رَأَى رَكْبًا ، أَوْ خُضْرَةً ، أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَى الْمَاءِ فِي الصَّلَاةِ ، لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ وَلَا تَيَمُّمُهُ ؛ لِأَنَّهُ دَخَلَ فِيهَا بِطَهَارَةٍ مُتَيَقَّنَةٍ ، فَلَا تَزُولُ بِالشَّكِّ .

فصل : وَالْمُصَلِّيُّ عَلَى حَسَبِ حَالِهِ بَغِيرِ وُضْوءٍ ، وَلَا تَيَمُّمٍ ، إِذَا وَجَدَ مَاءً فِي الصَّلَاةِ أَوْ ثَرَابًا ، خَرَجَ مِنْهَا بِكُلِّ حَالٍ ؛ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ بَغِيرِ طَهَارَةٍ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْهَا إِذَا قُلْنَا : لَا تَلْزَمُهُ الْإِعَادَةُ . كَمَا فِي الْمُتَيَمِّمِ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَأنَّ الطَّهَارَةَ شَرْطُ سَقَطِ اعْتِبَارِهِ ، فَأَشْبَهَتِ السُّتْرَةَ إِذَا عَجَزَ عَنْهَا ، فَصَلَّى غُرْبَانًا ، ثُمَّ وَجَدَ السُّتْرَةَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ قَرِيبًا مِنْهُ . وَكُلُّ صَلَاةٍ تَلْزَمُهُ إِعَادَتُهَا ، فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ الْخُرُوجُ مِنْهَا إِذَا زَالَ الْعُدْرُ فِيهَا ، وَيَلْزَمُهُ اسْتِقْبَالُهَا .

شَرَعَ فِي طَلَبِهِ ، بَطُلَ . وَعَلَى الْمَذْهَبِ ، تَبْطُلُ الصَّلَاةُ وَالتَّيَمُّمُ بِمُجَرَّدِ رُؤْيَا الْمَاءِ ، وَلَوْ انْقَلَبَ ، قَوْلًا وَاحِدًا . وَعَلَيْهَا ، لَوْ وَجَدَهُ وَهُوَ يُصَلِّي عَلَى مَيِّتٍ بِتَيَمُّمٍ ، بَطُلَتِ الصَّلَاةُ ، وَبَطُلَ تَيَمُّمُ الْمَيِّتِ أَيْضًا ، عَلَى الصَّحِيحِ فِيهِمَا ، فَيُعَسَّلُ الْمَيِّتُ وَيُصَلَّى عَلَيْهِ . وَقِيلَ : لَا تَبْطُلُ وَلَا يُعَسَّلُ . فَهَذَانِ الْفَرَعَانِ مُسْتَشْنِيَانِ مِنَ الرَّوَايَةِ ، عَلَى الْمُقَدِّمِ . الثَّانِي ، ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنَّهُ يَتَطَهَّرُ وَيَسْتَأْنِفُ الصَّلَاةَ ، مِنْ قَوْلِهِ : بَطُلَتْ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : يَتَطَهَّرُ وَيَتَيَمَّمُ . وَخَرَّجَهُ الْقَاضِي عَلَى مَنْ سَبَقَهُ الْحَدَّثُ . وَرَدَّهُ الْمَجْدُ وَمَنْ تَابَعَهُ فَاتَّكَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، يَلْزَمُ مَنْ تَيَمَّمَ لِقِرَاءَةٍ ، أَوْ وَطْءٍ ، أَوْ لُبْثٍ وَنَحْوِهِ ، التَّرْكُ

فصل : ولو يَمَمَ المَيِّتَ ، ثم قَدَرَ على الماءِ في أثناءِ الصلاةِ عليه ، لَزِمَهُ الخُرُوجُ ؛ لأنَّ غُسْلَ المَيِّتِ مُمَكِّنٌ غَيْرُ مُتَوَقِّفٍ على إِبْطَالِ المُصَلِّي صَلَاتِهِ ، بخِلَافِ مَسْأَلَتِنَا . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَمَسْأَلَتِنَا ؛ لأنَّ الماءَ وَجَدَ بَعْدَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ .

فصل : وإذا قُلْنَا : لَا يَلْزِمُ المُصَلِّي الخُرُوجُ لِرُؤْيَا الماءِ ، فهل يَجُوزُ لَهُ الخُرُوجُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَهُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ شَرَعَ فِي مَقْصُودِ البَدَلِ ، فَجَازَ لَهُ الرُّجُوعُ إِلَى المُبْدَلِ ، كَمَنْ شَرَعَ فِي صَوْمِ الكَفَّارَةِ ، يَجُوزُ لَهُ الِاتِّعَالُ إِلَى العَتَقِ . وَالثَّانِي ، لَا يَجُوزُ لَهُ الخُرُوجُ . وَهُوَ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ مَا لَا يُوجِبُ الخُرُوجَ مِنَ الصَّلَاةِ لَا يُبَيِّحُهُ ، كَسَائِرِ الْأَشْيَاءِ ، وَلِأَنَّ فِيهِ إِبْطَالًا لِلْعَمَلِ ^(١) ، فَلَمْ يَجْزْ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴾ . وَلِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَجْهَانِ [١٨٧/١] كَهَذَيْنِ .

فصل : إِذَا رَأَى مَاءً فِي الصَّلَاةِ ، ثُمَّ انْدَفَقَ ^(٢) قَبْلَ اسْتِعْمَالِهِ ، بَطَلَ تَيَمُّمُهُ وَصَلَاتُهُ إِنْ قُلْنَا : يَلْزِمُهُ الخُرُوجُ مِنْهَا . وَيَلْزِمُهُ اسْتِغْنَاءُ التَّيَمُّمِ وَالصَّلَاةِ . وَإِنْ قُلْنَا : لَا يَنْطَلُ . وَانْدَفَقَ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَيْسَ لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ بِذَلِكَ التَّيَمُّمِ صَلَاةً أُخْرَى . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ

بُجُودِ الماءِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ المَذْهَبِ . قَالَه المَنْجَدُ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَغَيْرُهُمَا ، رِوَايَةً وَاحِدَةً . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَحُكِيَ وَجْهًا ؛ لَا يَلْزِمُ . الثَّانِيَةُ ، الطَّوَأُفُ كَالصَّلَاةِ إِنْ وَجِبَتِ الْمُوَالَاةُ .

(١) فِي م : « لِلْعَمَلِ » .

(٢) فِي م : « انْقَلَبَ » .

وَيُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ التَّيْمُمِ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ ، لِمَنْ يَرْجُو وَجُودَ الْمَاءِ .
المقنع

الشرح الكبير

رُؤْيَا الْمَاءِ حَرَمَتْ عَلَيْهِ افْتِتَاحُ صَلَاةٍ أُخْرَى . وَلَوْ تَلَبَّسَ بِنَافِلَةٍ ثُمَّ رَأَى مَاءً ، فَإِنْ كَانَ تَوَى عَدَدًا ، أَتَى بِهِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَوَى عَدَدًا ، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى رَكَعَتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ أَقَلُّ الصَّلَاةِ عَلَى ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ ، قَالَ شَيْخُنَا^(١) : وَيَقْوَى عِنْدِي أَنَّنَا إِذَا قُلْنَا : لَا تَبْطُلُ الصَّلَاةُ بِرُؤْيَا الْمَاءِ . فَلَهُ افْتِتَاحُ صَلَاةٍ أُخْرَى ؛ لِأَنَّ رُؤْيَا الْمَاءِ لَمْ تَبْطُلِ التَّيْمُمَ فِي الصَّلَاةِ ، وَلَا وَجِدَ بَعْدَهَا مَا يُبْطِلُهُ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ رَأَاهُ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سَبْعٌ ، ثُمَّ انْدَفَقَ قَبْلَ زَوَالِ الْمَانِعِ ، فَعَلَى هَذَا لَهُ أَنْ يُصَلِّيَ مَا يَشَاءُ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَرَ^(٢) الْمَاءَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : وَإِنْ خَرَجَ الْوَقْتُ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ ، بَطَلَ تَيْمُمُهُ وَصَلَاتُهُ ؛ لِأَنَّ طَهَارَتَهُ انْتَهَتْ بِانْتِهَاءِ وَقْتِهَا ، فَبَطَلَتْ ، كَمَا لَوْ انْقَضَتْ مَدَّةُ الْمَسْحِ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ .

١٨٨ - مسألة : (وَيُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ التَّيْمُمِ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ ، لِمَنْ يَرْجُو وَجُودَ الْمَاءِ) ذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ . وَإِنْ يَتَسَمَّنُ مِنْ وَجُودِهِ ، اسْتَحَبَّ تَقْدِيمُهُ . وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ : التَّقْدِيمُ أَفْضَلُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ وَائِقًا بِوُجُودِ الْمَاءِ فِي الْوَقْتِ ؛ لِأَنَّ أَوَّلَ الْوَقْتِ فَضِيلَةٌ

قوله : وَيُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ التَّيْمُمِ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ لِمَنْ يَرْجُو وَجُودَ الْمَاءِ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ بِهَذَا الشَّرْطِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : هِيَ الْمُخْتَارَةُ لِلْجُمْهُورِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » ، وَ« الْوَجِيزِ » ، وَ« النَّظْمِ » ، وَ« الْمُتَّحَبِّ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْكَافِي » ، وَ« الْفُرُوعِ » ،

(١) انظر : المغنى ١/ ٣٥٠ .

(٢) في م : « رأى » .

مُتَيَقَّنَةً ، فَلَا تُتْرَكُ لِأَمْرِ مَظْنُونٍ . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ اسْتِحْبَابُ تَأْخِيرِ التَّيْمُمِ بِكُلِّ حَالٍ ، وَهُوَ قَوْلُ الْقَاضِي . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَعَطَاءٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَابْنِ سَيَرِينَ ، وَالزُّهْرِيَّ ، وَالثَّوْرِيَّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ ؛ لِقَوْلِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي الْجَنْبِ : يَتَلَوُّمٌ^(١) مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ آخِرِ الْوَقْتِ ، فَإِنْ وَجَدَ الْمَاءَ ، وَإِلَّا تَيَمَّمَ . وَلَأنَّهُ يُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُ الصَّلَاةِ إِلَى بَعْدِ الْعِشَاءِ وَقَضَاءِ الْحَاجَةِ كَيْلَا يَذْهَبَ خُشُوعُهَا وَحُضُورُ الْقَلْبِ فِيهَا ، وَيُسْتَحَبُّ تَأْخِيرُهَا لِإِدْرَاكِ الْجَمَاعَةِ ، فَتَأْخِيرُهَا لِإِدْرَاكِ الطَّهَارَةِ الْمُشْتَرَطَةِ أَوَّلَى .

و « الرَّعَايَيْنِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، و « الْفَائِقِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَنَصَرَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَغَيْرُهُ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » ، وَقَيَّدَهُ بِوَقْتِ الْإِخْتِيَارِ ، وَهُوَ قَيَّدَ حَسَنٌ . وَعَنْهُ ، التَّأْخِيرُ مُطْلَقًا أَفْضَلُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُنَوَّرِ » . وَاخْتَارَهُ الْخِرَقِيُّ ، وَابْنُ عَبْدِوسٍ الْمُتَقَدِّمُ^(٢) ، وَالْقَاضِي . وَقِيلَ : التَّأْخِيرُ أَفْضَلُ إِنْ عَلِمَ وُجُودَهُ فَقَطْ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ التَّأْخِيرُ حَتَّى يَضِيقَ الْوَقْتُ . ذَكَرَهَا أَبُو الْحُسَيْنِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَلَا عِبْرَةَ بِهَذِهِ الرُّوَايَةِ . وَهِيَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ .

تَنْبِيْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، ظَاهَرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنَّهُ لَوْ عَلِمَ عَدَمَ الْمَاءِ آخِرَ الْوَقْتِ ، أَنَّ التَّقْدِيمَ أَفْضَلُ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، التَّأْخِيرُ أَفْضَلُ . وَظَاهَرُ كَلَامِهِ أَيْضًا أَنَّهُ لَوْ ظَنَّ عَدَمَهُ أَنَّ التَّقْدِيمَ

(١) تَلَوُّمٌ فِي الْأَمْرِ : تَمَكُّثٌ وَانْتِظَارٌ .

(٢) عَلِيٌّ بْنُ عَمْرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عِمَارٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِوسٍ ، الْحَرَاثِيُّ ، أَبُو الْحَسَنِ ، سَمِعَ وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ فِي الْفَقْهِ وَالْتَفْسِيرِ وَالْوَعْظِ ، لَهُ تَفْسِيرٌ كَبِيرٌ ، وَلَهُ « الْمَذْهَبُ فِي الْمَذْهَبِ » ، وَلَدَ سَنَةَ عَشْرٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . ذِيلُ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ ٢٤١/١ .

وَإِنْ تَيَمَّمَ وَصَلَّى فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ أَجْزَأَهُ .

المقنع

الشرح الكبير

١٨٩ - مسألة : (فَإِنْ تَيَمَّمَ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ وَصَلَّى أَجْزَأَهُ) وَلَا تَجِبُ عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ ، سَوَاءٌ وَجَدَ الْمَاءَ فِي الْوَقْتِ ، أَوْ لَمْ يَجِدْ ، وَقَدْ ذَكَّرْنَا ذَلِكَ . وَلَئِنَّهُ أَتَى بِمَا أَمَرَهُ ^(١) فِي حَالِ الْعُذْرِ ، فَلَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ الْإِعَادَةُ بَزْوَالِ [٨٧/١ ظ] الْعُذْرِ ، كَمَنْ صَلَّى غُرْيَانًا ، ثُمَّ قَدَّرَ عَلَى السُّتْرَةِ ، وَكَمَنْ صَلَّى جَالِسًا لِمَرَضٍ ، ثُمَّ بَرَأَ فِي الْوَقْتِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الإنصاف

أَفْضَلُ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، التَّأْخِيرُ أَفْضَلُ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَيْضًا أَنَّهُ لَوْ اسْتَوَى الْأَمْرَانِ عِنْدَهُ أَنَّ التَّقْدِيمَ أَفْضَلُ ، وَهُوَ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ . قُلْتُ : وَهُوَ أَوْلَى . وَعَنْهُ ، التَّأْخِيرُ أَفْضَلُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . قَدَّمَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ، وَفِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَاتِحِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » . الثَّانِي ، أَفَادَنَا الْمُصَنِّفُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، بِطَرِيقِ أَوْلَى ، أَنَّهُ إِذَا عَلِمَ وَجُودَ الْمَاءِ فِي آخِرِ الْوَقْتِ ، أَنَّ التَّأْخِيرَ أَفْضَلُ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، لَا أَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا ، وَلَا يَجِبُ التَّأْخِيرُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَالحَالَةُ هَذِهِ . وَقِيلَ : يَجِبُ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : قُلْتُ : إِلَى مَكَانِ الْمَاءِ لِقُرْبِهِ مِنْهُ ، إِنْ وَجَبَ الطَّلُبُ ، وَبَقِيَ الْوَقْتُ . انْتَهَى .

قَوْلُهُ : فَإِنْ تَيَمَّمَ وَصَلَّى فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ أَجْزَأَهُ . هَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، لَيْسَ لَهُ التَّيَمُّمُ حَتَّى يَضِيقَ الْوَقْتُ . ذَكَرَهُ أَبُو الْحُسَيْنِ ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَقِيلَ : يَجِبُ التَّأْخِيرُ إِذَا عَلِمَ وَجُودَهُ ، كَمَا تَقَدَّمَ .

(١) سقط من : م .

وَالسُّنَّةُ فِي التَّيْمُمِ أَنْ يَنْوِيَ ، وَيُسَمِّيَ ، وَيَضْرِبَ بِيَدَيْهِ مُفَرَّجَتَيْ
الْأَصَابِعِ عَلَى التُّرَابِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، فَيَمْسَحَ وَجْهَهُ بِيَاطِنِ
أَصَابِعِهِ ، وَكَفَّيْهِ بِرَاحَتَيْهِ .

١٩٠ - مسألة : (والسُّنَّةُ فِي التَّيْمُمِ أَنْ يَنْوِيَ وَيُسَمِّيَ وَيَضْرِبَ بِيَدَيْهِ
مُفَرَّجَتَيْ الْأَصَابِعِ عَلَى التُّرَابِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، فَيَمْسَحَ وَجْهَهُ بِيَاطِنِ أَصَابِعِهِ
وَكَفَّيْهِ بِرَاحَتَيْهِ) الْمَسْنُونُ عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، التَّيْمُمُ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ ،
قَالَ الْأَثَرُ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ : التَّيْمُمُ ضَرْبَةً وَاحِدَةً ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، لِلْوَجْهِ
وَالْكَفَّيْنِ ، وَمَنْ قَالَ : ضَرْبَتَيْنِ . فَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ زَادَهُ . قَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(١) :
وَهُوَ قَوْلٌ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَغَيْرِهِمْ ؛
مِنْهُمْ عَلِيٌّ ، وَعُمَارٌ ، وَابْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَطَاءٌ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ،
وَمَالِكٌ ، وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : لَا يُجْزِئُ التَّيْمُمُ إِلَّا بِضَرْبَتَيْنِ ؛ لِلْوَجْهِ
وَالْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمرَ ، وَابْنِ سَالِمٍ ، وَالْحَسَنِ ،

قَوْلُهُ : وَالسُّنَّةُ فِي التَّيْمُمِ ، أَنْ يَنْوِيَ ، وَيُسَمِّيَ ، وَيَضْرِبَ بِيَدَيْهِ مُفَرَّجَتَيْ
الْأَصَابِعِ عَلَى التُّرَابِ ، ضَرْبَةً وَاحِدَةً . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ الْمَسْنُونِ
وَالوَاجِبَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ جُمْهُورُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ
مِنْهُمْ ، وَهُوَ مِنْ مُفْرَدَاتِ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ الْقَاضِي : الْمَسْنُونُ ضَرْبَتَانِ . يَفْعَلُ بَهُمَا
كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ عَنْهُ . وَاخْتَارَهُ الشُّرَاكِيُّ ، وَابْنُ الزَّاغُونِيُّ ، وَالْمَجْدُ . وَجَزَمَ بِهِ
فِي « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَحُكِيَ رَوَايَةٌ : قُلْتُ : حَكَاهُ ابْنُ
تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ ، وَغَيْرُهُمَا رَوَايَةً . وَأَطْلَقَ الْوَجْهَيْنِ فِي « التَّلْخِصِ » ،
و « الْبُلْغَةِ » . وَقِيلَ : الْأَوَّلَى ضَرْبَةً لِلْوَجْهِ ، وَضَرْبَةً لِلْيَدَيْنِ إِلَى الْكُوعَيْنِ . ذَكَرَهُ

(١) عارضة الأحوذى ٢٤٠/١ .

الشرح الكبير

والتَّوَرَّى ، وأصحاب الرَّاى ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ الصَّمَّةِ ^(١) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَيَّمَمَ ، فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ^(٢) . وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ ، وَجَابِرٌ ، وَأَبُو أُمَامَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « التَّيْمُمُ ضَرْبَةٌ لِلْوَجْهِ ، وَضَرْبَةٌ لِلْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ » ^(٣) . وَلأنَّهُ بَدَلٌ يُؤْتَى بِهِ فِي مَحَلٍّ مُبَدَّلِهِ ، فَكَانَ حَدُّهُ فِيهِمَا وَاحِدًا كَالْوَجْهِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَمَّارٌ ، قَالَ : بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ فِي حَاجَةٍ ،

الإنصاف

فِي « الرَّعَايَةِ » . وَقَالَ : وَلَوْ مَسَحَ وَجْهَهُ يَمِينَهُ ، وَيَمِينَهُ بِيَسَارِهِ ، أَوْ عَكْسَ ، وَخَلَّلَ أَصَابِعَهُمَا فِيهِمَا ، صَحَّ . وَقِيلَ : لَا . وَعَلَى الْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ ، يُجْزَى ضَرْبَةٌ وَاحِدَةً بِلَا نِزَاعٍ . وَقَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَغَيْرُهُ : وَإِنْ تَيَّمَمَ بِأَكْثَرِ مِنْ ضَرْبَتَيْنِ ، جَازَ . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَعَنْهُ ، يُسَنُّ ضَرْبَتَيْنِ . وَقِيلَ : أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ضَرْبَةٍ . تَبَيَّنَ : قَوْلُهُ : فَيَمَسَحُ وَجْهَهُ بِبَاطِنِ أَصَابِعِهِ ، وَكَفَّيْهِ بِرَاحَتَيْهِ . يَمَسَحُ ظَاهِرَ

(١) هو أبو الجهم بن الحارث بن الصمة الأنصارى الصحابى، وكان أبوه من كبار الصحابة. أسد الغابة ٥٩٦، ٦٠.

(٢) أخرجه البخارى، في: باب التيمم في الحضر إذا لم يجد الماء وخاف فوت الصلاة، من كتاب التيمم. صحيح البخارى ٩٢/١. ومسلم، في: باب التيمم، من كتاب الحيض. صحيح مسلم ٢٨١/١. وأبو داود، في: باب في التيمم في الحضر، من كتاب الطهارة. سنن أبى داود ٧٩/١. والدارقطنى، في: باب التيمم، من كتاب الطهارة. سنن الدارقطنى ١٧٦/١، ١٧٧. والبيهقى، في: باب كيف التيمم، من كتاب الطهارة. السنن الكبرى ٢٠٥/١. والإمام أحمد، في: المسند ١٦٩/٤.

(٣) حديث ابن عمر أخرجه الحاكم في: باب أحكام التيمم، من كتاب الطهارة. المستدرک ١٧٩/١، ١٨٠. والدارقطنى، في: باب التيمم، من كتاب الطهارة. سنن الدارقطنى ١٨٠/١ - ١٨٢. والبيهقى، في: باب كيف التيمم، من كتاب الطهارة. السنن الكبرى ٢٠٧/١. وكذلك أخرج الثلاثة السابقون حديث جابر، في المواضع السابقة: المستدرک ١٨٠/١، وسنن الدارقطنى ١٨١/١، ١٨٢، والسنن الكبرى ٢٠٧/١. كما أخرجه الدارقطنى عن على أيضا: « ضربة للوجه وضربة للذراعين ». سنن الدارقطنى ١٨٢/١. وحديث أبى أمامة أخرجه الطبرانى في الكبير ولفظه: « التيمم ضربة للوجه وضربة للكفين ». المعجم الكبير ٢٩٢/٨، ٢٩٣.

فَأَجْنَبْتُ ، فلم أَجِدِ المَاءَ ، فَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ ، ثُمَّ أُتِيتُ
النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ : « إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ
هَكَذَا » . ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً ، ثُمَّ مَسَحَ الشَّمَالَ عَلَى
الْيَمِينِ ، وَظَاهَرَ كَفَّهُ وَوَجْهَهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَلَأَنَّهُ حُكْمٌ عُلقَ عَلَى
مُطْلَقِ الْيَدَيْنِ ، فَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِ الذَّرَاعُ ، كَقَطْعِ السَّارِقِ ، وَمَسَّ الْفَرْجِ ،
وَقَدْ اخْتَجَّ ابْنُ عَبَّاسٍ بِهَذَا . وَأَمَّا أَحَادِيثُهُمْ فَضَعِيفَةٌ ، قَالَ الْحَلَّالُ :
الْأَحَادِيثُ فِي ذَلِكَ ضِعَافٌ جَدًّا ، وَلَمْ يَرَوْا أَصْحَابُ السُّنَنِ مِنْهَا إِلَّا حَدِيثَ
ابْنِ عُمرَ . وَقَالَ أَحْمَدُ : لَيْسَ بِصَحِيحٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ عَنْدهُمْ حَدِيثٌ

الْوَجْهِ بِمَا لَا يَشْتَقُ ، فَلَا يَمْسَحُ بِاطْنِ الْقَمَرِ وَالْأَنْفِ ، وَلَا بِاطْنِ الشُّعُورِ الْخَفِيفَةِ .
وَوَظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » اسْتِثْنَاءُ بِاطْنِ الْقَمَرِ وَالْأَنْفِ فَقَطْ .

فائدة : لو تَيَمَّمَ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ ، أَوْ بَعْضِ يَدِهِ ، أَجْزَأُهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ
الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : هُوَ كَالْوُضُوءِ . يَعْنِي فِي مَسْحِ الرَّأْسِ ، وَقَدَّمَ
هَنَّاكَ الْإِجْزَاءَ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ » : وَهُوَ بَعِيدٌ . وَقِيلَ : لَا يُجْزِئُهُ . وَقَدَّمَهُ فِي
« الرُّعَايَةِ » . فَإِنْ أَوْصَلَ التُّرَابَ إِلَى مَحَلِّ الْفَرْضِ بِخِرْقَةٍ أَوْ خَشَبَةٍ صَحَّ ، عَلَى
الصَّحِيحِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهُوَ كَالْوُضُوءِ . وَصَحَّ هَنَّاكَ الصَّحَّةُ .
وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي . [٥٦/١ ظ] قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : فِيهِ وَجْهَانِ . بِنَاءً عَلَى مَسْحِ الرَّأْسِ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ التَّيَمُّمِ لِلْوَجْهِ وَالْكَفَيْنِ ، مِنْ كِتَابِ التَّيَمُّمِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٩٣/١ . وَمُسْلِمٌ ،
فِي : بَابِ التَّيَمُّمِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٨٠/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ التَّيَمُّمِ ، مِنْ كِتَابِ
الطَّهَارَةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٧٧/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ التَّيَمُّمِ فِي الْحَضَرِ ، وَبَابِ نَوْعِ آخَرٍ مِنَ التَّيَمُّمِ ، وَبَابِ تَيَمُّمِ
الْجَنْبِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمَجْتَبَى ٣٥/١ ، ١٣٨ ، ١٣٩ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي التَّيَمُّمِ بِضَرْبَةِ
وَاحِدَةٍ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَةَ ١٨٨/١ . وَانْظُرْ : بَابَ مَا جَاءَ فِي التَّيَمُّمِ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ ، مِنْ
سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٢٣٩/١ .

مُنْكَرٌ . قال الخطَّابِيُّ^(١) : يَرْوِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وهو ضَعِيفٌ^(٢) . وحديثُ ابنِ الصَّمَّةِ صَحِيحٌ ، لكنْ إِنَّمَا جَاءَ فِي الْمُتَّفِقِ عَلَيْهِ : فَمَسَحَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ . فَيَكُونُ حُجَّةً لَنَا ؛ لِأَنَّ مَا عَلِقَ عَلَى مُطْلَقِ الْيَدَيْنِ لَا يَتَنَاوَلُ الذَّرَاعَيْنِ . ثم أَحَادِيثُهُمْ لَا تُعَارِضُ حَدِيثَنَا ؛ لِأَنَّهَا تُدُلُّ عَلَى جَوَازِ التَّيَمُّمِ بِضَرْبَتَيْنِ ، وَلَا يَنْفِي ذَلِكَ جَوَازُ التَّيَمُّمِ [١٠٨٨/١] بِضَرْبَةٍ ، كَمَا أَنَّ وُضُوءَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثًا لَا يَنْفِي الْإِجْزَاءَ بِمَرَّةٍ . فَإِنْ قِيلَ : فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ عَمَّارٍ : « إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ » . فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالْكَفَّيْنِ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ . قُلْنَا : حَدِيثُ : « إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ » ، لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ ، إِنَّمَا رَوَاهُ سَلَمَةُ^(٣) ، وَشَكَّ فِيهِ . ذَكَرَ ذَلِكَ النَّسَائِيُّ^(٤) . فَلَا يَثْبُتُ مَعَ الشَّكِّ ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ أُكِّرَ عَلَيْهِ ،

بِحَائِلٍ . انْتَهَى . وَقِيلَ : لَا يَصِحُّ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفَاتِقِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ » . وَإِنْ أَمَرَ الْوَجْهَ عَلَى التُّرَابِ ، صَحَّ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقِيلَ : لَا يَصِحُّ . وَهُوَ ظَاهِرُ « الْخُرْقِيِّ » . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَقِيلَ : إِنْ تَيَمَّمَ بِيَدٍ ، أَوْ أَمَرَ الْوَجْهَ عَلَى التُّرَابِ ، لَمْ يَصِحَّ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرُّعَايَةِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْدَانَ » ، وَ « الْفَاتِقِ » . وَتَقَدَّمَ إِذَا يَمَّمَهُ غَيْرُهُ ، أَوْ صَمَدَ وَجْهَهُ لِلرَّيْحِ ، فَعَمَّ التُّرَابُ وَجْهَهُ ، وَإِذَا سَفَتِ الرِّيْحُ غُبَارًا ، فَمَسَحَ وَجْهَهُ بِمَا عَلَيْهِ بَعْدَ^(٥) .

(١) معالم السنن ١٠١/١ .

(٢) العبارة في معالم السنن : قالوا : وحديث ابن عمر لا يصح ؛ لأنَّ محمد بن ثابت العبدى ضعيف جدا ، لا يحتاج بحديثه .

(٣) أى : سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي الكوفي ، أبو يحيى ، متقن للحديث ، توفي سنة اثنتين وعشرين ومائة . تهذيب التهذيب ١٥٥/٤ - ١٥٧ .

(٤) فى : نوع آخر من التيمم ، من كتاب الطهارة . المجتبى ١٣٨/١ .

(٥) بعده فى الأصل ، ١ : قوله : والترتيب والمالاة .

وخَالَفَ به سائرُ الرُّوَاةِ الثُّقَاتِ ، فكيف يُلتَفَتُ إلى مِثْلِ هذا ؟ وأما التَّأْوِيلُ فباطِلٌ ؛ لأُمُورٍ : أَحَدُهَا ، أَنَّ عَمَّارًا الرَّاويَّ لَهُ الْحَاكِيَّ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَفْتَى بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّيْمَمِ لِلْوَجْهِ وَالْكَفَّيْنِ ، عَمَلًا بِالْحَدِيثِ . وَقَدْ شَاهَدَ فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَالْفِعْلُ لَا احْتِمَالَ فِيهِ . الثَّانِي ، أَنَّهُ قَالَ : ضَرْبَةً وَاحِدَةً . وَهُمْ يَقُولُونَ : ضَرْبَتَانِ . الثَّالِثُ ، أَنَّا لَا نَعْرِفُ فِي اللَّغَةِ التَّعْيِيرَ بِالْكَفَّيْنِ عَنِ الذَّرَاعَيْنِ . الرَّابِعُ ، أَنَّ الْجَمْعَ بَيْنَ الْخَبَرَيْنِ بِمَا ذَكَرْنَاهُ ، مِنْ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْفَعْلَيْنِ جَائِزٌ ، أَقْرَبُ مِنْ تَأْوِيلِهِمْ وَأَسْهَلُ . وَقِيَاسُهُمْ يَنْتَفِضُ بِالتَّيْمَمِ عَنِ الْغُسْلِ الْوَاجِبِ ، فَإِنَّهُ يَنْقُضُ عَنِ الْمُبْدَلِ ، وَكَذَلِكَ فِي الْوُضُوءِ ، فَإِنَّهُ فِي عُضْوَيْنِ ، وَكَذَا فِي الْوَجْهِ ، فَإِنَّهُ « لَا يَجِبُ » مَسْحُ مَا تَحْتَ الشُّعُورِ الْخَفِيفَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : وَلَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ أَنَّهُ يُجْزِئُ التَّيْمَمُ بِضَرْبَةٍ وَاحِدَةٍ وَبِضَرْبَتَيْنِ ، وَإِنْ تَيَمَّمَ بِأَكْثَرٍ مِنْ ضَرْبَتَيْنِ جَازٌ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ إِيْصَالُ التُّرَابِ إِلَى مَحَلِّ الْفَرْضِ ، فَكَيْفَمَا حَصَلَ جَازٌ ، كَالْوُضُوءِ . فَإِنْ تَيَمَّمَ

فائدة : لَوْ قُطِعَتْ يَدُهُ مِنَ الْكُوعِ ، وَجَبَ مَسْحُ مَوْضِعِ الْقَطْعِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَصَاحِبُ « التَّلْخِيسِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » . وَقِيلَ : لَا يَجِبُ ، بَلْ يُسْتَحَبُّ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي ، وَالْأَمِيدِيُّ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ . وَتَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى ذَلِكَ فِي آخِرِ بَابِ الْوُضُوءِ . وَأَمَّا إِنْ انْقَطَعَتْ مِنْ فَوْقِ الْكُوعِ ، لَمْ يَجِبْ ، قَوْلًا وَاحِدًا ، لَكِنْ يُسْتَحَبُّ . نَصٌّ عَلَيْهِ .

وَقَالَ الْقَاضِي : الْمَسْنُونُ ضَرْبَتَانِ ، يَمْسَحُ بِإِحْدَاهُمَا وَجْهَهُ ، ^{المقنع} وَبِالْأُخْرَى يَدِيهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، فَيَضَعُ بَطْنَ أَصَابِعِ الْيُسْرَى عَلَى ظَهْرِ أَصَابِعِ الْيُمْنَى ، وَيُمِرُّهَا إِلَى مِرْفَقِهِ ، ثُمَّ يُدِيرُ بَطْنَ كَفِّهِ إِلَى بَطْنِ الذَّرَاعِ وَيُمِرُّهَا عَلَيْهِ ،

^{الشرح الكبير} بَضْرِيَّةٌ ، فَإِنَّهُ يَمْسَحُ وَجْهَهُ بِبَاطِنِ أَصَابِعِهِ ، وَظَاهِرَ كَفِّهِ إِلَى الْكُوعَيْنِ بِبَاطِنِ رَاحَتَيْهِ ، وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَمْسَحَ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ بِالْأُخْرَى ، وَلَا يَجِبُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ فَرْضَ الرَّاحَتَيْنِ قَدْ سَقَطَ بِإِمْرَارِ كُلِّ وَاحِدَةٍ عَلَى ظَهْرِ الْكَفِّ . وَيُفَرِّقُ أَصَابِعَهُ عِنْدَ الضَّرْبِ ؛ لِيَدْخُلَ الْغُبَارُ فِيمَا بَيْنَهَا . وَإِنْ كَانَ التُّرَابُ نَاعِمًا ، فَوَضَعَ الْيَدَيْنِ عَلَيْهِ وَضَعًا ، أَجْزَأَهُ . وَإِنْ مَسَحَ بَضْرِيَّتَيْنِ ، مَسَحَ بِإِحْدَاهُمَا وَجْهَهُ ، وَبِالْأُخْرَى يَدِيهِ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : رَأَيْتُ التَّيْمُمَ بَضْرِيَّةً وَاحِدَةً قَدْ اسْقَطَ ثَرْتِيًّا مُسْتَحَقًّا فِي الْوُضُوءِ ، وَهُوَ أَنَّهُ يَعْتَدُّ بِمَسْحِ بَاطِنِ أَصَابِعِهِ مَعَ مَسْحِ وَجْهِهِ ، وَكَيْفَمَا مَسَحَ بَعْدَ أَنْ يَسْتَوْعِبَ مَحَلَّ الْفَرْضِ أَجْزَأَهُ .

فصل : وَالْمَسْنُونُ عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، التَّيْمُمُ بَضْرِيَّةً كَمَا وَصَفْنَا . نَصَّ عَلَيْهِ . (وَقَالَ الْقَاضِي) : التَّيْمُمُ بَضْرِيَّةً إِلَى الْكُوعَيْنِ صِفَةُ الْأَجْزَاءِ [١ / ٨٨٨ ط] ، وَ (الْمَسْنُونُ ضَرْبَتَانِ ؛ يَمْسَحُ بَاوْلَاهُمَا وَجْهَهُ ، وَبِالْأُخْرَى يَدِيهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، فَيَضَعُ بَطْنَ أَصَابِعِ الْيُسْرَى عَلَى ظَهْرِ أَصَابِعِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يُمِرُّهَا إِلَى مِرْفَقِهِ ، ثُمَّ يُدِيرُ بَطْنَ كَفِّهِ إِلَى بَطْنِ الذَّرَاعِ ، وَيُمِرُّهَا عَلَيْهِ ،

المقنع وَيُمِرُّ إِبْهَامَ الْيُسْرَى عَلَى ظَهْرِ إِبْهَامِ الْيُمْنَى ، وَيَمْسَحُ الْيُسْرَى
بِالْيُمْنَى كَذَلِكَ ، وَيَمْسَحُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ بِالْأُخْرَى ، وَيُحْلَلُ
الْأَصَابِعَ .

الشرح الكبير وَيُمِرُّ إِبْهَامَ الْيُسْرَى عَلَى ظَهْرِ إِبْهَامِ الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَمْسَحُ يَدَهُ الْيُسْرَى بِيَدِهِ
الْيُمْنَى كَذَلِكَ ، وَيَمْسَحُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ بِالْأُخْرَى (وَيُسْتَحَبُّ تَخْلِيلُ
الْأَصَابِعِ قِيَاسًا عَلَى الْوُضُوءِ ، وَإِنَّمَا اسْتَحَبَّ ذَلِكَ لَوَجْهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ،
أَنَّهُ قَدْ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ تَيَمَّمَ بِضَرْبَتَيْنِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ، وَأَقْلُ أَحْوَالِ
فِعْلِهِ إِذَا لَمْ يَدُلَّ عَلَى الْإِجَابِ الْاسْتِحْبَابُ . الثَّانِي ، أَنَّ فِيهِ خُرُوجًا مِنْ
الْخِلَافِ . وَإِنَّمَا اخْتَارَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الْأَوَّلَ ؛ لِأَنَّ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ إِنَّمَا
جَاءَ فِيهَا الْمَسْحُ إِلَى الْكُوعَيْنِ .

فصل : وَإِذَا وَصَلَ التُّرَابُ إِلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ بِغَيْرِ ضَرْبٍ ، نَحَوَ أَنْ
تُسَفَّتِ الرِّيحُ عَلَيْهِ غُبَارًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَصْدُ الرِّيحِ وَلَا صَمَدٌ لَهَا ، فَمَسَحَ
وَجْهَهُ بِمَا عَلَيْهِ لَمْ يُجْزِهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِقَصْدِ الصَّعِيدِ ، وَلَمْ يُوجِدْ ،
وإِنْ مَسَحَ وَجْهَهُ بِغَيْرِ مَا عَلَيْهِ أَجْزَأَهُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَخَذَ التُّرَابَ لَوَجْهِهِ ، فَلَا
فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْ ثِيَابِهِ ، أَوْ مِنَ الْأَرْضِ ، وَإِنْ كَانَ صَمَدٌ لِلرِّيحِ ،
وَأَحْضَرَ النَّيَّةَ ، فَقَالَ الْقَاضِي وَالشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ : يُجْزئُهُ كَمَا لَوْ صَمَدٌ
لِلْمَطَرِ حَتَّى جَرَى عَلَى أَعْضَائِهِ . قَالَ شَيْخُنَا^(١) : وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا
يُجْزئُهُ . وَهُوَ اخْتِيَارُ ابْنِ عَقِيلٍ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَمْسَحْ ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى
بِالْمَسْحِ . فَعَلِيَ هَذَا ، إِنْ مَسَحَ وَجْهَهُ بِمَا عَلَيْهِ أَجْزَأَهُ ؛ لِحُصُولِ الْمَسْحِ ،

الإلتصاف

(١) انظر : المغنى ١/ ٣٢٤ .

وَمَنْ حُبَسَ فِي الْمِصْرِ صَلَّى بِالتَّيْمُمِ ، وَلَا إِعَادَةَ [١٠٠] عَلَيْهِ .
المقنع

وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يُجْزِئَهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِقَصْدِ الصَّعِيدِ وَالْمَسْحِ بِهِ . وَاللَّهُ
أَعْلَمُ .

فصل : وإذا علا على يديه ترابٌ كثيرٌ ، لم يُكره نَفْخُهُ ؛ لِأَنَّ فِي حَدِيثِ
عَمَّارٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ، وَنَفَخَ فِيهِمَا . قَالَ أَحْمَدُ :
لَا يَضُرُّهُ ، فَعَلَ أَوْ لَمْ يَفْعَلْ . وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ الْمُنْذِرِ . وَمِمَّنْ لَمْ يَكُرْهُ نَفْخُ
الْيَدَيْنِ وَنَفْضُهُمَا الشَّعْبِيُّ . وَقَالَ مَالِكٌ : نَفْضًا خَفِيفًا . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ :
لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا بَقِيَ عَلَى يَدَيْهِ غُبَارٌ . وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ . وَقَالَ أَصْحَابُ
الرُّأْيِ : يَنْفُضُهُمَا . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ لَا يَنْفُضُ يَدَيْهِ . وَذَكَرَ الْقَاضِي وَابْنُ
عَقِيلٍ رَوَايَةً ، أَنَّهُ يُكْرَهُ ، كَمَا يُكْرَهُ نَفْضُ الْمَاءِ عَنِ الْيَدَيْنِ فِي الْوُضُوءِ . فَإِنْ
كَانَ التُّرَابُ خَفِيفًا ، فَقَالَ أَصْحَابُنَا : يُكْرَهُ نَفْخُهُ ، رَوَايَةً وَاحِدَةً . فَإِنْ
ذَهَبَ مَا عَلَيْهِمَا بِالنَّفْخِ ، أَعَادَ الضَّرْبَ ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِالْمَسْحِ بِشَيْءٍ مِنَ
الصَّعِيدِ .

١٩١ - مسألة : [١٨٩/١] (وَمَنْ حُبَسَ فِي الْمِصْرِ صَلَّى بِالتَّيْمُمِ ،
وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ) قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ مَنْ صَلَّى بِالتَّيْمُمِ فِي الْحَضَرِ لَعَدِمَ الْمَاءَ ،

قوله : وَمَنْ حُبَسَ فِي الْمِصْرِ ، صَلَّى بِالتَّيْمُمِ ، وَلَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ . إِذَا عَدِمَ
الْمَحْبُوسُ وَنَحْوَهُ الْمَاءَ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، يَتَيَّمُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ .
وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، لَا يُصَلِّي بِالتَّيْمُمِ فِي الْحَضَرِ حَتَّى يُسَافِرَ ، أَوْ يَقْدِرَ عَلَى
الْمَاءِ . اخْتَارَهَا الْخَلَّالُ . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْبَابِ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، لَا يُعِيدُ ، عَلَى
الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، يُعِيدُهُ . وَهِيَ تَخْرِيجٌ فِي
« الْمُخَرَّرِ » ، وَغَيْرِهِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ« الْمُسْتَوْعِبِ » .

المقنع وَلَا يَجُوزُ لِوَاجِدِ الْمَاءِ التَّيَمُّمُ خَوْفًا مِنْ فَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ وَلَا الْجِنَازَةِ . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ لِلْجِنَازَةِ .

الشرح الكبير

هل تَجِبُ عَلَيْهِ الإِعَادَةُ ؟ فِيهِ رَوَايَتَانِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الإِعَادَةُ . وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ ، قِيَاسًا عَلَى السَّفَرِ . وَالثَّانِيَةُ ، تَجِبُ عَلَيْهِ . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّهُ عُدْرٌ نَادِرٌ ، فَلَا يُلْحَقُ بِالْغَالِبِ . وَعَنْهُ ، لَا يُصَلِّي حَتَّى يَجِدَ الْمَاءَ ، أَوْ يُسَافِرَ . ذَكَرَهُ فِي « الْمُحَرَّرِ » ^(١) . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : لَا تَجِبُ عَلَيْهِ الإِعَادَةُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ . وَهُوَ الصَّحِيحُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَذَكَرَ فِي غَيْرِهَا رَوَايَتَيْنِ . وَوَجْهُ قَوْلِ أَبِي الْخَطَّابِ أَنَّ هَذَا عَادِمٌ لِلْمَاءِ بَعْدَ مُتَطَاوِلٍ مُعْتَادٍ ، أَشْبَهَ الْمُسَافِرَ .

١٩٢ - مَسْأَلَةٌ : (وَلَا يَجُوزُ لِوَاجِدِ الْمَاءِ التَّيَمُّمُ خَوْفًا مِنْ فَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَلَا الْجِنَازَةِ . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ لِلْجِنَازَةِ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْمَاءُ مَوْجُودًا ، إِلَّا أَنَّهُ إِنْ اشْتَغَلَ بِتَخْصِيلِهِ وَاسْتِعْمَالِهِ فَاتَ الْوَقْتُ ، لَمْ يُبَحِّحْ لَهُ التَّيَمُّمُ ، سَوَاءً كَانَ حَاضِرًا أَوْ مُسَافِرًا ، فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنْهُمْ الشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ ،

الإنصاف

قَوْلُهُ : وَلَا يَجُوزُ لِوَاجِدِ الْمَاءِ التَّيَمُّمُ خَوْفًا مِنْ فَوَاتِ الْمَكْتُوبَةِ . هَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، فِيشْتَغَلُ بِالشَّرْطِ . وَعَنْهُ ، تَقْدِيمُ الْوَقْتِ عَلَى الشَّرْطِ ، فَيُصَلِّي مُتَيَمِّمًا . قَالَ فِي « الْفَائِقِ » . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، فِي مَنْ اسْتَيْقَظَ آخِرَ الْوَقْتِ وَهُوَ جُنُبٌ ، وَخَافَ إِنْ اغْتَسَلَ خَرَجَ الْوَقْتُ ، أَوْ نَسِيَهَا وَذَكَرَهَا آخِرَ الْوَقْتِ ، وَخَافَ أَنْ يَغْتَسِلَ أَوْ يَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ خَارِجَ الْوَقْتِ ، كَالْمَذْهَبِ . وَاخْتَارَ أَيْضًا ؛ إِنْ اسْتَيْقَظَ أَوَّلَ الْوَقْتِ ، وَخَافَ إِنْ اشْتَغَلَ

(١) فِي م : « الْمَجْرَد » .

والتَّوَرَّى: له التَّيَمُّمُ. وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ، وَسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، نَحْوُ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾. وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ، وَهَذَا وَاجِدٌ لِلْمَاءِ، وَلَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى الْمَاءِ، فَلَمْ يَجْزُ لَهُ التَّيَمُّمُ، كَمَا لَوْ لَمْ يَخْفُ فَوْتُ الْوَقْتِ. وَلَأَنَّ الطَّهَارَةَ شَرْطٌ، فَلَمْ يُبَحَّ تَرْكُهَا خِيفَةَ فَوْتٍ وَفَتْهَا، كَسَائِرِ شَرَائِطِهَا. وَإِنْ خَافَ فَوْتُ الْعِيدِ فَكَذَلِكَ. وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ: لَهُ التَّيَمُّمُ؛ لَأَنَّهُ يَخَافُ فَوْتَهَا بِالْكُلِّيَّةِ، فَأَشْبَهَ الْعَادِمَ. وَوَجْهُ الْأَوَّلِ، مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْآيَةِ، وَالْمَعْنَى. فَأَمَّا إِنْ خَافَ فَوْتُ الْجَنَازَةِ، فَفِيهِ رَوَايَتَانِ؛ أَظْهَرُهُمَا، لَا يَجُوزُ لَهُ التَّيَمُّمُ؛ لِمَا ذَكَرْنَا. وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ. وَالثَّانِيَةُ، يَجُوزُ. يُرَوَى ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ،

بِتَحْصِيلِ الْمَاءِ، يَفُوتُ الْوَقْتُ، أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيُصَلِّيَ، وَلَا يُفَوْتُ وَقْتُ الصَّلَاةِ. الْإِنْصَافُ وَاخْتَارَ أَيْضًا، فِي مَنْ يُمَكِّنُهُ الذَّهَابُ إِلَى الْحَمَّامِ، لَكِنْ لَا يُمَكِّنُهُ الْخُرُوجُ حَتَّى يَفُوتَ الْوَقْتُ؛ كَالْغُلَامِ وَالْمَرْأَةِ الَّتِي مَعَهَا أَوْلَادُهَا، وَلَا يُمَكِّنُهُ الْخُرُوجُ حَتَّى تَعْسِلَهُمْ، وَنَحْوَ ذَلِكَ، أَنْ يَتَيَمَّمَ وَيُصَلِّيَ خَارِجَ الْحَمَّامِ؛ لِأَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْحَمَّامِ وَخَارِجَ الْوَقْتِ مِنْهُنَّ عِنْمَا، كَمَنْ انْتَقَضَ وُضُوؤُهُ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ. وَاخْتَارَ أَيْضًا جَوَازَ التَّيَمُّمِ خَوْفًا مِنْ فَوَاتِ الْجُمُعَةِ، وَأَنَّهُ أَوْلَى مِنَ الْجَنَازَةِ؛ لِأَنَّهَا لَا تُعَادُ. قُلْتُ: وَهُوَ قَوِيٌّ فِي النَّظَرِ. وَخَرَّجَهُ فِي «الْفَائِقِ» لِنَفْسِهِ مِنَ الرَّوَايَةِ الَّتِي فِي الْعِيدِ، وَجَعَلَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ الْجُمُعَةَ أَصْلًا لِلْمَنْعِ، وَأَنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهَا.

فَائِدَةٌ: يُسْتَنْبَى مِنْ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ، الْخَائِفُ فَوَاتِ عُدُوِّهِ؛ فَإِنَّهُ يَجُوزُ لَهُ التَّيَمُّمُ لِذَلِكَ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ. قَدَّمَهُ فِي «الْفُرُوعِ» فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ، وَ«الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى». وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ. قُلْتُ: فَيُعَانِي بِهَا. وَعَنْهُ، لَا يَجُوزُ. وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ، وَأَكْثَرِ الْأَصْحَابِ. قَالَ فِي «الْفُرُوعِ»

وابن عباس . وبه قال النخعي ، والزهرى ، والحسن ، والثوري ، والأوزاعي ، وإسحاق ، وأصحاب الرأي ؛ لأنه لا يمكن استدراكها بالوضوء ، أشبه العادم . وقال الشعبي : يصلى عليها من غير وضوء ولا تيمم ؛ لأنه لا ركوع فيها ولا سجود ، أشبهت الدعاء في غير الصلاة . ولنا ، قول النبي ﷺ : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ بَغِيرِ طَهُورٍ »^(١) . ولأن الله تعالى قال : ﴿ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ . الآية ، ثم أباح ترك الغسل مشروطاً بعدم الماء ، بقوله : ﴿ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا ﴾ . فيبقى فيما عداه على قضية العموم .

هنا : وفي فوت مطلوبه روايتان . وأطلقهما ابن تميم . ويأتى ذلك أيضاً في آخر صلاة أهل الأعدار .

قوله : ولا الجنابة . يعنى أنه لا يجوز لواحد الماء التيمم خوفاً من فوات الجنابة ، وهو المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب . قال في « الفروع » : قال الأصحاب : وكذا اختاره . يعنى أنها كالمكتوبة في عدم جواز التيمم لها خوفاً من فواتها . وعنه ، يجوز للجنابة . اختاره الشيخ تقي الدين . ومال إليه المجتد في « شرحه » ، وصاحب « مجمع البحرين » . وأطلقهما في « المستوعب » ، و « المحرر » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويين » ، و « ابن تميم » ، و « ابن

(١) أخرجه مسلم ، في : باب وجوب الطهارة للصلاة ، من كتاب الطهارة . صحيح مسلم ٢٠٤/١ . وأبو داود ، في : باب فرض الوضوء ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١٤/١ . والترمذي ، في : باب ما جاء لا تقبل صلاة بغير طهور ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ٨/١ . والنسائي ، في : باب فرض الوضوء ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب الصدقة من غلول ، من كتاب الزكاة . المجتبى ٧٥/١ ، ٤٢/٥ . وابن ماجه ، في : باب لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٠٠/١ . والدارمي ، في : باب لا تقبل الصلاة بغير طهور ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ١٧٥/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٠/٢ ، ٣٩ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٧٣ ، ٧٤/٥ ، ٧٥ .

عُبَيْدَانِ ، و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » .

تنبيهات ؛ أَحَدُهَا ، مُرَادُ الْمُصَنِّفِ وَغَيْرِهِ بِفَوَاتِ الْجِنَازَةِ فَوَاتُهَا مَعَ الْإِمَامِ . قَالَه الْقَاضِي وَغَيْرُهُ . قَالَ جَمَاعَةٌ : وَلَوْ أُمَكَّنَهُ الصَّلَاةُ عَلَى قَبْرِهِ ؛ لكَثُرَتْ وَقُوعُهُ ، وَعَظُمَ الْمَشَقَّةُ فِيهِ . الثَّانِي ، ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنَّ صَلَاةَ الْعِيدِ لَا تُصَلَّى بِالتَّيْمُمِ مَعَ وَجُودِ الْمَاءِ خَوْفًا مِنْ فَوَاتِهَا ، قَوْلًا وَاحِدًا . وَهُوَ الصَّحِيحُ عِنْدَ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : وَأَلْحَقَ عَبْدُ الْعَزِيزِ صَلَاةَ الْعِيدِ بِصَلَاةِ الْجِنَازَةِ ، وَقَطَعَ غَيْرُهُ بِعَدَمِ التَّيْمُمِ فِيهَا . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » : فِي صَلَاةِ الْجِنَازَةِ ، وَقِيلَ : وَالْعِيدِ ، إِذَا خَافَ الْفَوْتَ رَوَاتَيْنِ . وَحَكَى فِي « الْفَائِقِ » وَغَيْرِهِ رَوَايَةً كَالْجِنَازَةِ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ [٥٧/١] أَيْضًا . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَعِنْدَ وَعِيدٍ وَسُجُودٍ تِلَاوَةٍ . قَالَ ابْنُ حَامِدٍ : يُخْرَجُ سَجُودُ التَّلَاوَةِ عَلَى الْجِنَازَةِ . وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : وَهُوَ حَسَنٌ . الثَّلَاثُ ، ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنَّهُ إِذَا وَصَلَ الْمُسَافِرُ إِلَى الْمَاءِ ، وَقَدْ ضَاقَ الْوَقْتُ ، أَنَّهُ لَا يَتَيَمَّمُ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « النَّظْمِ » ، وَرَدَّ غَيْرَهُ . وَقِيلَ : تَيَمَّمَ . قَالَ ابْنُ رَجَبٍ ، فِي « قَوَاعِيدِهِ » : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ فِي رَوَايَةِ صَالِحٍ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » ، وَنَصَرَهُ . وَاخْتَارَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَابْنُ عُيَيْدَانَ ، وَقَالَ : مَا أَدَقَّ هَذَا النَّظَرُ ، وَلَوْ طَرَدَهُ فِي الْحَضَرِ لَكَانَ قَدْ أَجَادَ وَأَصَابَ . قُلْتُ : وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا أَسْلَفْنَاهُ مِنَ الْقَاعِدَةِ فِي الْخُطْبَةِ . وَأُطْلِقُهَا فِي « الْفُرُوعِ » . وَكَذَا الْحُكْمُ وَالْخِلَافُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ التَّوْبَةَ لَا تُصِلُّ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ الْوَقْتِ ، أَوْ عَلِمَ الْمَاءَ قَرِيبًا ، أَوْ خَافَ فَوْتَ الْوَقْتِ ، أَوْ دُخُولَ وَقْتِ الضَّرُورَةِ ، إِنْ حَرَّمَ التَّأْخِيرُ إِلَيْهِ ، أَوْ دَلَّ ثِقَةً . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَالْمَذْهَبُ فِي خَوْفِ دُخُولِ

وإن اجتمع جنبٌ ، وميتٌ ، ومن عليها غسلٌ حيضٍ ، فبذل ماءٍ
يَكْفِي أَحَدَهُمْ لِأَوَّلَاهُمْ بِهِ ، فَهُوَ لِلْمَيِّتِ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ لِلْحَيِّ .
وَأَيُّهُمَا يُقَدَّمُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ .

المنع

١٩٣ - مسألة : [٨٩/١ ط] (وإن اجتمع جنبٌ وميتٌ ومن عليها
غسلٌ حيضٍ ، فبذل ماءٍ يَكْفِي أَحَدَهُمْ ، لِأَوَّلَاهُمْ بِهِ ، فَهُوَ لِلْمَيِّتِ .
وعنه ، أَنَّهُ لِلْحَيِّ . وَأَيُّهُمَا يُقَدَّمُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ) وَجُمْلَتُهُ ، أَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَ
جُنُبٌ وَمَيِّتٌ وَمَنْ عَلَيْهَا غُسْلٌ حَيْضٍ ، وَمَعَهُمْ مَاءٌ لَا يَكْفِي إِلَّا أَحَدَهُمْ ؛
فَإِنْ كَانَ مِلْكَاً لِأَحَدِهِمْ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ لِنَفْسِهِ ، وَلَا يَجُوزُ
لَهُ بَذْلُهُ لِغَيْرِهِ . وَإِنْ كَانَ الْمَاءُ لِغَيْرِهِمْ ، فَأَرَادَ أَنْ يَجُودَ بِهِ عَلَى أَوَّلَاهُمْ بِهِ ،
فَفِيهِ رَوَايَتَانِ ؛ أَوَّلَاهُمَا ، أَنَّ الْمَيِّتَ أَحَقُّ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ غُسْلُهُ خَاتِمَةُ طَهَارَتِهِ ،

الشرح الكبير

وَقَتِ الضَّرُورَةِ ، كَخَوْفِ فَوَاتِ الْوَقْتِ بِالْكُلِّيَّةِ . وَجَزَمَ ابْنُ تَمِيمٍ فِي الْأَوَّلَى .
وَأَطْلَقَ ابْنُ حَمْدَانَ فِيهِ الْوَجْهَيْنِ .

الإيضاح

قوله : وإن اجتمع جنبٌ وميتٌ ومن عليها غسلٌ حيضٍ ، فبذل ماءٍ يَكْفِي
أَحَدَهُمْ ، لِأَوَّلَاهُمْ بِهِ ، فَهُوَ لِلْمَيِّتِ . هذا المذهبُ ، وعليه جماهيرُ الأصحابِ .
وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْكَافِي » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُنَوَّرِ » ،
وَ « الْمُنتَحَبِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَنَصَرَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَ « ابْنُ عُيَيْنَانَ » ،
وَ « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ فِي « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » : هَذَا الْأَظْهَرُ .
وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْهَادِي » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ،
وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » ،
وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ لِلْحَيِّ . يَعْنِي ، هُوَ أَوْلَى بِهِ مِنَ الْمَيِّتِ .
وَاخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ الْحَلَالُ ، وَأَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْهَدَايَةِ » ،

وصاحِبَاهُ يَرْجِعَانِ إِلَى الْمَاءِ فَيَغْتَسِلَانِ ، وَلَأَنَّ الْقَصْدَ بَغْسِلِ الْمَيِّتِ تَنْظِيفُهُ ،
وَلَا يَحْصُلُ بِالتَّيْمُمِ ، وَالْحَيُّ يُقْصَدُ بَغْسَلِهِ إِبَاحَةُ الصَّلَاةِ ، وَذَلِكَ يَحْصُلُ
بِالْتُّرَابِ . وَالثَّانِيَةُ ، الْحَيُّ أَوْلَى ؛ لِأَنَّهُ مُتَعَبَّدٌ بِالْغُسْلِ مَعَ وُجُودِ الْمَاءِ ،
وَالْمَيِّتُ قَدْ سَقَطَ الْفَرَضُ عَنْهُ بِالْمَوْتِ ، وَلَأَنَّ الْحَيَّ يَسْتَفِيدُ مَا لَا يَسْتَفِيدُ
الْمَيِّتُ ؛ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَمَسِّ الْمُصْحَفِ ، وَالْوُطْءِ . اخْتَارَاهَا
الْحَلَّالُ . وَهَلْ يُقَدَّمُ الْجُنُبُ أَوْ الْحَائِضُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ،
الْحَائِضُ ؛ لِأَنَّهَا تَقْضِي حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى ، وَحَقَّ زَوْجِهَا فِي إِبَاحَةِ وَطْئِهَا .
وَالثَّانِي ، الْجُنُبُ أَحَقُّ إِذَا كَانَ رَجُلًا ؛ لِأَنَّهُ يَصْلُحُ إِمَامًا لَهَا ، وَلَا تَصْلُحُ
لِإِمَامَتِهِ . وَإِنْ كَانَ عَلَى أَحَدِهِمْ نَجَاسَةٌ فَهُوَ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ طَهَارَةَ الْحَدَثِ لَهَا

و « الْمَذْهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْمُغْنَى » ، و « التَّلْخِصِ » ، الإِنْصَافُ
و « الْبُلْغَةُ » ، و « الشَّرْحِ » ، و « ابْنِ تَيْمِيَّةٍ » ، و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ،
و « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَغَيْرِهِمْ .

قَوْلُهُ : وَأَيُّهُمَا يُقَدَّمُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ . يَعْنِي ، عَلَى رَوَايَةٍ ، أَنَّ الْحَيَّ أَوْلَى .
وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، و « الْمَذْهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ،
و « الْمُغْنَى » ، و « التَّلْخِصِ » ، و « الْبُلْغَةِ » ، و « الشَّرْحِ » ، و « الْحَاوِيِ
الْكَبِيرِ » ، و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » ، و « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ؛ أَحَدُهُمَا ، الْحَائِضُ
أَوْلَى . وَهُوَ الصَّحِيحُ . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : وَالصَّحِيحُ تَقْدِيمُ الْحَائِضِ بِكُلِّ
حَالٍ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْكَافِي » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، و « الْمُحَرَّرِ » ،
و « النَّظْمِ » ، و « الْفَائِقِ » ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَالثَّانِي ، الْجُنُبُ مُطْلَقًا
أَوْلَى . قَدَّمَهُ فِي « الْخُلَاصَةِ » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيِ الصَّغِيرِ » .
وَقِيلَ : الرَّجُلُ الْجُنُبُ خَاصَّةً أَوْلَى مِنَ الْمَرْأَةِ الْجُنُبِ وَالْحَائِضِ . وَأُطْلِقَهُنَّ ابْنُ

بَدَلٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ ، بِخِلَافِ النَّجَاسَةِ . وَإِنْ وَجَدُوا الْمَاءَ فِي مَكَانٍ ، فَهُوَ لِلْأَحْيَاءِ ؛ لِأَنَّهُ لَا وَجْدَانَ لِلْمَيِّتِ . وَإِنْ كَانَ لِلْمَيِّتِ فَفَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةً ، فَهُوَ لَوَرَثَتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَارِثٌ حَاضِرٌ ، فَلِلْحَيِّ أَخْذُهُ بِقِيَمَتِهِ ؛ لِأَنَّ فِي تَرْكِهِ إِثْلَافَهُ . وَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : لَيْسَ لَهُ أَخْذُهُ ؛ لِأَنَّ مَالِكَهُ لَمْ يَأْذَنْ فِيهِ ، إِلَّا أَنْ يَحْتَاجَ إِلَيْهِ لِلْعَطَشِ ، فَيَأْخُذُهُ بِشَرْطِ الضَّمَانِ .

تَمِيمٌ . وَقِيلَ : يُقَسَّمُ بَيْنَهُمَا . وَقِيلَ : يُقَرَّعُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمَذْهَبِ » .
فَوَائِدُ ؛ إِحْدَاهَا ، مَنْ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ أَحَقُّ مِنَ الْمَيِّتِ ، وَالْحَائِضِ ، وَالْجُنْبِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : الْمَيِّتُ أَوْلَى أَيْضًا . اخْتَارَهُ الْمَجْدُ وَحَفِيدُهُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا أَظْهَرُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُتَوَرِّ » ، وَ « الْمُتَنَحِّبِ » . وَأُطْلِقَهُمَا « ابْنُ تَمِيمٍ » ، وَ « التَّلْخِصُ » . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَنَجَسُ الْبَدَنِ غَيْرُ قُبُلٍ وَذُبُرٍ ، وَقِيلَ : وَغَيْرُ ثَوْبٍ سَتْرَةٍ . أَوْلَى مِنْهُمْ ، وَمِنْ الْمَيِّتِ إِذَنْ ، وَإِلَّا فَالْمَيِّتُ أَوْلَى . وَقِيلَ : الْمَيِّتُ أَوْلَى مِنْهُ مُطْلَقًا وَمِنْ غَيْرِهِ . الثَّانِيَةُ ، قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : يَقْدَمُ جُنْبٌ عَلَى مُحْدِثٍ . وَقِيلَ : الْمُحْدِثُ ، إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ مَنْ تَطَهَّرَ بِهِ مِنْهُمَا ، وَإِنْ كَفَاهُ فَقَطْ ، قُدِّمَ . وَقِيلَ : الْجُنْبُ . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : فَإِنْ اجْتَمَعَ مُحْدِثٌ وَجُنْبٌ ، وَوُجِدَ مَاءٌ يَكْفِي كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ، وَلَا يُفْضَلُ مِنْهُ شَيْءٌ ، أَوْ لَا يَكْفِي وَاحِدًا مِنْهُمَا ، فَالْجُنْبُ أَوْلَى ، فَإِنْ كَانَ يَكْفِي أَحَدَهُمَا ، وَيُفْضَلُ مِنْهُ مَا لَا يَكْفِي الْآخَرَ ، فَالْجُنْبُ أَوْلَى ، فِي وَجْهِهِ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ . وَفِي آخَرِ ، الْمُحْدِثُ أَوْلَى . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمَذْهَبِ » . وَفِي ثَالِثٍ ، هُمَا سَوَاءٌ ، يُقَرَّعُ بَيْنَهُمَا ، أَوْ يُعْطِيهِ الْبَاذِلُ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمَا . وَأُطْلِقَهُنَّ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الْقَوَاعِدِ الْفَقْهِيَّةِ » . وَإِنْ كَانَ يَكْفِي الْجُنْبُ وَيُفْضَلُ عَنِ الْمُحْدِثِ ، فَالْجُنْبُ أَوْلَى ، وَإِنْ

فصل : وإن اجتمع جنبٌ ومُحدثٌ ، وكان الماء لا يكفي الجنبَ ، فهو أولى ؛ لأنه يستفيد به ما لا يستفيدة المُحدث . وإن كان فوق حاجة المُحدث فهو أولى به ؛ لأنه يستفيد به طهارة كاملة . وإن كان لا يكفي واحداً منهما ، فالجنبُ أولى به ؛ لأنه يستفيد به تطهير بعض أعضائه . وإن كان يفضل عن كل واحدٍ منهما فضلة لا تكفي صاحبه ، ففيه ثلاثة أوجه ؛ أحدها ، يُقدّم الجنبُ ؛ لأنه يستفيد بغسله ما لا يستفيدة المُحدث . والثاني ، يُقدّم المُحدثُ ؛ لأن فضلته يلزم الجنب استيعمالها ، رواية واحدة . والثالث ، التسوية ؛ لأنه تقابل الترجيحان فتساويا ، فيُدفع إلى أحدهما ، أو يُقرع بينهما ، وإذا تعلّب من غيره أولى منه على الماء ، فاستعمله ، كان مُسيئاً ، وأجزأه ، لأن الآخر لم يملكه ، وإثم رجع لشدة حاجته [٩٠/١] .

كان يكفي المُحدث وحده ، فهو أولى . وقال في « الرعاية » : ومن كفاه وحده الإنصاف ممن يُقدّم ، ومن المُحدث حدثاً أصغر ، فهو أولى ، وإن لم يكن أحدهم ، فالجنب ونحوه أولى من المُحدث . وقيل : عكسه . وقيل : هما سواء ، فبالقرعة . وقيل : أو بالتخير من باذله . وإن كفى الجنب أو نحوه ، وفضل من المُحدث شيء ، فوجهان . وإن كان يفضل من كل واحدٍ ما لا يكفي الآخر ، قدّم المُحدث . وقيل : الجنب ونحوه . وقيل : بل من قرع . وقيل : بل بالتخير من باذله . الثالثة ، لو بادر من غيره أولى منه ، فتطهر به ، أساء وصحّت صلاته . جزم به في « المعنى » ، و « الشرح » ، و « الرعاية » ، و « الفروع » ، وغيرهم . وقال ابن تيميم : قاله بعض أصحابنا ، واقتصر عليه . الرابعة ، قال في « التلخيص » : واعلم أن هذه المسألة [٥٧/١ ظ] لا تُتصور إذا كان الماء لبعضهم ؛

فصل : وهل يُكره للعادمِ جِماعُ زَوْجَتِهِ إذا لم يَخَفِ العَنَتَ ؟ فيه روايتان : إحداهما ، يُكره . يُروى نَحْوُهُ عن مالكٍ ؛ لِأَنَّهُ يُفَوِّتُ عَلَى نَفْسِهِ طَهَارَةً مُمَكِّنًا بَقَاؤَهَا . والثانية ، لا يُكره . رُوِيَ ذَلِكَ عن عليٍّ ، وابنِ عُمَرَ ، وابنِ مسعودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وهو قولُ الزُّهْرِيِّ ، وجابرِ بْنِ زَيْدٍ^(١) ، والحسينِ ، وَقَتَادَةَ ، والثَّوْرِيَّ ، والأَوْزَاعِيَّ ، والشافعيَّ ، وإسحاقَ ، وأصحابِ الرَّأْيِ ، وابنِ الْمُنْذِرِ . وحُكِيَ عن عَطَاءٍ : إن كان بينه وبين الماءِ أَرْبَعُ لَيَالٍ فَأَكْثَرَ فَلْيُصِبْ أَهْلَهُ ، وإن كان ثلاثَ لَيَالٍ فما دُونَهَا ، فلا يُصِيبُهَا . وقال الزُّهْرِيُّ : إن كان في سَفَرٍ فلا يَقْرُبُهَا حتى يَأْتِيَ الماءَ ، وإن كان الماءُ مُعْزَبًا فلا بَأْسَ أَنْ يُصِيبَهَا . والأوَّلَى جَوَازُ وَطْئِهَا مُطْلَقًا

لأنه أحقُّ به ، وصَوَّرَهَا جماعةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا في ماءٍ مُباحٍ أو مَمْلُوكٍ ، أَرَادَ مالِكُهُ بِذَلِكَ لأَحَدِهِمْ ، وفيه نظَرٌ ؛ فَإِنَّ الْمُبَاحَ قَبْلَ وَضْعِ الأَيْدِي عَلَيْهِ لا مِلْكَ فِيهِ ، وَبَعْدَ وَضْعِ الأَيْدِي لِلْجَمِيعِ ، والمالِكُ لَهُ وَلَايَةُ صَرْفِهِ إِلَى مَنْ شَاءَ ، إِلَّا أَنْ يُرِيدُوا بِهِ الْفَضِيلَةَ ، وَلَفْظُ « الْأَحَقِّيَّةِ » وَ « الْأَوَّلَوِيَّةِ » لا يُشْعِرُ بِذَلِكَ ، وَعِنْدِي لِذَلِكَ صُورَةٌ مَعْصُومَةٌ مِنْ ذَلِكَ ؛ وَهِيَ أَنْ يُوصَى بِمَاءٍ لَأَوْلَاهُمْ بِهِ . انتهى . قال في القاعِدةِ الأخيرةِ ، بعدَ حِكَايَةِ كَلَامِهِ فِي « التَّلْخِصِ » : وَيَتَصَوَّرُ أَيْضًا فِي النَّذْرِ لَأَوْلَاهُمْ بِهِ ، وَالْوَقْفِ عَلَيْهِ ، وفيما إذا طَلَبَ المَالِكُ مَعْرِفَةَ أَوْلَاهُمْ بِهِ لِيُؤَثِّرَ بِهِ ، وفيما إذا ما وَرَدُوا على مُباحٍ وازْدَحَمُوا وَتَشَاخَوْا في التَّنَاولِ أَوَّلًا . الخامسةُ ، قال الشيخُ تَقِيُّ الدِّينِ : وتَأْتِي هذه الْمَسْأَلَةُ أَيْضًا في الماءِ الْمُشْتَرَكِ . وقال : هو ظاهرٌ ما نُقِلَ عن أَحْمَدَ ، وهو أَوْلَى مِنَ التَّشْقِيقِ . السَّادِسَةُ ، لو اجْتَمَعَ جُنْبَانٌ ، أو نَحْوُهُما ، أو مُحَدِّثَانِ حَدَثًا أَصْغَرَ ،

(١) أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي الفقيه بالبصرة ، توفي سنة ثلاث ومائة ، وقيل : سنة ثلاث وتسعين .

طبقات الفقهاء ، للشيرازي ٨٨ ، العبر ١/ ١٠٨

مِنْ غَيْرِ كَرَاهَةٍ ؛ لِأَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنِّي أُعْزِبُ عَنِ الْمَاءِ وَمَعِيَ أَهْلِي ، فَتُصَيِّبُنِي الْجَنَابَةُ ، فَأُصَلِّي بِغَيْرِ طَهُورٍ ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « الصَّعِيدُ الطَّيِّبُ طَهُورٌ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَائِيُّ ^(١) . وَأَصَابَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَارِيَةً لَهُ رُومِيَّةً ، وَهُوَ عَادِمٌ لِلْمَاءِ ، وَصَلَّى بِأَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ عَمَّارٌ ، فَلَمْ يُنْكِرْهُ ^(٢) . قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ : هُوَ سُنَّةٌ مَسْنُونَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَبِي ذَرٍّ وَعَمَّارٍ وَغَيْرِهِمَا . فَإِذَا فَعَلَا وَوَجَدَا مِنَ الْمَاءِ مَا يَغْسِلَانِ بِهِ فَرَجَّيْهُمَا ، غَسَلَاهُمَا ثُمَّ تَيَمَّمَا ، وَإِنْ لَمْ يَجِدَا تَيَمَّمَا لِلْجَنَابَةِ وَالْحَدَثِ الْأَصْغَرِ وَالنَّجَاسَةِ ، وَصَلَّيَا . وَيَجُوزُ لِلْمُتَيَمِّمِ أَنْ يُصَلِّيَ بِالْمُتَوَضِّعِينَ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَالْمَاءُ يَكْفِي أَحَدَهُمَا ، وَلَا يَخْتَصُّ بِهِ أَحَدُهُمَا ، اقْتَرَعَا . وَقِيلَ : يُقَسَّمُ بَيْنَهُمَا . قَالَ ذَلِكَ فِي « الرُّعَايَةِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْقَوَاعِدِ الْفَقْهِيَّةِ » . السَّابِعَةُ ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَى شَخْصٍ وَاحِدٍ حَدَثٌ وَنَجَاسَةٌ فِي بَدَنِهِ ، وَمَعَهُ مَا يَكْفِي أَحَدَهُمَا ، قُدِّمَ غَسْلُ النَّجَاسَةِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَكَذَا إِنْ كَانَتْ عَلَى ثَوْبِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ . قُدِّمَ فِي « الرُّعَايَةِ » ، وَ « مُخْتَصَرِ » ابْنِ تَمِيمٍ ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » . وَعَنْهُ ، يُقَدَّمُ الْحَدَثُ . وَهِيَ قَوْلٌ فِي « الرُّعَايَةِ » . وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ نَجَاسَةٌ فِي ثَوْبِهِ وَبَدَنِهِ ، قُدِّمَ الثَّوْبُ . جَزَمَ بِهِ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » . وَقَالَ فِي « الرُّعَايَةِ » : وَقِيلَ : تُقَدَّمُ نَجَاسَةُ ثَوْبِهِ عَلَى نَجَاسَةِ بَدَنِهِ ، وَنَجَاسَةُ الْيَدَيْنِ عَلَى نَجَاسَةِ السَّبِيلَيْنِ ، وَيَسْتَجْمِرُ وَيَتَيَمَّمُ لِلْحَدَثِ . الثَّامِنَةُ ، لَوْ كَانَ الْمَاءُ لِأَحَدِهِمْ ، لَزِمَ اسْتِعْمَالُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَذْلُهُ لِغَيْرِ الْوَالِدَيْنِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٠٦ .

(٢) في م : « ينكره » .

الأصحاب ، لكن إن فَضَلَ منه عن حاجته ، اسْتَحَبَّ له بذله . وذكر العلامة ابنُ القَيِّمِ في « الهَدْيِ » ، أَنَّهُ لَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُؤَثِّرَ بِالماءِ مَنْ يَتَوَضَّأُ به ، وَيَتَيَمَّمُ هو . وَأَمَّا إِذَا كَانَ الماءُ لِلوَلَدِ ، فَهَلْ لَهُ أَنْ يُؤَثِّرَ أَحَدٌ أَبَوَيْهَ به وَيَتَيَمَّمُ ؟ فِيهِ وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَائِقِ » . وَقَدَّمَ ابْنُ عُيَيْنَانَ عَدَمَ الْجَوَازِ . قَالَ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » : إِنْ كَانَ الماءُ لِأَحَدِهِمْ ، فَهُوَ أَحَقُّ به ، وَلَا يَجُوزُ بِذَلِكَ لغيره . وَقَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَإِنْ كَانَ الماءُ مِلْكًا لِأَحَدِهِمْ ، تَعَيَّنَ . وَقَالَ فِي « الْكَافِي » : وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُؤَثِّرَ به أَحَدًا . وَأُطْلِقَ ، وَقَالَ : فَإِنْ أَثَّرَ به وَيَتَمَّمُ ، لَمْ يَصِحَّ تَيَمُّمُهُ مع وجوده لذلك ، وَإِنْ اسْتَعْمَلَهُ الْآخَرُ ، فَحُكْمُ الْمُؤَثِّرِ به حُكْمُ مَنْ أَرَاقَ الماءَ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَعْدَ قَوْلِهِ : فَإِنْ ذُلَّ عَلَيْهِ قَرِيبًا . وَأَمَّا إِذَا كَانَ الماءُ لِلْمَيِّتِ ، غُسِّلَ به ، فَإِنْ فَضَلَ مِنْهُ فَضْلٌ ، فَهُوَ لَوَرَثَتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْوَارِثُ حَاضِرًا ، فَلِلْحَيِّ أَخْذَهُ لِلطَّهَارَةِ بِتَمَنِيهِ فِي مَوْضِعِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ . قَدَّمَهُ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ » ، وَ « الْحَوَاشِي » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقِيلَ : لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . وَتَقَدَّمَ إِذَا كَانَ رَفِيقُ الْمَيِّتِ عَطْشَانَ وَلَهُ مَاءٌ ، أَوَّلُ الْبَابِ . الثَّاسِعَةُ ، لَوْ اجْتَمَعَ حَيٌّ وَمَيِّتٌ لَا ثَوْبَ لهُمَا ، وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ ، فُبَدِّلَ ثَوْبٌ لِأَوَّلَاهُمَا به ، صَلَّى فِيهِ الْحَيُّ ، ثُمَّ كَفَّنَ فِيهِ الْمَيِّتُ ، فِي وَجْهِهِ ، وَهُوَ الصَّوَابُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « الْفُرُوعِ » . ذَكَرَهُ فِي بَابِ سِتْرِ الْعَوْرَةِ . وَفِي وَجْهِهِ آخَرُ ، يُقَدَّمُ الْمَيِّتُ عَلَى صَلَاةِ الْحَيِّ فِيهِ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ ، وَقَالَ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْحَيُّ أَوَّلَى بِهِ مُطْلَقًا . قَالُوا فِي « الرُّعَايَةِ » : وَهُوَ بَعِيدٌ . وَيَأْتِي فِي الْجَنَائِزِ ، فِي فَصْلِ الْكَفْنِ ؛ لَوْ وُجِدَ كَفَنٌ وَاحِدٌ وَوُجِدَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَمْوَاتِ ، هَلْ يُجْمَعُونَ فِيهِ ، أَوْ يُقَسَّمُ بَيْنَهُمْ ؟ . الْعَاشِرَةُ ، لَوْ احتَاجَ حَيٌّ لِكَفْنِ مَيِّتٍ ؛ لِبَرْدٍ وَنَحْوِهِ ، زَادَ الْمَجْدُ وَغَيْرُهُ : إِنْ خَشِيَ التَّلَفَ . فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ

أَنَّهُ يُقَدَّمُ عَلَى الْمَيِّتِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : يُقَدَّمُ فِي الْأَصَحِّ مَنْ أَحْتَاجَ كَفْنَ مَيِّتٍ لِبَرْدٍ وَنَحْوِهِ . وَقِيلَ : لَا يُقَدَّمُ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَابْنُ الْجَوَازِيِّ : يَصَلِّي عَلَيْهِ عَادِمُ السُّتْرَةِ فِي إِحْدَى لِفَافَتَيْهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَالْأَشْهُرُ عُزَيَانًا ، كِلِفَافَةٍ وَاحِدَةٍ يُقَدَّمُ الْمَيِّتُ بِهَا . ذَكَرَهُ فِي الْكَفَنِ .

بَابُ إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ

لَا تَجُوزُ إِزَالَتُهَا بِغَيْرِ الْمَاءِ . وَعَنْهُ ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا تُزَالُ بِكُلِّ مَائِعٍ طَاهِرٍ مُزِيلٍ ؛ كَالْحَلِّ ، وَنَحْوِهِ .

بَابُ إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ

(لَا تَجُوزُ إِزَالَتُهَا بِغَيْرِ الْمَاءِ) فِي الْمَشْهُورِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَبِهِ قَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ، وَزُفَرٌ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ (مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا تُزَالُ بِكُلِّ مَائِعٍ طَاهِرٍ مُزِيلٍ) لِلْعَيْنِ وَالْأَثَرِ ، (كَالْحَلِّ ، وَنَحْوِهِ) وَمَاءِ الْوَرْدِ ، وَمَاءِ الشَّجَرِ وَنَحْوِهِ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا وَلَعَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

بَابُ إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ

قَوْلُهُ : لَا تَجُوزُ إِزَالَتُهَا بِغَيْرِ الْمَاءِ . يَعْنِي الْمَاءَ الطَّهَوْرَ ، وَهَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ مُعْظَمُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . قَالَ الْقَاضِي : قَالَ أَصْحَابُنَا : لَا تَجُوزُ إِزَالَةُ النَّجَاسَةِ بِمَائِعٍ غَيْرِ الْمَاءِ ، أَوْ مَا إِلَيْهِ فِي رَوَايَةِ صَالِحٍ وَعَبْدِ اللَّهِ . وَعَنْهُ ، مَا

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الْمَاءِ الَّذِي يَغْسِلُ بِهِ شَعْرَ الْإِنْسَانِ إلخ ، مِنْ كِتَابِ الْوُضُوءِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٥٤/١ . وَمُسْلِمٌ فِي : بَابِ حَكْمِ وَلُوغِ الْكَلْبِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٣٤/١ ، ٢٣٥ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْوُضُوءِ بِسُورِ الْكَلْبِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١٧/١ ، ١٨ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي سُورِ الْكَلْبِ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١٣٣/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ سُورِ الْكَلْبِ ، وَفِي : بَابِ الْأَمْرِ بِإِرَاقَةِ مَا فِي الْإِنَاءِ إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِيهِ ، وَفِي : بَابِ تَغْفِيرِ الْإِنَاءِ الَّذِي وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ بِالتَّرَابِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، وَفِي : بَابِ سُورِ الْكَلْبِ ، وَفِي : بَابِ تَغْفِيرِ الْإِنَاءِ بِالتَّرَابِ مِنْ وَلُوغِ الْكَلْبِ فِيهِ ، مِنْ كِتَابِ الْمِيَاهِ . الْمُجْتَبَى ٤٦/١ ، ٤٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ . وَابْنُ مَاجَةٍ ، فِي : بَابِ غَسْلِ الْإِنَاءِ مِنْ وَلُوغِ الْكَلْبِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَةٍ ١٣٠/١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي وَلُوغِ الْكَلْبِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ وَالتَّهْلُوتِ . سَنَنُ الدَّارِمِيِّ ١٨٨/١ . وَإِلْمَامُ مَالِكٍ ، فِي : بَابِ جَامِعِ الْوُضُوءِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُوطَأُ ٣٤/١ . وَإِلْمَامُ أَحْمَدَ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢٤٥/٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٣١٤ ، ٣٦٠ ، ٣٩٨ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٦٠ ، ٤٨٠ ، ٤٨٢ ، ٥٠٨ ، ٨٦/٤ ، ٥٦/٥ .

أَطْلَقَ الْعَسَلُ فَتَقَيَّدُهُ بِالْمَاءِ يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ ، وَلِأَنَّهُ مَائِعٌ طَاهِرٌ مُزِيلٌ ، فَجَازَتْ إِزَالَةُ النَّجَاسَةِ بِهِ ، كَالْمَاءِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِأَسْمَاءَ (١) : « إِذَا أَصَابَ إِحْدَاكُنَّ الدَّمُ مِنَ الْحَيْضَةِ فَلْتَقْرُصْهُ ، ثُمَّ لَتَنْضَحْهُ بِمَاءٍ ، ثُمَّ لَتُصَلِّ بِهِ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢) . وَعَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِذُنُوبٍ مِنْ مَاءٍ فَأَهْرِيْقَ عَلَى بَوْلٍ الْأَعْرَابِيِّ (٣) . وَهَذَا أَمْرٌ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ [٩٠/١ ظ] ،

يَذُلُّ عَلَى أَنَّهَا تُزَالُ بِكُلِّ مَائِعٍ طَاهِرٍ مُزِيلٍ ؛ كَالْحَلِّ وَنَحْوِهِ . اخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَصَاحِبُ « الْفَاتِحِ » . ذَكَرَهُ فِي آخِرِ الْبَابِ . وَقِيلَ : تُزَالُ بِغَيْرِ الْمَاءِ لِلْحَاجَةِ . اخْتَارَهُ الْمَجْدُ . قَالَ حَفِيدُهُ : وَهُوَ أَشْبَهُ بِنُصُوصِ أَحْمَدَ . نَقَلَهُ

(١) إِنَّمَا قَالَ الرَّسُولُ ﷺ هَذَا الْقَوْلَ لِامْرَأَةٍ جَاءَتْ تَسْأَلُهُ ، وَرَوَتْ هَذَا أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . (٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ غَسْلِ الدَّمِ ، مِنْ كِتَابِ الْوُضُوءِ ، وَفِي : بَابِ غَسْلِ دَمِ الْحَيْضِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٦٦/١ ، ٨٤ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ نَجَاسَةِ الدَّمِ وَكَيْفِيَةِ غَسْلِهِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٤٠/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْمَرْأَةِ تَغْسِلُ ثَوْبَهَا الَّذِي تَلْبَسُهُ فِي حَيْضِهَا ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٨٧/١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي غَسْلِ دَمِ الْحَيْضِ مِنَ الثَّوْبِ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٢١٩/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ دَمِ الْحَيْضِ يَصِيبُ الثَّوْبَ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . وَفِي : بَابِ دَمِ الْحَيْضِ يَصِيبُ الثَّوْبَ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . الْمُجْتَبَى ١٢٦/١ ، ١٢٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ . وَابْنُ مَاجَةٍ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي دَمِ الْحَيْضِ يَصِيبُ الثَّوْبَ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ ٢٠٦/١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي دَمِ الْحَيْضِ يَصِيبُ الثَّوْبَ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ وَطَهَارَةِ . سَنَنُ الدَّارِمِيِّ ١٩٧/١ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ جَامِعِ الْحَيْضَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُوطَأُ ٦٠/١ ، ٦١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣٤٥/٦ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ . وَجَاءَ « فَلْتَقْرُصْهُ » عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَوَرَدَ : « فَلْتَقْرُصْهُ » وَ « ثُمَّ اقْرُصِيهِ » . وَ « ثُمَّ تَقْرُصْهُ » فِي بَقِيَةِ الْمَوَاضِعِ .

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ يَهْرِيْقُ الْمَاءَ عَلَى الْبَوْلِ ، مِنْ كِتَابِ الْوُضُوءِ ، وَفِي : بَابِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : يَسْرُوْا وَلَا تَعْسُرُوْا ، مِنْ كِتَابِ الْأَدَبِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٦٥/١ ، ٣٧/٨ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ وَجُوبِ غَسْلِ الْبَوْلِ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّجَاسَاتِ إِذَا حَصَلَتْ فِي الْمَسْجِدِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٣٦/١ ، ٢٣٧ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ الْأَرْضِ يَصِيبُهَا الْبَوْلُ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ٩٠/١ ، ٩١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْبَوْلِ يَصِيبُ الْأَرْضَ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٢٤٣/١ ، ٢٤٤ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْبَوْلِ قَائِمًا وَغَيْرِهِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُوطَأُ ٦٤/١ ، ٦٥ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢٣٩/٢ ، ٢٨٢ ، ١١٠/٣ ، ١١١ ، ١٦٧ .

وَيَجِبُ غَسْلُ نَجَاسَةِ الْكَلْبِ وَالْخِنْزِيرِ سَبْعًا ، إِحْدَاهُنَّ بِالتُّرَابِ ، المقنع

ولأنها إحدى الطهارةتين المشترطة للصلاة ، فأشبهت طهارة الحدث ، الشرح الكبير
ومُطْلَقَ حَدِيثِهِمْ مُقَيَّدٌ بِحَدِيثِنَا ، والماءُ مُحْتَصَصٌ بِإِحْدَى الطهارةتين ،
فكذلك الأخرى ، فأما ما لا يُزِيلُ كَالْمَرْقِ وَاللَّبَنِ وَالذَّهْنِ وَنَحْوِهِ ، فلا
خِلَافٌ فِي أَنَّ النِّجَاسَةَ لَا تُزُولُ^(١) بِهِ . والله أعلم .

١٩٤ - مسألة : (وَيَجِبُ غَسْلُ نَجَاسَةِ الْكَلْبِ وَالْخِنْزِيرِ سَبْعًا ،
إِحْدَاهُنَّ بِالتُّرَابِ) لَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ فِي نَجَاسَةِ الْكَلْبِ وَالْخِنْزِيرِ وَمَا
تَوَلَّدَ مِنْهُمَا ، أَنَّهُ نَجِسٌ ؛ عَيْنُهُ وَسُورُهُ وَعَرْقُهُ ، وَكُلُّ مَا خَرَجَ مِنْهُ . رَوَى
ذَلِكَ عَنْ عُرْوَةَ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ . وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي
السُّورِ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ ، وَدَاوُدُ : سُورُهُمَا طَاهِرٌ ، يَتَوَضَّأُ مِنْهُ ،
وَإِنْ وَلَغَا فِي طَعَامٍ لَمْ يَحْرُمَ أَكْلُهُ . وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : يَتَوَضَّأُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ

ابْنُ حَطِيبٍ السَّلَامِيَّةُ ، فِي « تَعْلِيْقِهِ » . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَقِيلَ : تُزَالُ الإِنصَافُ
بِمَاءٍ طَاهِرٍ غَيْرِ مُطَهَّرٍ . وَهُوَ رِوَايَةٌ عِنْدَ الزُّرْكَشِيِّ وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : لَا تُزَالُ إِلَّا بِمَاءٍ
طَهُورٍ مُبَاحٍ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ .

قَوْلُهُ : وَتُغَسَّلُ نَجَاسَةُ الْكَلْبِ وَالْخِنْزِيرِ بِلَا نِزَاعٍ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ
أَنَّهَا [٥٨/١] وَالمُتَوَلَّدُ مِنْهُمَا ، أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا ، وَجَمِيعُ أَجْزَائِهِمَا نَجِسٌ ، وَعَلَيْهِ
جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ أَكْثَرُهُمْ . وَقِيلَ : يُغَسَّلُ وَلَوْ غُهُ فَقَطْ تَعْبُدًا ؛ وَفَاقًا
لِمَالِكٍ . فَظَاهِرُ الْقَوْلِ أَنََّّهُمَا طَاهِرَانِ ، وَلَكِنْ يُغَسَّلُ الْوُلُوغُ تَعْبُدًا . وَعَنْهُ ، طَهَارَةُ
الشَّعْرِ . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَصَاحِبُ « الْفَاتِقِ » .
قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : فَيُخْرِجُ ذَلِكَ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ نَجِسٍ . وَهُوَ كَمَا قَالَ . وَعَنْهُ ، سُورُهُمَا

(١) فِي م : « تُزَالُ » .

غيره . وقال عبدة بن أبي لبابة^(١) ، والثوري ، وابن الماجشون : يتوضأ ، ويتيمم . قال مالك : ويغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب ، تعبداً . واحتج بعضهم على طهارته ، بأن الله تعالى قال : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾^(٢) . ولم يأمر بغسل أثر فمه . وروى أبو سعيد ، أن النبي ﷺ سئل عن الحياض التي بين مكة والمدينة ؛ تردّها السباع والكلاب والحمر ، وعن الطهارة بها ، فقال : « لَهَا مَا حَمَلَتْ فِي بَطْنِهَا ، وَلَنَا مَا غَبَرَ طَهُورٌ » . رواه ابن ماجه^(٣) . ولأنه حيوان يجوز اقتناؤه ، ويشق الاختراز منه ، فكان طاهراً كالهر . ولنا ، ما روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال : « إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا » . متفق عليه . ولمسلم : « فَلْيَرْقَهُ ، ثُمَّ لْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَارٍ » . ولو كان سورّه طاهراً لم

طاهر . ذكرها القاضي ، في « شرح الصغير » . نقله ابن تميم ، وابن حمدان . قوله : وتُغسل نجاسة الكلب سبعا . تُغسل نجاسة الكلب سبعا ، على الصحيح من المذهب . نص عليه ، وعليه الأصحاب . وعنه ، ثمانية . فظاهر ما نقله ابن أبي موسى اختصاص العدد بالولوغ . قاله ابن تميم . وقطع المصنف ، أن نجاسة الخنزير كنجاسة الكلب . وهو الصحيح من المذهب ، وعليه الأصحاب . قال الإمام أحمد : هو شر من الكلب . وقيل : ليست نجاسة الخنزير كنجاسة الكلب ؛ فلم يذكر أحمد فيه عدداً . وقيل : لا يُعتبر في نجاستهما عدد . قال ابن

(١) أبو القاسم عبدة بن أبي لبابة الأسدي الغضائري ، مولاها ، كوفي ثقة ، نزل دمشق ، وروى عن ابن عمر وابن عمرو وغيرهما . تهذيب التهذيب ٦ / ٤٦١ ، ٤٦٢ .

(٢) سورة المائدة ٤ .

(٣) في : باب الحياض ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١ / ١٧٣ .

تُجْزَأُ رَأَقَتُهُ ، وَلَا وَجَبَ غَسْلُهُ . فَإِنْ قَالُوا : إِنَّمَا وَجَبَ غَسْلُهُ تَعَبُّدًا ، كَمَا
تُغَسَّلُ أَعْضَاءُ الْوُضُوءِ ، وَتُغَسَّلُ الْيَدُ مِنْ نَوْمِ اللَّيْلِ . قُلْنَا : الْأَصْلُ وَجُوبُ
الْغَسْلِ عَنِ النَّجَاسَةِ ، كَمَا فِي سَائِرِ الْغَسْلِ ، ثُمَّ لَوْ كَانَ تَعَبُّدًا لَمَا أَمَرَ بِإِرَاقَةِ
الْمَاءِ ، وَلَمَا اخْتَصَّ لِلْغَسْلِ بِمَوْضِعِ الْوُلُوغِ ؛ لَعُمُومِ اللَّفْظِ فِي الْإِنَاءِ كُلِّهِ ،
وَأَمَّا غَسْلُ الْيَدِ مِنْ نَوْمِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّمَا أَمَرَ بِهِ لِلَاخْتِيَاظِ ؛ لِاحْتِمَالِ النَّجَاسَةِ ،
وَالْوُضُوءُ شَرْعٌ لِلْوَضَاءَةِ وَالنَّظَافَةِ ؛ لِيَكُونَ الْعَبْدُ فِي حَالِ قِيَامِهِ بَيْنَ يَدَيْ
اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ وَأَكْمَلِهَا ، ثُمَّ إِنْ سَلَّمْنَا ذَلِكَ ، فَإِنَّمَا عَهْدُنَا التَّعَبُّدَ
فِي غَسْلِ الْبَدَنِ أَمَّا الْآيَةُ وَالثِّيَابُ فَإِنَّمَا يَجِبُ غَسْلُهَا مِنَ النَّجَاسَاتِ ، وَقَدْ
رَوَى فِي لَفْظٍ : « طَهُورُ إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ إِذَا [١/١٩١] وَلَعِ الْكَلْبُ فِيهِ أَنْ يَغْسِلَهُ
سَبْعًا » . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ^(١) . وَلَا يَكُونُ الطَّهُورُ إِلَّا فِي مَحَلِّ الطَّهَارَةِ .
وَقَوْلُهُمْ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِأَكْلِ مَا أَمْسَكَهُ الْكَلْبُ قَبْلَ غَسْلِهِ . قُلْنَا : اللَّهُ
تَعَالَى أَمَرَ بِأَكْلِهِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِغَسْلِهِ ، فَيُعْمَلُ بِأَمْرِهِمَا . وَإِنْ سَلَّمْنَا
أَنَّهُ لَا يَجِبُ غَسْلُهُ ، فَلَأَنَّهُ يَشْتَقُّ ، فَعَفِيَ عَنْهُ ، وَحَدِيثُهُمْ قَضِيَّةٌ فِي عَيْنٍ ؛
يَحْتَمِلُ أَنَّ الْمَاءَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ كَانَ كَثِيرًا ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ ،

شِهَابٍ ، فِي « عُيُونِ الْمَسَائِلِ » : قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا : لَا يُشْتَرَطُ الْعَدَدُ ، وَإِنَّمَا
يُغَسَّلُ مَا يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ . وَذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي « شَرْحِ الْمُذْهَبِ » رِوَايَةً . قَالَ ابْنُ
تَمِيمٍ : قَالَ شَيْخُنَا : ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ، فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ الْعَدَدَ لَا يَجِبُ فِي
غَيْرِ الْآيَةِ . وَتَقَدَّمَ فِي الْوُضُوءِ ، هَلْ تُشْتَرَطُ النَّيَّةُ فِي غَسْلِ النَّجَاسَةِ أَمْ لَا ؟
قَوْلُهُ : إِحْدَاهُنَّ بِالتُّرَابِ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ اشْتِرَاطُ التُّرَابِ فِي غَسْلِ

(١) في: باب الوضوء بسور الكلب ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١/ ١٧ ، ١٨ ، وتقدم تخريجه .

حِينَ سُئِلَ عَنِ الْمَاءِ ، وَمَا يُنَوِّهُ مِنَ السَّبَاعِ فَقَالَ : « إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ لَمْ يَحْمِلِ الْحَبَثَ » ^(١) . وَلَأَنَّ لَنَا رِوَايَةً أَنَّ الْمَاءَ لَا يَنْجُسُ إِلَّا بِالتَّغْيِيرِ ^(٢) ، فَلِذَلِكَ ^(٣) لَا يُنَجِّسُ الْمَاءَ شَرْبُهَا مِنْهُ ، وَقِيَاسُهُمْ عَلَى الْهَرِّ فِي مُعَارَضَةِ النَّصِّ لَا يَصِحُّ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا ، أَنَّ الْكَلْبَ يَأْكُلُ النَّجَاسَاتِ عَادَةً ، بِخِلَافِ الْهَرِّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَإِذَا ثَبَتَتْ نَجَاسَةُ الْكَلْبِ ، ثَبَتَتْ نَجَاسَةُ الْخِنْزِيرِ بِطَرِيقِ التَّنْبِيهِ ؛ لِأَنَّهُ شَرُّ مِنْهُ ، وَقَدْ نَصَّ الشَّارِعُ عَلَى تَحْرِيمِهِ ، فَكَانَ تَنْجِيسُهُ أَوْلَى . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّهُ يَجِبُ غَسْلُهَا إِذَا كَانَتْ عَلَى غَيْرِ الْأَرْضِ سَبْعًا إِحْدَاهُنَّ بِالثَّرَابِ ، وَمِمَّنْ قَالَ : يُغَسَّلُ سَبْعَ مَرَّاتٍ . أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ

نَجَاسَتُهُمَا مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، اسْتِحْبَابُ الثَّرَابِ . ذَكَرَهَا ابْنُ الزَّائِغُونِيِّ . نَقَلَهَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَقَالَ : وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَغَيْرُهُ : وَعَنْهُ ، اسْتِعْمَالُ الثَّرَابِ فِي الْوُلُوغِ مُسْتَحَبٌّ غَيْرُ وَاجِبٍ . حَكَاهَا ابْنُ الزَّائِغُونِيِّ . وَقِيلَ : إِنْ تَضَرَّرَ الْمَحَلُّ ، سَقَطَ الثَّرَابُ . قَالَ الْمَجْدُ ، وَتَبِعَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْدَانَ » : وَهُوَ الْأَظْهَرُ . وَقِيلَ : يَجِبُ فِي إِنْاءٍ وَنَحْوِهِ فَقَطْ . وَحُكِيَ رِوَايَةً .

تَنْبِيهِ : قَوْلُهُ : إِحْدَاهُنَّ بِالثَّرَابِ . لَا خِلَافَ أَنَّهُ لَوْ جَعَلَ الثَّرَابَ فِي أَى غَسَلَةٍ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ مَا يَنْجُسُ مِنَ الْمَاءِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَيْ دَاوُدَ ١/ ١٥٠ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ أَنْ الْمَاءَ لَا يَنْجُسُهُ شَيْءٌ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١/ ٨٥ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ التَّوْقِيفِ فِي الْمَاءِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، وَمِنْ كِتَابِ الْمِيَاهِ . الْمُجْتَبَى ١/ ٤٢ ، ١٤٢ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مِقْدَارِ الْمَاءِ الَّذِي لَا يَنْجُسُ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ١/ ١٧٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : إِبْلِسْتَد ٢/ ١٢ ، ٣٨ . هُوَ عِنْدَ ابْنِ مَاجَةَ وَالْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي الْمُسْنَدِ ٢/ ٢٣ ، ٢٧ . ١٠٧ : « إِذَا كَانَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ لَمْ يَنْجُسْهُ شَيْءٌ » .

(٢) فِي م : « بِالتَّغْيِيرِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « فَكَذَلِكَ » .

عباس، وعروة، وطائوس، وعمرو بن دينار^(١)، والأوزاعي،
والشافعي، وإسحاق، وأبو عبيد، وابن المنذر. وقال الزهري: يُغسلُ
ثلاث مرّات. وقال عطاء: كلّ قد سمعتُ؛ ثلاثاً، وخمسة، وسبعة.
وعن أحمد، أنّه يجبُ غسلُها ثمانية، إحداهنّ بالتراب. وهو رواية عن
الحسين؛ لأنّ رسول الله ﷺ قال: «إِذَا وَلَعَ الْكَلْبُ فِي الْإِنَاءِ، فَاغْسِلُوهُ
سَبْعًا، وَغَفَرُوهُ الثَّامِنَةَ بِالتُّرَابِ». رواه مسلم^(٢). ووجهُ الروايةِ
الأولى، ما روى أبو هريرة، أنّ النبي ﷺ قال: «إِذَا وَلَعَ الْكَلْبُ فِي

شَاءَ، أنّه يُجْزَى، وإنّما الخلافُ في الأوليّة؛ فظاهرُ كلامِ المُصنّف هنا أنّه لا
أوليّة فيه، وهو رواية عن أحمد، وهو ظاهرُ كلامِ الخِرقيّ، وصاحبِ
«الهداية»، و«المستوعب»، و«التلخيص»، و«المحرر»،
و«الرعاية الصغرى»، و«الحاوي الكبير»، و«الوجيز»، و«مجمع
البحرَيْن»، و«إذراك الغاية»، وغيرهم. قال في «القواعد الأصوليّة»: وهو
الصواب. وبناءً على قاعدة أصوليّة. وعنه، الأولى أن يكونَ في الغسلَةِ الأولى.
وهو الصحيح. جزم به في «المعنى»، و«الكافي»، و«الشرح»،

(١) أبو محمد عمرو بن دينار، من فقهاء التابعين بمكة، توفي سنة ست وعشرين ومائة. طبقات الفقهاء،
للشيرازي ٧٠.

(٢) في: باب حكم ولوغ الكلب، من كتاب الطهارة. صحيح مسلم ٢٣٥/١.
وكذلك أخرجه أبو داود، في: باب الوضوء بسور الكلب، من كتاب الطهارة. سنن أبي داود
١٨/١. والنسائي، في: باب تعفير الإناء الذي ولغ فيه الكلب بالتراب، من كتاب الطهارة. المجتبى
٤٧/١. وابن ماجه، في: باب غسل الإناء من ولوغ الكلب، من كتاب الطهارة. سنن ابن ماجه
١٣٠/١. والدارمي، في: باب في ولوغ الكلب، من كتاب الوضوء. سنن الدارمي ١٨٨/١. والإمام
أحمد، في: المسند ٨٦/٤، ٥٦/٥.

وبلفظ «أولاهن بالتراب» أخرجه الترمذي، في: باب ماجاء في سور الكلب، من أبواب الطهارة. عارضة
الأحوذى ١٣٣/١. والنسائي، في: باب تعفير الإناء بالتراب من ولوغ الكلب فيه. المجتبى من السنن
١٤٤/١، ١٤٥.

إِنَاءٌ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا ، أَوْ لَاهُنْ بِالتُّرَابِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَهَذِهِ الرَّوَايَةُ أَصَحُّ . وَيُحْمَلُ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّهُ عَدَّ التُّرَابَ ثَامِنَةً ؛ لَكُونِهِ جِنْسًا آخَرَ ، جَمْعًا بَيْنَ الْحَبْرَيْنِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا يَجِبُ الْعَدُّ فِي شَيْءٍ مِنَ النَّجَاسَاتِ ، إِنَّمَا يُغْسَلُ حَتَّى يَغْلِبَ عَلَى الظَّنِّ نَقَاؤُهُ مِنَ النَّجَاسَةِ ؛ لِأَنَّهُ رَوَى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ فِي الْكَلْبِ يَلْعُ فِي الْإِنَاءِ : « يُغْسَلُ ثَلَاثًا ، أَوْ خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا » ^(١) . فَلَمْ يُعَيِّنْ عَدْدًا ، وَلِأَنَّهَا نَجَاسَةٌ فَلَمْ يَجِبْ فِيهَا الْعَدُّ ، كَمَا لَوْ كَانَتْ عَلَى الْأَرْضِ . وَلَنَا ، مَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَدِيثَيْنِ ، وَحَدِيثُهُمْ يَرَوِيهِ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الضَّحَّاكِ ^(٢) ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، فَلَا يُعَارِضُ حَدِيثَنَا [٩١/١] . وَقَدْ رَوَى غَيْرُهُ مِنَ الثَّقَاتِ : « فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا » . وَعَلَى أَنَّهُ يَحْتَمِلُ الشُّكَّ مِنَ الرَّاوِي ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُتَوَقَّفَ فِيهِ ، وَالْأَرْضُ سُومِحَ فِي غَسْلِهَا لِلْمَشَقَّةِ ، بِخِلَافِ غَيْرِهَا .

و « النَّظْمِ » ، وَ « الْحَاوِي الصَّغِيرِ » ، وَغَيْرِهِمْ ، وَقَدَّمَهُ فِي « الْفَائِقِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : الْأَوَّلَى جَعَلَهُ فِي الْأَوَّلَى إِنْ غَسَلَ سَبْعًا . قَالَ فِي « الْإِفَادَاتِ » : لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْأَخِيرَةِ . وَعَنْهُ ، الْأَخِيرَةُ أَوَّلَى . وَأُطْلِقَهُنَّ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَأُطْلِقَ الْأَخِيرَتَيْنِ فِي « الْمَذْهَبِ » . وَعَنْهُ ، إِنْ غَسَلَهَا ثَمَانِيًا فَقِيَ الثَّامِنَةُ أَوَّلَى . جَزَمَ بِهِ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَقَالَ : نَصٌّ عَلَيْهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ ؛ إِنْ غَسَلَهَا ثَمَانِيًا ، فَقِيَ الثَّامِنَةُ أَوَّلَى .

فَوَائِدُ ؛ إِحْدَاهَا ، لَا يَكْفِي ذَرُّ التُّرَابِ عَلَى الْمَحَلِّ ، بَلْ لِأَبَدٍ مِنْ مَائِعٍ يُوصِلُهُ إِلَيْهِ . ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي ، وَصَاحِبُ « التَّلْخِصِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ،

(١) أخرجه الدارقطني ، في : باب ولو غسلك الكلب في الإناء ، من كتاب الطهارة . سنن الدارقطني ٦٥/١ .

(٢) هو عبد الوهاب بن الضحاك بن أبان السلمى العرضى الحمصى . انظر ترجمته في : ميزان الاعتدال ٦٧٩/٢ ، ٦٨٠ ، وتهذيب التهذيب ٤٤٦/٦ - ٤٤٨ .

فَإِنْ جَعَلَ مَكَانَهُ أَشْنَانًا أَوْ نَحْوَهُ ، فَعَلَى وَجْهَيْنِ .

١٩٥ - مسألة : (فَإِنْ جَعَلَ مَكَانَهُ أَشْنَانًا أَوْ نَحْوَهُ ، فَعَلَى وَجْهَيْنِ) الشرح الكبير

يَعْنِي إِنْ جَعَلَ مَكَانَ التُّرَابِ ، فِي غَسَلِ نَجَاسَةِ الْكَلْبِ ، غَيْرَهُ مِنَ الْأَشْنَانِ وَالصَّابُونِ وَالتُّخَالَةِ^(١) ، فِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا يُجْزِئُهُ ؛ لِأَنَّهُ طَهَارَةٌ أَمْرٌ فِيهَا بِالتُّرَابِ ، فَلَمْ يَقُمْ غَيْرُهُ مَقَامَهُ ، كَالْتَّيَمُّ ، وَلِأَنَّ الْأَمْرَ بِهِ تَعَبُّدٌ ، فَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ . وَالثَّانِي ، يُجْزِئُهُ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ أَبْلَغُ مِنَ التُّرَابِ فِي الْإِزَالَةِ ، فَنَصَّهُ عَلَى التُّرَابِ تَنْبِيْهُ عَلَيْهَا ، وَلِأَنَّهُ جَامِدٌ أَمْرٌ بِهِ فِي إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ ، فَالْحَقُّ بِهِ مَا يَمَاتِلُهُ ، كَالْحَجَرِ فِي الْاسْتِجْمَارِ . وَقَالَ ابْنُ حَامِدٍ : إِنَّمَا يَجُوزُ الْعُدُولُ إِلَى غَيْرِ التُّرَابِ عِنْدَ عَدَمِهِ ، أَوْ فَسَادِ الْمَحَلِّ الْمَغْسُولِ بِهِ ، فَأَمَّا

وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكْفِيَ ذَرُّهُ ، وَيَتَّبِعَهُ الْمَاءُ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ الْإِنْصَافِ جَمَاعَةٍ ، وَهُوَ أَظْهَرُ . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ . الثَّانِيَةُ ، يُعْتَبَرُ اسْتِيعَابُ مَحَلِّ الْوُلُوغِ بِالتُّرَابِ . قَالَ أَبُو الْخَطَّابِ . وَقِيلَ : يَكْفِي مُسَمًى التُّرَابِ مُطْلَقًا . قَالَ لِمَنْ الزَّاعُونَ . وَقِيلَ : يَكْفِي مُسَمَّاهُ فِيمَا يَضُرُّ دُونَ غَيْرِهِ . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ . وَقِيلَ : يَكْفِي مِنْهُ مَا يُعَيِّرُ الْمَاءَ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ . وَأُطْلِقَهُنَّ فِي « الْفُرُوعِ » . الثَّلَاثَةُ ، يُشْتَرَطُ فِي التُّرَابِ أَنْ يَكُونَ طَهُورًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يُجْزِئُ بِالطَّاهِرِ أَيْضًا . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا فِي « التَّلْخِصِ » .

قَوْلُهُ : فَإِنْ جَعَلَ مَكَانَهُ أَشْنَانًا أَوْ نَحْوَهُ ، فَعَلَى وَجْهَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » ،

(١) النخالة : قشر الحب .

مع وجوده ، وعدم الضرر فلا . فإن جعل مكانه غسلة ثامنة ، فقال بعض أصحابنا : فيه وجهان . والصحيح أنها لا تقوم مقام التراب ؛ لأنه إن كان القصد به تقوية الماء في الإزالة ، فذلك لا يحصل من الثامنة ، وإن وجب تعبداً ، امتنع إبداله ، والقياس عليه . والله أعلم . وهذا اختيار شيخنا^(١) .

فصل : ولا فرق بين غسل النجاسة من ولوغ الكلب ، أو يده أو رجله ، أو شعره ، أو غير ذلك من أجزائه ، قياساً على السور ، ولأن ذلك حكم غيره من الحيوانات ، فكذا الكلب . وحكم الخنزير في سوره ، وسائر أجزائه ، حكم الكلب ، على ما فصلنا ؛ لأنه شر منه ، وقد نص الشارع على تحريمه ، وأجمع المسلمون عليه ، ولا يباح اقتناؤه بحال ، فثبت الحكم فيه بطريق الأولى .

و « الزركشي » ، و « تجريد العناية » ، و « ابن عبيدان » ، و « الفروع » ؛ إحداهما ، يجزئ ذلك ، وهو المذهب . اختاره ابن عبدوس في « تذكيرته » . قال الشيخ تقي الدين ، في « شرح العمدة » : هذا أقوى الوجوه . وصححه في « التصحيح » ، و « تصحيح المحرر » ، والمجد في « شرحه » . وجزم به في « الوجيز » . وقدمه في « النظم » ، و « إدرالك الغاية » . والوجه الثاني ، لا يقوم غير التراب مقامه ، وهو ظاهر « الخرقى » ، و « الفصول » ، و « العمدة » ، و « المنور » ، و « التسهيل » ، وغيرهم ؛ لاقتصارهم على التراب . قال في « المذهب » : هذا أصح الوجهين . وقدمه في « الرعايتين » ، وابن رزق في « شرحه » . وقال ابن حامد : إنما يجوز العدول عن التراب عند عدمه ، أو إفساد

(١) انظر : المغنى ١/ ٧٥ .

فصل : وإذا وُلِّغَ في الإِنَاءِ كِلَابٌ ، أو أَصَابَ المَحَلَّ نَجَاسَاتٌ مُتَسَاوِيَةٌ في الحُكْمِ ، فهي كَنَجَاسَةٍ وَاحِدَةٍ ، وإن كَانَ بَعْضُهَا أَغْلَظَ ، كالْوُلُوغِ مع غَيْرِهِ ، فَالحُكْمُ لِأَغْلَظِهَا ، وَيَدْخُلُ فِيهِ مَا دُونُهُ . وَلَوْ غَسَلَ الإِنَاءَ دُونَ السَّبْعِ ، ثُمَّ وُلِّغَ فِيهِ مَرَّةً أُخْرَى ، فغَسَلَهُ سَبْعًا أَجْزَاءً ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَجْزَأَ عَمَّا يُمَازِلُ ، فَعَمَّا دُونَهُ أَوْلَى .

فصل : والمُسْتَحَبُّ أَنْ يَجْعَلَ التُّرَابَ فِي العَسَلَةِ الْأُولَى ؛ لِمُوَافَقَةِ لَفْظِ الخَبَرِ ، وَلِيَأْتِيَ المَاءُ بَعْدَهُ فَيُنَظِّفَهُ ، وَمَتَى غَسَلَ بِهِ أَجْزَاءً ؛ لِأَنَّهُ رُويَ فِي حَدِيثٍ : « إِيحَاذُهُنَّ » . وَفِي حَدِيثٍ : « أُولَاهُنَّ » . وَفِي حَدِيثٍ : « فِي الثَّامِنَةِ » . فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَحَلَّ التُّرَابِ مِنَ العَسَلَاتِ غَيْرُ مَقْصُودٍ .

فصل : وإذا غَسَلَ مَحَلَّ [٩٢/١] الوُلُوغِ ، فَأَصَابَ مَاءُ بَعْضِ العَسَلَاتِ مَحَلًّا آخَرَ قَبْلَ إِيْتِمَامِ السَّبْعِ ، ففِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَجِبُ غَسْلُهُ سَبْعًا . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الخَرَقِيِّ ، وَاخْتِيَارُ ابْنِ حَامِدٍ ؛ لِأَنَّهَا نَجَاسَةٌ ، فَلَا يُرَاعَى فِيهَا حُكْمُ المَحَلِّ الَّذِي انْفَصَلَتْ عَنْهُ ، كَنَجَاسَةِ الْأَرْضِ ، وَمَحَلِّ الاسْتِنْجَاءِ . وَالثَّانِي ، يَجِبُ غَسْلُهُ مِنَ الْأُولَى سِتًّا ، وَمِنْ

المُغْسُولِ بِهِ . وَصَحَّحَهُ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، [٥٨/١ ظ] وَجَزَمَ بِهِ فِي الإِنْصَافِ « الْإِفَادَاتِ » . وَتَقَدَّمَ اخْتِيَارُ المَجْدِ وَغَيْرِهِ فِي إسْقَاطِ التُّرَابِ فِي نَجَاسَةِ الكَلْبِ وَالخِنْزِيرِ ، إِذَا تَضَرَّرَ المَحَلُّ . وَعَنْهُ ، تُقَدَّمُ العَسَلَةُ الثَّامِنَةُ عَنِ التُّرَابِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « التَّلْخِيسِ » ، وَ « الْبُلْعَةِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، فِي إِقَامَةِ العَسَلَةِ الثَّامِنَةِ عَنِ التُّرَابِ . وَقِيلَ : تَقُومُ العَسَلَةُ الثَّامِنَةُ مَقَامَ التُّرَابِ فِيمَا يُخَافُ تَلَفَهُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » .

المقنع وفي سائر النجاسات ثلاث روايات ؛ إحداهن ،

الشرح الكبير الثانية خمسا ، كذلك إلى آخره ؛ لأنها^(١) نجاسة تطهر في محلها بدون السبع ، فطهرت به في مثله قياسا عليه ، وكالنجاسة على الأرض . وتُفارق المنفصل عن الأرض ومحل الاستنجاء ؛ لأن العلة في خفتها المحل ، وقد زالت عنه ، فزال التخفيف ، والعلة في تخفيفها ههنا قصور حكمها بما مر عليها من الغسل ، وهذا لازم لها حيثما كانت . ثم إن كانت قد انفصلت عن محل غسل^(٢) بالتراب ، غسل محلها بغير تراب ، وإن كانت الأولى بغير تراب ، غسلت هذه بالتراب . وهذا اختيار القاضي ، وهو أصح ، إن شاء الله تعالى .

١٩٦ - مسألة : (وفي سائر النجاسات ثلاث روايات ؛ إحداهن ،

الإنصاف قوله : وفي سائر النجاسات ثلاث روايات . وأطلقهن في « المحرر » ، و « الكافي » ، و « الشرح » ، وابن متجى في « شرحه » ؛ إحداهن ، يجب غسلها سبعا . وهي المذهب ، وعليها جماهير الأصحاب . قال في « الفروع » : نقله ، واختاره الأكثر . قال الرزكشي : هي اختيار الخرقى ، وجمهور الأصحاب . قال ابن هبيرة : هو المشهور . وصححه في « التصحيح » ، و « تصحيح المحرر » . وقال : اختارها الأكثر . قال في « المذهب » ، و « البلغة » : هذا المشهور . وجزم به في « الإفادات » ، و « ناظم المفردات » ، وهو منها . وقدمه في « الفروع » ، و « النظم » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويتين » ، وابن رزين في « شرحه » ، وغيرهم .

(١) في الأصل : « ولأنها » .

(٢) في م : « الغسل » .

يَجِبُ غَسْلُهَا سَبْعًا. وَهَلْ يُشْتَرَطُ التُّرَابُ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ. وَالثَّانِيَةُ، ^{المقنع} ثَلَاثًا. وَالثَّلَاثَةُ، تَكَاثُرُ بِالمَاءِ مِنْ غَيْرِ عَدَدٍ، كَالنَّجَاسَاتِ كُلِّهَا إِذَا كَانَتْ عَلَى الْأَرْضِ.

الشرح الكبير يَجِبُ غَسْلُهَا سَبْعًا، وَهَلْ يُشْتَرَطُ التُّرَابُ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ. وَالثَّانِيَةُ، ثَلَاثًا. وَالثَّلَاثَةُ، تَكَاثُرُ بِالمَاءِ مِنْ غَيْرِ عَدَدٍ، كَالنَّجَاسَاتِ كُلِّهَا إِذَا كَانَتْ عَلَى الْأَرْضِ (وَجُمْلَةُ ذَلِكَ، أَنَّ فِي سَائِرِ النَّجَاسَاتِ، غَيْرِ نَجَاسَةِ الْكَلْبِ وَالخَنْزِيرِ، إِذَا كَانَتْ عَلَى غَيْرِ الْأَرْضِ ثَلَاثَ رَوَايَاتٍ؛ إِحْدَاهُنَّ، يَجِبُ غَسْلُهَا سَبْعًا، قِيَاسًا عَلَى نَجَاسَةِ الْكَلْبِ وَالخَنْزِيرِ، وَلِمَا^(١) رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: أُمِرْنَا بِغَسْلِ الْأَنْجَاسِ سَبْعًا. فَيَنْصَرِفُ إِلَى أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ، يَجِبُ غَسْلُهَا ثَلَاثًا. اخْتَارَهَا الْمُصَنِّفُ فِي « الْعُمْدَةِ »، وَابْنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ ». وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ »، وَ« الْمُنَوَّرِ »، وَ« الْمُنتَخَبِ »، فِي غَيْرِ مَحَلِّ الِاسْتِنْجَاءِ، وَقَدَّمَهُ مُطْلَقًا ابْنُ تَمِيمٍ، وَ« الْفَائِقِ »، وَ« مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ »، وَقَدَّمَهُ فِي الِاسْتِنْجَاءِ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » فِي بَابِهِ. وَالثَّلَاثَةُ، تَكَاثُرُ بِالمَاءِ مِنْ غَيْرِ عَدَدٍ. اخْتَارَهَا الْمُصَنِّفُ فِي « الْمُعْنَى »، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ، وَقَطَعَ بِهِ فِي « الطَّرِيقِ الْأَقْرَبِ ». وَعَنْهُ، لَا يُشْتَرَطُ الْعَدَدُ فِي الْبَدَنِ، وَيَجِبُ فِي السَّيْلَيْنِ، وَفِي غَيْرِ الْبَدَنِ سَبْعٌ. قَالَ الْخَلَّالُ: وَهِيَ وَهْمٌ. وَعَنْهُ، يَجِبُ الْعَدَدُ إِلَّا فِي الْخَارِجِ مِنَ السَّيْلَيْنِ. قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: وَاخْتَارَ أَبُو مُحَمَّدٍ، فِي « الْمُعْنَى »؛ لَا يَجِبُ الْعَدَدُ فِي الِاسْتِنْجَاءِ. وَعَنْهُ، يُغْسَلُ مَحَلُّ الِاسْتِنْجَاءِ بِثَلَاثٍ، وَغَيْرُهُ بِسَبْعٍ. ذَكَرَهَا الشَّارِحُ، وَابْنُ تَمِيمٍ، وَابْنُ حَمْدَانَ، وَغَيْرُهُمْ. وَالْمُرَادُ بِمَحَلِّ الِاسْتِنْجَاءِ الْخَارِجُ مِنَ السَّيْلَيْنِ. قَالَ فِي

(١) فِي م: ١١١١.

فعلى هذا ، هل يُشترطُ التُّرابُ ؟ فيه وجهان ؛ أحدهما ، يجبُ قياسًا على الوُلُوغِ . وهذا اختيارُ الحِرَقِيِّ . والثاني ، لا يُشترطُ ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بالعَسَلِ للدمِّ وغيره ، ولم يأمرْ بالتُّرابِ ، إلَّا في نجاسةِ الكلبِ ، فوجبَ أن يُقتصرَ عليه ، ولأنَّ الأمرَ بالتُّرابِ إن كانَ تَعَبْدًا وجبَ قصرُه على محلِّه ، وإن كانَ لمَعْنَى في نجاسةِ الوُلُوغِ مِنَ اللُّزُوجَةِ التي لا تنقلُ إلَّا بالتُّرابِ ، فذلك^(١) لا يوجدُ في غيره . وفي هذا الدَّلِيلُ نظرٌ ؛ لأنَّه غيرُ موجودٍ في نجاسةِ الكلبِ غيرِ الوُلُوغِ ، وقد قالوا بوجوبِ التُّرابِ فيه . والروايةُ الثانيةُ ، يجبُ غَسْلُهَا ثَلَاثًا ؛ لقولِ النبيِّ ﷺ : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ ، فَلَا يَغْمِسُ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ » .

« الرُّعَايَةُ » : وقيل : ومن غيرِ نجاستيهما . وعنه ، لا يجبُ في الثُّوبِ وسائرِ البدَنِ عَدَدٌ : ذكرها الأَمِدِيُّ . واختارَ الشيخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، أَنَّهُ يُجْزَى الْمَسْحُ فِي الْمُتَنَجِّسِ الذي يَضُرُّهُ الْعَسَلُ ؛ كَثِيَابِ الْحَرِيرِ وَالْوَرَقِ وَنَحْوِهِمَا ، قال : وأصلُه الْخِلَافُ في إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ بِغَيْرِ الْمَاءِ . وأُطْلِقَ الثَّلَاثَةُ الْأَوَّلُ ، والخَامِيسَةُ وَالسَّادِسَةُ ، في « الْمَذْهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « التَّلْخِصِ » .

قوله : وهل يُشترطُ التُّرابُ ؟ على وَجْهَيْنِ . وهما في « الْفُرُوعِ » وغيره رَوَاتَانِ . وقاله ابنُ أَمِيٍّ موسى . يعنى على الرَّوَايَةِ الْأُولَى . ذكرها أَبُو بَكْرٍ وَمَنْ تَابَعَهُ ، أعْنَى الْوَجْهَيْنِ ، وأُطْلِقَهُمَا في « الْهِدَايَةِ » ، و « الْمَذْهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْخُلَاصَةِ » ، و « الْكَافِي » ، و « الْمُغْنَى » ، و « التَّلْخِصِ » ، و « الْبُلْغَةِ » ، و « الْمُحَرَّرِ » ، و « النَّظْمِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « الرُّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « الْفَائِقِ » ، و « ابْنِ

(١) في م : « فذلك » .

رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١) . أَمَرَ بِغَسْلِهَا ثَلَاثًا ؛ لِيَرْتَفَعَ وَهُمْ [٩٢/١] النَّجَاسَةِ ، وَلَا يَرْفَعُ وَهُمْ النَّجَاسَةَ إِلَّا مَا يَرْفَعُ الْحَقِيقَةَ . وَالثَّلَاثَةُ ، تُكَاتِرُ بِالْمَاءِ مِنْ غَيْرِ عَدَدٍ ، حَتَّى تَزُولَ عَيْنُ النَّجَاسَةِ . وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عُمرَرٍ ، قَالَ : كَانَ^(٢) الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَ^(٣) غَسْلُ الثَّوْبِ مِنَ الْبَوْلِ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يَسْأَلُ حَتَّى جُعِلَ^(٤) الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ مَرَّةً ، وَ^(٥) غَسْلُ الثَّوْبِ مِنَ الْبَوْلِ مَرَّةً . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ^(٦) . إِلَّا أَنَّ فِي رُؤَايِهِ أَيُّوبَ بْنَ جَابِرٍ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَلَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَسْمَاءَ فِي الدَّمِ : « اغْسِلِيهِ بِالْمَاءِ »^(٧) . وَلَمْ يَذْكُرْ عَدَدًا ، وَلَأَنَّهَا نَجَاسَةٌ ، فَلَمْ

عُبِيدَانُ ، وَ « الزَّرْكَشِيُّ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ؛ أَحَدُهُمَا ، يُشْتَرِطُ التُّرَابَ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . اخْتَارَهُ الْخِرَقِيُّ ، وَالْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، لَا يُشْتَرِطُ . اخْتَارَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : لَا يُشْتَرِطُ بِالتُّرَابِ فِي أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ . وَصَحَّحَهُ فِي « تَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ » . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : هَذَا الْمَشْهُورُ .

تَنْبِيْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ عَدَمُ اشْتِرَاطِ التُّرَابِ ، قَوْلًا وَاحِدًا ، عَلَى الرُّوَايَةِ الثَّانِيَةِ ؛ وَهِيَ وَجُوبُ الْغُسْلِ ثَلَاثًا ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ ؛ أَنَّ حُكْمَ التُّرَابِ فِي الْغُسْلِ ثَلَاثًا حُكْمُهُ فِي الْغُسْلِ

(١) تقدم ترجمته في صفحة ٢٧٦ .

(٢ - ٣) سقط من : « م » .

(٣) أخرجه أبو داود ، في : باب في الغسل من الجنابة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٥٧/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٠٩/٢ .

(٤) تقدم ترجمته في صفحة ٢٧٦ .

يَجِبُ فِيهَا الْعَدَدُ ، كَنَجَاسَةِ الْأَرْضِ . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّجَاسَةَ فِي مَحَلِّ
الاسْتِنْجَاءِ تَطْهَرُ بِثَلَاثٍ ، وَفِي غَيْرِهِ بِسَبْعٍ ؛ لِأَنَّ مَحَلَّ الاسْتِنْجَاءِ تَتَكَرَّرُ
النَّجَاسَةُ فِيهِ ، فَاقْتَضَى ذَلِكَ التَّخْفِيفَ ، وَلِأَنَّهُ قَدْ اجْتَزَى فِيهَا بِثَلَاثَةِ
أَحْجَارٍ ، فَأَوَّلَى أَنْ يُجْتَزَى فِيهَا بِثَلَاثِ غَسَلَاتٍ ؛ لِأَنَّ الْمَاءَ أَبْلَغُ مِنَ الْأَحْجَارِ .
وَفِيهِ رِوَايَةٌ خَامِسَةٌ ، أَنَّ الْعَدَدَ لَا يَجِبُ فِي نَجَاسَةِ الْبَدَنِ ، وَيَجِبُ فِي غَيْرِهَا ؛
لِأَنَّ الْأَبْدَانَ تَعُمُّ الْبَلَوَى فِيهَا بِمُلَاقَاةِ النَّجَاسَةِ ، تَارَةً مِنْهَا ، وَتَارَةً مِنْ غَيْرِهَا ،
فَخُفِّفَ أَمْرُهَا لِأَجْلِ الْمَشَقَّةِ . ذَكَرَهَا ابْنُ عَقِيلٍ . وَذَكَرَ الْقَاضِي رِوَايَةً ،
أَنَّ الْعَدَدَ لَا يُعْتَبَرُ فِي غَيْرِ مَحَلِّ الاسْتِنْجَاءِ مِنَ الْبَدَنِ ، وَيَجِبُ فِي مَحَلِّ
الاسْتِنْجَاءِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِعَدَدِ الْأَحْجَارِ فِيهِ ، وَلَا^(١) يَجِبُ فِي سَائِرِ
الْمَحَالِّ . وَقَالَ الْحَلَّالُ : هَذِهِ الرِّوَايَةُ وَهَمٌّ . وَلَمْ يُثَبِّتْهَا .

سَبْعًا . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ،
وَ « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَصَرَّحَ بِأَنَّ الْخِلَافَ حَيْثُ قُلْنَا بِالْعَدَدِ . الثَّانِي ، مَحَلُّ
الْخِلَافِ فِي التُّرَابِ إِنَّمَا هُوَ فِي غَيْرِ مَحَلِّ السَّيْلَيْنِ ، فَأَمَّا مَحَلُّ السَّيْلَيْنِ فَلَا يُشْتَرَطُ
فِيهِ تُرَابٌ ، قَوْلًا وَاحِدًا عِنْدَ الْجُمْهُورِ ، وَنَصٌّ عَلَيْهِ . وَحُكِيَ عَنِ الْحُلَوَانِيِّ أَنَّهُ
أَوْجَبَ التُّرَابَ فِي مَحَلِّ الاسْتِنْجَاءِ أَيْضًا ، وَصَرَّحَ بِوُجُوبِهِ فِي « الْفَائِقِ » عَنْهُ .

فَوَائِدُ ؛ مِنْهَا ، حَيْثُ قُلْنَا : يُغْسَلُ ثَلَاثًا . وَغُسِلَ سَبْعًا ، لَمْ تَزَلْ طَهُورِيَّةٌ مَا بَعْدَ
الْعَسَلَةِ الثَّالِثَةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَجْهًا وَاحِدًا . وَقِيلَ :
تَزُولُ طَهُورِيَّتُهُ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي . قُلْتُ : فَيُعَانِي بِهَا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ . وَمِنْهَا ، قَالَ فِي
« الْفُرُوعِ » : يُحْسَبُ الْعَدَدُ فِي إِزَالَةِ النَّجَاسَةِ الْعَنِيَّةِ قَبْلَ زَوَالِهَا ، فِي ظَاهِرِ
كَلَامِهِمْ ، وَظَاهِرِ كَلَامِ صَاحِبِ « الْمُحَرَّرِ » : لَا يُحْسَبُ إِلَّا بَعْدَ زَوَالِهَا .

(١) سقط من : (٢٠) .

فصل : وإذا أصابت النجاسة الأجسام الصَّعِيْلَةَ ، كالمرآة ونحوها ، وجب غسله ، ولم يطهر بالمسح ؛ لأنه محل لا تتكرر^(١) فيه النجاسة ، فلم يَجْزُ فيه المسح ، كالأواني .

فصل : وغسل النجاسة يَخْتَلِفُ باختلاف محلها ؛ فإن كان جسماً لا يَتَشَرَّبُ النجاسة كالآنية ، فغسله بإمرار الماء عليه كل مرة غسله ، سواء كان يفعل آدمي أو لا ، مثل أن ينزل عليه ماء المطر ، أو يجري عليه الماء ، فكل جريرة تمر عليه غسله ؛ لأن القصد غير معتبر ، أشبه ما لو صبَّ آدمي غير قصد ، وإن وقع في ماء راكد قليل ، نجسه ولم يطهر ، وإن كان كثيراً اعتبر وضعه فيه ومروء الماء على أجزائه غسله ، وإن حركه في الماء بحيث تمر عليه أجزاء غير التي كانت ملاقية له ، احتسب بذلك غسله ثانية ، كالموت عليه جريات من الماء الجاري . وإن كان المغسول إناءً ، فطرح فيه [٩٣/١] الماء ، لم يحتسب به غسله حتى يفرغه منه ؛ لأنه العادة في

ومنها ، يُغسل ما نجس ببعض الغسلات بعدد ما بقي بعد تلك الغسله ، على الصحيح من المذهب . وقيل : بعدد ما بقي مع تلك الغسله . وقيل : يُغسل سبعاً إن اشتربنا السبع في أصله . واختاره ابن حامد ، وهو ظاهر كلام الخرقي . وأطلق الأول والأخير ابن عبيدان . فعلى القولين الأولين ، يُغسل بتراب إن لم يكن غسل به واشترطناه ، وعلى الثالث ، يُغسل بتراب أيضاً إن اشتربناه في أصله .

[٥٩/١] قوله : كالتجاسات كلها ، إذا كانت على الأرض . الصحيح من المذهب أن النجاسة إذا كانت على الأرض تطهر بالمكاثرة ، سواء كانت من كلب ، أو خنزير ، أو غيرهما ، وعليه جماهير الأصحاب ، وجزم به كثير منهم .

(١) في م : تتكرر .

غَسَلَهُ . فَإِنْ كَانَ الْإِنَاءُ يَسَعُ قُلَّتَيْنِ فَصَاعِدًا فَمَلَأَهُ ، اِحْتَمَلَ أَنْ إِدَارَةَ الْمَاءِ فِيهِ تُجْرَى مُجْرَى الْغَسَلَاتِ ؛ لِأَنَّ أَجْزَاءَهُ تَمُرُّ عَلَيْهَا جِرْيَاتٌ مِنَ الْمَاءِ غَيْرُ الَّتِي كَانَتْ مُلَاقِيَةً لَهَا ، أَشْبَهَ مَا لَوْ مَرَّتْ عَلَيْهِ جِرْيَاتٌ مِنَ الْمَاءِ الْجَارِي . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : لَا يَكُونُ غَسْلَةٌ إِلَّا بِتَفْرِيعِهِ أَيْضًا . وَإِنْ كَانَ الْمَغْسُولُ جِسْمًا تَدْخُلُ فِيهِ أَجْزَاءُ النَّجَاسَةِ ، كَالثَّوْبِ ، لَمْ يُحْتَسَبْ بَرْفَعُهُ مِنَ الْمَاءِ غَسْلَةً حَتَّى يَعْصِرَهُ ، وَعَصْرُهُ كُلُّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ ؛ فَإِنْ كَانَ بِسَاطًا ثَقِيلًا ، أَوْ نَحْوَهُ ، فَعَصْرُهُ بِتَقْلِيلِهِ وَدَقِّهِ حَتَّى يَذْهَبَ أَكْثَرُ مَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فصل : إِذَا أَصَابَ ثَوْبَ الْمَرْأَةِ دَمٌ حَيْضُهَا ، اسْتَحَبَّ أَنْ تَحْتَهُ بِظَفْرِهَا ؛ لِتَذْهَبَ خُشُونَتُهُ ، ثُمَّ تَقْرُصَهُ بِرِيقِهَا لِيَلِينَ لِلْغَسْلِ ، ثُمَّ تَغْسِلُهُ بِالْمَاءِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِأَسْمَاءَ فِي دَمِ الْحَيْضِ : « حُتِّيهِ ، ثُمَّ اقْرُصِيهِ ، ثُمَّ اغْسِلِيهِ بِالْمَاءِ » ^(١) . وَإِنْ اقْتَصَرَتْ عَلَى الْمَاءِ جَازَ ، وَإِنْ لَمْ يَزُلْ لَوْنُهُ ، وَكَانَتْ إِزَالَتُهُ تَشَقُّ أَوْ تُتْلِفُ الثَّوْبَ ، أَوْ تَضُرَّهُ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « وَلَا يَضُرُّكَ أَثَرُهُ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . وَإِنْ اسْتَعْمَلَتْ فِي إِزَالَتِهِ شَيْئًا يُزِيلُهُ ، كَالْمِلْحِ وَغَيْرِهِ ، فَحَسَنٌ ؛ لِمَا رَوَى ^(٣) الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَ^(٤) أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ امْرَأَةٍ مِنْ غِفَارٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَدَفَهَا عَلَى حَقِيْبَةِ رَحْلِهِ ^(٥) فَحَاضَتْ ، قَالَتْ :

وعنه ، لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ وَنَحْوُهَا حَتَّى يَنْفَصِلَ الْمَاءُ . وَقِيلَ : يَجِبُ الْعَدُّ مِنْ نَجَاسَةِ

(١) تقدم تخريجُه في صفحة ٢٧٦ .

(٢) في : باب المرأة تغسل ثوبها الذي تلبسه في حيضها ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٨٨/١ .

(٣ - ٣) سقط من : « م » .

(٤) أخرجه أبو داود ، في : باب الاغتسال من الحيض ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٧٤/١ ، ٧٥ .

والإمام أحمد ، في : المسند ٣٨٠/٦ .

(٥) سقطت من : « م » .

فَنَزَلْتُ فَإِذَا بَهَا دَمٌ مِنِّي ، فَقَالَ : « مَا لَكَ ؟ لَعَلَّكَ نَفِسْتَ » ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : « فَأَصْلِحِي مِنْ نَفْسِكَ ، ثُمَّ عُذِي إِتَاءً مِنْ مَاءٍ فَاطْرَحِي فِيهِ مِلْحًا ، ثُمَّ اغْسِلِي مَا أَصَابَ الْحَقِيبَةَ مِنَ الدَّمِ » . قَالَ الْحَطَّابِيُّ ^(١) : فِيهِ مِنَ الْفَقْهِ جَوَازُ اسْتِعْمَالِ الْمِلْحِ وَهُوَ مَطْعُومٌ فِي غَسْلِ الثُّوبِ ، وَتَنْقِيتِهِ مِنَ الدَّمِ ، فَعَلِيَ هَذَا يَجُوزُ غَسْلُ الثِّيَابِ بِالْعَسَلِ إِذَا كَانَ الصَّابُونَ يُفْسِدُهُ ، وَبِالْحَلِّ إِذَا أَصَابَهُ الْحَبْرُ ، وَالتَّدْلُكُ بِالتُّخَالَةِ ، وَغَسْلُ الْأَيْدِي بِهَا ، وَبِالْبِطِخِ وَدَقِيقِ الْبَابِقَاءِ ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَهَا قُوَّةُ الْجَلَاءِ .

الْكَلْبِ وَالْخِنْزِيرِ مَعَهَا . ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي « مُقْنِعِهِ » ، وَالنَّصُّ خِلَافُهُ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ الْعَدَدُ فِي غَيْرِ الْبَوْلِ . نَقَلَهُ ابْنُ حَامِدٍ . وَحَكَى الْإِمْدِيُّ رَوَايَةً فِي الْأَرْضِ ؛ يَجِبُ لِكُلِّ بَوْلَةٍ ذَنْوَبٌ . وَعَنْهُ ، فِي بَرَكَةٍ وَقَعَ فِيهَا بَوْلٌ ؛ تَنْزَحُ وَيُقْلَعُ الطِّينُ ثُمَّ تُغْسَلُ .

فَوَائِدُ ؛ الْأُولَى ، الصَّخْرُ ، وَالْأَجْرِيَّةُ مِنَ الْحَمَامِ ، وَالْأَحْوَاضُ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، حُكْمُهَا حُكْمُ الْأَرْضِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : لَا . الثَّانِيَةُ ، يُعْتَبَرُ الْعَصْرُ فِي كُلِّ غَسَلَةٍ مَعَ إِمْكَانِهِ ، فِيمَا يَتَشَرَّبُ النَّجَاسَةَ ، أَوْ دَقَّهُ ، أَوْ تَقْلِبِهِ إِنْ كَانَ ثَقِيلًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ مُطْلَقًا . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَانَ : قَالَه الْأَصْحَابُ . وَقِيلَ : لَا يُعْتَبَرُ مُطْلَقًا . وَقِيلَ : يُعْتَبَرُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْعَسَلَةِ الْآخِرَةِ . وَاخْتَارَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَقَالَ : الصَّحِيحُ لَا يُجْزَى تَجْفِيفُ الثُّوبِ عَنْ عَصْرِهِ . وَصَحَّحَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَقِيلَ : يُجْزَى . قَالَ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » : وَجَفَّاهُ كَعَصْرِهِ ، فِي أَصَحِّ الْوُجْهِينِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي إِجْزَاءِ التَّجْفِيفِ عَنِ الْعَصْرِ ، فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الْفَائِقِ » . وَإِنْ أَصَابَتْ النَّجَاسَةُ مَحَلًّا

(١) فِي : مَعَالِمُ السَّنَنِ ٩٦/١ .

فصل : فإن كان في الإناء خمر أو شبهه من النجاسات التي يتشربها الإناء ، ثم متى جعل فيها مائع سواه ، ظهر فيه طعم النجاسة أو لونها ، لم يطهر بالغسل ؛ لأن الغسل لا يستأصل أجزاء النجاسة من جسم الإناء ، فلم يطهره ، كالسَّمْسِم الذي ابتل بالنجاسة . قال الشيخ أبو الفرج المقدسي في « المبهج »^(١) : آية الخمر منها المُرَقَّت ، فيطهر بالغسل ؛ لأن الرِّقَّت يمنع وصول النجاسة إلى جسم الإناء ، ومنها ما ليس بمُرَقَّت [٩٣/١] فيتشرب أجزاء النجاسة ، فلا يطهر بالتطهير ، فإنه متى ترك فيه مائع ، ظهر فيه طعمه أو لونه .

لا يتشرب بها ، كآنية ونحوها ، طهر بمروء الماء عليه ، وانفصاه عنه ، وإن لصقت به النجاسة ، وجب مع ذلك إزالتها ، ويجب الحث والقرض . قال في « التلخيص » ، وغيره : إن لم يتضرر المحل بها .^(٢) وقال في « الرعاية » : إن تعذرت الإزالة بدونها . أو لعله مرادهم^(٣) . الثالثة ، ولو كثر ماء نجس في إناء بماء كثير ، لم يطهر الإناء بدون إراقته ، على الصحيح من المذهب . نص عليه . وقيل : يطهر ، وإن لم يرق . ولو طهر ماء كثير نجس في إناء بمكثه ، لم يطهر الإناء معه ، على الصحيح من المذهب ، فإن انفصل الماء عنه ، حسب غسلة واحدة ، ثم يكمل . وقيل : يطهر الإناء تبعاً ، كالمحتفر من الأرض . وقيل : إن مكث بقدر العدد ، طهر ، وإلا فلا . وكذا الحكم في الثوب إذا لم يعتبر عصره ، والإناء إذا غمس في ماء كثير . وأما اعتبار تكرار غمسه فمبنى على اعتبار العدد . ولا يكفي تحريكه وحضضه في الماء ، على الصحيح من المذهب . وقيل : يكفي . وقال المصنف ، في « المغني » : إن مر عليه أجزاء ثلاثة ، قيل : كفى ، وإلا فلا .

(١) ذكر البغدادى أنه في فروع الحنابلة . إيضاح المكنون ٢/٤٢٥ .

(٢-٣) زيادة من : ١ .

فصل في تطهير النجاسة على الأرض : متى تَنَجَّسَتِ الأرضُ بِنَجَاسَةٍ مَائِعَةٍ ، أَيْ نَجَاسَةٍ كَانَتْ ؛ كَالْبَوْلِ وَالْخَمْرِ وَنَحْوِهَا ، فَطَهُورُهَا أَنْ يَغْمَرَهَا بِالْمَاءِ ، بِحَيْثُ يَذْهَبُ لَوْ أَنَّ النِّجَاسَةَ وَرِيحُهَا ، فَإِنْ لَمْ يَذْهَبْ ، لَمْ تَطْهَرْ ؛ لِأَنَّ بَقَاءَهُمَا دَلِيلُ بَقَاءِ النِّجَاسَةِ . فَإِنْ كَانَتْ مِمَّا لَا يَزُولُ لَوْنُهَا أَوْ رَائِحَتُهَا إِلَّا بِمَشَقَّةٍ ، سَقَطَ ذَلِكَ كَمَا قُلْنَا فِي الثُّوبِ . وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ الْأَرْضَ تَطْهَرُ بِذَلِكَ ، مَا رَوَى أَنَسٌ قَالَ : جَاءَ أَغْرَابِيُّ فَبَالَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَرَجَرَهُ النَّاسُ ، فَتَهَاكُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ ، أَمَرَ بِذُنُوبٍ مِنْ مَاءٍ فَأَهْرَقَ عَلَيْهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١) . وَلَا نَعْلَمُ فِي ذَلِكَ خِلَافًا .

فصل : إِذَا أَصَابَ الْأَرْضَ مَاءُ الْمَطَرِ ، أَوِ السَّيُولُ ، فَغَمَرَهَا وَجَرَى عَلَيْهَا ، فَهُوَ كَمَا لَوْ صُبَّ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّ تَطْهِيرَ النِّجَاسَةِ لَا تُعْتَبَرُ النِّيَّةُ فِيهِ ، فَاسْتَوَى مَا صَبَّهُ الْآدَمِيُّ وَغَيْرُهُ . قَالَ أَحْمَدُ ، فِي الْبَوْلِ يَكُونُ فِي الْأَرْضِ فَيُطْمِطِرُ عَلَيْهِ السَّمَاءُ : إِذَا أَصَابَهُ مِنَ الْمَطَرِ بِقَدَرٍ مَا يَكُونُ ذَنْبًا ، كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُصَبَّ عَلَى الْبَوْلِ ، فَقَدْ طَهَّرَ . وَقَالَ الْمَرْوُذِيُّ : سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَاءِ الْمَطَرِ يَخْتَلِطُ بِالْبَوْلِ ، فَقَالَ : مَاءُ الْمَطَرِ عِنْدِي لَا يُخَالِطُ شَيْئًا إِلَّا طَهَّرَهُ ، إِلَّا الْعَذْرَةَ فَإِنَّهَا تَنْقَطِعُ . وَسُئِلَ عَنْ مَاءِ الْمَطَرِ يُصِيبُ الثُّوبَ ، فَلَمْ يَرَّ بِهِ بَأْسًا ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ بَيْلَ فِيهِ بَعْدَ الْمَطَرِ ، وَقَالَ : كُلُّ

انتهى . فَلَوْ وَضَعَ ثَوْبًا فِي الْمَاءِ ، ثُمَّ غَمَرَهُ بِمَاءٍ وَعَصَرَهُ ، فَغَسَلَتْهُ وَاحِدَةً بَيْنِي عَلَيْهِمَا ، وَيَطْهَرُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصَّ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ وَارِدٌ كَصَبِّهِ فِي غَيْرِ إِنَاءٍ . وَعَنْهُ ، لَا يَطْهَرُ ؛ لِأَنَّ مَا يَنْفَصِلُ بَعْضُهُ لَا يُفَارِقُهُ عَقِيْبُهُ . وَعَنْهُ ، يَطْهَرُ إِنْ تَعَدَّرَ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٦ .

.....
 ما يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَهُوَ نَظِيفٌ ، دَاسَتْهُ الدَّوَابُّ أَوْ لَمْ تَدُسَّهُ .
 وقال في المِيزَابِ : إذا كان في المَوْضِعِ النُّظِيفِ ، فلا بَأْسَ بما قَطَرَ عَلَيْكَ
 مِنَ الْمَطَرِ إذا لم تَعْلَمْ . قيل له : فأسألُ عنه ؟ قال : لا ، وما دَعَاكَ إِلَى
 السُّؤَالِ ؟ واحتَجَّ في طَهَارَةِ طِينِ الْمَطَرِ بِحَدِيثِ الْأَعْرَابِيِّ ، وبأنَّ أَصْحَابَ
 النَّبِيِّ ﷺ والتَّابِعِينَ كانوا يَحْوِضُونَ الْمَطَرَ فِي الطَّرِيقَاتِ ، فلا يَغْسِلُونَ
 أَرْجُلَهُمْ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . قال ابنُ
 مسعودٍ : كُنَّا لَا نَتَوَضَّأُ مِنْ مَوْطِيءٍ . وَنَحْوُهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وهذا قَوْلُ
 عَوَالِمِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ الطَّهَارَةُ ، فلا تَزُولُ بِالشَّكِّ .

فصل : فإن كانت النِّجَاسَةُ ذاتَ أَجْزَاءٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، كالرَّمِيمِ ، والدَّمِ
 إذا جَفَّ ^(١) ، والرُّوثِ ، فاحتَلَطَتْ بِأَجْزَاءِ الْأَرْضِ ، لم تَطْهَرُ بِالْعَسَلِ ؛

بِدُونِهِ . ولو عَصَرَ الثُّوبَ فِي الْمَاءِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ مِنْهُ ، لم يَطْهَرُ حَتَّى يُخْرِجَهُ ثُمَّ يُعِيدَهُ .
 قَدَّمَهُ « ابْنُ عُيَيْنَانَ » ، و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ » . وقيل : يَطْهَرُ بِذَلِكَ . وَأُطْلِقَهُمَا
 فِي « الْفُرُوعِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » . الرَّابِعَةُ : لو غَسَلَ بَعْضَ الثُّوبِ النَّجِسِ ،
 طَهَّرَ مَا غَسَلَ مِنْهُ . قال الْمُصَنِّفُ : وَيَكُونُ الْمُتَفَصِّلُ نَجِسًا ؛ لِمُلَاقَاتِهِ غَيْرَ
 الْمَغْسُولِ . قال ابْنُ حَمْدَانَ ، وابنُ تَمِيمٍ : وفيه نَظَرٌ . انتهى . فإنَّ أَرَادَ غَسَلَ
 بَقِيَّتَهُ ، غَسَلَ مَا لاقاه . الْخَامِسَةُ : لا يَضُرُّ بَقَاءُ لَوْنٍ أَوْ رِيحٍ أَوْ هَما ، عَلَى الصَّحِيحِ
 مِنَ الْمَذْهَبِ . قال جماعةٌ مِنَ الْأَصْحَابِ : أَوْ يَشُقُّ . وَذَكَرَ الْمُصَنِّفُ وَغَيْرُهُ : أَوْ
 يَتَضَرَّرُ الْمَحَلُّ . وقيل : يَكْتَفَى بِالْعَدَدِ ، وقيل : يَضُرُّ بَقَاؤُهُمَا أَوْ أَحَدُهُما . وقال
 بَعْضُ الْأَصْحَابِ : يُعْفَى عَنِ اللَّوْنِ دُونَ الرَّيْحِ ؛ لِأَنَّ قَلْعَ أَثَرِهِ أَعْسَرُ . فعَلَى
 الْمَذْهَبِ ، يَطْهَرُ مَعَ بَقَائِهِمَا ، أَوْ بَقَاءِ أَحَدِهِما ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وقال

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَفَّ » .

وَلَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ النَّجِسَةَ بِشَمْسٍ وَلَا رِيحٍ .

الشرح الكبير

لأنَّ عَيْنَهَا لَا تَنْقَلِبُ ، وَلَا تَطْهَرُ إِلَّا بِإِزَالَةِ [١/ ٩٤] أَجْزَاءِ الْمَكَانِ ، بِحَيْثُ يُتَيَقَّنُ زَوَالُ أَجْزَاءِ النَّجَاسَةِ . وَلَوْ بَادَرَ الْبَوْلُ وَهُوَ رَطْبٌ ، فَقَلَعَ التُّرَابَ الَّذِي عَلَيْهِ أَثَرُهُ ، فَالْبَاقِي طَاهِرٌ ؛ لِأَنَّ النَّجِسَ كَانَ رَطْبًا ، وَقَدْ زَالَ ؛ وَإِنْ جَفَّ فَأَزَالَ مَا وَجَدَ عَلَيْهِ الْأَثَرَ ، لَمْ يَطْهَرْ ؛ لِأَنَّ الْأَثَرَ إِنَّمَا يَبِينُ عَلَى ظَاهِرِ الْأَرْضِ ، لَكِنْ إِنْ قَلَعَ مَا تَيَقَّنَ بِهِ زَوَالُ مَا أَصَابَهُ الْبَوْلُ ، فَالْبَاقِي طَاهِرٌ .

١٩٧ - مسألة: (وَلَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ النَّجِسَةَ بِشَمْسٍ وَلَا رِيحٍ) ^(١) وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ ذَلِكَ أَبُو ثَوْرٍ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ ، وَالشَّافِعِيُّ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ : تَطْهَرُ إِذَا ذَهَبَ أَثَرُ النَّجَاسَةِ . وَقَالَ أَبُو قِلَابَةَ ^(٢) : جَفَافُ الْأَرْضِ طَهُورُهَا ؛ لِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَوَى أَنَّ الْكِلَابَ كَانَتْ تُبُولُ ، وَتُقْبَلُ وَتُذْبَرُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمْ يَكُونُوا يُرْشُونُ شَيْئًا مِنْ

جَمَاعَةٍ : يُعْفَى عَنْهُ . مِنْهُمْ الْقَاضِي فِي « شَرْحِهِ » . وَقِيلَ : فِي زَوَالِ لَوْنِهَا فَقَطْ وَجْهَانِ . وَيَضُرُّ بَقَاءُ الطَّعْمِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَقِيلَ : لَا يَضُرُّ . السَّادِسَةُ ، لَوْ لَمْ تُزَلْ النَّجَاسَةُ إِلَّا بِمِلْحٍ أَوْ غَيْرِهِ مَعَ الْمَاءِ ، لَمْ يَجِبْ ، فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » . قَالَ : وَيَتَوَجَّهُ اخْتِمَالٌ ؛ يَجِبُ . وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ أَحْمَدَ . وَذَكَرَهُ ابْنُ الزَّائِغُونِيِّ فِي التُّرَابِ تَقْوِيَةً لِلْمَاءِ . قَوْلُهُ : وَلَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ النَّجِسَةَ بِشَمْسٍ ، وَلَا رِيحٍ : وَلَا بِجَفَافٍ أَيْضًا .

(١) ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن الأرض النجسة تطهر بهذه الأشياء . قال : وهو الصحيح في الدليل . انظر : الفتاوى ٤٧٩/٢١ - ٤٨٢ ، ٥١٠ .

(٢) أبو قلابة عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري ، من فقهاء التابعين ، ثقة ، توفي سنة ست أو سبع ومائة . طبقات الفقهاء ، للشيرازي ٨٩ ، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٥ - ٢٢٦ .

وقول أبي قلابة أورده الدارقطني ، في : باب ذكر بيان المواقيت ، من كتاب الصلاة . سنن الدارقطني . ٢٥٥/١ .

ذلك . رواه أبو داود^(١) . ولنا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : «صَبُّوا عَلَى بَوْلِ الْأَعْرَابِيِّ ذَنْبًا مِنْ مَاءٍ»^(٢) . وَالْأَمْرُ يَقْتَضِي الْوُجُوبَ ، وَلأنَّه مَحَلُّ نَجَسٍ ، فَلَمْ يَطْهَرْ بِغَيْرِ الْغَسْلِ ، كَالثِّيَابِ . فَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عُمرَ ، فَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) ، وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الْبَوْلِ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهَا كَانَتْ تُبَوَّلُ ، ثُمَّ تُقْبَلُ وَتُدْبَرُ فِي الْمَسْجِدِ ، فَيَكُونُ إِقْبَالُهَا وَإِدْبَارُهَا فِيهِ بَعْدَ بَوْلِهَا .

وهذا المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب ، وهو المعمول به في المذهب ، وقطع به كثير من الأصحاب . وقيل : تَطْهَرُ فِي الْكُلِّ . اخْتَارَهُ الْمَجْدُ فِي «شَرْحِهِ» ، وَصَاحِبُ «الْحَاوِي الْكَبِيرِ» ، وَ«الْفَائِقِ» ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَغَيْرُهُمْ . قَالَ فِي «الرَّعَايَةِ» : وَخَرَجَ لَنَا فِيهِمَا الطَّهَارَةُ إِنْ زَالَ لَوْنُهَا وَأَثَرُهَا . وَقِيلَ : وَرِيحُهَا . وَقِيلَ : عَلَى الْأَرْضِ . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَخَرَجَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الطَّهَارَةَ بِذَلِكَ عَلَى التَّطْهِيرِ بِالْإِسْتِحَالَةِ .

تنبيه : ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنَّ غَيْرَ الْأَرْضِ لَا تَطْهَرُ بِشَمْسٍ ، وَلَا رِيحٍ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَقِيلَ : تَطْهَرُ . وَنَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ [٥٩/١ ظ] أَحْمَدُ فِي حَبْلِ الْغَسَالِ . وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَصَاحِبُ «الْفَائِقِ» . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ أَيْضًا : وَإِحَالَةُ التُّرَابِ وَنَحْوِهِ لِلنَّجَاسَةِ ، كَالشَّمْسِ . وَقَالَ أَيْضًا : إِذَا أَزَالَهَا التُّرَابُ عَنِ النَّعْلِ ، فَعَنَ نَفْسِهِ إِذَا خَالَطَهَا . وَقَالَ فِي «الْفُرُوعِ» : كَذَا قَالَ .

(١) في : باب في طهور الأرض إذا يئست ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٩١/١ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٢٧٦ .

(٣) في : باب الماء الذي يغسل به شعر الإنسان ، من كتاب الوضوء . صحيح البخاري ٥٤/١ . كما أخرجه

الإمام أحمد ، في : المسند ٧١/٢ .

وَلَا يَطْهَرُ شَيْءٌ مِنَ النَّجَاسَاتِ بِالِاسْتِحَالَةِ ، إِلَّا الْحُمْرَةُ إِذَا انْقَلَبَتْ
بِنَفْسِهَا ،

الشرح الكبير

١٩٨ - مسألة : (وَلَا يَطْهَرُ شَيْءٌ مِنَ النَّجَاسَاتِ بِالِاسْتِحَالَةِ ، إِلَّا
الْحُمْرَةُ إِذَا انْقَلَبَتْ بِنَفْسِهَا) فلو أُحْرِقَ السَّرَجِينُ^(١) فصارَ رَمَادًا ، أَوْ وَقَعَ
كَلْبٌ فِي مَلَاخَةٍ فَصارَ مِلْحًا ، لَمْ يَطْهَرُ^(٢) ، كَالْدَمِ إِذَا اسْتَحَالَ قَيْحًا أَوْ
صَدِيدًا . وَلَأنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ أَكْلِ لَحْمِ^(٣) الْجَلَّالَةِ وَأَلْبَانِهَا ؛
لَأْكُلِهَا النَّجَاسَةَ ، فَلَوْ كَانَتْ النَّجَاسَةُ تَطْهَرُ بِالِاسْتِحَالَةِ ، لَمْ يُؤْثَرِ أَكْلُهَا
النَّجَاسَةَ ؛ لِأَنَّهَا تَسْتَحِيلُ . وَيَتَخَرَّجُ أَنَّ تَطْهَرَ النَّجَاسَاتُ كُلُّهَا بِالِاسْتِحَالَةِ
قِيَاسًا عَلَى الْحُمْرَةِ إِذَا انْقَلَبَتْ ، وَجُلُودِ الْمَيْتَةِ إِذَا دُبِغَتْ ، وَالْجَلَّالَةِ إِذَا
حُبِسَتْ .

قوله : وَلَا يَطْهَرُ شَيْءٌ مِنَ النَّجَاسَاتِ بِالِاسْتِحَالَةِ . وَلَا بِنَارٍ أَيْضًا . إِلَّا الْحُمْرَةُ .
هذا المذهبُ بِلَا رَيْبٍ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَنَصَرُوهُ . وَعَنهُ ، بَلْ تَطْهَرُ .
وَهِيَ مُخَرَّجَةٌ مِنَ الْحُمْرَةِ إِذَا انْقَلَبَتْ بِنَفْسِهَا . خَرَّجَهَا الْمَجْدُ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ
الدِّينِ ، وَصَاحِبُ « الْفَائِقِ » . فَحَيَوَانٌ مُتَوَلَّدٌ مِنْ نَجَاسَةٍ ، كَدُودِ الْجُرُوحِ
وَالْقُرُوحِ وَصَرَاصِيرِ الْكَنِيفِ ، طَاهِرٌ . نَصَّرَ عَلَيْهِ . وَأُطْلِقَ جَمَاعَةٌ رِوَايَتَيْنِ فِي نَجَاسَةِ
وَجْهِ تَنْوِيرِ سُجَرِ بِنَجَاسَةٍ ، وَنَقَلَ الْأَكْثَرُ : يُغْسَلُ . وَنَقَلَ حَرْبٌ : لَا بَأْسَ . قَالَ فِي
« الْفُرُوعِ » : وَعَلَيْهَا يُخَرَّجُ عَمَلُ زَيْتِ نَجَسٍ صَابُونًا وَنَحْوَهُ ، وَتَرَابُ جَبَلِ بَرُوثٍ

(١) السرجين : الزُّبُل .

(٢) ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن النجاسة تطهر بالاستحالة . انظر : الفتاوى ٥٢٢ / ٢٠ ،

٧٠ / ٢١ - ٧٢ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٦١٠ ، ٦١١ .

(٣) سقط من : « م » .

فصل : ودُخان النَّجاسةِ وغبارُها نجسٌ ، فإن اجتمعَ منه شيءٌ ، أو لاقى جسمًا صقيلاً ، فصار ماءً ، فهو نجسٌ ، إلا إذا قلنا : إنَّ النَّجاسةَ تطهرُ بالاستِحالةِ . وما أصابَ الإنسانَ من دُخانِ النَّجاسةِ وغبارِها فلم يجتمعَ منه شيءٌ ، ولا ظهرتْ له صفةٌ ، فهو طاهرٌ ؛ لعدمِ إمكانِ التَّحرُّزِ منه . فأما الخُمْرةُ إذا انقلبتْ بنفسِها خلًا فإنَّها تطهرُ ، لا نعلمُ في ذلك خلافًا ؛ لأنَّ نجاستَها لشِدَّتِها المُسكِرةِ الحادثةِ لها ، وقد زال ذلك من غيرِ

حمارٍ ، فإن لم يستحلَّ عُفَى عن يسيره ، في رواية . ذكرها الشيخُ ثَقِيُّ الدِّينِ . وذكر الأَزْجِيُّ : إنَّ تَنَجُّسَ الثَّنُورِ بذلك ، طَهَّرَ بِمَسْحِهِ بِيَابِسٍ ، فإن مُسِحَ برطبٍ ، تَعَيَّنَ الْعُسْلُ . وحملَ القاضي قولَ أحمدَ : يُسَجَّرُ الثَّنُورُ مَرَّةً أُخْرَى على ذلك . وذكر الشيخُ ثَقِيُّ الدِّينِ ، أنَّ الرِّوَايَةَ صَرِيحَةٌ فِي التَّطْهِيرِ بالاستِحالةِ ، وأنَّ هذا من القاضي يَقْتَضِي أَنْ يُكْتَفَى بِالْمَسْحِ إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلنَّجَاسَةِ أَثَرٌ . وذكر الأَزْجِيُّ أَنَّ نَجَاسَةَ الْجَلَّالَةِ وَالْمَاءِ الْمُتَغَيَّرِ بِالنَّجَاسَةِ نَجَاسَةٌ مُجَاوِرَةٌ ، وقال : فليتأمل ذلك ، فإنه دقيقٌ . قال في « الفروع » : كذا قال . فعلى المذهبِ في أصلِ المسألةِ ، الْقَصْرُ مِلَّ وَدُخَانِ النَّجَاسَةِ وَنَحْوِهَا نَجِسٌ ، وعلى الثَّانِي طَاهِرٌ . وكذا ما يتصاعدُ من بُخَارِ الْمَاءِ النَّجَسِ إِلَى الْجِسْمِ الصَّقِيلِ ، ثم عَادَ قَتَقَطَّرَ ، فإنه نجسٌ على المذهبِ ؛ لأنَّه نفسُ الرُّطُوبَةِ الْمُتَصَاعِدَةِ ، وإنَّما يتصاعدُ في الهواءِ كما يتصاعدُ بُخَارُ الْحَمَّامَاتِ . قال في « الفروع » : فدَلَّ على أَنَّ ما يتصاعدُ في الحَمَّامَاتِ وَنَحْوِهَا طَاهِرٌ ، أو يُخْرَجُ على هذا الخِلافِ .

قوله : إِلَّا الْخُمْرَةُ إِذَا انْقَلَبَتْ بِنَفْسِهَا . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وعليه الأصحابُ ، أَنَّ الْخُمْرَةَ إِذَا انْقَلَبَتْ بِنَفْسِهَا تَطْهَرُ مُطْلَقًا . نصُّ عليه ، وعليه الجمهورُ ، وجزم به كثيرٌ منهم . وحكى القاضي في « التعليل » ، أَنَّ تَبَيُّدَ التَّمْرِ لَا يَطْهَرُ إِذَا انْقَلَبَ بِنَفْسِهِ ؛ لِأَنَّ فِيهِ مَاءً . وقيل : لَا تَطْهَرُ الْخُمْرَةُ مُطْلَقًا .

فَإِنْ حُلِّلَتْ لَمْ تَطْهُرْ .

المقنع

الشرح الكبير

نَجَاسَةٍ حَلَفْتَهَا ، فَوَجَبَ أَنْ تَطْهُرَ ، كَالْمَاءِ الَّذِي تَنْجَسُ ^(١) بِالتَّغْيِيرِ إِذَا زَالَ تَغْيِيرُهُ ^(٢) بِنَفْسِهِ ، وَلَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ سَائِرُ النَّجَاسَاتِ ؛ لَكَوْنِهَا لَا تَطْهُرُ بِالِاسْتِحَالَةِ ، لِأَنَّ نَجَاسَتَهَا لَعَيْنِهَا [١/٩٤ ظ] ، وَالْحَمَرُ نَجَاسَتُهَا لِأَمْرِ زَالٍ بِالْإِنْقِلَابِ .

١٩٩ - مسألة : (فَإِنْ حُلِّلَتْ لَمْ تَطْهُرْ) فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنْ أُلْقِيَ فِيهَا شَيْءٌ كَالْمِلْحِ فَتَحَلَّلَتْ ، لَمْ تَطْهُرْ ، وَإِنْ ثَقُلَتْ مِنْ شَمْسٍ إِلَى ظِلٍّ أَوْ بِالْعَكْسِ فَتَحَلَّلَتْ ، فَفِي إِبَاحَتِهَا قَوْلَانِ . وَيُخَرِّجُ لَنَا أَيْضًا فِيهَا احْتِمَالَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، تَطْهُرُ ، كَمَا لَوْ نَقَلْنَا لَغَيْرِ قَصْدِ التَّحْلِيلِ فَتَحَلَّلَتْ ، فَإِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا سِوَى النِّيَّةِ . وَالثَّانِي ، لَا تَطْهُرُ ، كَمَا لَوْ وُضِعَ فِيهَا شَيْءٌ فَتَحَلَّلَتْ ؛ لِمَا رَوَى أَنَّ

فَائِدَةٌ : دَنَ الْحَمَرِ مِثْلُهَا ؛ فَيَطْهُرُ بِطَهَارَتِهَا . وَهَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ ، فِيمَا لَمْ يَلَاقِ الْخُلَّ مِمَّا فَوْقَهُ ، مِمَّا أَصَابَهُ الْحَمَرُ فِي غَلِيَانِهِ ، وَجِهَانِ .

قَوْلُهُ : وَإِنْ حُلِّلَتْ ، لَمْ تَطْهُرْ . اَعْلَمْ أَنَّ الْحَمْرَةَ يَحْرُمُ تَحْلِيلُهَا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » . وَعَنْهُ ، يَجُوزُ . وَأَطْلَقَهُنَّ ابْنُ تَمِيمٍ فِيمَا يُلْقَى فِيهَا . فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، لَوْ خَالَفَ وَفَعَلَ ، لَمْ تَطْهُرْ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَنَصَّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : تَطْهُرُ . وَفِي « الْوَسِيلَةِ » ، فِي آخِرِ الرَّهْنِ رَوَايَةٌ ؛ أَنَّهَا تَحِلُّ . وَعَلَى

(١) فِي م : « يَنْجَسُ » .

(٢) فِي م : « تَغْيِيرُهُ » .

المفنع وقيل : تطهر .

الشرح الكبير
أَبَا طَلْحَةَ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَيَّامٍ وَرَثُوا خَمْرًا ، فَقَالَ : « أَهْرِقْهَا » .
قال : أفلا أُخْلِلُهَا ؟ قال : « لَا » . من « المُسْنَدِ » ، رواه الترمذی^(١) .
ولو جاز التخليل ، لم يَنه عنه ، ولم يُبح إراقته . (وقيل : تطهر) لأنَّ
عِلَّةَ التَّحْرِيمِ زَالَتْ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ تَخَلَّلَتْ بِنَفْسِهَا ، وَلأنَّ التَّطْهِيرَ لَا فَرْقَ

الإصناف
الرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ وَالثَّلَاثَةُ ، لَوْ خُلِّلَتْ طَهَّرَتْ . قَالَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ
تَمِيمٍ » ، وَ « الْفَائِقِ » . وَقَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » : فَإِنْ خُلِّلَتْ كُرَّةً ، وَلَمْ
تَطْهَرْ ، فِي أَصَحِّ الرَّوَايَتَيْنِ . وَعَلَى الْمَذْهَبِ أَيْضًا ، لَوْ خُلِّلَتْ بِنَقْلِهَا مِنَ الشَّمْسِ إِلَى
الظِّلِّ ، أَوْ بِالْعَكْسِ ، أَوْ فَرَّغَ مِنْ مَحَلٍّ إِلَى مَحَلٍّ آخَرَ ، أَوْ أَلْقَى جَائِدًا فِيهَا ، ففِيهِ
وَجْهَان . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَةِ
الصُّغْرَى » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي الثَّقَلِ وَالتَّفْرِيعِ فِي « الْفَائِقِ » . وَهَمَا رَوَايَتَانِ فِي « الرَّعَايَةِ
الكُبْرَى » . وَهِيَ طَرِيقَةٌ مُوجِزَةٌ فِي « الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى » . إِحْدَاهُمَا ، لَا تَطْهَرْ ،
وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » ، وَالْمُصَنِّفُ هُنَا ،
وَصَاحِبُ « الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « مَجْمَعِ
الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » . وَقِيلَ : تَطْهَرْ ، كَمَا لَوْ نَقَلَهَا
بِغَيْرِ قَصْدِ التَّخْلِيلِ وَتَخَلَّلَتْ . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَقِيلَ : تَطْهَرْ بِالنَّقْلِ فَقَطْ ،
وَهُوَ أَصَحُّ . ثُمَّ قَالَ : قُلْتُ : وَكَذَا إِنْ كُشِفَ الزُّقُ فَتَخَلَّلَ بِشَمْسٍ أَوْ ظِلٍّ .
فَوَائِدُ : إِحْدَاهَا ، فِي جَوَازِ إِمْسَاكِ خَمْرٍ لِيَتَخَلَّلَ بِنَفْسِهِ ثَلَاثَةَ أَوْجِهِ ؛ الْجَوَازُ ،
وَعَدَمُهُ ، وَالثَّلَاثُ ، يَجُوزُ فِي خَمْرَةِ الْحَلَالِ دُونَ غَيْرِهَا ، وَهُوَ الصَّحِيحُ . قَالَ فِي

(١) إفي : باب ما جاء في بيع الخمر والنهي عن ذلك ، من أبواب البيوع . عارضة الأحوذى ٢٩٣/٥ . والإمام
أحمد ، في : المسند ١١٩/٣ ، ١٨٠ ، ٢٦٠ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب ما جاء في الخمر تخلل ، من
كتاب الأشرية . سنن أبي داود ٢٩٢/٢ ، ٢٩٣ .

فيه بين ما حَصَلَ بِفِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَفِعْلِ الْعَبْدِ ، كَتَطْهِيرِ الثُّوبِ وَالْأَرْضِ .
وهذا قول أبي حنيفة . وَرَوَى نَحْوُهُ عَنْ عَطَاءٍ ، وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، وَالْحَارِثِ
الْعُكْلِيِّ^(١) .

« الفروع » : وهو أَشْهَرُ . قال في « الرَّعَايَةِ » : وهو أَظْهَرُ . وَجَزَمَ ابْنُ تَمِيمٍ
بِإِرَاقَةِ خَمْرٍ غَيْرِ^(٢) الْخَلَّالِ . وَأُطْلِقَ فِي خَمْرِ الْخَلَّالِ الْوَجْهَيْنِ . فَعَلَى الْقَوْلِ بَعْدَمُ
الْجَوَازِ ، لَوْ تَخَلَّلَ بِنَفْسِهِ طَهَّرَ ، عَلَى الصَّحِيحِ . قال في « الفروع » : وَعَلَى الْمَنْعِ
تَطَهَّرَ ، عَلَى الْأَصَحِّ . وَعَنْهُ ، لَا تَطَهَّرُ . وقال في « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : لَوْ اتَّخَذَهُ
لِلْحَلِّ فَتَخَمَّرَ ، وَقُلْنَا : يُرَاقُ . فَأَمْسَكَهُ^(٣) لِيَصِيرَ خَلًّا ، فَصَارَ خَلًّا ، فَفِي طَهَارَتِهِ
وَجْهَانِ . وَفِي جَوَازِ إِمْسَاكِ الْخَمْرِ لِيَصِيرَ خَلًّا وَجْهَانِ ، فَإِنْ جَازَ ، فَصَارَ خَلًّا طَهَّرَ ،
وَأِنْ لَمْ يَجْزُ لَمْ يَطَهَّرْ . انْتَهَى . وَهِيَ وَجْهَانِ ، « مُطْلَقَانِ فِي » « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَإِنْ اتَّخَذَ
عَصِيرًا لِلْخَمْرِ ، فَلَمْ يَتَخَمَّرْ وَتَخَلَّلَ بِنَفْسِهِ ، فَفِي حِلِّهِ الرَّوَايَتَانِ اللَّتَانِ قَبْلَهُ . الثَّانِيَةُ ،
الْحَلُّ الْمُبَاحُ ؛ أَنْ يُصَبَّ عَلَى الْعَنْبِ أَوْ الْعَصِيرِ خَلٌّ قَبْلَ غَلْيَانِهِ حَتَّى لَا يَغْلِي . نَصٌّ
عَلَيْهِ فِي رَوَايَةِ الْجَمَاعَةِ . الثَّالِثَةُ ، [٦٠/١ وَ] الْحَشِيشَةُ الْمُسْكِرَةُ نَجَسَةٌ ، عَلَى
الصَّحِيحِ . اخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَقِيلَ : طَاهِرَةٌ . قَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » ،
و « الْحَوَاشِي » . وَقِيلَ : نَجَسَةٌ إِنْ أُمِيعَتْ ، وَإِلَّا فَلَا . وَأُطْلِقَهُنَّ فِي « الْفُرُوعِ » ،
و « الْفَاتِيحِ » . وَيَأْتِي حَكْمُ أَكْلِهَا فِي بَابِ حَدِّ الْمُسْكِرِ .

(١) الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ الْعُكْلِيُّ التَّمِيمِيُّ ، رَوَى عَنِ الشَّعْبِيِّ وَالنَّخَعِيِّ ، وَغَيْرِهِمَا ، وَهُوَ ثِقَةٌ فَقِيهٌ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ

١٦٣/٢ ، ١٦٤ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : أ .

(٣) فِي أ : « فَأَمْسَكَ » .

(٤ - ٤) فِي أ : « أَطْلَقَهُمَا » .

الشرح الكبير

٢٠٠ - مسألة : (وَلَا تَطْهَرُ الْأَذْهَانُ النَّجَسَةُ) بِالْعَسَلِ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ ، اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : إِلَّا الزُّبْقُ ، فَإِنَّهُ

الإِنصاف

قوله : وَلَا تَطْهَرُ الْأَذْهَانُ النَّجَسَةُ . هذا المذهب مطلقاً ، وعليه جماهير الأصحاب ، وقطع به كثير منهم . وقال أبو الخطاب : يَطْهَرُ بِالْعَسَلِ مِنْهَا مَا يَتَأْتِي غَسْلُهُ ؛ مَثَلُ أَنْ تُصَبَّ فِي مَاءٍ كَثِيرٍ وَتُحْرَكَ ، ثُمَّ تُتْرَكُ حَتَّى تَطْفُو فَيُؤْخَذَ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَهُوَ تَخْرِيجُ « الْكَافِي » ، ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الْبَيْعِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » . وَقِيلَ : يَطْهَرُ زُبْقُ بِالْعَسَلِ ؛ لِأَنَّهُ لِقُوَّتِهِ وَثِمَاسِكِهِ يُجْرَى مُجْرَى الْجَامِدِ . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ ، فِي « الْفُصُولِ » ، « وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ . وَقَطَعَ بِهِ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » . فَيُعَانِي بِهَا . فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، لَا يَجُوزُ تَطْهِيرُهُ . ذَكَرَهُ فِي « التَّرْغِيبِ » ، وَغَيْرِهِ . وَيَأْتِي فِي كِتَابِ الْبَيْعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِبَيْعِهِ . فَوَائِدُ مِنْهَا ، تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ الْخِلَافُ فِي تَنْجِيسِ الْمَائِعَاتِ بِمَلَأَقَةِ النَّجَاسَةِ ، فَلَوْ كَانَ جَامِداً ، أُخِذَتْ مِنْهُ النَّجَاسَةُ وَمَا حَوْلَهَا ، وَالباقى طاهرٌ . وَحُدِّدَ الْجَامِدُ ، مَا لَمْ تَسِرِ النَّجَاسَةُ فِيهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « ابْنِ رَزِينٍ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَصَحَّحَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ ، وَغَيْرُهُ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : حُدُّهُ مَا لَوْ كُسِرَ وَعَاوُهُ لَمْ تَسِلْ أَجْزَاؤُهُ . وَرَدَّهُ الْأَصْحَابُ . وَقَالَ فِي « الْفَائِقِ » : قُلْتُ : وَيَحْتَمِلُ مَا لَوْ قَوَّرَ لَمْ يَلْتَمِمْ حَالاً . وَلَا يَطْهَرُ مَا عَدَا الْمَاءَ وَالْأَذْهَانُ مِنَ الْمَائِعَاتِ بِالْعَسَلِ ، سِوَى الزُّبْقِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، فَلَا يَطْهَرُ بَاطِنُ حَبِّ نُقْعٍ فِي نَجَاسَةٍ بِتَكَرُّارِ غَسْلِهِ وَتَجْفِيفِهِ كُلِّ مَرَّةٍ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، كَالْعَجِينِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، يَطْهَرُ . قَالَ فِي « الْفَائِقِ » : وَاخْتَارَهُ صَاحِبُ « الْمُحَرَّرِ » ، وَهُوَ الْمُخْتَارُ . وَمِثْلُ ذَلِكَ خِلَافاً وَمَذْهَباً ، الْإِنَاءُ إِذَا اشْتَرَبَ نَجَاسَةً ، وَالسُّكُّنُ إِذَا اسْقَيْتَ مَاءً نَجِساً ، وَكَذَلِكَ اللَّحْمُ إِذَا طُبِخَ بِمَاءٍ نَجِسٍ ، عَلَى

وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : يَطْهَرُ بِالْعَسَلِ مِنْهَا مَا يَتَأْتِي غَسْلُهُ .

الشرح الكبير

لِقُوَّتِهِ وَتَمَاسُكِهِ يُجْرَى مُجْرَى الْجَامِدِ . (وقال أبو الخطَّاب : يَطْهَرُ بِالْعَسَلِ مِنْهَا مَا يَتَأْتِي غَسْلُهُ) كَالزَّيْتِ وَنَحْوِهِ ؛ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ غَسْلُهُ بِالْمَاءِ ، فَطَهَّرَ بِهِ كَالْجَامِدِ . وَطَرِيقُ تَطْهِيرِهِ أَنْ يُجْعَلَ فِي مَاءٍ كَثِيرٍ ، وَيُحَرَّكَ حَتَّى يُصِيبَ الْمَاءُ جَمِيعَ أَجْزَائِهِ ، ثُمَّ يُتْرَكُ حَتَّى يَغْلُو عَلَى الْمَاءِ ، فَيُؤْخَذَ ، وَإِنْ تَرَكَهُ فِي جَرَّةٍ ، وَصَبَّ عَلَيْهِ مَاءٌ وَحَرَّكَهُ فِيهِ ، وَجَعَلَ لَهَا بُزْأَلًا^(١) يَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ، جاز . وَوَجْهُ الْقَوْلِ الْأَوَّلُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ السَّمَنِ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ الْفَأَرَةُ ؟ فَقَالَ : « إِنْ كَانَ مَائِعًا فَلَا تَقْرُبُوهُ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) . وَلَوْ كَانَ يُمَكِّنُ تَطْهِيرَهُ لَمْ يَأْمُرْ بِإِرَاقَتِهِ . وَمَنْ نَصَرَ قَوْلَ أَبِي الْخَطَّابِ قَالَ : الْخَبَرُ وَرَدَ فِي السَّمَنِ ، وَلَعَلَّهُ لَا يُمَكِّنُ تَطْهِيرَهُ ؛ لِأَنَّهُ يَجْمَدُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَرَكَ الْأَمْرَ بَعْسَلِهِ ؛ لِمَشَقَّةِ ذَلِكَ ، وَقِلَّةِ وَقُوعِهِ .

الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : الْأَقْوَى عِنْدِي طَهَارَتُهُ . وَالْإِنْصَافُ
واعتبر العلَّيَّانَ والتَّجْفِيفَ ، وَقَالَ : ذَلِكَ فِي مَعْنَى عَصْرِ الثُّوبِ . وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ فِي
مَسْأَلَةِ الْجَلَالَةِ طَهَارَةَ اللَّحْمِ . وَقِيلَ : لَا يُعْتَبَرُ فِي ذَلِكَ كُلُّهُ عَدَدٌ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ،
بَعْدَ أَنْ قَالَ : يُغْلَى اللَّحْمُ فِي مَاءٍ طَاهِرٍ : وَتُجَفَّفُ الْحِنْطَةُ ، ثُمَّ تُغْسَلُ بَعْدَ ذَلِكَ
مِرَارًا إِنْ اعْتَبَرْنَا الْعَدَدَ ، وَالْأَوَّلَى ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، عَلَى هَذِهِ الرُّوَايَةِ ، عَدَمُ اعْتِبَارِ

(١) البزال : الموضع المثقوب في الإناء .

(٢) في : باب في الفأرة تقع في السم ، من كتاب الأطعمة . سنن أبي داود ٣٢٨/٢ . كما أخرجه الترمذی ، في : باب ما جاء في الفأرة قوت في السم ، من أبواب الأطعمة . عارضة الأحوذی ٣٠٣/٧ . والنسائي ، في : باب الفأرة تقع في السم ، من كتاب الفرع والعتيرة . المجتبى ١٥٧/٧ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٣٣/٢ ، ٢٦٥ ، ٤٩٠ .

فصل : وإذا وَقَعَتِ النَّجَاسَةُ فِي غَيْرِ الْمَاءِ وَكَانَ مَائِعًا ، نَجَسَ . وقد ذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِيهِ . وَإِنْ كَانَ جَامِدًا كَالسَّمَنِ الْجَامِدِ ، أُخِذَتِ النَّجَاسَةُ فَمَا حَوْلَهَا فَأُلْقِيَتْ ، وَالْبَاقِي طَاهِرٌ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْفَأْرَةِ تَمُوتُ فِي السَّمَنِ ، فَقَالَ : « إِنْ كَانَ جَامِدًا [٩٥/١] فَالْقُوَهَا وَمَا حَوْلَهَا ، وَإِنْ كَانَ مَائِعًا فَلَا تَقْرُبُوهُ » . مِنْ « الْمُسْتَدِّ » (١) . وَإِسْنَادُهُ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحَيْنِ : وَحَدَّثَ الْجَامِدُ ؛ الَّذِي لَا تَسْرِي النَّجَاسَةُ إِلَى جَمِيعِهِ ، الَّذِي يَكُونُ فِيهِ قُوَّةٌ تَمْنَعُ انْتِقَالَ أَجْزَاءِ النَّجَاسَةِ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ النَّجَاسَةُ إِلَى مَا سِوَاهُ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : الْجَامِدُ ؛ الَّذِي إِذَا فُتِحَ وَعَاوُهُ ، لَمْ تَسِلْ أَجْزَاؤُهُ . وَالظَّاهِرُ خِلَافُ هَذَا ؛ لِأَنَّ سَمَنَ الْحِجَازِ لَا يَكَادُ يَبْلُغُهُ ، وَلِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِالْجُمُودِ أَنْ لَا تَسْرِيَ أَجْزَاءُ النَّجَاسَةِ ، وَهَذَا حَاصِلٌ بِمَا ذَكَرْنَاهُ ، فَانْقَصِرْ عَلَيْهِ .

العَدِيدُ . انْتَهَى . وَلَا يَطْهَرُ الْجِسْمُ الصَّقِيلُ بِمَسْحِهِ ؛ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، يَطْهَرُ . وَاخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ ، فِي « الْاِتِّصَارِ » ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْفَاتِحِ » . وَأَطْلَقَ الْحَلَوَانِيُّ وَجْهَيْنِ . وَذَكَرَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ؛ هَلْ يَطْهَرُ ، أَوْ يُعْفَى عَمَّا بَقِيَ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ . وَعَنْهُ ، تَطْهَرُ سَكِينٌ مِنْ دَمٍ ذَبِيحَةٍ بِمَسْحِهَا فَقَطْ . وَيَطْهَرُ اللَّبَنُ وَالْآجُرُّ وَالتُّرَابُ الْمُتَنَجِّسُ بِبَوْلٍ وَنَحْوِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : لَا يَطْهَرُ . وَقِيلَ : يَطْهَرُ ظَاهِرُهُ ، كَمَا لَوْ كَانَتِ النَّجَاسَةُ أَعْيَانًا وَطَبِخَ ، ثُمَّ غُسِلَ ظَاهِرُهُ ، فَإِنَّهُ يَطْهَرُ . وَكَذَا بَاطِنُهُ ، فِي أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ إِنْ سَحِقَ ؛ لَوْصُولِ الْمَاءِ إِلَيْهِ . وَقِيلَ : يَطْهَرُ بِالنَّارِ .

(١) انظر تخریج الحديث السابق .

فصل : فَإِنْ تَنَجَّسَ الْعَجِينُ وَنَحَوَهُ ، لَمْ يَطْهَرْ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ غَسْلُهُ ،
وَكَذَلِكَ إِنْ ثَقَعَ شَيْءٌ مِنَ الْحُبُوبِ فِي الْمَاءِ التَّنَجُّسِ ، حَتَّى انْتَفَخَ وَابْتَلَّ .
نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ، أَنَّهُ لَا يَطْهَرُ ، وَإِنْ غُسِلَ مِرَارًا . إِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَحْمَدُ
فِي الْعَجِينِ : يُطْعَمُ التَّوَاضِيعُ^(١) . وقال الشافعي : يُطْعَمُ الْبِهَائِمُ . وقال
 الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو عُبَيْدٍ : يُطْعَمُ الدَّجَاجُ . وقال ابنُ الْمُنْذِرِ : لَا يُطْعَمُ شَيْئًا ؛
 لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَ عَنْ شُحُومِ الْمَيْتَةِ تَطْلَى بِهَا السُّفْنُ ، وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا
 النَّاسُ ، قَالَ : « لَا ، هُوَ حَرَامٌ »^(٢) . وهذا في مَعْنَاهُ . وَلَنَا ، مَا رَوَى
 أَحْمَدُ ، عَنْ ابْنِ عُثْمَرَ ، أَنَّ قَوْمًا اخْتَبَرُوا مِنْ آبَارِ الَّذِينَ مُسِيخُوا ، فَقَالَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ : « اغْلِفُوهُ التَّوَاضِيعُ »^(٣) . وقال في كَسْبِ الْحَجَامِ : « اغْلِفْهُ
 نَاضِحَكَ أَوْ رَقِيقَكَ »^(٤) . احْتَجَّ بِهِ أَحْمَدُ ، وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا بِمَيْتَةٍ ،
 وَالنَّهْيُ إِنَّمَا تَنَاوَلَ الْمَيْتَةَ . وَلِأَنَّ اسْتِعْمَالَ شُحُومِ الْمَيْتَةِ فِيمَا سَأَلَ عَنْهُ النَّبِيُّ

- (١) التَّوَاضِيعُ : البعير ، سُمِيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَنْضَحُ الْمَاءَ ، أَيْ يَحْمِلُهُ مِنْ نَهْرٍ أَوْ بئرٍ لِسَقْيِ الزَّرْعِ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ
 فِي كُلِّ بَعِيرٍ وَإِنْ لَمْ يَحْمِلِ الْمَاءَ .
 (٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ بَيْعِ الْمَيْتَةِ وَالْأَصْنَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْبَيْعِ . صحيح البخاري ١١٠/٣ .
 ومسلم ، فِي : بَابِ تَحْرِيمِ بَيْعِ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخَنَزِيرِ وَالْأَصْنَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَسَاقَاةِ . صحيح مسلم
 ١٢٠٧/٣ . وأبو داود ، فِي : بَابِ فِي ثَمَنِ الْخَمْرِ ، مِنْ كِتَابِ الْبَيْعِ . سنن أبي داود ٢٥١/٢ .
 والترمذي ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي بَيْعِ جُلُودِ الْمَيْتَةِ وَالْأَصْنَامِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْبَيْعِ . عارضة الأحمدي
 ٣٠٠/٥ . والنسائي ، فِي : بَابِ بَيْعِ الْخَنَزِيرِ ، مِنْ كِتَابِ الْبَيْعِ ، وَبَابِ النَّهْيِ عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِشُحُومِ الْمَيْتَةِ ،
 مِنْ كِتَابِ الْفَرَقِ وَالْعَتِيقَةِ . المجتبى ٢٧٣/٧ ، ١٥٦/٧ . وابن ماجه ، فِي : بَابِ مَا لَا يَحِلُّ بَيْعُهُ ، مِنْ
 كِتَابِ التَّجَارَاتِ . سنن ابن ماجه ٧٣٢/٢ . والإمام أحمد ، فِي الْمُسْنَدِ ٢١٣/٢ ، ٣٢٤/٣ ، وَنَحْوُهُ فِي
 ٣٦٢/٢ ، ٥١٢ ، ٣٢٦/٣ .
 (٣) أَخْرَجَهُ بِمَعْنَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١١٧/٢ . كما أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِلَى
 ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ ، مِنْ كِتَابِ الْأَنْبِيَاءِ . صحيح البخاري ١٨١/٤ . ومسلم ، فِي : بَابِ لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا .. إلخ ، مِنْ كِتَابِ الزَّهْدِ ٢٢٨٦/٤ .
 (٤) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي كَسْبِ الْحَجَامِ ، مِنْ أَبْوَابِ الْبَيْعِ . عارضة الأحمدي =

وَإِذَا خَفِيَ مَوْضِعُ النَّجَاسَةِ لَزِمَهُ غَسْلُ مَا يَتَيَقَّنُ بِهِ إِزَالَتَهَا .

صلى الله عليه وسلم يُفَضِّلُ إِلَى تَعَدِّي نَجَاسَتِهَا ، وَهَذَا لَا يَتَعَدَّى أَكْلَهُ . قَالَ أَحْمَدُ : وَلَا يُطْعَمُ لَشَيْءٍ يُؤْكَلُ فِي الْحَالِ ، وَلَا يُحْلَبُ لَبَنُهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَنَجَّسُ بِهِ ، وَيَصِيرُ كَالْجَلَّالَةِ .

٢٠١ - مسألة : (وَإِذَا خَفِيَ النَّجَاسَةُ ، لَزِمَهُ غَسْلُ مَا يَتَيَقَّنُ بِهِ إِزَالَتَهَا) مَتَى خَفِيَ النَّجَاسَةُ فِي بَدَنِ ، أَوْ ثَوْبٍ ، وَأَرَادَ الصَّلَاةَ فِيهِ ، لَمْ يَجُزْ لَهُ حَتَّى يَتَيَقَّنَ زَوَالَهَا ، وَإِنَّمَا يَتَيَقَّنُ ذَلِكَ بِغَسْلِ كُلِّ مَحَلٍّ يَحْتَمِلُ أَنَّ النَّجَاسَةَ أَصَابَتْهُ ، فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ جِهَتَهَا مِنْ « الثَّوْبِ » ، غَسَلَهُ كُلَّهُ ، وَإِنْ

تنبه : قوله : وَإِذَا خَفِيَ مَوْضِعُ النَّجَاسَةِ ، لَزِمَهُ غَسْلُ مَا يَتَيَقَّنُ بِهِ إِزَالَتَهَا . أُطْلِقَ الْعِبَارَةُ كَأَكْثَرِ الْأَصْحَابِ ، وَمُرَادُهُمْ غَيْرُ الصَّحْرَاءِ وَنَحْوِهَا . قَالَ فِي « الْكَافِي » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْح » ، وَابْنُ تَمِيمٍ فِي « الرَّعَايَةِ » ، وَ « النُّكْتِ » ، وَالزَّرْكَشِيُّ ، وَغَيْرُهُمْ .

قوله : لَزِمَهُ غَسْلُ مَا يَتَيَقَّنُ بِهِ إِزَالَتَهَا . هَذَا الْمَذْهَبُ . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، يَكْفِي الظَّنُّ فِي غَسْلِ الْمَذْيِ . ^(١) وَعِنْدَ الشَّيْخِ تَقِيُّ الدِّينِ ، يَكْفِي الظَّنُّ فِي غَسْلِ الْمَذْيِ ^(٢) ، وَغَيْرِهِ مِنَ النَّجَاسَاتِ . قَالَ فِي « الْقَوَاعِدِ الْأُصُولِيَّةِ » : يَحْتَمِلُ أَنْ تُخْرَجَ رَوَايَةٌ فِي بَقِيَّةِ النَّجَاسَاتِ مِنَ الرِّوَايَةِ الَّتِي فِي الْمَذْيِ . وَذَكَرَهُ أَبُو الْخَطَّابِ فِي « الْإِثْبَارِ » فِي الْجَلَّالَةِ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَخْتَصَّ

= ٢٧٧/٥ ، ٢٧٨ . وَابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ كَسْبِ الْحِجَامِ ، مِنْ كِتَابِ التَّجَارَاتِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ٧٣٢/٢ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْحِجَامَةِ وَأَجْرَةِ الْحِجَامِ ، مِنْ كِتَابِ الْأَسْتِذَانِ . الْمَوْطَأُ ٩٧٤/٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي الْمُسْنَدِ ٣٠٧/٣ ، ٣٨١ ، ١٤١/٤ ، ٤٣٥/٥ ، ٤٣٦ . (١ - ١) فِي م : « ثَوْبٌ غَسَلَهُ » .

(٢ - ٢) زِيَادَةٌ مِنْ : ش .

عَلِمَهَا فِي أَحَدِ الْكُفَّيْنِ غَسَلَهُمَا ، وَإِنْ رَأَاهَا فِي بَدَنِهِ ، أَوْ ثَوْبِهِ الَّذِي عَلَيْهِ ، غَسَلَ كُلَّ مَا يُدْرِكُهُ بَصَرُهُ مِنْهُ . وَبِذَلِكَ قَالَ النَّحَعِيُّ ، وَمَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ . وَقَالَ ابْنُ شُبْرُمَةَ^(١) : يَتَحَرَّى مَكَانَ النَّجَاسَةِ فَيَغْسِلُهُ . وَقَالَ عَطَاءٌ ، وَالْحَكَمُ ، وَحَمَادٌ : إِذَا خَفِيَ النَّجَاسَةُ فِي الثَّوْبِ نَضَحَهُ كُلَّهُ ؛ وَذَلِكَ لِحَدِيثِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَذْيِ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ بِمَا أَصَابَ ثَوْبِي مِنْهُ ؟ قَالَ : « يُجْزَأُكَ أَنْ تَأْخُذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ ، فَتَنْضَحَ بِهِ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ أَصَابَ مِنْهُ »^(٢) . فَأَمَرَ بِالتَّحَرِّيِ وَالتَّنْضُحِ . [٩٥/١] وَلَنَا ، أَنَّهُ تَيَقَّنَ الْمَانِعَ مِنَ الصَّلَاةِ ، فَلَمْ تُبْحَ لَهُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِبَيِّنٍ زَوَالِهِ ، كَمَنْ تَيَقَّنَ الْحَدَثَ وَشَكَّ فِي الطَّهَارَةِ . وَالتَّنْضُحُ لَا يُزِيلُ النَّجَاسَةَ ، وَحَدِيثُ سَهْلِ مَخْصُوصٌ بِالْمَذْيِ دُونَ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَشُقُّ التَّحَرُّزُ مِنْهُ ، فَلَا يَتَعَدَّى حُكْمُهُ إِلَى غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ أَحْكَامَ النَّجَاسَاتِ تَخْتَلِفُ . وَقَوْلُهُ : « حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ أَصَابَ مِنْهُ » . مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ أَصَابَ نَاحِيَةً مِنْ ثَوْبِهِ ، مِنْ غَيْرِ يَقِينٍ ، فَيُجْزَأُ نَضْحُ الْمَكَانِ ، أَوْ غَسْلُهُ .

فصل : فَإِنْ خَفِيَ النَّجَاسَةُ^(٣) فِي فُضَاءٍ^(٤) وَاسِعَةٍ ، صَلَّى حَيْثُ شَاءَ ،

ذَلِكَ بِالْمَذْيِ ؛ لِأَنَّهُ يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، عَلَى رَوَايَةٍ ، لَكِنْ لَا زِمَ ذَلِكَ ، أَنْ يَتَعَدَّى إِلَى كُلِّ نَجَاسَةٍ يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهَا ، وَهُوَ مُلْتَزِمٌ . انْتَهَى . قُلْتُ : قَالَ فِي « النَّكَتِ » : وَعَنْهُ ، مَا يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ التَّحَرِّيِ فِي غَيْرِ صَحْرَاءَ .

(١) أَبُو شُبْرُمَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُبْرُمَةَ بْنِ حَسَانَ الضَّبِّي الكوفي القاضي ، من فقهاء التابعين ، توفي سنة أربع وأربعين ومائة . طبقات الفقهاء ، للشيرازي ٨٤ ، تهذيب التهذيب ٢٥٠/٥ ، ٢٥١ .

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب في المذي ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٤٨/١ . والترمذي ، في : باب في المذي يصيب الثوب ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٧٥/١ ، ١٧٦ .

(٣ - ٣) في م : « في موضع فضاء » .

وَيُجْزَى فِي بَوْلِ الْغُلَامِ الَّذِي لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ النَّضْحُ . المقنع

الشرح الكبير ولا يَجِبُ غَسْلُ جَمِيعِهِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَشُقُّ ، فَلَوْ مُنِعَ مِنَ الصَّلَاةِ ، أَفْضَى إِلَى أَنْ لَا يَجِدَ مَوْضِعًا يُصَلِّي فِيهِ . فَإِنْ كَانَ الْمَوْضِعُ صَغِيرًا ، كَالْبَيْتِ وَنَحْوِهِ ، غَسَلَهُ كُلَّهُ ، كَالثُّوبِ .

٢٠٢ - مسألة : (وَيُجْزَى فِي بَوْلِ الْغُلَامِ الَّذِي لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ ، النَّضْحُ) معنى النَّضْحِ أَنْ يَغْمُرَهُ بِالْمَاءِ ، وَإِنْ لَمْ يَنْزِلْ عَنْهُ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَرَسٍ^(١) وَعَصْرِ . فَأَمَّا بَوْلُ الْجَارِيَةِ ، فَيُغْسَلُ وَإِنْ لَمْ تَأْكُلْ . وَهَذَا قَوْلُ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَحُكِيَ عَنِ الْحَسَنِ ، أَنَّ بَوْلَ الْجَارِيَةِ يُنْضَحُ مَا لَمْ تَطْعَمْ ، كَالصَّبِيِّ . قَالَ الْقَاضِي : رَأَيْتُ لِأَبِي إِسْحَاقَ بْنِ شَاقِلَا كَلَامًا يَدُلُّ عَلَى طَهَارَةِ بَوْلِ الْغُلَامِ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ نَجَسًا لَوَجِبَ غَسْلُهُ ، كَسَائِرِ النَّجَاسَاتِ . وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ : يُغْسَلُ بَوْلُ الْغُلَامِ ، كَبَوْلِ الْجَارِيَةِ ، بِالْقِيَاسِ عَلَيْهِ ، وَلِأَنَّهُ

الإنصاف تنبيهان ؛ أَحَدُهُمَا ، قَوْلُهُ : وَيُجْزَى فِي بَوْلِ الْغُلَامِ الَّذِي لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ النَّضْحُ . وَهَذَا بَلَا نِزَاعٍ ، وَظَاهِرٌ كَلَامُهُ أَنَّهُ نَجَسٌ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقَطَعَ ابْنُ رَزِينَ فِي « شَرْحِهِ » ، أَنَّ بَوْلَهُ طَاهِرٌ . وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ الْخَرَقِيِّ ، بَلْ هُوَ ظَاهِرٌ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : وَمَا خَرَجَ مِنَ الْإِنْسَانِ مِنْ بَوْلٍ وَغَيْرِهِ ، فَإِنَّهُ نَجَسٌ ، إِلَّا بَوْلُ الْغُلَامِ الَّذِي لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ ، فَإِنَّهُ يَرَشُّ عَلَيْهِ الْمَاءَ . وَاخْتَارَهُ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شَاقِلَا ، لَكِنْ قَالَ : يُعِيدُ الصَّلَاةَ . كَمَا رَوَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ : إِذَا صَلَّى فِي ثَوْبٍ فِيهِ مَنًى ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ وَلَمْ يَفْرُكْهُ ، يُعِيدُ وَإِنْ كَانَ طَاهِرًا . قَالَ الْأَزْجِيُّ ، فِي « النَّهَائَةِ » : وَهَذَا بَعِيدٌ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَهُوَ غَرِيبٌ بَعِيدٌ .

(١) المرس : الدُّلْكُ الشَّدِيدُ .

حُكْمٌ يَتَعَلَّقُ بِالنَّجَاسَةِ ، فَاسْتَوَى فِيهِ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى ، كَسَائِرِ أَحْكَامِهَا . وَلَنَا ، مَا رَوَتْهُ أُمُّ قَيْسٍ بِنْتُ مُحْصَنٍ ، أَنَّهَا أَتَتْ بَابِي لَهَا صَغِيرٌ ، لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حِجْرِهِ ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ ، فَدَعَا بِمَاءٍ ، فَتَضَحَّه ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَعَنْ لُبَابَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ، قَالَتْ : كَانَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ فِي حِجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَالَ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ : أَلَيْسَ ثَوْبًا آخَرَ ، وَأَعْطِنِي إِزَارَكَ حَتَّى أُغْسِلَهُ . قَالَ : « إِنَّمَا يُغْسَلُ مِنْ بَوْلِ الْأُنْثَى ، وَيُنْضَحُ مِنْ بَوْلِ الذَّكَرِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . وَعَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « بَوْلُ الْغُلَامِ يُنْضَحُ ، وَبَوْلُ الْجَارِيَةِ يُغْسَلُ » . قَالَ قَتَادَةُ : هَذَا مَا لَمْ يَطْعَمَا الطَّعَامَ ، فَإِذَا طَعَمَا غُسِلَ بَوْلُهُمَا . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٣) . وَهَذِهِ نُصُوصٌ صَحِيحَةٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَاتَّبَاعُهَا أَوَّلَى مِنَ الْقِيَاسِ ، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ مُقَدِّمٌ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ .

قال في « الفروع » : كذا قال . قال القاضي عن هذا القول : وليس بشيء . الإنصاف قلت : فيعائى بها [٦٠/١ ظ] على قول أبي إسحاق . الثاني ، مرأده بقوله : الذى لم

(١) أخرجه البخارى ، فى : باب بول الصبيان ، من كتاب الوضوء ، وفى : باب السعوط ... إلخ ، من كتاب الطب . صحيح البخارى ٦٦/١ ، ١٦١/٧ . ومسلم ، فى : باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله ، من كتاب الطهارة ، وفى : باب التداوى بالعود الهندى ، من كتاب السلام . صحيح مسلم ٢٣٨/١ ، ١٧٣٤/٤ ، ١٧٣٥ . كما أخرجه أبو داود ، فى : باب بول الصبي يصيب الثوب ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ٨٩/١ . والترمذى ، فى : باب نضح بول الغلام قبل أن يطعم ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ٩٢/١ ، ٩٣ . والنسائى ، فى : باب بول الصبي الذى لم يأكل الطعام ، من كتاب الطهارة . المجتبى ١٢٨/١ . وابن ماجه ، فى : باب ما جاء فى بول الصبي الذى لم يطعم ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٧٤/١ . والدارمى ، فى : باب بول الغلام الذى لم يطعم ، من كتاب الوضوء . سنن الدارمى ١٨٩/١ . والإمام مالك ، فى : باب ما جاء فى بول الصبي ، من كتاب الطهارة . الموطأ ٦٤/١ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٣٥٦/٦ . (٢) فى : باب بول الصبي يصيب الثوب ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ٩٠/١ . (٣) فى : المسند ٧٦/١ ، ٩٧ ، ١٣٧ . كما أخرجه الترمذى ، فى : باب ما ذكر فى نضح بول الغلام الرضيع ، من =

المقنع وَإِذَا تَنَجَّسَ أَسْفَلَ الْخُفِّ أَوْ الْحِذَاءِ وَجَبَ غَسْلُهُ . وَعَنْهُ ، يُجْزَى دَلْكُهُ بِالْأَرْضِ . وَعَنْهُ ، يُغْسَلُ مِنَ الْبَوْلِ وَالْعَائِطِ ، وَيُذْلَكُ مِنْ غَيْرِهِمَا .

فصل : قال أحمد : الصَّبِيُّ إِذَا طَعِمَ الطَّعَامَ ، وَأَرَادَهُ وَاشْتَهَاهُ ، غُسِلَ بَوْلُهُ . وليس إِذَا أُطْعِمَ^(١) ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يُلْعَقُ [٩٦/١] الْعَسَلُ سَاعَةً يُوَلَّدُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ حَنَّكَ بِالتَّمْرِ^(٢) . فعلى هذا ، مَا يُسْقَاهُ الصَّبِيُّ أَوْ يُلْعَقُهُ لِلتَّدَاوِي ، لَا يُعَدُّ طَعَامًا يُوجِبُ الْعَسْلَ ، وَمَا يَطْعَمُهُ لَغَدَائِهِ ، وَهُوَ يُرِيدُهُ وَيَشْتَهِيهِ ، يُوجِبُ الْعَسْلَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الشرح الكبير

٢٠٣ - مسألة : (وَإِذَا تَنَجَّسَ أَسْفَلَ الْخُفِّ أَوْ الْحِذَاءِ ، وَجَبَ غَسْلُهُ . وَعَنْهُ : يُجْزَى دَلْكُهُ بِالْأَرْضِ . وَعَنْهُ : يُغْسَلُ مِنَ الْبَوْلِ وَالْعَائِطِ ، وَيُذْلَكُ مِنْ غَيْرِهِمَا) وَجُمَلَتُهُ ، أَنَّهُ إِذَا تَنَجَّسَ أَسْفَلَ الْخُفِّ أَوْ

يَأْكُلِ الطَّعَامَ . يَعْنِي بِشَهْوَةٍ . وَالتَّضَخُّ ؛ غَمْرُهُ بِالْمَاءِ ، وَإِنْ لَمْ يَقْطُرْ مِنْهُ شَيْءٌ . الإِنصاف قوله : وَإِذَا تَنَجَّسَ أَسْفَلَ الْخُفِّ أَوْ الْحِذَاءِ ، وَجَبَ غَسْلُهُ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : نَقَلَهُ وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ . وَقَدَّمَهُ فِي

= أبواب الجمعة . عارضة الأحوذى ٨٨/٣ . وأبو داود ، في : باب بول الصبي يصيب الثوب ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٩٠/١ .
(١) في م : « طعم » .

(٢) أخرجه البخاري ، في : باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، من كتاب مناقب الأنصار ، وفي : باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق وتحنيكه ، من كتاب العقيقة ، وفي : باب من سمي بأسماء الأنبياء ، من كتاب الأدب . صحيح البخاري ٧٩/٥ ، ١٠٨/٧ ، ٥٤/٨ . ومسلم ، في : باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته ... إلخ ، من كتاب الأدب . صحيح مسلم ١٦٩٠/٣ ، ١٦٩١ . والترمذي ، في : باب مناقب عبد الله ابن الزبير ، من أبواب المناقب . عارضة الأحوذى ٢٢٢/١٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣٩٩/٤ ، ٩٣/٦ ، ٣٤٧ .

الحذاء^(١) ، ففيه ثلاث روايات ؛ إحداهن ، يَجِبُ غَسْلُهُ ؛ قِيَاسًا عَلَى الثَّوْبِ وَالرَّجْلِ وَغَيْرِهِمَا^(٢) . وهو قولُ الشَّافِعِيِّ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ^(٣) . والثانية ، يُجْزَى ذَلِكَ بِالْأَرْضِ حَتَّى تَزُولَ عَيْنُ النَّجَاسَةِ ، وَتُبَاحُ الصَّلَاةُ فِيهِ . وهذا قولُ الْأَوْزَاعِيِّ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا وَطِئَ^(٤) أَحَدُكُمْ الْأَذَى بِخَفِيهِ ، فَطَهُورُهُمَا التُّرَابُ » . وفي لَفْظٍ : « إِذَا وَطِئَ أَحَدُكُمْ بِنَعْلِهِ الْأَذَى ، فَإِنَّ التُّرَابَ لَهُ طَهُورٌ » . وعن أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ ، فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَدْرًا أَوْ أَذَى ، فَلْيَمْسَحْهُ ، وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا » . رَوَى هَذِهِ الْأَحَادِيثَ أَبُو

« الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَعَنْهُ ، يُجْزَى ذَلِكَ بِالْأَرْضِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهِيَ أَظْهَرُ . وَقَالَ : اخْتَارَهَا جَمَاعَةٌ . قُلْتُ : مِنْهُمْ الْمُصَنِّفُ ، وَالْمَجْدُ ، وَابْنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُنَوَّرِ » ، وَ « الْمُتَّخَبِ » ، وَ « التَّسْهِيلِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « ابْنِ رَزِينٍ » . وَعَنْهُ ، يُغَسَّلُ مِنَ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ ، وَيُذْلَكُ مِنْ غَيْرِهِمَا . وَأَطْلَقَهُنَّ فِي « الْمُدْهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » . وَقِيلَ : يُجْزَى ذَلِكَ مِنَ الْيَابِسَةِ لَا الرُّطْبَةِ . وَحَمَلَ الْقَاضِي الرُّوَايَاتِ عَلَى مَا إِذَا كَانَتْ النَّجَاسَةُ يَابِسَةً ، وَقَالَ : إِذَا دَلَّكَهَا وَهِيَ رَطْبَةٌ ، لَمْ يُجْزِهِ ، رِوَايَةٌ وَاحِدَةٌ .

(١) فِي م : « وَالْحِذَاءِ » .

(٢) فِي م : « غَيْرِهَا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الْحَسَنِ » .

(٤) فِي م : « أَوْطَى » .

داود^(١) . ولأن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يُصلُّون في نعالهم ، والظاهر أن النعل لا تخلو من نجاسة تُصيبها ، فلو لم يَجْزْ دَلْكُهَا ، لم تَصِحَّ الصلاة فيها . والثالثة ، يُغَسَّلُ مِنَ الْبَوْلِ وَالْغَائِطِ ؛ لَفَحْشِهِمَا وَتَغْلِيظِ نَجَاسَتِهِمَا ، ويُذَلِّكُ مِنْ غَيْرِهِمَا ؛ لِمَا ذَكَّرْنَا . وهو قول إسحاق . والأولى أَنَّهُ يُجْزَى فِيهِ الدَّلْكُ مُطْلَقًا ؛ لِمَا ذَكَّرْنَا مِنَ الْأَحَادِيثِ . فَإِنْ قِيلَ : فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي نَعْلَيْهِ ، وَأَنَّ^(٢) فِيهِمَا قَدْرًا^(٣) . يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُجْزَى دَلْكُهَا ، وَلَمْ يَزُلْ الْقَدْرُ مِنْهَا . قُلْنَا : لَا دَلَالَهَ فِي هَذَا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ دَلَّكُهَا ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَمْ يَذَلِّكُهَا ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ بِالْقَدْرِ فِيهِمَا ، حَتَّى أَخْبَرَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَرَدَّهُ الْأَصْحَابُ . وَأَطْلَقَ ابْنُ تَمِيمٍ فِي إِلْحَاقِ الرُّطْبَةِ بِالْيَابِسَةِ الْوَجْهَيْنِ . وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ إِلْحَاقُ طَرَفِ الْخُفِّ بِأَسْفَلِهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهُوَ مُتَّجِهٌ . قُلْتُ : يَتَوَجَّهُ فِيهِ وَجْهَانِ ، مِنْ تَقْضِرِ الْوُضُوءِ بِالْمَسِّ بِحَرْفِ الْكُفِّ ، عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَا يَنْقُضُ إِلَّا مَسَّهُ بِكُفِّهِ^(٤) ، فَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ يُجْزَى الدَّلْكُ ، لَا يُطَهَّرُهُ . قَالَ بَلْ هُوَ مَغْفُورٌ عَنْهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَلَا يُطَهَّرُهُمَا ، بَحِثُ لَا يَنْجُسَانِ ، الْمَائِعُ فِي أَصْحَ الْوَجْهَيْنِ . قَالَ فِي « الْمَذْهَبِ » : فَإِنْ وَقَعَا فِي مَاءٍ

(١) الأول في : باب في الأذى يصيب النعل ، من كتاب الطهارة . والثاني ، في : باب الصلاة في النعل ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١/٩٢ ، ١٥١ .

(٢) في م : « أن » .

(٣) رواه أبو داود ، في : باب الصلاة في النعل ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١/١٥١ . والدارمي ، في : باب الصلاة في النعلين ، من كتاب الصلاة . سنن الدارمي ١/٣٢٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣/٩٢ .

(٤) - ٤) زيادة من : ١ .

الشرح الكبير

فصل : إذا ثبت أنه يُجزئ ذلك ، فهل يُحكم بطهارتهما ، ويُحكم^(١) بطهارة محل الاستجمار بعد الإلقاء واستيفاء العدد ؟ فيه وجهان ؛ أحدهما ، يُحكم بطهارته . اختاره ابن حامد ؛ لظاهر الأخبار التي ذكرناها ، وهذا ظاهر كلام أحمد ؛ فإنه قال في المستجير يعرق في سراويله : لا بأس به ؛ لأن قول النبي ﷺ في الروث والرمّة : « إنهما لا يطهران »^(٢) . مفهوماً أن غيرهما يطهر ، ولأنه معني يُزيل حكم النجاسة ، فطهرها كالماء . وقال أصحابنا المتأخرون : لا يطهر المحل .

يسير ، تنجس ، على الصحيح . قال المصنف ، والشارح : قال أصحابنا المتأخرون : لا يطهر المحل . قال ابن منجي ، في « شرحه » : حكمه حكم أثر الاستنجاء . وقدمه في « الفروع » ، و « المحرر » . وعنه ، يطهر . قال في « الرعاية » : وفيه بعد . قال في « الفروع » : اختاره جماعة . قلت : منهم ابن حامد . وجزم به في « المنور » ، و « المنتخب » . وقدمه في « الفائق » . وإليه ميل ابن عيدين . وهو من المفردات . وأطلقهما في « الشرح » ، و « النظم » ، و « الكافي » ، و « ابن تميم » .

فائدة : حكم حكه بشيء حكم ذلك .

تنبيه : مفهوم كلام المصنف ، أنه إذا تنجس غير الخف والحذاء ، أنه لا يُجزئ ذلك ، رواية واحدة . وهو ظاهر كلام كثير من الأصحاب ، وأحد

(١) في م : « أو يحكم » .

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٣٦ ، ٣٥/١ . المجتبى ٣٦ ، ٣٥/١ . والنسائي ، في : باب ينهى عن الاستطابة بالروث ، من كتاب الطهارة . المجتبى ٣٦ ، ٣٥/١ . وابن ماجه ، في : باب الاستنجاء بالحجارة والنهي عن الروث والرمّة ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١١٤/١ . والدارمي ، في : باب الاستنجاء بالأحجار ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ١٧٢/١ ، ١٧٣ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٤٧/٢ ، ٢٥٠ .

فلو قَعَدَ الْمُسْتَجْمِرُ فِي مَاءٍ يَسِيرِ نَجَسَهُ ، وَلَوْ عَرِقَ كَانَ عَرَقُهُ نَجَسًا ؛ لِأَنَّ الْمَسْحَ [٩٦/١ هـ] لَا يُزِيلُ أَجْزَاءَ النَّجَاسَةِ كُلَّهَا ، فَالْبَاقِي مِنْهَا نَجَسٌ ، لِأَنَّهُ عَيْنُ النَّجَاسَةِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ وُجِدَ فِي الْمَحَلِّ وَحْدَهُ . وَقَالَ الْقَاضِي فِي الْخُفَيْنِ : إِنَّمَا يُجْزَى ذَلِكَهُمَا بَعْدَ جَفَافِ نَجَاسَتِهِمَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَبْقَى لَهَا أَثَرٌ ، وَلَا يُجْزَى قَبْلَ الْجَفَافِ . وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ فِي الرُّوثِ ، وَالْعَذْرَةِ ، وَالْدَّمِ ، وَالْمَنِيِّ . وَقَالَ فِي الْبَوْلِ : لَا يُجْزَى حَتَّى يُغْسَلَ وَإِنْ يَبَسَ ؛ لِأَنَّ رُطُوبَةَ النَّجَاسَةِ بَاقِيَةٌ ، فَلَا يُغْفَى عَنْهَا . وَظَاهِرُ الْأَخْبَارِ لِإِفْرَاقِ^(١) بَيْنِ رَطْبٍ وَلَا جَافٍ ، وَلِأَنَّهُ مَحَلٌّ اجْتَرَى فِيهِ بِالْمَسْحِ ؛ فَجَازَ^(٢) مَعَ رُطُوبَةِ الْمَسْوُوحِ ، كَمَحَلِّ الْإِسْتِنْجَاءِ ، وَلِأَنَّ رُطُوبَةَ الْمَحَلِّ مَغْفُوقٌ عَنْهَا إِذَا جَفَّتْ قَبْلَ الدَّلَالَةِ ، فَعُفِيَ عَنْهَا إِذَا جَفَّتْ بِهِ ، كَالِاسْتِجْمَارِ .

الْوَجْهَيْنِ فِي ذَيْلِ الْمِرَاقَةِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفَائِقِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، أَنَّهُ كَمَا نَقَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ^(٣) ، أَنَّهُ يَطْهَرُ بِمُرُورِهِ عَلَى طَاهِرٍ بِذَيْلِهَا . اخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَصَاحِبُ « الْفَائِقِ » . وَجَزَمَ بِهِ فِي « التَّنْهِيلِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقَالَ : ذَيْلُ ثَوْبِ آدَمِيٍّ أَوْ إِزَارِهِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . وَدَخَلَ فِي مَفْهُومِ كَلَامِهِ ، الرَّجُلُ إِذَا تَنَجَّسَتْ ، لَا يُجْزَى ذَلِكَُهَا بِالْأَرْضِ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَقِيلَ : هِيَ كَالْخُفِّ وَالْجِذَاءِ . حَكَاهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ وَاخْتَارَهُ . قَالَ فِي « الْفَائِقِ » : قُلْتُ : وَيَخْتَمِلُ فِي رِجْلِ الْحَافِي عَادَةً وَجْهَيْنِ .

(١) فِي م : « يَفْرُق » .

(٢) فِي م : « فَجَازَ لَهُ » .

(٣) إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدِ الْكِسَائِيِّ الشَّالَنْجِي ، أَبُو إِسْحَاقَ ، رَوَى عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ الْإِمَامُ ، وَكَانَ عَلَمًا بِالرَّأْيِ كَبِيرِ الْقَدْرِ . الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ١٧٣/١ ، ١٧٤ . طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ ١/١٠٤ ، ١٠٥ .

وَلَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ شَيْءٍ مِنَ النَّجَاسَاتِ إِلَّا الدَّمُ ، وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُ ؛ ^{المقنع}
مِنَ الْقَيْحِ ، وَالصَّدِيدِ ، وَآثَرِ الْإِسْتِنْجَاءِ .

٢٠٤ - مسألة ؛ قال : (وَلَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ شَيْءٍ مِنَ النَّجَاسَاتِ ،
إِلَّا الدَّمُ ، وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُ مِنَ الْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ ، وَآثَرِ الْإِسْتِنْجَاءِ) أراد أثر
الاستنجاء ؛ وَلَا تَعْلَمُ خِلَافًا فِي الْعَفْوِ عَنْهُ بَعْدَ الْإِنْقَاءِ وَاسْتِيفَاءِ الْعَدَدِ ،
وَقَدْ ذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِي طَهَارَتِهِ .

فصل : فَأَمَّا الدَّمُ وَالْقَيْحُ ، فَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَرَوْنَ الْعَفْوَ عَنْ يَسِيرِهِ ،
وَمِمَّنْ رَوَى عَنْ ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَجَابِرٌ ، وَابْنُ أَبِي أَوْفَى ،
وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، وَابْنُ جُبَيْرٍ ، وَطَاوُسٌ ، وَمُجَاهِدٌ ، وَعُرْوَةُ ،
وَالْتَّحَيْمِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمرَ ، أَنَّهُ كَانَ
يَنْصَرِفُ مِنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ . وَنَحْوَهُ عَنِ الْحَسَنِ ، وَسَلِيمَانَ التَّيْمِيِّ ^(١) ؛
لأنَّه نَجِسٌ ، أَشْبَهَ الْبَوْلَ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَدْ يَكُونُ

قوله : وَلَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ شَيْءٍ مِنَ النَّجَاسَاتِ إِلَّا الدَّمُ ، وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُ ؛ مِنَ الْقَيْحِ ،
وَالصَّدِيدِ . اَعْلَمْ أَنَّ الدَّمَ وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُ يَنْقَسِمُ أَقْسَامًا ؛ أَحَدُهَا ، دَمُ الْآدَمِيِّ ، وَمَا
تَوَلَّدَ مِنْهُ مِنَ الْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ ، سِوَاهُ كَانَ مِنْهُ أَوْ مِنْ غَيْرِهِ ، غَيْرَ دَمِ الْخَيْضِ
وَالنَّفَاسِ ، وَمَا خَرَجَ مِنَ السَّبِيلَيْنِ . الثَّانِي ، دَمُ الْحَيَوَانِ الْمَأْكُولِ لَحْمُهُ . وَظَاهِرُ
كَلَامِ الْمُصَنِّفِ الْعَفْوُ عَنْهُ . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ فِي هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ ، الْعَفْوُ عَنْ
يَسِيرِهِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، لَا يُعْفَى عَنْهُ فِيهِمَا . وَقِيلَ : لَا يُعْفَى عَنْهُ
إِلَّا إِذَا كَانَ مِنْ دَمٍ نَفْسِهِ . وَهُوَ احْتِمَالٌ فِي « التَّلْخِصِ » . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ

(١) سليمان بن طرخان التيمي البصري، أبو المعتمر. روى عن أنس. تابعي ثقة. توفي سنة ثلاث وأربعين ومائة.
تهذيب التهذيب ٢٠١/٤ - ٢٠٣ .

لِإِحْدَانَا الدَّرْعُ ، فِيهِ تَحِيضٌ ، وَفِيهِ تُصَيَّبُهَا الْجَنَابَةُ ، ثُمَّ تَرَى فِيهِ قَطْرَةً مِنْ دَمٍ فَتَقْصَعُهُ ^(١) بِرَبْقِهَا . وَفِي رِوَايَةٍ : بَلَّغَتْهُ بِرَبْقِهَا ، ثُمَّ قَصَعَتْهُ بِظُفْرِهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى الْعَفْوِ عَنْهُ ؛ لِأَنَّ الرِّيقَ لَا يُطَهِّرُهُ ، وَيَتَنَجَّسُ بِهِ ظُفْرُهَا ، وَهُوَ إِخْبَارٌ عَنْ دَوَامِ الْفِعْلِ ، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَخْفَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ أَمْرِهِ ، وَلِأَنَّهُ قَوْلُ مَنْ سَمِينَا مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَلَمْ يُعْرِفْ لَهُمْ مُخَالَفَ . وَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ فَقَدْ رَوَى عَنْهُ خِلَافُهُ ، فَارَوَى عَنْهُ الْأَثَرُ بِإِسْنَادِهِ ، أَنَّهُ كَانَ يَسْجُدُ فَيُخْرِجُ يَدَيْهِ ، فَيَضَعُهُمَا بِالْأَرْضِ وَهُمَا يَقْطُرَانِ دَمًا مِنْ شِقَاقٍ ^(٣) كَانَ فِي يَدَيْهِ ، وَعَصَرَ بَثْرَةً فَخَرَجَ مِنْهَا دَمٌ ، فَمَسَحَ بِيَدِهِ ، وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ . وَأَنْصَرَفَ عَنْهُ فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ لَا يُنَافِي مَا رَوَيْنَاهُ عَنْهُ ، فَقَدْ يَتَوَرَّعُ الْإِنْسَانُ عَنْ بَعْضِ مَا يَرَى جَوَازَهُ ، وَلِأَنَّهُ يَشُقُّ التَّحَرُّزُ مِنْهُ فَعَفَى عَنْهُ ، كَأَثَرِ الْاسْتِجْمَارِ . وَحَدُّ الْيَسِيرِ الْمَعْفُو عَنْهُ ، هُوَ الَّذِي لَا يَنْقُضُ الطَّهَارَةَ ، وَقَدْ [٩٧/١] ذَكَرْنَا الْخِلَافَ فِيهِ فِي نَوَاقِضِ الْوُضُوءِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الدِّينِ : وَلَا يَجِبُ غَسْلُ التَّوْبِ وَالْجَسَدِ مِنَ الْمِدَّةِ وَالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ ، وَلَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى نَجَاسَتِهِ . وَحَكَى جَدُّهُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ طَهَارَتَهُ . وَعَنْهُ ، لَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ شَيْءٍ مِنَ النَّجَاسَاتِ فِي الصَّلَاةِ . حَكَاهُ ابْنُ الزَّائِغُونِيِّ . الثَّلَاثُ ، دُمُ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّهُ يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ

(١) تقصعه : تدلكه .

(٢) في : باب المرأة تغسل ثوبها الذي تلبسه في حيضها ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٨٦/١ . كما أخرجه البخاري ، في : باب هل تصل المرأة في ثوب حاضت فيه ، من كتاب الغسل . صحيح البخاري ٨٥/١ .

(٣) الشقاق : تشقق الجلد من برد أو غيره في اليدين والوجه .

فصل : والقَيْحُ والصَّدِيدُ مثله ، إِلَّا أَنَّ أَحْمَدَ قَالَ : هُوَ أَسْهَلُ مِنَ الدَّمِ ؛
لأنَّه رُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَالْحَسَنِ أَنَّهُمَا لَمْ يَرِيَاهُ كَالدَّمِ . قَالَ أَبُو مَجْلَزٍ ،
فِي الصَّدِيدِ : إِنَّمَا ذَكَرَ اللَّهُ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ . وَقَالَ أُمِّيُّ بْنُ رَبِيعَةَ ^(١) : رَأَيْتُ
طَاوُسًا كَانَ إِزَارَهُ نَطْعٌ ^(٢) مِنْ قُرُوحٍ كَانَتْ بِرِجْلَيْهِ . وَنَحْوَهُ عَنْ
مُجَاهِدٍ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ، فِي الَّذِي يَكُونُ بِهِ الْحُبُونُ ^(٣) : يُصَلِّي ، وَلَا
يَغْسِلُهُ ، فَإِذَا بَرَأَ غَسَلَهُ . وَنَحْوَهُ قَوْلُ عُرْوَةَ . فَعَلِيَ هَذَا يُعْفَى مِنْهُ عَنْ أَكْثَرِ
مِمَّا يُعْفَى عَنْ مِثْلِهِ مِنَ الدَّمِ ؛ لِأَنَّ هَذَا لَا نَصَّ فِيهِ ، وَإِنَّمَا ثَبَتَتْ نَجَاسَتُهُ
لَا سِتِحَالَتِهِ مِنَ الدَّمِ .

المذهبُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْح » ، وَ « ابْنِ رَزِين » ،
وَ « الْمُنَوِّر » . وَهُوَ ظَاهِرُ « الْوَجِيز » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَائِيَّتَيْنِ » . وَاخْتَارَهُ
الْقَاضِي . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ ؛ لِإِطْلَاقِهِمُ الْعَفْوَ عَنِ الدَّمِ . وَقِيلَ : لَا يُعْفَى
عَنْ يَسِيرِهِ . اخْتَارَهُ الْمَجْدُ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » .
وَقَدَّمَهُ فِي « التَّلْخِصِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « ابْنِ
عُبَيْدَانَ » ، وَ « الزَّرْكَشِيُّ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْفَائِقِي » ،
وَ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » . الرَّابِعُ ، الدَّمُ الْخَارِجُ مِنَ السَّبِيلَيْنِ . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ
الْعَفْوُ عَنْ يَسِيرِهِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ رَزِينِ فِي « شَرْحِهِ » ،
وَجَمَاعَةٍ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، لَا يُعْفَى عَنْ ذَلِكَ . اخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِ دُوسٍ ، فِي
« تَذَكُّرَتِهِ » ، وَصَاحِبُ « التَّلْخِصِ » . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُنَوِّرِ » . وَهُوَ

(١) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ أُمِّيُّ بْنُ رَبِيعَةَ الْمَرَادِيُّ الْكُوفِيُّ ، ثِقَةٌ ، رُوِيَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، وَطَاوُسٍ ، وَغَيْرِهِمَا ، رُوِيَ
عَنْ شَرِيكَ ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ١/٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٢) النَطْعُ : بَسَاطٌ مِنْ أَدِيمٍ ، يُوَضَعُ عَلَى الْأَرْضِ تَحْتَ مَا يَذْبَحُ .

(٣) فِي م : « الْحَبُونِ » . وَالْحَبْنُ ، بِالْكَسْرِ : خَرَاغٌ كَالْدَمَلِ ، وَمَا يَعْتَرِي فِي الْجَسَدِ فَيَقِيحُ وَيَرْمِ .

فصل : ولا فرق بين كون الدَّم مُجْتَمِعًا أو مُتَفَرِّقًا فإذا^(١) جُمِعَ بَلَغَ هذا القَدْرَ . ولو كانت النِّجَاسَةُ في شيءٍ صَفِيْقٍ^(٢) قد تَفَدَّتْ منه^(٣) من الجَانِبَيْنِ ، فَاتَّصَلَتْ ، فَهِيَ نَجَاسَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَإِنْ لَمْ تَتَّصِلْ ، بَلْ كَانَ بَيْنَهُمَا شَيْءٌ لَمْ يُصِبْهُ الدَّمُ فَهُمَا نَجَاسَتَانِ ، إِذَا بَلَغَا لَوْ جُمِعَا قَدْرًا لَا يُعْفَى عَنْهُ ، لَمْ يُعْفَ عَنْهُمَا^(٤) ، كَجَانِبَيِ الثَّوْبِ .

الصَّوَابُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » . الْخَامِسُ ، دَمُ الْحَيَوَانِ الطَّاهِرِ الَّذِي لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ، غَيْرَ الْآدَمِيِّ وَالْقَمَلِ وَنَحْوِهِ . فَظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّهُ يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَطَعَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، [٦١/١] وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَطَعَ بِهِ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « الْحَاوِي الْكَبِيرِ » ، وَابْنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » ، وَ « التَّسْهِيلِ » ، وَ « ابْنِ رَزِينِ » ، وَابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقِيلَ : لَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ؛ فَإِنَّهُمَا قَالَا : وَمَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ، وَلَهُ نَفْسٌ سَائِلَةٌ ، لَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَطَعَ بِهِ فِي « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلْغَةِ » ؛ فَإِنَّهُ قَالَ فِي الْمَعْقُوفِ عَنْهُ : مِنْ حَيَوَانٍ مَأْكُولٍ . ^(٥) وَقَطَعَ الزَّرْكَشِيُّ بِأَنَّهُ مُلْحَقٌ بِدَمِ الْآدَمِيِّ^(٥) . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . السَّادِسُ ، دَمُ الْحَيَوَانِ النَّجِسِ ، كَالْكَلْبِ وَالْخَنَزِيرِ وَنَحْوِهِمَا . فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ لَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، وَعَلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « إِذَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ضَيْقٍ » . وَالصَّفِيْقُ : الْمَتِينُ .

(٣) سَقَطَتْ مِنْ : « م » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « عَنْهَا » .

(٥ - ٥) زِيَادَةٌ مِنْ : أ .

فصل : وَدَمُ الْحَيْضِ فِي الْعَفْوِ عَنْهُ كغَيْرِهِ ؛ لحدِيثِ عائِشَةَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ دِمَائِ الْحَيَوَانَاتِ الطَّاهِرَاتِ . فَأَمَّا دَمُ الْكَلْبِ وَالْخَنَزِيرِ ، وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُمَا ، أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا ، فَلَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ؛ لِأَنَّ رُطُوبَاتِهِ الطَّاهِرَةَ مِنْ غَيْرِهِ ، لَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهَا ، فَدَمُهُ أَوْلَى . فَأَمَّا دَمُ الْبَعْلِ ، وَالْخِمَارِ ، وَسِبَاعِ الْبَهَائِمِ ، وَالطَّيْرِ ، إِنْ قُلْنَا بِطَهَارَتِهَا ، عُفِيَ عَنْ يَسِيرِ دِمَائِهَا ، كَسَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ الطَّاهِرَاتِ ، وَإِنْ قُلْنَا بِنَجَاسَتِهَا ، وَقُلْنَا : لَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ شَيْءٍ مِنْ رُطُوبَاتِهَا ، كَالرَّيْقِ ، وَالْعَرَقِ . فَأَوْلَى أَنْ لَا يُعْفَى عَنْ دَمِهَا ، كَدَمِ الْكَلْبِ وَالْخَنَزِيرِ . وَلِأَنَّ دَمَهَا لَا بُدَّ أَنْ يُصِيبَ جِسْمَهَا ، فَلَمْ يُعْفَ عَنْهُ ، كَالْمَاءِ ، وَهَكَذَا حُكْمُ كُلِّ دَمٍ أَصَابَ نَجَاسَةً غَيْرَ مَعْفُوءٍ عَنْهَا ، لَمْ يُعْفَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ ؛ لِذَلِكَ ^(١) . وَإِنْ قُلْنَا : يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ رَيْقِهَا ، وَعَرَقِهَا . احْتِمَلْ أَنْ يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ دَمِهَا ، قِيَاسًا عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الأصحابُ . وفي « الفروع » احْتِمَالُ بِالْعَفْوِ عَنْهُ كغَيْرِهِ . وقال في « الفائق » : في الإِنْصَافِ الْعَفْوُ عَنْ دَمِ الْخَنَزِيرِ وَجْهَانِ .

فوائد ؛ الأولى ، حيثُ قُلْنَا بِالْعَفْوِ عَنِ الْيَسِيرِ ، فَمَحَلُّهُ فِي بَابِ الطَّهَارَةِ دُونَ الْمَائِعَاتِ ، عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ . **الثَّانِيَةُ ،** حيثُ قُلْنَا بِالْعَفْوِ عَنْ يَسِيرِهِ ، فَيُضْمُّ مُتَفَرِّقًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَغَيْرُهُ ، وَقَدَّمَهُ فِي « الفروع » . وَقِيلَ : لَا يُضْمُّ ، بَلْ لِكُلِّ دَمٍ حُكْمٌ . وَإِنْ كَانَ فِي ثَوْبَيْنِ ، لَمْ يُضْمَّ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، بَلْ لِكُلِّ دَمٍ حُكْمٌ . وَقِيلَ : يُضْمُّ . قَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ . ذَكَرَهُ فِي بَابِ اجْتِنَابِ النَّجَاسَةِ . وَيَأْتِي إِذَا

(١) فِي تَشْ : « كَذَلِكَ » .

فصل : وَدَمٌ مَا لَا تَنْفَسُ لَهُ سَائِلَةٌ ؛ كَالْبَقِّ ، وَالْبَرَاغِيثِ ، وَالذُّبَابِ ، وَنَحْوِهِ ، طَاهِرٌ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ . وَمِمَّنْ رَخَّصَ فِي دَمِ الْبَرَاغِيثِ ؛ عَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَالْحَسَنُ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَالْحَكَمُ ، وَحَمَادٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَإِسْحَاقُ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ نَجِسًا لَنَجَسَ الْمَاءَ الْيَسِيرَ إِذَا مَاتَ فِيهِ ، فَإِنَّهُ إِذَا مَكَثَ فِي الْمَاءِ ، لَا يَسْلَمُ مِنْ خُرُوجِ فَضْلَةٍ مِنْهُ ، وَلِأَنَّهُ لَيْسَ بِدَمٍ مَسْفُوحٍ ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ الدَّمَ الْمَسْفُوحَ . وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ قَالَ فِي دَمِ الْبَرَاغِيثِ : إِنِّي لَا أَفْرَعُ مِنْهُ إِذَا كَثُرَ . وَقَالَ النَّحَّيُّ : اغْسِلْ مَا اسْتَطَعْتَ . وَقَالَ مَالِكٌ ، فِي دَمِ [٩٧/١ ط] الْبَرَاغِيثِ : إِذَا كَثُرَ وَانْتَشَرَ ، فَإِنِّي أَرَى أَنْ يُغَسَّلَ . وَالْأَوَّلُ أَظْهَرُ . وَقَوْلُ أَحْمَدَ لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِنَجَاسَتِهِ ، بَلْ هُوَ دَلِيلُ التَّوَقُّفِ ، وَلِأَنَّ الْمَنْسُوبَ إِلَى دَمِ الْبَرَاغِيثِ إِنَّمَا هُوَ بَوْلُهَا فِي الظَّاهِرِ ، وَبَوْلُ هَذِهِ الْحَشَرَاتِ لَيْسَ بِنَجِسٍ .

لَيْسَ ثِيَابًا ، فِي كُلِّ ثَوْبٍ قَدَرٌ مِنَ الْحَرِيرِ يُغْفَى عَنْهُ ، هَلْ يُبَاحُ أَوْ يُكْرَهُ ؟ فِي آخِرِ سِتْرِ الْعَوْرَةِ . الثَّلَاثَةُ ، فِي الدَّمَاءِ الطَّاهِرَةِ الْمُخْتَلِفِ فِيهَا وَالتَّمَقُّقِ عَلَيْهَا ؛ مِنْهَا ، دَمُ عَرَقِ الْمَأْكُولِ طَاهِرٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَلَوْ ظَهَرَتْ حُمْرَتُهُ : نَصٌّ عَلَيْهِ ، وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ ؛ لِأَنَّ الْعُرُوقَ لَا تَتَفَلَّكُ عَنْهُ ، فَيَسْقُطُ حُكْمُهُ ؛ لِأَنَّهُ ضَرُورَةٌ . وَظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي فِي « الْخِلَافِ » نَجَاسَتُهُ . قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ : الْمُحَرَّمُ هُوَ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ . ثُمَّ قَالَ : قَالَ الْقَاضِي : فَأَمَّا الدَّمُ الَّذِي يَبْقَى فِي خَلَلِ اللَّحْمِ بَعْدَ الذَّبْحِ ، وَمَا يَبْقَى فِي الْعُرُوقِ ، فَمُبَاحٌ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَلَمْ يَذْكُرْ جَمَاعَةٌ إِلَّا دَمَ الْعُرُوقِ . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ فِيهِ : لَا أَعْلَمُ خِلَافًا فِي الْعَفْوِ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ لَا يُنَجِّسُ الْمَرَقَ ، بَلْ يُؤْكَلُ مَعَهَا . انْتَهَى . قُلْتُ : وَمِمَّنْ قَالَ بِطَهَارَةِ بَقِيَّةِ الدَّمِ الَّذِي فِي اللَّحْمِ ، غَيْرَ دَمِ الْعُرُوقِ ، وَإِنْ ظَهَرَتْ حُمْرَتُهُ ؛ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَالتَّبَاطُؤُ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَصَاحِبُ « الْفَاتِحِ » ،

فصل : فَأَمَّا دَمُ السَّمَكِ ، فقال أبو الخطاب : هو طاهرٌ . وهذا قولُ
 الحسن^(١) ؛ لأنَّ إباحته لا تَقِفُ على سَفَحِهِ ، ولو كان نَجِسًا ، لَوَقَفَتْ
 الإباحةُ على إرافته بالذَّبْحِ ، كَحَيَوَانِ الْبَرِّ ، ولأنَّه إذا تُرِكَ استَحَالَ ماءً .
 وقال أبو ثورٍ : هو نَجِسٌ ؛ لأنَّه مَسْفُوحٌ ، فَيَدْخُلُ فِي عُمُومِ الْآيَةِ . وَالْعَلَقَةُ
 نَجِسَةٌ ؛ لأنَّها دَمٌ خَارِجٌ مِنَ الْفَرْجِ ، أَشْبَهَ دَمَ الْحَيْضِ . وعنه ، أنَّها
 طاهرةٌ ؛ لأنَّه بَدَأَ خَلْقَ آدَمِيٍّ ، أَشْبَهَتْ الْمَنِيَّ . قال شيخنا^(٢) :
 والصَّحِيحُ نَجَاسَتُهَا ؛ لأنَّها دَمٌ ، أَشْبَهَتْ سَائِرَ الدِّمَاءِ ، ولأنَّ الشَّرْعَ لم
 يَرِدْ فِيهَا بَطْهَارَةٌ ، فَتَدْخُلُ فِي عُمُومِ النَّصِّ . وما يَبْقَى فِي اللَّحْمِ مِنَ الدَّمِ
 مَعْفُوٌّ عَنْهُ ، ولو عَلَتْ^(٣) حُمْرَةُ الدَّمِ فِي الْقَدْرِ ، لم يَكُنْ نَجِسًا ؛ لأنَّه لا
 يُمَكِّنُ التَّحَرُّزُ مِنْهُ . وإذا أَصَابَ الْأَجْسَامَ الصَّقِيلَةَ ، كَالسَّيْفِ وَالْمِرَاقَةِ ،
 نَجَاسَةٌ يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهَا ، كَالدَّمِ ، عُفِيَ عَنْ كَثِيرِهَا بِالْمَسْحِ ؛ لِأَنَّ الْبَاقِيَ
 بَعْدَ الْمَسْحِ يَسِيرٌ . وإن كَثُرَ مَحَلُّهُ ؛ يُعْفَى^(٤) عَنْهُ ، كَيْسِيرِ غَيْرِهِ ..

و « الرَّعَائِيَيْنِ » ، و « نِهَآيَةِ » ابْنِ رَزِينِ ، و « نَظْمُهَا » ، وَغَيْرُهُمْ . وَمِنْهَا ، دَمٌ
 السَّمَكِ . وَهُوَ طَاهِرٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَيُؤْكَلُ .
 وَقِيلَ : نَجِسٌ . وَمِنْهَا ، دَمُ الْبَقِّ ، وَالْقَمَلِ ، وَالْبَرَاغِيثِ ، وَالذُّبَابِ ، وَنَحْوِهَا .
 وَهُوَ طَاهِرٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، و « الْفَاتِقِ » ،
 و « ابْنِ رَزِينِ » ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَغَيْرُهُمَا : هَذَا ظَاهِرُ
 الْمَذْهَبِ . وَصَحَّحَهُ فِي « تَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ » . وَقَالَ : قَالَ بَعْضُ شُرَاحِ

(١) فِي م : « أَيْ الْحَسَنِ » .

(٢) انظر : المغنى ٤٩٩/٢ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « غَلَبَ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : « عُفِيَ » . وَالثَّبِتُ مِنْ : تَشَّ .

فصل : وَإِنَّمَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ الدَّمِّ فِي غَيْرِ المَائِعَاتِ ، فَلَوْ وَقَعَتْ قَطْرَةٌ مِنْ دَمٍ فِي مَائِعٍ يَسِيرٍ تَنَجَّسَ ، وَصَارَ حُكْمُهُ حُكْمَ الدَّمِّ فِي الْعَفْوِ عَنْ يَسِيرِهِ ؛ لِأَنَّهُ فَرَّغَ عَلَيْهِ .

« الْمُحَرَّرِ » : صَحَّحَهُ ابْنُ عَقِيلٍ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْإِئْتِصَارِ » ، فِي مَوْضِعٍ ، وَحَكَاهُ عَنِ الْأَصْحَابِ . وَرَجَّحَهُ الْمَجْدُ . وَعَنْهُ ، نَجَسٌ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْحَاوِثِينَ » ، وَ « الرَّعَائِيَّاتِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْهَدَايَةِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » . وَمِنْهَا ، دَمُ الشَّهِيدِ . وَهُوَ طَاهِرٌ مُطْلَقًا ، عَلَى الصَّحِيحِ . صَحَّحَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » . وَقِيلَ : نَجَسٌ . وَعَلَيْهِمَا يُسْتَحَبُّ بَقَاؤُهُ . فَيُعَانَى بِهَا . ذَكَرَهُ ابْنُ عَقِيلٍ فِي « الْمَثُورِ » . وَقِيلَ : طَاهِرٌ مَا دَامَ عَلَيْهِ . قَدَّمَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَجَزَمَ بِهِ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَلَعَلَّهُ الْمَذْهَبُ . وَأُطْلِقَهُنَّ فِي « الْفُرُوعِ » . وَمِنْهَا ، الْكَبْدُ وَالطَّحَالُ . وَهُمَا دَمَانٌ ، وَلَا خِلَافَ فِي طَهَارَتِهِمَا . وَمِنْهَا ، الْمِسْكُ . وَاخْتَلَفَ مِمَّ هُوَ ؟ فَالصَّحِيحُ أَنَّهُ سُرَّةُ الْغَزَالِ . وَقِيلَ : هُوَ مِنْ دَائِيَّةٍ فِي الْبَحْرِ لَهَا أُنْيَابٌ . قَالَ فِي « التَّلْخِصِ » : فَيَكُونُ مِمَّا يُؤْكَلُ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ ، فِي « الْفُنُونِ » : هُوَ دَمُ الْغَزَلَانِ ، وَهُوَ طَاهِرٌ . وَفَارَتْهُ أَيْضًا طَاهِرَةٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ . وَقَالَ الْأَرْجِيُّ : فَارَتْهُ نَجَسَةٌ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَحْتَمِلُ نَجَاسَةُ الْمِسْكِ ؛ لِأَنَّهُ جُزْءٌ مِنْ حَيَوَانٍ ، لَكِنَّهُ يَنْفَصِلُ بِطَبِيعِهِ . وَمِنْهَا ، الْعَلَقَةُ الَّتِي يُخْلَقُ مِنْهَا الْآدَمِيُّ ، أَوْ حَيَوَانٌ طَاهِرٌ . وَهِيَ طَاهِرَةٌ ، عَلَى أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ . صَحَّحَهُ فِي « التَّصْحِيحِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّهَا نَجَسَةٌ ؛ لِأَنَّهَا دَمٌ خَارِجٌ مِنَ الْفَرْجِ . قَالَ فِي « الْمُغْنَى » : وَالصَّحِيحُ نَجَاسَتُهَا . وَقَدَّمَهُ فِي « الْكَافِي » ، وَ « الشَّرْحِ » . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : نَجَسَةٌ فِي أَظْهَرِ

الرَّوَايَتَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْدَانَ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » . وَحَكَاهُمَا ابْنُ عَقِيلٍ رِوَايَتَيْنِ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : قُلْتُ : وَالْمُضْغَةُ كَالْعَلَقَةِ . وَمِثْلُهَا الْبَيْضَةُ إِذَا صَارَتْ دَمًا ، فَهِيَ طَاهِرَةٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَقِيلَ : نَجِسَةٌ . قَالَ الْمَنْجُدُ : حُكْمُهَا حُكْمُ الْعَلَقَةِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي ، وَصَاحِبُ « التَّلْخِصِ » نَجَاسَةَ بَيْضِ نَدٍ^(١) . وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي « الْفُرُوعِ » .

تَنْبِيهِ : أَفَادَنَا الْمُصَنِّفُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّ الْقَيْحَ وَالصَّدِيدَ وَالْمِدَّةَ نَجَسٌ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، طَهَارَةُ ذَلِكَ . اخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ؛ فَقَالَ : لَا يَجِبُ غَسْلُ الثَّوْبِ وَالْجَسَدِ مِنَ الْمِدَّةِ وَالْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ ، وَلَمْ يَقُمْ دَلِيلٌ عَلَى نَجَاسَتِهِ . انْتَهَى . وَأَمَّا مَاءُ الْقُرُوحِ ؛ فَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : هُوَ نَجَسٌ فِي ظَاهِرِ قَوْلِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَاخْتَارَهُ الْمَنْجُدُ . وَذَكَرَ جَمَاعَةٌ ؛ إِنْ تَغَيَّرَ ، يَنْجُسُ ، وَإِلَّا فَلَا . قُلْتُ : مِنْهُمْ صَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » [٦١/١ ظ] ، وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الطَّهَارَةِ مِنَ الْقَيْحِ ، وَالصَّدِيدِ ، وَالْمِدَّةِ . وَأَمَّا مَا يَسِيلُ مِنَ الْقَمَرِ وَقَتَ النَّوْمِ ، فَطَاهِرٌ فِي ظَاهِرِ كَلَامِهِمْ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » .

تَنْبِيهِ : مُرَّادُهُ بِقَوْلِهِ^(٢) : وَأَثَرُ الْإِسْتِنْجَاءِ^(٣) . أَثَرُ الْإِسْتِجْمَارِ ؛ يَعْنِي أَنَّهُ يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمْعُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقِيلَ : لَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ . ذَكَرَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَقَالَ : لَوْ قَعَدَ فِي مَاءٍ يَسِيرٍ ، نَجَسَهُ ، أَوْ عَرِقَ ، فَهُوَ نَجَسٌ ؛ لِأَنَّ الْمَسْحَ لَا يُزِيلُ النَّجَاسَةَ بِالْكُلِّيَّةِ .

(١) أَى عَلَيْهِ رَطُوبَةٌ .

(٢ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ :

وَعَنْهُ ، فِي الْمَذْي ، وَالْقَيْ ، وَرَيْقِ الْبَغْلِ ، وَالْحِمَارِ ، وَسِبَاعِ
الْبَهَائِمِ ، وَالطَّيْرِ ، وَعَرَقِهَا ، وَبَوْلِ الْخُفَّاشِ ، وَالنَّبِيدِ ، وَالْمَنِيِّ ،
أَنَّهُ كَالْدَمٍ . وَعَنْهُ ، فِي الْمَذْي ، أَنَّهُ يُجْزَى فِيهِ النَّضْحُ .

المقنع

٢٠٥ - مسألة : (وعنه ، في المَذْي ، والقَيْ ، وريقِ البَغْلِ ،
والْحِمَارِ ، وسِبَاعِ الْبَهَائِمِ ، والطَّيْرِ ، وعَرَقِهَا ، وبَوْلِ الْخُفَّاشِ ، والنَّبِيدِ ،
وَالْمَنِيِّ ؛ أَنَّهُ كَالْدَمٍ . وعنه ، في المَذْي ؛ أَنَّهُ يُجْزَى فِيهِ النَّضْحُ) اختلفتِ
الرَّوَايَةُ عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي ذَلِكَ ؛ فَرَوَى عَنْهُ فِي الْمَذْي ، أَنَّهُ قَالَ :

الشرح الكبير

تنبيه : أفادَنَا الْمُصَنِّفُ ، أَنَّهُ نَجِسٌ . وهو صحيحٌ ، وهو المذهبُ ، وعليه
الجمهورُ . قال ابنُ عُيَيْنَانَ : اختاره أكثرُ أصحابنا . وقدمه في « الفروع » ،
و « الرِّعَايَتَيْنِ » ، و « التَّلْخِصِ » ، وغيرهم . وعنه ، أَنَّهُ طَاهِرٌ . اختاره جماعةٌ
مِنَ الْأَصْحَابِ ؛ مِنْهُمْ ابْنُ حَامِدٍ ، وَأَبُو حَفْصٍ بْنُ الْمُسْلِمَةِ الْعُكْبَرِيُّ . وأطلقهما
ابنُ تَمِيمٍ ، فِي بَابِ اجْتِنَابِ النَّجَاسَةِ . (قال في « الرِّعَايَتَيْنِ » ،
و « الْحَاوِئَيْنِ » ، وغيرهما : يُعْفَى عَنْ عَرَقِ الْمُسْتَجْمِرِ فِي سَرَاوِيلِهِ ، نَصٌّ عَلَيْهِ .
واستدلَّ في « الْمُغْنَى » ، وَمَنْ تَبِعَهُ ، بِالنَّصِّ عَلَى أَنَّ أَثَرَ الْاسْتِجْمَارِ طَاهِرٌ ، لَا أَنَّهُ
نَجِسٌ ، وَيُعْفَى عَنْهُ . وظاهرُ كلامِهِ في « الْمُغْنَى » ، وَمَنْ تَبِعَهُ ، أَنَّهُ لَا يُعْفَى عَنْهُ
إِلَّا فِي مَحَلِّهِ ، وَلَا يُعْفَى عَنْهُ فِي سَرَاوِيلِهِ ^(١) .

الإنصاف

قوله : وعنه ، في المَذْي ، والقَيْ ، وَرَيْقِ الْبَغْلِ ، وَالْحِمَارِ ، وَسِبَاعِ
الْبَهَائِمِ ، غَيْرِ الْكَلْبِ وَالْخَنَزِيرِ ، وَالطَّيْرِ ، وَعَرَقِهَا ، وَبَوْلِ الْخُفَّاشِ ، وَالنَّبِيدِ ،
وَالْمَنِيِّ ؛ أَنَّهُ كَالْدَمٍ . يعنى ، يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ كَالْدَمِ ، عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ ، فَقَدَّمَ
الْمُصَنِّفُ أَنَّهُ لَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . وَأَمَّا الْمَذْي ؛ فَلَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ،
عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وقدمه في « الفروع » ، و « الرِّعَايَةِ الصَّغْرَى » ،

يُغَسَّلُ مَا أَصَابَ الثَّوْبَ مِنْهُ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَسِيرًا . وَرَوَى الْحَلَّالُ بِإِسْنَادِهِ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ ، وَعُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَسُلَيْمَانَ بْنَ يَسَارٍ عَنِ الْمَذْيِ ، فَاغْتَسَلُوا مِنْهُ : إِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ الْقُرْحَةِ ؛ فَمَا عَلِمْتُ مِنْهُ فَاغْتَسِلَهُ ، وَمَا غَلَبَكَ ^(١) مِنْهُ فَدَعَهُ . وَلِأَنَّهُ ^(٢) يَخْرُجُ مِنَ ^(٣) الشَّبَابِ كَثِيرًا فَيَشُقُّ التَّحَرُّزُ مِنْهُ ، فَعَفَى عَنْ يَسِيرِهِ كَالَّذِمِ . وَعَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهُ كَالْمَنِيِّ ؛ لِأَنَّهُ خَارِجٌ بِسَبَبِ الشَّهْوَةِ ، أَشْبَهَ الْمَنِيِّ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ يُجْزَى فِيهِ النَّضْحُ ؛ لِأَنَّهُ فِي حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ [١٩٨/١] حَنِيفٍ ، قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ بِمَا أَصَابَ ثَوْبِي مِنْهُ ؟ قَالَ : « إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَأْخُذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ ، فَتَنْضَحَ بِهِ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ أَصَابَ مِنْهُ » ^(٤) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى ، يَجِبُ غَسْلُهُ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِغَسْلِ الذَّكَرِ مِنْهُ ^(٥) . وَلِأَنَّهُ نَجَاسَةٌ خَارِجَةٌ مِنَ الذَّكَرِ ، أَشْبَهَ الْبَوْلَ . يُرَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَهُوَ مَذْهَبُ

و « الْحَاوِيَيْنِ » . وَقَالَ ابْنُ مُنَجَّى فِي « شَرْحِهِ » : وَهُوَ الْمَذْهَبُ . وَعَنْهُ ، يُعْفَى عَنِ الْإِنْصَافِ يَسِيرِهِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْعُمْدَةِ » ، وَ « الْمُنَوَّرِ » ، وَ « الْمُتَنَحِّبِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ ، وَصَحَّحَهُ النَّاطِمُ ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ فِي أَقْوَى الرَّوَايَتَيْنِ . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ . خُصُوصًا فِي حَقِّ الشَّابِّ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ تَعْلَمْ مَا عَلَيْكَ » .

(٢) فِي م : « لِأَنَّهُ » .

(٣ - ٣) فِي تَش : « أَسْبَابُ كَثِيرَةٍ » .

(٤) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٣٠٩ .

(٥) تَقْدِمُ تَخْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ١٠ ، ١١ .

الشافعي ، وإسحاق ، وكثير من أهل العلم . وكذلك المني إذا قلنا بنجاسته ؛ لما ذكرنا في المذي . فأما الودى ، فهو نجس لا يغفى عنه في الصحيح ؛ لأنه خارج من مخرج^(١) البول ، فهو كالبول . وعن أحمد أنه كالمذي . وأما القيء ، فروى عن أحمد ، أنه قال : هو عندي بمنزلة الدم ؛ لأنه خارج نجس من غير السبيل ، أشبه الدم . وروى عن أحمد في ريق البغل والجمار ، وعرقهما ، أنه يغفى عنه إذا كان يسيراً ، وهو الظاهر عن أحمد . قال الحلال : وعليه مذهب أبي عبد الله ؛ لأنه

الإنصاف و « المستوعب » ، و « الكافي » ، و « المحرر » ، و « الشرح » ، و « ابن تميم » ، و « الرعاية الكبرى » ، و « التلخيص » ، و « البلغة » ، و « ابن عيذان » .

تنبيه : أفادنا المصنف ، رحمه الله تعالى ، أن المذي نجس . وهو صحيح ، فيغسل بكبقة النجاسات ، على الصحيح من المذهب ، وعليه الجمهور . وعنه ، في المذي ، أنه يجزئ فيه التوضيح ، فيصير طاهراً به ؛ كبول الغلام الذي لم يأكل الطعام . جزم به في « الإفادات » ، و « المنور » ، و « المنتخب » ، و « العمدة » . وقدمه في « الفائق » ، و « إدراك الغاية » ، وابن رزين في « شرحه » . واختاره الشيخ تقي الدين . وصححه الناطم ، وصاحب « تصحيح المحرر » . وقال بعض شراح « المحرر » : صححها ابن عقيل في « إشارته » . وأطلقهما في « المحرر » . وقال في « الرعاية » : وقيل : إن قلنا : مخرجه مخرج البول . فينجس . وإن قلنا : مخرجه مخرج المني . فله حكمه . انتهى . وعنه ، ما يدل على طهارته . اختاره أبو الخطاب في « الإلتصار » . وقدمه ابن رزين في « شرحه » . وجزم به في « نهايته » ، و « نظمها » . فعلى القول بالنجاسة ،

(١) في الأصل : « مجرى » .

الشرح الكبير

يَشُقُّ التَّحَرُّزُ مِنْهُ . قَالَ أَحْمَدُ : مَنْ يَسْلَمُ مِنْ هَذَا مِمَّنْ يَرْكَبُ الْجَمِيرَ ؟
إِلَّا أَنِّي أَرْجُو أَنْ يَكُونَ مَا خَفَّ ^(١) مِنْهُ أَسْهَلَ . قَالَ الْقَاضِي : وَكَذَلِكَ مَا
كَانَ فِي مَعْنَاهُمَا مِنْ سِبَاعِ الْبَهَائِمِ ، سِوَى الْكَلْبِ وَالْخِنْزِيرِ . وَكَذَلِكَ
الْحُكْمُ فِي أَرْوَائِهَا . وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي سِبَاعِ الطَّيْرِ ؛ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى سِبَاعِ
الْبَهَائِمِ ، وَبَوَّلَ الْخُفَّاشَ . قَالَ الشَّعْبِيُّ ، وَالْحَكَمُ ، وَحَمَّادٌ ، وَحَبِيبُ بْنُ
أَبِي ثَابِتٍ ^(٢) : « لَا بَأْسَ بِبَوَّلِ الْخُفَّاشِ » ^(٣) ، وَالْخُطَّافِ ؛ لِأَنَّهُ يَشُقُّ التَّحَرُّزُ
مِنْهُ ، فَإِنَّهُ فِي الْمَسَاجِدِ كَثِيرٌ ، فَلَوْ لَمْ يُعْفَ عَنْ يَسِيرِهِ ، لَمْ يُقَرَّرْ فِي الْمَسَاجِدِ .

الإنصاف

يُغْسَلُ الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى إِذَا خَرَجَ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَجَزَمَ
بِهِ « نَازِمُ الْمُفْرَدَاتِ » . وَهُوَ مِنْهَا . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَ « الْفَائِقُ » ،
وَ « الْحَوَاشِي » . وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَالْقَاضِي . وَعَنْهُ ، يُغْسَلُ جَمِيعُ الذَّكَرِ
فَقَطْ ، مَا أَصَابَهُ الْمَذْيُ وَمَا لَمْ يُصِبْهُ . قُلْتُ : فَيُعَانِي بِهَا عَلَى هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ .
وَعَنْهُ ، لَا يُغْسَلُ إِلَّا مَا أَصَابَهُ الْمَذْيُ فَقَطْ . اخْتَارَهُ الْخَلَّالُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ
الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » : وَهِيَ أَظْهَرُ . أَطْلَقَهُنَّ فِي « الْفُرُوعِ » . فَعَلَى
الرِّوَايَةِ الْأُولَى ، تُجْزَى غَسَلَةٌ وَاحِدَةٌ . قَالَهُ الْمُصَنِّفُ . وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ تَمِيمٍ ،
وَ « الْفَائِقُ » ، وَ « الرَّعَايَةُ الْكُبْرَى » ، ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، وَزَادَ ، إِنْ لَمْ
يُلَوِّثْهُمَا الْمَذْيُ ، نَصَّ عَلَيْهِ . وَأَمَّا الْقَيُّ ، فَلَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ
الْمَذْهَبِ . قَالَ ابْنُ مُنَجَّى : هَذَا الْمَذْهَبُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَالْمُصَنِّفُ هُنَا .
وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ،

(١) فِي م : « جَف » .

(٢) أَبُو يَحْيَى حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ ، مِنْ فُقَهَاءِ التَّابِعِينَ بِالْكُوفَةِ ، تَوَفَّى سَنَةَ سَبْعٍ عَشْرَةَ وَمِائَةً . طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ ،
لِلشَّيْخِ رَازِي ٨٣ .

(٣) (٣ - ٣) فِي م : « لَا بَأْسَ بِبَوَّلِ الْخُفَّاشِ وَكَذَلِكَ الْخُفَّاشِ » .

وكذلك التَّيِّدُ ؛ لَوْقُوعِ الْخِلَافِ فِي نَجَاسَتِهِ . وكذلك بَوْلُ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ، إِذَا قُلْنَا بِنَجَاسَتِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَشُقُّ التَّحَرُّزُ مِنْهُ ، لكَثْرَتِهِ . وعن أحمد ، لَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنْ لَا يُعْفَى عَنْ شَيْءٍ مِنَ النَّجَاسَةِ ، تُخُولَفُ فِي الدَّمِ وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُ ، فَيَبْقَى مَا عَدَاهُ عَلَى الْأَصْلِ .

و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْكَافِي » ، و « الْمُحَرَّرِ » ، وغيرهم . وعنه ، يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، و « الْمُنَوَّرِ » ، و « الْإِفَادَاتِ » . قَالَ الْقَاضِي : يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ الْقَيْءِ ، وَمَا لَا يَنْقُضُ خُرُوجَهُ ، كَيْسِيرِ الدُّودِ وَالْحَصَى وَنَحْوِهَا ، إِذَا خَرَجَ مِنْ غَيْرِ السَّبِيلَيْنِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « النَّظْمِ » ، و « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « الْفَائِقِ » ، و « ابْنِ عُيَيْدَانَ » . وَأَمَّا رِيْقُ الْبَغْلِ وَالْحِمَارِ وَعَرَقُهُمَا ، عَلَى الْقَوْلِ بِنَجَاسَتِهِمَا ، فَلَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ ابْنُ مُنَجَّى : هَذَا الْمَذْهَبُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَالْمُصَنَّفُ هُنَا . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ جَمَاعَةٍ . وَعَنْهُ ، يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ . قَالَ الْخَلَّالُ : وَعَلَيْهِ مَذْهَبُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ . قَالَ الْمُصَنَّفُ ، وَالشَّارِحُ : هُوَ الظَّاهِرُ عَنْ أَحْمَدَ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ تَمِيمٍ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ ، وَغَيْرُهُ . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، و « الْمُذْهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْكَافِي » ، و « الْمُحَرَّرِ » ، و « النَّظْمِ » ، و « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « ابْنِ عُيَيْدَانَ » . وَأَمَّا رِيْقُ سِبَاعِ الْبَهَائِمِ ، غَيْرِ الْكَلْبِ وَالْخَنَزِيرِ ، وَالطَّيْرِ ، وَعَرَقُهَا ، عَلَى الْقَوْلِ بِنَجَاسَتِهَا ، فَلَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ؛ بِنَاءً عَلَى رِيْقِ الْبَغْلِ وَالْحِمَارِ وَعَرَقُهُمَا ، وَأَوَّلَى ، وَهُوَ الَّذِي قَدَّمَهُ الْمُصَنَّفُ هُنَا ، وَظَاهِرُ مَا جَزَمَ بِهِ فِي « الْفَائِقِ » . قَالَ ابْنُ مُنَجَّى فِي « شَرْحِهِ » : هَذَا الْمَذْهَبُ .

فصل : ولا يُعْفَى عن يَسِيرِ شَيْءٍ مِنَ النَّجَاسَاتِ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا ، وَمِمَّنْ قَالَ : لَا يُعْفَى عن يَسِيرِ الْبَوْلِ . مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَبُو ثَوْرٍ . وَقَالَ أَبُو

وعنه ، يُعْفَى عن يسيره . جَزَمَ به في « الْوَجِيزِ » ، و « الْمُنَوِّرِ » . وَصَحَّحَهُ في « تَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ » . وَقَالَ : جَزَمَ به في « الْمُعْنَى » ، في مَوْضِعٍ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ في « شَرْحِهِ » . قَالَ الْقَاضِي ، بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ النَّصَّ بِالْعَفْوِ عن يسيرِ رِيْقِ الْبَغْلِ وَالْحِمَارِ : وَكَذَلِكَ مَا كَانَ في مَعْنَاهُمَا مِنْ سِبَاعِ الْبِهَائِمِ ، وَكَذَلِكَ الْحَكْمُ في أَرْوَائِهَا ، وَكَذَلِكَ الْحَكْمُ في سِبَاعِ الطَّيْرِ . وَأَطْلَقَهُمَا في « الْهِدَايَةِ » ، و « الْمُنْذَهَبِ » ، [٦٢/١] و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْكَافِي » ، و « الْمُحَرَّرِ » ، و « النَّظْمِ » ، و « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « ابْنِ عُيَيْنَانَ » . وَأَمَّا بَوْلُ الْخُفَاشِ . وَكَذَا الْخُشَافُ . قَالَه في « الرَّعَايَةِ » . وَكَذَا الْخُطَّافُ . قَالَه في « الْفَائِقِ » ، فَلَا يُعْفَى عنه ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ ابْنُ مُنَجَّى في « شَرْحِهِ » : هَذَا الْمَذْهَبُ . وَقَدَّمَهُ في « الْفُرُوعِ » ، وَالْمُصَنَّفُ هُنَا . وَعَنْهُ ، يُعْفَى عن يسيره . جَزَمَ به في « الْوَجِيزِ » . وَقَدَّمَهُ الشَّارِحُ ، وَابْنُ رَزِينٍ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ عَبْدِوسٍ في « تَذَكُّرَتِهِ » . وَصَحَّحَهُ في « تَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ » . وَأَطْلَقَهُمَا في « الْهِدَايَةِ » ، و « الْمُنْذَهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْكَافِي » ، و « الْمُحَرَّرِ » ، و « النَّظْمِ » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « الْفَائِقِ » ، و « ابْنِ عُيَيْنَانَ » . وَأَمَّا النَّبِيذُ النَّجِسُ ، فَلَا يُعْفَى عن يسيره ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ ابْنُ مُنَجَّى في « شَرْحِهِ » : هَذَا الْمَذْهَبُ . قَالَ في « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : لَا يُعْفَى عن يسيره في الْأَشْهُرِ . وَقَدَّمَهُ في « الْفُرُوعِ » ، وَالْمُصَنَّفُ هُنَا . وَعَنْهُ ، يُعْفَى عن يسيره . اخْتَارَهُ الْمَجْدُ في « شَرْحِهِ » ، وَحَفِيدُهُ ، وَابْنُ عَبْدِوسٍ في « تَذَكُّرَتِهِ » . وَجَزَمَ به في « الْوَجِيزِ » ، و « نِهَايَةِ »

حَنِيفَةٌ : يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ جَمِيعِ النَّجَاسَاتِ ؛ لِأَنَّهَا يُكْتَفَى فِيهَا بِالْمَسْحِ فِي مَحَلِّ الِاسْتِنْجَاءِ ، فَلَوْ لَمْ يُعْفَ عَنْ يَسِيرِهَا ، لَمْ يَكْفِ فِيهَا الْمَسْحُ ، وَلِأَنَّهُ

ابن رَزِين ، و « نَظْمُهَا » . وَصَحَّحَهُ فِي « تَصْحِيحِ الْفُرُوعِ » . وَقَدَّمَهُ الشَّارِحُ ، وَابْنُ رَزِينِ . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، و « الْمَذْهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْكَافِي » ، و « الْمُحَرَّرِ » ، و « النَّظْمِ » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، و « الْفَائِقِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « ابْنِ عُيَيْدَانَ » . وَأَمَّا الْمَنِيُّ ، إِذَا قُلْنَا بِنَجَاسَتِهِ ، فَلَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَالْمُصَنِّفُ هُنَا ، و « الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » . قَالَ ابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » : هَذَا الْمَذْهَبُ . وَعَنْهُ ، يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ . قَطَعَ بِهِ الْخِرَقِيُّ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَالشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، فِي « شَرْحِ الْعُمْدَةِ » . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، فِي أَظْهَرِ الرَّوَايَتَيْنِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : هَذَا ظَاهِرُ النَّصِّ . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، و « الْمَذْهَبِ » ، و « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « الْكَافِي » ، و « الْمُحَرَّرِ » ، و « النَّظْمِ » ، و « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « ابْنِ عُيَيْدَانَ » ، و « الزَّرْكَشِيُّ » . وَيَأْتِي قَرِيبًا ؛ إِذَا قُلْنَا : هُوَ نَجِسٌ . هَلْ يُجْزَى فَرَكُهُ بِإِسْرِهِ مُطْلَقًا ، أَوْ مِنَ الرَّجُلِ ؟

تَنْبِيهِ : ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّهُ لَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ شَيْءٍ مِنَ النَّجَاسَاتِ غَيْرَ مَا تَقَدَّمَ ، وَتَمَّ مَسَائِلُ ؛ مِنْهَا ، دَمُ الْبَقِ ، وَالْقَمَلِ ، وَالْبَرَاغِيثِ ، وَالذُّبَابِ ، وَنَحْوُهَا ، يُعْفَى عَنْ ذَلِكَ ، عَلَى الْقَوْلِ بِنَجَاسَتِهِ ، بِإِزْوَاعٍ . قَالَ الْأَصْحَابُ . وَمِنْهَا ، بَقِيَّةُ دَمِ اللَّحْمِ الْمَأْكُولِ مِنْ غَيْرِ الْعُرُوقِ ، يُعْفَى عَنْهُ عَلَى الْقَوْلِ بِنَجَاسَتِهِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ . وَمِنْهَا ، يَسِيرُ النَّجَاسَةِ ، إِذَا كَانَتْ عَلَى أَسْفَلِ الْخُفِّ وَالْجِذَاءِ بَعْدَ الدَّلَالَةِ ، يُعْفَى عَنْهُ عَلَى الْقَوْلِ بِنَجَاسَتِهِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَغَيْرِهِ . وَقَطَعَ بِهِ الْأَصْحَابُ . وَمِنْهَا ، يَسِيرُ سَلْسِلِ الْبَوْلِ ، مَعَ كِلَالِ التَّحْفِظِ ، يُعْفَى عَنْهُ . قَالَ النَّاطِلُ : قُلْتُ : وَظَاهِرُ

يَشْقُ التَّحَرُّزُ مِنْهُ ، أَشْبَهُ الدَّمِّ . وَلَنَا ، عُمُومُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ ^(١) . وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « تَنْزَهُوا مِنَ الْبَوْلِ ، فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنْهُ » ^(٢) . وَلِأَنَّهَا نَجَاسَةٌ لَا تَشْقُ إِزَالَتُهَا ، فَوَجِبَتْ كَالْكَثِيرِ ، وَأَمَّا

كَلَامُ الْأَكْثَرِ ، عَدَمُ الْعَفْوِ . وَعَلَى قِيَاسِهِ يَسِيرُ دَمِ الْمُسْتَحَاضَةِ . وَمِنْهَا ، يَسِيرُ دُخَانُ النَّجَاسَةِ ، وَغُبَارُهَا وَبُخَارُهَا ، يُعْفَى عَنْهُ ، مَا لَمْ تَظْهَرْ لَهُ صِفَةٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْكَافِي » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « النَّظْمِ » . قَالَ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَغَيْرِهِمْ : يُعْفَى عَنْ ذَلِكَ مَا لَمْ يَتَكَثَّفْ . زَادَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَقِيلَ : مَا لَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَيَظْهَرُ لَهُ صِفَةٌ . وَقِيلَ : أَوْ تَعَذَّرَ أَوْ تَعَسَّرَ التَّحَرُّزُ مِنْهُ . وَأُطْلِقَ أَبُو الْمَعَالِي الْعَفْوَ عَنْ غُبَارِ النَّجَاسَةِ ، وَلَمْ يُقَيِّدْهُ بِالْيَسِيرِ ؛ لِأَنَّ التَّحَرُّزَ لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ، قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهَذَا مُتَوَجِّهٌ . وَقِيلَ : لَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ ذَلِكَ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَقَالَ : وَلَوْ هَبَّتْ رِيحٌ فَأَصَابَ شَيْئًا رَطْبًا غُبَارُ نَجَسٍ مِنْ طَرِيقٍ أَوْ غَيْرِهِ ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْمَسْأَلَةِ . وَذَكَرَ الْأَزْجِيُّ النَّجَاسَةَ بِهِ . وَمِنْهَا ، يَسِيرُ بَوْلُ الْمَأْكُولِ وَرَوْثُهُ ، عَلَى الْقَوْلِ بِنَجَاسَتِهِمَا ، عَلَى مَا يَأْتِي ، يُعْفَى عَنْهُ فِي رِوَايَةٍ ، ^(٣) وَهُوَ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ^(٤) . جَزَمَ بِهِ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » . وَاخْتَارَهُ ابْنُ تَمِيمٍ . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَعَنْهُ ، لَا يُعْفَى عَنْهُ . وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ هُنَا . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » .

(١) سورة المدثر ٤ .

(٢) أخرجه الدارقطني ، في : باب نجاسة البول والأمر بالتنزه منه والحكم في بول ما يؤكل لحمه ، من كتاب الطهارة ، عن أنس ، وقال : المحفوظ مرسل . سنن الدارقطني ١٢٧/١ .

(٣ - ٤) زيادة من :

الشرح الكبير الدَّمُ فَإِنَّهُ يَشْتَقُّ التَّحَرُّزُ مِنْهُ ، فَإِنَّ [٩٨/١ ط] الْإِنْسَانَ لَا يَكَادُ يَحْلُو مِنْ بَشَرَةٍ ، أَوْ حَكَّةٍ ، أَوْ دُمْلٍ ، وَيَخْرُجُ مِنْ أَنْفِهِ وَغَيْرِهِ ، فَيَشْتَقُّ التَّحَرُّزُ مِنْ يَسِيرِهِ أَكْثَرَ مِنْ كَثِيرِهِ ، وَلِهَذَا فُرِّقَ فِي الْوَضُوءِ بَيْنَ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ .

الإصناف وزاد ، وَمِنْهُ وَفَيْتُهُ . وَذَكَرَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الرَّوَايَةَ الْأُولَى فِي « الْفَائِقِ » . وَمِنْهَا ، يَسِيرُ بَوْلُ الْحِمَارِ ، وَالْبَغْلِ ، وَرَوْثُهُمَا ، وَكَذَا يَسِيرُ بَوْلُ كُلِّ بَهِيمٍ نَجَسٍ أَوْ طَاهِرٍ لَا يُؤْكَلُ ، وَيَنْجَسُ بِمَوْتِهِ ، لَا يُغْفَى عَنْهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَه الْمَجْدُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرِهِ . وَعَنْهُ ، يُغْفَى عَنْهُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » ، فِي رَوْثِ الْبَغْلِ وَالْحِمَارِ . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الرَّعَائِيَّتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَّيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْدَانَ » . وَمِنْهَا ، يَسِيرُ نَجَاسَةُ الْجَلَّالَةِ قَبْلَ حَبْسِهَا ، لَا يُغْفَى عَنْهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يُغْفَى عَنْهُ . وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي « الرَّعَايَةِ » . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الرَّعَائِيَّتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَّيْنِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَمِنْهَا ، يَسِيرُ الْوَدَى لَا يُغْفَى عَنْهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يُغْفَى عَنْهُ ، وَهُوَ رَوَايَةٌ فِي « الرَّعَايَةِ » . وَأَطْلَقَهُمَا فِيهَا ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَمِنْهَا ، مَا قَالَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » ؛ يُغْفَى عَنْ يَسِيرِ الْمَاءِ النَّجَسِ بِمَا غُفِيَ عَنْهُ مِنْ دَمٍ وَنَحْوِهِ ، فِي الْأَصَحِّ . وَاخْتَارَ الْعَفْوُ عَنْ يَسِيرِ مَا لَا يُدْرِكُهُ الطَّرْفُ ، ثُمَّ قَالَ : وَقِيلَ : إِنْ سَقَطَ ذُبَابٌ عَلَى نَجَاسَةِ رَطْبَةٍ ، ثُمَّ وَقَعَ فِي مَائِعٍ أَوْ رَطْبٍ ، نَجَسَ ، وَإِلَّا فَلَا ، إِنْ مَضَى زَمَنٌ يَجِفُّ فِيهِ . وَقِيلَ : يُغْفَى عَمَّا يَشْتَقُّ التَّحَرُّزُ مِنْهُ [٦٢/١ ط] غَالِبًا . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ الْعَفْوُ عَنْ يَسِيرِ جَمِيعِ النَّجَاسَاتِ مُطْلَقًا ، فِي الْأَطْعِمَةِ وَغَيْرِهَا ، حَتَّى بَغْرِ الْفَارِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَمَعْنَاهُ اخْتِيَارُ صَاحِبِ « النَّظْمِ » . قُلْتُ : قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : قُلْتُ : الْأُولَى الْعَفْوُ عَنْهُ فِي الثِّيَابِ وَالْأَطْعِمَةِ ؛ لِعَظَمِ الْمَشَقَّةِ ، وَلَا يَشْكُ ذُو عَقْلِ فِي عُمُومِ الْبَلَوَى بِهِ ، وَلَا سِيَّمَا فِي الطَّوَا حِينَ ، وَمَعَاصِرِ السُّكْرِ ، وَالزَّيْتِ ، وَهُوَ أَشَقُّ صَيَانَةً مِنْ سُورِ

الفَار ، وَمِنْ دَمِ الذُّبَابِ ، وَنَحْوِهِ ، وَرَجِيْعِهِ ، وَقَدْ اخْتَارَ طَهَارَتَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ . انْتَهَى . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : إِذَا قَلْنَا : يُعْفَى عَنْ يَسِيرِ النَّبِيذِ الْمُخْتَلَفِ فِيهِ ؛ لِأَجْلِ الْخِلَافِ فِيهِ . فَالْخِلَافُ فِي الْكَلْبِ أَظْهَرُ وَأَقْوَى . انْتَهَى . وَأَمَّا طِينُ الشَّوَارِعِ ؛ فَمَا طُنْتُ نَجَاسَتَهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَهُوَ طَاهِرٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : هُوَ طَاهِرٌ مَا لَمْ تُعْلَمْ نَجَاسَتُهُ . قَالَ فِي الْقَاعِدَةِ التَّاسِعَةِ وَالْخَمْسِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ : طَاهِرٌ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ فِي مَوَاضِعَ ، وَجَعَلَهُ الْمُجَدُّ فِي « شَرْحِهِ » الْمَذْهَبَ ، تَرْجِيحًا لِلأَصْلِ ؛ وَهُوَ الطَّهَارَةُ فِي الْأَعْيَانِ كُلِّهَا . قَالَ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَطِينُ الشَّوَارِعِ طَاهِرٌ إِنْ جُهِلَ حَالُهُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْمُنَوَّرِ » ، وَ « الْمُنتَحَبِ » ، وَ « النَّظْمِ » . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ نَجِسٌ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : اخْتَارَهَا بَعْضُ الْأَصْحَابِ . فَعَلَيْهَا يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ . قَالَ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » : يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، فِي الْأَصَحِّ . وَصَحَّحَهُ فِي « النَّظْمِ » . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » . وَإِلَيْهِ مِثْلُ صَاحِبِ « التَّلْخِيصِ » . وَهُوَ اخْتِمَالٌ مِنْ عِنْدِهِ فِي اخْتَارِهِ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَقِيلَ : لَا يُعْفَى عَنْهُ . قَالَ فِي « التَّلْخِيصِ » : وَلَمْ أَعْرِفْ لِأَصْحَابِنَا فِيهِ قَوْلًا صَرِيحًا ، وَظَاهَرُ كَلَامِهِمْ ، أَنَّهُ لَا يُعْفَى عَنْهُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » . وَذَكَرَ صَاحِبُ « الْمُهِمِّ » ، أَنَّ ابْنَ تَمِيمٍ قَالَ : إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ ، فَفِي نَجَاسَةِ الْأَرْضِ رَوَايَتَانِ ، فَإِذَا جَاءَ الصَّيْفُ ، حُكِمَ بِطَهَارَتِهَا ، رَوَايَةً وَاحِدَةً . فَإِنْ عُلِمَ نَجَاسَتُهَا ، فَهِيَ نَجِسَةٌ ، وَيُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْوَجْهَيْنِ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : يُعْفَى عَنْ يَسِيرِهِ ، فِي أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ . وَصَحَّحَهُ فِي « النَّظْمِ » . قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : لَوْ تَحَقَّقَتْ نَجَاسَةُ طِينِ الشَّوَارِعِ ، عُفِيَ عَنْ يَسِيرِهِ ؛ لِمَشَقَّةِ التَّحَرُّزِ عَنْهُ . ذَكَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، وَاخْتَارَهُ . انْتَهَى . وَقِيلَ : لَا

يُغْفَى عنه . وقيل : يُغْفَى عن يسيره إن شقَّ ، وإلا فلا . وقطع ابن تميم ، وابن حمدان ، أن تراب الشارع طاهر . واختاره الشيخ تقي الدين ، وقال : هو أصحُّ القولين .

تنبيه : حيث قلنا بالعفو فيما تقدَّم ، فمحله في الجامدات دون المائعات ، إلا عند الشيخ تقي الدين ؛ فإنَّ عنده ، يُغْفَى عن يسير النجاسات في الأطعمة أيضاً ، كما تقدَّم قريباً .

فائدتان ؛ إحداهما ، ما يُغْفَى عن يسيره ، يُغْفَى عن أثر كثيره على جسمٍ صَقِيلٍ بعد مسحِه . قاله المصنِّف ، ومن بعده . الثانية ، حدُّ اليسير هنا ما لم ينقُضِ الوضوء ، وحدُّ الكثير ما نقُضَ ، على ما تقدَّم في بابِ نواقضِ الوضوء من الأقوال والروايات ، فما لم ينقُضْ هناك ، فهو يسيرٌ هنا ، وما نقُضَ هناك فهو كثيرٌ هنا . وهذا المذهب ، وعليه أكثر الأصحاب ، وهو ظاهر ما جزم به في « الفروع » ، لكنَّ ظاهرَ عبارته مُشْكِلٌ ، يأتي بيانه . وقطع به المصنِّف ، والشارح ، وابن مُتَجَيِّ في « شرحه » ، وغيرهم . ولكنَّ قَدَمَ في « الفائق » هنا ؛ ما يستفحشُه كلُّ إنسانٍ بحسبه ، وقَدَمَ هناك ؛ ما فحشَ في أنفُسِ أوساطِ الناس ، وقَدَمَ في « المستوعب » هناك ؛ ما فحشَ في النَّفسِ ، وقَدَمَ هنا ؛ اليسيرُ ما دُونَ شَيْءٍ في شَيْءٍ . وقال في « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وتبعه ابنُ عبيدان ، بعد أن ذكر بعضَ الأقوال التي في المسألة هنا : وقيل : الكثيرُ ما ينقُضُ الوضوء . وقال في نواقضِ الوضوء : وعنه ، الكثيرُ ما لا يُغْفَى عنه في الصَّلَاةِ . فظاهرُه عَدَمُ الْبِنَاءِ . وقَدَمَ في « الرِّعَايَتَيْنِ » هنا ؛ أنَّ الكثيرَ ما فحشَ في نفوسِ أوساطِ الناس ، كما قدَّمه هناك . وقَدَمَ ابنُ تميمٍ في المَوْضِعَيْنِ ؛ ما فحشَ في نفسِ كلِّ إنسانٍ بحسبه . وعنه ، اليسيرُ ما دُونَ شَيْءٍ في شَيْءٍ . وقَدَّمه في « المستوعب » ، كما تقدَّم . وعنه ، هو ما دُونَ قَدْرِ الْكَفِّ .

وعنه ، ما دُونَ فِترٍ في فِترٍ . وهو قولٌ في « المُستوعِبِ » . وعنه ، هو القَطْرَةُ والقَطْرَتان ، وما زاد عليهما فكثيرٌ . وعنه ، اليسيرُ ما دُونَ ذِرَاعٍ في ذِرَاعٍ . حكّاها أبو الحُسَيْن . وعنه ، ما دُونَ قَدَمٍ . وعنه ، ما يَرْفَعُهُ الإنسانُ بِأَصَابِعِهِ الحَمْسِ . وعنه ، هو قَدْرُ عَشْرِ أَصَابِعٍ . حكّاها ابنُ عُيَيْدَانَ . وقال ابنُ أُمَيٍّ موسى : ما فَحَشَ في نفسِ المُصَلِّي ، لا تَصِحُّ الصَّلَاةُ معه ، وما لم يَفْحَشْ إِنْ بَلَغَ الفِترَ ، لم تَصِحَّ ، وإِلَّا صَحَّتْ . قلتُ : هذه الأقوالُ التَّسْعَةُ الضَّعِيفَةُ ، لا دَلِيلَ عليها ، والمذهبُ أَنَّ الكثيرَ ما فَحَشَ في النَّفْسِ ، واليسيرُ [٦٣/١ و] ما لم يَفْحَشْ في النَّفْسِ ، لكن هل كُلُّ إنسانٍ بِحَسَبِهِ أو الاعتبارُ بأَوْسَاطِ النَّاسِ ؟ على ما تَقَدَّمَ في بابِ نواقضِ الوضوءِ .

تبيين ؛ أَحَدُهُما ، قال في « الفروع » : واليسيرُ قَدْرٌ ما نَقَضَ . وظاهرُهُ مُشْكِلٌ ؛ لِأَنَّ الِيسِيرَ قَدْرٌ ما لم يَنْقُضْ ، فَإِذَا أَنْ يَكُونَ : والكثيرُ قَدْرٌ ما نَقَضَ . وحصلَ سَبْقُ قَلَمٍ ، فكَتَبَ : واليسيرُ . وَإِذَا أَنْ يَكُونَ : قَدْرٌ ما لم يَنْقُضْ . وسَقَطَ لَفْظُ « لم » . قال شيخُنَا : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ لَفْظُ « قَدْرٌ » مُنَوَّنَةً ، و « ما » نَافِيَةً ، فَيَسْتَقِيمُ الكلامُ ، وهو بعيدٌ الثَّانِي ، مَحَلُّ الخِلَافِ هنا في الِيسِيرِ عِنْدَ ابنِ تَمِيمٍ ، وابنِ حَمْدَانَ في « الرِّعَايَةِ الكُبْرَى » ، في الدَّمِ ونحوِهِ لا غير ؛ قال ابنُ تَمِيمٍ ، بعدَ أَنْ حَكَى الخِلَافَ المُتَقَدِّمَ : كثيرُ القَيِّءِ مِلءُ الفَمِ . وعنه ، نَصْفُهُ . وعنه ، ما زادَ على التَّوَاةِ . وعنه ، هو كالِدَمِ سِوَاءٍ . ذَكَرَهَا أبو الحُسَيْنِ . ومِلءُ الفَمِ ، ما يَمْتَنِعُ الكلامُ معه ، في وَجْهِهِ ، وفي آخِرِهِ ، ما لم يُمَكِّنْ لِمَسَاكِهِ ، ذَكَرَهَا القَاضِي في « مُقْبِعِهِ » . انتهى . وظاهرُ كلامِ غيرِهما شُمُولُ غيرِ الدَّمِ مِمَّا يُمَكِّنُ وجودَهُ ؛ كَالْقَيِّءِ ونحوِهِ . وقَدَّمَهُ في « الفائقِ » .

المقنع
وَلَا يَنْجُسُ الْآدَمِيَّ بِالْمَوْتِ ، وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ ؛ كَالذُّبَابِ
وغيره

الشرح الكبير

٢٠٦ - مسألة : (وَلَا يَنْجُسُ الْآدَمِيَّ بِالْمَوْتِ ، وَلَا مَا لَا نَفْسَ لَهُ
سَائِلَةٌ ، كَالذُّبَابِ وَغيره) ظاهر المذهب أَنَّ الْآدَمِيَّ طَاهِرٌ حَيًّا وَمَيِّتًا ؛ لقَوْلِ
النَّبِيِّ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ لَا يَنْجُسُ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وعن أحمد ، أَنَّهُ
سُئِلَ عَنْ بَيْتٍ وَقَعَ فِيهَا إِنْسَانٌ ، فَمَاتَ ، فَقَالَ : تُنَزَّحُ حَتَّى تَغْلِبَهُمْ . وهو
مذهب أبي حنيفة ، قَالَ : يَنْجُسُ ، وَيَطْهَرُ بِالْعَسَلِ ؛ لِأَنَّهُ حَيَوَانٌ لَهُ نَفْسٌ
سَائِلَةٌ ، فَنجَسَ بِالْمَوْتِ ، كَسَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ . وللشافعي قَوْلَانِ ،
كَالْرَوَائِتَيْنِ . والصحيحُ الْأَوَّلُ ؛ لِلخَبَرِ ، وَلِأَنَّهُ آدَمِيٌّ ، فَلَمْ يَنْجُسْ
بِالْمَوْتِ ، كَالشَّهِيدِ ، وَلِأَنَّهُ لَوْ نجَسَ بِالْمَوْتِ ، لَمْ يَطْهَرُ بِالْعَسَلِ ،
كَالْحَيَوَانَاتِ الَّتِي تُنَجَّسُ بِالمَوْتِ .

الإنصاف

قوله : وَلَا يَنْجُسُ الْآدَمِيَّ بِالْمَوْتِ . هذا المذهب ، وعليه جمهور الأصحاب ،
مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا ، وَسواءُ جُمَلَتُهُ وَأَطْرَافُهُ وَأَبْضَاعُهُ . ^(٢) وَقَالَ الزَّرْكَشِيُّ فِي
بَعْضِ كُتُبِهِ ^(٣) ، وَقَالَ الْقَاضِي فِي بَعْضِ كُتُبِهِ . قَالَ الْمُصَنِّفُ ، فِي « الْمُغْنَى » : لَمْ
يُفَرِّقْ أَصْحَابُنَا بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْكَافِرِ ؛ لِاسْتَوَائِهِمَا فِي الْآدَمِيَّةِ وَفِي الْحَيَاةِ . وَعنه ،
يَنْجُسُ مُطْلَقًا . فعليها قَالَ شَارِحُ « الْمُحَرَّرِ » : لَا يَنْجُسُ الشَّهِيدُ بِالْقَتْلِ . ذَكَرَهُ
الْقَاضِي . ، وَالشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَالْمَجْدُ ، وَصَاحِبُ « الْمُغْنَى » ، وَغيرهم .
وَأُطْلِقَ هُمَا فِي « الْمُحَرَّرِ » . وَقِيلَ : يَنْجُسُ الْكَافِرُ ، ذُوْنَ الْمُسْلِمِ . وهو أَحْتِمَالٌ
فِي « الْمُغْنَى » . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَتَابَعَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » :

(١) تقدم تخريجه في صفحة ١٥٥ .

(٢ - ٣) زيادة من :

فصل : ولم يُفَرِّق أصحابنا بين المسلم والكافر ؛ لاستوائيهما في حال الحياة ، قال شيخنا ^(١) : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَنْجُسَ الْكَافِرُ بِمَوْتِهِ ؛ لِأَنَّ الْحَبَرَ إِنَّمَا وَرَدَ فِي الْمُسْلِمِ ، وَلَا يُقَاسُ الْكَافِرُ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ ، وَلَا حُرْمَةٌ لَهُ كَالْمُسْلِمِ .

فصل : وَحُكْمُ أَجْزَاءِ الْآدَمِيِّ وَأَبْعَاضِهِ حُكْمُ جُمْلَتِهِ ، سَوَاءً انْفَصَلَتْ فِي حَيَاتِهِ أَوْ بَعْدَ مَوْتِهِ ؛ لِأَنَّهَا أَجْزَاءٌ مِنْ جُمْلَةٍ ^(٢) ، فَكَانَ حُكْمُهَا ^(٣) كَحُكْمِهَا ، كَسَائِرِ ^(٤) الْحَيَوَانَاتِ الطَّاهِرَةِ وَالنَّجَسَةِ . وَذَكَرَ الْقَاضِي أَنَّهَا نَجِسَةٌ ، رَوَايَةً وَاحِدَةً ؛ لِأَنَّهَا لَا حُرْمَةَ لَهَا ، بِدَلِيلِ أَنَّهَا لَا يُصَلَّى عَلَيْهَا . وَمَا ذَكَرَهُ مَمْنُوعٌ ؛ لِأَنَّ ^(٥) لَهَا حُرْمَةً ؛ فَإِنَّ كَسْرَ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ وَهُوَ حَيٌّ ، وَلِأَنَّهُ يُصَلَّى عَلَيْهَا إِذَا وُجِدَتْ مِنَ الْمَيِّتِ ، ثُمَّ يَبْطُلُ بِشَهِيدٍ الْمَعْرَكَةِ ، فَإِنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ ، وَهُوَ طَاهِرٌ .

يَنْجُسُ الْكَافِرُ بِمَوْتِهِ ، عَلَى كِلَا الْمَذْهَبَيْنِ فِي الْمُسْلِمِ ، وَلَا يَطْهَرُ بِالْغُسْلِ أَبَدًا ، كَالشَّاةِ . وَخَصَّ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، فِي شَرْحِ « الْعُمْدَةِ » الْخِلَافَ بِالْمُسْلِمِ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ فِي الْكَافِرِ . وَعَنْهُ ، يَنْجُسُ طَرَفُ الْآدَمِيِّ ، مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا . صَحَّحَهُمَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ ، وَأَبْطَلَ قِيَاسَ الْجُمْلَةِ عَلَى الطَّرَفِ فِي النَّجَاسَةِ بِالشَّهِيدِ ، فَإِنَّهُ يَنْجُسُ طَرَفُهُ بِقَطْعِهِ ، وَلَوْ قُتِلَ كَانَ طَاهِرًا ؛ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ مِنَ الْحُرْمَةِ مَا لَيْسَ لِلطَّرَفِ ، بِدَلِيلِ الْغُسْلِ وَالصَّلَاةِ . وَرَدَّه الْمُصَنِّفُ فِي « الْمُغْنَى » ،

(١) انظر : المغنى ٦٣/١ .

(٢) في الأصل : « جملة » .

(٣) في الأصل : « كحكم » .

(٤) في م : « فإن » .

فصل : وما لا نفس له سائلة ، لا ينجس بالموت ، والمراد بالنفس الدَّم ، فإنَّ العَرَبَ تُسَمِّي الدَّمَ نَفْسًا ، قال الشاعر ^(١) :

تُبْتُ أَنْ بَنَى سُحَيْمٌ أَذْخَلُوا أَيْبَاءَهُمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُنْذِرِ

أى دَمِهِ ^(٢) . وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ : نَفْسَاءُ ؛ لَسَيِّلَانِ دَمِهَا عِنْدَ الْوِلَادَةِ ، وَيُقَالُ : نَفَسَتْ ^(٣) الْمَرْأَةُ . إِذَا حَاضَتْ . فَكُلُّ مَا لَيْسَ لَهُ دَمٌ سَائِلٌ مِنْ حَيَوَانِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ، مِنَ الْعَلَقِ ، وَالذِّيدَانِ ، وَالسَّرَطَانِ ، وَنَحْوِهَا ، لَا

الإِنصاف

وغيره . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُحَرَّرِ » . فَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَا يَنْجُسُ بِالْمَوْتِ ، لَوْ وَقَعَ فِي مَاءٍ غَيْرِهِ ، لَمْ يَنْجُسِ الْمَاءُ . ذَكَرَهُ فِي « الْفُصُولِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » « خِلَافًا » لِلْمُسْتَوْعِبِ . وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ ابْنُ تَمِيمٍ . قُلْتُ : فَيُعَالَى بِهَا عَلَى قَوْلِ صَاحِبِ « الْمُسْتَوْعِبِ » . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : قَالَ أَصْحَابُنَا : رِوَايَةُ التَّنَجِيسِ ، حَيْثُ اعْتَبِرَ كَثْرَةُ الْمَاءِ الْخَارِجِ ، يُخْرَجُ مِنْهُ ، لَا لِنَجَاسَةٍ فِي نَفْسِهِ . قَالَ : وَلَا يَصِحُّ ، كَمَا لَا فَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَقِيَّةِ الْحَيَوَانِ . وَيَأْتِي إِذَا سَقَطَتْ سِنُهُ فَأَعَادَهَا بِحَرَارَتِهَا .

تَنْبِيهِ : مُحَلُّ الْخِلَافِ فِي غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِنَّهُ لَا خِلَافَ فِيهِ . قَالَهُ الزَّرْكَشِيُّ . قُلْتُ : وَعَلَى قِيَاسِهِ سَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَهَذَا مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ .

قَوْلُهُ : وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ . يَعْنِي لَا يَنْجُسُ بِالْمَوْتِ إِذَا لَمْ يَتَوَلَّدَ مِنَ النَّجَاسَةِ .

(١) هُوَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ ، وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ٤٧ .

(٢) التَّامُورُ : دَمُ الْقَلْبِ ، وَعَمَّ بَعْضُهُمْ بِهِ كُلَّ دَمٍ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَيْ مَهْجَةُ نَفْسِهِ ، وَكَانُوا قَطْلُوهُ لَلِّسَانِ (ت م ر) .

(٣) مِنْ بَابِ تَعَبٍ . وَنَقَلَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ « نَفَسَتْ » بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَيْضًا ، وَلَيْسَ بِمَشْهُورٍ فِي الْكُتُبِ . الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ .

يَنْجُسُ بِالْمَوْتِ ، وَلَا يُنَجِّسُ الْمَاءَ إِذَا مَاتَ فِيهِ ، فِي قَوْلِ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : لَا أَعْلَمُ فِي ذَلِكَ خِلَافًا ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ أَحَدِ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ ، فَإِنَّ عِنْدَهُ فِي تَنْجِيسِ الْمَاءِ إِذَا مَاتَ فِيهِ قَوْلَيْنِ . فَأَمَّا الْحَيَوَانُ فِي نَفْسِهِ ، فَهُوَ عِنْدَهُ نَجِسٌ ، قَوْلًا [١٩٩/١] وَاحِدًا ؛ لِأَنَّهُ حَيَوَانٌ لَا يُؤْكَلُ ، لَا لِحُرْمَتِهِ ، فَتَنْجُسُ بِالْمَوْتِ ، كَالْبُغْلِ وَالْحِمَارِ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ ، فَلْيَمْقُلْهُ ، فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءٌ ، وَفِي الْآخَرِ شِفَاءٌ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَفِي لَفْظٍ : « فَلْيَغْمِسْهُ كُلَّهُ ثُمَّ لِيَطْرَحْهُ » ^(١) . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : مَقْلُهُ لَيْسَ بِقَتْلِهِ ^(٢) . قُلْنَا : اللَّفْظُ عَامٌّ فِي كُلِّ شَرَابٍ بَارِدٍ ، أَوْ حَارٍّ ، أَوْ دُهْنٍ ، مِمَّا يَمُوتُ بَعْمَسِهِ فِيهِ ، فَلَوْ كَانَ يُنَجِّسُ الشَّرَابَ كَانَ أَمْرًا بِإِفْسَادِهِ ، وَقَدْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِسَلْمَانَ : « يَا سَلْمَانُ ،

وهذا المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب . وعنه ، يَنْجُسُ . واختاره بعضُ الأصحاب . إنَّ لم يكن يؤْكَلُ . فعلى المذهب أيضًا ، لا يُكْرَهُ ما ماتَ فيه . وَوَجَّهَ فِي « الْفُرُوعِ » اِحْتِمَالًا بِالْكَرَاهَةِ . وَعَلَى الْمَذْهَبِ أَيْضًا ، لَا يُنَجِّسُ مَا مَاتَ فِيهِ ،

(١) بلفظ « فليمقله » أو « فامقلوه » أخرجه أبو داود ، في : باب الذباب يقع في الطعام ، من كتاب الأطلعة . سنن أبي داود ٢ / ٣٢٨ . وابن ماجه ، في : باب يقع الذباب في الإناء ، من كتاب الطب . سنن ابن ماجه ٢ / ١١٥٩ . والنسائي ، في : باب الذباب يقع في الإناء ، من كتاب الفرع والعروة . المجتبى ٧ / ١٥٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣ / ٢٤ ، ٦٧ .

ويلفظ : « فليغمسه » أخرجه البخاري ، في : باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم .. إلخ ، من كتاب بدء الخلق ، وفي : باب إذا وقع الذباب في الإناء ، من كتاب الطب . صحيح البخاري ٤ / ١٥٨ ، ٧ / ١٨١ . وابن ماجه ، في : باب يقع الذباب في الإناء ، من كتاب الطب . سنن ابن ماجه ٢ / ١١٥٩ . والدارمي ، في : باب الذباب يقع في الطعام ، من كتاب الأطلعة . سنن الدارمي ٢ / ٩٩ . والإمام أحمد ، في المسند ٢ / ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٣ ، ٣٤٠ ، ٣٥٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٨ ، ٤٤٣ .

(٢) في م : « يقتله » .

أَيَّمَا طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ مَاتَتْ فِيهِ دَابَّةٌ ، لَيْسَ لَهَا نَفْسٌ سَائِلَةٌ ، فَهُوَ الْحَلَالُ ؛ أَكْلُهُ ، وَشُرْبُهُ ، وَوُضُوؤُهُ ^(١) . وَهَذَا صَرِيحٌ . أَخْرَجَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ ^(٢) . قَالَ التِّرْمِذِيُّ : يَرْوِيهِ بَقِيَّةُ ^(٣) ، وَهُوَ يُدَلِّسُ ، فَإِذَا رَوَى عَنِ الثَّقَاتِ جَوْدَ . وَلَئِنَّهُ لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ ، أَشْبَهَ دُودَ الْحَلِّ إِذَا مَاتَ فِيهِ ، فَإِنَّهُمْ سَلَّمُوا أَنَّ ذَلِكَ لَا يُنَجِّسُ إِلَّا أَنْ يُؤْخَذَ وَيُطْرَحَ فِيهِ ، أَوْ يَشُقَّ الْاِخْتِرَازُ مِنْهُ ، أَشْبَهَ مَا ذَكَرْنَا ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ لَا يُنَجِّسُ الْمَاءَ ، لَزِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَجِيسًا ، وَإِلَّا لَنَجَّسَ الْمَاءَ كَسَائِرِ النَّجَاسَاتِ .

فصل : فَأَمَّا إِنْ كَانَ مُتَوَلِّدًا مِنَ النَّجَاسَاتِ كَدُودِ الْحُشِّ ^(٤) ، وَصَرَاصِيرِهِ ، فَهُوَ نَجِيسٌ حَيًّا وَمَيِّتًا . ^(٥) إِلَّا إِذَا قُلْنَا : إِنَّ النَّجَاسَةَ تَطْهَرُ بِالِاسْتِحَالَةِ ^(٥) ؛ لِأَنَّهُ مُتَوَلِّدٌ مِنَ النَّجَاسَةِ ، فَكَانَ نَجِيسًا ، كَالْمُتَوَلِّدِ مِنَ الْكَلْبِ وَالْخِنْزِيرِ . قَالَ الْمَرْوُذِيُّ : قَالَ أَحْمَدُ : صَرَاصِيرُ الْكَنِيفِ وَالْبَالُوعَةِ إِذَا وَقَعَ فِي الْإِنَاءِ صُبًّا ، وَصَرَاصِيرُ الْبُئْرِ لَيْسَ هِيَ بِقَذِرَةٍ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَأْكُلُ الْعَذْرَةَ .

عَلَى الصَّحِيحِ . وَقِيلَ : لَا يُنَجِّسُ إِنْ شُقَّ التَّحَرُّزُ مِنْهُ ، وَإِلَّا تَنَجَّسَ . وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ

- (١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ مَا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ إِذَا مَاتَ فِي الْمَاءِ الْقَلِيلِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . السَّنَنِ الْكُبْرَى ٢٥٣/١ . وَالدَّارَقُطْنِيُّ ، فِي : بَابِ كُلِّ طَعَامٍ وَقَعَتْ فِيهِ دَابَّةٌ لَيْسَ لَهَا دَمٌ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنِ الدَّارَقُطْنِيِّ ٣٧/١ .
- (٢) بَعْدَهُ بِالْأَصْلِ : « وَالتِّرْمِذِيُّ » . وَلَمْ نَجِدْهُ فِي سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ . وَانْظُرْ : نَصَبُ الرَّايَةِ ١١٥/١ .
- (٣) أَيْ : ابْنُ الْوَلِيدِ بْنِ صَائِدٍ . انْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي : مِيزَانِ الْإِعْتِدَالِ ٣٣١/١ .
- (٤) أَصْلُ الْحُشِّ : الْبِسْتَانُ ، الْفَتْحُ أَكْثَرُ مِنَ الضَّمِّ ، وَبَيْتُ الْحُشِّ مَجَازٌ ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَقْضُونَ حَوَائِجَهُمْ فِي الْبِسَاتَيْنِ ، فَلَمَّا اتَّخَذُوا الْكَنْفَ وَجَعَلُوهَا خَلْفًا عَنْهَا أَطْلَقُوا عَلَيْهَا ذَلِكَ الْاسْمَ . الْمَصْبَاحُ النَّمِيرُ .
- (٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

فصل : وما له نفس سائلة من الحيوان غير الآدمي ، ينقسم قسمين ؛ أحدهما ، (١) ما ميته طاهرة ، وهو السمك وسائر حيوان البحر الذي لا يعيش إلا في الماء ، فهو طاهر حياً وميتاً ؛ لأنه لو كان نجساً لم يُبح أكله . القسم الثاني ، مالا تُباح ميته غير الآدمي ؛ كحيوان البر المأكول ، وغيره ، وحيوان البحر الذي يعيش في البر ، كالضفدع ، والحية ، والتمساح ، ونحوه ، فكل ذلك ينجس بالموت ، وينجس الماء القليل إذا مات فيه ، والكثير إذا غيّر . وهذا قول ابن المبارك ، والشافعي ، وأبي يوسف . وقال مالك ، وأبو حنيفة ، ومحمد بن الحسن ، في الضفدع : لا تفسد الماء إذا مات فيه ؛ لأنها تعيش في الماء ، أشبهت السمك . ولنا ، أنها تنجس غير الماء ، فنجست الماء ، كحيوان البر ، ولأنه حيوان له نفس سائلة لا تُباح [٩٩/١ ظ] ميته (٢) ، أشبه طير الماء ، وبهذا فارق السمك .

تميم . وقال : جعل بعض أصحابنا الذباب والبق ممّا لا يمكن التحرّز منه . وعلى الرواية الثانية ، ينجس ما مات فيه ، على الصحيح . قدّمه الزركشي ، وابن تميم ، و « الفروع » . وقيل : لا ينجسه . قلت : فيعائني بها . وقيل : لا ينجسه ، إن شق التحرّز منه ، وإلا نجس . قال في « الرعاية » : وعنه ، ينجس إن لم يؤكل ؛ فينجس الماء القليل في الأصح ، إن أمكن التحرّز منه غالباً .

تنبيه : قوله : كالذباب ونحوه . فتحو الذباب ؛ البق ، والخنافس ، والعقارب ، والزنايب ، والسرطان ، والقمل ، والبراغيث ، والنحل ، والنمل ، والدود ، والصراصير ، والجعل ، ونحو ذلك . والصحيح من المذهب ، أن الوزغ

(١ - ١) في الأصل : « ما ميتة » . وفي م : « ميتة » .

(٢) في الأصل : « ميتة » .

فصل : وفي الوزغ وجهان ؛ أحدهما ، لا ينجس بالموت ؛ لأنه لا نفس له سائلة ، أشبه العقرب . والثاني ، أنه نجس ؛ لأن علياً ، رضي الله عنه ، كان يقول : إن مائت الوزغة أو الفأرة في الحب^(١) يصب ما فيه ، وإن مائت في بئر فانتزحها^(٢) حتى تغليكَ .

فصل : وإذا مات الحيوان في ماء لا تعلم^(٣) ، هل ينجس بالموت أم لا ؟ فالماء طاهر ؛ لأن الأصل طهارته ، والنجاسة مشكوك فيها . وكذلك إن شرب منه حيوان يشك في نجاسة سوره وطهارته ؛ لما ذكرنا .

لها نفس سائلة . نص عليه . كالحية ، وقدمه في « الفروع » ، و « مجمع البحرين » . واختاره القاضي . وقيل : ليس لها نفس سائلة . وأطلقهما « ابن تميم » ، و « المذهب » ، و « الرعايتين » ، و « المغنى » ، و « الشرح » ، و « ابن عبيدان » ، و « الحاوين » . وقال في « الرعاية » : وفي تنجيس الوزغ ودود القز وبزره وجهان .

فائدة : إذا مات في الماء اليسير حيوان لا يعلم ؛ هل ينجس بالموت أم لا ؟ لم ينجس الماء ، على الصحيح من المذهب . جزم به في « المغنى » ، و « الشرح » . قال المجتهد في « شريحه » : لم ينجس في أظهر الوجهين . وصححه في « مجمع البحرين » . قال في « القواعد » : وهو المرجح عند الأكثرين . وقيل : ينجس . وأطلقهما ابن تميم ، وابن حمدان ، وابن عبيدان . وكذا الحكم لو وجد فيه رؤته ، خلافاً ومذهباً . قاله في « القواعد » ، وغيره .

(١) في الأصل : « الحب » .

(٢) في الأصل : « فانتزعها » .

(٣ - ٣) في م : « إذا مات في الماء ما لا يعلم » .

وَبَوْلُ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ، وَرَوْثُهُ ، وَمَنِيَّةُ طَاهِرٍ . وَعَنهُ ، أَنَّهُ نَجِسٌ . ^{المقنع}

^{الشرح الكبير}

٢٠٧ - مسألة : (وَبَوْلُ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ، وَرَوْثُهُ ، وَمَنِيَّةُ طَاهِرٍ .
وعنه ، أَنَّهُ نَجِسٌ) اخْتَلَفَتِ الرِّوَايَةُ فِي بَوْلِ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ، وَرَوْثُهُ ، فَرَوَى
عن أحمد ، أَنَّهُ طَاهِرٌ . وهو ظاهر كلام الخريجي . وهو قول عطاء ،
والتحفي ، والثوري ، ومالك . ورخص في أبوال الغنم الزهري ، ويحيى
الأنصاري . قال ابن المنذر : أجمع كل من نحفظ عنه من أهل العلم
على إباحة الصلاة في مرائب الغنم ، إلا الشافعي ، فإنه اشترط أن تكون
سليمة من أبقارها وأبوالها . ورخص في ذرق^(١) الطائر الحكم ،
وحماذ ، وأبو حنيفة . وعن أحمد ، أَنَّ ذلك نجس . وهو قول الشافعي ،

^{الإنصاف}

وأطلقهما في « الفروع » [٦٣/١ ط] ، في كتاب الطهارة .

قوله : وَبَوْلُ مَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ وَرَوْثُهُ وَمَنِيَّةُ ، طاهر . وهذا المذهب بلا ريب ،
وعليه الأصحاب . وعنه ، ينجس . وأطلقهما في الروث والبول ، في
« الهداية » .

فائدة : قال في « الرعاية » ، و « ابن تميم » : ويجوز التداوى ببول الإبل ؛
للاثر ، وإن قلنا : هو نجس . وقال في « الآداب » : يجوز شرب أبوال الإبل
للضرورة . نص عليه في رواية صالح ، وعبد الله ، والميموني ، وجماعة . وأما
شربها لغير ضرورة ؛ فقال في رواية أبي داود : أَمَا مِنْ عِلَّةٍ فَنَعَمْ ، وَأَمَا رَجُلٌ
صَحِيحٌ ، فَلَا يُعْجِبُنِي . قال القاضي ، في كتاب « الطب » : يجب حمله على أحد
وجهين ؛ إما على طريق الكراهة ، أو على رواية نجاسته ، وأما على رواية طهارته ،
فيجوز شربه لغير ضرورة ، كسائر الأشرية . انتهى . وقطع بعض أصحابنا

(١) الذرق من الطائر ، كالنغوط من الإنسان .

وأبى ثور . ونحوه عن الحسن ؛ لعموم قوله ﷺ : « تَنَزَّهُوا مِنْ الْبَوْلِ »^(١) . ولأنه رَجِيعٌ ، فَأَشْبَهَ رَجِيعَ الْآدَمِيِّ . ولنا ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ الْعُرَيْنَيْنِ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِ الْإِبِلِ^(٢) . وَالتَّجِسُّ لَا يُبَاحُ شَرْبُهُ ، وَلَوْ

بالتَّحْرِيمِ مُطْلَقًا لغيرِ التَّدَاوِي . قال في « الآداب » : وهو أَشْهَرُ . وَيَأْتِي هَذَا وَغَيْرُهُ فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْجَنَائِزِ مُسْتَوْفَى مُحَرَّرًا .

تَبْيَاهَان ؛ أَحَدُهُمَا ، شَمِلَ كَلَامَ الْمُصَنِّفِ بَوْلَ السَّمَكِ وَنَحْوِهِ ، مِمَّا لَا يَنْجُسُ بِمَوْتِهِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، لَكِنَّ جَمْهَوْرَ الْأَصْحَابِ لَمْ يَحْكُ فِي طَهَارَتِهِ خِلَافًا . وَذَكَرَ فِي « الرُّعَايَةِ » احْتِمَالًا بِنَجَاسَتِهِ . وَفِي « الْمُسْتَوْعِبِ » وَغَيْرِهِ رِوَايَةٌ بِنَجَاسَتِهِ . الثَّانِي ، مَفْهُومُ كَلَامِهِ ، أَنَّ بَوْلَ مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ وَرَوْتُهُ ، إِذَا كَانَ طَاهِرًا ، نَجِسٌ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَمَفْهُومُ كَلَامِهِ ، أَنَّ مَنِيَّ مَا لَا يُؤْكَلُ لَحْمُهُ ، إِنْ كَانَ طَاهِرًا ، نَجِسٌ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ . جَزَمَ بِهِ فِي

(١) أخرجه الدارقطني ، في : باب نجاسة البول ... ، من كتاب الطهارة . سنن الدارقطني ١٢٧/١ .
(٢) أخرجه البخاري ، في : باب أبوال الإبل والدواب والغنم ومرايضها ، من كتاب الوضوء ، وفي : باب استعمال إبل الصدقة وألبانها لأبناء السبيل ، من كتاب الزكاة ، وفي : باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق ، من كتاب الجهاد ، وفي : باب قصة عكل وعرينة ، من كتاب المغازي ، وفي : ﴿ إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، في تفسير سورة المائدة ، من كتاب التفسير ، وفي : باب الدواء بأبوال الإبل ، وباب من خرج من أرض لا تملكه ، من كتاب الطب ، وفي أول كتاب المخاريب ، وفي : باب القسامة ، من كتاب الديات . صحيح البخاري ١/٦٧ ، ٦٨ ، ١٦٠/٢ ، ٧٥/٤ ، ١٦٤/٥ ، ١٦٥ ، ٦٥/٦ ، ١٦٠/٧ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ٢٠١/٨ ، ٢٠٢ ، ١٢/٩ . ومسلم ، في : باب حكم المخاريب والمرتدين ، من كتاب القسامة . صحيح مسلم ٣/١٢٩٦ ، ١٢٩٧ . وأبو داود ، في : باب ما جاء في المحاربة ، من كتاب الحدود . سنن أبي داود ٢/٤٤٣ ، ٤٤٤ ، والترمذي ، في : باب ما جاء في شرب أبوال الإبل ، من أبواب الأطعمة ، وفي الباب نفسه ، من أبواب الطب . عارضة الأحوذى ٨/٣٥ ، ١٩٧ . والنسائي ، في : باب بول ما يؤكل لحمه ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب تأويل قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ ، وباب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حميد ، وباب ذكر اختلاف طلحة بن مصرف ... إلخ ، من كتاب تحريم الدم . المجتبى ١/١٢٩ - ١٣١ ، ٨٦/٧ - ٩٢ . وابن ماجه ، في : باب من حارب وسعى في الأرض فسأدا ، من كتاب الحدود ، وفي : باب أبوال الإبل ، من كتاب الطب . سنن ابن ماجه ٢/٨٦١ ، ١١٥٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٣/١٠٧ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٠٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ .

أَبِيحَ لِلضَّرُورَةِ لَأَمَرَهُمْ بِغَسْلِ أَثَرِهِ إِذَا أَرَادُوا الصَّلَاةَ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ ، وَأَمَرَ بِالصَّلَاةِ فِيهَا . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَصَلَّى أَبُو مُوسَى فِي مَوْضِعٍ فِيهِ أَبْعَارُ الْغَنَمِ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ تَقَدَّمْتَ إِلَى هَهُنَا ؟ فَقَالَ : هَذَا وَذَلِكَ وَاحِدٌ . وَلَمْ يَكُنْ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مَا يُصَلُّونَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَوْطِئَةِ وَالْمُصَلِّيَاتِ ، وَإِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ عَلَى الْأَرْضِ . وَمَرَابِضُ الْغَنَمِ لَا تَحُلُو مِنْ أَبْعَارِهَا وَأَبْوَالِهَا ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يُبَاشِرُونَهَا فِي صَلَاتِهِمْ ، وَلَئِنَّهُ لَوْ كَانَ نَجِسًا لَتَنَجَّسَتِ الْحُبُوبُ الَّتِي تَدُوسُهَا الْبَقَرُ ، فَإِنَّهَا لَا تَسْلَمُ مِنْ أَبْوَالِهَا ، فَيَتَنَجَّسُ بَعْضُهَا ، فَيَخْتَلِطُ النَّجِسُ بِالطَّاهِرِ ، فَيَصِيرُ حُكْمُ الْجَمِيعِ حُكْمُ النَّجِسِ . وَحُكْمُ قَيْتِهِ وَمِنْهُ حُكْمُ بَوْلِهِ ؛ لَأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ .

« الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْح » ، وَ « ابْنُ عُيَيْنَانَ » . وَقِيلَ : طَاهِرٌ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَةِ » ، وَ « الْفَائِقِ » . وَمَحَلُّ هَذَا فِي غَيْرِ مَا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةٌ ، فَقَوْلُهُ وَرَوْنُهُ طَاهِرٌ فِي قَوْلِنَا . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَانَ . وَقَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ : وَجْهًا وَاحِدًا . ذَكَرَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَقَالَ : وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ نَجَاسَتُهُ ، إِذَا لَمْ يَكُنْ مَأْكُولًا .

(١) المتفق عليه هو حكاية فعله ﷺ .

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ أَبْوَالِ الْإِبِلِ وَالْذَوَابِ وَالْغَنَمِ وَمَرَابِضِهَا ، مِنْ كِتَابِ الْوُضُوءِ ، وَفِي : بَابِ هَلْ تَنْبِشُ قُبُورَ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيَتَخَذُ مَكَانَهَا مَسَاجِدَ ، وَبَابِ الصَّلَاةِ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٦٨/١ ، ١١٧ . وَمُسْلِمٌ ، فِي : بَابِ ابْتِنَاءِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ ، مِنْ كِتَابِ الْمَسَاجِدِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٣٧٣/١ ، ٣٧٤ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي بِنَاءِ الْمَسَاجِدِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنُ أَبِي دَاوُدَ ١٠٧/١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الصَّلَاةِ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ وَأَعْطَانَ الْإِبِلِ ، مِنْ أَبْوَابِ الصَّلَاةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١٤٦/٢ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ تَنْبِشِ الْقُبُورِ وَاتِّخَاذِ أَرْضِهَا مَسْجِدًا ، مِنْ كِتَابِ الْمَسَاجِدِ . الْمُجْتَبَى ٣٢/٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١٢٣/٣ ، ١٣١ ، ١٩٤ ، ٢١٢ ، ٢٤٤ .

وَأَمَّا الْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ فِيهَا ، فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣٥٢/٤ .

فصل : في الخارج من الحيوان الذي لا يؤكل لحمه ، وهو أربعة [١٠٠/١] أقسام ؛ أحدها ، الآدمي ، فالخارج منه ثلاثة أنواع ؛ أحدها ، ريقه وعرقه ودمعه ومخاطه ونخامته ، فهو طاهر ؛ لأنه جاء عن النبي ﷺ في يوم الحديبية ، أنه ما ننحّم نخامةً إلّا وقعت في كف رجل منهم ، فذلك بها وجهه . رواه البخاري^(١) . وفي حديث أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ رأى نخامةً في قبلة المسجد ، فأقبل على الناس ، فقال : « ما بال أحدكم يقوم مستقبل ربه ، فيتنحّع أمامه ، أيحب أن يستقبل فيتنحّع في وجهه ؟ فإذا تنحّع أحدكم فليتنحّع عن يساره ، أو تحت قدمه ، فإن لم يجد فليقل هكذا » . ووصف القاسم ؛ فتقل في ثوبه ، ثم مسح بعضه ببعض . رواه مسلم^(٢) . ولو كانت نجسة لما أمر بمسحها في ثوبه وهو في الصلاة ، ولا تحت قدمه . وسواء في ذلك البلغم الخارج من الرأس والصدر . ذكره القاضي . وهو مذهب أبي حنيفة . وقال أبو الخطاب : البلغم نجس ؛ لأنه استحال في المعدة ، أشبه القيء . ولنا ، عموم الخبرين ، ولأنه أحد نوعي النخامة ، أشبه الآخر ، ولأنه لو كان نجسًا ، لنجس الفم ونقض الوضوء ، ولم يُنقل عن الصحابة ،

(١) في : باب البزاق والمخاط ونحوه ، من كتاب الوضوء ، وفي : باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط ، من كتاب الشروط . صحيح البخاري ٦٩/١ ، ٧٠ ، ٢٥٤/٣ . كما أخرجه الإمام أحمد ، في : المسند ٣٢٩/٤ ، ٣٣٠ .
(٢) في : باب النهي عن البصاق في المسجد في الصلاة وغيرها ، من كتاب المساجد . صحيح مسلم ٣٨٩/١ ، ٣٩٠ . كما أخرجه البخاري ، في : باب لا يصبق عن يمينه في الصلاة ، وباب كفارة البزاق في المسجد ، من كتاب الصلاة . صحيح البخاري ١١٢/١ ، ١١٣ . وأبو داود ، في : باب في كراهية البزاق في المسجد ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١١١/١ ، ١١٢ . وابن ماجه ، في : باب المصلي يتنخم ، من كتاب إقامة الصلاة . سنن ابن ماجه ٣٢٦/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٥٠/٢ ، ٤١٥ .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فِيمَا عَلَّمْنَا ، شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، مَعَ عُمُومِ الْبَلَوَى بِهِ .
 وَقَوْلُهُمْ : إِنَّهُ طَعَامٌ اسْتَحَالَ فِي الْمَعِدَةِ . مَمْنُوعٌ ، إِنَّمَا هُوَ مُنْعَقِدٌ مِنَ
 الْأَبْخَرَةِ ، فَهُوَ كَالْمُخَاطِ . وَلَئِنَّهُ يَشُقُّ التَّحَرُّزُ مِنْهُ ، أَشْبَهُهُ الْمُخَاطُ . النَّوْعُ
 الثَّانِي ، قَبِيْهُهُ وَدَمُهُ ، وَ^(١) مَا تَوَلَّدَ مِنْهُ مِنَ الْقَيْحِ وَالصَّدِيدِ ، فَهُوَ نَجِسٌ ، وَقَدْ
 ذَكَّرْنَا حُكْمَهُ فِيمَا مَضَى . النَّوْعُ الثَّالِثُ ، الْخَارِجُ مِنَ السَّبِيلَيْنِ ؛ مِنَ
 الْبَوْلِ ، وَالْغَائِطِ ، وَالْمَذْيِ ، وَالْوَدْيِ ، وَالْدَّمِ ، وَغَيْرِهِ ، فَلَا نَعْلَمُ فِي
 نَجَاسَتِهِ خِلَافًا ، إِلَّا مَا ذَكَّرْنَا فِي الْمَذْيِ^(٢) ، وَسَيَأْتِي حُكْمُ الْمَنِيِّ ، إِنْ
 شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فصل : الْقِسْمُ الثَّانِي ، الْبَغْلُ وَالْجِمَارُ ، وَسِبَاعُ الْبَهَائِمِ ، وَالطَّيْرِ ؛
 فَإِنْ قُلْنَا بَطْهَارَتَهَا ، فَحُكْمُهَا حُكْمُ الْآدَمِيِّ ، عَلَى مَا بَيَّنَّا ، إِلَّا فِي مَنِئِّهَا ،
 فَإِنْ حُكْمُهَا حُكْمُ بَوْلِهَا . وَإِنْ قُلْنَا بِنَجَاسَتِهَا ، فَجَمِيعُ أَجْزَائِهَا وَفَضْلَاتِهَا
 نَجِيسَةٌ ، إِلَّا السَّتُورَ وَمَا دُونَهَا فِي الْخَلْقَةِ ، وَسَيَأْتِي بَيَانُ حُكْمِهَا ، إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى . الْقِسْمُ الثَّالِثُ ، الْكَلْبُ وَالْخِنْزِيرُ وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُمَا ، أَوْ مِنْ
 أَحَدِهِمَا ، فَهُوَ نَجِسٌ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ وَفَضْلَاتِهِ ، وَمَا يَنْفَصِلُ عَنْهُ . الْقِسْمُ
 الرَّابِعُ ، مَا لَا نَفْسَ لَهُ سَائِلَةً ، فَهُوَ طَاهِرٌ بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ وَفَضْلَاتِهِ الْمُتَّصِلَةِ
 وَالْمُنْفَصِلَةِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَوَلَّدًا مِنَ النَّجَاسَةِ ، وَقَدْ ذَكَّرْنَاهُ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « المنى والمذي » . وتقدم كلامه في المذي في صفحة ١٠ ، ١١ ، ٣٢٦ .

المقنع وَمَنِىُّ الْآدَمِيِّ طَاهِرٌ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ نَجِسٌ . وَيُجْزَى فَرْكُ يَابِسِهِ .

الشرح الكبير

٢٠٨ - مسألة [١٠٠/١] : (وَمَنِىُّ الْآدَمِيِّ طَاهِرٌ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ نَجِسٌ ، وَيُجْزَى فَرْكُ يَابِسِهِ) اِخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ فِي الْمَنِىِّ عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ طَاهِرٌ ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . وَرَوَى عَنْهُ ، أَنَّهُ كَالْدَمِ نَجِسٌ ، يُغْفَى عَنْ يَسِيرِهِ . وَرَوَى عَنْهُ ، أَنَّهُ كَالْبَوْلِ ، وَيُجْزَى فَرْكُ يَابِسِهِ بِكُلِّ حَالٍ ؛ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ ، وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى الْمَشْهُورَةُ فِي الْمَذْهَبِ . وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ ابْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، وَابْنِ عُثْمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ . وَنَحْوُهُ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ . وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي ثَوْرٍ ، وَابْنِ الْمُثَنِّدِ . وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : هُوَ نَجِسٌ ، وَيُجْزَى فَرْكُ يَابِسِهِ . وَقَالَ مَالِكٌ : غَسْلُ الْإِخْتِلَامِ أَمْرٌ وَاجِبٌ . وَهُوَ مَذْهَبُ الثَّوْرِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ؛ لِمَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، أَنَّهَا كَانَتْ تَغْسِلُ الْمَنِىَّ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (١) . وَهُوَ

الإنصاف

قوله : وَمَنِىُّ الْآدَمِيِّ طَاهِرٌ . هَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَتَصَرُّوهُ . سِوَاءَ كَانَ مِنَ الْإِخْتِلَامِ أَوْ جَمَاعٍ ، مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأَةٍ ، لَا يَجِبُ فِيهِ فَرْكٌ وَلَا غَسْلٌ . وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : يَجِبُ أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، أَعَادَ مَا صَلَّى فِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ نَجِسٌ ، يُجْزَى فَرْكُ يَابِسِهِ ، وَمَسْحُ رَطْبِهِ . وَاخْتَارَهُ بَعْضُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ نَجِسٌ ، يُجْزَى فَرْكُ يَابِسِهِ مِنَ الرَّجُلِ دُونَ الْمَرْأَةِ . قَدَّمَهَا

(١) أخرجه البخارى ، فى : باب غسل المنى وفركه وغسل ما يصيب من المرأة ، وباب إذا غسل الجنابة أو غيرها فلم يذهب أثره ، من كتاب الوضوء . صحيح البخارى ٦٧/١ . ومسلم ، فى : باب حكم المنى ، من كتاب الطهارة . صحيح مسلم ٢٣٩/١ . وأبو داود ، فى : باب المنى يصيب الثوب ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ٨٩/١ . والترمذى ، فى : باب غسل المنى من الثوب ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٨٠/١ . وابن ماجه ، فى : باب المنى يصيب الثوب ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٧٨/١ . وانظر : مسند الإمام أحمد ٤٧/٦ ، ١٤٢ ، ١٦٢ .

حديث صحيح . ولأنه خارجٌ مُعتادٌ من السَّبِيلِ ، أَشْبَهَ الْبَوْلَ . ولنا ، ما رَوَتْ عائشةُ ، قالت : كُنْتُ أَفْرُكُ الْمَنِيَّ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَكًا ، فَيُصَلِّي فِيهِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وقال ابنُ عباسٍ : امْسَحْهُ عَنْكَ بِإِذْخَرَةٍ أَوْ خِرْقَةٍ ، وَلَا تَغْسِلْهُ ، إِنَّمَا هُوَ كَالْبُزَاقِ . رَوَاهُ ^(٢) الدَّارِقُطْنِيُّ مَرْفُوعًا ^(٣) ، ^(٤) وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِمَعْنَاهُ . ولأنه لَا يَجِبُ غَسْلُهُ إِذَا جَفَّ ، فَأَشْبَهَ الْمُخَاطَ ، ولأنه بَدَأَ خَلْقَ آدَمِيٍّ ، أَشْبَهَ الطَّيْنَ . وبهذا فَارَقَ الْبَوْلَ .

فصل : وَإِنْ خَفِيَ مَوْضِعُ الْمَنِيِّ ، فَارَكِ الثَّوْبَ كُلَّهُ ، إِنْ قُلْنَا بِنَجَاسَتِهِ . وَإِنْ قُلْنَا بِطَهَارَتِهِ ، اسْتَحَبَّ فَرَكُهُ ، وَإِنْ صَلَّى مِنْ غَيْرِ فَرَكٍ أَجْزَأُ . وهو قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَمَنْ قَالَ بِالطَّهَارَةِ . وقال ابنُ عباسٍ ، وعائشةُ ، وَعَطَاءُ : يَنْضَحُ الثَّوْبَ كُلَّهُ . وقال ابنُ عُمرَ ، وأبو هُرَيْرَةَ ، والحسنُ : يَغْسِلُهُ كُلَّهُ . ولنا ، أَنَّ فَرَكَهُ يُجْزِي إِذَا عَلِمَ مَكَانَهُ ، فَكَذَلِكَ إِذَا خَفِيَ ، وَأَمَّا النَّضْحُ فَلَا يُفِيدُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُطَهِّرُهُ إِذَا عَلِمَ مَكَانَهُ ، فَكَذَلِكَ إِذَا خَفِيَ . قال أحمد : إِنَّمَا يُفَرِّكُ مَنِيَّ الرَّجُلِ خَاصَّةً ؛ لِأَنَّ الَّذِي لِلرَّجُلِ ثَخِينٌ ، وَالَّذِي لِلْمَرْأَةِ

فِي الْفَرَكِ ، فِي « الْحَاوِي » . وعنه ، أَنَّهُ كَالْبَوْلِ ، فَلَا يُجْزِي فَرَكُ يَابِسِهِ . وقطع به ابنُ عَقِيلٍ فِي مَنِيِّ الْعَصِيِّ ؛ لِاخْتِلَاطِهِ بِمَجْرَى بَوْلِهِ . وقيل : مَنِيُّ الْجَمَاعِ نَجِسٌ ، دُونَ مَنِيِّ الْإِخْتِلَامِ . ذَكَرَهُ الْقَاضِي . وقيل : مَنِيُّ الْمَرْأَةِ نَجِسٌ ، دُونَ مَنِيِّ

(١) ليس عند البخارى . وأخرجه مسلم ، وأبو داود ، والترمذى فى المواضع السابقة . وابن ماجه ، فى : باب فى فرك المنى من الثوب ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١٧٩/١ . والإمام أحمد ، فى : المسند ١٢٥/٦ ، ١٣٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٩ ، ٢٦٣ . وانظر تلخيص الحبير ٣٢/١ . وإرواء الغليل ١٩٦/١ .

(٢) فى م : « ورواه » .

(٣) فى : باب ماورد فى طهارة المنى وحكمه رطباً ويابساً ، من كتاب الطهارة . سنن الدارقطنى ١٢٤/١ .

(٤ - ٤) سقط من : « م » وهو فى المسند ٢٤٣/٦ .

المقنع وفي رُطوبية فرج المرأة روايتان .

الشرح الكبير

رَقِيقٌ . والمعنى في هذا أنَّ الفَرْكَ يُرَادُّ لِلتَّخْفِيفِ ، والرقِيقُ لا يَبْقَى لَهُ جِسْمٌ بَعْدَ جَفَافِهِ ، فلا يُفِيدُ^(١) فِيهِ الفَرْكَ . فعلى هذا ، إِنْ قُلْنَا بِنَجَاسَتِهِ ، فلا بُدَّ مِنْ غَسْلِهِ رَطْبًا كَانَ أَوْ يَابِسًا ، كَالْبَوْلِ . وَإِنْ قُلْنَا بَطَهَارَتِهِ ، اسْتَحَبَّ غَسْلُهُ ، كَمَا يُسْتَحَبُّ فَرْكُ مَنِيِّ الرَّجُلِ . فَأَمَّا الطَّهَارَةُ وَالنَّجَاسَةُ فَلَا يَفْتَرِقَانِ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ مَنِيٌّ خَارِجٌ مِنَ السَّبِيلِ بَدَأَ خَلْقَ آدَمِيٍّ .

فصل : وَمَنْ أَمْنَى وَعَلَى فَرْجِهِ نَجَاسَةٌ ، [١٠١/١] نَجَسَ مَنِيَّهُ ؛ لِإِصَابَتِهِ النَّجَاسَةَ . وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي الْمَنِيِّ مِنَ الْجَمَاعِ أَنَّهُ نَجَسٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْمَذْيِ . وَهَذَا فَاسِدٌ ، فَإِنَّ مَنِيَّ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّمَا كَانَ مِنَ جَمَاعٍ ؛ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَحْتَلِمُونَ . وَهُوَ الَّذِي وَرَدَتْ الْأَخْبَارُ بِفَرْكِهِ ، وَالطَّهَارَةُ لغيرِهِ فَرَّغَ عَلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٠٩ - مسألة : (وفي رُطوبية فرج المرأة روايتان) إحداهما ، نَجَاسَتُهُ ؛ لِأَنَّهُ بَلَّلَ فِي الْفَرْجِ لَا يُخْلَقُ مِنْهُ الْوَلَدُ ، أَشَبَّ الْمَذْيِ . وَالثَّانِيَةُ ،

الإِنصاف

الرَّجُلِ . حَكَاهُ بَعْضُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : مَنِيُّ الْمُسْتَجْمِرِ نَجَسٌ دُونَ غَيْرِهِ .
فائدة : الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّ الْوَدَى نَجَسٌ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ كَالْمَذْيِ . جَزَمَ بِهِ نَازِمُ « الْهِدَايَةِ » . وَتَقَدَّمَ حُكْمُ الْمَذْيِ قَرِيبًا ، وَحُكْمُ الْمَعْفُوفِ عَنْهُ ، وَعَنِ الْوَدَى .
قوله : وفي رُطوبية فرج المرأة روايتان . أَطْلَقَهُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ« مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ« الْكَافِي » ، وَ« النَّظْمِ » ، وَ« ابْنِ تَمِيمٍ » ؛ ذَكَرَهُ فِي بَابِ الْاسْتِنْجَاءِ ، وَ« الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ« الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ« الْفَاتِحِ » ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَقْبَلُ » .

طَهَارَتُهُ ؛ لِأَنَّ الْمَنِيَّ طَاهِرٌ ؛ لِمَا بَيَّنَّا ، وَإِذَا كَانَ مِنْ جَمَاعٍ ، فَلَا بُدَّ أَنْ يُصِيبَ رُطُوبَةُ الْفَرْجِ ، وَلِأَنَّ أَلْوَحَكْمَنَا بِنَجَاسَتِهِ لِحَكْمَنَا بِنَجَاسَةِ مَنِيِّهَا ؛ لِأَنَّهُ يَتَنَجَّسُ بِرُطُوبَةِ فَرْجِهَا ؛ لَخُرُوجِهِ مِنْهُ . وَقَالَ الْقَاضِي : مَا أَصَابَ مِنْهُ فِي خَالِ الْجَمَاعِ ، فَهُوَ نَجِسٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْمَذْيِ . وَهَذَا مَمْنُوعٌ ؛ فَإِنَّ الشَّهْوَةَ إِذَا اشْتَدَّتْ ، خَرَجَ الْمَنِيُّ دُونَ الْمَذْيِ ، كَحَالَةِ الْاِحْتِلَامِ .

وغيرهم ؛ إحداهما ، هو طاهرٌ . وهو الصحيح من المذهب مطلقاً . صحَّحه في الإنباف « التَّصْحِيحُ » ، والمُصَنَّفُ ، والشارحُ ، والمَجْدُ ، وصاحبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وابنُ مُنَجِّجٍ ، وابنُ عُيَيْدَانَ ، فِي « شُرُوحِهِمْ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُتَوَرِّ » ، وَ « الْمُتَنَحَّبِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، هِيَ نَجِيسَةٌ . اخْتَارَهَا أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ شَاقِلَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَقَالَ الْقَاضِي : مَا أَصَابَ مِنْهُ فِي حَالِ الْجَمَاعِ نَجِسٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَسْلَمُ مِنَ الْمَذْيِ . وَرَدَّهُ الْمُصَنَّفُ وَغَيْرُهُ .

فائدة : بَلَّغُمُ الْمَعْدَةِ طَاهِرٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَنَصَرَاهُ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ نَجِسٌ . اخْتَارَهُ أَبُو الْخَطَّابِ . وَقِيلَ : كَالْقَيْءِ . وَأَمَّا بَلَّغُمُ الرَّأْسِ إِذَا انْعَقَدَ وَازْرَقَ ، وَبَلَّغُمُ الصَّدْرِ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ طَهَارَتُهُمَا . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَالْأَشْهُرُ طَهَارَتُهُمَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ « الْفَاتِقِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَنَصَرَاهُ . وَقِيلَ : فِيهِمَا الرَّوَايَتَانِ

المقنع وسِبَاعُ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ ، وَالْبُغْلُ وَالْحِمَارُ الْأَهْلِيُّ نَجَسَةٌ . وَعَنْهُ ،
[١١٠] أَنَّهَا طَاهِرَةٌ .

الشرح الكبير

٢١٠ - مسألة : (وسِبَاعُ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ ، وَالْبُغْلُ ، وَالْحِمَارُ الْأَهْلِيُّ ، نَجَسَةٌ . وعنه ، أَنَّهَا طَاهِرَةٌ) رَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي سِبَاعِ الْبَهَائِمِ وَجَوَارِحِ الطَّيْرِ ، مَا خَلَا الْكَلْبَ ، وَالْخَنَزِيرَ ، وَالسَّنَّوَرَ ، وَمَا دُونَهَا فِي الْخَلْقَةِ ، رِوَايَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، أَنَّ سُورَهَا وَعَرَقَهَا نَجَسٌ . وَهُوَ اخْتِيَارُ الْخِرَقِيِّ ؛ لِمَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْمَاءِ وَمَا يُنُوبُهُ مِنَ السَّبَاعِ ؛ فَقَالَ : « إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ ، لَمْ يَنْجُسْ » ^(١) . وَلَوْ كَانَتْ طَاهِرَةً لَمْ يُحَدِّدْ بِالْقُلَّتَيْنِ ، وَلَئِنَّ حَيَوَانَ حَرَّمَ أَكْلُهُ ، لَا لِحُرْمَتِهِ ، يُمَكِّنُ التَّحَرُّرُ عَنْهُ غَالِبًا ، أَشْبَهَ الْكَلْبَ ، وَلِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَيْهَا أَكْلُ الْمَيْتَاتِ

الإيضاح

الَّتَانِ فِي بَلْعِ الْمَعِدَةِ . قُلْتُ : ذَكَرَ الرَّوَايَتَيْنِ فِيهِمَا فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . وَقِيلَ : بَلْعُ الصَّدْرِ نَجَسٌ . جَزَمَ بِهِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي « الْمَذْهَبِ » . وَقِيلَ : بَلْعُ الصَّدْرِ إِنْ انْعَقَدَ وَازْرَقَ كَالْقَيْءِ . وَتَقَدَّمَ فِي أَوَّلِ نَوَاقِضِ الْوُضُوءِ ؛ هَلْ يَنْقُضُ خُرُوجُ الْبَلْعِ أَمْ لَا ؟

قَوْلُهُ : وَسِبَاعُ الْبَهَائِمِ وَالطَّيْرِ ، وَالْبُغْلُ ، وَالْحِمَارُ الْأَهْلِيُّ ، نَجَسَةٌ . هَذَا الْمَذْهَبُ فِي الْجَمِيعِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : هِيَ الْمَشْهُورَةُ عِنْدَ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الْمَذْهَبِ » : هَذَا الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا أَظْهَرُ الرَّوَايَتَيْنِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » . وَقَطَعَ بِهِ الْخِرَقِيُّ ، وَصَاحِبُ « الْوَجِيزِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرِهِ . وَعَنْهُ ، أَنَّهَا طَاهِرَةٌ غَيْرَ الْكَلْبِ وَالْخَنَزِيرِ . وَاخْتَارَهَا الْآجُرِيُّ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي

(١) تقدم تخريجه في ٩٥/١ .

والتَّجَاسَاتِ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْضَى بِنَجَاسَتِهَا ، كَالْكِلَابِ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، أَنَّهَا طَاهِرَةٌ . رَوَاهَا عَنْهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ سَعِيدٍ . يُرَوَى ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ ، وَعَطَاءٍ ، وَالزُّهْرِيِّ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو سَعِيدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الْحِيَاضِ الَّتِي بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، تَرُدُّهَا السَّبَاغُ وَالْكِلَابُ وَالْحُمْرُ ، وَعَنِ الطَّهَارَةِ بِهَا ؟ فَقَالَ : « لَهَا مَا أَخَذْتُ فِي أَفْوَاهِهَا ، وَلَنَا مَا غَبَرَ طَهُورٌ » . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ^(١) . وَمَرَّ عُمَرُ وَعَمَرُو ابْنُ الْعَاصِ بِخَوْضٍ ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا صَاحِبَ الْخَوْضِ ، تَرُدُّ عَلَى خَوْضِكَ السَّبَاغُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : يَا صَاحِبَ الْخَوْضِ ، لَا تُخْبِرُنَا ، فَإِنَّا نَرُدُّ عَلَيْهَا وَتَرُدُّ عَلَيْنَا . رَوَاهُ مَالِكٌ ^(٢) فِي « الْمُوطَأِ » . وَلِأَنَّهُ حَيَوَانٌ يَجُوزُ بَيْعُهُ ، فَكَانَ طَاهِرًا ، كَبَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ .

« شَرْحِهِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْكَافِي » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، [١/٦٤ و] الْإِنْصَافِ وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَعَنْهُ طَهَارَةُ الْبَغْلِ وَالْحِمَارِ . اخْتَارَهَا الْمُصَنِّفُ .. قُلْتُ : وَهُوَ الصَّحِيحُ ، وَالْأَقْوَى دَلِيلًا . وَعَنْهُ ، فِي الطَّيْرِ : لَا يُعْجِبُنِي عَرْقُهُ إِنْ أَكَلَ الْجَيْفَ . فَدَلَّ أَنَّهُ كَرِهَهُ ؛ لِأَكْلِهِ التَّجَاسَةَ فَقَطْ . ذَكَرَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَمَالَ إِلَيْهِ . وَعَنْهُ ، سُورُ الْبَغْلِ وَالْحِمَارِ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، فَيَتَيَّمُّ مَعَهُ لِلْحَدَثِ بَعْدَ اسْتِعْمَالِهِ ، وَلِلتَّجَسُّسِ ؛ فَلَوْ تَوَضَّأَ بِهِ ثُمَّ لَيْسَ خُفًا ، ثُمَّ أَخَذَتْ ، ثُمَّ تَوَضَّأَ فَمَسَحَ وَتَيَّمَّمَ ، صَلَّى بِهِ ، وَهُوَ لُبَسٌ عَلَى طَهَارَةٍ لَا يُصَلِّي بِهَا ، فَيُعَانِي بِهَا . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَلْزَمَهُ الْبِدْءُ بِالَّتِيَّمِّ ، وَأَنْ يُصَلِّي بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ضَلَاةً ، لِيُؤَدَّى فَرْضُهُ بَيَقِينٍ ؛ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ نَجِسًا ، تَأْدَى فَرْضُهُ بِالَّتِيَّمِّ ، وَإِنْ كَانَ طَاهِرًا ، كَانَتْ الثَّانِيَةُ فَرْضَهُ ، وَلَمْ يَضُرَّهُ فَسَادُ الْأُولَى ، أَمَا إِذَا تَوَضَّأَ ، ثُمَّ تَيَّمَّمَ ، ثُمَّ صَلَّى ، لَمْ يَتَيَّقَنَّ الصَّحَّةَ ؛

(١) فِي : بَابِ الْحِيَاضِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنُ ابْنِ مَاجَهَ ١/١٧٣ .

(٢) فِي : بَابِ الطَّهْوَرِ لِلْوُضوءِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُوطَأُ ١/٢٢ .

فصل : [١٠١/١] وفي البغل والجمار ثلاث روايات ؛ إحداهما ، أنها نجسة . تروى كراهتها عن ابن عمر . وهو قول الحسن ، وابن سيرين ، والشَّعْبِيّ ، والأوزاعيّ ، وإسحاق ؛ لما ذكرنا في السَّبَّاح ، ولقول النبي ﷺ : « إِنَّهَا رَجَسٌ » ^(١) . والثانية ، أنه مشكوك فيها ؛ لأنَّ أحمد قال في البغل والجمار : إذا لم يجد غير سُورِهما ، تيمَّم معه . وهو قول أبي حنيفة ، والثوريّ ؛ لأنه تردّد بين أمارّة تنجيسه وأمارّة تطهيره . فأمارّة تنجيسه ، أنه مُحَرَّم ، أشبه الكلب . وأمارّة تطهيره ، أنه ذو حافرٍ يجوز بيعه ، أشبه الفرس . والثالثة ، أنه طاهر ، وهو قول مالك ، والشافعيّ ، وابن المنذر .

لاحتِمَالِ أَنَّهُ صَلَّى حَامِلًا لِلنَّجَاسَةِ . قال في « الحاوِيَيْن » : وهذا أصحُّ عندي . ومتى تيمَّم معه ، ثم خرج الوقت ، بطل تيمُّمه دُونَ وضوئه . قاله ابن تميم ، وابن حَمْدَان .

تبيين ؛ أحدهما ، قوله : وسبَّاحُ البهائم . مُرادُه غيرُ الكلبِ والخنزير ؛ فإنَّهما نجسان ، قولاً واحداً عنده ، بدليل ما ذكره أوّل الكتاب ، ومُرادُه غيرُ الهِرّ وما دُونها في الخَلْقَةِ ، بدليل ما يأتي بعده . الثَّاني ، ظاهرُ كلامه دخولُ شَعْرِ سِبَّاحِ البهائم في ذلك ، وأنَّه نجسٌ . وهو المذهبُ . قدّمه في « المُحَرَّر » ، و « الرُّعَايَتَيْن » ، وغيرهم . قال المُصَنِّفُ ، والشَّارِحُ ، وابنُ رَزِين ، وابنُ تَمِيم ، و « مَجْمَعُ الْبَحْرَيْن » ، وابنُ عُيَيْنَدَان ، وغيرهم : كُلُّ حَيَوَانٍ حُكِمَ

(١) أخرجه البخاري ، في : النهي عن لحوم الحمر الإنسية فقط ، وفي : باب لحوم الحمر الإنسية ، من كتاب الذبائح ، وفي : باب غزوة خيبر ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ١٢٣/٧ ، ١٢٤ ، ١٦٧/٥ . ومسلم ، في : باب تحريم أكل لحوم الحمر الإنسية ، من كتاب الصيد . صحيح مسلم ١٥٤٠/٣ . والنسائي ، في : باب سُورِ الحمار ، من كتاب الطهارة . المجتبى ٤٩/١ . وابن ماجه ، في : باب لحوم الحمر الوحشية ، من كتاب الذبائح . سنن ابن ماجه ١٠٦٦/٢ . والدارمي ، في : باب لحوم الحمر الأهلية ، من كتاب الأضاحي . سنن الدارمي ٨٧/٢ .

وهذا اختيارُ شيخنا^(١) ؛ لما ذكرنا ، ولأنَّ النبي ﷺ كان يَرَكُبهما
وثرَكَبُ في زَمَنِهِ ، ولو كان نَجِسًا لَبَيَّنَ النبي ﷺ لهم ذلك ، ولأنَّهما لا
يُمْكِنُ التَّحَرُّزُ منهما لِمُقْتَنِيهِمَا ، فَأَشْبَهَا السَّنَوْرَ ، فَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ : « إِنَّهَا
رِجْسٌ » . أَرَادَ بِهِ التَّحْرِيمَ ، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَامِ إِنَّهَا
﴿ رِجْسٌ ﴾^(٢) . وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ لِحَمَاهَا الَّذِي كَانَ فِي قُدُورِهِمْ ، فَإِنَّهُ
نَجِسٌ ؛ لِأَنَّهُ ذَبَحَ مَا لَا يُبَاحُ أَكْلُهُ لَا يُطَهَّرُهُ .

فصل : وفي الْجَلَالَةِ رَوَاتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، نَجَاسَتُهَا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
نَهَى عَنْ رُكُوبِ الْجَلَالَةِ وَأَلْبَانِهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٣) . وَلِأَنَّهَا تَنْجَسَتْ
بِالنَّجَاسَةِ ، وَالرِّيقُ لَا يُطَهَّرُ . وَالثَّانِيَةُ ، أَنَّهَا طَاهِرَةٌ ؛ لِأَنَّ الْهَرَّ وَالضَّبْعَ
يَأْكُلَانِ النَّجَاسَةَ ، وَهُمَا طَاهِرَانِ ، وَحُكْمُ أَجْزَاءِ الْحَيَوَانِ ؛ مِنْ شَعْرِهِ وَرِيشِهِ
وَجُلْدِهِ وَدَمْعِهِ وَعَرْقِهِ ، حُكْمُ سُورِهِ ؛ لِأَنَّهُ^(٤) مِنْ أَجْزَائِهِ ، فَأَشْبَهَ
السُّورَ^(٥) فِي الطَّهَارَةِ وَالنَّجَاسَةِ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

شَعْرُهُ حُكْمُهُ فِي الطَّهَارَةِ وَالنَّجَاسَةِ . وَعَنهُ ، أَنَّهُ طَاهِرٌ . قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، فِي
بَابِ الْآنِيَةِ . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ مُسْتَوْفَى فِي آخِرِ بَابِ الْآنِيَةِ .

فائدة : لَبَنُ الْأَدَمِيِّ وَالْحَيَوَانِ الْمَأْكُولِ طَاهِرٌ ، بِإِزْوَاعٍ ، وَلَبَنُ الْحَيَوَانِ النَّجِسِ
نَجِسٌ ، وَلَبَنُ الْحَيَوَانِ الطَّاهِرِ غَيْرِ الْمَأْكُولِ ؛ قِيلَ : نَجِسٌ . وَنَقَلَ أَبُو طَالِبٍ ، فِي

(١) انظر : المغني ٦٨/١ .

(٢) سورة المائدة ٩٠ .

(٣) في : باب النبي عن أكل الجلالة وألبانها ، من كتاب الأطعمة . سنن أبي داود ٣١٦/٢ .

كما أخرجه الترمذي ، في : باب ماجاء في أكل لحوم الجلالة وألبانها ، من أبواب الأطعمة . عارضة الأخوذى ١٨/٨ .

وابن ماجه ، في : باب النبي عن لحوم الجلالة ، من كتاب الذبائح . سنن ابن ماجه ١٠٦٤/٢ .

(٤) في م : « ولأنه » .

(٥) في م : « السنور » .

وَسُورُ الْهَرَّةِ وَمَا دُونَهَا فِي الْخِلْقَةِ طَاهِرٌ .

الشرح الكبير

٢١١ - مسألة : (وَسُورُ الْهَرَّةِ وَمَا دُونَهَا فِي الْخِلْقَةِ طَاهِرٌ) سُورُ الْهَرَّةِ وَمَا دُونَهَا فِي الْخِلْقَةِ ؛ كَابْنِ عَرَسٍ^(١) وَالْفَأْرَةِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ حَشَرَاتِ الْأَرْضِ طَاهِرٌ . لَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا فِي الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ يَجُوزُ شَرْبُهُ وَالْوُضُوءُ بِهِ ، وَلَا يُكْرَهُ . هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَالتَّابِعِينَ ، وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، إِلَّا أَبَا حَنِيفَةَ ، فَإِنَّهُ كَرِهَ الْوُضُوءَ بِسُورِ الْهَرِّ ، فَإِنْ فَعَلَ أَجْزَأُ ، وَرُوِيَثَ كَرَاهَتُهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَيَحْيَى الْأَنْصَارِيِّ ، وَابْنِ أَبِي لَيْلَى . وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : يُغَسَّلُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْمُسَيَّبِ .

الإنصاف

لَبْنِ حَمَارٍ . قَالَ الْقَاضِي : هُوَ قِيَاسُ قَوْلِهِ فِي لَبْنِ السَّنَوْرِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَنَصَرَهُ الْمَجْدُ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الصَّغْرَى » . وَقِيلَ : طَاهِرٌ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . وَحُكِّمَ بِيُضِهِ حُكْمُ لَبْنِهِ ؛ فَعَلَى الْقَوْلِ بَطْهَارَتَهُمَا لَا يُؤْكَلَانِ . صَرَّحَ بِهِ فِي « الرَّعَايَةِ » ، وَ « الْحَاوِي » .

قَوْلُهُ : أَوْ سُورُ الْهَرِّ وَمَا دُونَهَا فِي الْخِلْقَةِ طَاهِرٌ . وَهُوَ بَقِيَّةُ طَعَامِ الْخِيَوَانِ وَشَرَابِهِ ، وَهُوَ مَهْمُوزٌ . يَعْنِي أَنَّهَا وَمَا دُونَهَا طَاهِرٌ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا بِلَا رَيْبٍ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقِيلَ : فِيمَا دُونَ الْهَرِّ مِنَ الطَّيْرِ . وَقِيلَ : وَغَيْرُهُ وَجْهَانِ ، وَأُطْلِقَهُمَا فِي الطَّيْرِ ابْنُ تَمِيمٍ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : الْوَجْهُ بِنَجَاسَتِهِ ضَعِيفٌ . قَالَ الْآمِدِيُّ : سُورُ مَا دُونَ الْهَرِّ طَاهِرٌ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ . وَحَكَى الْقَاضِي وَجْهًا بِنَجَاسَةِ شَعْرِ الْهَرِّ الْمُتَفَصِّلِ فِي حَيَاتِهَا .

فَوَائِدُ ؛ إِحْدَاهَا ، لَا يُكْرَهُ سُورُ الْهَرِّ وَمَا دُونَهَا فِي الْخِلْقَةِ . عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ

(١) ابْنِ عَرَسٍ ، بِالْكَسْرِ : دَوِيَّةٌ تَشَبَّهُ الْفَأْرَةَ .

وَنَحْوُهُ قَوْلُ الْحَسَنِ ، وَابْنِ سِيرِينَ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(١) ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا وَلَعْتَ فِيهِ الْهَرَّ ^(٢) يُغَسَّلُ مَرَّةً » . وَقَالَ طَاوُسٌ : يُغَسَّلُ سَبْعًا ، كَالْكَلْبِ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَنْ كَبْشَةَ بِنْتِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَسَكَبَتْ لَهُ وَضُوءًا [١٠٢/١] ، قَالَتْ : فَجَاءَتْ هِرَّةٌ فَأَصْغَى لَهَا الْإِنَاءَ ^(٣) حَتَّى شَرِبَتْ ، قَالَتْ كَبْشَةُ : فَرَأَيْتُ أَنْظَرُ إِلَيْهِ ، قَالَ : أَتَعْجَبِينَ يَا ابْنَةَ أَخِي ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهَا لَيَسْتَبْنَجَسُ ، إِنَّهَا مِنَ الطَّوَافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَافَاتِ » .

المذهب . ونصَّ عليه في الهرِّ والفأر . وقَدَّمَهُ في « مُحْتَصَرِ » ابْنِ تَمِيمٍ . وَجَزَمَ بِهِ الْإِنصَافُ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَقَالَ : وَجَزَمَ بِهِ الْأَكْثَرُ ؛ لِأَنَّهَا تَطُوفُ ، وَلَعَدِمَ إِمْكَانَ التَّحَرُّزِ مِنْهَا ، كَبَحْشَرَاتِ الْأَرْضِ ، كَالْحَيَّةِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : فَدَلَّ عَلَى أَنَّ مِثْلَ الْهَرِّ كَالْهَرِّ . وَقَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » : يُكْرَهُ سُورُ الْفَأْرِ ؛ لِأَنَّهُ يُنْسَى ، وَحُكِيَ رَوَايَةٌ . قَالَ فِي « الْحَاوِيَيْنِ » : وَسُورُ الْفَأْرِ مَكْرُوهٌ ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : يُكْرَهُ فِي الْأَشْهُرِ . وَأَطْلَقَ الزَّرْكَشِيُّ فِي كِرَاهَةِ سُورِ مَا دُونَ الْهَرِّ رَوَاتَيْنِ . الثَّانِيَةُ ، لَوْ وَقَعَتْ هِرَّةٌ ، أَوْ فَأَرَةٌ ، أَوْ نَحْوُهَا ، مِمَّا يَنْضَمُّ دُبُرُهُ إِذَا وَقَعَ فِي مَائِعٍ ، فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ ، فَهُوَ طَاهِرٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : لَا . وَأَطْلَقَهُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . وَكَذَا الْحُكْمُ لَوْ وَقَعَتْ فِي جَائِدٍ . وَإِنْ وَقَعَتْ وَمَعَهَا رُطُوبَةٌ فِي دَقِيقٍ وَنَحْوِهِ ، أَلْقِيَتْ وَمَا حَوْلَهَا ،

(١) في : باب الوضوء بسور الكلب ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ١٧/١ . كما أخرجه الترمذی ،

في : باب ما جاء في سور الكلب ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذی ١٣٣/١ .

(٢) في الأصل : « الهرة » .

(٣) أصغى لها الإناء : أماله .

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(١) ، وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . دَلَّ بَلْفِظُهُ عَلَى نَفْيِ الْكَرَاهَةِ عَنْ سُورِ الْهَرِّ ، وَبَتَعْلِيلِهِ عَلَى نَفْيِ الْكَرَاهَةِ عَمَّا دُونَهَا مِمَّا يَطُوفُ عَلَيْنَا . وَعَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ ، إِنَّمَا هِيَ مِنَ الطَّوَافِينَ عَلَيْكُمْ » . وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ بِفَضْلِهَا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) . وَحَدِيثُهُمْ لَيْسَ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِنَجَاسَتِهَا مَعَ صِحَّةِ حَدِيثِنَا وَاشْتِهَارِهِ .

وإن اُخْتَلَطَ وَلَمْ يَنْضَبِطْ ، حَرَمٌ . نَقَلَهُ صَالِحٌ ، وَغَيْرُهُ . وَتَقَدَّمَ مَا خَذَ الْجَامِدُ مِنَ الْمَائِعِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ : وَلَا تَطْهَرُ الْأَذْهَانُ النَّجِسَةُ . وَتَقَدَّمَ اخْتِيَارُ الشَّيْخِ تَقْيِّ الدِّينِ ، وَصَاحِبِ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، فِي آخِرِ مَا يُعْفَى عَنْهُ . الثَّالِثَةُ ، لَوْ أَكَلَتِ الْهَرَّةُ نَجَاسَةً ، ثُمَّ وَلَعَتْ فِي مَاءٍ يَسِيرٍ ، فَلَا يَحُلُو ؛ إِمَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَعْدَ غَيْبَتِهَا أَوْ قَبْلَهَا ، فَإِنْ كَانَ بَعْدَهَا ، فَلَمَاءٌ طَاهِرٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « شَرْحِ ابْنِ رَزِينِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ . وَاخْتَارَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَقِيلَ : نَجِسٌ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » ، وَغَيْرِهِمْ .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ سُورِ الْهَرَّةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ١٨/١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي سُورِ الْهَرَّةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١٣٧/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ سُورِ الْهَرَّةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، وَفِي : بَابِ سُورِ الْهَرَّةِ ، مِنْ كِتَابِ الْمَيَاهِنِ . الْمُجْتَبَى ٤٨/١ ، ١٤٥ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ الْوُضُوءِ بِسُورِ الْهَرَّةِ وَالرَّخِصَةِ فِي ذَلِكَ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ١٣١/١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الْهَرَّةِ إِذَا وَلَعَتْ فِي الْإِنَاءِ ، مِنْ كِتَابِ الْوُضُوءِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ١٨٧/١ ، ١٨٨ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ الطَّهْرِ لِلْوُضُوءِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمُوطَأُ ٢٣/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢٩٦/٥ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ .

(٢) فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ مِنْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ .

فصل : وإذا أكلت الهرة نجاسةً ، ثم شربت من مائعٍ بعد الغيبة ، فهو طاهرٌ ؛ لأن النبي ﷺ نفى عنها النجاسة ، وتوضأً بفضْلِها ، مع علمه بأكلها النجاسات . وإن شربت قبل الغيبة ، فقال القاضي ، وابن عَقِيل : ينجسُ ؛ لأنه مائعٌ وردت عليه نجاسةٌ مُتَيَقِّنةٌ . وقال أبو الحسن الآمِدِيُّ : ظاهرُ قول أصحابنا طهارته ؛ لأنَّ الخبرَ دلَّ على العفو عنها مُطلقاً ، وعَلَّ بِعَدَمِ إمكانِ التَّحَرُّزِ عنها ، ولأنَّنا حَكَمْنَا بطهارتها بعد الغيبة في مكانٍ لا يَحْتَمِلُ ورودها على ماءٍ كثيرٍ يُطَهَّرُ فاها ، ولو احتَمَلَ ذلك فهو شكٌّ لا يُزِيلُ يَقِينِ النِّجَاسَةِ ، فَوَجَبَ إِحَالَةُ الطَّهَارَةِ على العفو عنها ، وهو شاملٌ لما قبل الغيبة .

وقال المَجْدُ في « شَرْحِهِ » : والأقوى عندي ، أنها إن وَلَعَتْ عَقِيبَ الأكلِ ، نجسٌ ، وإن كان بعده بزمن يزول فيه أثر النجاسة بالريق ، لم ينجس . قال : وكذلك يَقْوَى عندي جَعْلُ الرِّيقِ مُطَهِّراً أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وبَهِيمَةِ الأَنْعَامِ ، وكُلِّ بَهِيمَةٍ طَاهِرَةٍ كذلك . انتهى . واختاره في « الحاوي الكبير » . وَجَزَمَ في « الفائق » ، أن أفواه الأَطْفَالِ والبَهَائِمِ طَاهِرَةٌ . واختاره في « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . ونقل أن ابنة المَوْفِقِ ، نقلت أن أَبَاهَا سُئِلَ عن أفواه الأَطْفَالِ ؟ [٦٤/١ ط] فقال الشَّيْخُ : قال النبي ﷺ في الهرة « هم من الطَّوَافِينَ عَلَيْكُمْ والطَّوَافَاتِ »^(١) . قال الشَّيْخُ : هم البنون والبنات . قال : فشَبَّ الهَرَّ بهم في المَشَقَّةِ . انتهى . وقيل : طاهرٌ إن غابت غَيْبَةً يُمْكِنُ ورودها على ما يُطَهَّرُ فَمُها ، وإلا فَتَجَسَّسَ . وقيل : طاهرٌ إن كانت الغيبة قَدَرًا ما يُطَهَّرُ فَمُها ، وإلا فَتَجَسَّسَ . ذكره في « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وإن كان الْوُلُوءُ قبل غَيْبَتِها ، فقيل : طاهرٌ . قَدَّمَهُ ابنُ تَمِيمٍ . واختاره في « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . قال الآمِدِيُّ : هذا ظاهرُ مذهب أصحابنا . قلتُ : وهو الصَّوَابُ . وقيل : نجسٌ . اختاره القاضي ،

فصل : والحَمْرُ نَجِسٌ ؛ لقَوْلُهُ تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ ﴾ .
إلى قوله : ﴿ رَجِسٌ ﴾ ^(١) . ولأنَّهُ يَحْرُمُ تَنَاوُلُهُ مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ ، أَشْبَهَ
الدَّمَ . وكذلك النَّبِيذُ ؛ لأنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ ، وَكُلُّ
حَمْرٍ حَرَامٌ » . رواه مسلم ^(٢) . ولأنَّهُ شَرَابٌ فِيهِ شِدَّةٌ مُطْرِبَةٌ ، أَشْبَهَ
الْحَمْرَ . والله تعالى أعلم .

وابنُ عَقِيلٍ . وجَزَمَ به ابنُ الجَوَزيُّ ، في « المَذْهَبِ » . وقَدَّمَهُ ابنُ رَزِينٍ ، في
« شَرْحِهِ » . وتَقَدَّمَ كَلَامُ المَجْدِ . وأُطْلِقَهُمَا في « المُسْتَوْعِبِ » ،
و « الفُرُوعِ » ، و « الكَافِي » ، و « المُغْنَى » ، و « الشَّرْحِ » ،
و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الحَاوِيَيْنِ » ، و « مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ » ، و « ابنِ
عَبْدَانَ » ، و « الفَائِقِ » ، و « الزَّرْكَشِيِّ » ، وَغَيْرِهِمْ . الرَّابِعَةُ ، سُورَةُ الْآدَمِيِّ
طَاهِرٌ مُطْلَقًا . وعنه ، سُورَةُ الْكَافِرِ نَجِسٌ . وتَنَاوَلَهُ الْقَاضِي . وهما وَجْهَانِ مُطْلَقَانِ
في « الحَاوِيَيْنِ » ، و « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وقال : وقيل : إنَّ لَابِسَ النَّجَاسَةِ
غَالِبًا ، أَوْ تَدَيَّنَ بِهَا ، أَوْ كَانَ وَثْنِيًّا ، أَوْ مَجُوسِيًّا ، أَوْ يَأْكُلُ المَيْتَةَ النَّجِسَةَ ، فَسُورُهُ
نَجِسٌ . قال الزَّرْكَشِيُّ : وهى رواية مشهورة مُخْتَارَةٌ لكثيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ .
الخَامِسَةُ ، يُكْرَهُ سُورَةُ الدَّجَاجَةِ إِذَا لم تَكُنْ مَضْبُوطَةً . نصَّ عليه . قاله ابنُ تَمِيمٍ ،
وغيره . وتَقَدَّمَ أَوَّلُ البَابِ رِوَايَةً بِأَنَّ سُورَةَ الْكَلْبِ وَالْخَنَزِيرِ طَاهِرٌ . ويُخَرَّجُ مِنْ
ذَلِكَ فِي كُلِّ حَيَوَانٍ نَجِسٍ .

(١) سورة المائدة ٩٠ .

(٢) في : باب بيان أن كل مسكر محر ... ، من كتاب الأشربة . صحيح مسلم ١٥٨٨/٣ . كما أخرجه أبو
داود ، في : باب النهي عن المسكر ، من كتاب الأشربة . سنن أبي داود ٢٩٣/٢ . والترمذي ، في : باب
ما جاء في شارب الخمر ، من أبواب الأشربة . عارضة الأحوذى ٤٨/٨ . والنسائي ، في : باب إثبات اسم
الخمر لكل مسكر من الأشربة ، من كتاب الأشربة . المجتبى ٢٦٤/٨ . وابن ماجه ، في : باب كل مسكر
حرام ، من كتاب الأشربة . سنن ابن ماجه ١١٢٤/٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٦/٢ ، ٢٩ ، ٣١ .

بَابُ الْحَيْضِ

وَهُوَ دَمٌ طَبِيعَةٌ وَجِبِلَّةٌ ،

الشرح الكبير

بَابُ الْحَيْضِ

٢١٢ - مسألة ؛ قال : (وهو دَمٌ طَبِيعَةٌ وَجِبِلَّةٌ) الْحَيْضُ : دَمٌ يُرَخِيهِ الرَّحِمُ إِذَا بَلَغَتِ الْمَرْأَةُ ، فِي أَوْقَاتٍ مُعْتَادَةٍ . وَهُوَ دَمٌ طَبَعَ اللَّهُ النِّسَاءَ وَجَبَلَهُنَّ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ بِدَمٍ فَسَادٍ ، بَلْ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِحِكْمَةِ تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ ، فَإِذَا حَمَلَتِ الْمَرْأَةُ ، انْصَرَفَ ذَلِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى غِذَائِهِ ؛ وَلِذَلِكَ لَا تَحِيضُ الْحَامِلُ ، فَإِذَا وَضَعَتِ الْوَلَدَ قَلَبَهُ اللَّهُ بِحِكْمَتِهِ لَبَنًا ، وَلِذَلِكَ قَلَّمَا تَحِيضُ الْمُرْضِعُ ، فَإِذَا خَلَّتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَمْلِ وَالرَّضَاعِ ، بَقِيَ الدَّمُ لَا مَصْرَفَ لَهُ ، فَيَسْتَقَرُّ فِي مَكَانٍ ، ثُمَّ يَخْرُجُ [١٠٢/١ ظ] فِي الْغَالِبِ فِي كُلِّ شَهْرٍ سِتَّةَ

الإنصاف

بَابُ الْحَيْضِ

فَانْدَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، قَوْلُهُ : هُوَ دَمٌ طَبِيعَةٌ وَجِبِلَّةٌ . الْحَيْضُ دَمٌ طَبِيعَةٌ وَجِبِلَّةٌ يُرَخِيهِ الرَّحِمُ ، فَيَخْرُجُ مِنْ قَعْرِهِ عِنْدَ الْبُلُوغِ وَبَعْدَهُ ، فِي أَوْقَاتٍ خَاصَّةٍ ، عَلَى صِفَةٍ خَاصَّةٍ ، مَعَ الصَّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ ، لِحِكْمَةِ تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ إِنْ كَانَتْ حَامِلًا ، وَلِذَلِكَ لَا تَحِيضُ ، وَعِنْدَ الْوَضْعِ يَخْرُجُ مَا فَضَّلَ عَنْ غِذَاءِ الْوَلَدِ ، ثُمَّ يَقْلِبُهُ اللَّهُ لَبَنًا يَتَعَدَّى بِهِ الْوَلَدُ ، وَلِذَلِكَ قُلَّ أَنْ تَحِيضَ مُرْضِعٌ ، فَإِذَا خَلَّتْ مِنَ الْحَمْلِ وَرَضَاعٍ ، بَقِيَ ذَلِكَ الدَّمُ لَا مَصْرَفَ لَهُ ، فَيَخْرُجُ عَلَى حَسَبِ الْعَادَةِ . وَالنَّفَاسُ خُرُوجُ الدَّمِ مِنَ الْفَرْجِ لِلْوِلَادَةِ . وَالِاسْتِحَاضَةُ دَمٌ يَخْرُجُ مِنْ عِرْقٍ ، فَمِنْ ذَلِكَ الْعِرْقِ فِي أَذْنَى الرَّحِمِ دُونَ قَعْرِهِ ، يُسَمَّى الْعَاذِلُ ، بِالْمُهْمَلَةِ وَالْمُعْجَمَةِ ، وَالْعَاذِلُ لَعَّةٌ فِيهِ ، حَكَاهُمَا ابْنُ سَيِّدِهِ ^(١) . وَالْمُسْتَحَاضَةُ مَنْ عَبَرَ دَمُهَا أَكْثَرَ الْحَيْضِ ، وَالدَّمُ الْفَاسِدُ أَعْمٌ مِنْ ذَلِكَ . الثَّانِيَةُ ،

(١) المخصص السفر الثاني صفحة ٣٩ .

أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةً ، وَقَدْ يَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ ، وَيَقِلُّ وَيَطُولُ شَهْرُ الْمَرْأَةِ وَيَقْصُرُ ، عَلَى حَسَبِ مَا رَكَّبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الطَّبَاعِ . وَسُمِّيَ حَيْضًا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : حَاضَ الْوَادِي . إِذَا سَالَ . وَتَقُولُ الْعَرَبُ : حَاضَتِ الشَّجَرَةُ . إِذَا سَالَ مِنْهَا الصَّمْنُغُ الْأَحْمَرُ ، وَهُوَ مِنَ السَّيْلَانِ . وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾ ^(١) . وَقَالَ أَحْمَدُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : الْحَيْضُ يَدُورُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ ؛ حَدِيثِ فَاطِمَةَ ، وَأُمِّ حَبِيبَةَ ، وَحَمْنَةَ . وَفِي رِوَايَةٍ : وَحَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ . مَكَانَ حَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ . وَسَنَذْكُرُ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فِي مَوَاضِعِهَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

فصل : واختلف الناس في المحيض ؛ فقال قومٌ : المحيض والحَيْضُ واحدٌ مصدران ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ . وَالْأَذَى إِنَّمَا هُوَ الدَّمُ ، وَهُوَ الْحَيْضُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّيْ يَتَسَنَّ مِنْ الْمَحِيضِ ﴾ ^(٢) . وَإِنَّمَا يَتَسَنَّ مِنَ الْحَيْضِ . وَقَالَ ابْنُ

الْمَحِيضُ مَوْضِعُ الْحَيْضِ ، عَلَى الصَّحِيحِ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ ^(٣) وَقُطِعَ بِهِ أَكْثَرُهُمْ . وَقِيلَ : زَمَنُهُ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » . وَقَالَ قَوْمٌ : الْمَحِيضُ الْحَيْضُ . فَهُوَ مَصْدَرٌ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَفَائِدَةُ كَوْنِ الْمَحِيضِ الْحَيْضِ ، أَوْ مَوْضِعَهُ ؛ إِنْ قُلْنَا : هُوَ مَكَانُهُ . اخْتَصَّ التَّحْرِيمُ بِهِ ، وَإِنْ قُلْنَا : هُوَ اسْمٌ لِلدَّمِ . جَازَ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى مَا عَدَاهُ ^(٤) .

(١) سورة البقرة ٢٢٢ .

(٢) سورة الطلاق ٤ .

(٣ - ٣) زيادة من : ش .

وَيَمْنَعُ عَشْرَةَ أَشْيَاءَ ؛ فِعْلُ الصَّلَاةِ ، وَوُجُوبُهَا ،

الشرح الكبير

عَقِيلُ : الْمَحِيضُ مَكَانُ الْحَيْضِ ، كَالْمَقِيلِ وَالْمَيْتِ ، مَكَانُ الْقِيلُولَةِ وَالْبَيْتُوتَةِ ، وَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ يُحْمَلُ عَلَى الْمَجَازِ . وَفَائِدَةُ الْخِلَافِ أَنَا إِذَا قُلْنَا : الْمَحِيضُ اسْمٌ لِمَكَانِ الْحَيْضِ . اخْتَصَّ التَّحْرِيمُ بِهِ ، وَإِذَا قُلْنَا : اسْمٌ لِلدَّمِ . جَازَ أَنْ يَنْصَرِفَ إِلَى مَا عَدَاهُ لِأَجْلِهِ .

٢١٣ - مسألة : (وَيَمْنَعُ عَشْرَةَ أَشْيَاءَ) ؛ أَحَدُهَا ، (فِعْلُ الصَّلَاةِ) . وَالثَّانِي ، (وَجُوبُهَا) قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى إِسْقَاطِ فَرَضِ الصَّلَاةِ عَنِ الْحَائِضِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهَا ، وَعَلَى أَنَّ قَضَاءَ مَا تَرَكَتْ مِنَ الصَّلَاةِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهَا غَيْرُ وَاجِبٍ ؛ وَذَلِكَ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَبِي حُبَيْشٍ : « إِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَدَعِيَ الصَّلَاةَ » . مُتَّفَقٌ

الإنصاف

قَوْلُهُ : وَيَمْنَعُ عَشْرَةَ أَشْيَاءَ ؛ فِعْلُ الصَّلَاةِ ، وَوُجُوبُهَا . وَهَذَا بِلَا نِزَاعٍ ، وَلَا تَقْضِيهَا إِجْمَاعًا ، قِيلَ لِأَحْمَدَ ، فِي رِوَايَةِ الْأَثَرِ : فَإِنْ أَحَبَّتْ أَنْ تَقْضِيَهَا ؟ قَالَ : لَا ، هَذَا خِلَافُ السُّنَّةِ . وَيَأْتِي فِي أَوَّلِ كِتَابِ الصَّلَاةِ ؛ هَلْ تَقْضِي النِّفْسَاءُ إِذَا طَرَحَتْ نَفْسَهَا ؟ قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : فَظَاهِرُ النَّهْيِ التَّحْرِيمُ . وَيَتَوَجَّهُ احْتِمَالٌ ؛ يَكُونُ ، لَكِنَّهُ بَدْعَةٌ . قَالَ : وَلَعَلَّ الْمُرَادَ إِلَّا رَكَعَتِي الطَّوَافِ ؛ لِأَنَّهَا تُسَلِّكُ لَا آخَرَ لَوْفَتِهِ ، فَيُعَايَى بِهَا . انْتَهَى . قُلْتُ : وَفِي هَذِهِ الْمُعَايَاةِ نَظَرٌ ظَاهِرٌ . قَالَ فِي « التُّكْتُ » : وَيَمْنَعُ صِحَّةَ الطَّهَارَةِ بِهِ ، صَرَّحَ بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ . قُلْتُ : صَرَّحَ بِهِ الْمُصَنِّفُ فِي « الْكَافِي » ، وَ« الْمُعْنَى » ، وَالشَّارِحُ ، وَابْنُ حَمْدَانَ ، فِي « رِغَايَتِهِ الْكُبْرَى » ، وَصَاحِبُ « الْفَائِقِ » ، وَ« الْفُرُوعِ » ، وَ« الْحَاوِي الْكَبِيرِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَيَأْتِي قَرِيبًا وَجْهٌ ؛ أَنَّهَا إِذَا تَوَضَّأَتْ ، لَا تُمْنَعُ مِنَ اللَّبْثِ فِي الْمَسْجِدِ . وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْوُضُوءَ مِنْهَا يُفِيدُ حُكْمًا . وَتَقَدَّمَ ؛ هَلْ يَصِحُّ الْغُسْلُ مَعَ قِيَامِ الْحَيْضِ ؟ فِي بَابِ الْغُسْلِ .

عليه^(١) . ولما رَوَتْ مُعَاذَةُ ، قَالَتْ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ : مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ ؟ فَقَالَتْ : أَخْرُورِيَّ^(٢) أَنْتِ ؟ فَقُلْتُ : لَسْتُ بِخَرُورِيَّةٍ ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ . فَقَالَتْ : كُنَّا نَحِيضُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَوَمَّرُ بِقِضَاءِ الصَّوْمِ ، وَلَا تُؤَمَّرُ بِقِضَاءِ الصَّلَاةِ . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(٣) . إِنَّمَا قَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْخَوَارِجَ يَرَوْنَ عَلَى الْحَائِضِ

(١) أخرجه البخارى ، فى : باب غسل الدم ، من كتاب الوضوء ، وفى : باب الاستحاضة ، وباب إقبال الحيض وإدباره ، وباب إذا حاضت فى شهر ثلاث حيض ، من كتاب الحيض . صحيح البخارى ٦٦/١ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ . ومسلم ، فى : باب المستحاضة وغسلها وصلاتها ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٦٢/١ . كما أخرجه أبو داود ، فى : باب فى المرأة تستحاض ومن قال لا تدع الصلاة ... ، وباب من روى أن الحيضة إذا أدبرت لا تدع الصلاة ، وباب من قال : إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة ، وباب من قال : تغتسل من طهر إلى طهر ، وباب من قال : توضع لكل صلاة ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ٦٣/١ - ٧٣ . والترمذى ، فى : باب فى المستحاضة ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٩٧/١ . والنسائى ، فى : باب ذكر الاغتسال من الحيض ، وباب ذكر الأقراء ، وباب الفرق بين دم الحيض والاستحاضة ، من كتاب الطهارة ، وفى : باب ذكر الاستحاضة وإقبال الدم وإدباره ، وباب ذكر الأقراء ، وباب الفرق بين دم الحيض والاستحاضة ، من كتاب الحيض . المجتبى ٩٦/١ ، ٩٧ ، ١٠١ - ١٠٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٢ . وابن ماجه ، فى : باب ما جاء فى المستحاضة التى قد عدت أيام أقرانها قبل أن يستمر بها الدم ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ . والدارمى ، فى : باب فى غسل المستحاضة ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمى ١٩٨/١ . والإمام مالك ، فى : باب المستحاضة ، من كتاب الطهارة . الموطأ ٦١/١ . والإمام أحمد ، فى : المسند ٤٦٤/٦ .

(٢) نسبة إلى حروراء ، وهو موضع على ميلين من الكوفة ، كان أول اجتماع الخوارج به ، فنسبوا إليه . اللباب ٢٩٤/١ .

(٣) أخرجه البخارى ، فى : باب لا تقضى الحائض الصلاة ، من كتاب الحيض . صحيح البخارى ٨٨/١ . ومسلم ، فى : باب المستحاضة وغسلها وصلاتها ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٦٢/١ . كما أخرجه أبو داود ، فى : باب فى الحائض لا تقضى الصلاة ، من كتاب الطهارة . سنن أبى داود ٦٠/١ . والترمذى ، فى : باب ما جاء فى قضاء الحائض الصيام دون الصلاة ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ٣١١/٢ . والنسائى ، فى : باب سقوط الصلاة عن الحائض ، من كتاب الحيض ، وفى : باب وضع الصيام عن الحائض ، من كتاب الصيام . المجتبى ١٥٧/١ ، ١٦٢/٤ . وابن ماجه ، فى : باب الحائض لا تقضى الصلاة ، من كتاب الطهارة ، وفى : باب =

وَفِعَلَ الصِّيَامِ ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، وَمَسَّ الْمُصْحَفِ ، المنع

الشرح الكبير

قَضَاءُ الصَّلَاةِ . الثالثُ ، (فِعَلَ الصِّيَامِ) وَلَا يُسْقِطُ وَجُوبَهُ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَلَيْسَتْ إِحْدَاكُنَّ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ ؟ » . قُلْنَ : بَلَى . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(١) . وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ أَنَّ الْحَائِضَ عَلَيْهَا قَضَاءُ الصَّوْمِ إجماعاً . الرابعُ ، (قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) ؛ [١٠٣/١] لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا تَقْرَأِ الْحَائِضُ وَلَا الْجُنْبُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ » . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٢) . وَالْخَامِسُ ، (مَسُّ الْمُصْحَفِ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾^(٣) . وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي كِتَابِ عَمْرِو بْنِ حَزَمٍ : « لَا تَمَسَّ الْقُرْآنَ إِلَّا وَائْتَّ طَاهِرٌ » .

الإِنصاف

قَوْلُهُ : وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ . تُمْنَعُ الْحَائِضُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مُطْلَقًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَقِيلَ : لَا تُمْنَعُ مِنْهُ . وَحُكِيَ رِوَايَةٌ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ » : وَهُوَ بَعِيدُ الْأَثَرِ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ وَمَنْعَ مِنْ قِرَاءَةِ الْجُنْبِ ، وَقَالَ : إِنْ ظَنَنْتَ نِسْيَانَهُ وَجَبَتْ الْقِرَاءَةُ . وَاخْتَارَهُ أَيْضًا فِي « الْفَائِقِ » . وَنَقَلَ الشَّانَنْجِيُّ كَرَاهَةَ الْقِرَاءَةِ لَهَا وَلِلْجُنْبِ . وَعَنْهُ ، لَا يَقْرَأُ ، وَهِيَ أَشَدُّ . فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، تَقَدَّمَ تَفَاصِيلُ مَا يَقْرَأُ مَنْ لَزِمَهُ الْغُسْلُ ، وَهِيَ مِنْهُمْ ، فِي أَثْنَاءِ

= مَا جَاءَ فِي قَضَاءِ رَمَضَانَ ، مِنْ كِتَابِ الصِّيَامِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ٢٠٧/١ ، ٥٣٣ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي الْحَائِضِ تَقْضَى الصَّوْمُ وَلَا تَقْضَى الصَّلَاةُ . مِنْ كِتَابِ الْوُضُوءِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢٣٣/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ١٤٣/٦ ، ٢٣٢ .

(١) فِي : بَابِ تَرْكِ الْحَائِضِ الصَّوْمَ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ ، وَفِي : بَابِ الْحَائِضِ تَرْكِ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّوْمِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٨٣/١ ، ٤٥/٣ . كَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٣٧٤/٢ . وَالْفَلْظُ لَهُ . (٢) لَمْ يَخْرُجْهُ أَبُو دَاوُدَ . وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْحَائِضِ وَالْجُنْبِ أَنَّهُمَا لَا يَقْرَأَنَّ الْقُرْآنَ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٢١٢/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ ١٩٦/١ . وَانْظُرْ : تَلْخِيسُ الْحَبِيرِ ١٣٨/١ . (٣) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ ٧٩ .

وَاللَّبْثُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالطَّوَّافُ ، وَالْوَطْءُ فِي الْفَرْجِ ، وَسُنَّةُ
الطَّلَاقِ ، وَالْإِعْتِدَادُ بِالْأَشْهُرِ .

رَوَاهُ الْأَثَرُ^(١) . وَالسَّادِسُ ، (اللَّبْثُ فِي الْمَسْجِدِ) لِمَا ذَكَرْنَا فِي بَابِ
الْغُسْلِ . وَالسَّابِعُ ، (الطَّوَّافُ) لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَائِشَةَ إِذْ حَاضَتْ :
« فَأَفْعَلِي مَا يَفْعَلُ الْحَاجُّ غَيْرَ أَنْ لَا تَطُوفِي بِالْبَيْتِ حَتَّى تَطْهَرِي » . مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ^(٢) . وَالثَّامِنُ ، (الْوَطْءُ فِي الْفَرْجِ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ
فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾^(٣) . التَّاسِعُ ، (سُنَّةُ
الطَّلَاقِ) يَعْنِي أَنَّ طَلَاقَ الْحَائِضِ مُحَرَّمٌ ، وَهُوَ طَلَاقُ بِدْعَةٍ ؛ لِمَا نَذَرَهُ
فِي مَوْضِعِهِ . الْعَاشِرُ ، (الْإِعْتِدَادُ بِالْأَشْهُرِ) لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ
يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾^(٤) . فَأَوْجَبَ الْعِدَّةَ بِالْقُرُوءِ ، وَقَوْلُهُ :
﴿ وَالنِّسَاءُ يَتَسَنَّوْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَالنِّسَاءُ لَمْ يَحِضْنَ ﴾^(٥) . شَرَطَ فِي الْعِدَّةِ بِالْأَشْهُرِ عَدَمَ الْحَيْضِ . وَيَمْنَعُ
أَيْضًا صِحَّةَ الطَّهَارَةِ ؛ لِأَنَّ خُرُوجَ الدَّمِ يُوجِبُ الْحَدَثَ ، فَمَنْعَ اسْتِمْرَارِهِ
صِحَّةَ الطَّهَارَةِ ، كَالْبَوْلِ .

بَابِهِ ، فَلْيُعَاوِذْ .

قَوْلُهُ : وَاللَّبْثُ فِي الْمَسْجِدِ . ثُمَّ نَعُ الْحَائِضُ مِنَ اللَّبْثِ فِي الْمَسْجِدِ مُطْلَقًا ، عَلَى

(١) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ لَا طَلَاقَ قَبْلَ نِكَاحٍ ، مِنْ كِتَابِ الطَّلَاقِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ١٦١/٢ . وَالْإِمَامُ
مَالِكٌ ، فِي : بَابِ الْأَمْرِ بِالْوَضْعِ لِمَنْ مَسَّ الْقُرْآنَ ، مِنْ كِتَابِ الْقُرْآنِ . الْمُوطَأُ ١٩٩/١ .

(٢) يَأْتِي تَخْرِيجهُ فِي صَفْحَةِ ٤٤٠ .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٢٢ .

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٢٨ .

(٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ ٤ .

الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَمْهُورُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : لَا تُمْنَعُ إِذَا تَوَضَّأْتَ وَأَمِنْتَ التَّلْوِيثَ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، فِي بَابِ الْغُسْلِ ؛ حَيْثُ قَالَ : وَمَنْ لَزِمَهُ الْغُسْلُ ، حَرَّمَ عَلَيْهِ قِرَاءَةَ آيَةٍ ، وَيجوزُ لَهُ الْعُبُورُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ اللَّبْثُ فِيهِ ، إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ . فَظَاهِرُهُ دُخُولُ الْحَائِضِ فِي هَذِهِ الْعِبَارَةِ ، لَكِنْ نَقُولُ : عُمُومُ ذَلِكَ اللَّفْظِ مَخْصُوصٌ بِمَا هُنَا . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرَّعَاتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِي الصَّغِيرِ » .

تَنْبِيهِ : ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّهَا لَا تُمْنَعُ مِنَ الْمُرُورِ مِنْهُ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ، إِذَا أَمِنْتَ التَّلْوِيثَ . وَقِيلَ : تُمْنَعُ مِنَ الْمُرُورِ . وَحُكِيَ رَوَايَةٌ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرَّعَايَةِ » . وَقِيلَ : لَهَا الْعُبُورُ لَتَأْخُذَ شَيْئًا ، كَأَيِّ وَحْصِيرٍ وَنَحْوِهَا ، لَا لِتَتَرَكَّ فِيهِ شَيْئًا ، كَنَعَشٍ وَنَحْوِهِ . وَقَدَّمَ ابْنُ تَمِيمٍ جَوَازَ دُخُولِ [٦٥/١ و] الْمَسْجِدِ لَهَا لِحَاجَةٍ . وَأَمَّا إِذَا خَافَتْ تَلْوِيثَهُ ، لَمْ يَجْزْ لَهَا الْعُبُورُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : تُمْنَعُ فِي الْأَشْهَرِ . وَقِيلَ : لَا تُمْنَعُ . وَنَصُّ أَحْمَدَ ، فِي رِوَايَةِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ : تُمْرُ وَلَا تَقْعُدُ . وَتَقْدَّمَ فِي بَابِ الْغُسْلِ مَا يُسَمَّى مَسْجِدًا ، وَمَا لَيْسَ بِمَسْجِدٍ ؛ وَتَقْدَّمَ أَيْضًا هُنَا ؛ إِذَا انْقَطَعَ دَمُهَا وَتَوَضَّأَتْ ، مَا حُكِمَ ؟

قَوْلُهُ : وَالطَّوَافُ . فِي الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ الْحَائِضَ تُمْنَعُ مِنَ الطَّوَافِ مُطْلَقًا ، وَلَا يَصِحُّ مِنْهَا ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، يَصِحُّ ، وَتَجْبِرُهُ بِدَمٍ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْقَاضِي . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ جَوَازَهُ لَهَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ ، وَلَا دَمَ عَلَيْهَا . وَتَقْدَّمَ ذَلِكَ بِزِيَادَةٍ فِي آخِرِ بَابِ تَوَاقُضِ الْوُضُوءِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ : وَمَنْ أَحْدَثَ ، حَرَّمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالطَّوَافَ . وَيَأْتِي ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، ذَلِكَ أَيْضًا فِي بَابِ دُخُولِ مَكَّةَ بَأْتَمٍّ مِنْ هَذَا .

قَوْلُهُ : وَسُنَّةُ الطَّلَاقِ . الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ الْحَيْضَ يَمْنَعُ سُنَّةَ الطَّلَاقِ مُطْلَقًا ، وَعَلَيْهِ الْجَمْهُورُ . وَقِيلَ : لَا يَمْنَعُهُ إِذَا سَأَلَتْهُ الطَّلَاقَ بِغَيْرِ عَوْضٍ . وَقَالَ فِي

المقنع وَيُوجِبُ الْغُسْلُ ، وَالْبُلُوغُ ، وَالْاعْتِدَادُ بِهِ ،

الشرح الكبير

٢١٤ - مسألة : (وَيُوجِبُ الْغُسْلُ) عِنْدَ انْقِطَاعِهِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « دَعِيَ الصَّلَاةَ قَدَرَ الْأَيَّامِ الَّتِي كُنْتَ تَحِيضِينَ فِيهَا ، ثُمَّ اغْتَسَلِي وَصَلِّي » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَيُوجِبُ (الْبُلُوغُ) لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ حَائِضٍ إِلَّا بِخِمَارٍ » ^(٢) . وَيُوجِبُ (الْاعْتِدَادُ بِهِ) لِمَا ذَكَرْنَا . وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْأَحْكَامِ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا .

الإنصاف

« الْفَائِقُ » : وَيَتَوَجَّهُُ إِبَاحَتُهُ حَالَ الشَّقَاقِ .

فائدة : لو سَأَلْتَهُ الْخُلْعُ أَوْ الطَّلَاقُ بِعَوَضٍ ، لم يَمْنَعْ مِنْهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : يَمْنَعُ . وَإِلَيْهِ مِثْلُ الزَّرْكَشِيِّ . وَحَكَى فِي « الْوَاضِحِ » ، فِي الْخُلْعِ رِوَايَتَيْنِ . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : لَا يَحْرُمُ الْفَسْخُ . وَأَصْلُ ذَلِكَ ، أَنَّ الطَّلَاقَ فِي الْحَيْضِ ، هَلْ هُوَ مُحَرَّمٌ لِحَقِّ اللَّهِ ، فَلَا يُبَاحُ وَإِنْ سَأَلْتَهُ ، أَوْ لِحَقِّهَا فَيُبَاحُ بِسُؤَالِهَا ؟ فِيهِ وَجْهَانِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَالْأَوَّلُ ظَاهِرُ إِطْلَاقِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ . وَيَأْتِي تَفَاصِيلُ ذَلِكَ فِي بَابِ سُنَّةِ الطَّلَاقِ وَبِدْعَتِهِ . وَتَقَدَّمَ ؛ هَلْ يَصِحُّ غُسْلُهَا مِنَ الْجَنَابَةِ فِي حَالِ حَيْضِهَا ؟ فِي بَابِ الْغُسْلِ ، بَعْدَ قَوْلِهِ : وَالْخَامِسُ الْحَيْضُ .

(١) انظر تخریج حدیث فاطمة بنت أبي جحش المتقدم في صفحة ٣٦٦ .

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب المرأة تصل بغیر خمار ، من كتاب الصلاة . سنن أبي داود ١٤٩/١ . والترمذي ، في : باب ما جاء لا تقبل صلاة المرأة إلا بخمار ، من أبواب الصلاة . عارضة الأحوذی ١٦٩/٢ . وابن ماجه ، في : باب إذا حاضت الجارية لم تصل إلا بخمار ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢١٥/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ١٥٠/٦ ، ٢١٨ ، ٢٥٩ .

وَالنَّفَاسُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي الْاِعْتِدَادِ .

المقنع

الشرح الكبير

٢١٥ - مسألة : (وَالنَّفَاسُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي الْاِعْتِدَادِ) يَعْنِي أَنَّ حُكْمَ النَّفَاسِ حُكْمَ الْحَيْضِ فِيمَا يَجِبُ بِهِ وَيَحْرُمُ ، وَمَا يَسْقُطُ عَنْهَا ، لَا نَعْلَمُ فِي هَذَا خِلَافًا . وَالْخِلَافُ فِي وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ بَوَاطِنِهَا كَالْحَائِضِ ، وَكَذَلِكَ إِبَاحَةُ الْاسْتِمْتَاعِ فِيمَا دُونَ الْفَرْجِ ؛ لِأَنَّهُ دَمُ الْحَيْضِ اخْتَبَسَ لِأَجْلِ الْحَمْلِ ، ثُمَّ خَرَجَ ، فَتَبَّتْ حُكْمُهُ ، إِلَّا فِي الْاِعْتِدَادِ ، لِأَنَّ الْاِعْتِدَادَ بِالْقُرْءِ ، وَالنَّفَاسُ لَيْسَ بِقُرْءٍ ، وَلِأَنَّ الْعِدَّةَ تَنْقُضِي بِالْحَمْلِ . وَيُفَارِقُهُ أَيْضًا فِي كَوْنِهِ لَا يَذُلُّ عَلَى الْبُلُوغِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُتَصَوَّرُ ؛ لِحُصُولِهِ ^(١) بِالْحَمْلِ قَبْلَهُ .

الإنصاف

قوله : وَالنَّفَاسُ مِثْلُهُ إِلَّا فِي الْاِعْتِدَادِ . وَيُسْتَشْنَى أَيْضًا كَوْنُ النَّفَاسِ لَا يُوجِبُ الْبُلُوغَ ؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ قَبْلَ النَّفَاسِ بِمَجَرَّدِ الْحَمْلِ ، عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ فِي كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، فِي بَابِ الْحَجْرِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا فِي ذَلِكَ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : لَا تُنْتَعَمُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَإِنْ مَنَعْنَا الْحَائِضَ . وَقَدَّمَهُ فِي «الْفَائِقِ» . وَنَقَلَ ابْنُ ثَوَابٍ ^(٢) : تَقَرُّا النَّفْسَاءُ إِذَا انْقَطَعَ دَمُهَا دُونَ الْحَائِضِ . وَاخْتَارَهُ الْخَلَّالُ . وَقَالَ فِي «التُّكْتِ» : قَدْ يُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَصْحَابِ إِيمَاءً إِلَى أَنَّ الْكَفَّارَةَ تَجِبُ بِوَطْءِ النَّفْسَاءِ ، رَوَايَةً وَاحِدَةً ، بِخِلَافِ الْحَيْضِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ دَوَاعِيَ الْجِمَاعِ فِي النَّفَاسِ تَقْوَى لَطُولِ مُدَّتِهِ غَالِبًا ، فَنَاسَبَ تَأْكِيدَ الرَّاجِحِ ، بِخِلَافِ الْحَيْضِ . قَالَ : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي «الْمُحَرَّرِ» . وَالَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْأَصْحَابُ ، أَنَّ وَطْءَ النَّفْسَاءِ كَوَطْءِ الْحَائِضِ ، فِي وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ ؛ لِأَنَّ الْحَيْضَ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْوُجُوبِ . قَالَ : وَلَعَلَّ صَاحِبَ «الْمُحَرَّرِ» قَرَعَ عَلَى ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ فِي الْحَائِضِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : «الْبُلُوغُ بِحُصُولِهِ» .

(٢) الْحَسَنُ بْنُ ثَوَابٍ الثَّلَبِيُّ ، أَبُو عَلِيٍّ . شَيْخٌ جَلِيلُ الْقَدْرِ ، وَكَانَ لَهُ بِالْإِمَامِ أَحْمَدَ أُنْسٌ شَدِيدٌ . تَوَفَّى سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَمِائَةً . طَبَقَاتُ الْخَتَابَةِ ١/١٣١ ، ١٣٢ .

المقنع وإذا انقطعَ الدَّمُ أَيْبَحَ فِعْلُ الصَّيَامِ وَالطَّلَاقُ ، وَلَمْ يُبَحَّ غَيْرُهُمَا حَتَّى تَغْتَسِلَ .

الشرح الكبير

٢١٦ - مسألة : (فإذا انقطعَ الدَّمُ أَيْبَحَ فِعْلُ الصَّيَامِ ، وَالطَّلَاقُ ، ولم يُبَحَّ غَيْرُهُمَا حَتَّى تَغْتَسِلَ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّهُ مَتَى انْقَطَعَ دَمُ الْحَائِضِ وَلَمَّا تَغْتَسِلَ ، زَالَ مِنَ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْحَيْضِ أَرْبَعَةُ أَحْكَامٍ ؛ أَحَدُهَا ، سَقُوطُ فَرَضِ الصَّلَاةِ ؛ لِأَنَّ سَقُوطَهُ [١٠٣/١ ط] بِالْحَيْضِ ، وَقَدْ زَالَ . الثَّانِي ، مَنَعُ صِحَّةِ الطَّهَارَةِ لِذَلِكَ . الثَّالِثُ ، تَحْرِيمُ الصَّيَامِ ؛ لِأَنَّ وَجُوبَ الْغُسْلِ لَا يَمْنَعُ فِعْلَهُ ، كَالْجَنَابَةِ . الرَّابِعُ ، إِبَاحَةُ الطَّلَاقِ ؛ لِأَنَّ تَحْرِيمَهُ لَتَطْوِيلِ الْعِدَّةِ ، أَوْ لِأَجْلِ الْحَيْضِ ، وَقَدْ زَالَ ذَلِكَ . وَسَائِرُ الْمُحَرَّمَاتِ بَاقِيَةٌ ؛ لِأَنَّهَا تَحْرُمُ عَلَى الْجَنْبِ ، فَهَهُنَا أَوَّلَى .

فصل : فَأَمَّا الْوَطْءُ قَبْلَ الْغُسْلِ ، فَهُوَ حَرَامٌ فِي قَوْلِ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ : هَذَا كَالِإِجْمَاعِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ انْقَطَعَ الدَّمُ لِأَكْثَرِ الْحَيْضِ ، حَلَّ وَطُوعًا ، وَإِلَّا لَمْ يُبَحَّ حَتَّى تَغْتَسِلَ ، أَوْ تَتَيَّمَّ ، أَوْ يَمْضِيَ عَلَيْهَا وَقْتُ صَلَاةٍ ؛ لِأَنَّ وَجُوبَ الْغُسْلِ لَا يَمْنَعُ الْوَطْءَ ، كَالْجَنَابَةِ . وَلَنَا ،

الإنصاف

قوله : وإذا انقطعَ الدَّمُ أَيْبَحَ فِعْلُ الصَّيَامِ وَالطَّلَاقُ . وهذا المذهبُ ، وعليه الجمهورُ . وقيل : لا يُبَاحَانِ حَتَّى تَغْتَسِلَ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي الطَّلَاقِ ، فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِثَيْنِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَقَالَ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » : أَيْبَحُ الصَّوْمُ ، وَلَمْ تُبَحَّ سَائِرُ الْمُحَرَّمَاتِ . قوله : وَلَمْ يُبَحَّ غَيْرُهُمَا حَتَّى تَغْتَسِلَ . هذا المذهبُ مُطْلَقًا ، وعليه جماهير الأصحابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، تُبَاحُ الْقِرَاءَةُ قَبْلَ الْاِغْتِسَالِ . اخْتَارَهَا الْقَاضِي ، وَقَالَ : هُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِهِ . وَهِيَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَمَنْ يَقُولُ : تَقْرَأُ

قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾ ^(١) .
 قال مُجَاهِدٌ : حَتَّى يَغْتَسِلْنَ . وقال ابنُ عَبَّاسٍ : فَإِذَا اغْتَسَلْنَ . ولأنَّه قال :
 ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ . والتَّطَهَّرُ تَفَعَّلَ ، والتَّفَعَّلُ إِذَا أُضِيفَ إِلَى مَنْ يَصِحُّ مِنْهُ
 الْفِعْلُ اقْتَضَى إِجَادَ الْفِعْلِ مِنْهُ ، كما في النَّظَائِرِ ، وانْقِطَاعُ الدَّمِ غَيْرُ مَنْسُوبٍ
 إِلَيْهَا ، وَلأنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شَرَطَ لِحُلِّ الْوُطْءِ شَرْطَيْنِ ؛ انْقِطَاعُ الدَّمِ ،
 والغُسْلُ ، فلا يُباحُ بَدُونَهُمَا . ولأنَّها مَمْنُوعَةٌ مِنَ الصَّلَاةِ ؛ لِحَدِّثِ ^(٢)
 الْحَيْضِ ، فَمُنْعٌ وَطُوعًا ، كما لو انْقَطَعَ لِأَقَلِّ الْحَيْضِ . وبهذا يَنْتَقِضُ
 قِيَاسُهُمْ ، وَحَدَّثَ الْحَيْضُ آكَدٌ مِنْ حَدِّثِ الْجَنَابَةِ ، فلا يَصِحُّ الْإِلْحَاقُ .
فصل : وانْقِطَاعُ الدَّمِ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ هَذِهِ الْأَحْكَامُ ، الانْقِطَاعُ
الكَثِيرُ ، الَّذِي يُوجِبُ عَلَيْهَا الْغُسْلَ وَالصَّلَاةَ ؛ فَأَمَّا الانْقِطَاعُ الْيَسِيرُ فِي أَثْنَاءِ
الْحَيْضِ ، فلا حُكْمَ لَهُ ؛ لأنَّ الْعَادَةَ أَنَّ الدَّمَ يَنْقَطِعُ تَارَةً ، وَيَجْرِي أُخْرَى ،
وَسَنَذَكُرُ ذَلِكَ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

الْحَائِضُ وَالتَّنَفُّسُ حَالَ جَرَيَانِ الدَّمِ . فَهُنَا أَوَّلَى . وَقِيلَ : يُباحُ لِلنَّفْسَاءِ دُونَ
 الْحَائِضِ . اخْتَارَهَا الْخَلَّالُ . وَتَقَدَّمَ رِوَايَةُ ابْنِ ثَوَابٍ . وَأَطْلَقَهُنَّ ابْنُ تَمِيمٍ .

تَنْبِيهِ : شَمِلَ كَلَامُهُ مَنَعَ الْوُطْءِ قَبْلَ الْغُسْلِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، لَكِنْ إِنْ عَدِمَتْ الْمَاءَ
 تَيَمَّمَتْ ، وَجَازَ لَهُ وَطُوعًا ، فَلَوْ وَجَدَ الْمَاءَ ، حَرَّمَ وَطُوعًا حَتَّى تَغْتَسِلَ . وَتَقَدَّمَ
 ذَلِكَ فِي بَابِ التَّيَمُّمِ . فَلَوْ امْتَنَعَتْ مِنَ الْغُسْلِ ، غُسَلَتْ الْمُسْلِمَةُ قَهْرًا ، وَلَا تُشْتَرَطُ
 النَّيَّةُ هُنَا لِلْعُدْرِ ، كَالْمُتَنَعِّعِ مِنَ الزَّكَاةِ . قُلْتُ : فَيُعَايَى بِهَا . وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا لَا تُصَلِّي

(١) سورة البقرة ٢٢٢ .

(٢) في م : « لحدِّث » .

وَيَجُوزُ أَنْ يَسْتَمْتَعَ مِنَ الْحَائِضِ بِمَا دُونَ الْفَرْجِ ،

٢١٧ - مسألة : (وَيَجُوزُ الِاسْتِمْتَاعُ مِنَ الْحَائِضِ بِمَا دُونَ الْفَرْجِ)
الِاسْتِمْتَاعُ مِنَ الْحَائِضِ بِمَا فَوْقَ السَّرَّةِ وَتَحْتَ الرُّكْبَةِ جَائِزٌ بِالْإِجْمَاعِ
وَالنَّصِّ ، وَالْوُطْءُ فِي الْفَرْجِ مُحَرَّمٌ بِهِمَا . وَالِاخْتِلَافُ فِي الِاسْتِمْتَاعِ بِمَا
بَيْنَهُمَا ؛ فَذَهَبَ ^(١) إِمَامُنَا ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، إِلَى جَوَازِهِ . وَهُوَ قَوْلُ عِكْرِمَةَ ،

بهذا الغسل . ذَكَرَهُ أَبُو الْمَعَالِي فِي « النَّهَائَةِ » . وَتُعَسَّلُ الْمَجْنُونَةُ . ^(٢) قَالَ فِي
« الْفُرُوعِ » : وَثَنِيَّةٌ . وَقَالَ ابْنُ عَقِيلٍ : وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُعَسَّلَهَا لِيَطَّأَهَا ، وَيَنْوِي
غُسْلَهَا ، تَخْرِيجًا عَلَى الْكَافِرَةِ . وَيَأْتِي غُسْلُ الْكَافِرَةِ فِي بَابِ عِشْرَةِ النِّسَاءِ . وَقَالَ أَبُو
الْمَعَالِي فِيهِمَا : لَا نِيَّةَ لِعَدَمِ تَعَذُّرِهَا مَالًا ، بِخِلَافِ الْمَيِّتِ ، وَأَنَّهَا تُعِيدُهُ إِذَا أَفَاقَتْ
وَأُسْلِمَتْ . وَكَذَا قَالَ الْقَاضِي فِي الْكَافِرَةِ .

فائدة : لو أَرَادَ وَطْأَهَا فَادَّعَتْ أَنَّهَا حَائِضٌ وَأَمَكْنَ ، قَبْلَهُ . نَصٌّ عَلَيْهِ فِيمَا خَرَّجَهُ
مِنْ مَحَبْسِهِ ؛ لِأَنَّهَا مُؤْتَمَنَةٌ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ تَخْرِيجُ مِنَ الطَّلَاقِ ،
وَأَنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ تَعْمَلَ بِقَرِينَةٍ وَأَمَارَةٍ . قُلْتُ : مُرَادُهُ بِالتَّخْرِيجِ مِنَ الطَّلَاقِ ، لو
قَالَتْ : قَدْ حِضْتُ . وَكَذَّبَهَا ، فِيمَا إِذَا عَلَّقَ طَلَاقَهَا عَلَى الْحَيْضَةِ ، فَإِنَّ هُنَاكَ
رَوَايَةً ؛ لَا يَقْبَلُ قَوْلُهَا . وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ . وَإِلَيْهِ مِثْلُ الشَّارِحِ ، وَهُوَ الصَّوَابُ .
فَخَرَّجَ [٦٥/١ ظ] صَاحِبُ « الْفُرُوعِ » مِنْ هُنَاكَ رَوَايَةً إِلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَمَا هُوَ
بِيعِيدٍ .

قوله : وَيَجُوزُ أَنْ يَسْتَمْتَعَ مِنَ الْحَائِضِ بِمَا دُونَ الْفَرْجِ . هَذَا الْمَذْهَبُ مُطْلَقًا ،
وَعَلَيْهِ جَمْعُ الْأَصْحَابِ ، وَقُطِعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَعَنْهُ ، لَا
يَجُوزُ الِاسْتِمْتَاعُ بَيْنَ السَّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « النَّهَائَةِ » .

(١) فِي م : « مَذْهَبٌ » .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ : ش .

الشرح الكبير

وَعَطَاءٌ ، وَالشَّعْبِيُّ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَإِسْحَاقُ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٌ ،
وَالشَّافِعِيُّ : لَا يُبَاحُ ؛ لِأَنَّ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُنِي فَأَتَزَرُّ ، فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ
بِمَعْنَاهُ^(١) . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :
مَا يَحِلُّ لِي مِنْ امْرَأَتِي وَهِيَ حَائِضٌ؟ قَالَ : « مَا فَوْقَ الْإِزَارِ » . رَوَاهُ
الْبَيْهَقِيُّ^(٢) . [١٠٤/١] وَلَنَا ، قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي
الْمَحِيضِ ﴾ . وَهُوَ اسْمٌ لِمَكَانِ الْحَيْضِ ، كَالْمَقِيلِ وَالْمَيْتِ ، فَتُخَصِّصُ لَهُ
مَوْضِعُ الدَّمِ بِالْمَنْعِ يَدُلُّ عَلَى إِبَاحَتِهِ فِيمَا عَدَاهُ . فَإِنْ قِيلَ : بَلِ الْمَحِيضُ
الْحَيْضُ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ .
وَالْأَذَى : هُوَ الْحَيْضُ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّيْ يَتَسَنَّ مِنْ الْمَحِيضِ ﴾ . وَإِنَّمَا
يَتَسَنَّ مِنَ الْحَيْضِ . قُلْنَا : يُمَكِّنُ حَمْلَهُ عَلَى مَا ذَكَرْنَا ، وَهُوَ أَوْلَى ؛

فَائِدَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، قَالَ فِي « النَّكَتِ » : وَظَاهِرُ كَلَامِ إِمَامِنَا وَأَصْحَابِنَا ، لَا
فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَأْمَنَ عَلَى نَفْسِهِ مُوَاقَعَةَ الْمَحْظُورِ أَوْ يَخَافُ . وَقَطَعَ الْأَرْجِيُّ ، فِي
« نِهَائِهِ » ، بِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَأْمَنَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ ، حُرِّمَ عَلَيْهِ ؛ لِئَلَّا يَكُونَ طَرِيقًا إِلَى

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ مَبَاشَرَةِ الْحَائِضِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ ، وَفِي : بَابِ فِي غَسْلِ الْمُعْتَكِفِ ، مِنْ
كِتَابِ الْإِعْتِكَافِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٨٢/١ ، ٦٣/٣ . وَمُسْلِمٌ فِي : بَابِ مَبَاشَرَةِ الْحَائِضِ فَوْقَ الْإِزَارِ ، مِنْ
كِتَابِ الْحَيْضِ . صَحِيحُ مُسْلِمٍ ٢٤٢/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الرَّجُلِ يَصِيبُ مِنْهَا مَا دُونَ الْجَمَاعِ
مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٦١/١ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي مَبَاشَرَةِ الْحَائِضِ ، مِنْ أَبْوَابِ
الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ٢١٤/١ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ مَا لِلرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ إِذَا كَانَتْ حَائِضًا ، مِنْ
كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٢٠٨/١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ مَبَاشَرَةِ الْحَائِضِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنِ
الدَّارِمِيِّ ٢٤٤/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٥٥/٦ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ٢٠٩ ،
٢٣٥ .

(٢) فِي : بَابِ مَبَاشَرَةِ الْحَائِضِ فِيمَا فَوْقَ الْإِزَارِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣١٢/١ .

لَوْجَهَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنَّهُ لَوْ أَرَادَ الْحَيْضَ لَكَانَ أَمْرًا بِاعْتِزَالِ النِّسَاءِ فِي مُدَّةِ الْحَيْضِ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَلَا قَائِلَ بِهِ . الثَّانِي ، أَنَّ سَبَبَ نَزْوِلِ الْآيَةِ ، أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ اعْتَزَلُوهَا ، فَلَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُشَارِبُوهَا ، وَلَمْ يَجْتَمِعُوا مَعَهَا فِي الْبَيْتِ ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ غَيْرِ النِّكَاحِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(١) . وَهَذَا تَفْسِيرٌ لِمُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ لِأَنَّهُ لَا تَتَحَقَّقُ مُخَالَفَةُ الْيَهُودِ بِإِرَادَةِ الْحَيْضِ ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ مُوَافِقًا لَهُمْ ، وَمِنْ السُّنَنِ هَذَا الْحَدِيثُ . وَعَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ مِنَ الْحَائِضِ شَيْئًا أَلْقَى عَلَى فَرْجِهَا خِرْقَةً . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ^(٢) . وَلِأَنَّهُ وَطْءٌ مُنْعٍ لِلأَذَى ، فَاتَّخَصَّ بِمَحَلِّهِ كَالدُّبْرِ ، وَحَدِيثٌ عَائِشَةَ لَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ مَا تَحْتَ الْإِزَارِ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ يَتْرَكُ بَعْضَ الْمُبَاحِ تَقَدُّرًا ، كَتَرَكِهِ أَكْلَ الضَّبِّ ، وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ يَدُلُّ بِالْمَفْهُومِ ، وَالْمَنْطُوقُ رَاجِعٌ عَلَيْهِ .

مُوَاقِعَةُ الْمَحْظُورِ . وَقَدْ يُقَالُ : يُحْمَلُ كَلَامٌ غَيْرُهُ عَلَى هَذَا . انْتَهَى . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ . الثَّانِيَةُ ، يُسْتَحَبُّ سِتْرُ الْفَرْجِ عِنْدَ الْمُبَاشَرَةِ ، وَلَا يَجِبُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : يَجِبُ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ حَامِدٍ .

(١) في : باب جواز غسل الحائض رأس زوجها .. إلخ ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٤٦/١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب [في] مؤاكلة الحائض ومجامعتها ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب في إتيان الحائض ومباشرتها ، من كتاب النكاح . سنن أبي داود ٥٩/١ ، ٤٩٩ . وابن ماجه ، في : باب ماجاء في مؤاكلة الحائض وسورها ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢١١/١ .

(٢) في : باب في الرجل يصيب منها ما دون الجماع ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٦١/١ .

فَإِنْ وَطَّئَهَا فِي الْفَرْجِ فَعَلَيْهِ نِصْفُ دِينَارٍ كَفَّارَةٌ . وَعَنْهُ ، لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا التَّوْبَةُ .

الشرح الكبير

٢١٨ - مسألة : (فَإِنْ وَطَّئَهَا فِي الْفَرْجِ ، فَعَلَيْهِ نِصْفُ دِينَارٍ كَفَّارَةٌ . وَعَنْهُ ، لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا التَّوْبَةُ) اِخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ فِي وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ بَوَطْءِ الْحَائِضِ فِي الْفَرْجِ ؛ فَرَوَى عَنْهُ ، أَنَّ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةَ . وَهُوَ الْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الَّذِي يَأْتِي أَمْرَئَهُ وَهِيَ حَائِضٌ ، قَالَ : « يَتَصَدَّقُ بِدِينَارٍ أَوْ نِصْفِ دِينَارٍ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَالنَّسَائِيُّ^(١) . وَالثَّانِيَةُ ، لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ ، وَأَبْنِ حَنِيفَةَ ، وَأَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ

قَوْلُهُ : فَإِنْ وَطَّئَهَا فِي الْفَرْجِ ، فَعَلَيْهِ نِصْفُ دِينَارٍ كَفَّارَةٌ . الصَّحِيحُ مِنَ الْإِنْصَافِ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ عَلَيْهِ بِالْوَطْءِ فِي الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ كَفَّارَةٌ ، وَعَلَيْهِ جَمْعُهُمُ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، لَيْسَ عَلَيْهِ إِلَّا التَّوْبَةُ فَقَطْ . وَهُوَ قَوْلُ الْأَثَمَةِ الثَّلَاثَةِ . وَاخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ ، فِي « التَّنْبِيهِ » ، وَابْنُ عَبْدِ سُرٍ ، فِي « تَذَكُّرَتِهِ » ، وَإِلَيْهِ مَيْلُ الْمُصَنِّفِ ، وَالشَّارِحِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ .. وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْجَامِعِ الصَّغِيرِ » ، وَ« الْهِدَايَةِ » ، وَ« التَّلْخِصِ » . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، جَزَمَ الْمُصَنِّفُ هُنَا أَنَّ عَلَيْهِ نِصْفَ دِينَارٍ . وَهُوَ إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » ، وَ« الْمُحَرَّرِ » .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي إِتْيَانِ الْحَائِضِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ ، وَفِي : بَابِ كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى حَائِضًا ، مِنْ كِتَابِ النِّكَاحِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٦٠١ ، ٥٠٠ . وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي كَفَّارَةِ إِتْيَانِ الْحَائِضِ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّهَارَةِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَدِيِّ ٢١٨/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ مَا يَجِبُ عَلَى مَنْ أَتَى حَلِيلَتَهُ فِي حَالِ حَيْضِهَا مَعَ عِلْمِهِ ... ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ وَالْحَيْضِ . الْمُجْتَبَى ١٢٥/١ ، ١٥٤ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢٤٥/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ فِي كَفَّارَةِ مَنْ أَتَى حَائِضًا ، وَبَابِ مَنْ وَقَعَ عَلَى أَمْرَأَتِهِ وَهِيَ حَائِضٌ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةَ ٢١٠/١ ، ٢١٣ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ مَنْ قَالَ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢٥٤/١ .

كالمذهبتين ؛ لقول النبي ﷺ : « مَنْ أَتَى حَائِضًا أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا ، أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ » . رواه ابن ماجه^(١) . ولم يذكر كفارة ، إلا أن البخاري ضعف هذا الحديث . حكاه [١٠٤/١ ط] الترمذي^(٢) . ولأنه وطء نهي عنه لأجل الأذى ، أشبهه الوطء في الدُّبُر . وحديث الكفارة مداره على عبد الحميد بن زيد بن الخطَّاب ، وقد قيل لأحمد : في نفسك منه شيء ؟ قال : نعم . وقال : لو صحَّ ذلك الحديث كُنَّا نرى عليه الكفارة . وقد روى عن أحمد ، أنه قال : إن كانت له مقدرة تصدَّق بما روى عن النبي ﷺ . وكلامه هذا يدلُّ على أنَّ المعسِّر لا شيء عليه . قال أبو عبد الله ابن حاتم : كفارة وطء الحائض تسقط بالعجز عنها ، أو عن بعضها ، ككفارة الوطء في رمضان .

وقدَّمه في « الرِّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، و « الحَاوِيَيْنِ » ، و « الفَائِقِ » . وعنه ، عليه دينار أو نصف دينار . وهو المذهب . نصَّ عليه . وجزم به في « الفُصُولِ » ، و « الْمَذْهَبِ » ، و « الْخُلَاصَةِ » ، و « الْبُلْغَةِ » ، و « نِهَايَةِ » ابن رزيق . وقال الشَّارِحُ : ظاهر المذهب في الكفارة دينار أو نصف دينار ، على وجه التَّخْيِيرِ . وصَحَّحَه في « الْمُغْنَى » . قال المَجْدُ في « شَرْحِ الْهِدَايَةِ » : يُجْزَى نِصْفُ دِينَارٍ ، وَالْكَمَالُ دِينَارٌ . قال في « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هذا أصحُّ الروايتين . وقدَّمه في « الْمُسْتَوْعِبِ » ، و « ابْنِ تَمِيمٍ » ، و « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، و « النِّظْمِ » ،

(١) في : باب النهي عن إتيان الحائض ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢٠٩/١ . كما أخرجه الترمذي ، في : باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ٢١٧/١ . والدارمي ، في : باب من أتى امرأته في دبرها ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ٢٥٩/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤٠٨/٢ ، ٤٢٩ ، ٤٧٦ .

(٢) انظر : عارضة الأحوذى ٢١٨/١ .

فصل : وظاهر المذهب في الكفارة ، أنها دينار ، أو نصف دينار ،
على ونجه التحخير . يروى ذلك عن ابن عباس ؛ لظاهر الحديث . قال أبو
 داود : هكذا الرواية الصحيحة . قال : دينار أو نصف^(١) دينار . ولأنه
 معني تجب الكفارة بالوطء فيه ، فاستوى الحال فيه بين إقباله وإدباره ،
 كالإحرام . وعنه : إن كان الدّم أحمر فدينار ، وإن كان أصفر فنصف
 دينار . وهو قول إسحاق ؛ لما روى ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، أنه
 قال : «إِنْ كَانَ دَمًا أَحْمَرَ فَدِينَارٌ ، وَإِنْ كَانَ دَمًا أَصْفَرَ فَنِصْفُ دِينَارٍ» . رواه
 أبو داود ، والترمذي^(٢) . إلا أن أبا داود قال : هو موقوف من قول ابن
 عباس^(٣) . والأول أولى ؛ لما ذكرنا ، فإن قيل : فكيف يُخَيَّر بين شيء
 ونصفه ؟ قلنا : كما خيّر المسافر بين القصير والإثمام .

و «ابن عُبيد» ، و «تجريد العناية» ، و «الفروع» ، وقال : نقله الجماعة
 عن أحمد . قلت : ويَحْتَمِلُهُ كلامُ الْمُصَنِّفِ هنا ، فعليها لو كفر بدينار ، كان الكلُّ
 واجبًا . وخرج ابن رجب ، في «قواعده» وجها ؛ أن نصفه غير واجب . انتهى .
 وقال الشيخ تقي الدين : عليه دينار كفارة . وعنه ، عليه نصف دينار في إدباره ،
 ودينار في إقباله . وعنه ، عليه نصف دينار إذا وطئها في دم أصفر ، ودينار إن وطئها
 في دم أسود . قال في «الرعاية» : والأحمر والأسود سواء . وعنه ، عليه نصف
 دينار في آخره أو أوسطه ، ودينار في أوله . ذكرها في «الرعاية» . وذكر أبو
 الفرج ؛ عليه نصف دينار لعذري . وقيل : إن عجز عن دينار ، أجزأ نصف دينار .

(١) في الأصل : «نصف» .

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب في إتيان الحائض ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٦٠/١ . بمعناه .

والترمذي ، في : باب ما جاء في الكفارة ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ٢١٨/١ . كما أخرجه

الدارمي ، في : باب من قال عليه كفارة ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ٢٥٥/١ .

(٣) انظر : سنن أبي داود ٦١/١ .

فصل : فَإِنْ وَطَّئَهَا بَعْدَ الطَّهْرِ ، قَبْلَ الْغُسْلِ ، فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ . وَقَالَ قَتَادَةُ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ : عَلَيْهِ نِصْفُ دِينَارٍ ؛ لِأَنَّهُ حُكْمٌ تَعَلَّقَ بِالْوُطْءِ فِي الْحَيْضِ ، فَلَمْ يَزُلْ إِلَّا بِالْغُسْلِ ، كَالْتَحْرِيمِ . وَلَنَا ، أَنَّ وُجُوبَ الْكَفَّارَةِ مِنَ الشَّرْعِ ، وَلَمْ يَرَدْ بِذَلِكَ إِلَّا فِي الْحَائِضِ ، وَقِيَاسُهُمْ يَنْطَلُ بِمَا لَوْ حَلَفَ لَا يَطَأُ حَائِضًا ، فَإِنَّهُ يَحْنُثُ بِالْوُطْءِ فِي الْحَيْضِ ، وَلَا يَحْنُثُ بِالْوُطْءِ قَبْلَ الْغُسْلِ .

وَوُجُوبُ الْكَفَّارَةِ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ .

فوائد ؛ الأولى ، لو وَطَّئَهَا بَعْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ ، وَقَبْلَ غُسْلِهَا ، فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَقِيلَ : هُوَ كَالْوُطْءِ فِي حَالِ جَرْيَانِ الدَّمِ . وَيَأْتِي آخِرُ الْبَابِ ؛ إِذَا وَطَّئَ الْمُسْتَحَاضَةَ مِنْ غَيْرِ خَوْفِ الْعَنْتِ ، وَيَأْتِي فِي عِشْرَةِ النِّسَاءِ ؛ إِذَا امْتَنَعَتِ الذَّمِيَّةُ مِنْ غُسْلِ الْحَيْضِ ، هَلْ يُبَاحُ وَطُوءُهَا أَمْ لَا ؟ الثَّانِيَةُ ، يَلْزَمُ الْمَرْأَةَ كَفَّارَةُ كَالرَّجُلِ إِنْ طَاوَعَتْهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ . وَعَنْهُ ، لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِمَا . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « التَّلْخِيسِ » ، وَ « الْحَاوِي » . وَقِيلَ : عَلَيْهِمَا كَفَّارَةُ وَاحِدَةٍ يَشْتَرِكَانِ فِيهَا . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَانَ : ذَكَرَهُ شَيْخُنَا فِي « شَرْحِ الْعُمْدَةِ » . وَأَمَّا إِذَا أُكْرِهَتْ ، فَإِنَّهُ لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِمَا . الثَّلَاثَةُ ، الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّ الْجَاهِلَ بِالْحَيْضِ أَوْ بِالتَّحْرِيمِ أَوْ بِهِمَا ، وَالتَّاسِي كَالْعَامِدِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَكَذَا لَوْ أُكْرِهَ الرَّجُلُ . وَعَنْهُ ، لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ . وَاخْتَارَ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، أَنَّهُ لَا كَفَّارَةَ مَعَ الْعُذْرِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « التَّلْخِيسِ » . وَقَالَ فِي « الْقَوَاعِدِ الْأَصُولِيَّةِ » : إِذَا أُوجِبْنَا الْكَفَّارَةَ عَلَى الْعَالِمِ ، فَفِي وَجُوبِهَا عَلَى الْجَاهِلِ رِوَايَتَانِ . وَقِيلَ : وَجْهَانِ . قَالَ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ ، عَنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ : بِنَاءً عَلَى الصَّوْمِ وَالْإِحْرَامِ . قَالَ فِي

فصل : وهل تَجِبُ الكَفَّارَةُ على الجَاهِلِ والنَّاسِي ؟ على وَجْهَيْنِ ؛
 أَحَدُهُمَا ، تَجِبُ ؛ لِعُمُومِ الْحَبْرِ ، وَقياسًا على الوَطْءِ في الإِخْرَامِ .
 والثَّانِي ، لَا تَجِبُ ؛ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « عَفِيَ لِأُمَّتِي عَنِ الْخَطَاِ
 وَالتَّسْيَانِ »^(١) . وَلأنَّهَا وَجِبَتْ لِمَحْوِ الْإِثْمِ ، فَأَشْبَهَتْ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ .
 فَإِنْ وَطِئَ طَاهِرًا ، فَحَاضَتْ فِي أَثْنَاءِ وَطْئِهِ ، لَمْ تَجِبْ عَلَيْهِ الكَفَّارَةُ عَلَى
 الْوَجْهِ الثَّانِي ، وَتَجِبُ عَلَى الْأَوَّلِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ حَامِدٍ . وَإِنْ وَطِئَ الصَّبِيَّ
 لَزِمَتْهُ الكَفَّارَةُ عِنْدَ ابْنِ حَامِدٍ ؛ لِعُمُومِ الْحَبْرِ ، وَكَالْوَطْءِ في الإِخْرَامِ .
 قَالَ شَيْخُنَا^(٢) : وَيَحْتَمِلُ أَنْ لَا يَلْزَمَهُ ؛ لِأنَّهَا مِنْ فُرُوعِ التَّكْلِيفِ ، وَهُوَ
 غَيْرُ [١٠٥/١] مُكَلَّفٍ .

« الْفُرُوعِ » : وَبَانَ هَذَا أَنَّ مَنْ كَرَّرَ الْوَطْءَ فِي حَيْضَةٍ أَوْ حَيْضَتَيْنِ ، أَنَّهُ فِي تَكَرُّرِ
 الكَفَّارَةِ كَالصَّوْمِ . الرَّابِعَةُ ، يَلْزُمُ الصَّبِيَّ كَفَّارَةُ بَوَاطِئِهِ فِيهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ
 الْمَذْهَبِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » . قَالَ فِي
 « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : أَتَبَنَى عَلَى وَطْءِ الْجَاهِلِ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ حَامِدٍ . وَقِيلَ : لَا
 يَلْزَمُهُ . وَهُوَ أَحْتِمَالُ الْمُصَنِّفِ فِي « الْمُعْنَى » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ ، فِي « شَرْحِهِ » .
 قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ . وَصَحَّحَهُ ابْنُ نَصْرِ اللَّهِ ، فِي « حَوَاشِي الْفُرُوعِ » .
 وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ،
 وَ « الْقَوَاعِدِ الْأُصُولِيَّةِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » ، وَحَكَاهُمَا رِوَايَتَيْنِ . الْخَامِسَةُ ،
 [٦٦/١] لَا يَلْزَمُهُ كَفَّارَةُ بِالْوَطْءِ فِي الدُّبْرِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ
 الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، يَلْزَمُهُ . ذَكَرَهَا ابْنُ الْجَوَزِيِّ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَقِيلٍ .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ ، فِي : بَابِ طَلَاقِ الْمَكْرَهِ وَالنَّاسِي ، مِنْ كِتَابِ الطَّلَاقِ ، بِلَفْظِ مُقَارِبٍ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَهَ

٦٥٩/١ . وَانْظُرْ : إِرْوَاءُ الْغَلِيلِ ١٢٣/١ .

(٢) انْظُرْ : الْمُعْنَى ٤١٨/١ .

فصل : وَتَجِبُ الْكَفَّارَةُ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي الْمَنْصُوصِ ؛ لِأَنَّهُ وَطْءٌ يُوجِبُ الْكَفَّارَةَ ، فَأَوْجَبَهَا عَلَى الْمَرْأَةِ ، كَالْوَطْءِ فِي الْإِحْرَامِ . وَقَالَ الْقَاضِي : فِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، لَا تَجِبُ ؛ لِأَنَّ الْوُجُوبَ مِنَ الشَّرْعِ ، وَلَمْ يَرِدْ . فَإِنْ كَانَتْ مُكْرَهَةً أَوْ غَيْرَ عَالِمَةٍ ، فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهَا ، لِقَوْلِهِ ﷺ : « عُنِيَ لِأُمَّتِي عَنِ الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ » . وَحُكْمُ التَّفْسَاءِ حُكْمُ الْحَائِضِ فِي ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَاهَا . وَيُجْزَى نِصْفُ دِينَارٍ مِنْ أَى ذَهَبٍ كَانَ ، إِذَا كَانَ صَافِيًا ، وَيَسْتَوِي التَّبَرُّ وَالْمَضْرُوبُ ؛ لَوْ قُوعَ الْأَسْمِ عَلَيْهِ .

السَّادِسَةُ ، لَوْ وَطَّئَهَا وَهِيَ طَاهِرَةٌ ، فَحَاضَتْ فِي أَثْنَاءِ وَطْئِهِ ؛ فَإِنْ اسْتَدَامَ لَزِمَهُ الْكَفَّارَةُ ، وَإِنْ تَرَغَ فِي الْحَالِ ، اثْبَتَى عَلَى أَنَّ التَّرْعَ هَلْ هُوَ جِمَاعٌ أَمْ لَا ؟ فِيهِ وَجْهَانِ ، يَأْتِي بَيَانُهُمَا فِي أَثْنَاءِ بَابِ مَا يُفْسِدُ الصَّوْمَ مُحَرَّرًا . فَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ جِمَاعٌ ، تَلَزَمَهُ الْكَفَّارَةُ ، بِنَاءً عَلَى الْقَوْلِ بِهَا فِي الْمَعْدُورِ ، وَهُوَ الْجَاهِلُ وَالنَّاسِي ، وَنَحْوُهُمَا ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَعَلَى الْقَوْلِ الَّذِي اخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى ، لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْدُورٌ . وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ التَّرْعَ جِمَاعٌ أَيْضًا ، لَوْ قَالَ لَزَوَجَتِهِ : أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا ، إِنْ جَامَعْتُكِ . لَمْ يَجْزُ لَهُ أَنْ يُجَامِعَهَا أَبَدًا ، فِي إِحْدَى الرَّوَائِثَيْنِ ، خَشْيَةَ أَنْ يَقَعَ التَّرْعُ فِي غَيْرِ زَوْجَتِهِ . ذَكَرَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ . قُلْتُ : فَيُعَايِي بِهَا . وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ التَّرْعَ لَيْسَ بِجِمَاعٍ ، لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ مُطْلَقًا . السَّابِعَةُ ، لَوْ لَفَّ عَلَى ذَكَرِهِ خِرْقَةً ثُمَّ وَطَّئَ ، فَهُوَ كَالْوَطْءِ بِلَا خِرْقَةٍ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرَّعَايَةِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَغَيْرِهِمْ . الثَّامِنَةُ ، ظَاهِرُ قَوْلِهِ : فَعَلَيْهِ نِصْفُ دِينَارٍ كَفَّارَةً . أَنَّ الْمُخْرَجَ كَفَّارَةً ، فَتُصَرَّفُ مَصْرُفَ سَائِرِ الْكُفَّارَاتِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهُوَ كَفَّارَةٌ . قَالَ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ : يَجُوزُ دَفْعُهَا إِلَى مُسْكِينٍ وَاحِدٍ كَنَذَرٍ مُطْلَقٍ . وَذَكَرَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ وَجْهًا ؛ أَنَّهُ يَجُوزُ صَرْفُهُ أَيْضًا إِلَى مَنْ لَهُ اخْتِذَ الزَّكَاةُ لِلْحَاجَةِ . قَالَ

وَيُجْزَى إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ يَحْصُلُ بِهَا ، فَجَازَ مِنْ أَى مَالٍ كَانَ ، كَالْخَرَجِ . وَالثَّانِي ، لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ كَفَّارَةٌ ، فَاخْتَصَّ بِنَعْضِ الْأَنْوَاعِ ، كَسَائِرِ الْكَفَّارَاتِ . فَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ هَلْ يَجُوزُ إِخْرَاجُ الدَّرَاهِمِ ؟ يَنْبَغِي عَلَى جَوَازِهِ فِي الزَّكَاةِ ، وَالصَّحِيحُ جَوَازُهُ ؛ لِمَا ذَكَّرْنَا ، وَاخْتَارَهُ شَيْخُنَا^(١) . وَمَصْرِفُهَا إِلَى الْمَسَاكِينِ ، كَسَائِرِ الْكَفَّارَاتِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

فِي « شَرْحِ الْعُمْدَةِ » : وَكَذَا الصَّدَقَةُ الْمُطْلَقَةُ . التَّاسِعَةُ ، لَوْ عَجَزَ عَنِ التَّكْفِيرِ ، لَمْ تَسْقُطْ عَنْهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ . وَفِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » فِي بَابِ مَا يُفْسِدُ الصَّوْمَ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ : وَتَسْقُطُ كَفَّارَةُ الْوُطْءِ فِي رَمَضَانَ بِالْعَجْزِ ، وَلَا يَسْقُطُ غَيْرُهَا بِالْعَجْزِ ، مِثْلَ كَفَّارَةِ الظَّهَارِ وَالْيَمِينِ ، وَكَفَّارَاتِ الْحَجِّ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . نَصَّ عَلَيْهِ . قَالَ الْمَجْدُ وَغَيْرُهُ : وَعَلَيْهِ أَصْحَابُنَا . انْتَهَى . وَيَأْتِي ذَلِكَ هُنَاكَ أَيْضًا . وَعَنْهُ ، تَسْقُطُ . اخْتَارَهَا ابْنُ حَامِدٍ . وَصَحَّحَهُ فِي « التَّلْخِيسِ » ، وَالْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » هُنَاكَ : وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ ؛ تَسْقُطُ كَفَّارَةُ وَطْءِ الْخَائِضِ بِالْعَجْزِ ، عَلَى الْأَصَحِّ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » هُنَا ، وَ « ابْنُ عُيَيْنَانَ » ، وَ « الْفَائِقِ » . وَعَنْهُ ، تَسْقُطُ بِالْعَجْزِ عَنْهَا كُلُّهَا لَا عَنْ بَعْضِهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَذْرُؤُ فِيهَا . وَيَأْتِي ذَلِكَ أَيْضًا فِي بَابِ مَا يُفْسِدُ الصَّوْمَ . الْعَاشِرَةُ ، يُجْزِئُهُ أَنْ يُخْرِجَ الْكَفَّارَةَ مِنْ أَى ذَهَبٍ كَانَ ، إِذَا كَانَ صَافِيًا خَالِيًا مِنَ الْغَشِّ ، تَبَرَّأَ كَانَ أَوْ مَضْرُوبًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ ؛ مِنْهُمْ الْمُصَنِّفُ ، وَالْمَجْدُ ، وَالشَّارِحُ ، وَغَيْرُهُمْ . وَقَالَ بَعْضُ

(١) انظر : المغنى ١/٤١٩ .

وَأَقْلُ سِنٍّ تَحِيضُ لَهُ الْمَرْأَةُ تِسْعَ سِنِينَ ،.....

٢١٩ - مسألة : (وَأَقْلُ سِنٍّ تَحِيضُ لَهُ الْمَرْأَةُ تِسْعَ سِنِينَ) هذه المسألة تَشْتَمِلُ عَلَى أَمْرَيْنِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنَّ الصَّغِيرَةَ إِذَا رَأَتْ دَمًا لِلدُّونِ تِسْعَ سِنِينَ ،

الأَصْحَابُ : وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ لَا يُجْزِيهِ إِلَّا الْمَضْرُوبُ ؛ لِأَنَّ الدِّينَارَ اسْمٌ لِلْمَضْرُوبِ خَاصَّةً . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهُوَ أَظْهَرُ . الْحَادِيَةُ عَشْرَةٌ ، لَا يُجْزِي إِخْرَاجُ الْقِيَمَةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هُوَ فِي إِخْرَاجِ الْقِيَمَةِ كَالزَّكَاةِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى » . قَالَ ابْنُ نَصْرِ اللَّهِ : الْأَظْهَرُ لَا يُجْزِي كَزَكَاةٍ . وَقِيلَ : يُجْزِي كَالْخَرَاجِ وَالْجِزْيَةِ . صَحَّحَهُ فِي « الْفَاتِقِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْدَانَ » ، وَ « الْفُرُوعِ » . فَعَلَى الْأَوَّلَى ، يُجْزِي إِخْرَاجُ الْفِضَّةِ عَنِ الذَّهَبِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . صَحَّحَهُ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . وَقَطَعَ بِهِ الْقَاضِي مُجِيبُ الدِّينِ بَنُ نَصْرِ اللَّهِ فِي « حَوَاشِيهِ » ، وَقَالَ : مَحَلُّ الْخِلَافِ فِي غَيْرِهِمَا . وَلَيْسَ كَمَا قَالَ . وَقِيلَ : لَا يُجْزِي . حَكَاهُ فِي « الْمُغْنَى » وَغَيْرِهِ . وَقَالَ فِي « الرِّعَايَةِ » : هَلِ الدِّينَارُ هُنَا عَشْرَةُ دَرَاهِمٍ ، أَوْ اثْنَا عَشَرَ ؟ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَمُرَادُهُ ، إِذَا أُخْرِجَ دَرَاهِمٌ ، كَمْ يُخْرَجُ ؟ وَإِلَّا فَلَوْ أُخْرِجَ ذَهَبًا لَمْ تُعْتَبَرِ قِيَمَتُهُ بِلَا شَكٍّ . انْتَهَى .

قوله : وَأَقْلُ سِنٍّ تَحِيضُ لَهُ الْمَرْأَةُ تِسْعَ سِنِينَ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنهُ ، أَقْلُهُ عَشْرُ سِنِينَ . وَهُوَ احْتِمَالٌ فِي « مُخْتَصَرِ » ابْنِ تَمِيمٍ . وَعَنهُ ، أَقْلُهُ اثْنَا عَشَرَ سَنَةً . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، أَنَّهُ لَا أَقْلَ لِسِنِّ الْحَيْضِ .

فائدة : حَيْثُ قُلْنَا : أَقْلُ سِنٍّ تَحِيضُ لَهُ كَذَا . فَهُوَ تَحْدِيدٌ ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَمَامِ

فليس بحَيْضٍ . لا نَعْلَمُ في ذلك خِلَافًا في المذهب ؛ لأنَّ الصَّغِيرَةَ لا تَحِيضُ ، لقوله سبحانه : ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ . ولأنَّ المَرْجِعَ فيه إلى الوجود ، ولم يُوجَدْ مِنَ النِّسَاءِ مَنْ تَحِيضُ عَادَةً فِيمَا دُونَ هَذِهِ السَّنِّ ، ولأنَّ الله سبحانه خَلَقَ دَمَ الْحَيْضِ لِحِكْمَةِ تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ ، وهذه لا تَصْلُحُ لِلْحَمْلِ ، فلا تُوجَدُ فيها حِكْمَتُهُ ، فَيَنْتَفِي لَانْتِفَاءِ حِكْمَتِهِ . الأمرُ الثاني ، أَنَّهَا إِذَا رَأَتْ دَمًا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا ، وَلَهَا تِسْعُ سِنِينَ ، حُكِمَ بِكَوْنِهِ حَيْضًا ، وَحُكِمَ بِبُلُوغِهَا ، وَتَبَتْ فِي حَقِّهَا أَحْكَامُ الْحَيْضِ كُلُّهَا ؛ لِأَنَّهُ رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّهَا قَالَتْ : إِذَا بَلَغَتِ الْجَارِيَةُ تِسْعَ سِنِينَ فَهِيَ امْرَأَةٌ^(١) . وَرُوِيَ ذَلِكَ مَرْفُوعًا مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ عُمَرَ . وَالْمُرَادُ بِهِ ؛ حُكْمُهَا حُكْمُ الْمَرْأَةِ . وَذَكَرَ ابْنُ عَقِيلٍ ، أَنَّ نِسَاءَ تِهَامَةَ يَحِضْنَ لِتِسْعِ سِنِينَ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَقَدْ حَكَى عَنْهُ ،

تِسْعَ سِنِينَ ، أَوْ عَشْرَةَ ، أَوْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً ، إِنْ قُلْنَا بِهِ ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ . الإِنْصَافُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْفُصُولِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ، وَ « الْبُلُغَةِ » ، وَ « الرَّعَاتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْدَانَ » .^(٢) فِي « الْإِشْرَادِ » ، وَ « الْمُبْهَجِ » ، وَ « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْفُصُولِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ؛ وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْمُغْنَى » ، وَ « الْمُقْنَعِ » ، وَ « الْهَادِي » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْمُنَوَّرِ » ، وَ « الْمُتَخَبِّ » ، وَ « النَّهَائَةِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَ « إِدْرَاكِ الْعِنَايَةِ »^(٣) . وَحَمَلَ عَلَيْهِ كَلَامَ الْمُصَنِّفِ ، وَغَيْرِهِمْ . قَالَ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « تَذَكُّرَةِ » ابْنِ

(١) أخرجه الترمذی، في: باب ما جاء في إكراه البتيمة على التزويج، من أبواب النكاح. عارضة الأحمدي

المقنع . وَأَكْثَرُهُ خَمْسُونَ سَنَةً . وَعَنْهُ ، سِتُّونَ فِي نِسَاءِ الْعَرَبِ .

الشرح الكبير

أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ جَدَّةً بَنَتْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَهَذَا يُدَلُّ عَلَى أَنَّهَا حَمَلَتْ لِدُونِ عَشْرِ سِنِينَ ، وَكَذَلِكَ بَنَتْهَا . وَحَكَى الْمِمْمُونِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ ، فِي بَنَاتِ عَشْرِ رَأَتْ الدَّمَ ، قَالَ : لَيْسَ بِحَيْضٍ . قَالَ الْقَاضِي : فَيَجِبُ عَلَى هَذَا أَنْ يُقَالَ : أَوَّلُ زَمَنٍ يَصِحُّ فِيهِ وُجُودُ الْحَيْضِ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ؛ لِأَنَّهُ الزَّمَانُ الَّذِي يَصِحُّ فِيهِ بُلُوغُ الْغُلَامِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

٢٢٠ - مسألة ؛ قَالَ : (وَأَكْثَرُهُ [١٠٥/١] خَمْسُونَ سَنَةً .

وعنه : سِتُّونَ فِي نِسَاءِ الْعَرَبِ) اِخْتَلَفَتِ الرُّوَايَةُ فِي حَدِّ السِّنِّ الَّذِي تَيَأَسُّ فِيهِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيْضِ ؛ فَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ خَمْسُونَ سَنَةً . وَهَذَا قَوْلُ إِسْحَاقَ . وَيَكُونُ حُكْمُهَا فِيمَا تَرَاهُ مِنَ الدَّمِ بَعْدَ الْخَمْسِينَ حُكْمَ الْمُسْتَحَاضَةِ ؛ لِأَنَّ

الإنصاف

عَبْدُوسَ ، وَغَيْرِهِمْ : تَحِيضٌ قَبْلَ تَمَامِ تِسْعِ سِنِينَ . وَقِيلَ : تَقْرِيْبًا . (وَصَرَّحَ بِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الرِّعَايَتَيْنِ » ، وَ « مُحْتَصَرِّ » ابْنِ تَمِيمٍ ، وَ « الْبُلْغَةِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ، وَ « الزَّرْكَشِيِّ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقِيلَ : تَقْرِيْبًا^(١) . قُلْتُ : وَالنَّفْسُ تَمِيلُ إِلَيْهِ . وَأُطْلِقُهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » بِقِيلٍ وَقِيلَ .

قَوْلُهُ : وَأَكْثَرُهُ خَمْسُونَ سَنَةً.. هَذَا الْمَذْهَبُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الدَّهَبِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ الْأَخْمَدِيِّ » ، وَ « الطَّرِيقِ الْأَقْرَبِ » ، [٦٦/١] وَ « الْهَادِي » ، وَ « الْخُلَاصَةِ » ، وَ « التَّرْغِيبِ » ، وَ « نَظْمِ نَهَايَةِ » ابْنِ رَزِينٍ ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « نَظْمِ الْمُفْرَدَاتِ » ، وَهُوَ مِنْهَا . قَالَ ابْنُ الزَّاغُونِيِّ : هُوَ اخْتِيَارُ عَامَّةِ الْمَشَايخِ . قَالَ فِي

(١ - ١) زيادة من : ش .

عائشة ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ، قالت : إِذَا بَلَغَتْ خَمْسِينَ سَنَةً خَرَجَتْ مِنْ حَدِّ الْحَيْضِ . وَرَوَى عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : لَنْ تَرَى الْمَرْأَةَ فِي بَطْنِهَا وَلَدًا بَعْدَ الْخَمْسِينَ . وَرَوَى عَنْهُ ^(١) ، أَنَّهَا لَا تَيَأْسُ مِنَ الْحَيْضِ يَقِينًا إِلَى سِتِّينَ سَنَةً ، وَمَا تَرَاهُ فِيمَا بَيْنَ الْخَمْسِينَ وَالسِّتِّينَ حَيْضٌ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، لَا تَتْرُكُ الصَّلَاةَ وَلَا الصَّوْمَ ؛ لِأَنَّ وَجُوبَهُمَا مُتَيَقِّنٌ ، فَلَا يَسْقُطُ بِالشَّكِّ . وَتَقْضِي الصَّوْمَ الْمَفْرُوضَ احتياطًا ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبٌ فِي ذِمَّتِهَا بَيَقِينٍ ، فَلَا يَسْقُطُ بِأَمْرِ مَشْكُوكٍ فِيهِ . هَكَذَا رَوَاهُ الْخِرَقِيُّ . وَرَوَى عَنْهُ ، أَنَّ نِسَاءَ الْعَجَمِ تَيَأْسُ فِي خَمْسِينَ ، وَنِسَاءَ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى سِتِّينَ . وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؛ لِأَنَّهُنَّ أَقْوَى جِبَلَةً . وَرَوَى الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ ^(٢) ، فِي كِتَابِ « النَّسَبِ » عَنْ بَعْضِهِمْ ، أَنَّهُ قَالَ : لَا تَلِدُ لَخَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا عَرَبِيَّةٌ ، وَلَا تَلِدُ لِسِتِّينَ إِلَّا قُرَشِيَّةٌ . وَقَالَ : إِنَّ هِنْدَ بِنْتَ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ ،

« الْبُلْعَةُ » : هَذَا أَصَحُّ الرَّوَايَتَيْنِ . وَصَحَّحَهُ فِي « تَصْحِيحِ الْمُحَرَّرِ » . قَالَ ابْنُ الْإِنْصَافِ مُنْجَى ، فِي « شَرْحِهِ » : هَذَا الْمَذْهَبُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا أَشْهُرُ الرَّوَايَاتِ . قَالَ فِي « نِهَايَةِ » ابْنِ رَزِينٍ : أَكْثَرُهُ خَمْسُونَ فِي الْأَظْهَرِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُبْهَجِ » ، وَ« التَّلْخِصِ » ، وَ« الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ« شَرْحِ الْهِدَايَةِ » لِلْمَجْدِ ، وَ« النَّظْمِ » ، وَ« الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ« الْحَاوِثَيْنِ » ، وَ« تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ، وَ« إِدْرَاكِ الْغَايَةِ » . قَالَ الزُّرْكَشِيُّ : اخْتَارَهَا الشَّيْخُ الرَّازِيُّ . وَعَنْهُ ، أَكْثَرُهُ سِتُّونَ سَنَةً . جَزَمَ بِهِ فِي « الْإِزْشَادِ » ، وَ« الْإِيضَاحِ » ، وَ« تَذَكُّرَةِ » ابْنِ

(١) أَى : عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَد .

(٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ ، الْحَافِظُ النَّسَابَةُ ، قَاضِي مَكَّةَ وَعَالِمُهَا ، تَوَفَّى سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ . سَمِعَ أَعْلَامَ النَّبَلَاءِ ٣١١/١٢ - ٣١٥ .

وَلَدَتْ مُوسَى بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَلَهَا سِتُّونَ .
 قَالَ أَحْمَدُ ، فِي امْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ رَأَتْ الدَّمَ بَعْدَ الْخَمْسِينَ : إِنْ عَاوَدَهَا مَرَّتَيْنِ
 أَوْ ثَلَاثًا فَهُوَ حَيْضٌ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَرْجِعَ فِي ذَلِكَ إِلَى الْوُجُودِ ، وَقَدْ وَجَدَ
 حَيْضٌ مِنْ نِسَاءِ ثِقَاتٍ أُخْبِرْنَ عَنْ أَنْفُسِهِنَّ بَعْدَ الْخَمْسِينَ ، فَأَشْبَهَ مَا قَبْلَ
 الْخَمْسِينَ ؛ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيمَا إِذَا وَجَدَ مِنَ الْمِرْقَةِ دَمٌ فِي زَمَنِ عَادَتِهَا بَعْدَ
 الْخَمْسِينَ ، كَمَا كَانَتْ تَرَاهُ قَبْلَهَا . قَالَ شَيْخُنَا ^(١) : وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ
 بَيْنَ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِنَّ ؛ لِأَنَّهُنَّ سَوَاءٌ فِي سَائِرِ أَحْكَامِ الْحَيْضِ ، كَذَلِكَ
 هَذَا ، وَمَا ذُكِرَ عَنْ عَائِشَةَ لَا حُجَّةَ فِيهِ ؛ لِأَنَّ الْحَيْضَ أَمْرٌ حَقِيقِيٌّ ، الْمَرْجِعُ
 فِيهِ إِلَى الْوُجُودِ ، وَقَدْ وَجَدَ بِخِلَافِ مَا قَالَتْ ، عَلَى مَا حَكَاهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ .
 وَإِنْ قِيلَ : هَذَا الدَّمُ لَيْسَ بِحَيْضٍ . مَعَ كَوْنِهِ عَلَى صِفَتِهِ وَفِي وَقْتِهِ وَعَادَتِهِ ،
 بَغَيْرِ نَصٍّ ، فَهُوَ تَحَكُّمٌ . فَأَمَّا بَعْدَ السِّتِّينِ ، فَلَا خِلَافَ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّهُ لَيْسَ
 بِحَيْضٍ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَوْجَدْ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لِلْمَرْأَةِ حَالًا تَيَأَسُّ فِيهِ مِنَ الْحَيْضِ ؛
 لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّيْئِي يَتُسَّنَّ مِنْ أَلْمَحِيضِ ﴾ . قَالَ أَحْمَدُ فِي الْمِرْقَةِ

عَقِيلٍ ، وَ « عُمْدَةُ » الْمُصَنِّفِ ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُنْصُورِ » ،
 وَ « الْمُتَنَحِّبِ » ، وَ « التَّسْهِيلِ » . وَقَدَّمَهُ أَبُو الْخَطَّابِ فِي « رُغُوسِ الْمَسَائِلِ » ،
 وَابْنُ تَمِيمٍ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » . قَالَ فِي « النَّهَائَةِ » : وَهِيَ
 اخْتِيَارُ الْحَلَالِ ، وَالْقَاضِي . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ،
 وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « شَرْحِ » ابْنِ عُيَيْنَانَ . وَعَنْهُ ، سِتُّونَ فِي
 نِسَاءِ الْعَرَبِ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ » : وَعَنْهُ ، الْخَمْسُونَ لِلْعَجَمِ وَالتَّبِطِ ، وَغَيْرِهِمْ ،
 وَالسِّتُونَ لِلْعَرَبِ وَنَحْوِهِمْ . وَأُطْلِقَهُنَّ الزُّرْكَشِيُّ . وَعَنْهُ ، بَعْدَ الْخَمْسِينَ حَيْضٌ إِنْ

(١) فِي : الْمَغْنَى ٤٤٦/١ .

وَالْحَامِلُ لَا تَحِيضُ .

المقنع

الشرح الكبير

الكبيرة تَرَى الدَّمَ : هو بِمَنْزِلَةِ الْجُرْحِ . وقال عطاء : هي بِمَنْزِلَةِ الْمُسْتَحَاضَةِ . [١٠٦/١] وذلك لِأَنَّ هَذَا الدَّمَ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَيْضًا ، فَهُوَ دَمُ فَسَادٍ ، حُكْمُهُ حُكْمُ دَمِ الْإِسْتِحَاضَةِ وَمَنْ بِهِ سَلَسُ الْبَوْلُ ، وَسَنَدُ كُرْهِهِمَا بَعْدُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

٢٢١ - مسألة : (وَالْحَامِلُ لَا تَحِيضُ) فَإِنْ رَأَتْ دَمًا ، فَهُوَ دَمُ فَسَادٍ . وهذا قولُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، وَعَطَاءٍ ، وَالْحَسَنِ ، وَعِكْرِمَةَ ، وَالشَّعْبِيِّ ، وَحَمَادٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَابْنِ الْمُنْذِرِ ،

تَكَرَّرَ . ذَكَرَهُمَا الْقَاضِي وَغَيْرُهُ . وَصَحَّحَهُمَا فِي « الْكَافِي » . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ . قَالَ فِي « الْمُعْنَى » ، فِي الْعِدَدِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مَتَى بَلَغَتْ خَمْسِينَ سَنَةً ، فَانْقَطَعَ حَيْضُهَا عَنْ عَادَتِهَا مَرَّاتٍ لَغَيْرِ سَبَبٍ ، فَقَدْ صَارَتْ آيَسَةً ، وَإِنْ رَأَتْ الدَّمَ بَعْدَ الْخَمْسِينَ ، عَلَى الْعَادَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرَاهُ فِيهَا ، فَهُوَ حَيْضٌ فِي الصَّحِيحِ . وَعَلَيْهِ ، فَلِلْمُصَنِّفِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ اخْتِيَارَاتٌ . وَعَنْهُ ، بَعْدَ الْخَمْسِينَ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، فَتَصُومُ وَتُصَلِّي . اخْتَارَهُ الْخَرَقِيُّ وَنَاطَمُهُ . قَالَ الْقَاضِي ، فِي « الْجَامِعِ الصَّغِيرِ » : هَذَا أَصَحُّ الرِّوَايَاتِ . وَاخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ الْخَلَّالُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » . فَعَلَيْهَا تَصُومُ وَجُوبًا عَلَى الصَّحِيحِ . قَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَ« الرَّعَايَةُ » . وَعَنْهُ ، اسْتِخْبَابًا ذَكَرَهَا ابْنُ الْجَوْزِيِّ . وَاخْتَارَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، أَنَّهُ لَا حَدَّ لَأَكْثَرِ سِنٍ الْحَيْضُ .

قوله : وَالْحَامِلُ لَا تَحِيضُ . هذا المذهبُ ، وعليه جماهيرُ الأصحابِ ، وَقَطَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْهُمْ . وَعَنْهُ ، أَنَّهَا تَحِيضُ . ذَكَرَهَا أَبُو الْقَاسِمِ ، وَالْبَيْهَقِيُّ . وَاخْتَارَهَا الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَصَاحِبُ « الْفَائِقِ » . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَهِيَ أَظْهَرُ .

وأبي عُبَيْدٍ . وَرَوَى عَنْ عَائِشَةَ . وَالصَّحِيحُ عَنْهَا ، أَنَّهَا إِذَا رَأَتْ الدَّمَ لَا تُصَلِّي . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَاللَّيْثُ : مَا تَرَاهُ مِنَ الدَّمِ حَيْضٌ إِذَا امْكُن . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، وَقَتَادَةَ ، وَإِسْحَاقَ ؛ لِأَنَّهُ دَمٌ صَادَفَ الْعَادَةَ فَكَانَ حَيْضًا كَغَيْرِ الْحَامِلِ . وَلَنَا قَوْلُهُ صَلَّى : « لَا تُوطَأُ حَامِلٌ حَتَّى تَضَعَ ، وَلَا حَائِلٌ ^(١) حَتَّى تُسْتَبْرَأَ بِحَيْضَةٍ » ^(٢) . جَعَلَ وَجُودَ الْحَيْضِ عَلَمًا عَلَى بَرَاءَةِ الرَّحِمِ ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ مَعَهُ . وَلِأَنَّ ابْنَ عُمَرَ لَمَّا طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى لِعُمَرَ : « مَرَّةٌ فَلْيَرَا جَعَلَهَا ، ثُمَّ يُطَلِّقْهَا

قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَقَدْ وَجَدَ فِي زَمَانَا وَغَيْرِهِ ، أَنَّهَا تَحِيضُ بِمِقْدَارِ حَيْضِهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، وَيَتَكَرَّرُ فِي كُلِّ شَهْرٍ عَلَى صِفَةِ حَيْضِهَا . وَقَدْ رَوَى أَنَّ إِسْحَاقَ نَاطَرَ أَحْمَدَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَأَنَّهُ رَجَعَ إِلَى قَوْلِ إِسْحَاقَ ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، تَغْتَسِلُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَا تَرَاهُ اسْتِحْبَابًا . نَصَّ عَلَيْهِ . وَقِيلَ : وَجُوبًا . وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ وَجْهَيْنِ .

فَائِدَةٌ : لَوَرَأَتْ الدَّمَ قَبْلَ وَلَادَتِهَا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً ، وَقِيلَ : يَوْمَيْنِ فَقَطْ . فَهُوَ نَفَاسٌ ، وَلَكِنْ لَا يُحْسَبُ مِنَ الْأَرْبَعِينَ . وَهُوَ مِنْ مُفْرَدَاتِ الْمَذْهَبِ . وَيُعْلَمُ ذَلِكَ بِأَمَارَةٍ مِنَ الْمَخَاضِ وَنَحْوِهِ ، أَمَّا مُجَرَّدُ رُؤْيَا الدَّمِ مِنْ غَيْرِ عَلَامَةٍ ، فَلَا تُتْرَكُ لَهُ الْعِبَادَةُ ، ثُمَّ إِنْ تَبَيَّنَ قُرْبُهُ مِنَ الْوَضْعِ بِالْمُدَّةِ الْمَذْكُورَةِ ، أَعَادَتْ مَا صَامَتْهُ مِنَ الْفَرَضِ فِيهِ ، وَلَوْ رَأَتْهُ مَعَ الْعَلَامَةِ ، فَتَرَكَتِ الْعِبَادَةَ ، ثُمَّ تَبَيَّنَ بُعْدُهُ عَنِ الْوَضْعِ ، أَعَادَتْ مَا تَرَكَتْهُ فِيهِ مِنْ وَاجِبٍ ، فَإِنْ ظَهَرَ بَعْضُ الْوَلَدِ اعْتَدَّ بِالْخَارِجِ مَعَهُ مِنَ الْمُدَّةِ ، فِي

(١) الحائِل : التي لم تحمل .

(٢) خرجه أبو داود ، في : باب في وطء السبايا ، من كتاب النكاح . سنن أبي داود ٤٩٧/٢ . والدارمي ، في : باب في استبراء الأمة ، من كتاب الطلاق . سنن الدارمي ١٧١/٢ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٨/٣ ، ٦٢ ، ٨٧ ، ٣٣١ . وانظر : عارضة الأخوذى ٥٩/٧ .

طَاهِرًا أَوْ حَامِلًا»^(١). فَجَعَلَ الْحَمْلَ عَلَمًا عَلَى عَدَمِ الْحَيْضِ ، كَالطُّهْرِ . اِخْتَجَّ بِذَلِكَ أَحْمَدُ . وَلَأَنَّهُ زَمَنٌ لَا تَرَى الدَّمَ فِيهِ غَالِبًا ، فَلَمْ يَكُنْ مَا تَرَاهُ حَيْضًا ، كَالْآيسَةِ . قَالَ أَحْمَدُ : إِنَّمَا يَعْرِفُ النِّسَاءُ الْحَمْلَ بِانْقِطَاعِ الدَّمِ . وَقَوْلُ عَائِشَةَ يُحْمَلُ عَلَى الَّتِي قَارَبَتْ الْوَضْعَ ، جَمْعًا بَيْنَ قَوْلَيْهَا .

فصل : فَإِنْ رَأَتْهُ قَبْلَ وَلَادَتِهَا قَرِيبًا مِنْهَا فَهُوَ نِفَاسٌ ، تَدْعُ الصَّلَاةَ وَالصَّوْمَ . قَالَ يَعْقُوبُ بْنُ بُخْتَانَ^(٢) : سَأَلْتُ أَحْمَدَ ، عَنِ الْمَرْأَةِ إِذَا ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ قَبْلَ الْوِلَادَةِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، تُعِيدُ الصَّلَاةَ ؟ قَالَ : لَا . وَهَذَا قَوْلُ إِسْحَاقَ . وَقَالَ الْحَسَنُ : إِذَا رَأَتْ الدَّمَ عَلَى الْوَلَدِ ، أَمْسَكَتْ عَنْ

الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَقَدَّمَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، الإِنْصَافِ وَ « ابْنُ عُيَيْنَانَ » . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَإِنْ خَرَجَ بَعْضُ الْوَلَدِ ، فَالدَّمُ الْخَارِجُ مَعَهُ قَبْلَ

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : أَوَّلِ تَفْسِيرِ سُورَةِ الطَّلَاقِ ، مِنْ كِتَابِ التَّفْسِيرِ ، فِي : بَابِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ ، وَبَابِ إِذَا طَلَقْتَ الْحَائِضَ يَعْتَدُ بِذَلِكَ الطَّلَاقَ ، وَبَابِ مَنْ طَلَّقَ وَهَلْ يَوَاجِهُ الرَّجُلُ أَمْرَهُ بِالطَّلَاقِ ، وَبَابِ وَبَعُولَتَيْنِ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي الْعِدَّةِ ، وَبَابِ مَرَاجَعَةِ الْحَائِضِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّلَاقِ ، فِي : بَابِ هَلْ يَقْضِي الْحَاكِمُ أَوْ يَفْتَى وَهُوَ غَضَبَانِ ، مِنْ كِتَابِ الْأَحْكَامِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ١٩٣/٦ ، ٨٢٢/٧ ، ٧٦٤/٩ ، ٧٥٠/٩ ، ٥٤٠/٧ ، ٥٢٢/٧ . مُسْلِمٌ ١٠٩٣/٢ ، ١٠٩٥ . وَأَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي طَّلَاقِ السَّنَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّلَاقِ . سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٥٠٠/١ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي طَّلَاقِ السَّنَةِ ، مِنْ أَبْوَابِ الطَّلَاقِ . عَارِضَةُ الْأَحْوَذِيِّ ١٢٣/٥ ، ١٢٤ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ وَقْتُ الطَّلَاقِ لِلْعِدَّةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ تَطْلُقَ لَهَا النِّسَاءُ ، وَبَابِ مَا يَفْعَلُ إِذَا طَلَّقَ تَطْلِيقَةً وَهِيَ حَائِضٌ ، وَبَابِ الطَّلَاقِ لِفَرْعِ الْعِدَّةِ وَمَا يَحْتَسِبُ مِنْهُ عَلَى الْمَطْلُوقِ . الْمُجْتَبَى ١١٢/٦ ، ١١٤ ، ١١٥ . وَابْنُ مَاجَةَ ، فِي : بَابِ طَّلَاقِ السَّنَةِ ، وَبَابِ الْحَامِلِ كَيْفَ تَطْلُقُ ، مِنْ كِتَابِ الطَّلَاقِ . سَنَنِ ابْنِ مَاجَةَ ٦٥١/١ ، ٦٥٢ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ السَّنَةِ فِي الطَّلَاقِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّلَاقِ . سَنَنِ الدَّارِمِيِّ ١٦٠/٢ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْأَقْرَاءِ وَعِدَّةِ الطَّلَاقِ وَطَّلَاقِ الْحَائِضِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّلَاقِ . الْمُوطَأُ ٥٧٦/٢ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢٦/٢ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٨١ ، ١٢٤ ، ١٣٠ .

(٢) أَبُو يُونُسَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ بُخْتَانَ ، كَانَ جَارَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَصَدِيقَهُ ، وَرَوَى عَنْهُ مَسَائِلَ صَالِحَةٍ كَثِيرَةٍ . طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ ٤١٥/١ ، ٤١٦ .

المقنع
وَأَقَلُّ الْحَيْضِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ . وَعَنْهُ ، يَوْمٌ وَأَكْثَرُهُ خَمْسَةَ عَشْرَ يَوْمًا .
وَعَنْهُ ، سَبْعَةَ عَشَرَ .

الشرح الكبير
الصلاة . وقال النَّحَّيْ : إذا ضَرَبَهَا الْمَخَاضُ قَرَأَتِ الدَّمَ . قال : هو
حَيْضٌ . وهذا قولُ أهلِ المدينة ، والشافعي . وقال عطاء : تُصَلَّى ، ولا
تُعَدُّ حَيْضًا وَلَا نِفَاسًا . ولنا ، أَنَّهُ دَمٌ خَرَجَ بِسَبَبِ الْوِلَادَةِ ، فَكَانَ نِفَاسًا ،
كَالْخَارِجِ بَعْدَهُ .

فصل : وَإِنَّمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ بِسَبَبِ الْوِلَادَةِ إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنْهَا ، وَيُعْلَمُ ذَلِكَ
بِرُؤْيَا أَمَارَتِهَا فِي وَقْتِهِ ، فَأَمَّا إِنْ رَأَتْ الدَّمَ مِنْ غَيْرِ عَلَامَةٍ عَلَى قُرْبِ الْوَضْعِ ،
لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الْعِبَادَةَ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ دَمٌ فَسَادٍ ، فَإِنْ تَبَيَّنَ كَوْنُهُ قَرِيبًا مِنْ
الْوَضْعِ ؛ لَوْضَعِهَا بَعْدَهُ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، أَعَادَتِ الصَّوْمَ الْمَفْرُوضَ الَّذِي
صَامَتْهُ فِيهِ ، وَإِنْ رَأَتْهُ عِنْدَ الْعَلَامَةِ ، تَرَكَّتِ الْعِبَادَةَ ، فَإِنْ تَبَيَّنَ بُعْدُهُ عَنْهَا ،
أَعَادَتْ مَا تَرَكَّتْهُ مِنَ الْعِبَادَاتِ الْوَاجِبَةِ ؛ لِأَنَّهُ تَبَيَّنَ أَنَّهُ لَيْسَ بِحَيْضٍ وَلَا
نِفَاسٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٢٢ - مسألة [١٠٦/١ ط] : (وَأَقَلُّ الْحَيْضِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ . وَعَنْهُ :
يَوْمٌ . وَأَكْثَرُهُ خَمْسَةَ عَشْرَ يَوْمًا . وَعَنْهُ : سَبْعَةَ عَشَرَ) الْمَشْهُورُ فِي
الْمَذْهَبِ ، أَنَّ أَقَلَّ الْحَيْضِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَأَكْثَرُهُ خَمْسَةَ عَشْرَ يَوْمًا . هَذَا قَوْلُ

الإِنصاف
أَنْفِصَالِهِ نِفَاسٌ ، يُحْسَبُ مِنَ الْمُدَّةِ ، وَخُرَجَ أَنَّهُ كَدَمِ الطَّلَقِ . انتهى . قال في
« الرَّعَايَةِ » : وَإِنْ خَرَجَ بَعْضُ الْوَلَدِ ، فَالدَّمُ الْخَارِجُ مَعَهُ نِفَاسٌ . وَعَنْهُ ، بَلْ فَاسِدٌ .
وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ ، وَصَاحِبُ « الْفَاتِقِ » . قال في « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرِهِ : وَأَوَّلُ
مُدَّتِهِ مِنَ الْوَضْعِ . وَيَأْتِي هَذَا أَيْضًا فِي النَّفَاسِ .

قوله : وَأَقَلُّ الْحَيْضِ ، يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ . هذا المذهب ، وعليه أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ ؛

عطاء بن أبي رباح ، وأبي ثور . ورؤى عن أحمد ، أن أقله يوم ، وأن أكثره سبعة عشر . قال ابن المنذر : بلغني أن نساء آل الماجشون كن يحضن سبعة عشر يوماً . قال الحلال : مذهب أبي عبد الله ، لا اختلاف فيه أن أقل الحيض يوم ، وأكثره خمسة عشر . ومذهب الشافعي نحو هذا في أقله وأكثره . وقال الثوري ، والنعمان ، وصاحبه : أقله ثلاثة أيام ، وأكثره عشرة ؛ لما روى وإثله بن الأسقع ، أن النبي ﷺ قال : « أقل الحيض ثلاثة أيام وأكثره عشرة » ^(١) . وقال أنس : قرء المرأة ثلاث ، أربع ، خمس ، ست ، سبع ، ثمان ، تسع ، عشر . ولا يقول ذلك إلا توقيفاً . وقال مالك : ليس لأقله حد ، ولو كان لأقله حد ، لكانت المرأة لا تدع الصلاة حتى يمضي ذلك الحد . ولنا ، أن ذكر الحيض ورد في الشرع مطلقاً من غير تحديد ، ولا حد له في اللغة ، فرجع فيه إلى العرف والعادة ، كالقبض والإخراج والتفرق ، وقد وجد حيض معتاد أقل من ثلاثة وأكثر من عشرة . قال عطاء : رأيت من النساء من تحيض يوماً ، وتحيض خمسة عشر . وقال شريك ^(٢) : عندنا امرأة تحيض كل شهر خمسة عشر يوماً حيضاً مستقيماً . وقال أبو عبد الله الزبيري : كان في نسائنا من تحيض يوماً ، وتحيض خمسة عشر يوماً . وقال الشافعي : رأيت امرأة

منهم ، أبو بكر في « التنبيه » . وعنه ، يوم . اختاره أبو بكر . قاله في « مجمع البحرين » ، وغيره . قال الحلال : مذهب أبي عبد الله ، الذي لا اختلاف فيه ،

(١) أخرجه الدارقطني ، في : كتاب الحيض . سنن الدارقطني ٢١٩/١ .

(٢) شريك بن عبد الله بن أبي شريك ، النخعي ، أبو عبد الله القاضي ، أحد الأعلام على لين ما في حديثه . ولد سنة تسعين ، وتوفي سنة سبع وسبعين ومائة . سير أعلام النبلاء ١٧٨/٨ ، تهذيب التهذيب ٣٣٣/٤ .

أُثْبِتَ لِي عَنْهَا أَنَّهَا لَمْ تَزَلْ تَحِيضُ يَوْمًا ، لَا تَزِيدُ عَلَيْهِ ، وَأُثْبِتَ لِي عَنْ نِسَاءٍ ،
 أَنَّهِنَّ لَمْ يَزَلْنَ يَحِيضْنَ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَقَوْلُهُنَّ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ ،
 لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي
 أَرْحَامِهِنَّ ﴾ ^(١) . فَلَوْلَا أَنَّهُ مَقْبُولٌ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِنَّ الْكِتْمَانُ ، وَجَرَى ذَلِكَ
 مَجْرَى الشَّهَادَةِ . وَلَمْ يُوجَدْ حَيْضٌ مُعْتَادٌ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ فِي عَصْرِ مِنْ
 الْأَعْصَارِ ، فَلَا يَكُونُ حَيْضًا بِحَالٍ . وَحَدِيثُ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ يَرْوِيهِ مُحَمَّدُ
 ابْنُ أَحْمَدَ الشَّامِيُّ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ الْمُنْهَالِ ، وَهُوَ مَجْهُولٌ ،
 وَحَدِيثُ أَنَسٍ رَوَاهُ الْجَلْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : هُوَ
 مُحَدَّثٌ لَا أَصْلَ لَهُ . وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ : ذَاكَ أَبُو حَنِيفَةَ ، لَمْ يَحْتَجَّ إِلَّا
 بِالْجَلْدِ بْنِ أَيُّوبَ . وَحَدِيثُ الْجَلْدِ ، وَلَوْ صَحَّ ، فَقَدْ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ ، مَا يُعَارِضُهُ ، فَإِنَّهُ قَالَ : مَا زَادَ عَلَى خَمْسَ عَشْرَةَ اسْتِحَاضَةً ،
 [١٠٧/١] وَأَقَلَّ الْحَيْضُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ .

أَنْ أَقَلَّ الْحَيْضُ يَوْمٌ . قَالَ فِي « الْفُصُولِ » : وَقَدْ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا : إِنَّ إِطْلَاقَهُ
 الْيَوْمَ يَكُونُ مَعَ لَيْلَتِهِ ، فَلَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ فِي أَنَّهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ . انْتَهَى .
 قُلْتُ : مِنْهُمْ الْقَاضِي ، فِي كِتَابِ « الرُّوَايَتَيْنِ » . وَاخْتِيَارُ الشَّيْخِ تَقِيِّ الدِّينِ ، أَنَّهُ لَا
 يَتَقَدَّرُ أَقَلُّ الْحَيْضِ وَلَا أَكْثَرُهُ ، بَلْ كُلُّ مَا اسْتَقَرَّ عَادَةً لِلْمَرْأَةِ فَهُوَ حَيْضٌ ، وَإِنْ نَقَصَ
 عَنْ يَوْمٍ ، أَوْ زَادَ عَلَى الْخَمْسَةِ عَشَرَ ، أَوْ السَّبْعَةِ عَشَرَ ، مَا لَمْ تَصِرْ مُسْتَحَاضَةً .
 قَوْلُهُ : وَأَكْثَرُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمْهُورُ الْأَصْحَابِ .
 قَالَ الْحَلَالُ : مَذْهَبُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ أَكْثَرَ الْحَيْضِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، لَا اخْتِلَافَ
 فِيهِ عِنْدَهُ . وَقِيلَ : خَمْسَةَ عَشَرَ وَلَيْلَةٌ ، وَعَنْهُ ، سَبْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا . وَقِيلَ : وَلَيْلَةٌ .

(١) سورة البقرة ٢٢٨ .

وَعَالِيَهُ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ . وَأَقْلُ الطُّهْرِ بَيْنَ الْحَيْضَتَيْنِ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ يَوْمًا .
المقنع

الشرح الكبير

٢٢٣ - مسألة : (وعاليه ست أو سبع) لقول النبي ﷺ : « تَحِيضِي فِي عِلْمِ اللَّهِ سِتَّةَ أَيَّامٍ ، أَوْ سَبْعَةٌ ، ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِّي أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، أَوْ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، كَمَا تَحِيضُ النِّسَاءُ وَكَمَا يَطْهُرْنَ ، لِمَقَاتِ حَيْضِهِنَّ وَطُحْرِهِنَّ »^(١) . حديث حسن .

٢٢٤ - مسألة : (وأقل الطهر بين الحيضتين ثلاثة عشر يومًا) لأن كلام أحمد لا يختلف أن العدة يصح أن تنقضي في شهر إذا قامت به البيّنة . قال إسحاق : تؤقيت هؤلاء بالخمسة عشر باطل . وقال أبو بكر : أقل

الإنصاف

وتقدم اختيار الشيخ تقي الدين .

قوله : وأقل الطهر بين الحيضتين [٦٧/١ و] ثلاثة عشر يومًا . هذا المذهب ، وعليه جمهور الأصحاب . قال الزركشي : هو المختار في المذهب . وهو من المفردات . وقيل : خمسة عشر . وهو رواية عن أحمد . قال أبو بكر ، في روايته : هاتان الروايتان مبنيتان على الخلاف في أكثر الحيض ؛ فإذا قيل : أكثره خمسة عشر . فأقل الطهر بينهما خمسة عشر . وإن قيل : أكثره سبعة عشر . فأقل الطهر بينهما ، ثلاثة عشر .^(٢) وقطع به القاضي في « التعليل » ، وقال : قاله أبو بكر في كتاب « القولين » ، و « التنبيه »^(٣) . وقاله ابن عقييل في « الفصول » . ورده المجد ، وغيره ، والمشهور والمختار عند أكثر الأصحاب ،

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب من قال إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٦٧/١ . والترمذي ، في : باب في المستحاضة أنها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ٢٠١/١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في البكر إذا ابتدأت مستحاضة ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢٠٥/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٤٣٩/٦ .
(٢ - ٢) زيادة من : ش .

المقنع [١١ ط] وَقِيلَ : خَمْسَةَ عَشَرَ ، وَلَا حَدَّ لِأَكْثَرِهِ .

الشرح الكبير

الطُّهْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَكْثَرِ الْحَيْضِ ، فَإِنْ قُلْنَا : أَكْثَرُهُ خَمْسَةَ عَشَرَ . فَأَقْلُ الطُّهْرِ خَمْسَةَ عَشَرَ . وَإِنْ قُلْنَا : أَكْثَرُهُ سَبْعَةَ عَشَرَ . فَأَقْلُ الطُّهْرِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ . وَهَذَا بَنَاهُ عَلَى أَنَّ شَهْرَ الْمَرْأَةِ لَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثِينَ يَوْمًا ، يَجْتَمِعُ فِيهِ حَيْضٌ وَطُّهْرٌ ، وَأَمَّا إِذَا زَادَ شَهْرُهَا عَلَى ذَلِكَ ، فَلَا يَلْزَمُ مَا قَالَ . وَقَالَ مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَأَبُو حَنِيفَةَ ، وَالشَّافِعِيُّ : أَقَلُّهُ خَمْسَةَ عَشَرَ ^(١) . وَعَنْ أَحْمَدَ نَحْوُ ذَلِكَ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « تَمَكُّثُ إِحْدَاكُنَّ شَطْرَ عُمْرِهَا لَا تُصَلِّي » ^(٢) . وَلَنَا ، مَا رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْهُ ، وَقَدْ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا ، فَرَعَمَتْ أَنَّهَا حَاضَتْ فِي شَهْرٍ ثَلَاثَ حَيْضٍ ، طَهَّرَتْ عِنْدَ كُلِّ قُرْءٍ وَصَلَّتْ ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِشُرَيْحٍ : قُلْ فِيهَا . فَقَالَ شُرَيْحٌ : إِنْ جَاءَتْ بَبَيِّنَةٍ مِنْ بَطَائِنَةِ أَهْلِهَا مِمَّنْ يُرْضَى دِينُهُ وَأَمَانَتُهُ ، فَشَهِدَتْ بِذَلِكَ ، وَإِلَّا فَهِيَ كَاذِبَةٌ . فَقَالَ عَلِيٌّ : قَالُونَ . يَعْنِي : جَيِّدٌ ، بِالرُّومِيَّةِ . وَلَا يَقُولُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا تَوَقِيفًا ، وَلِأَنَّهُ قَوْلُ صَحَابِيٍّ انْتَشَرَ ، وَلَمْ يُعْلَمْ خِلَافُهُ ،

الإِنصاف

مَا قُلْنَا أَوَّلًا ؛ أَنَّ أَكْثَرَ الْحَيْضِ خَمْسَةَ عَشَرَ ، وَأَقْلُ الطُّهْرِ بَيْنَ الْحَيْضَتَيْنِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ ، وَإِنَّمَا يَلْزَمُ مَا قَالُوا لَوْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَحِيضُ فِي كُلِّ شَهْرٍ حَيْضَةً ، لَا تَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تَنْقُصُ ، وَالْوَاقِعُ قَطْعًا بِخِلَافِ ذَلِكَ . وَقِيلَ : أَقْلُ الطُّهْرِ بَيْنَ الْحَيْضَتَيْنِ خَمْسَةَ عَشَرَ وَلَيْلَةٌ ، وَعَنْهُ ، لَا حَدَّ لِأَقْلِ الطُّهْرِ . رَوَاهَا جَمَاعَةٌ عَنْ أَحْمَدَ . قَالَ أَبُو الْبَرَكَاتِ . وَاخْتَارَهُ بَعْضُ الْأَصْحَابِ . قُلْتُ : وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَهُوَ الصَّوَابُ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : لَا عِبْرَةَ بِحِكَايَةِ ابْنِ حَمْدَانَ : إِنَّ ذَلِكَ قَوْلًا . ثُمَّ تَخَطَّيْتِهِ . وَعَنْهُ ،

(١) بعده في م : « وعن أحمد عشرة » .

(٢) لا أصل له بهذا اللفظ . انظر تلخيص الحبير ١٦٢/١ .

فصل : وَالْمُبْتَدَأُ تَجْلِسُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، ثُمَّ تَغْتَسِلُ وَتُصَلِّي ، فَإِنْ انْقَطَعَ دَمُهَا لِأَكْثَرِهِ فَمَا دُونَ ، اغْتَسَلَتْ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ ، وَتَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثًا ، فَإِنْ كَانَ فِي الثَّلَاثِ عَلَى قَدَرٍ وَاحِدٍ صَارَ عَادَةً ، وَانْتَقَلَتْ إِلَيْهِ ، وَأَعَادَتْ مَا صَامَتْهُ مِنَ الْفَرَضِ فِيهِ . وَعَنْهُ ، يَصِيرُ عَادَةً بِمَرَّتَيْنِ .

ولا يُتَصَوَّرُ إِلَّا عَلَى قَوْلِنَا : أَقْلُهُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ ، وَأَقْلُ الْحَيْضِ يَوْمٌ . وَهَذَا فِي الطُّهْرِ بَيْنَ الْحَيْضَتَيْنِ ، فَأَمَّا الطُّهْرُ بَيْنَ الْحَيْضَةِ فَسَيَأْتِي حُكْمُهُ . وَغَالِبُ الطُّهْرِ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ ، أَوْ ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِحَمْنَةَ : « ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِّي أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، أَوْ ثَلَاثَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، كَمَا يَحِيضُ النِّسَاءُ ، وَكَمَا يَطْهُرْنَ » . وَلَا حَدٌّ لِأَكْثَرِهِ ؛ لِأَنَّ التَّحْدِيدَ مِنَ الشَّرْعِ وَلَمْ يَرِدْ بِهِ ، وَلَا نَعْلَمُ لَهُ دَلِيلًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٢٥ - مسألة : (وَالْمُبْتَدَأُ تَجْلِسُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ثُمَّ تَغْتَسِلُ وَتُصَلِّي ، فَإِنْ انْقَطَعَ دَمُهَا لِأَكْثَرِهِ فَمَا دُونَ ، اغْتَسَلَتْ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ ، وَتَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثًا . فَإِنْ كَانَ فِي الثَّلَاثِ عَلَى قَدَرٍ وَاحِدٍ ، صَارَ عَادَةً وَانْتَقَلَتْ إِلَيْهِ ، وَأَعَادَتْ مَا صَامَتْهُ مِنَ الْفَرَضِ فِيهِ . وَعَنْهُ : يَصِيرُ عَادَةً بِمَرَّتَيْنِ) [١٠٧/١ ظ] وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّ الْمُبْتَدَأَ أَوَّلَ مَا تَرَى الْحَيْضَ وَلَمْ تَكُنْ

لَا تَوَقَّيْتُ فِيهِ إِلَّا فِي الْعِدَّةِ . يَعْنِي إِذَا ادَّعَتْ فَرَاغَ عِدَّتِهَا فِي شَهْرٍ ، فَإِنَّهَا تُكَلِّفُ الْبَيِّنَةَ الْإِنْصَافِ . بِذَلِكَ ، عَلَى الْأَصَحِّ .

فائدة : غَالِبُ الطُّهْرِ بَقِيَّةُ الشَّهْرِ .

قوله : الْمُبْتَدَأُ - أَيْ الْمُبْتَدَأُ بِهَا الدَّمُ - تَجْلِسُ . اعْلَمْ أَنَّ الْمُبْتَدَأَ إِذَا ابْتَدَأَتْ بِدَمٍ

حاضَتْ قبله ، إذا كان في وَقْتٍ يُمكنُ حَيْضُها وهي التي لها تِسْعُ سِنِينَ فصاعداً ؛ إذا انْقَطَعَ لَأَقَلِّ من يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فهو دَمٌ فَسادٍ ، وإن كان يَوْمًا وَلَيْلَةً فما زاد ، فإنَّها تَدْعُ الصومَ والصلاة ؛ لأنَّ دَمَ الحَيْضِ جِبِلَّةٌ وعادةٌ ، ودَمُ الاستِحاضَةِ لعارِضٍ ، الأصلُ عَدَمُهُ . وظاهرُ المذهبِ أنَّها تَجْلِسُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، ثم تَغْتَسِلُ وتَتَوَضَّأُ لَوَقْتِ كُلِّ صلاةٍ ، وتُصَلِّي ، وتَصُومُ . فإذا انْقَطَعَ دَمُها لأَكْثَرِ الحَيْضِ فما دُونَ ، اغْتَسَلَتْ غُسْلًا ثانيًا عند انْقِطاعِهِ ، ثم تَفْعَلُ ذلك في الشَّهْرِ الثاني والثالث ، فإن كان في الأشهرِ الثلاثة مُتساوياً ، صارَ ذلك عادةً ، وعَلِمْنَا أنَّها كانت حَيْضًا ، فَيَجِبُ عليها قِضاءُ ما صامته من الفَرَضِ فيه ؛ لأنَّنا تَبَيَّنَّا أنَّها صامته في زَمَنِ الحَيْضِ . وهذا اختيارُ الخَرَقِيِّ . قال القاضي : المذهبُ عِنْدِي في هذا زَوَايَةٌ واحِدَةٌ . وذلك لأنَّ العِبادةَ واجِبَةً في ذِمَّتِها بَيِّقِينَ ، فلا تَسْقُطُ بِأَمْرِ مَشْكُوكٍ فيه أوَّلَ مرَّةٍ ، كالمُعْتَدَةِ لا تُحْكَمُ ببراءةِ ذِمَّتِها مِنَ العِدَّةِ بأوَّلِ حَيْضَةٍ ، ولا يَلْزَمُ عليه اليَوْمُ واللَّيْلَةُ ؛ لأنَّها اليَقِينُ ، فلو لم تُجْلِسْها ذلك أَدَّى إلى أن لا تُجْلِسْها أصلاً ، وقد نُقِلَ عن أحمدٍ فيها ثلاثُ رِواياتٍ أُخَرُ ؛ إحداهَا ، أنَّها تَجْلِسُ سِتًّا أو سَبْعًا . نَقَلْها عنه صالحٌ على حديثِ حَمَنَةَ ؛ لأنَّه أَكْثَرُ ما تَجْلِسُهُ النِّساءُ .

أَسْوَدَ ، جَلَسَتْه ، وإن اِبْتَدَأَتْ بِدَمٍ أَحْمَرَ ، فالصَّحِيحُ مِنَ المذهبِ أَنَّهُ كالأَسْوَدِ ، وهو ظاهرُ كلامِ المُصَنِّفِ وأَكْثَرِ الأصحابِ . وصَحَّحَهُ المَجْدُ في « شَرْحِهِ » ، وابنُ تَيمِيَّةٍ ، وصاحبُ « الفائقِ » . قال في « الفروعِ » : والأَصَحُّ أَنَّ الأَحْمَرَ إذا رَأَتْه ، تَجْلِسُهُ كالأَسْوَدِ . وقيل : لا تَجْلِسُ الدَّمَ الأَحْمَرَ إذا ما قُدِّرَ ، وإن أَجْلَسَناها الأَسْوَدَ . اختارَهُ ابنُ حامِدٍ ، وابنُ عَقِيلٍ . وقَدَّمَهُ في « الرِّعاية » . قال ابنُ عَقِيلٍ : لا يُحْكَمُ ببلوغِها إذا رَأَتْ الدَّمَ الأَحْمَرَ . وإن اِبْتَدَأَتْ بِصُفْرَةٍ أو كُذْرَةٍ ، فقيل : إنَّها لا تَجْلِسُهُ . وهو ظاهرُ كلامِ أحمدَ . وصَحَّحَهُ المَجْدُ في « شَرْحِهِ » . وقَدَّمَهُ ابنُ

والثانية ، تَجْلِسُ عَادَةً نِسَائِهَا ؛ كَأُمِّهَا وَأُخْتِهَا وَعَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا . وهذا قولُ عَطَاءٍ ، والثَّوْرِيِّ ، والأَوْزَاعِيِّ ؛ لأنَّ الغَالِبَ أَنَّهَا تُشَبِّهُهُمْ فِي ذَلِكَ . وهو قولُ إِسْحَاقَ . غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : فَإِنْ لَمْ تُعْرِفِ الْأُمَّ وَالْخَالَهَ أَوْ الْعَمَّةَ ، فَإِنَّهَا تَجْلِسُ سِتَّةَ أَيَّامٍ ، أَوْ سَبْعَةً ، كَمَا فِي حَدِيثِ حَمْنَةَ . والثَّالِثَةُ ، أَنَّهَا تَجْلِسُ مَا تَرَاهُ مِنَ الدَّمِ ، مَا لَمْ يُجَاوِزْ أَكْثَرَ الْحَيْضِ . وهذا مذهبُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَمَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . اخْتَارَهَا شَيْخُنَا^(١) . فَإِنْ انْقَطَعَ لِأَكْثَرِهِ «فَمَا دُونَ» ، فَالْجَمِيعُ حَيْضٌ ؛ لِأَنَّا حَكَمْنَا بِأَنَّ ابْتِدَاءَ الدَّمِ حَيْضٌ ، مَعَ جَوَازِ أَنْ يَكُونَ اسْتِحَاضَةً ، فَكَذَلِكَ بَاقِيهِ . وَلِأَنَّ دَمَ الْحَيْضِ دَمُ جِبِلَّةٍ ، وَالِاسْتِحَاضَةُ دَمٌ عَارِضٌ ، وَالْأَصْلُ فِيهَا الصَّحَّةُ وَالسَّلَامَةُ .

تَمِيمٌ ، وَ «الرَّعَايَةُ الْكُبْرَى» ، وَ «الْفَائِقُ» ، وَ «مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ» ، وَ «ابْنُ عُيَيْنَانَ» ، وَصَحَّحَهُ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الصُّفْرَةِ وَالْكُدْرَةِ . وَقِيلَ : حُكْمُهُ حَكْمُ الدَّمِ الْأَسْوَدِ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . اخْتَارَهُ الْقَاضِي . وَيَحْتَمِلُهُ كَلَامُ الْمُصَنِّفِ هُنَا . وَجَزَمَ بِهِ فِي «الْمُعْنَى» ، وَ «الشَّرْحِ» ، وَ «ابْنِ رَزِينَ» ، عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الصُّفْرَةِ وَالْكُدْرَةِ . وَصَحَّحَهُ فِي «الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى» ، عِنْدَ أَحْكَامِ الصُّفْرَةِ وَالْكُدْرَةِ ، فَتَأَقَّضَ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي «الْفُرُوعِ» ، وَ «الزَّرْكَشِيِّ» .

تَنْبِيهِ : ظَاهِرُ قَوْلِهِ : وَالْمُبْتَدَأَةُ تَجْلِسُ . أَنَّهَا تَجْلِسُ بِمُجَرَّدِ مَا تَرَاهُ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ . نَقَلَهُ الْجَمَاعَةُ عَنْ أَحْمَدَ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ قَاطِبَةً . وَوَجَّهَ فِي «الْفُرُوعِ» «اِحْتِمَالًا ؛ أَنَّهَا لَا تَجْلِسُ إِلَّا بَعْدَ مُضِيِّ أَقْلِ الْحَيْضِ .

قَوْلُهُ : تَجْلِسُ يَوْمًا وَلَيْلَةً . هَذَا الْمَذْهَبُ بِلَا رَيْبٍ . نَصَّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ ،

(١) انظر : المعنى ٤٠٩/١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

فصل : لا يَحْتَلِفُ المذهبُ أَنَّ العَادَةَ لَا تُثَبِّتُ بِمَرَّةٍ ، وظاهرُ مذهب الشافعي أنها تُثَبِّتُ بِمَرَّةٍ ؛ لِأَنَّ المرأةَ التي اسْتَقَمَّتْ لها أُمُّ سَلَمَةَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَدَّهَا إِلَى الشَّهْرِ الَّذِي يَلِي [١٠٨/١] شَهْرَ الاسْتِحَاضَةِ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ إِلَيْهَا ، فَوَجِبَ رَدُّهَا إِلَيْهِ . وَلَنَا ، أَنَّ العَادَةَ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْمُعَاوَذَةِ ، وَلَا تَحْصُلُ بِمَرَّةٍ ، وَالْحَدِيثُ حُجَّةٌ لَنَا ؛ لِأَنَّهُ قَالَ : « لِنَنْظُرَ عِدَّةَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُهُنَّ مِنَ الشَّهْرِ قَبْلَ أَنْ يُصَيِّبَهَا الَّذِي أَصَابَهَا »^(١) . وَ « كَانَ » يُخْبِرُ بِهَا عَنْ دَوَامِ الْفِعْلِ وَتَكَرُّرِهِ ، وَلَا يُقَالُ لِمَنْ فَعَلَ شَيْئًا مَرَّةً : كَانَ يَفْعَلُ . وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَةُ ؛ هَلْ تُثَبِّتُ العَادَةُ بِمَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثٍ ؟ فَعَنهُ ، أَنَّهَا تُثَبِّتُ بِمَرَّتَيْنِ ؛ لِأَنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنَ الْمُعَاوَذَةِ ، وَقَدْ عَاوَذَتْهَا فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ . وَعَنهُ ، لَا تُثَبِّتُ إِلَّا بِثَلَاثٍ . وَهُوَ

وصالح ، والمَرْوُذِيُّ ، وَعَلَيْهِ جَمْهُورُ الْأَصْحَابِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَهُوَ الْمُخْتَارُ لِلْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الْمَغْنِيِّ » ، وَغَيْرِهِمْ : هَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . فَعَلِيهِ ، تَفْعَلُ كَمَا قَالَ الْمُصَنِّفُ ، ثُمَّ تَغْتَسِلُ وَتُصَلِّي ، فَإِنْ انْقَطَعَ دَمُهَا لِأَكْثَرِهِ فَمَا دُونَ ، اغْتَسَلَتْ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ . وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ ، فِي الْمُبْتَدَأِ ، أَوَّلَ مَا تَرَى الدَّمَ الرَّوَايَاتِ الْأَرْبَعَ ؛ إِحْدَاهَا ، تَجْلِسُ يَوْمًا وَلَيْلَةً . وَهِيَ الْمَذْهَبُ ، كَمَا تَقَدَّمَ . وَالثَّانِيَةُ ، تَجْلِسُ غَالِبَ الْخِيضِ . وَالثَّلَاثَةُ ، تَجْلِسُ عَادَةً نِسَائِهَا . وَالرَّابِعَةُ ، تَجْلِسُ إِلَى أَكْثَرِهِ . اخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ ، وَصَاحِبُ « الْفَائِقِ » .

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابِ فِي الْمَرْأَةِ تَسْتَحَاضُ ... ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٦٢/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ ذِكْرِ الْاِغْتِسَالِ مِنَ الْخِيضِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . وَفِي : بَابِ الْمَرْأَةِ يَكُونُ لَهَا أَيَّامٌ مَعْلُومَةٌ تَحِيضُهَا كُلَّ شَهْرٍ ، مِنْ كِتَابِ الْخِيضِ . الْمُجْتَبَى ٩٩/١ ، ١٤٩ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ فِي غَسْلِ الْمُسْتَحَاضَةِ ، مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ١٩٩/١ ، ٢٠٠ . وَالْإِمَامُ مَالِكٌ ، فِي : بَابِ الْمُسْتَحَاضَةِ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . الْمَوْطَأُ ٦٢/١ . وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٢٩٣/٦ ، ٣٠٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ .

المَشْهُورُ في المذهب ؛ لأنَّ النبي ﷺ قال : « تَدْعُ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِهَا »^(١) . والأقراءُ جَمْعٌ ، وأقلُّه ثلاثة ، ولأنَّ العادةَ إِنَّمَا تُطْلَقُ على ما كَثُرَ ، ولأنَّ ما اعتُبِرَ له التَّكْرارُ اعتُبِرَ ثلاثاً ، كخيارِ المُصَرَّاةِ . فإن قلنا بهذه الرواية ، لم تَنْتَقِلْ عن اليَقِينِ في الشَّهْرِ الثالثِ . وإن قلنا بالرواية الأولى ، انْتَقَلَتْ إليه في الشَّهْرِ الثالثِ . وعلى قولنا : إِنَّهَا تَجْلِسُ أَقْلَ الحَيْضِ أو غَالِبَهُ أو عادةَ نِسَائِهَا ، إِذَا انْقَطَعَ الدَّمُ لأَكْثَرِ الحَيْضِ فما دُونَ ، وكان في الأشهرِ الثلاثةِ على قَدَرٍ واحدٍ ، أو في شَهْرَيْنِ ، على اِخْتِلَافِ الروائِيَيْنِ . انْتَقَلَتْ إليه وَعَمِلَتْ عليه ، وأَعَادَتْ ما صامته من الفَرَضِ فيه ؛ لأنَّنا^(٢) تَبَيَّنَّا أَنَّها صامته في حَيْضِهَا .

تبيينه : أثبتَّ طريقةَ أَيْ الحُطَّابِ في هذه المسألةِ ، أغنى أن فيها الرواياتِ الأَرْبَعُ ، أَكْثَرُ الأصحابِ ؛ منهم أبو بَكْرٍ ، وابنُ أَيْ موسى ، وابنُ الرَّاغُونِي ، والمُصَنِّفُ ، في « المَعْنَى » ، و « الكافي » ، والمَجْدُ في « شَرْحِهِ » ، والشَّارِحُ ، وابنُ تَمِيمٍ ، وصاحبُ « الفروع » ، و « الفائق » ، و « الرَّعايَةِ الصُّغرى » ، والزَّرْكَشِيُّ ، وصاحبُ « مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ » . قال المَجْدُ في « شَرْحِهِ » ، وابنُ تَمِيمٍ : وهى أَصَحُّ . وجعلَ القاضي ، وابنُ عَقِيلٍ في « التَّذَكُّرَةِ » ، والمَجْدُ في « المُحَرَّرِ » ، وصاحبُ « الرَّعايَةِ الكُبرى » ، و « الحاوِيَيْنِ » ، وغيرهم ، وهو الذى قَدَّمَهُ المُصَنِّفُ ، وابنُ رَزِينٍ في « شَرْحِهِ » ، أَنَّ المُبْتَدَأَةَ تَجْلِسُ يَوْمًا وَلَيْلَةً ،

(١) أخرجه أبو داود ، في : باب في المرأة تستحاض ... ، وباب من قال تغتسل من طهر إلى طهر ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٦٤/١ ، ٧٠ . والترمذى ، في : باب ما جاء في أن المستحاضة تتوضأ لكل صلاة ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ١٩٩/١ . وابن ماجه ، في : باب ما جاء في المستحاضة ... ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢٠٤/١ كلهم من حديث عدى بن ثابت .

(٢) في الأصل : « ولأننا » .

فصل : ومتى أجلسناها يوماً وليلة ، أو سبتاً ، أو سبعا ، أو عادة نساءها ، فرأت الدم أكثر من ذلك ، لم يحل لزوجه وطؤها حتى ينقطع ، أو يجاوز أكثر الحيض ؛ لأن الظاهر أنه حيض ، وإنما أمرناها بالعبادة فيه احتياطاً لبراءة ذمتها ، فيجب ترك وطئها احتياطاً أيضاً . وإن انقطع الدم ، واغتسلت ، حل وطؤها ، ولم يكره ؛ لأنها رأت النقاء الخالص . وعنه ، يكره ؛ لأننا لا نأمن معاودة الدم ، فكره وطؤها ، كالتفساء إذا انقطع دمها لأقل من أربعين يوماً .

الإصناف . رواية واحدة . وأطلقهما في « التلخيص » ، و « البلغة » . وجلسها يوماً وليلة قبل انقطاعه ، من مفردات المذهب .

قوله : وتفعل ذلك ثلاثاً ، فإن كان في الثلاث على قدر واحد ، صار عادة ، وانتقلت إليه . الصحيح من المذهب ، أنها لا تجلس ما جاوز اليوم والليلة ، إلا بعد تكراره ثلاثاً ، وعليه جماهير الأصحاب . وهو من المفردات . فتجلس في الرابعة ، على الصحيح . وقيل : تجلس في الثالثة . قاله القاضي ، في « الجامع الكبير » . وعنه ، يصير عادة بمرتين . قدمه في « تجريد العناية » . فتجلس في الثالث ، على الصحيح عليها . وقيل : في الثاني . واختاره الشيخ تقي الدين . وقال : إن كلام أحمد [٦٧/١ ط] يقتضيه . قال القاضي في « الجامع الكبير » : إن قلنا : تثبت العادة بمرتين . جلست في الثاني . وإن قلنا : بثلاث . جلست في الثالث .

قوله : وأعادت ما صامته من الفرض فيه . هذا المذهب . نص عليه ، وعليه الأصحاب . واختار الشيخ تقي الدين ؛ لا تجب الإعادة .

فائدتان ؛ إحداهما ، وقت الإعادة بعد أن تثبت العادة ، على الصحيح من

وَأِنْ جَاوَزَ أَكْثَرَ الْحَيْضِ فَهِيَ مُسْتَحَاضَةٌ ، فَإِنْ كَانَ دَمُهَا مُتَمَيِّزًا ؛
بَعْضُهُ ثَخِينٌ أَسْوَدُ مُنْتِنٌ ، وَبَعْضُهُ رَقِيقٌ أَحْمَرٌ ، فَحَيْضُهَا زَمَنَ
الدَّمِ الْأَسْوَدِ ، وَمَا عَدَاهُ اسْتِحَاضَةٌ ،.....

الشرح الكبير

٢٢٦ - مسألة : (فَإِنْ جَاوَزَ أَكْثَرَ الْحَيْضِ ، فَهِيَ مُسْتَحَاضَةٌ) لِأَنَّ
الدَّمَ كُلَّهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا .

٢٢٧ - مسألة : (فَإِنْ كَانَ دَمُهَا مُتَمَيِّزًا ؛ بَعْضُهُ أَسْوَدُ ثَخِينٌ مُنْتِنٌ ،
وَبَعْضُهُ رَقِيقٌ أَحْمَرٌ ، فَحَيْضُهَا زَمَنَ الدَّمِ الْأَسْوَدِ ، وَمَا عَدَاهُ اسْتِحَاضَةٌ)
وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّ الْمُبْتَدَأَةَ إِذَا جَاوَزَ دَمُهَا أَكْثَرَ الْحَيْضِ ، لَمْ تَحُلْ مِنْ

الإيضاح

المذهب ، وعليه الأكثر . وقيل : قَبْلَ ثُبُوتِهَا اخْتِطَاءً . وهو رواية في
« الفروع » . الثانية ، يَحْرُمُ وَطُوعُهَا فِي مُدَّةِ الدَّمِ الرَّائِدِ عَمَّا أَجْلَسْنَاهَا فِيهِ قَبْلَ
تَكَرُّرِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَنَصٌّ عَلَيْهِ اخْتِطَاءً ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ .
وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ . ذَكَرَهَا فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » . وَقَدَّمَهَا فِي « الرَّعَايَةِ الصَّغْرَى » . وَأَطْلَقَ
ابْنُ الْجَوَازِيِّ ، فِي « الْمَذْهَبِ » فِي إِبَاحَتِهِ رِوَايَتَيْنِ . وَقَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ،
وغيره : هِيَ كَمُسْتَحَاضَةٍ . انْتَهَى . وَيُبَاحُ وَطُوعُهَا فِي طَهْرِهَا يَوْمًا فَأَكْثَرَ قَبْلَ
تَكَرُّرِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقَدَّمَهُ الشَّارِحُ ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » ،
و « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَاخْتَارَهُ الْمَجْدُ . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ إِنْ أَمِنَ الْعَنْتَ ، وَالْأَفْلَا .
وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْإِفَادَاتِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الصَّغْرَى » ، وَابْنُ تَمِيمٍ فِي
مَوْضِعٍ . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ فِي مَوْضِعٍ ، وَابْنُ عُيَيْدَانَ ، وَ « الْمُغْنَى » ،
و « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » . فَإِنْ عَادَ الدَّمُ ، فَحُكْمُهُ حُكْمُ مَا إِذَا لَمْ يَنْقَطِعْ ،
عَلَى مَا تَقَدَّمَ . وَعَنْهُ ، لَا بَأْسَ بِهِ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ » : وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ .

تنبيه : ظاهر قوله : وَإِنْ جَاوَزَ دَمُهَا أَكْثَرَ الْحَيْضِ ، فَهِيَ مُسْتَحَاضَةٌ ، فَإِنْ كَانَ

حَالَيْن ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنْ تَكُونَ مُمَيَّزَةً ، وَهِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ دَمِهَا أَسْوَدَ ثَخِينًا مُنْتَبِئًا ، وَبَعْضُهُ أَحْمَرَ رَقِيقًا ، أَوْ أَصْفَرَ لَا رَائِحَةَ لَهُ ، وَيَكُونُ [١٠٨/١ ظ] الدَّمُ الْأَسْوَدُ أَوْ الثَّخِينُ لَا يَزِيدُ عَلَى أَكْثَرِ الْحَيْضِ ، وَلَا يَنْقُصُ عَنْ أَقَلِّهِ ، فَحُكْمُ هَذِهِ أَنْ حَيْضُهَا زَمَنَ الدَّمِ الْأَسْوَدِ وَالثَّخِينِ ، فَإِذَا انْقَطَعَ فَهِيَ مُسْتَحَاضَةٌ ، تَغْتَسِلُ لِلْحَيْضِ ، وَتَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، وَتُصَلِّي . وَبِهَذَا قَالَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ ؛ لِمَا رَوَتْ عَائِشَةُ ، قَالَتْ : جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَسْتَحَاضُ ، فَلَا أَطْهَرُ ، أَفَادْعُ الصَّلَاةِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِمَّا ذَلِكَ عِرْقٌ وَلَيْسَ بِالْحَيْضَةِ ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَاتَّرَكِي الصَّلَاةَ ، فَإِذَا أَذْبَرَتْ فَاعْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ وَصَلِّي » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (١) . وَلِلنَّسَائِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ (٢) : « إِذَا كَانَ دَمُ الْحَيْضِ فَإِنَّهُ أَسْوَدُ يُعْرَفُ ، فَأَمْسِكِي عَنِ الصَّلَاةِ ، فَإِذَا كَانَ الْآخَرُ فَتَوَضَّئِي فَإِنَّمَا هُوَ عِرْقٌ » . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

دَمُهَا مُتَمَيِّزٌ ؛ بَعْضُهُ ثَخِينٌ أَسْوَدُ مُنْتَبِئٌ ، وَبَعْضُهُ رَقِيقٌ أَحْمَرٌ ، فَحَيْضُهَا زَمَنَ الدَّمِ الْأَسْوَدِ . أَنَّهَا تَجْلِسُ الدَّمَ الْمُتَمَيِّزَ الْأَسْوَدَ إِذَا صَلَحَ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارٍ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ . قَالَ الشَّارِحُ : هُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ شَيْخِنَا هُنَا ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ أَحْمَدَ ، وَالْخَرَقِيِّ ، وَاخْتِيَارُ ابْنِ عَقِيلٍ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَلَا يُعْتَبَرُ تَكَرُّارُهُ فِي الْأَصَحِّ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : لَا يَفْتَقَرُ التَّمْيِيزُ إِلَى تَكَرُّارِهِ ، فِي أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ . وَاخْتَارَهُ الْمُصَنِّفُ ،

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٣٦٦ .

(٢) أخرجه أبو داود ، في : باب من قال تتوضأ لكل صلاة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٧٣/١ . والنسائي ، في : باب الفرق بين دم الحيض والاستحاضة ، من كتابي الطهارة والحيض . المجتبى ١٠٢/١ ، ١٥١ .

أَمَّا مَا رَأَتْ الدَّمُ الْبَحْرَانِيَّ^(١) فَإِنَّهَا تَدْعُ الصَّلَاةَ، إِنَّهَا وَاللَّهِ لَن تَرَى الدَّمَ بَعْدَ أَيَّامٍ مَحِيضِهَا إِلَّا كَغُسَالَةِ مَاءِ اللَّحْمِ . وَلَأنَّهُ خَارِجٌ مِنَ الْفَرْجِ يُوجِبُ الْغُسْلَ ؛ فَرُجِعَ إِلَى صِفَتِهِ عِنْدَ الْاِشْتِبَاهِ ، كَالْمَنِيِّ وَالْمَذْيِ .

فصل : وظاهرُ كلامِ شَيْخِنَا^(٢) ، رَحِمَهُ اللهُ ، هُهنا ، أَنَّ الْمُمَيِّزَةَ إِذَا عَرَفَتِ التَّمْيِيزَ جَلَسَتْهُ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارٍ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ، وَالْخِرَقِيِّ ، وَاخْتِيَارُ ابْنِ عَقِيلٍ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى التَّمْيِيزِ أَنْ يَتَمَيَّزَ أَحَدُ الدَّمَيْنِ عَنِ الْآخَرِ فِي الصِّفَةِ ، وَهَذَا يُوجَدُ بِأَوَّلِ مَرَّةٍ . وَهَذَا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْآمِدِيُّ : إِنَّمَا تَجْلِسُ الْمُمَيِّزَةُ مِنَ التَّمْيِيزِ مَا تَكَرَّرَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، بِنَاءً عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ ، فِيمَا تَثَبُّتُ بِهِ الْعَادَةُ . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : « إِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَاتَّرَكِي الصَّلَاةَ ، فَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاغْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ وَصَلِّي » . أَمْرًا بِتَرْكِ الصَّلَاةِ إِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ ، مِنْ غَيْرِ اعْتِبَارِ أَمْرٍ آخَرَ ، ثُمَّ مَدَّهُ إِلَى حِينِ إِدْبَارِهِ ؛ وَلَأنَّ^(٣) التَّمْيِيزَ أَمَارَةً بِمُجَرَّدِهِ ، فَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى

وَالشَّارِحُ ، وَابْنُ رَزِينٍ ، فِي « شَرْحِهِ » . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْآمِدِيُّ : إِنَّمَا تَجْلِسُ مِنَ التَّمْيِيزِ إِذَا تَكَرَّرَ ثَلَاثًا أَوْ مَرَّتَيْنِ ، عَلَى اخْتِلَافِ الرَّوَايَتَيْنِ ، فِيمَا تَثَبُّتُ بِهِ الْعَادَةُ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ « ابْنِ رَزِينٍ » . وَأُطْلَقَهُمَا الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَالزَّرْكَشِيُّ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَتَثَبُّتُ الْعَادَةُ بِالتَّمْيِيزِ ، كَثُوبَتُهَا بِاقْطَاعِ الدَّمِ ، وَيُعْتَبَرُ التَّكَرُّارُ فِي الْعَادَةِ ، كَمَا سَبَقَ فِي اعْتِبَارِهِ فِي

(١) دم بحراني : شديد الحمرة ، كأنه نسب إلى البحر وهو اسم قعر الرحم ، وزادوه في النسب ألفا ونونا للمبالغة . النهاية ٩٩/١ .

(٢) انظر : المغني ٣٩٣/١ .

(٣) في م : « لَأنَّ » .

ضَمَّ غَيْرِهِ إِلَيْهِ ، كَالْعَادَةِ . وَعِنْدَ الْقَاضِي : لَا تَجْلِسُ مِنَ التَّمْيِيزِ إِلَّا مَا تَكَرَّرَ . فَعَلَى هَذَا ، إِذَا رَأَتْ فِي كُلِّ شَهْرٍ خَمْسَةَ أَحْمَرَ ، ثُمَّ خَمْسَةَ أَسْوَدَ ، ثُمَّ أَحْمَرَ ، وَاتَّصَلَ ، جَلَسَتْ زَمَانَ الْأَسْوَدِ ، فَكَانَ حَيْضُهَا ، وَالْبَاقِي اسْتِحَاضَةً . وَهَلْ تَجْلِسُ الْأَسْوَدَ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي أَوِ الثَّلَاثِ أَوِ الرَّابِعِ ؟ يُخَرِّجُ ذَلِكَ عَلَى الرُّوَايَاتِ الثَّلَاثِ . وَكَذَلِكَ لَوْ رَأَتْ عَشْرَةَ أَحْمَرَ ، ثُمَّ خَمْسَةَ أَسْوَدَ ، ثُمَّ أَحْمَرَ ، فَإِنْ اتَّصَلَ الْأَسْوَدُ وَعَبَّرَ أَكْثَرَ الْحَيْضِ ، فَلَيْسَ لَهَا تَمْيِيزٌ وَحَيْضُهَا ^(١) مِنَ الْأَسْوَدِ ؛ لِأَنَّهُ أَشْبَهُ بِدَمِ الْحَيْضِ . وَلَوْ رَأَتْ أَقَلَّ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ أَسْوَدَ ، فَلَا تَمْيِيزَ لَهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ [١٠٩/١] حَيْضًا . وَإِنْ رَأَتْ فِي الشَّهْرِ الْأَوَّلِ أَحْمَرَ كُلَّهُ ، وَفِي الثَّانِي وَالثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ خَمْسَةَ أَسْوَدَ ، وَفِي الْخَامِسِ كُلَّهُ أَحْمَرَ ، فَإِنَّهَا تَجْلِسُ فِي الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ الْيَقِينِ ، عَلَى قَوْلِنَا : يُعْتَبَرُ التَّكَرُّارُ فِي الْمُمَيِّزَةِ . وَفِي الرَّابِعِ أَيَّامَ الدَّمِ الْأَسْوَدِ فِي قَوْلِ شَيْخِنَا ^(٢) ، وَفِي الْخَامِسِ تَجْلِسُ خَمْسَةَ أَيُّضًا . وَقَالَ الْقَاضِي : لَا تَجْلِسُ

التَّمْيِيزِ خِلَافَ ثَانٍ ، فَإِنْ لَمْ يُعْتَبَرْ ، فَهَلْ يُقَدَّمُ وَقْتُ هَذِهِ الْعَادَةِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَعْدَهَا ؟ فِيهِ وَجْهَانِ . وَهَلْ يُعْتَبَرُ فِي الْعَادَةِ التَّوَالِي ؟ فِيهِ وَجْهَانِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَعَدَمُهُ أَشْهُرُ . انْتَهَى . ^(٣) وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَلَا يُعْتَبَرُ فِي الْعَادَةِ التَّوَالِي فِي الْأَشْهُرِ ^(٤) . وَيَأْتِي نَظِيرُ ذَلِكَ فِي الْمُسْتِحَاضَةِ الْمُعْتَادَةِ ؛ فَإِنَّهُمَا سَوَاءٌ فِي الْحُكْمِ . قَالَهُ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَصَاحِبُ « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَيَأْتِي قَرِيبًا ، هَلْ يُعْتَبَرُ فِي جُلُوسِ مَنْ لَمْ يَكُنْ دَمُهَا مُتَمَيِّزًا تَكَرُّارُ الْاسْتِحَاضَةِ ، أَمْ لَا ؟ فَائِدَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، تَجْلِسُ الْمُمَيِّزَةُ زَمَانَ الدَّمِ الْأَسْوَدِ ، أَوِ الدَّمِ الثَّخِينِ ، أَوْ

(١) فِي م : « حَيْضُهَا » .

(٢) انْظُرْ : الْمَغْنَى ٤١٢/١ .

(٣ - ٤) زِيَادَةٌ مِنْ : ١ .

من الرابع إلا اليقين ، إلا أن نقول : تثبت العادة بمرتين . قال شيخنا : وفيه نظر ، فإن أكثر ما يُقدَّر فيها أنها لا عادة لها ولا تمييز ، ولو كانت كذلك لجلست سِتًّا أو سَبْعًا ، في أصحِّ الروايات . فكذا ههنا . قلت : فينبغي على هذا أن لا تجلس بالتمييز ، وإنما تجلس غالب الحيض ؛ لما ذكره . ومن لم يعتبر التكرار في التمييز فهذه مُميِّزة ، ومن قال : إنها تجلس بالتمييز في الشهر الثاني ، قال : إنها تجلس الدَّم الأسود في الشهر الثالث ؛

الدَّم المُنْتِن ، بشرط أن يبلغ أقل الحيض ، ولم يجاوز أكثره ، على الصحيح في ذلك . وذكر أبو المعالي أنه يُعتبر اللَوْن فقط . وقيل : ولم ينقص غيره عن أقل الطهر . وجزم به ابن تميم ، والناظم ، وغيرهما . ولو جاوز التمييز أكثر الحيض ، بطلت دلالة التمييز ، على الصحيح من المذهب . وعنه ، لا تبطل دلالة بمجاوزته أكثر الحيض ، فتجلس أكثر الحيض . وتأولها القاضي . وأطلقهما ابن تميم . فعلى المذهب ؛ لو رأيت دماً أحمر ثم أسود ، وجاوز الأسود أكثر الحيض ، جلست من الدَّم الأحمر ، على الصحيح . « قدَّمه في « الفروع » ، وغيره . وصحَّحه الصَّحْدُ ، وغيره » . وقيل : تجلس من الأسود ؛ لأنه شبيهة بدم الحيض . « جزم به في « المعنى » ، و « الشرح » ، و « شرح » ابن رزين ، و « المستوعب » ، وغيرهم . وأطلقه ابن تميم » . ففي اعتبار التكرار الوجهان المتقدمان . قال ابن تميم : ومتى بطلت دلالة التمييز ، فهل تجلس ما تجلسه عمتها ومن هي في عمرها ؟ على وجهين . ولو رأيت دماً أحمر ستة عشر يوماً ، ثم رأيت دماً أسود بقيَّة الشهر ، جلست الأسود فقط ، على الصحيح . وقيل : وتجلس من الأحمر أقل الحيض ؛ لإمكان خيضة أخرى . ذكره القاضي ،

المقنع وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَمَيِّزًا قَعَدَتْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ غَالِبَ الْحَيْضِ ، وَعَنْهُ ، أَقْلُهُ . وَعَنْهُ ، أَكْثَرُهُ .

لأنَّهَا لَا تَعْلَمُ أَنَّهَا مُتَمَيِّزَةٌ قَبْلَهُ . الْحَالُ الثَّانِي ، أَنْ لَا يَكُونَ دُمُهَا مُتَمَيِّزًا عَلَى مَا مَضَى ، ففِيهَا أَرْبَعُ رَوَايَاتٍ ؛ إِحْدَاهَا ، أَنَّهَا تَجْلِسُ غَالِبَ الْحَيْضِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَذَلِكَ سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةً . وَهَذَا اخْتِيَارُ الْخَرَقِيِّ ؛ لِأَنَّهُ غَالِبُ عَادَاتِ النِّسَاءِ ، فَيَجِبُ رَدُّهَا إِلَيْهِ ، كَرَدِّهَا فِي الْوَقْتِ إِلَى حَيْضِهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ ، أَنَّهَا تَجْلِسُ أَقْلَ الْحَيْضِ ؛ لِأَنَّهُ الْيَقِينُ . وَلِلشَّافِعِيِّ قَوْلَانِ كَهَاتَيْنِ الرَّوَايَتَيْنِ . وَالثَّلَاثَةُ ، أَنَّهَا تَجْلِسُ أَكْثَرَ الْحَيْضِ . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي

الشرح الكبير

وغيره . الثَّانِيَّةُ ، لَا يُعْتَبَرُ عَدَمُ زِيَادَةِ الدَّمِينِ عَلَى شَهْرٍ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَصَحَّحَهُ الرَّزَّكَانِيُّ . وَاعْتَبَرَهُ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ . قَالَ فِي « الْفَاتِقِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَلَا تَبْطُلُ دَلَالَةُ التَّمْيِيزِ بِزِيَادَةِ الدَّمِينِ عَلَى شَهْرٍ ، فِي الْأَصَحِّ . قَوْلُهُ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُتَمَيِّزًا ، قَعَدَتْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ غَالِبَ الْحَيْضِ . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرِهِ : هَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . قَالَ الْمَجْدُ ، فِي « شَرْحِهِ » ، وَتَبِعَهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا الصَّحِيحُ مِنَ الرِّوَايَاتِ . وَاخْتَارَهُ الْخَرَقِيُّ ، وَابْنُ أَبِي مُوسَى ، وَالْقَاضِي ، [٦٨/١] وَأَكْثَرُ أَصْحَابِهِ ، وَالْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَالْمَجْدُ ، وَابْنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْعُمْدَةِ » ، وَ « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُنَوَّرِ » ، وَ « الْمُتَنَحَّبِ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَعَنْهُ ، أَقْلُهُ . اخْتَارَهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَابْنُ عَقِيلٍ فِي « التَّذَكُّرَةِ » ، وَغَيْرُهُمَا . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِشَيْنِ » ، وَعَنْهُ ، أَكْثَرُهُ . وَعَنْهُ ، عَادَةُ نِسَائِهَا ؛ كَأُمِّهَا وَأُخْتِهَا وَعَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا . وَأَطْلَقَهُنَّ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « التَّلْخِصِ » ،

الإنصاف

وَعَنهُ ، عَادَةَ نِسَائِهَا ؛ كَأُمِّهَا ، وَأُخْتِهَا ، وَعَمَّتِهَا ، وَخَالَتِهَا .
المفنع

الشرح الكبير

حنيفة ؛ لَأَنَّهُ زَمَانُ الْحَيْضِ ، فَإِذَا رَأَتْ الدَّمَ فِيهِ جَلَسَتْهُ كَالْمُعْتَادَةِ . وَالرَّابِعَةُ
أَنَّهَا تَجْلِسُ عَادَةَ نِسَائِهَا ، كَأُمِّهَا وَأُخْتِهَا وَعَمَّتِهَا وَخَالَتِهَا . وَهُوَ قَوْلُ
عَطَاءٍ ، وَالثَّوْرِيِّ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهَا تُشَبِّهُهُمْ فِي ذَلِكَ .
وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِحَمْنَةٍ : « تَحِيضِي فِي عِلْمِ اللَّهِ سِتَّةَ
أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةٍ ، ثُمَّ اغْتَسِلِي ، وَصَلِّي أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا أَوْ ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ ،
كَأَنَّكِ يَحِيضُ النِّسَاءُ وَكَأَنَّكِ يَطْهَرْنَ ، لِمِيقَاتِ حَيْضِهِنَّ وَطَهْرِهِنَّ » ^(١) .
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . رَدَّهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَى ذَلِكَ ، وَلَمْ يَرُدَّهَا إِلَى غَيْرِهِ
مِمَّا ذَكَرُوا ^(٢) ، وَلِأَنَّ هَذِهِ تُرَدُّ إِلَى غَالِبِ عَادَاتِ النِّسَاءِ فِي وَقْتِهَا ، بِمَعْنَى
أَنَّهَا تَجْلِسُ فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً ، فَكَذَلِكَ فِي عَدَدِ أَيَّامِهَا ، وَبِهَذَا يُطْلَقُ مَا ذَكَرَ ؛
لِلْيَقِينِ ، وَلِعَادَةِ نِسَائِهَا .

الإنصاف

و « الْبُلْغَةُ » ، وَ « الْهِدَايَةُ » ، وَ « الْمَذْهَبُ » .

تبيين ؛ أَحَدُهُمَا ، ظَاهِرُ قَوْلِهِ : وَعَنهُ ، عَادَةَ نِسَائِهَا . إِطْلَاقُ الْأَقَارِبِ ، وَهُوَ
ظَاهِرُ كَلَامِ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ ، قَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ : الْقُرْبَى فَالْقُرْبَى . مِنْهُمْ ابْنُ
تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ . قُلْتُ : وَهُوَ أَوْلَى ، وَيَكُونُ تَبْيِينًا لِلْمُطْلَقِ مِنْ كَلَامِهِمْ . فَلَوْ
اخْتَلَفَتْ عَادَتُهُنَّ ، جَلَسَتْ الْأَقْلُ . قَالَ الْقَاضِي . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » . وَقِيلَ :
الْأَقْلُ وَالْأَكْثَرُ سَوَاءٌ . نَقَلَهُ ابْنُ تَمِيمٍ . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » ، تَبْعًا لِابْنِ حَمْدَانَ :
وَقِيلَ : تَجْلِسُ الْأَكْثَرُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « ابْنِ
عُبَيْدَانَ » . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي : تَنْحَرَى . انْتَهَى . فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا أَقَارِبُ ، رُدَّتْ إِلَى

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٣٩٥ .

(٢) في م : « ذكر » .

فصل : وهل تُردُّ إلى ذلك إذا استمرَّ بها الدَّم في الشهر الرابع أو الثاني ؟
 المنصوصُ أنَّها لا تُردُّ إلى سِتٍّ أو سَبْعٍ إلَّا في الشهر الرابع ؛ لأنَّنا لا نُحيضُها
 أكثرَ من ذلك إذا لم تُكُنْ مُستَحاضَةً ، فأوَّلَى أن نَفْعَلَ ذلك [١٠٩/١ ط]
 إذا كانت مُستَحاضَةً . وقال القاضي : يَحْتَمِلُ أن تَنْقَلِ إليها في أيامِ الشهرِ
 الثاني بغيرِ تَكَرُّرٍ ؛ لأنَّنا قد عَلِمْنَا اسْتِحاضَتَهَا ، فلا مَعْنَى للتَكَرُّرِ في حَقِّهَا .
 وهو أَصَحُّ إن شاء الله ؛ لظَاهِرِ حَدِيثِ حَمَنَةَ .

غالبِ عادةِ نِسَاءِ العَالَمِ ، وهِيَ السَّتُّ أو السَّبْعُ ، على الصَّحِيحِ . وقال بعضُ
 الأصحابِ : مِن نِسَاءِ بِلَدِهَا . منهم ابنُ حَمْدَانَ . قلتُ : وهو أوَّلَى . الثاني ، لم
 يَعِزُّ المُصَنِّفُ في « الكافي » نقلَ الرواياتِ الأَرْبَعِ ، في المُبْتَدَأَةِ المُسْتَحاضَةِ غيرِ
 المُمَيَّزَةِ ، إلَّا إلى أَى الحُطَّابِ . والحاصلُ أنَّ الرواياتِ فيها مِن غيرِ نزاعٍ بين
 الأصحابِ ، عندَ أَى الحُطَّابِ وغيرِهِ ، لم يَخْتَلِفْ فيه اثْنَانِ ، وإنَّما الخِلَافُ في
 إثباتِ الرواياتِ في المُبْتَدَأَةِ أوَّلَ ما تَرى الدَّمَ ، كما تَقَدَّمَ . قال الزُّرْكَشِيُّ : وهو سَهْوٌ
 مِنَ المُصَنِّفِ . قلتُ : ليس في ذلك كَبِيرُ أَمْرٍ ، غايَتُهُ أنَّ الأصحابَ نَقَلُوا الخِلَافَ
 عن أَحْمَدَ في المُصَنِّفِ ، فَعَزَا الثَّقَلُ إلى أَى الحُطَّابِ ، واعتمدَ على نَقْلِهِ ، ولا يَلْزَمُ
 مِن ذلك أن لا يَكُونَ غيرُهُ نَقْلَهُ .

فائدَتان ؛ إحداهما ، غَالِبُ الحَيْضِ سِتٌّ أو سَبْعٌ ، لكن لا تَجْلِسُ إحداهما إلَّا
 بالْتَحَرِّيِّ ، على الصَّحِيحِ مِنَ المذهبِ . وقيل : الخَيْرَةُ في ذلك إليها ، فَتَجْلِسُ أَيُّهُمَا
 شاءَتْ . ذكرَهُ القاضي في مَوْضِعٍ مِنْ كَلَامِهِ . جَزَمَ بِهِ في « الفُصولِ » . وقال :
 كَوُجُوبِ دِينَارٍ أو نَصْفِهِ في الوُطْءِ في الحَيْضِ . قلتُ : وهو ضَعِيفٌ جِدًّا ، وهو
 مُقْضٍ إلى أنَّ لها الخَيْرَةَ في وُجُوبِ العادةِ الشَّرْعِيَّةِ وَعَدَمِهِ . الثانية ، يُعْتَبَرُ في جُلُوسِ
 مَنْ لم يَكُنْ دُمُهَا مُتَمَيِّزًا تَكَرُّرُ الاسْتِحاضَةِ ، على الصَّحِيحِ مِنَ المذهبِ . نصُّ

وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ ، فِي الْمُبْتَدَأَةِ أَوَّلَ مَا تَرَى الدَّمَ الرَّوَايَاتِ الْمَقْنَعِ الْأَرْبَعَ .

الشرح الكبير

٢٢٨ - مسألة : (وَذَكَرَ أَبُو الْخَطَّابِ فِي الْمُبْتَدَأَةِ أَوَّلَ مَا تَرَى الدَّمَ الرَّوَايَاتِ الْأَرْبَعَ) إِحْدَاهَا ، تَجْلِسُ أَقْلُ الْحَيْضِ ؛ لِأَنَّهُ الْيَقِينُ . وَالثَّانِيَةُ ، تَجْلِسُ (سِتًّا أَوْ سَبْعًا) ؛ لِأَنَّهُ الْغَالِبُ . وَالثَّلَاثَةُ ، تَجْلِسُ عَادَةً نِسَائِهَا ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ شِبْهَهَا بِهِنَّ . وَالرَّابِعَةُ ، تَجْلِسُ مَا تَرَاهُ مِنَ الدَّمِ ، مَا لَمْ يُجَاوِزْ أَكْثَرَ الْحَيْضِ ، قِيَاسًا عَلَى الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ .

الإنصاف

عليه . وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْح » ، وَ « شَرْح » ابْنِ رَزِينٍ . وَصَحَّحَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : هَذَا أَشْهُرُ . فَتَجْلِسُ قَبْلَ تَكْرُّرِهِ أَقْلَهُ (١) ، وَلَا تُرَدُّ إِلَى غَالِبِ الْحَيْضِ أَوْ غَيْرِهِ ، إِلَّا فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ . وَعَنْهُ ، لَا يُعْتَبَرُ التَّكْرَارُ . اخْتَارَهُ الْمَجْدُ ، فِي « شَرْحِهِ » . قَالَ الشَّارِحُ : وَهُوَ أَصَحُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : ثَبُتَ بِدُونِ تَكْرَارٍ ، فِي أَصَحِّ الْوُجْهَيْنِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى » . فَعَلِيهَا تَجْلِسُ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي . وَأَطْلَقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَالزَّرْكَشِيُّ .

تَبْيِيهِ : مِثْلَ ذَلِكَ الْحُكْمِ لِلْمُسْتَحَاضَةِ الْمُعْتَادَةِ ، غَيْرِ الْمُتَحَيِّرَةِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : فِي الْمُسْتَحَاضَةِ الْمُعْتَادَةِ ، وَيُثْبِتُ ذَلِكَ بِدُونِ تَكْرَارٍ الْإِسْتِحَاضَةَ . وَفِيهِ وَجْهٌ ؛ تَفْتَقِرُ إِلَى التَّكْرَارِ كَالْمُبْتَدَأَةِ . وَيَأْتِي حُكْمُ تَكْرَارِ الْإِسْتِحَاضَةِ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ الْمُتَحَيِّرَةِ .

(١ - ١) فِي م : « غَالِبِ الْحَيْضِ » .

(٢) زِيَادَةٌ مِنْ : ١ .

وَإِنْ اسْتَحِيضَتْ الْمُعْتَادَةُ رَجَعَتْ إِلَى عَادَتِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مُمَيِّزَةً .
وَعَنْهُ ، يُقَدَّمُ التَّمْيِيزُ . وَهُوَ اخْتِيَارُ الْخِرْقِيِّ .

٢٢٩ - مسألة : (وَإِنْ اسْتَحِيضَتْ الْمُعْتَادَةُ ، رَجَعَتْ إِلَى عَادَتِهَا
وَإِنْ كَانَتْ مُمَيِّزَةً . وَعَنْهُ : يُقَدَّمُ التَّمْيِيزُ . وَهُوَ اخْتِيَارُ الْخِرْقِيِّ) وَإِنْ
نَسِيتِ الْعَادَةَ عَمِلَتْ بِالتَّمْيِيزِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا تَمْيِيزٌ جَلَسَتْ غَالِبَ الْحَيْضِ
مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . وَعَنْهُ ، أَقْلَهُ . وَقِيلَ فِيهَا الرُّوَايَاتُ الْأَرْبَعُ وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ،
أَنَّ الْمُعْتَادَةَ إِذَا اسْتَحِيضَتْ لَمْ تَحُلْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ ؛ أَحَدُهَا ، أَنْ تَكُونَ
مُعْتَادَةً وَلَا تَمْيِيزَ لَهَا ؛ لَكُونَ دِمَها عَلَى صِفَةٍ لَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَمَيَّزُ بَعْضُهُ مِنْ

قَوْلُهُ : وَإِنْ اسْتَحِيضَتْ الْمُعْتَادَةُ رَجَعَتْ إِلَى عَادَتِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مُمَيِّزَةً . اعْلَمْ
أَنَّهُ إِذَا كَانَتْ الْمُسْتَحَاضَةُ لَهَا عَادَةٌ تَعْرِفُهَا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا تَمْيِيزٌ ، فَإِنَّهَا تَجْلِسُ الْعَادَةَ
بِلاِ نِزَاعٍ ، وَإِنْ كَانَ لَهَا تَمْيِيزٌ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا عَادَةٌ ، أَوْ كَانَ
لَهَا عَادَةٌ^(١) وَنَسِيتُهَا ، عَمِلَتْ بِالتَّمْيِيزِ بِلاِ نِزَاعٍ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ، وَيَأْتِي . وَإِنْ كَانَ
لَهَا عَادَةٌ^(٢) وَتَمْيِيزٌ ، فَتَارَةً يَتَّفِقَانِ ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءً ، فَتَجْلِسُهُمَا بِلاِ نِزَاعٍ ، وَتَارَةً
يَخْتَلِفَانِ ، إِمَّا بِمُدَاخَلَةٍ بَعْضُ أَحَدِهِمَا فِي الْآخِرِ ، أَوْ مُطْلَقًا ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ
أَنَّهَا تَجْلِسُ الْعَادَةَ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَابْنُ
عُبَيْدَانَ : هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَقَوْلُ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ :
هُوَ اخْتِيَارُ الْجُمْهُورِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ،
وَغَيْرِهِ . وَصَحَّحَهُ الْمَجْدُ ، وَغَيْرُهُ . وَعَنْهُ ، يُقَدَّمُ التَّمْيِيزُ . وَهُوَ اخْتِيَارُ الْخِرْقِيِّ .
' وَقَدَّمَهُ فِي « الرِّعَايَةِ الْكُبْرَى »^(٣) . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَاخْتَارَ فِي
« الْمُبْهَجِ » ؛ إِنْ اجْتَمَعَا عَمِلَ بِمَا إِنْ أَمَكَّنَ ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ ، سَقَطَا . وَقَالَ ابْنُ

بعض ، أو بأن يكون الدَّم الذي يَصْلُحُ لِلْحَيْضِ يَنْقُصُ عَنْ أَقْلِ الْحَيْضِ
أو يَزِيدُ عَلَى أَكْثَرِهِ ، فهذه تَجْلِسُ أَيَّامَ عَادَتِهَا ، ثُمَّ تَغْتَسِلُ عِنْدَ انْقِضَائِهَا ،
وَتَتَوَضَّأُ بَعْدَ ذَلِكَ لَوَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ وَتُصَلِّي . وهذا قولُ أبي حنيفة ،
والشافعي . وقال مالك : لا اعتِبارٌ بالعَادَةِ ، إِنَّمَا الاعتِبارُ بِالْتَّمِيزِ ، فَإِنْ
لَمْ تَكُنْ مُمَيِّزَةً اسْتَطَهَرْتَ بَعْدَ زَمَانٍ عَادَتِهَا بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ، إِنْ لَمْ تُجَاوِزْ خَمْسَةَ
عَشَرَ يَوْمًا ، ثُمَّ هِيَ بَعْدَ ذَلِكَ مُسْتَحَاضَةٌ . واحتجَّ بحديثِ فاطمةَ الذي
ذَكَرْنَاهُ . وَلَنَا ، مَا رَوَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تُهْرَاقُ الدَّمَاءَ عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « لِنَنْظُرْ عَدَدَ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُهَا »
قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهَا الَّذِي أَصَابَهَا ، فَلَتَرُكِ الصَّلَاةَ قَدَرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّهْرِ ، فَإِذَا
خَلَفْتَ ذَلِكَ فَلَتَغْتَسِلِ ، ثُمَّ لَتَسْتَتِفِرْ بِثَوْبٍ ، ثُمَّ لَتُصَلِّ » (١) . رواه أبو
داود ، والنسائي . وقد رَوَى فِي حَدِيثِ فَاطِمَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا :
« دَعِيَ الصَّلَاةَ قَدَرِ الْأَيَّامِ الَّتِي كُنْتَ تَحِيضِينَ فِيهَا ، ثُمَّ اغْتَسِلِي »

تَمِيم : واختار شيخنا أبو الفرج - يَعْنِي بِهِ ابْنَ أَبِي الْقَهْمِ - الْعَمَلُ بِهِمَا عِنْدَ
الاجْتِمَاعِ إِذَا امْكَنَ :

فائدة : لا تكونُ مُعْتَادَةً حَتَّى تُعْرِفَ شَهْرَهَا ، وَوَقْتَ حَيْضِهَا وَطُهرِهَا .
وشهرُها عبارةٌ عَنِ الْمُدَّةِ الَّتِي لَهَا فِيهِ حَيْضٌ [٦٨/١ ظ] وَطُهرٌ صَحِيحَان .
(٢) وَلَوْ نَقَصَتْ عَادَتُهَا ، ثُمَّ اسْتَحِيضَتْ فِي الشَّهْرِ الْآخِرِ ، جَلَسَتْ بِمِقْدَارِ
الْحَيْضِ الْآخِرِ ، وَلَا غَيْرَ . قَطَعَ بِهِ الْمَجْدُ ، وَغَيْرُهُ (٢) .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٤٠٠ .

(٢ - ٢) زيادة من : ش .

وَصَلَّى . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) . وَرَوَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ ، أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الدَّمِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اْمْكُثِي قَدْرَ مَا كَانَتْ تَحْبِسُكِ حَيْضَتُكَ ، ثُمَّ اغْتَسِلِي وَصَلِّي » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ^(٢) . وَلَا حُجَّةَ لَهُ فِي الْحَدِيثِ عَلَى تَرْكِ الْعَادَةِ [١١٠/١] فِي حَقِّ مَنْ لَا تُمَيِّزُهَا .

فصل : لا يَحْتَلِفُ المَذْهَبُ أَنَّ الْعَادَةَ لَا تَثْبُتُ بِمَرَّةٍ ؛ لِأَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنَ الْمُعَاوَذَةِ . وَهَلْ تَثْبُتُ بِمَرَّتَيْنِ أَوْ بِثَلَاثٍ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ . وَتَثْبُتُ الْعَادَةُ بِالتَّمْيِيزِ ، فَإِذَا رَأَتْ دَمًا أَسْوَدَ خَمْسَةَ أَيَّامٍ فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ ، عَلَى إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ ، ثُمَّ صَارَ أَحْمَرَ ، وَاتَّصَلَ ، ثُمَّ صَارَ فِي سَائِرِ الْأَشْهُرِ دَمًا مُبْهِمًا ، كَانَتْ عَلَى عَادَتِهَا زَمَنَ الدَّمِ الْأَسْوَدِ .

فصل : وَالْعَادَةُ عَلَى ضَرِّئَيْنِ ؛ مُتَّفَقَةٌ ، وَمُخْتَلِفَةٌ ، فَالْمُتَّفَقَةُ أَنْ تَكُونَ أَيَّامًا مُتَسَاوِيَةً ، كَخَمْسَةٍ فِي كُلِّ شَهْرٍ ، فَإِذَا اسْتَحِيضَتْ جَلَسَتْهَا فَقَطْ . وَأَمَّا الْمُخْتَلِفَةُ فَإِنْ كَانَتْ عَلَى تَرْتِيبٍ ، مِثْلُ أَنْ تَرَى فِي شَهْرٍ ثَلَاثَةً ، وَفِي الثَّانِي أَرْبَعَةً ، وَفِي الثَّلَاثِ خَمْسَةً ، ثُمَّ تَعُودَ إِلَى ثَلَاثَةٍ ، ثُمَّ إِلَى أَرْبَعَةٍ ، ثُمَّ إِلَى خَمْسَةٍ عَلَى مَا كَانَتْ ، فَهَذِهِ إِذَا اسْتَحِيضَتْ فِي شَهْرٍ ، فَعَرَفَتْ نَوْبَتَهُ عَمِلَتْ

(١) تقدم في صفحة ٣٦٦ .

(٢) في : باب المستحاضة وغسلها ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٦٤/١ . كما أخرجه أبو داود ، في : باب في المرأة تستحاض ... إلخ ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٦٣/١ . والنسائي ، في : باب ذكر الاغتسال من الحيض ، وباب المرأة يكون لها أيام معدودة ، وباب ذكر الأقراء ، من كتاب الحيض . المجتبى ٩٩/١ ، ١٤٨ ، ١٥٠ . والإمام أحمد ، في : المسند ٢٢٢/٦ .

عليه ، ثم على الذى بعده ، ^(١) وعلى الذى ^(٢) بعده على العادة . وإن نسيته
نَوْبَتَهُ حَيْضُهَا عَلَى الْيَقِينِ ، وهو ثلاثة أيام ، ثم تَغْتَسِلُ ، وتُصَلِّي بِقِيَّةِ
الشَّهْرِ . وإن عَلِمَتْ أَنَّهُ غَيْرُ الْأَوَّلِ ، وَشَكَّتْ ؛ هل هو الثانى أو الثالث ؟
جَلَسَتْ أَرْبَعَةً ؛ لِأَنَّهَا الْيَقِينُ ، ثم تَجْلِسُ مِنَ الشَّهْرَيْنِ الْآخَرَيْنِ
ثَلَاثَةً ثَلَاثَةً ، وَتَجْلِسُ فِي الرَّابِعِ أَرْبَعَةً ، ثم تَعُودُ إِلَى الثَّلَاثَةِ كَذَلِكَ أَبَدًا ،
وَيُجْزئُهَا غُسْلٌ وَاحِدٌ عِنْدَ انْقِضَاءِ الْمُدَّةِ الَّتِي جَلَسَتْهَا ، كَالنَّاسِيَةِ إِذَا جَلَسَتْ
أَقَلَّ الْحَيْضِ ؛ لِأَنَّ مَا زَادَ عَلَى الْيَقِينِ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهَا الْغُسْلُ
بِالشَّكِّ . قال شيخنا ^(٣) : وَيَحْتَمِلُ وَجُوبُ الْغُسْلِ عَلَيْهَا أَيْضًا عِنْدَ مُضِيِّ
أَكْثَرِ عَادَتِهَا ؛ لِأَنَّ يَقِينَ الْحَيْضِ ثَابِتٌ ، وَحُصُولُ الطَّهَارَةِ بِالْغُسْلِ مَشْكُوكٌ
فِيهِ ، فَلَا يَزُولُ عَنِ الْيَقِينِ بِالشَّكِّ ، وَلِأَنَّ هَذِهِ مُتَيَقِّنَةٌ وَجُوبُ الْغُسْلِ عَلَيْهَا
فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ ، وَقَدْ اشْتَبَهَ عَلَيْهَا ، وَصِحَّةُ صَلَاتِهَا
تَقِفُ عَلَى الْغُسْلِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهَا ؛ لِتَخْرُجَ عَنِ الْعُهُدَةِ بَيِّقِينَ . وَهَذَا الْوَجْهُ
أَصَحُّ لِدَلَالَتِهِ . وَتَفَارُقُ هَذِهِ النَّاسِيَةِ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَعْلَمُ لَهَا حَيْضًا زَائِدًا عَلَى مَا
جَلَسَتْهُ ، وَهَذِهِ تَعْلَمُ لَهَا حَيْضًا زَائِدًا تَقِفُ صِحَّةُ صَلَاتِهَا عَلَى غُسْلِهَا مِنْهُ ،
فَوَجِبَ ذَلِكَ ، فَعَلَى هَذَا يَلْزَمُهَا غُسْلُ ثَانٍ ، عَقِيبَ الْيَوْمِ الْخَامِسِ فِي كُلِّ
شَهْرٍ . وَإِنْ جَلَسَتْ فِي رَمَضَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، قَضَتْ خَمْسَةَ أَيَّامٍ ؛ لِأَنَّ
الصَّوْمَ كَانَ فِي ذِمَّتِهَا ، وَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الْيَوْمَيْنِ اللَّذَيْنِ صَامَتَهُمَا أَسْقَطَا الْفَرَضَ
مِنْ ذِمَّتِهَا ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ يَلْزَمُهَا فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةُ أَغْسَالٍ ؛ غُسْلُ عَقِيبِ

(١ - ١) فِي م : « وَالَّذِي » .

(٢) فِي الْمَغْنَى ١/٣٩٨ .

اليَوْمِ الثَّالِثِ [١١٠/١] ، والرَّابِع ، والخامس ؛ لِأَنَّ عَلَيْهَا عَقِيبَ الرَّابِعِ غُسْلًا فِي بَعْضِ الْأَشْهُرِ ، وَكُلُّ شَهْرٍ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي يَجِبُ الْغُسْلُ فِيهِ بَعْدَ الرَّابِعِ ، فَيَلْزَمُهَا ذَلِكَ كَمَا قُلْنَا فِي الْخَامِسِ .

فصل : وإن كان الاختلاف على غير ترتيب، مثل أن تحيض من شهر ثلاثة، ومن الثاني خمسة، ومن الثالث أربعة، وأشباه ذلك، فإن أمكن ضبطه بحيث لا يختلِف، فهي كالتي قبلها، وإن لم يمكن ضبطه، جلست الأقل من كل شهر، واغتسلت عقيبَه . وذكر ابن عَقِيل في هذا الفصل، أن قياس المذهب أن تجلس أكثر عَادَتِهَا في كل شهر، كالتاسية للعَدَدِ، تجلس أكثر الحيض في إحدى الروايات . قال شيخنا^(١) : وهذا لا يَصِحُّ، إذ فيه أمرها بترك الصلاة، وإسقاطها عنها مع يقين وجوبها عليها، فإننا متى أجلسناها خمساً من كل شهر، ونحن نعلم وجوب الصلاة عليها يومين منها في شهر، ويوماً في شهر آخر، فقد أمرنا بترك الصلاة الواجبة يقيناً، «وذلك لا يحل»؛ فإن الصلاة لا تسقط بالاشتباه، كمن نسي صلاة لا يعلم عينها، وهذه بخلاف التاسية، فإننا لا نعلم عليها صلاة واجبة يقيناً^(٢)، والأصل بقاء الحيض، فتبقى عليه .

فصل : ولا تكون المرأة مُعْتَادَةً حتى تعرف شهرها، وتعرف وقت حيضها منه وطهرها . وشهر المرأة عبارة عن المدة التي لها فيها حيض وطهر، وأقل ذلك أربعة عشر يوماً، أو ستة عشر يوماً، إن قلنا : أقل

(١) في الغنى ٣٩٩/١ .

(٢ - ٢) سقط من : «م» .

الطُّهْرُ خَمْسَةَ عَشَرَ . وَلَا حَدًّا لَأَكْثَرِهِ ؛ لِأَنَّ أَكْثَرَ الطُّهْرِ لَا حَدَّ لَهُ ، وَغَالِبُهُ الشَّهْرُ الْمَعْرُوفُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ شَهْرَهَا ثَلَاثُونَ يَوْمًا ، وَأَنَّ حَيْضَهَا مِنْهُ خَمْسَةُ أَيَّامٍ ، وَأَنَّ طُّهْرَهَا خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا ، وَعَرَفْتَ أَوَّلَهُ ، فَهِيَ مُعْتَادَةٌ ، وَإِنْ عَرَفْتَ أَيَّامَ حَيْضِهَا ، وَأَيَّامَ طُّهْرِهَا ، فَقَدْ عَرَفْتَ شَهْرَهَا ، وَإِنْ عَرَفْتَ أَيَّامَ حَيْضِهَا ، وَلَمْ تَعْرِفْ أَيَّامَ طُّهْرِهَا ، أَوْ بِالْعَكْسِ ، فَلَيْسَتْ مُعْتَادَةٌ ، لَكِنَّهَا مَتَى جِهَلْتَ شَهْرَهَا رَدَدْنَاهَا إِلَى الْغَالِبِ ، فَحَيْضُهَا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ حَيْضَةٌ ، كَمَا رَدَدْنَاهَا فِي عَدَدِ أَيَّامِ الْحَيْضِ إِلَى الْغَالِبِ .

فصل : الْقِسْمُ الثَّانِي ؛ أَنْ يَكُونَ لَهَا عَادَةٌ وَتَمَيِّزٌ ، فَإِنْ كَانَ الدَّمُ الَّذِي يَصْلُحُ لِلْحَيْضِ فِي زَمَنِ الْعَادَةِ ، فَقَدْ انْتَفَقَتِ الْعَادَةُ وَالتَّمَيِّزُ فِي الدَّلَالَةِ ، فَتَعْمَلُ بِهِمَا ، وَإِنْ كَانَ أَكْثَرُ مِنَ الْعَادَةِ أَوْ أَقَلُّ ، وَلَمْ يَنْقُصْ عَنْ أَقَلِّ الْحَيْضِ وَلَا زَادَ عَلَى أَكْثَرِهِ [١١١/١] ، فَفِيهِ رَوَايَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، يُقَدَّمُ التَّمَيِّزُ . وَهُوَ اخْتِيَارُ الْخَرَقِيِّ ، وَظَاهِرُ مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ؛ لِإِمَّا ذِكْرِنَاهُ مِنَ الْأَدِلَّةِ ، وَلِأَنَّ صِفَةَ الدَّمِ أَمَارَةً قَائِمَةً بِهِ ، وَالْعَادَةُ زَمَانٌ مُنْقَضٌ ، وَلِأَنَّهُ خَارِجٌ يُوجِبُ الْغُسْلَ ، فَرَجَعَ إِلَى صِفَتِهِ عِنْدَ الْاِشْتِبَاهِ ، كَالْمَنِيِّ . وَالثَّانِيَةُ ، تُقَدَّمُ الْعَادَةُ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ، وَقَوْلُ أَكْثَرِ الْأَصْحَابِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَدَّ أُمَّ حَبِيبَةَ ، وَالْمَرْأَةَ الَّتِي اسْتَفْتَتْهَا أُمُّ سَلَمَةَ إِلَى الْعَادَةِ ، وَلَمْ يَسْتَفْصِلْ عَنْ كَوْنِهَا مُمَيَّزَةً أَوْ غَيْرَهَا ، وَحَدِيثُ فَاطِمَةَ قَدْ رَوَى عَنْهُ ^(١) فِيهِ رَدُّهَا إِلَى الْعَادَةِ أَيْضًا ، فَتَعَارَضَتْ رَوَايَتَاهُ ^(٢) ، وَبَقِيَ أَحَادِيثُنَا خَالِيَةً عَنْ مُعَارِضٍ . عَلَى

(١) سَقَطَ مِنْ « م » .

(٢) فِي « م » : رَوَايَتَانِ .

أَنَّ حَدِيثَ فَاطِمَةَ قَضِيَّةً فِي عَيْنٍ ، يَحْتَمِلُ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ لَا عَادَةَ لَهَا ، أَوْ عَلِمَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهَا ، وَحَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَامٌّ فِي كُلِّ مُسْتَحَاضَةٍ ، فَيَكُونُ أَوَّلَى ، وَلَأنَّ الْعَادَةَ أَقْوَى ؛ لَكَوْنِهَا لَا تَبْطُلُ دَلَالَتُهَا ، وَاللَّوْنُ إِذَا زَادَ عَلَى أَكْثَرِ الْحَيْضِ ، بَطَلَتْ دَلَالَتُهُ ، فَمَا لَا تَبْطُلُ دَلَالَتُهُ أَوَّلَى .

فصل : وَمَنْ كَانَ حَيْضُهَا خَمْسَةَ أَيَّامٍ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ ، فَاسْتَحِضَتْ ، وَصَارَتْ تَرَى ثَلَاثَةً دَمًا أَسْوَدَ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ ، فَمَنْ قَدَّمَ الْعَادَةَ ، قَالَ : تَجْلِسُ فِي كُلِّ شَهْرٍ خَمْسَةَ ، كَمَا كَانَتْ قَبْلَ الْإِسْتِحَاضَةِ . وَمَنْ قَدَّمَ التَّمْيِيزَ ، جَعَلَ حَيْضَهَا الثَّلَاثَةَ الَّتِي فِيهَا الْأَسْوَدُ ، إِلَّا أَنَّهَا إِثْمًا تَجْلِسُ الثَّلَاثَةَ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي ؛ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ أَنَّهَا مُسْتَحَاضَةٌ إِلَّا بِتَجَاوُزِ الدَّمِ أَكْثَرَ الْحَيْضِ ، وَلَا نَعْلَمُ ذَلِكَ فِي الشَّهْرِ الْأَوَّلِ . فَإِنْ رَأَتْ فِي كُلِّ شَهْرٍ عَشْرَةَ دَمًا أَسْوَدَ ، ثُمَّ صَارَ أَحْمَرَ وَاتَّصَلَ ، فَمَنْ قَالَ : إِنَّهَا لَا تَلْتَقِثُ إِلَى مَا زَادَ عَلَى الْعَادَةِ حَتَّى يَتَكَرَّرَ . لَمْ يُحْيِضْهَا فِي الشَّهْرَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ أَوْ الثَّلَاثَةِ عَلَى اخْتِلَافِ الرُّوَايَتَيْنِ إِلَّا خَمْسَةَ ، قَدَرُ عَادَتِهَا . وَمَنْ قَالَ : إِنَّهَا إِذَا زَادَتْ عَلَى الْعَادَةِ جَلَسَتْهُ بِأَوَّلِ مَرَّةٍ . أَجْلَسَهَا فِي الشَّهْرِ الْأَوَّلِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، ثُمَّ تَغْتَسِلُ وَتُصَلِّي ، وَفِي الثَّانِي تَجْلِسُ أَيَّامَ الْعَادَةِ ، وَهِيَ الْخَمْسَةُ الْأَوَّلَى مِنَ الشَّهْرِ عِنْدَ مَنْ يُقَدِّمُ الْعَادَةَ عَلَى التَّمْيِيزِ ، وَمَنْ قَدَّمَ التَّمْيِيزَ وَلَمْ يَعْتَبِرْ فِيهِ التَّكْرَارَ ، أَجْلَسَهَا الْعَشْرَةَ كُلَّهَا . فَإِذَا تَكَرَّرَ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ ، فَقَالَ الْقَاضِي : تَجْلِسُ الْعَشْرَةَ فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ ، عَلَى الرُّوَايَتَيْنِ جَمِيعًا ؛ لِأَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَى الْعَادَةِ ثَبَتَتْ بِتَكَرُّارِ الْأَسْوَدِ . وَقَالَ شَيْخُنَا^(١) : وَيَحْتَمِلُ

وإن نُسِيتِ العَادَةَ عَمِلْتَ بِالتَّمْيِيزِ ، المنع

الشرح الكبير

أن لا تَجْلِسَ زِيَادَةً على عَادَتِهَا عند مَنْ يُقَدِّمُ العَادَةَ ؛ لَأَنَّا لو جَعَلْنَا الزَّائِدَ على العَادَةِ مِنَ التَّمْيِيزِ حَيْضًا بَتَكْرُّرِهِ ، لَجَعَلْنَا النَّاقِصَ عنها اسْتِحَاضَةً بَتَكْرُّرِهِ ، فكانت لا تَجْلِسُ فيما إذا رَأَتْ ثَلَاثَةَ أَسْوَدَ [١١١/١ ط] ثم صار أَحْمَرَ ، أَكْثَرَ مِنَ الثَّلَاثَةِ ، والأمرُ بِخِلَافِ ذلك .

فصل : فإن كان حَيْضُهَا خَمْسًا مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ فَاسْتَحِيضَتْ ، فَصَارَتْ تَرَى خَمْسَةَ أَسْوَدَ ، ثُمَّ يَصِيرُ أَحْمَرَ ، وَيَتَّصِلُ ، فَالْأَسْوَدُ حَيْضٌ بِالِاتِّفَاقِ ؛ لِمُوَافَقَتِهِ زَمَنَ العَادَةِ وَالتَّمْيِيزِ ، وإن رَأَتْ مَكَانَ الْأَسْوَدِ أَحْمَرَ ، ثُمَّ صارَ أَسْوَدَ ، وَعَبَّرَ ، سَقَطَ حُكْمُ الْأَسْوَدِ ؛ لِعُبُورِهِ أَكْثَرَ الْحَيْضِ ، وَكَانَ حَيْضُهَا الْأَحْمَرُ ؛ لِمُوَافَقَتِهِ زَمَنَ العَادَةِ . وإن رَأَتْ مَكَانَ العَادَةِ أَحْمَرَ ، ثُمَّ رَأَتْ خَمْسَةَ أَسْوَدَ ، ثُمَّ صارَ أَحْمَرَ وَاتَّصَلَ ، فَمَنْ قَدَّمَ العَادَةَ أَجْلَسَهَا أَيَّامَهَا . وإذا تَكَرَّرَ الْأَسْوَدُ ، فَقَالَ الْقَاضِي : يَصِيرُ حَيْضًا . وَمَنْ قَدَّمَ التَّمْيِيزَ ، جَعَلَ الْأَسْوَدَ وَحْدَهُ حَيْضًا .

٢٣٠ - مسألة ؛ قال : (وإن نُسِيتِ العَادَةَ عَمِلْتَ بِالتَّمْيِيزِ) . وهذا

القِسْمُ الثَّالِثُ مِنْ أَقْسَامِ الْمُسْتَحَاضَةِ ، وَهِيَ الَّتِي لَهَا تَمْيِيزٌ وَقَدْ نُسِيتِ

قوله : وإن نُسِيتِ العَادَةَ عَمِلْتَ بِالتَّمْيِيزِ . بلا نزاع كما تقدَّم ، لكن بشرط أن لا يَنْقُصَ عَنْ أَقْلِ الْحَيْضِ ، وَلَا يَزِيدَ عَلَى أَكْثَرِهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الرُّعَايَةِ » ، وَ « الْفَاتِحِ » ، وَغَيْرِهِمْ . (وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ كَلَامُهُ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « شَرْحِ الْهِدَايَةِ » لِلْمَجْدِ) .

(١ - ١) سقط من :

العادة . ومعنى التَّمْيِيزِ ، أن يَتَمَيَّزَ بَعْضُ دِمَها عن بعض ؛ فَيَكُونُ بَعْضُهُ أَسْوَدَ ثَخِينًا مُنْتِنًا ، وَبَعْضُهُ أَحْمَرَ رَقِيقًا ، أو أَصْفَرَ ولا رَائِحَةَ لَهُ ، وَيَكُونُ الْأَسْوَدُ أَوْ الثَّخِينُ لَا يَزِيدُ عَلَى أَكْثَرِ الْحَيْضِ وَلَا يَنْقُصُ عَنْ أَقَلِّهِ . فَحُكْمُ هَذِهِ أَنَّ حَيْضَهَا زَمَنَ الْأَسْوَدِ الثَّخِينِ أَوْ الْمُنْتِنِ ، فَإِذَا انْقَطَعَ فَهِيَ مُسْتَحَاضَةٌ ، تَغْتَسِلُ لِلْحَيْضِ وَتَتَوَضَّأُ لَوْقَتِ كُلِّ صَلَاةٍ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَتُصَلِّي . وَذَكَرَ أَحْمَدُ الْمُسْتَحَاضَةَ ، فَقَالَ : لَهَا سُنُّ . فَذَكَرَ الْمُعْتَادَةَ ، ثُمَّ قَالَ : وَسُنَّةٌ أُخْرَى ، إِذَا جَاءَتْ فَرَعَمَتْ أَنَّهَا تُسْتَحَاضُ فَلَا تَطْهَرُ ، قِيلَ لَهَا : أَنْتِ الْآنَ لَيْسَ لَكَ أَيَّامٌ مَعْلُومَةٌ فَتَجْلِسِينَهَا ، وَلَكِنْ انْظُرِي إِلَى إِقْبَالِ الدَّمِ وَإِدْبَارِهِ ، فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ ، وَإِقْبَالُهَا أَنْ تَرَى دَمًا أَسْوَدَ يُعْرَفُ ، فَإِذَا تَغَيَّرَ دِمُها وَكَانَ إِلَى الصُّفْرِ وَالرَّقَّةِ ، فَذَلِكَ دَمُ اسْتِحَاضَةٍ ، فَاعْتَسِلِي ، وَصَلِّي . وَهَذَا مَذْهَبُ مَالِكٍ ، وَالشَّافِعِيِّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَا اعْتِبَارَ بِالتَّمْيِيزِ ، إِنَّمَا الْاعْتِبَارُ بِالْعَادَةِ خَاصَّةً ؛ لِمَا رَوَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تُهْرَاقُ الدَّمَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : « لَتَنْظُرُ عِدَّةَ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي

وَقَالَ ابْنُ بَنِمِيمٍ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَالزُّرْكَشِيُّ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : وَأَنْ لَا يَنْقُصَ الْأَحْمَرُ عَنْ أَقَلِّ الطَّهْرِ ، حَتَّى يُمَكِّنَ أَنْ يَكُونَ طَهْرًا فَاصِلًا بَيْنَ حَيْضَتَيْنِ ، فَإِذَا رَأَتْ خَمْسَةَ أَسْوَدَ ، ثُمَّ مِثْلَهَا أَحْمَرَ ، ثُمَّ الْأَصْفَرَ بَعْدَهَا ، فَلَا أَسْوَدَ هُوَ الْحَيْضُ ، وَالْأَحْمَرُ مَعَ الْأَصْفَرِ اسْتِحَاضَةٌ ، وَإِنْ رَأَتْ خَمْسَةَ أَحْمَرَ ، ثُمَّ بَعْدَهَا الْأَصْفَرَ ، فَلَا أَحْمَرَ حَيْضٌ ؛ لِأَنَّ حَيْضَهَا أَقْوَى مَا تَرَاهُ مِنْ دِمَها بِالنَّسْبَةِ إِلَى بَقِيَّتِهِ . وَذَكَرَ أَبُو الْمَعَالِي ؛ أَنَّهُ يُعْتَبَرُ فِي التَّمْيِيزِ اللَّوْنُ فَقَطْ . وَعَنْهُ ، لَا تَبْطُلُ دَلَالَةُ التَّمْيِيزِ بِمُجَاوَزَةِ الْأَكْثَرِ ، فَتَجْلِسُ الْأَكْثَرُ . وَتَأْوِلُهَا الْقَاضِي . وَتَقْدِّمُ ذَلِكَ فِي الْمُتَبَدِّلَةِ الْمُسْتَحَاضَةِ ، وَتَقْدِّمُ الْأَمْثِلَةَ عَلَى الْمَذْهَبِ . وَالْمُتَبَدِّلَةُ وَالْمُعْتَادَةُ الْمُسْتَحَاضَتَانِ

الَّتِي كَانَتْ تَحِيضُهُنَّ قَبْلَ أَنْ يُصِيبَهَا الَّذِي أَصَابَهَا ، فَلْتَتْرِكِ الصَّلَاةَ قَدَرَ ذَلِكَ مِنَ الشَّهْرِ ، فَإِذَا خَلَفَتْ ذَلِكَ فَلْتَعْتَسِلْ ، ثُمَّ لَتَسْتَقْبِرْ بِثَوْبٍ ، ثُمَّ لَتُصَلِّ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ مَاجَهَ ^(١) . وَهَذَا أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : إِنَّ الْحَيْضَ يَدُورُ عَلَيْهَا . وَلَنَا ، قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِفَاطِمَةَ بِنْتِ أَبِي حُبَيْشٍ : « فَإِذَا أَقْبَلَتِ الْحَيْضَةُ فَاتْرِكِي الصَّلَاةَ ، فَإِذَا أَدْبَرَتْ فَاعْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ ، وَصَلِّي » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ^(٢) . وَلَأَبَى دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ^(٣) : [١١٢/١] « إِذَا كَانَ دَمُ الْحَيْضِ فَإِنَّهُ دَمٌ أَسْوَدُ يُعْرِفُ ، فَأَمْسِكِي عَنِ الصَّلَاةِ ، فَإِذَا كَانَ الْآخِرُ فَتَوَضَّئِي ، فَإِنَّمَا هُوَ عِرْقٌ » . وَحَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ يَدُلُّ عَلَى اعْتِبَارِ الْعَادَةِ ، وَلَا نِزَاعَ فِيهِ ، وَهَذِهِ لَاعَادَةُهَا .

فصل : وَقَدْ اخْتَلَفُوا ؛ هَلْ يُعْتَبَرُ لِلتَّمْيِيزِ التَّكْرَارُ ، أَمْ لَا ؟ فظَاهِرُ كَلَامِ شَيْخِنَا هُنَا ^(٤) ، أَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ لَهُ التَّكْرَارُ ، بَلْ مَتَى عَرَفَتْ التَّمْيِيزَ جَلَسَتْهُ . وَهَذَا ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ، وَالْخَرَقِيُّ ، وَاخْتِيَارُ ابْنِ عَقِيلٍ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَالْأَمْدِيُّ : يُعْتَبَرُ لَهُ التَّكْرَارُ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، عَلَى اخْتِلَافِ الرَّوَاتِبَيْنِ فِيمَا تَثَبُّتَ بِهِ الْعَادَةُ . وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي الْمُبْتَدَأِ .

فِي تِلْكَ الْأَمْثِلَةِ سِوَاءً ، فَلْيَعَاوَدْ .

تنبيه : ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنَّهُ لَا يُعْتَبَرُ لِلتَّمْيِيزِ تَكْرَارُ ، بَلْ مَتَى عَرَفَتْ التَّمْيِيزَ جَلَسَتْهُ ، وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ، وَالْخَرَقِيِّ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَلَا يُعْتَبَرُ تَكْرَارُهُ فِي الْأَصَحِّ . قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ : وَلَا

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٤٠٠ .

(٢) تقدم تخريجه في صفحة ٣٦٦ .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٤٠٤ .

(٤) انظر : المغني ٣٩٣/١ .

فصل : فإن لم يكن الأسود مختلفاً ، مثل أن ترى في كل شهر ثلاثة أسود ، ثم يصير أحمر ، ويعبر أكثر الحيض ، فالأسود حيض وحده . وإن كان مختلفاً ، مثل أن ترى في الشهر الأول خمسة أسود ، وفي الثاني أربعة ، وفي الثالث ثلاثة ، أو في الأول خمسة ، وفي الثاني ستة ، وفي الثالث سبعة ، أو غير ذلك من الاختلاف ؛ فعلى قول شيخنا ، الأسود حيض في كل حال . وعلى قول القاضي ، الأسود حيض فيما تكرر ، وهو ثلاث في الأولى ، وخمس في الثانية ، وما زاد عليه يكون حيضاً إذا تكرر ، وإلا فلا . ولا تجلس عند القاضي في الشهر الأول والثاني إلا اليقين الذي تجلسه من لا تميز لها . وإن كانت مبتدأة ، لم تجلس إلا يوماً وليلة . وهل تجلس الذي يتكرر في الشهر الثالث أو الرابع ؟ ينبغي على الروايتين فيما ثبت به العادة ، ويكون حكمها حكم المبتدأة التي ترى (١) دماً لا يعبر أكثر الحيض ؛ الأسود كالدم ، والأحمر (٢) كالطهر هناك . فإن كانت ناسية ، وكان الأسود في أثناء الشهر ، قلنا : إن الناسية تجلس من أول الشهر . جلست ههنا من أول الشهر ما تجلسه الناسية ، ولا تنتقل إلى الأسود حتى يتكرر فتنتقل إليه ، وتعلم أنه حيض ، فتقضي ما صامته من الفرض فيه ، كما ذكر في المبتدأة .

يفتقر التمييز إلى تكراره ، في أصح الوجهين . وجزم به في « الوجيز » ، وغيره . واختاره ابن عقيل ، والمصنف ، والشارح ، وابن رزين ، وغيرهم . وقال القاضي ، وأبو الحسن الأمدى : يعتبر التكرار مرتين أو ثلاثاً ، على اختلاف

(١) في الأصل : « لا ترى » .

(٢) سقطت الواو من الأصل .

فصل : فَإِنْ رَأَتْ أَسْوَدَ بَيْنَ أَحْمَرَين ، أَوْ أَحْمَرَ بَيْنَ أَسْوَدَين ، وَانْقَطَعَ لِدُونِ أَكْثَرِ الْحَيْضِ ، فَالْجَمِيعُ حَيْضٌ إِذَا تَكَرَّرَ ؛ لِأَنَّ الْأَحْمَرَ أَشْبَهُ بِالْحَيْضِ مِنَ الطُّهْرِ . وَإِنْ عَبَّرَ أَكْثَرَ الْحَيْضِ ، وَكَانَ الْأَسْوَدُ بِمُفْرَدِهِ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا ، فَهُوَ حَيْضٌ ، وَالْأَحْمَرُ كُلُّهُ اسْتِحَاضَةٌ ؛ لِأَنَّ الْأَحْمَرَ الْأَوَّلَ أَشْبَهُ بِالْأَحْمَرِ الثَّانِي الَّذِي حَكَمْنَا بِأَنَّهُ اسْتِحَاضَةٌ ؛ وَتَلَفُّقُ الْأَسْوَدِ إِلَى [١١٢/١ ط] الْأَسْوَدِ ، فَيَكُونُ حَيْضًا . وَلَا فَرْقَ بَيْنَ كَوْنِ الْأَسْوَدِ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا إِذَا كَانَ بَانْضِمَامِهِ إِلَى بَقِيَّةِ الْأَسْوَدِ يَتَلَفُّقُ أَقْلَ الْحَيْضِ ، وَلَا يَزِيدُ عَلَى أَكْثَرِهِ ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَ طَرَفَيْهِمَا زَمَنٌ يَزِيدُ^(١) عَلَى أَكْثَرِ الْحَيْضِ . وَكَذَلِكَ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْأَحْمَرُ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا إِذَا كَانَ زَمَنُهُ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ طُهْرًا ، فَأَمَّا إِنْ كَانَ زَمَنُهُ لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ طُهْرًا ، مِثْلَ الشَّيْءِ الْيَسِيرِ أَوْ مَا دُونَ الْيَوْمِ ، عَلَى إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ يُلْحَقُ بِالْدَّمِينِ الَّذِي^(٢) هُوَ بَيْنَهُمَا ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ الدَّمُ مُنْقَطِعًا ، لَمْ يُحْكَمْ بِكَوْنِهِ طُهْرًا ، فَإِذَا كَانَ الدَّمُ جَارِيًا كَانَ أَوْلَى ، فَلَوْ رَأَتْ يَوْمًا دَمًا أَسْوَدَ ، ثُمَّ رَأَتْ الثَّانِيَّ أَحْمَرَ ، ثُمَّ رَأَتْ الثَّلَاثَ أَسْوَدَ ، ثُمَّ صَارَ أَحْمَرَ وَعَبَّرَ ، لَفَقَّتِ الْأَسْوَدَ إِلَى الْأَسْوَدِ ، فَصَارَ حَيْضًا ، وَبَاقِي الدَّمِ اسْتِحَاضَةٌ . وَإِنْ رَأَتْ نِصْفَ يَوْمٍ أَسْوَدَ ، ثُمَّ صَارَ أَحْمَرَ ، ثُمَّ رَأَتْ الثَّانِيَّ كَذَلِكَ ، ثُمَّ رَأَتْ الثَّلَاثَ كُلَّهُ أَسْوَدَ ، ثُمَّ صَارَ أَحْمَرَ وَعَبَّرَ ، فَإِنْ قُلْنَا : إِنَّ

الرَّوَايَتَيْنِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيْدَانَ » . الْإِنْصَافُ وَأُطْلِقَهُمَا الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَالزَّرْكَشِيُّ . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي الْمُبْتَدَأِ الْمُسْتِحَاضَةِ الْمُمَيَّزَةِ .

(١) فِي م : « يَكُون » .

(٢) فِي م : « اللَّذِينَ » .

الطَّهَرُ يَكُونُ أَقَلَّ مِنْ يَوْمٍ . لَفَقَتِ الْأَسْوَدَ إِلَى الْأَسْوَدِ فَصَارَ حَيْضُهَا يَوْمَيْنِ ،
وإن قُلْنَا : لَا يَكُونُ أَقَلَّ مِنْ يَوْمٍ . فَحَيْضُهَا الْإِيَّامُ الثَّلَاثَةُ الْأَوَّلُ ، وَالْبَاقِي
اسْتِحَاضَةٌ . وَلَوْ رَأَتْ نِصْفَ يَوْمٍ أَسْوَدَ ، ثُمَّ صَارَ أَحْمَرَ إِلَى الْعَاشِرِ ، ثُمَّ^(١)
رَأَتْهُ كُلَّهُ أَسْوَدَ ، ثُمَّ صَارَ أَحْمَرَ ، وَعَبَّرَ ، فَلَا أَسْوَدَ كُلَّهُ حَيْضٌ ؛ الثَّانِي
وَالْأَوَّلُ . وَلَوْ رَأَتْ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ تَقَاءً يَوْمًا أَوْ أَكْثَرَ ، لَمْ يَتَغَيَّرِ الْحُكْمُ
الَّذِي ذَكَرْنَاهُ ؛ لِأَنَّ الْأَحْمَرَ مُحْكَمٌ بِأَنَّهُ اسْتِحَاضَةٌ ، مَعَ اتِّصَالِهِ بِالْأَسْوَدِ ،
فَمَعَ اتِّصَالِهِ عَنْهُ أَوَّلَى .

فصل : إِذَا رَأَتْ فِي شَهْرِ خَمْسَةِ أَسْوَدَ ، ثُمَّ صَارَ أَحْمَرَ ، وَاتَّصَلَ ،
وَفِي الثَّانِي كَذَلِكَ ، ثُمَّ صَارَ الثَّالِثُ كُلُّهُ أَحْمَرَ ، وَرَأَتْ فِي الرَّابِعِ كَالْأَوَّلِ ،
ثُمَّ رَأَتْ فِي الْخَامِسِ خَمْسَةَ أَحْمَرَ ، ثُمَّ صَارَ أَسْوَدَ ، وَاتَّصَلَ ، فَحَيْضُهَا
الْأَسْوَدُ مِنَ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي وَالرَّابِعِ ، وَأَمَّا الثَّالِثُ وَالْخَامِسُ فَلَا تُمَيِّزُ لَهَا
فِيهِمَا ؛ لِأَنَّ حُكْمَ الْأَسْوَدِ فِي الْخَامِسِ سَقَطَ لِعُبُورِهِ . فَإِنْ قُلْنَا : الْعَادَةُ تَثْبُتُ
بِمَرَّتَيْنِ . جَلَسَتْ ذَلِكَ مِنَ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ وَالْخَامِسِ ، وَإِنْ قُلْنَا : لَا تَثْبُتُ
إِلَّا بِثَلَاثَةٍ . جَلَسَتْهُ مِنَ الْخَامِسِ ؛ لِأَنَّهَا قَدْ رَأَتْ ذَلِكَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ،
وَتَجَلَّسُ فِي الثَّالِثِ مَا تَجَلَّسُهُ مَنْ لَا عَادَةَ لَهَا ، وَلَا تُمَيِّزُ^(٢) . وَقِيلَ : لَا
تَثْبُتُ لَهَا عَادَةٌ ، وَتَجَلَّسُ مَا تَجَلَّسُهُ مِنَ الْخَامِسِ مِنَ الدَّمِ الْأَسْوَدِ ؛ لِأَنَّهُ
أَشْبَهُ بِدَمِ الْحَيْضِ .

(١) سقط من : « الأصل » .

(٢) بعده في الأصل : « يخرج فيها الروايات الأربع » .

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا تَمْيِيزٌ ، جَلَسَتْ غَالِبَ الْحَيْضِ فِي كُلِّ شَهْرٍ .
وَعَنْهُ [١٢] أَقْلَهُ . وَقِيلَ : فِيهِ الرُّوَايَاتُ الْأَرْبَعُ .

الشرح الكبير

٢٣١ - مسألة : (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا تَمْيِيزٌ جَلَسَتْ غَالِبَ الْحَيْضِ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . وعنه : أَقْلَهُ . وقيل : فيها الروايات الأربع) وهذا القسم الرابع من أقسامِ المُسْتَحَاضَةِ [١١٣/١] ، وهى مَنْ لَا عَادَةَ لَهَا وَلَا تَمْيِيزٌ ، وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ ؛ أَحَدُهَا ، أَنْ تَكُونَ نَاسِيَةً لَوَقْتِهَا وَعَدَدِهَا ، وَهَذِهِ تُسَمَّى الْمُتَحَيِّرَةَ ، وَحُكْمُهَا أَنَّهَا تَجْلِسُ فِي كُلِّ شَهْرٍ سِتَّةَ أَيَّامٍ أَوْ سَبْعَةً ، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ ، وَهُوَ اخْتِيَارُ الْخَرَقِيِّ ، فَإِنْ كَانَتْ تَعْرِفُ شَهْرَهَا ، جَلَسَتْ ذَلِكَ مِنْهُ ؛ لِأَنَّهُ عَادَتْهَا فَتُرَدُّ إِلَيْهِ كَمَا تُرَدُّ الْمُعْتَادَةُ إِلَى عَادَتِهَا ، إِلَّا أَنَّهُ مَتَى كَانَ

قَوْلُهُ : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا تَمْيِيزٌ ، جَلَسَتْ غَالِبَ الْحَيْضِ . يعنى إذا نَسِيَتْ الْعَادَةَ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا تَمْيِيزٌ ، وَهَذِهِ تُسَمَّى الْمُتَحَيِّرَةَ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ ، وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ ، وَفِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الثَّلَاثَةِ لَا تَقْتَفَرُ اسْتِحْضَاتُهَا إِلَى تَكَرُّارٍ ، عَلَى أَصَحِّ الْوَجْهَيْنِ ، بِخِلَافِ غَيْرِ الْمُتَحَيِّرَةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ ؛ أَحَدُهَا ، أَنْ تُنْسَى الْوَقْتُ وَالْعَدَدُ . وَهُوَ مُرَادُ الْمُصَنِّفِ هُنَا ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ أَنَّهَا تَجْلِسُ غَالِبَ الْحَيْضِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . قَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَغَيْرُهُمَا : هَذَا ظَاهِرُ الْمَذْهَبِ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : هُوَ الْمُخْتَارُ لِلْأَصْحَابِ . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَابْنُ رَجَبٍ : وَهُوَ الصَّحِيحُ . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا أَقْوَى الرُّوَايَتَيْنِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَغَيْرِهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَغَيْرِهِ . وَعَنْهُ ، أَقْلَهُ . قَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَتَيْنِ » . وَجَعَلَهَا الْمُصَنِّفُ ، فِي « الْكَافِي » تَحْرِيجًا . وَحَكَى الْقَاضِي ، فِي « شَرْحِهِ الصَّغِيرِ » فِيهَا وَجْهًا ؛ لَا تَجْلِسُ شَيْئًا ، بَلْ تَعْتَسِلُ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، وَتُصَلِّي وَتَصُومُ ، وَيُمْنَعُ وَطُوعُهَا ، وَتَقْضِي الصَّوْمَ الْوَاجِبَ . وَخَرَجَ

شَهْرُهَا أَقَلُّ مِنْ عِشْرِينَ^(١) يَوْمًا لَمْ تَجْلِسْ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنَ الْفَاضِلِ عَنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ يَوْمًا ، أَوْ خَمْسَةَ عَشَرَ ؛ لِأَنَّ يَنْقُصَ الطُّهْرُ عَنْ أَقَلِّهِ ، وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ . وَإِنْ لَمْ تَعْرِفْ شَهْرَهَا جَلَسْتَ مِنَ الشَّهْرِ الْمُعْتَادِ ؛ لِمَا رَوَتْ حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ ، قَالَتْ : كُنْتُ أُسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَبِيرَةً شَدِيدَةً ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَسْتَفْتِيهِ ، فَوَجَدْتُهُ فِي بَيْتِ أُخْتِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُسْتَحَاضُ حَيْضَةً كَبِيرَةً شَدِيدَةً ، فَمَا تَأْمُرُنِي فِيهَا ؟ قَدْ مَنَعْنِي الصِّيَامَ وَالصَّلَاةَ ، فَقَالَ : « أَتَعْتُ لَكَ الْكُرْسُفَ ، فَإِنَّهُ يُذْهِبُ الدَّمَ » . قُلْتُ : هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، إِنَّمَا أَتُجُّ نَجًّا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّمَا هِيَ رَكْضَةٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَتَحِيضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ ، أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اغْتَسِلِي ، فَإِذَا رَأَيْتِ أَنَّكَ قَدْ طَهَرْتَ وَاسْتَنْقَأَتْ فَصَلِّيْ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، أَوْ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَأَيَّامَهَا ، وَصُومِي ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُجْزِئُكَ ، وَكَذَلِكَ فَافْعَلِي ، كَمَا يَحِيضُ النِّسَاءُ ، وَكَمَا يَطْهَرْنَ ، لِمِيقَاتِ حَيْضِهِنَّ وَطُهْرِهِنَّ »^(٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ،

الْقَاضِي رِوَايَةً ثَالِثَةً مِنَ الْمُبْتَدَأِ ؛ تَجْلِسُ عَادَةً نِسَائُهَا . وَأَثْبَتَهَا فِي « الْكَافِي » رِوَايَةً ، فَلِذَلِكَ قَالَ الزَّرْكَشِيُّ ، لَمَّا حَكَى فِي « الْكَافِي » الرِّوَايَةَ الثَّانِيَةَ تَخْرِيجًا ، وَتَخْرِيجَ الْقَاضِي رِوَايَةً : وَهُوَ سَهْوٌ ، بَلِ الثَّانِيَةُ رِوَايَةٌ ثَابِتَةٌ عَنْ أَحْمَدَ ، وَالثَّلَاثَةُ مُخَرَّجَةٌ . وَقِيلَ : فِيهَا الرِّوَايَاتُ الْأَرْبَعُ . يَعْنِي الَّتِي فِي الْمُبْتَدَأِ الْمُسْتَحَاضَةُ إِذَا كَانَتْ غَيْرَ مُمَيَّزَةٍ ، وَهِيَ طَرِيقَةُ الْقَاضِي ، وَخَرَجَ فِيهَا رِوَايَتِي الْمُبْتَدَأِ . وَقَدَّمَهَا فِي « الْحَاوِثِينَ » . وَجَزَمَ بِهِ فِي « نِهَايَةِ » ابْنِ رَزِينٍ ، وَ« نَظْمِهَا » . وَهِيَ طَرِيقَةُ ضَعِيفَةٍ عَنِ الْأَصْحَابِ . وَفَرَّقُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُبْتَدَأِ بِفُرُوقٍ جَيِّدَةٍ . وَقَدَّمَ فِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « شَهْرَيْنِ » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ فِي صَفْحَةِ ٣٩٥ .

والترمذی وقال : حديث حسن صحيح . وقال الشافعی في هذه : لا حیض لها یقین ، وجميع زمنها مشکوك فيه ، تغتسل لكل صلاة ، وتصلی وتصوم ، ولا یأتیها زوجها . وله قول : إنها تجلس یقین . وقال بعض أصحابه : الأول أصح ؛ لأن هذه لها أيام معروفة ، ولا یمکن ردها إلى غیرها ، فجميع زمانها مشکوك فيه ، وقد روت عائشة ، أن أم حبیبة استحيضت سبع سنين ، فسألت النبی ﷺ فقال : « إنما ذلك عرق ، فأغتسلی ، ثم صلی » . فكانت تغتسل عند كل صلاة . متفق عليه^(١) .

« الفروع » هذه الطريقة ، لكن قال : المشهور ائتياء رواية الأكثر ، وعادة الإنصاف نسائها . وحيث أجلسناها عددا ، ففي محل الخلاف الآتي .

^(٢) تنبيه : محل جلوسها غالب الحيض ، إن اتسع شهرها لأقل الطهر ، وكان الباقي غالب الحيض فأكثر ، وإن لم يتسع لذلك ، أجلسناها الزائد عن أقل الطهر فقط ، كأن يكون شهرها حیضها ، وطهرها ثمانية عشر يوما ، فإنها لا تجلس إلا خمسة أيام ، وهو الباقي عن أقل الطهر بين الحيضتين ، ولا ينقص الطهر عن أقله ، وإن لم يعرف شهرها ، جلست من الشهر المعتاد غالب الحيض^(٣) .

(١) أخرجه البخاری ، في : باب عرق الاستحاضة ، من كتاب الحيض . صحيح البخاری ٨٩/١ ، ٩٠ . ومسلم ، في : باب المستحاضة وغسلها وصلاتها ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ٢٦٣/١ . كأخرجه أبو داود ، في : باب [من قال] إذا أقبلت الحيضة تدع الصلاة ، وباب من روى أن المستحاضة تغتسل لكل صلاة ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٦٦/١ ، ٦٨ . والترمذی ، في : باب ماجاء في المستحاضة أنها تغتسل عند كل صلاة ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذی ٢٠٧/١ . والنسائي ، في : باب ذكر الاغتسال من الحيض ، وباب ذكر الأقراء ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب ذكر الأقراء ، من كتاب الحيض . المجتبى ٩٨/١ ، ١٠٠ ، ١٤٩ . وابن ماجه ، في : باب ماجاء في المستحاضة إذا اختلط عليها الدم ، فلم تقف على أيام حیضها ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢٠٥/١ . والدارمی ، في : باب غسل المستحاضة ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمی ٢٠٠/١ . والإمام أحمد ، في : المسند ٨٢/٦ ، ٨٣ ، ١٤١ ، ١٨٧ ، ٤٣٤ .

(٢ - ٣) سقط من : .

ولنا ، ما ذَكَّرْنَا مِنْ حَدِيثِ حَمْنَةَ ، وهو بظَاهِرِهِ يُثَبِّتُ الْحُكْمَ فِي حَقِّ النَّاسِيَةِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَسْتَفْصِلْهَا ؛ هَلْ هِيَ مُبْتَدَأَةٌ ، أَوْ نَاسِيَةٌ ؟ وَلَوْ افْتَرَقَ الْحَالُ لَا سْتَفْصَلَ . وَاحْتِمَالُ أَنْ تَكُونَ نَاسِيَةً أَكْثَرُ ، فَإِنَّ حَمْنَةَ امْرَأَةً كَبِيرَةً ، كَذَلِكَ قَالَ أَحْمَدُ . وَلَمْ يَسْأَلْهَا النَّبِيُّ ﷺ عَنْ تَمْيِيزِهَا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ جَرَى مِنْ كَلَامِهَا مِنْ تَكْثِيرِ الدَّمِ وَصِفَتِهِ مَا أَغْنَى عَنِ السُّؤَالِ عَنْهُ ، وَلَمْ يَسْأَلْهَا ، هَلْ لَهَا عَادَةٌ فِرْدُّهَا إِلَيْهَا ؟ [١١٣/١ ط] لَا سِتْغْنَاءَ عَنْ ذَلِكَ بِعِلْمِهِ إِيَّاهُ ، إِذْ كَانَ مُشْتَهَرًا ، وَقَدْ أَمَرَ بِهِ أُخْتُهَا أُمُّ حَبِيبَةَ ، فَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ نَاسِيَةً ، وَلِأَنَّهَا لَا عَادَةَ لَهَا وَلَا تَمْيِيزَ ، أَشْبَهَتْ الْمُبْتَدَأَةَ . قَوْلُهُمْ : لَهَا أَيَّامٌ مَعْرُوفَةٌ . قُلْنَا : قَدْ زَالَتِ الْمَعْرِفَةُ ، فَصَارُ وُجُودُهَا كَعَدَمِهَا . وَأَمَّا أُمُّ حَبِيبَةَ فَكَانَتْ مُعْتَادَةً رَدِّهَا إِلَى عَادَتِهَا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ رَوَى مُسْلِمٌ ، أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ شَكَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الدَّمَ ، فَقَالَ لَهَا : « اْمْكُثِي قَدْرَ مَا كَانَتْ تَحْسِنُكِ حَيْضَتُكَ ، ثُمَّ اغْتَسِلِي » ^(١) . فَكَانَتْ تَغْتَسِلُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ، فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا إِنَّمَا كَانَتْ تَغْتَسِلُ لِكُلِّ صَلَاةٍ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْحَيْضِ ، وَأَمَّا وَجُوبُ غُسْلِ الْمُسْتَحَاضَةِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، فَسَيُذَكَّرُ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فصل : قَوْلُهُ : سِتًّا أَوْ سَبْعًا . الظَّاهِرُ أَنَّهُ رَدَّهَا إِلَى اجْتِهَادِهَا ، فِيمَا يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهَا أَنَّهُ عَادَتُهَا ، أَوْ مَا يُشَبِّهُهُ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا . ذَكَرَهُ الْقَاضِي ، وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهُ عَلَى وَجْهِ التَّخْيِيرِ بَيْنَ السَّبْعِ وَالسَّبْعِ ، كَمَا خَيْرَ وَاطَى الْحَيْضِ فِي التَّكْفِيرِ بِدِينَارٍ أَوْ نِصْفِ دِينَارٍ ؛ لِأَنَّ حَرْفَ « أَوْ » لِلتَّخْيِيرِ .

وإن عَلِمْتَ عَدَدَ أَيَّامِهَا ، وَنَسِيتَ مَوْضِعَهَا المنفع

الشرح الكبير

قال شيخنا^(١) : والأوّل أصحّ ؛ لأننا لو خيّرناها ، أفضى إلى أن تُخيّرَها في اليوم السابع بين كون الصلاة عليها مُحَرَّمَةً أو واجِبَةً ، وليس لها في ذلك خيرةٌ بحال . وأمّا التَّكْفِيرُ ففَعَلُ اخْتِيَارِيٍّ ، فأما « أو » فقد تكونُ للاجْتِهَادِ ، كقوله : ﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾^(٢) . و « إِمَّا » كـ « أو » في وَضْعِهَا ، وليس للإمامِ إِلَّا فَعْلُ مَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ اجْتِهَادُهُ أَنَّهُ الْأَصْلَحُ . والله أعلم .

فصل : وهل تَجْلِسُ أَيَّامَ حَيْضِهَا مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ أو بالتَّحَرِّيِ ؟ فيه وَجْهان ؛ أَوْجَهُهُمَا مَا يَأْتِي . وعنه ، أَنَّهَا تَجْلِسُ أَقْلَ الْحَيْضِ ، وهو أَحَدُ قَوْلِي الشافعيّ ؛ لَأَنَّهُ الْيَقِينُ ، وما زاد عليه مَشْكُوكٌ فيه ، فلا تَدْعُ الْعِبَادَةَ لِأَجْلِهِ . وعنه رِوَايَةٌ ثَالِثَةٌ ، أَنَّهَا تَجْلِسُ عَادَةَ نِسَائِهَا ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهَا تُشَبِّهُنَّ . وعنه ، تَجْلِسُ أَكْثَرَ الْحَيْضِ ؛ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا ، أَشْبَهَ مَا قَبْلَهُ . والأوّلُ أصحّ ؛ لحديثِ حَمْنَةَ . والله أعلم .

٢٣٢ - مسألة : (وإن عَلِمْتَ عَدَدَ أَيَّامِهَا وَنَسِيتَ مَوْضِعَهَا ،

قوله : وإن عَلِمْتَ عَدَدَ أَيَّامِهَا ، وَنَسِيتَ مَوْضِعَهَا ، جَلَسْتُهَا مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ الإِنْصَافُ فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ . وهذا الحالُ الثَّانِي مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِيَةِ ، وهو نَوْعَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، هذا . وهو المذهبُ . صَحَّحَهُ فِي « التَّصْحِيحِ » ، وَ « النَّظْمِ » . قال فِي « الْفُرُوعِ » : اخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ . قال الزَّرْكَشِيُّ : وهو المشهورُ . قال فِي « الْحَاوِئِينَ » : هو قولُ غيرِ أَيْ بَكْرٍ . وكذا قال فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَغَيْرِهَا . وَجَزَمَ

(١) انظر : المغنى ٤٠٥/١ .

(٢) سورة محمد ٤ .

جَلَسَتْهَا مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ ، وَفِي الْآخِرِ تَجْلِسُهَا
بِالتَّحَرَّى .

جَلَسَتْهَا مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ ، فِي أَحَدِ الْوَجْهَيْنِ . وَفِي الْآخِرِ ، تَجْلِسُهَا
بِالتَّحَرَّى (وهذا الحال الثاني من أحوال النَّاسِيَةِ وَهِيَ تَتَنَوَّعُ نَوْعَيْنِ ؛ التَّنَوُّعُ
الْأَوَّلُ ، أَنْ لَا تَعْلَمَ لَهَا وَقْتُهَا أَصْلًا ، مِثْلَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ حَيْضَهَا خَمْسَةُ أَيَّامٍ ،
فَفِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، تَجْلِسُهُ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ إِذَا كَانَ يَحْتَمِلُ ؛ لِأَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِحَمْنَةَ : « تَحْيِضِي سِتَّةَ أَيَّامٍ ، أَوْ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ، فِي عِلْمِ
اللَّهِ ، ثُمَّ اغْتَسِلِي [١١٤/١] ، وَصَلِّي أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، أَوْ ثَلَاثًا
وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَأَيَّامَهَا ، وَصُومِي » (١) . فَقَدَّمَ حَيْضَهَا عَلَى الطُّهْرِ ، ثُمَّ
أَمَرَهَا بِالصَّلَاةِ وَالصُّومِ فِي بَقِيَّةِ الشَّهْرِ ، وَلِأَنَّ الْمُبْتَدَأَةَ تَجْلِسُ مِنْ أَوَّلِ
الشَّهْرِ ، مَعَ أَنَّهَا لَا عَادَةَ لَهَا ، فَكَذَلِكَ النَّاسِيَةُ ، وَلِأَنَّ دَمَ الْحَيْضِ دَمٌ جَبِلَةٌ ،
وَالِاسْتِحَاضَةُ عَارِضَةٌ ، فَإِذَا رَأَتْ الدَّمَ ، وَجِبَ تَغْلِيْبُ دَمِ الْحَيْضِ .
الثَّانِي ، أَنَّهَا تَجْلِسُ بِالتَّحَرَّى وَالِاجْتِهَادِ . اخْتَارَهُ أَبُو بَكْرٍ ، وَابْنُ أَبِي
مُوسَى ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَدَّهَا إِلَى اجْتِهَادِهَا فِي الْقَدْرِ ، فَكَذَلِكَ فِي الْوَقْتِ ؛
وَلِأَنَّ لِلتَّحَرَّى مَدْخَلَ فِي الْحَيْضِ ؛ لِأَنَّ الْمُمِيزَةَ تَرْجِعُ إِلَى صِفَةِ الدَّمِ ،
فَكَذَلِكَ فِي زَمَانِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَغْلِبْ عَلَى ظَنِّهَا شَيْءٌ ، تَعَيَّنَ إِجْلَاسُهَا مِنْ أَوَّلِ
الشَّهْرِ ؛ لِعَدَمِ الدَّلِيلِ فِيهَا سِوَاهُ .

بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُنَوَّرِ » ، وَ « الْمُتَنَحِّبِ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي
« الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَاتِقِ » ، وَ « تَجْرِيدِ »

العناية ، وغيرهم . وفي الآخر ، تجلسه بالتحرى . قلت : وهو الصواب .
 وجزم به في « الإفادات » . واختاره أبو بكر ، وابن أبي موسى . وقدمه في « نهاية »
 ابن رزين ، و « نظمها » . وأطلقهما في « الشرح » ، و « شرح » ابن منجى ،
 و « الشرح » ، و « الحاويين » . وقيل : تجلس من تمييز لا تعتد به إن كان ؛
 لأنه أشبه بدم الحيض . قلت : وهو [٦٩/١ و] قوى . وذكر المجد في
 « شرحه » ، وتبعه صاحب « مجمع البحرين » ، وغيرهما ؛ إن ذكرت أول الدم
 كمعتادة انقطع حيضها شهرا ، ثم جاء الدم خامس يوم من الشهر مثلا ، أو
 استمرت وقد نسيت العادة ، ففيها الوجهان الأخيران ، ووجه ثالث ؛ تجلس من
 خامس كل شهر . قال المجد : وهو ظاهر كلام أحمد . واختاره . قال في
 « مجمع البحرين » : وهو أصح . اختار المجد ، وصاحب « مجمع البحرين »
 أيضا ، أنه إن طال عهدها بزمن افتتح الدم ونسيته ، أنها تتحرى وقت جلوسها .
 وقال ابن حامد ، والقاضى ، في « شرحيهما » ، في من علمت قدر العادة ،
 وجهلت موضعها : إنها لا تجلس شيئا ، وتغتسل كلما مضى قدرها ، وتقضى من
 رمضان بقدرها ، والطواف ، ولا توطأ . وذكر أبو بكر رواية ؛ لا تجلس شيئا .
 تنبيه : كل موضع أجلسناها بالتحرى ، أو بالأولية ، فإنها تجلس في كل شهر
 حيضة .

فائدة : إذا تعذر أحد الأمرين ، من الأولية أو التحرى ، عملت بالآخر . قطع
 به المجد في « شرحه » ، وصاحب « مجمع البحرين » ، وغيرهما . وقدمه في
 « الفروع » . قال : ولما ذكر أبو المعالى الوجهين في أول كل شهر ، أو
 التحرى ، قال : وهذا إذا لم تعرف ابتداء الدم ، فإن عرفت فهو أول دورها ،
 وجعلناه ثلاثين يوما ؛ لأنه الغالب . قال : وإن لم تذكر ابتداء الدم ، لكن تذكرت

أَنَّهَا طَاهِرَةٌ فِي وَقْتٍ ، جَعَلْنَا ابْتِدَاءَ حَيْضِهَا عَقِبَ ذَلِكَ الطُّهْرِ . انتهى . وَإِنْ تَعَذَّرَ التَّحَرُّيُّ ؛ بَأَنْ يَتَسَاوَى عِنْدَهَا الْحَالُ ، وَلَمْ تَظُنْ شَيْئًا ، وَتَعَذَّرَتِ الْأَوَّلِيَّةُ أَيْضًا ؛ بَأَنْ قَالَتْ : حَيْضِي فِي كُلِّ عِشْرِينَ يَوْمًا خَمْسَةَ أَيَّامٍ ، وَأُنْسِيَتْ زَمَنَ افْتِتَاحِ الدَّمِ ، وَالْأَوْقَاتُ كُلُّهَا فِي نَظَرِي سَوَاءً ، وَلَا أَعْلَمُ هَلْ أَنَا الْآنَ طَاهِرٌ أَوْ حَائِضٌ ؟ فَقَالَ الْمَجْدُ ، وَتَبِعَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : لَا أَعْرِفُ لِأَصْحَابِنَا فِي هَذِهِ كَلَامًا ، وَقِيَاسُ الْمَذْهَبِ ؛ لَا يَلْزَمُهَا سَلُوكُ طَرِيقِ الْيَقِينِ ، بَلْ يُجْزئُهَا الْبِنَاءُ عَلَى أَصْلٍ لَا يَتَحَقَّقُ مَعَهُ فَسَادٌ فِي صَوْمِهَا وَصَلَاتِهَا ، وَإِنْ كَانَ مُحْتَمِلًا ، فَتَصُومُ رَمَضَانَ كُلَّهُ ، وَتَقْضِي مِنْهُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ ، وَهُوَ قَدْرُ حَيْضِهَا ، وَهُوَ الَّذِي يَتَحَقَّقُ فَسَادُهُ ، وَمَا زَادَ عَلَيْهِ لَمْ يَتَحَقَّقْ فِيهِ ذَلِكَ ، فَلَا تُفْسِدُهُ ، وَتُوجِبُ قَضَاءَهُ بِالشَّكِّ ، وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَتُصَلِّيْهَا أَبَدًا ، لَكِنَّهَا تَغْتَسِلُ فِي الْحَالِ غُسْلًا ، ثُمَّ عَقِيبَ انْقِضَاءِ قَدْرِ حَيْضِهَا غُسْلًا ثَانِيًا ، وَتَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ فِيمَا بَيْنَهُمَا ، وَفِيمَا بَعْدَهُمَا ، بِقَدْرِ مُدَّةِ طُهْرِهَا ، فَإِنْ انْقَضَتْ ، لَزِمَهَا غُسْلَانِ بَيْنَهُمَا قَدْرُ الْحَيْضَةِ ، وَكَذَلِكَ أَبَدًا ، كُلَّمَا مَضَى قَدْرُ الطُّهْرِ ، اغْتَسَلَتْ غُسْلَيْنِ بَيْنَهُمَا قَدْرُ الْحَيْضَةِ . انتهى . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : كَذَا قَالَ ، وَالْمَعْرُوفُ خِلَافُهُ .

فائدة : متى ضَاعَتْ أَيَّامُهَا فِي مُدَّةٍ مُعَيَّنَةٍ ، فَمَا عَدَا الْمُدَّةَ طُهْرٌ ، ثُمَّ إِنْ كَانَتْ أَيَّامُهَا نِصْفَ الْمُدَّةِ ، فَأَقْلُ حَيْضِهَا بِالتَّحَرُّيِّ ، أَوْ مِنْ أَوَّلِهَا ، وَإِنْ زَادَ ، ضُمَّ الزَّائِدُ إِلَى مِثْلِهِ مِمَّا قَبْلَهُ ، فَهُوَ حَيْضٌ بَيِّقِينَ ، وَالشَّكُّ فِيمَا بَقِيَ .

فائدة : مَا جَلَسَتْهُ النَّاسِيَةُ مِنَ الْحَيْضِ الْمَشْكُوكِ فِيهِ ، فَهُوَ كَالْحَيْضِ الْمُتَيَقَّنِ فِي الْأَحْكَامِ ، وَمَا زَادَ عَلَى مَا تَجَلَّسَهُ إِلَى الْأَكْثَرِ ، فَقِيلَ : هِيَ فِيهِ كَالْمُسْتَحَاضَةِ فِي الْأَحْكَامِ الْآتِيَةِ فِيهَا . وَقِيلَ : هُوَ كَالطُّهْرِ الْمَشْكُوكِ فِيهِ . قَالَهُ الْقَاضِي . وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ ابْنُ تَمِيمٍ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الرَّعَايَةِ » . قَالَ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » : هُوَ طُهْرٌ

وَكَذَلِكَ الْحُكْمُ فِي مَوْضِعِ حَيْضٍ مَنْ لَا عَادَةَ لَهَا وَلَا تَمْيِيزَ . وَإِنْ الْمَقْنَعُ
عَلِمَتْ أَيَّامَهَا فِي وَقْتٍ مِنَ الشَّهْرِ ، كَنَصْفِهِ الْأَوَّلِ ، جَلَسَتْهَا فِيهِ
إِمَّا مِنْ أَوَّلِهِ ، أَوْ بِالتَّحَرُّيْ ، عَلَى اخْتِلَافِ الْوَجْهَيْنِ .

الشرح الكبير

٢٣٣ - مسألة : (وكذلك الحكم في موضع حيض من لا عادة لها ولا تمييز)
يعني أن فيه الوجهين اللذين ذكرهما ، وجههما ما تقدم .
٢٣٤ - مسألة : (وإن علمت أيامها في وقت من الشهر ، كنصفه
الأول ، جلسستها فيه ؛ إمّا من أوله ، أو بالتحري ، على اختلاف الوجهين)

مشكوك فيه . وحكمه حكم الطهر يتيقن في جميع الأحكام ، إلا في جواز
وطئها ؛ فإنها مستحاضة . وأطلقهما في « الفروع » .

تنبيه : قولنا في الوجه الثاني : هو طهر مشكوك فيه . اعلم أن الطهر المشكوك
فيه حكمه حكم الطهر المتيقن ، على الصحيح . قدمه في « الفروع » . وجزم به
في « مجمع البحرين » ، وغيره من الأصحاب ، وتقدم كلامه في
« المستوعب » . وجزم الأرجح في « النهاية » بمنعها مما لا يتعلق بتركه إثم ؛
كمس المصحف ، ودخول المسجد ، والقراءة خارج الصلاة ، ونفل الصلاة
والصوم ، ونحوه ، قال : ويحتمل أن تمنع عن سنة راتبة . انتهى . وقيل : تقضي
ما صامته فيه . وقيل : يحرم وطؤها فيه وقبله ، في مبتدأة استحاضت ، وقولنا : لا
تجلس الأكثر .

تنبيه : قوله : وكذلك الحكم في كل موضع حيض من لا عادة لها ولا تمييز .
مثل المبتدأة إذا لم تعرف وقت ابتداء دميها ، ولا تمييز لها .

قوله : وإن علمت أيامها في وقت من الشهر ، كنصفه الأول ، جلسستها فيه ،
إمّا من أوله أو بالتحري . على اختلاف الوجهين المتقدمين فيما إذا علمت عدد

هذا النوع الثاني ، وهو أن تعلم أنها كانت تحيض أياماً معلومة من العشر الأول ، فإنها تجلس عدد أيامها من ذلك الوقت دون غيره ؛ إما من أوله ، أو بالتحرى فيه ، ثم لا يخلو عدد أيامها ؛ إما أن يكون زائداً على نصف ذلك الوقت ، أولاً ، فإن كان زائداً على نصفه ، مثل أن تعلم أن حيضها ستة أيام من العشر الأول ، أضعفنا الزائد ، فجعلناه حيضاً يبين ، وتجلس بقية أيامها من أول العشر في أحد الوجهين ، وفي الآخر بالتحرى . ففي هذه المسألة ، الزائد يوم وهو السادس فنضعفه ، ويكون الخامس والسادس حيضاً يبين ، يبقى لها أربعة أيام ؛ فإن جلستها من الأول ، كان حيضها من أول العشر إلى آخر السادس ؛ منها يومان حيض يبين ، والأربعة حيض مشكوك فيه ، والأربعة الباقية طهر مشكوك فيه . وإن جلستها بالتحرى ، فأذاها اجتهداها إلى أنها من أول العشر ، فهي كالتى قبلها . وإن جلست الأربعة من آخر العشر ^(١) ، فهي عكس التى قبلها ، وعلى هذا فقس . وسائر الشهر طهر غير مشكوك فيه . وحكم الحيض المشكوك فيه حكم المتيقن ، فى ترك العبادات . وحكم الطهر المشكوك فيه حكم الطهر المتيقن ، فى وجوب العبادات . وإن كان حيضها نصف الوقت [١١٤/١ ط] فما دون ، فليس لها حيض يبين ؛ لأنها

أيامها ونسيت موضعها ، وهى المسألة بعينها ؛ لأنها هناك علمت عدد أيامها ونسيت موضعها ، وهنا كذلك ، إلا أن هذه محصورة فى جزء من الشهر ، وفيها من الخلاف ما تقدم . وهذا النوع الثانى من الحال الثانى .

(١) فى الأصل : « الشهر » .

وإن عَلِمْتَ مَوْضِعَ حَيْضِهَا وَنَسِيتَ عَدَدَهُ ، جَلَسْتَ فِيهِ غَالِبَ
الْحَيْضِ ، أَوْ أَقَلَّهُ ، عَلَى اخْتِلَافِ الرَّوَائِيَيْنِ .

الشرح الكبير

مَتَى كَانَتْ تَحِيضُ خَمْسَةَ أَيَّامٍ مِنَ الْعَشْرِ ، اخْتَمَلَ أَنْ تَكُونَ الْخَمْسَةَ
الْأُولَى ، وَاخْتَمَلَ أَنْ تَكُونَ الثَّانِيَةَ ، وَاخْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهَا مِنَ الْأُولَى
وبَعْضُهَا مِنَ الثَّانِيَةِ ، فَتَجْلِسُ بِالتَّحَرَّى ، أَوْ مِنْ أَوَّلِهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْوَجْهَيْنِ .
وَلَا يُعْتَبَرُ التَّكْرَارُ فِي النَّاسِيَةِ ؛ لِأَنَّهَا عَرَفَتْ اسْتِحَاضَتَهَا فِي الشَّهْرِ الْأَوَّلِ ،
فَلَا مَعْنَى لِلتَّكْرَارِ .

٢٣٥ - مسألة : (وَإِنْ عَلِمْتَ مَوْضِعَ حَيْضِهَا وَنَسِيتَ عَدَدَهُ ،
جَلَسْتَ فِيهِ غَالِبَ الْحَيْضِ أَوْ أَقَلَّهُ ، عَلَى اخْتِلَافِ الرَّوَائِيَيْنِ) هَذَا الْحَالُ
الثَّلَاثُ مِنْ أَحْوَالِ النَّاسِيَةِ ، وَهِيَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ حَيْضَهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ ، وَلَا
تَعْلَمَ عَدَدَهَا ، فَحُكْمُهَا فِي قَدْرِ مَا تَجْلِسُهُ حُكْمُ الْمُتَحَرِّقَةِ . الصَّحِيحُ أَنَّهَا
تَجْلِسُ سِتًّا أَوْ سَبْعًا ، وَيُخْرَجُ فِيهَا الرُّوَايَاتُ الْأَرْبَعُ ، إِلَّا أَنَّهَا تَجْلِسُهَا مِنْ
الْعَشْرِ دُونَ غَيْرِهَا ، وَهَلْ تَجْلِسُهَا مِنْ أَوَّلِهِ أَوْ بِالتَّحَرَّى ؟ عَلَى الْوَجْهَيْنِ .
وإن قَالَتْ : أَعْلَمُ أَنَّنِي كُنْتُ أَوَّلَ الشَّهْرِ حَائِضًا ، وَلَا أَعْلَمُ آخِرَهُ . أَوْ أَنَّنِي
كُنْتُ آخِرَ الشَّهْرِ حَائِضًا ، وَلَا أَعْلَمُ أَوَّلَهُ . أَوْ لَا أَعْلَمُ هَلْ كَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ

الإنصاف

قوله : وَإِنْ عَلِمْتَ مَوْضِعَ حَيْضِهَا وَنَسِيتَ عَدَدَهُ ، جَلَسْتَ فِيهِ غَالِبَ الْحَيْضِ
أَوْ أَقَلَّهُ . عَلَى اخْتِلَافِ الرَّوَائِيَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ فِيمَا إِذَا لَمْ تَكُنْ [٦٩/١ ظ] لِلْمُسْتِحَاضَةِ
الْمُعْتَادَةِ عَادَةً وَلَا تُمَيِّزُ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَالْحُكْمُ هُنَا كَالْحُكْمِ هُنَاكَ خِلَافًا وَمَذْهَبًا ، وَقَدْ
عُلِمَ ذَلِكَ هُنَاكَ ، وَهَذَا الْحَالُ الثَّلَاثُ . وَتَقَدَّمَ أَنَّ الاسْتِحَاضَةَ يُعْتَبَرُ تَكَرُّرُهَا إِذَا كَانَ
دُمُهَا مُتَمَيِّزًا ، عَلَى الصَّحِيحِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَمَيِّزٍ ، فَهَلْ يُعْتَبَرُ تَكَرُّرُ التَّمْيِيزِ أَمْ
لَا ؟

وَأِنْ تَغَيَّرَتِ الْعَادَةُ بِزِيَادَةٍ أَوْ تَقَدُّمٍ ، أَوْ تَأَخُّرٍ ، أَوْ انْتِقَالٍ ، فَلَا مَذْهَبَ
أَنَّهَا لَا تَلْتَفِتُ إِلَى مَا خَرَجَ عَنِ الْعَادَةِ حَتَّى يَتَكَرَّرَ ثَلَاثًا أَوْ مَرَّتَيْنِ ،
عَلَى اخْتِلَافِ الرُّوَايَتَيْنِ .

حَيْضِي أَوْ آخِرَهُ ؟ حَيْضُنَاهَا الَّذِي عَلِمْتَهُ ، وَأَتَمَّتْ بَقِيَّةَ حَيْضِهَا مِمَّا بَعْدَهُ
فِي الصُّورَةِ الْأُولَى ، وَمِمَّا قَبْلَهُ فِي الثَّانِيَةِ ، وَبِالتَّحَرُّي فِي الثَّلَاثَةِ ، أَوْ مِمَّا
يَلِي أَوَّلَ الشَّهْرِ ، عَلَى اخْتِلَافِ الْوَجْهَيْنِ .

فصل : وَإِذَا ذَكَرْتَ النَّاسِيَةَ عَادَتُهَا بَعْدَ جُلُوسِهَا فِي غَيْرِهَا ، رَجَعَتْ
إِلَى عَادَتِهَا ؛ لِأَنَّ تَرْكَهَا لِعَارِضِ النَّسْيَانِ ، وَإِذَا زَالَ الْعَارِضُ عَادَتْ إِلَى
الْأَصْلِ . وَإِنْ تَبَيَّنَ أَنَّهَا كَانَتْ تَرَكَتِ الصَّلَاةَ فِي غَيْرِ عَادَتِهَا ، لَزِمَهَا إِعَادَتُهَا
وَقَضَاءُ مَا صَامَتْهُ مِنَ الْفَرَضِ فِي عَادَتِهَا ؛ فَلَوْ كَانَتْ عَادَتُهَا خَمْسَةً مِنْ آخِرِ
الْعَشْرِ الْأَوَّلِ ، فَجَلَسَتْ سَبْعًا مِنْ أَوَّلِهِ مُدَّةً ، ثُمَّ ذَكَرَتْ ، لَزِمَهَا قَضَاءُ مَا
تَرَكَتْ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ الْمَفْرُوضِ فِي الْخَمْسَةِ الْأُولَى ، وَقَضَاءُ مَا
صَامَتْ مِنَ الْفَرَضِ فِي الثَّلَاثَةِ الْآيَاتِ الْأَخِيرَةِ ؛ لِأَنَّهَا صَامَتْهُ فِي زَمَنِ
حَيْضِهَا .

٢٣٦ - مسألة : (وَإِنْ تَغَيَّرَتِ الْعَادَةُ ، بِزِيَادَةٍ أَوْ تَقَدُّمٍ أَوْ تَأَخُّرٍ أَوْ
انْتِقَالٍ ، فَلَا مَذْهَبَ أَنَّهَا لَا تَلْتَفِتُ إِلَى مَا خَرَجَ عَنِ الْعَادَةِ حَتَّى يَتَكَرَّرَ ثَلَاثًا
أَوْ مَرَّتَيْنِ ، عَلَى الْاِخْتِلَافِ) وَجُمْلَةُ ذَلِكَ ، أَنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا كَانَتْ لَهَا عَادَةُ
مُسْتَقَرَّةٌ فِي الْحَيْضِ ، فَرَأَتْ الدَّمَ فِي غَيْرِ عَادَتِهَا ، لَمْ تَلْتَفِتْ إِلَيْهِ حَتَّى يَتَكَرَّرَ ،
فَتَنْتَقِلَ إِلَيْهِ ، وَتَصِيرُ عَادَةً لَهَا ، وَتَتْرُكُ الْعَادَةَ الْأُولَى ، إِلَّا أَنَّهَا إِذَا رَأَتْهُ زَائِدًا

قوله : وَإِنْ تَغَيَّرَتِ الْعَادَةُ بِزِيَادَةٍ ، أَوْ تَقَدُّمٍ ، أَوْ تَأَخُّرٍ ، أَوْ انْتِقَالٍ ، فَلَا مَذْهَبَ أَنَّهَا

عن عَادَتِهَا ، تَعْتَسِلُ غُسْلًا ثَانِيًا عِنْدَ انْقِطَاعِهِ ؛ لَجَوَازِ أَنْ [١١٥/١] يَكُونَ حَيْضًا^(١) ، كَمَا قُلْنَا فِي الْمُبْتَدَأَةِ ، وَكَذَلِكَ مَا تَقَدَّمَ عَنِ الْعَادَةِ . وَيَجِبُ عَلَيْهَا قَضَاءُ مَا صَامَتْهُ مِنَ الْفَرَضِ فِي الْمَرَّاتِ الَّتِي أَمَرْنَاهَا بِالصِّيَامِ فِيهَا ؛ لِأَنَّا نَبَيِّنُ أَنَّهَا صَامَتْهُ فِي حَيْضٍ ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ ؛ لِأَنَّ الْحَائِضَ لَا تَقْضِي الصَّلَاةَ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : لَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَأْتِيَهَا زَوْجُهَا فِي الْأَيَّامِ الَّتِي تُصَلِّي فِيهَا ، مَعَ رُؤْيَا الدَّمِ قَبْلَ أَنْ تَنْتَقِلَ إِلَيْهَا ؛ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا ، فَيَجِبُ تَرْكُ وَطْئِهَا احْتِيَاظًا ، كَمَا وَجَبَتِ الصَّلَاةُ احْتِيَاظًا لِلْعِبَادَةِ . وَفِي قَدْرِ التَّكْرَارِ رِوَايَتَانِ ؛ أَشْهُرُهُمَا ، أَنَّهُ ثَلَاثٌ ، فَعَلِيَ هَذِهِ الرِّوَايَةُ لَا تَنْتَقِلُ إِلَيْهِ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ . وَالثَّانِيَةُ ، أَنَّهُ اثْنَتَانِ ، فَتَنْتَقِلُ فِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ . نَقَلَ الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ^(٢) عَنْهُ هَاتَيْنِ الرِّوَايَتَيْنِ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا وَجْهَهُمَا فِي الْمُبْتَدَأَةِ .

لَا تَلْتَفِتُ إِلَى مَا خَرَجَ عَنِ الْعَادَةِ ، حَتَّى يَتَكَرَّرَ ثَلَاثًا أَوْ مَرَّتَيْنِ . عَلَى اخْتِلَافِ الرِّوَايَتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ فِي الْمُبْتَدَأَةِ إِذَا رَأَتْ الدَّمَ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَتَقَدَّمَ الْمَذْهَبُ مِنَ الرِّوَايَتَيْنِ ، وَهَذَا هُنَا هُوَ الْمَذْهَبُ كَمَا قَالَ . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ ، بَلْ كُلُّ الْمُتَقَدِّمِينَ . وَهُوَ مِنْ مُفْرَدَاتِ الْمَذْهَبِ . قَالَ الْمُصَنِّفُ هُنَا : وَعِنْدِي أَنَّهَا تَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارٍ . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَعَلَيْهِ الْعَمَلُ ، وَلَا يَسَعُ النَّسَاءُ الْعَمَلَ بغيرِهِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَهُوَ أَشْبَهُ . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَانَ : وَهُوَ الصَّحِيحُ . قَالَ فِي « الْفَائِقِ » : وَهُوَ الْمُخْتَارُ ، وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ . وَإِلَيْهِ مِثْلُ الشَّارِحِ . وَأَوَمَّا إِلَيْهِ فِي رِوَايَةِ ابْنِ مَنْصُورٍ . قَالَ الْمَجْدُ : وَرَوَى عَنْ أَحْمَدَ

(١) فِي الْأَصْلِ : « حَيْضُهَا » .

(٢) أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ زِيَادِ الْقَطَّانِ الْبَغْدَادِيُّ ، كَانَ مِنَ الْمُقَدِّمِينَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَكَانَ الْإِمَامُ يَعْرِفُ قَدْرَهُ وَيَكْرَهُهُ ، فَوَقَعَ لَهُ عَنْهُ مَسَائِلُ كَثِيرَةٌ جَيَادٌ . طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ ٢٥١/١ - ٢٥٣ .

وَنَقَلَ حَنْبَلٌ عَنْهُ ، فِي امْرَأَةٍ لَهَا أَيَّامٌ مَعْلُومَةٌ ، فَتَقَدَّمَتِ الْحَيْضَةُ قَبْلَ أَيَّامِهَا ، لَمْ تَلْتَفِتْ إِلَيْهَا ، تَصُومُ وَتُصَلِّي ، فَإِنْ عَاوَدَهَا مِثْلُ ذَلِكَ فِي الثَّانِيَةِ ، فَإِنَّهُ دَمٌ حَيْضٍ مُنْتَقِلٌ . فَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا تَنْتَقِلُ إِلَيْهِ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، وَتَحْسِبُهُ مِنْ حَيْضِهَا ، وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى أَشْهَرُ . مِثَالُ ذَلِكَ ، امْرَأَةٌ لَهَا عَادَةٌ ، ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ شَهْرٍ ، فَرَأَتْ خَمْسَةَ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ ، أَوْ رَأَتْ^(١) يَوْمَيْنِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَيَوْمًا مِنْ شَهْرِهَا ، أَوْ طَهَّرَتِ الْيَوْمَ الْأَوَّلَ وَرَأَتْ الثَّلَاثَةَ بَعْدَهُ ، أَوْ طَهَّرَتِ الثَّلَاثَةَ الْأَوَّلَ ، وَرَأَتْ ثَلَاثَةً بَعْدَهَا أَوْ أَكْثَرَ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَإِنَّهَا لَا تَجْلِسُ فِي جَمِيعِ ذَلِكَ إِلَّا وَقْتُ الدَّمِ الَّذِي تَرَاهُ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَوَّلِ حَتَّى يَتَكَرَّرَ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « امْكُثِي قَدْرَ مَا كَانَتْ تَحْسِبُكَ حَيْضَتُكَ »^(٢) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . وَلَأَنَّ لَهَا عَادَةً ، فَرُدَّتْ إِلَيْهَا ، كَالْمُسْتَحَاضَةِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : إِنْ رَأَتْهُ قَبْلَ الْعَادَةِ فَلَيْسَ بِحَيْضٍ ، حَتَّى

مِثْلُهُ . وَرَدَّهُ^(٣) ابْنُ رَزِينٍ فِي شَرْحِهِ .^(٤) وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَرَجِ : إِنْ كَانَتِ الزِّيَادَةُ مُتَمَيِّزَةً لَمْ تَحْتَجْ إِلَى تَكَرُّارٍ . فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ، لَا تَلْتَفِتْ إِلَى الْخَارِجِ عَنِ الْعَادَةِ قَبْلَ تَكَرُّارِهِ ، فَتَصُومُ وَتُصَلِّي فِي الْمُدَّةِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْعَادَةِ ، وَلَا يَقْرُبُهَا زَوْجُهَا فِيهَا ، وَتَغْتَسِلُ عَقِبَ الْعَادَةِ ، وَعِنْدَ انْقِضَاءِ الدَّمِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، لَا يَجِبُ الْغُسْلُ عَقِبَ الْخَارِجِ عَنِ الْعَادَةِ ، وَهُوَ قَوْلٌ فِي « الْفَائِقِ » . وَعَنْهُ ، لَا يَحْرُمُ الْوُطْءُ ، وَلَا تَغْتَسِلُ عِنْدَ انْقِطَاعِهِ . فَإِذَا تَكَرَّرَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، صَارَ عَادَةً ، وَأَعَادَتْ مَا فَعَلْتَهُ مِنْ وَاجِبِ الصَّوْمِ ، وَالطَّوَافِ ،

(١) فِي م : « وَرَأَتْ » .

(٢) تَقْدِمُ تَحْرِيجِهِ فِي صَفْحَةِ ٤١٤ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ .

(٣) فِي : « وَرَوَاهُ » .

(٤ - ٤) زِيَادَةُ مِنْ :

وَعِنْدِي أَنَّهَا تَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارٍ .

الشرح الكبير

يَتَكَرَّرُ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ رَأَتْهُ بَعْدَهَا فَهُوَ حَيْضٌ . قَالَ شَيْخُنَا^(١) ، رَحِمَهُ اللَّهُ :
(وَعِنْدِي أَنَّهَا تَصِيرُ إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ تَكَرُّارٍ) . وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ ؛ لِأَنَّ النِّسَاءَ
كُنَّ يَنْعَمْنَ إِلَى عَائِشَةَ بِالذَّرَجَةِ فِيهَا الصُّفْرَةُ وَالْكُدْرَةُ ، فَتَقُولُ : لَا تَعْجَلْنَ
حَتَّى تَرَيْنَ الْقِصَّةَ الْبَيْضَاءَ^(٢) . مَعْنَاهُ : لَا تَعْجَلْنَ بِالْعُسْلِ . وَلَوْ لَمْ تَعُدَّ
الزِّيَادَةَ حَيْضًا ، لَلَزِمَهَا الْعُسْلُ عِنْدَ انْقِضَاءِ الْعَادَةِ وَإِنْ لَمْ تَرِ الْقِصَّةَ . وَمَعْنَى
الْقِصَّةِ أَنْ تُدْخَلَ الْقُطْنَةُ فِي فَرْجِهَا فَتَخْرُجَ بَيْضَاءَ نَقِيَّةً . وَلِأَنَّ الشَّارِعَ عَلَّقَ
عَلَى الْحَيْضِ أَحْكَامًا ، وَلَمْ يَحُدِّهِ ، فَعَلِمَ أَنَّهُ رَدُّ النَّاسِ فِيهِ إِلَى عُرْفِهِمْ ،
وَالْعُرْفُ بَيْنَ النِّسَاءِ أَنَّ الْمَرْأَةَ مَتَى رَأَتْ دَمًا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا ، اعْتَقَدَتْهُ
حَيْضًا . وَلَوْ كَانَ عُرْفُهُنَّ [١١٥/١ ط] اِعْتِبَارَ الْعَادَةِ عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ لِنَقْلِ
ظَاهِرًا ، وَلِذَلِكَ لَمَّا كَانَ بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَهُ فِي الْحَمِيلَةِ ، فَجَاءَهَا
الدَّمُ ، فَانْسَلَتْ مِنَ الْحَمِيلَةِ ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ : « مَا لَكَ ؟
أَنْفَسْتِ »^(٣) ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَمَرَهَا أَنْ تَأْتِرَ^(٤) . وَلَمْ يَسْأَلَهَا : هَلْ وَافَقَ

وَالِاعْتِكَافِ . وَعَنْهُ ، يَحْتَاجُ الزَّائِدُ عَنِ الْعَادَةِ إِلَى التَّكَرُّارِ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّكَرُّارِ
فِي التَّقْدِمِ وَالتَّأَخُّرِ . وَقَالَ أَبُو الْفَرَجِ الشَّيْرَازِيُّ : إِنْ كَانَتْ الزِّيَادَةُ مُتَمَيِّزَةً ، لَمْ
تَحْتَاجْ إِلَى تَكَرُّارٍ .

(١) انظر : المغنى ٤٣٤/١ .

(٢) أخرجه البخارى ، فى : باب إقبال الحيض وإدباره ، من كتاب الحيض . صحيح البخارى ٨٧/١ . والإمام
مالك ، فى : باب طهر الحائض ، من كتاب الطهارة . الموطأ ٥٩/١ .

(٣) بفتح النون وضمها ، أى : أحضت .

(٤) أخرجه البخارى ، فى : باب من سبى النفاس حيضا ، وباب النوم مع الحائض فى ثيابها ، وباب من
أخذ ثياب الحيض سوى ثياب الطهر ، من كتاب الحيض ، وفى : باب القبلة للصائم ، من كتاب =

العادة أو خالفها ؟ ولا هي سألت عن ذلك ، وإنما استدللت على ذلك بخروج الدم ، فأقرها عليه النبي ﷺ ، وكذلك حين حاضت عائشة في عمرتها في حجة الوداع ^(١) ، إنما عرفت الحيضة بروية الدم لا غير ، والظاهر أنه لم يأت في العادة ؛ لأنها استنكرته ، وبكت حين رآته ، وقالت : وددت أني لم أكن حججت العام . ولو كانت لها عادة تعلم مجيئه فيها ، لما أنكرته ، ولا شق عليها . ولأن العادة لو كانت معتبرة على المذكور

فائدة : لو ارتفع حيضها ولم يعد ، أو يمست قبل التكرار ، لم تقض ، على الصحيح من المذهب . وقيل : تقضى . وقال في « الفروع » : ويحتمل لزوم

= الصوم . وفي : باب من ذبح ضحية غيره ، من كتاب الأضاحي . صحيح البخاري ١/٨٣ ، ٨٨ ، ٣/٣٩ ، ٣٢٢ . ومسلم ، في : باب الاضطجاع مع الحائض في الخاف واحد ، من كتاب الحيض . صحيح مسلم ١/٢٤٣ . والنسائي ، في : باب مضاجعة الحائض ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب مضاجعة الحائض في ثياب حيضها ، من كتاب الحيض . المجتبى ١/١٢٣ ، ١٥٤ . وابن ماجه ، في : باب ما للرجل من امرأته إذا كانت حائضا ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ١/٢٠٩ . والدارمي ، في : باب مباشرة الحائض ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ١/٢٤٣ . والإمام مالك ، في : باب ما يجلي للرجل من امرأته وهي حائض ، من كتاب الطهارة . الموطأ ١/٥٨ . والإمام أحمد ، في : المسند ٦/٢٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣١٨ .

(١) أخرجه البخاري ، في : باب امتشاط المرأة عند غسلها من الحيض ، وباب نقض المرأة شعرها عند غسل الحيض ، وباب كيف تهل الحائض بالحج والعمرة ، من كتاب الحيض ، وفي : باب كيف تهل الحائض والنفساء ، من كتاب الحج ، وفي : باب العمرة ليلة الحصة وغيرها ، وباب الاعتار بعد الحج بدون هدى ، من كتاب العمرة ، وفي : باب حجة الوداع ، من كتاب المغازي . صحيح البخاري ١/٨٦ ، ٨٧ ، ٢/١٧٢ ، ٤/٣ ، ٥ ، ٢٢١/٥ . ومسلم ، في : باب بيان وجوه الإحرام ، من كتاب الحج . صحيح مسلم ٢/٨٧٠ - ٨٧٢ . وأبو داود ، في : باب في إفراد الحج ، من كتاب المناسك . سنن أبي داود ١/٤١٢ . والنسائي ، في : باب ذكر الأمر بنقض ضفر الرأس عند اغتسال للإحرام ، من كتاب الطهارة ، وفي : باب في المهلة بالعمرة تمحيض وتخاف فوت الحج ، من كتاب الحج . المجتبى ١/١٠٩ ، ١٢٩/٥ . وابن ماجه ، في : باب العمرة من التمتع ، من كتاب المناسك . سنن ابن ماجه ٢/٩٩٨ . والإمام مالك ، في : باب دخول الحائض مكة ، من كتاب الحج . الموطأ ١/٤١٠ ، ٤١١ ، والإمام أحمد ، في : المسند ٦/١٦٤ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ٢٤٦ .

فِي الْمَذْهَبِ ، لَبَّيْهُ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمَّتِهِ ، وَلَمَّا وَسَّعَهُ تَأْخِيرُ بَيَانِهِ ؛ لِأَنَّ حَاجَةَ
النِّسَاءِ دَاعِيَةً إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، وَلَا يُجَوِّزُ تَأْخِيرُ الْبَيَانِ عَنْ وَقْتِهِ . وَالظَّاهِرُ
أَنَّهُنَّ جَرَيْنَ عَلَى الْعُرْفِ فِي اعْتِقَادِ مَا يَرَيْنَهُ مِنَ الدَّمِ حَيْضًا ، وَلَمْ يَأْتِ مِنَ
الشَّرْعِ تَغْيِيرُهُ ، وَلِذَلِكَ أَجْلَسْنَا الْمُتَبَدِّأَةَ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمِ عَادَةٍ ، وَرَجَعْنَا فِي
أَكْثَرِ أَحْكَامِ الْحَيْضِ إِلَى الْعُرْفِ ، وَالْعُرْفُ أَنَّ الْحَيْضَةَ تَقْدُمُ وَتَتَأَخَّرُ ،
وَتَزِيدُ وَتَنْقُصُ ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُنَّ ، وَلَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ذِكْرُ الْعَادَةِ ، وَلَا
بَيَانُهَا ، إِلَّا فِي حَقِّ الْمُسْتَحَاضَةِ ، وَأَمَّا امْرَأَةٌ طَاهِرَةٌ تَرَى الدَّمَ فِي وَقْتٍ يُمَكِّنُ
أَنْ يَكُونَ حَيْضًا ، ثُمَّ يَنْقَطِعُ عَنْهَا ، فَلَمْ يَذْكُرْ فِي حَقِّهَا عَادَةً أَصْلًا . وَفِي
اعْتِبَارِ الْعَادَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ إِخْلَاءُ بَعْضِ الْمُتَقَبَّلَاتِ عَنِ الْحَيْضِ بِالْكُلِّيَّةِ ،
مَعَ رُؤْيَيْتِهِنَّ الدَّمَ فِي زَمَنِ الْحَيْضِ ، وَصَلَاحِيَّتِهِ لَهُ ، وَهَذَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ ؛
كَامْرَأَةٍ رَأَتْ الدَّمَ فِي غَيْرِ أَيَّامِ عَادَتِهَا ، وَطَهَّرَتْ أَيَّامَ عَادَتِهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ،
فَإِنَّهَا لَا تَدْعُ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا انْتَقَلَتْ فِي الشَّهْرِ الرَّابِعِ إِلَى أَيَّامٍ أُخَرَ ، لَمْ
تُحَيْضُهَا أَيْضًا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وَكَذَلِكَ أَبَدًا . فَعَلَى هَذَا تَجَلَّسُ^(١) مَا تَرَاهُ مِنَ
الدَّمِ قَبْلَ الْعَادَةِ وَبَعْدَهَا ، مَا لَمْ يُجَاوِزْ أَكْثَرَ الْحَيْضِ ، فَإِنْ جَاوَزَ أَكْثَرَ
الْحَيْضِ ، عَلِمْنَا اسْتِحَاضَتَهَا ، فَتَرْجِعُ إِلَى عَادَتِهَا وَتَقْضِي مَا تَرَكَتْهُ مِنَ
الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِيمَا سِوَى الْعَادَةِ ؛ لِأَنَّنَا تَبَيَّنَّا أَنَّهُ اسْتِحَاضَةٌ .

فصل : فَإِنْ كَانَتْ عَادَتُهَا ثَلَاثَةً مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، قَرَأَتْ فِي شَهْرٍ خَمْسَةَ

الْقَضَاءِ ، كَصَوْمِ النَّفَاسِ الْمَشْكُوكِ فِيهِ ؛ لِقَلَّةِ مَشَقَّتِهِ ، بِخِلَافِ صَوْمِ الْمُسْتَحَاضَةِ
فِي طَهْرِ مَشْكُوكٍ . وَهُوَ قَوْلُ فِي « الْفَاتِحِ » .

المقنع وَإِنْ طَهَّرْتُ فِي أَثْنَاءِ عَادَتِهَا اغْتَسَلْتُ وَصَلْتُ ، فَإِنْ عَاوَدَهَا الدَّمُ فِي الْعَادَةِ فَهَلْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ .

الشرح الكبير أَيَّامٍ ، ثُمَّ اسْتَحْيِضْتُ فِي الشَّهْرِ الْآخَرِ ، فَإِنَّهَا لَا تَجْلِسُ مِمَّا بَعْدَهُ مِنَ الشُّهُورِ إِلَّا ثَلَاثَةً ثَلَاثَةً . [١١٦/١] وبهذا قال أَبُو حَنِيفَةَ . وقال الشافعي : تَجْلِسُ خَمْسًا مِنْ كُلِّ شَهْرٍ . وهذا مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ الْعَادَةَ تَثْبُتُ بِمَرَّةٍ . وَإِنْ رَأَتْ خَمْسَةً فِي شَهْرَيْنِ ، خُرِجَ عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ فِيمَا تَثْبُتُ بِهِ الْعَادَةُ . وَإِنْ رَأَتْهَا فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ اسْتَحْيِضْتُ ، انْتَقَلَتْ إِلَيْهَا ، وَجَلَسْتُ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ خَمْسَةً ، بِغَيْرِ خِلَافٍ بَيْنَهُمْ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٣٧ - مسألة : (وَإِنْ طَهَّرْتُ فِي أَثْنَاءِ عَادَتِهَا ، اغْتَسَلْتُ وَصَلْتُ . فَإِنْ عَاوَدَهَا الدَّمُ فِي الْعَادَةِ ، فَهَلْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ) هذه المسألة تَشْتَمِلُ عَلَى فَصْلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا ، فِي حُكْمِ الطُّهُرِ فِي زَمَنِ الْعَادَةِ . وَالثَّانِي ،

الإنصاف قوله : وَإِنْ طَهَّرْتُ فِي أَثْنَاءِ عَادَتِهَا ، اغْتَسَلْتُ وَصَلْتُ . هذا المذهب ، فَحُكْمُهَا حُكْمُ الطَّاهِرَاتِ فِي جَمِيعِ أَحْكَامِهَا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ الْوُطْءُ . اخْتَارَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . ذَكَرَهُ عَنْهُ ابْنُ عُيَيْنَانَ ، فِي النَّفَاسِ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ هُنَاكَ . وَخَرَّجَهُ الْقَاضِي وَابْنُ عَقِيلٍ عَلَى رِوَايَتَيْنِ مِنَ الْمُبْتَدَأِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ . وَقَالَ فِي « الْإِتِّصَارِ » : هُوَ كَنَقَاءِ مُدَّةِ النَّفَاسِ ، فِي رِوَايَةٍ . وَفِي أُخْرَى النَّفَاسُ أَكْبَدُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَكَرَّرُ فَلَا مَشَقَّةَ . وَعَنْهُ ، يَجِبُ قَضَاءُ وَاجِبِ صَوْمٍ وَنَحْوِهِ ، إِذَا عَاوَدَهَا الدَّمُ فِي عَادَتِهَا . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَلَمْ يَعْتَبِرْ ابْنُ أَبِي مُوسَى النَّقَاءَ الْمَوْجُودَ بَيْنَ الدَّمَيْنِ ، وَأَوْجَبَ عَلَيْهَا فِيهِ قَضَاءَ مَا صَامَتْ فِيهِ مِنْ وَاجِبٍ وَنَحْوِهِ . قَالَ : لِأَنَّ الطُّهُرَ الْكَامِلَ لَا يَكُونُ أَقَلُّ مِنْ ثَلَاثَةِ عَشَرَ يَوْمًا .

تنبيه : ظاهرُ قوله : وَإِنْ طَهَّرْتُ فِي أَثْنَاءِ عَادَتِهَا ، اغْتَسَلْتُ وَصَلْتُ . أَنَّهُ سِوَاءُ

فِي حُكْمِ الدَّمِ الْعَائِدِ بَعْدَهُ. فَمَتَى رَأَتْ الطُّهْرَ فَهِيَ طَاهِرٌ، تَغْتَسِلُ، وَتُصَلِّيُ وَتَصُومُ. وَلَمْ يُفَرِّقْ أَصْحَابُنَا بَيْنَ قَلِيلِ الطُّهْرِ وَكَثِيرِهِ؛ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَمَّا مَا رَأَتْ الطُّهْرَ سَاعَةً فَلَتَغْتَسِلُ. فَأَمَّا إِنْ كَانَ النِّقَاطُ أَقَلَّ مِنْ سَاعَةٍ، فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَيْسَ بِطُّهْرٍ؛ لِأَنَّ الدَّمَ يَجْرِي تَارَةً وَيَنْقَطِعُ أُخْرَى، وَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ: لَا تَعْجَلْنَ حَتَّى تَرَيْنَ الْقِصَّةَ الْبَيْضَاءَ. وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ، أَنَّ النِّقَاطَ إِذَا رَأَتْ النِّقَاطَ دُونَ يَوْمٍ، لَا تُثَبِّتُ لَهَا أَحْكَامَ الطَّاهِرَاتِ. فَيُخْرِجُ هَهُنَا مِثْلَهُ، قَالَ شَيْخُنَا^(١): وَهُوَ الصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ الدَّمَ يَجْرِي تَارَةً وَيَنْقَطِعُ أُخْرَى، وَفِي إِجْبَابِ الْغُسْلِ عَلَى مَنْ تَطَهَّرَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ حَرَجٌ مَنْفِيُّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٢). وَلَأَنَّا لَوْ جَعَلْنَا انْقِطَاعَ الدَّمِ سَاعَةً طَهْرًا، وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى الدَّمِ بَعْدَهُ أَفْضَى إِلَى أَنْ لَا يَسْتَقَرَّ لَهَا حَيْضٌ^(٣)، فَعَلِيَ هَذَا لَا يَكُونُ انْقِطَاعُ

كَانَ الطُّهْرُ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا. وَهُوَ صَحِيحٌ. قَالَ الْمُصَنِّفُ فِي «الْمُعْنَى»: وَلَمْ يُفَرِّقْ أَصْحَابُنَا بَيْنَ قَلِيلِ الطُّهْرِ وَكَثِيرِهِ. انْتَهَى. قَالَ بَعْضُ الْأَصْحَابِ: إِذَا رَأَتْ عَلَامَةَ الطُّهْرِ مَعَ ذَلِكَ. قَالَ فِي «الْفُرُوعِ»: وَأَقَلُّ الطُّهْرِ زَمَنَ الْحَيْضِ أَنْ يَكُونَ نِقَاطٌ خَالِصًا لَا تَتَغَيَّرُ مَعَهُ الْقُطُنَةُ إِذَا احْتَشَتْ بِهَا، فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ. ذَكَرَهُ صَاحِبُ «الْمُحَرَّرِ». وَجَزَمَ بِهِ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ. وَعَنْ بَكْرِ، هِيَ طَاهِرَةٌ إِذَا رَأَتْ الْبَيَاضَ. وَذَكَرَ شَيْخُنَا أَنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا، إِنْ كَانَ الطُّهْرُ سَاعَةً. وَعَنْهُ، أَقَلُّهُ سَاعَةً. انْتَهَى. وَاخْتَارَ الْمُصَنِّفُ أَنَّهَا لَا تَعْتَدُّ بِمَا دُونَ الْيَوْمِ، إِلَّا أَنْ تَرَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ. وَخَرَّجَهُ مِنَ الرَّوَايَةِ الَّتِي فِي النَّفَاسِ. قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ: وَهُوَ أَصَحُّ.

(١) انظر: المعنى ٤٣٧/١.

(٢) سورة الحج ٧٨.

(٣) في الأصل: «عادة».

الدَّمِ دُونَ يَوْمٍ طَهْرًا ، إِلَّا أَنْ تَرَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ، مِثْلُ أَنْ يَكُونَ انْقِطَاعُهُ فِي آخِرِ عَادَتِهَا ، أَوْ تَرَى الْقَصَّةَ الْبَيْضَاءَ ؛ وَهُوَ شَيْءٌ يَتَّبِعُ الْحَيْضَ أَيْضًا ، يُسَمَّى التَّرِيَّةَ . رَوَى ذَلِكَ عَنْ إِمَامِنَا . وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ . وَرَوَى عَنْهُ ، أَنَّ الْقَصَّةَ الْبَيْضَاءَ هِيَ الْقُطْنَةُ الَّتِي تَحْشُوها الْمَرْأَةُ ؛ إِذَا خَرَجَتْ بَيْضَاءَ كَمَا دَخَلَتْ لَا تَعْبُرُ عَلَيْهَا . حُكِيَ ذَلِكَ عَنِ الزُّهْرِيِّ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : لَيْسَ التَّقَاءُ بَيْنَ الدَّمَيْنِ طَهْرًا ، بَلْ لَوْ صَامَتْ فِيهِ فَرَضًا لَمْ يَصِحَّ ، وَلَا تَجِبُ عَلَيْهَا فِيهِ صَلَاةٌ ، وَلَا يَأْتِيهَا زَوْجُهَا . وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ ؛ لِأَنَّ الدَّمَ يَسِيلُ تَارَةً وَيَنْقَطِعُ أُخْرَى ، وَلَئِنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنَ الْحَيْضِ لَمْ يُحْتَسَبْ مِنْ مَدَّتِهِ . وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَى ﴾ ^(١) . وَصَفَ الْحَيْضَ بِكَوْنِهِ أَدْنَى ، فَإِذَا ذَهَبَ الْأَدْنَى وَجَبَ زَوَالُ الْحَيْضِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِذَا رَأَتْ الطَّهْرَ سَاعَةً فَلْتَعْتَسِلْ . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : لَا تَعَجَّلَنَّ [١١٦/١ ط] حَتَّى تَرَيْنَ الْقَصَّةَ الْبَيْضَاءَ . وَلَئِنَّهَا صَامَتْ وَهِيَ طَاهِرٌ ، فَلَمْ يَلْزَمْهَا الْقَضَاءُ ، كَمَا لَوْ لَمْ يَعِدِ الدَّمُ . فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : إِنَّ الدَّمَ يَجْرِي تَارَةً وَيَنْقَطِعُ أُخْرَى . قُلْنَا : لَا عِبْرَةَ بِالْانْقِطَاعِ الْبَسِيرِ ، وَإِنَّمَا إِذَا وَجَدَ انْقِطَاعًا كَثِيرًا

قَوْلُهُ : فَإِنْ عَاوَدَهَا الدَّمُ فِي الْعَادَةِ ، فَهَلْ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا « ابْنُ عُيَيْنَانَ » ، وَ « الزَّرْكَشِيُّ » ، وَ « الْفَائِقِيُّ » ، وَ « الشَّرْحُ » ، وَ « الْكَافِيُّ » ، وَ « الْمُعْنَى » ؛ إِحْدَاهُمَا ، تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ بِمَجَرَّدِ الْعَادَةِ فَتَجْلِسُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . قَالَ فِي « الْكَافِيِّ » : وَهُوَ الْأَوَّلَى . قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » : هَذَا أَظْهَرُ الرِّوَايَتَيْنِ . وَاخْتَارَهُ الْقَاضِي فِي رِوَايَتِهِ . وَجَرَّمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ، وَ « الْمُنَوَّرِ » ، وَ « الْمُتَتَحَبِّ » ، وَ « تَجْرِيدِ الْعِنَايَةِ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » ،

تُمْكِنُ فِيهِ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ ، وَتَتَأَدَّى الْعِبَادَةُ فِيهِ ، وَجَبَتْ عَلَيْهَا ؛ لَعَدَمِ الْمَانِعِ مِنْ وُجُوبِهَا . الْفَصْلُ الثَّانِي ، إِذَا عَاوَدَهَا الدَّمُ ؛ فَإِنْ عَاوَدَهَا فِي الْعَادَةِ وَلَمْ يَتَجَاوَزْهَا ، فَفِيهِ رَوَاتَانِ ؛ أَحَدَاهُمَا ، أَنَّهُ مِنْ حَيْضِهَا ؛ لِأَنَّهُ صَادَفَ زَمَنَ الْعَادَةِ ، فَأَشْبَهَ مَا لَوْ لَمْ يَنْقَطِعْ . وَهَذَا مَذْهَبُ الثَّوْرِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَالثَّانِيَةُ ، لَيْسَ بِحَيْضٍ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ، وَاخْتِيَارُ ابْنِ أَبِي مُوسَى ؛ لِأَنَّهُ عَادَ بَعْدَ طَهْرِ صَحِيحٍ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ عَادَ بَعْدَ الْعَادَةِ . فَعَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ يَكُونُ حُكْمُهُ حُكْمَ مَا لَوْ عَادَ بَعْدَ الْعَادَةِ ، عَلَى مَا يَأْتِي . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّهَا تَصُومُ وَتُصَلِّي ، وَتَقْضِي الصَّوْمَ الْمَفْرُوضَ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِيَاظِ ، كَدَمِ النَّفْسِ الْعَائِدِ فِي مُدَّةِ النَّفَاسِ .

و « نَظَّمَ نِهَايَةَ ابْنِ رَزِينِ » ، وَغَيْرِهِمْ ، وَصَحَّحَهُ فِي « التَّصْحِيحِ » ، وَ « النَّظْمِ » ، وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَتَيْنِ » ، وَابْنِ رَزِينِ ، فِي « شَرْحِهِ » . وَالرِّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، لَا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ حَتَّى يَتَكَرَّرَ . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ . وَاخْتَارَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَهُوَ الْغَالِبُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فِي الرِّوَايَةِ . وَعَنْهُ ، مَشْكُوكٌ فِيهِ ؛ فَتَصُومُ [٧٠/١] وَتُصَلِّي ، وَتَقْضِي الصَّوْمَ الْمَفْرُوضَ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْتِيَاظِ ، كَدَمِ النَّفَاسِ الْعَائِدِ فِي مُدَّةِ النَّفَاسِ .

تَنْبِيهِ : مُحَلُّ الْخِلَافِ إِذَا عَادَ فِي الْعَادَةِ وَلَمْ يَتَجَاوَزْهَا ، فَأَمَّا إِنْ جَاوَزَ الْعَادَةَ ، فَلَا يَحُلُو ؛ إِمَّا أَنْ يُجَاوَزَ أَكْثَرَ الْحَيْضِ أَوَّلًا ، فَإِنْ جَاوَزَ أَكْثَرَ الْحَيْضِ ، فَلَيْسَ بِحَيْضٍ ، وَإِنْ انْقَطَعَ لِأَكْثَرِ الْحَيْضِ فَمَا دُونَ ، فَمَنْ قَالَ فِي الْمَسْأَلَةِ الْأُولَى : لَيْسَ الْعَائِدُ بِحَيْضٍ . فَهِيَ أَوْلَى أَنْ لَا يَكُونَ حَيْضًا ، وَمَنْ قَالَ : هُوَ حَيْضٌ هُنَاكَ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، فَهِيَ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ ؛ أَحَدُهَا ، أَنَّ الْجَمِيعَ لَيْسَ بِحَيْضٍ إِذَا لَمْ يَتَكَرَّرَ . وَهُوَ الصَّحِيحُ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْكَافِي » . وَقَدَّمَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَالْوَجْهُ

فصل : فإن رَأَتْهُ في العَادَةِ ، وَتَجَاوَزَ العَادَةَ ؛ فَإِنَّ عَبْرَ أَكْثَرِ الحَيْضِ ،
فليس بِحَيْضٍ ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُ ليس بِحَيْضٍ ، فَيَكُونُ كُلُّهُ اسْتِحَاضَةً ؛ لِاتِّصَالِهِ
به وَإِنْفِصَالِهِ عَنِ الحَيْضِ ، فَكَانَ إلْحَاقُهُ بِالِاسْتِحَاضَةِ أَوْلَى . وَإِنْ انْقَطَعَ
لأَكْثَرِهِ فَمَا دُونَ ، فَمَنْ قَالَ : إِنَّ مَا لَمْ يَغْبِرِ العَادَةَ ليس بِحَيْضٍ . فَهَلْ هُنَا
أَوَّلَى ، وَمَنْ قَالَ : هُوَ حَيْضٌ . فَفِي هَذَا عَلَى قَوْلِهِ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ ؛ أَحَدُهَا ،
أَنَّ جَمِيعَهُ حَيْضٌ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا فِي أَنَّ الزَّائِدَ عَلَى العَادَةِ حَيْضٌ ، مَا لَمْ يَغْبِرِ
أَكْثَرَ الحَيْضِ . وَالثَّانِي ، أَنَّ مَا وَافَقَ «العَادَةَ حَيْضٌ» ؛ لِمُوَافَقَتِهِ العَادَةَ ،
وَمَا زَادَ عَلَيْهَا ليس بِحَيْضٍ ؛ لِخُرُوجِهِ عَنْهَا . وَالثَّالِثُ ، أَنَّ الْجَمِيعَ ليس
بِحَيْضٍ ؛ لِاخْتِلَافِهِ بِمَا ليس بِحَيْضٍ . فَإِنْ تَكَرَّرَ فَهُوَ حَيْضٌ ، عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ
جَمِيعًا .

الثَّانِي ، جَمِيعُهُ حَيْضٌ ، بِنَاءً عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَا أَنَّهُ اخْتِيَارُ الْمُصَنِّفِ ، فِي أَنَّ
 الزَّائِدَ عَلَى العَادَةِ حَيْضٌ ، مَا لَمْ يَغْبِرِ أَكْثَرَ الحَيْضِ ، وَأُطْلِقَهُمَا فِي «الرَّعَايَتَيْنِ» ،
 وَ «الْحَاوِيَتَيْنِ» . وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ ، مَا وَافَقَ العَادَةَ فَهُوَ حَيْضٌ ، وَمَا زَادَ عَلَيْهَا فليس
 بِحَيْضٍ . وَأُطْلِقَهُنَّ «ابْنُ عُيَيْنَانَ» ، وَ «الزَّرْكَشِيُّ» ، وَ «الشَّرْحُ» ،
 وَ «الْمُعْنَى» ، وَابْنُ رَزِينٍ ، فِي «شَرْحِهِ» ، وَ «ابْنُ تَمِيمٍ» . وَأَمَّا إِذَا عَاوَدَهَا
 بَعْدَ العَادَةِ ، فَلَا يَخْلُو ؛ إِمَّا أَنْ يُمَكِّنَ جَعْلُهُ حَيْضًا أَوَّلًا ، فَإِنْ أَمَكَّنَ جَعْلُهُ حَيْضًا ،
 بِأَنْ يَكُونَ بَضْعُهُ إِلَى الدَّمِ الْأَوَّلِ ، لَا يَكُونُ بَيْنَ طَرَفَيْهِمَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ
 يَوْمًا ، فَتُلْفَقُ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى ، وَيُجْعَلَانِ حَيْضَةً وَاحِدَةً إِذَا تَكَرَّرَ ، أَوْ يَكُونُ
 بَيْنَهُمَا أَقَلُّ الطُّهْرِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، عَلَى الْمَذْهَبِ ، وَكُلٌّ مِنَ الدَّمَيْنِ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ
 حَيْضًا بِمُفْرَدِهِ ، فَيَكُونَانِ حَيْضَتَيْنِ إِذَا تَكَرَّرَ ، وَإِنْ نَقَصَ أَحَدُهُمَا عَنْ أَقَلِّ الحَيْضِ ،

فصل : فإن رَأَتْهُ بعدَ العادةِ ولم يُمكنْ أن يكونَ حَيْضًا ؛ لِعُبُورِهِ أَكْثَرَ الحَيْضِ ، وأنَّه ليسَ بَيْنَهُ وبينَ الدَّمِ الأوَّلِ أَقْلُ الطُّهْرِ ، فهو اسْتِحَاضَةٌ ، سواءً تَكَرَّرَ أوْلا ؛ لأنَّه لا يُمكنُ جَعْلُ جَمِيعِهِ حَيْضًا ، فكان كُلُّهُ اسْتِحَاضَةً ؛ لأنَّ إلْحاقَ بَعْضِهِ ببعضِ أوْلى مِنْ إلْحاقِهِ بغيرِهِ .

فصل : وإن أَمَكْنَ كَوْنُهُ حَيْضًا ، وذلك يُتَصَوَّرُ في حالَيْنِ ؛ أَحَدُهُما ، أن يكونَ بَضْمُهُ إلى الدَّمِ الأوَّلِ ، لا يكونُ بَيْنَ طَرَفَيْهِمَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا ، فإذا تَكَرَّرَ جَعَلْنَاهُما حَيْضَةً وَاحِدَةً ، ويُتْلَقُ أَحَدُهُما إلى الآخرِ ، ويكونُ الطُّهْرُ الَّذِي بَيْنَهُمَا طُهْرًا في خِلالِ الحَيْضَةِ . الحالُ الثاني ، أن يكونَ بَيْنَهُمَا أَقْلُ مِنَ الطُّهْرِ ، ويكونُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الدَّمَيْنِ يَصْلُحُ أن يكونَ حَيْضًا [١١٧/١] بِمُفْرَدِهِ ، بأن يكونَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ، فصَاعِدًا ، فهذا إذا تَكَرَّرَ كان الدَّمَانِ حَيْضَتَيْنِ ، وإن نَقَصَ أَحَدُهُما عن أَقْلِ الحَيْضِ ، فهو دَمٌ فَاسِدٌ ، إذا لم يُمكنْ ضَمُّهُ إلى ما بعده . ومِثَالُ ذلك ، ما لو كانت عَادَتُهَا عَشْرَةٌ مِنْ أوَّلِ الشَّهْرِ ، فرَأَتْ خَمْسَةً مِنْهَا دَمًا ، وطَهَّرَتْ خَمْسَةً ، ثم رَأَتْ خَمْسَةً دَمًا ، وتَكَرَّرَ ذلك ، فالخَمْسَةُ الأوْلَى والثَّانِيَةُ حَيْضَةٌ وَاحِدَةٌ تُتْلَقُ الدَّمُ الثَّانِي إلى الأوَّلِ . وإن رَأَتْ الثَّانِي سِتَّةً أو أَكْثَرَ ، لم يُمكنْ أن يكونَ الدَّمَانِ

فهو دَمٌ فَاسِدٌ ، إذا لم يُمكنْ ضَمُّهُ إلى ما بعده . فإن لم يُمكنْ جَعْلُهُ حَيْضًا لِعُبُورِهِ أَكْثَرَ الحَيْضِ ، وليسَ بَيْنَهُ وبينَ الدَّمِ الأوَّلِ أَقْلُ الطُّهْرِ ، فهو اسْتِحَاضَةٌ ، سواءً تَكَرَّرَ أوْلا . ويظْهَرُ ذلكُ بِالمِثَالِ ؛ فنقولُ : إذا كانتِ العادةُ عَشْرَةَ أَيَّامٍ مِثْلًا ، فرَأَتْ مِنْهَا خَمْسَةً دَمًا ، وطَهَّرَتْ الخَمْسَةَ الباقِيَةَ ، ثم رَأَتْ خَمْسَةً دَمًا ، وتَكَرَّرَ ذلك ، فالخَمْسَةُ الأوْلَى والثَّالِثَةُ حَيْضَةٌ وَاحِدَةٌ ، تُتْلَقُ الدَّمُ الثَّانِي إلى الأوَّلِ . وإن رَأَتْ الثَّانِي سِتَّةً أو سَبْعَةً ، لم يُمكنْ أن يكونَ حَيْضًا . ولو كانت رَأَتْ يَوْمًا دَمًا وَثَلَاثَةً

حَيْضَةٌ ؛ لِأَنَّ بَيْنَ طَرَفَيْهِمَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا ، وَلَا حَيْضَتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا أَقْلُ الطُّهْرِ . وَإِنْ رَأَتْ يَوْمًا دَمًا وَثَلَاثَةَ عَشَرَ طُهْرًا ، ثُمَّ رَأَتْ يَوْمًا دَمًا ، وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ ، كَانَا حَيْضَتَيْنِ ، وَصَارَ شَهْرُهَا أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا . وَكَذَلِكَ إِنْ رَأَتْ يَوْمَيْنِ دَمًا وَثَلَاثَةَ عَشَرَ طُهْرًا ، ثُمَّ رَأَتْ يَوْمَيْنِ دَمًا ، وَتَكَرَّرَ ، وَيَكُونُ شَهْرُهَا خَمْسَةَ عَشَرَ . وَإِنْ كَانَ الطُّهْرُ بَيْنَهُمَا أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا فَمَا دُونَ ، وَتَكَرَّرَ ، فَهُمَا حَيْضَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ طَرَفَيْهِمَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ عَشَرَ ^(١) ، وَلَا بَيْنَهُمَا أَقْلُ الطُّهْرِ . وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا اثْنَا عَشَرَ يَوْمًا ، لَمْ يُمَكِّنْ كَوْنُهُمَا جَمِيعًا حَيْضَةً ؛ لِزِيَادَتِهِمَا بِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الطُّهْرِ عَلَى خَمْسَةِ عَشَرَ ، وَلَا يُمَكِّنُ جَعْلُهُمَا حَيْضَتَيْنِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا أَقْلُ الطُّهْرِ . فَعَلَى هَذَا يَكُونُ حَيْضَتُهُمَا مِنْهُمَا مَا وَافَقَ الْعَادَةَ ، وَالْآخَرُ اسْتِحْضَاءٌ . وَعَلَى هَذَا كُلُّ مَا يَتَفَرَّغُ مِنَ الْمَسَائِلِ ، إِلَّا أَنَّهَا لَا تَلْتَفِتُ إِلَى مَا رَأَتْهُ بَعْدَ الطُّهْرِ فِيمَا خَرَجَ عَنِ الْعَادَةِ حَتَّى يَتَكَرَّرَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَإِنْ تَكَرَّرَ ، وَأُمَكِّنَ جَعْلُهُ حَيْضًا ، فَهُوَ حَيْضٌ ، وَإِلَّا فَلَا .

عَشَرَ يَوْمًا طُهْرًا ، ثُمَّ رَأَتْ يَوْمًا دَمًا وَتَكَرَّرَ هَذَا ، كَانَا حَيْضَتَيْنِ ؛ لَوْجُودِ طُهْرِ صَحِيحٍ بَيْنَهُمَا . وَلَوْ كَانَتْ رَأَتْ يَوْمَيْنِ دَمًا ، ثُمَّ اثْنَيْ عَشَرَ طُهْرًا ، ثُمَّ يَوْمَيْنِ دَمًا ، فَهَذَا لَا يُمَكِّنُ جَعْلَهَا حَيْضَةً وَاحِدَةً ؛ لِزِيَادَةِ الدَّمَيْنِ ، مَعَ مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الطُّهْرِ عَلَى أَكْثَرِ الْخِيَصْرِ ، وَلَا جَعْلُهُمَا حَيْضَتَيْنِ ، عَلَى الْمَذْهَبِ ؛ لِإِتْفَاءِ طُهْرِ صَحِيحٍ ، فَيَكُونُ حَيْضَتُهُمَا مِنْهُمَا مَا وَافَقَ الْعَادَةَ ، وَالْآخَرُ اسْتِحْضَاءٌ .

فَالَّذَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، اخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ فِي مُرَادِ الْخَرَقِيِّ بِقَوْلِهِ : فَإِنْ عَاوَدَهَا الدَّمُ ، فَلَا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ حَتَّى تَجِيءَ أَيَّامُهَا . فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ التَّمِيمِيُّ ، وَالْقَاضِي ،

وَالصُّفْرَةُ وَالْكُدْرَةُ فِي أَيَّامِ الْحَيْضِ ، مِنْ الْحَيْضِ .

الشرح الكبير

٢٣٨ - مسألة ؛ قال : (وَالصُّفْرَةُ وَالْكُدْرَةُ فِي أَيَّامِ الْحَيْضِ مِنْ الْحَيْضِ) متى رَأَتْ فِي أَيَّامِ عَادَتِهَا صُفْرَةً أَوْ كُدْرَةً ، فهو حَيْضٌ ، وإن رَأَتْهُ بَعْدَ أَيَّامِ حَيْضِهَا ، لم تُعْتَدْ بِهِ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ . وهو مذهبُ الثَّوْرِيِّ ، ومالكٍ ، والشافعيِّ . وقال أَبُو يُوسُفَ ، وأبو ثَوْرٍ : لا يَكُونُ حَيْضًا ، إِلَّا

وابنُ عَقِيلٍ : مُرَّادُهُ إِذَا عَاوَدَهَا بَعْدَ الْعَادَةِ ، وَعَبَّرَ أَكْثَرَ الْحَيْضِ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ مَنَعَهَا أَنْ تَلْتَفِتَ إِلَيْهِ مُطْلَقًا ، وَلَوْ أَرَادَ غَيْرَ ذَلِكَ لَقَالَ : حَتَّى يَتَكَرَّرَ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . قَالَ الْقَاضِي : وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ إِذَا عَاوَدَهَا بَعْدَ الْعَادَةِ وَلَمْ يَغْبِرْ . فَإِنَّهَا لَا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ قَبْلَ التَّكْرَارِ . وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ الْعُكْبَرِيُّ : أَرَادَ مُعَاوَدَةَ الدَّمِّ فِي كُلِّ حَالٍ ، سَوَاءً كَانَ فِي الْعَادَةِ أَوْ بَعْدَهَا ؛ لِأَنَّ لَفْظَهُ مُطْلَقٌ ، فَيَتَنَاوَلُ بِإِطْلَاقِهِ الزَّمَانَ . قَالَ الْمَصْنُفُ فِي « الْمُعْنَى » : وَهَذَا أَظْهَرُ . قَالَ الزَّرْكَشِيُّ : وَهُوَ الظَّاهِرُ ، اعْتِمَادًا عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَسَكَتَ عَنِ التَّكْرَارِ لِتَقْدِيمِهِ لَهُ فِيمَا إِذَا زَادَتْ الْعَادَةُ أَوْ تَقَدَّمَتْ . وَعَلَى هَذَا ، إِذَا عَبَّرَ أَكْثَرَ الْحَيْضِ لَا يَكُونُ حَيْضًا . انْتَهَى . وَاخْتَارَهُ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي « شَرْحِهِ » . وَصَحَّحَهُ ابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » . الثَّانِيَةُ : إِذَا عَاوَدَهَا الدَّمُّ فِي أَثْنَاءِ الْعَادَةِ ، وَقُلْنَا : لَا تَحْتَاجُ إِلَى تَكْرَارٍ . وَجَبَ قَضَاءُ مَا صَامَتْهُ فِي الطَّهْرِ ، وَطَاقَتْهُ فِيهِ . ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي مُوسَى . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَقِيَاسُ قَوْلِ أَحْمَدَ فِي مَسْأَلَةِ التَّفَاسِ ، لَا يَجِبُ قَضَاءُ ذَلِكَ . قَالَ : وَهُوَ أَصَحُّ .

قَوْلُهُ : وَالصُّفْرَةُ وَالْكُدْرَةُ فِي أَيَّامِ الْحَيْضِ مِنْ الْحَيْضِ . يَعْنِي فِي أَيَّامِ الْعَادَةِ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَحَكَى الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ وَجْهًا ؛ أَنَّ الصُّفْرَةَ وَالْكُدْرَةَ لَيْسَتَا بِحَيْضٍ مُطْلَقًا .

فَائِدَةٌ : لَوْ وُجِدَتِ الصُّفْرَةُ وَالْكُدْرَةُ بَعْدَ زَمَنِ الْحَيْضِ ، وَتَكَرَّرَتَا ، فَلَيْسَتَا بِحَيْضٍ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . صَحَّحَهُ النَّاطِلُ ، وَابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ

الشرح الكبير أن يَتَقَدَّمَهُ دَمٌ أَسْوَدٌ ؛ لِأَنَّ أُمَّ عَطِيَّةَ قَالَتْ : كُنَّا لَا نَعُدُّ الصُّفْرَةَ بَعْدَ الطُّهْرِ (١) شَيْئًا . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٢) . وَلَنَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى ﴾ (٣) . وَهَذَا يَتَنَاوَلُ الصُّفْرَةَ وَالْكُدْرَةَ ، وَلِأَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَبْعَثْنَ إِلَى عَائِشَةَ بِالذَّرَجَةِ (٤) فِيهَا الصُّفْرَةُ وَالْكُدْرَةُ ، فَتَقُولُ : لَا تَعْجَلْنَ حَتَّى تَرَيْنَ الْقَصَّةَ الْبَيْضَاءَ . تُرِيدُ بِذَلِكَ الطُّهْرَ مِنَ الْحَيْضَةِ . وَحَدِيثُ أُمِّ عَطِيَّةَ إِنَّمَا يَتَنَاوَلُ مَا بَعْدَ الطُّهْرِ وَالِاغْتِسَالِ ، وَنَحْنُ نَقُولُ بِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ عَائِشَةَ : مَا كُنَّا نَعُدُّ الْكُدْرَةَ وَالصُّفْرَةَ حَيْضًا (٥) . مَعَ قَوْلِهَا [١١٧/١] الْمُتَقَدِّمُ .

الإِنصافُ حَمْدَانُ ، وَغَيْرُهُمْ ، وَهُوَ ظَاهِرُ « كَلَامِ الْمُصَنِّفِ هُنَا ، وَصَاحِبِ (٦) « الْوَجِيزِ » ، وَ « تَذَكِيرَةِ » ابْنِ عَبْدِوسٍ . وَاخْتَارَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ وَغَيْرُهُ . وَجَزَمَ بِهِ ابْنُ رَزِينٍ ، وَنَاطَمُ « الْمُفْرَدَاتِ » ، وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ،

(١) فِي م : « الْغُسْلُ » .

(٢) فِي : بَابُ فِي الْمَرْأَةِ تَرَى الْكُدْرَةَ وَالصُّفْرَةَ بَعْدَ الطُّهْرِ ، مِنْ كِتَابِ الطُّهَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٧٣/١ . كَمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ، فِي : بَابِ الصُّفْرَةِ وَالْكُدْرَةِ فِي غَيْرِ أَيَّامِ الْحَيْضِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٨٩/١ . وَالنَّسَائِيُّ ، فِي : بَابِ الصُّفْرَةِ وَالْكُدْرَةِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . الْمَجْتَبَى ١٥٣/١ . وَابْنُ مَاجَةٍ ، فِي : بَابِ مَا جَاءَ فِي الْحَائِضِ تَرَى بَعْدَ الطُّهْرِ الصُّفْرَةَ وَالْكُدْرَةَ ، مِنْ كِتَابِ الطُّهَارَةِ . سَنَنَ ابْنُ مَاجَةٍ ٢١٢/١ . وَالدَّارِمِيُّ ، فِي : بَابِ الطُّهْرِ كَيْفَ هُوَ ، وَبَابِ الْكُدْرَةِ إِذَا كَانَتْ بَعْدَ الْحَيْضِ ، مِنْ كِتَابِ الطُّهَارَةِ . سَنَنَ الدَّارِمِيُّ ٢١٤/١ ، ٢١٥ . وَرَوَايَةُ غَيْرِ أَبِي دَاوُدَ لَيْسَ فِيهَا قَوْلُهَا : بَعْدَ الطُّهْرِ .

(٣) سُورَةُ الْبَقَرَةِ ٢٢٢ .

(٤) بِكسر الدال وفتح الراء : جمع دُرَجٍ ، وَهُوَ كَالسَّقَطِ الصَّغِيرِ ، تَضَعُ فِيهِ الْمَرْأَةُ خِثًّا مَتَاعَهَا وَطِبِيهَا . النَّهَايَةُ ١١١/٢ .

(٥) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ الصُّفْرَةِ وَالْكُدْرَةِ تَرَاهُمَا بَعْدَ الطُّهْرِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣٣٧/١ .

(٦ - ٦) زِيَادَةٌ مِنْ : ١ .

فصل : وحكمها حكم الدم العييط^(١) في أنها في أيام الحيض
 حيض ، وتجلس منها المبتدأة كما تجلس من غيرها . وإن رأتها بعد العادة
 متصلة بها ، فهو كما لو رأت غيرها ، على ما بينا . وإن طهرت ثم رأت كدرة
 أو صفرة ، لم تلتفت إليها ؛ لحديث أم عطية وعائشة ، وقد روى النجاشي^(٢)
 بإسناده ، عن محمد بن إسحاق ، عن فاطمة ، عن أسماء ، قالت : كنا
 في حجرها مع بنات بنتها^(٣) ، فكانت إحدانا تطهر ثم تصلى ، ثم
 تنكس بالصفرة اليسيرة ، فنسألها ، فتقول : اعتزلن الصلاة حتى لا ترين
 إلا البياض خالصا^(٤) . والأول أولى ؛ لما ذكرنا من حديث أم عطية وعائشة ،
 وهو أولى من قول أسماء . وقال القاضي : معنى هذا أنها لا تلتفت إليه
 قبل التكرار ، وقول أسماء فيما إذا تكرر ، فجمع بين الأخبار . والله أعلم .

و « الفائق » ، و « شرح » المجد ، و « مجمع البحرين » ، و « ابن
 عيبدان » ، ونصره . وقال الرزكشي : وهو المنصوص ، وهو من المفردات .
 وزاد صاحب « المفردات » ، أنها لا تغتسل بعده ؛ فقال : ليس بحيض ذا ولو
 تكرر ، وغسلها ليس بذا تقررًا . وعنه ، إن تكرر فهو حيض . اختاره جماعة
 منهم ؛ القاضي ، وابن عقيل ، وصاحب « التلخيص » . قلت : وهو الصواب .
 وأطلقهما « ابن تميم » ، و « الرعايتين » ، و « الحاويتين » . وشرط جماعة من
 الأصحاب اتصالها بالعادة [٧٠/١ ظ] وقطع في « المغني » ، و « الشرح » ،

(١) دم عييط : طرى خالص لا خلط له .

(٢) أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن النجاد الفقيه الحنبلي ، كان مكثرا من الحديث ، توفي سنة ثمان وأربعين
 وثلاثمائة . الباب ٢١٣/٣ ، ٢١٤ ، طبقات الحنابلة ٧/٢ - ١٢ .

(٣) عند البيهقي : « أخيا » .

(٤) أخرجه البيهقي ، في : باب الصفرة والكدر في أيام الحيض حيض ، من كتاب الطهارة . السنن الكبرى ١/٣٣٦ .

وَمَنْ كَانَتْ تَرَى يَوْمًا دَمًا وَيَوْمًا طُهْرًا ، فَإِنَّهَا تَضُمُّ الدَّمَ إِلَى الدَّمِ الْمَقْنَعِ
فَيَكُونُ [١٢ ظ] حَيْضًا ، وَالْبَاقِي طُهْرًا ، إِلَّا أَنْ يُجَاوِزَ أَكْثَرَ
الْحَيْضِ ، فَتَكُونُ مُسْتَحَاضَةً .

الشرح الكبير ٢٣٩ - مسألة : (ومن كانت ترى يومًا دمًا ويومًا طهرًا ، فإنها
تضم الدم إلى الدم فيكون حيضًا ، والباقي طهرًا ، إلا أن يجاوز أكثر
الحيض فتكون مستحاضة) قد ذكرنا أن الطهر في أثناء الحيضة طهر
صحيح ، فإذا رأت يومًا دمًا ويومًا طهرًا ، فإنها تضم الدم إلى الدم ،
فيكون حيضًا ، وما بينهما من النقاء طهر ، على ما ذكرنا . ولا فرق بين
كون زمن الدم أكثر من زمن الطهر ، أو مثله ، أو أقل منه ؛ فإن جميع

الإِنصاف أن حكمها مع اتصال العادة ، حكم الدم الأسود . قال ابن تميم : فعلى رواية أنه
حيض ، إذا تكرّر ، لو رآته بعد الطهر ، وتكرّر ، لم تلتفت إليه ، في أصح
الوجهين . وصححه في « الرعاية » . وذكر الشيخ تقي الدين ، في الصفرة
والكدرة وجهين ، هل هما حيض مطلقًا ، أو لا يكونان حيضًا مطلقًا ؟
تنبه : محل الخلاف في ذلك كله ، إذا لم يجاوز أحدهما أكثر الحيض . قاله ابن
تميم ، وابن حمدان ، وصاحب « الحاوي » ، وغيرهم .

قوله : ومن كانت ترى يومًا دمًا ، ويومًا طهرًا ، فإنها تضم الدم إلى الدم ،
فيكون حيضًا ، والباقي طهرًا . هذا عنه على سبيل ضرب المثال ، وإلا فمتى رأت
دمًا متفرقًا يبلغ مجموعهُ أقل الحيض ، ونقاء ، فالنقاء طهر ، والدم حيض . وهذا
الصحيح من المذهب ، وعليه جماهير الأصحاب ، وقطع به أكثرهم . قال المجتهد
في « شرحه » : هذا قول أصحابنا . وعنه ، أيام النقاء والدم حيض . اختاره
الشيخ تقي الدين ، وصاحب « الفائق » . وقيل : إن تقدم دم يبلغ الأقل على ما

الدَّمِ حَيْضٌ إِذَا تَكَرَّرَ وَلَمْ يُجَاوِزْ أَكْثَرَ الْحَيْضِ . فَإِنْ كَانَ الدَّمُ أَقْلَ مِنْ يَوْمٍ ؛
مِثْلَ أَنْ تَرَى نِصْفَ يَوْمٍ دَمًا وَنِصْفًا طُهْرًا ، أَوْ سَاعَةً وَسَاعَةً ، فَقَالَ
أَصْحَابُنَا : هُوَ كَالْأَيَّامِ ، تَضُمُّ الدَّمُ إِلَى الدَّمِ ، فَيَكُونُ حَيْضًا ، وَمَا بَيْنَهُمَا
طُهْرٌ ؛ إِذَا بَلَغَ الْمُجْتَمِعُ مِنْهُ أَقْلَ الْحَيْضِ ، فَإِنْ لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ فَهُوَ دَمٌ فَسَادٍ .
وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ ، لَا يَكُونُ الدَّمُ حَيْضًا ، إِلَّا أَنْ يَتَقَدَّمَ حَيْضٌ صَحِيحٌ
مُتَّصِلٌ . وَهَذَا كُلُّهُ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ . وَلَهُ قَوْلٌ آخَرُ ^(١) : إِنَّ النِّقَاءَ بَيْنَ
الدَّمَيْنِ حَيْضٌ . وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ ، وَذَكَرْنَا أَيْضًا لَنَا وَجْهًا فِي أَنَّ النِّقَاءَ إِذَا نَقَصَ
عَنْ يَوْمٍ ، لَمْ يَكُنْ طُهْرًا . فَعَلِيَ هَذَا ، مَتَى نَقَصَ عَنْهُ ، كَانَ الدَّمُ ^(٢) وَمَا
بَعْدَهُ حَيْضًا كُلُّهُ .

نَقَصَ عَنِ الْأَقْلِ ، فَهُوَ حَيْضٌ تَبَعًا لَهُ ، وَإِلَّا فَلَا . فَعَلِيَ الْأَوَّلُ وَالثَّالِثُ ؛ تَغْتَسِلُ
وَتَصَلِّي وَتَصُومُ فِي الطُّهْرِ ، وَلَا تَقْضِي ، وَيَأْتِيهَا زَوْجُهَا . وَهَذَا الصَّحِيحُ مِنَ
الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَكْثَرُ . وَفِيهِ وَجْهٌ ؛ لَا تَحْتَاجُ إِلَى غُسْلٍ ، حَتَّى تَرَى مِنَ الدَّمِ مَا
يَبْلُغُ أَقْلَ الْحَيْضِ . وَقَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَمَتَى انْقَطَعَ قَبْلَ بُلُوغِ الْأَقْلِ ، فَفِي
وُجُوبِ الْغُسْلِ أَيْضًا وَجْهَانِ . انْتَهَى . وَكَذَا قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » . وَتَبِعَهُ فِي
« مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » . وَقِيلَ : تَغْتَسِلُ بَعْدَ
تَمَامِ الْحَيْضِ ، فِي أَثْنَاةِ الْأَيَّامِ فَأَقْلٌ . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » : وَهُوَ أَوَّلَى .
وَقِيلَ : بَلْ بَعْدَ تَمَامِ الْحَيْضِ مِنَ الدَّمِ فِي الْمُتَبَدِّقِ . وَقِيلَ : إِنَّ نَقَصَ النِّقَاءَ عَنْ
يَوْمٍ ، لَمْ يَكُنْ طُهْرًا تَغْتَسِلُ مِنْهُ ، وَلَا تَجْلِسُ غَيْرَ الدَّمِ الْأَوَّلِ . ^(٣) فَعَلِيَ الْمَذْهَبُ ،
يُكْرَهُ وَطُوبَاهَا زَمَنَ طُهْرِهَا وَرَعَا . قَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » وَعَنْهُ ، يُبَاحُ ^(٤) .

(١) سقط من : « م » .

(٢) في م : « كالدَّم » .

(٣ - ٣) زيادة من : .

فصل : فإن جاوز أكثر الحيض ، مثل أن ترى يوماً دماً ويوماً طهراً إلى ثمانية عشر ، فهي مستحاضة ، تُردُّ إلى عاداتها إن كانت مُعتادة . فإن كانت عاداتها سبعة أيامٍ من أول الشهر ، فإنها تجلسُ أول يومٍ ترى الدَّم فيه في العادة ، وتغتسلُ ، وما بعده مَبْنِيٌّ على الروائيتين في الدَّم الذي تراه بعد الطَّهْرِ في أثناءِ الحيضة ، فإن قلنا : ليس بحيض . فحيضُها اليومُ الأوَّلُ خاصَّةً ، وما بعده استِحاضةٌ . وإن قلنا : إنه حيضٌ . [١١٨/١] فحيضُها اليومُ الأوَّلُ ، والثَّالثُ ، والخامسُ ، والسَّابعُ ، فيحصلُ لها من عاداتها أربعة أيامٍ ، والباقي استِحاضةٌ . وإن لم تَرَ الدَّم إلا في اليومِ الثَّاني جَلَسَتْه والرَّابعِ والسَّادِسَ ، فيحصلُ لها ثلاثة أيامٍ ، وفيه وَجْهٌ آخَرُ ؛ أَنَّهُ تُلْفَقُ لها السَّبْعَةُ من أيامِ الدَّمِ جميعها ، فتجلسُ التاسع^(١) ، والحادي عشر والرَّابعِ عشر . والصَّحِيحُ الأوَّلُ ؛ لأنَّ هذه الأيامَ ليس من عاداتها ، فلم تجلسنها ، كغيرِ المُلَفَّقَةِ . وإن كانت ناسيةً فأجلَسناها سبعة أيامٍ ، فكذلك . وإن كانت مُمَيَّزَةً جَلَسَتْ زَمَانَ الدَّمِ الأَسْوَدِ ، والباقي استِحاضةٌ ، وإن كانت مُبْتَدَأَةً جَلَسَتْ اليَقِينَ في ثلاثة أَشْهُرٍ ، أو في^(٢) شَهْرَيْنِ من أوَّلِ دَمٍ تراه ، ثم تَنْتَقِلُ بعد ذلك إلى غَالِبِ الحَيْضِ . وهل تُلْفَقُ لها السَّبْعَةُ من خَمْسَةِ

قوله : إلا أن يُجاوزَ أكثرَ الحيضِ ، فتكونُ مُسْتَحاضَةً . هذا المذهبُ ، وعليه جمهورُ الأصحابِ ، وجرَمَ به كثيرٌ منهم . وعندَ القاضي ، كُلُّ مُلَفَّقَةٍ غيرِ مُعتادةٍ لم يتَّصِلْ دُمُها المُجاوِزُ الأَكْثَرُ بِدَمِ الأَكْثَرِ ، فالنِّقَاءُ بينهما فاصِلٌ بينَ الحيضِ والاستِحاضَةِ . وأُطْلِقَ بعضُ الأصحابِ ، أنَّ الزَّائِدَ استِحاضةٌ .

(١) في الأصل : « السابع » .

(٢) في م : « وفي » .

فَصْلٌ : وَالْمُسْتَحَاضَةُ تَغْسِلُ فَرْجَهَا وَتَعْصِبُهُ ، وَتَتَوَضَّأُ لَوَقْتِ

المقنع

الشرح الكبير

عَشْرَ يَوْمًا ، أَوْ تَجْلِسُ أَرْبَعَةً مِنْ سَبْعَةٍ ؟ عَلَى وَجْهَيْنِ ، كَالْمُعْتَادَةِ . وَقَالَ الْقَاضِي فِي الْمُعْتَادَةِ كَمَا ذَكَرْنَا . وَفِي غَيْرِهَا : مَا عَبَّرَ الْخُمْسَةَ عَشَرَ اسْتِحَاضَةً ، وَأَيَّامَ الدَّمِ مِنَ الْخُمْسَةِ عَشَرَ كُلِّهَا حَيْضٌ إِذَا تَكَرَّرَ ، فَإِنْ كَانَ يَوْمًا وَيَوْمًا ، فَلَهَا ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ حَيْضًا ، وَإِنْ كَانَتْ أَتْصَافًا ، فَلَهَا سَبْعَةٌ وَنِصْفٌ حَيْضًا وَمِثْلُهَا طَهْرًا ؛ لِأَنَّ الطَّهْرَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ عَشَرَ يَفْصِلُ بَيْنَ الْحَيْضِ وَمَا بَعْدَهُ ؛ لِأَنَّهَا فِيمَا بَعْدَهُ فِي حُكْمِ الطَّاهِرَاتِ ، تَصُومُ وَتُصَلِّي .

فصل ؛ قال : (وَالْمُسْتَحَاضَةُ تَغْسِلُ فَرْجَهَا وَتَعْصِبُهُ ، وَتَتَوَضَّأُ لَوَقْتِ

الإنصاف

تَنْبِيْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، ظَاهِرُ قَوْلِهِ : وَالْمُسْتَحَاضَةُ تَغْسِلُ فَرْجَهَا وَتَعْصِبُهُ ، وَتَتَوَضَّأُ لَوَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ . أَنَّهُ لَا يَلْزِمُهَا إِعَادَةُ شِدَّةِ وَغَسَلِ الدَّمِ لِكُلِّ صَلَاةٍ إِذَا لَمْ تَقْرُطْ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمْهُورُ الْأَصْحَابِ ، وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ ، وَجَزَمَ بِهِ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَغَيْرُهُمَا . وَصَحَّحَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَصَاحِبُ « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَ « الْفَائِقِ » . وَغَيْرِهِمْ . وَقِيلَ : يَلْزِمُهَا ذَلِكَ . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ . وَقِيلَ : يَلْزِمُهَا ، إِنْ خَرَجَ شَيْءٌ ، وَإِلَّا فَلَا . الثَّانِي ، مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ : وَتَتَوَضَّأُ لَوَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ . إِذَا خَرَجَ شَيْءٌ بَعْدَ وُضُوئِهَا ، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَخْرُجْ شَيْءٌ ، فَلَا تَتَوَضَّأُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَغَيْرِهِمَا . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » وَغَيْرِهِ . وَنَصَّ عَلَيْهِ فِي مَنْ بِهِ سَلَسُ الْبَوْلِ . وَقِيلَ : يَجِبُ . قُلْتُ : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْأَصْحَابِ ، فَيُعَالِي بِهَا .

قَوْلُهُ : وَتَتَوَضَّأُ لَوَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ . وَكَذَا قَالَ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « الْفَائِقِ » ، وَغَيْرِهِمْ . فَلَا يَجُوزُ الْفَرَضُ قَبْلَ وَقْتِهِ ، عَلَى

المقنع كل صلاة ، وتُصَلَّى مَا شَاءَتْ مِنَ الصَّلَوَاتِ . وَكَذَلِكَ مَنْ بِهِ سَلَسُ الْبَوْلِ ، وَالْمَذْيُ ، وَالرَّيْحُ ، وَالْجَرِيحُ الَّذِي لَا يَرْقَأُ دَمُهُ ، وَالرُّعَافُ الدَّائِمُ .

الشرح الكبير كل صلاة ، وتُصَلَّى مَا شَاءَتْ مِنَ الصَّلَوَاتِ ، وَكَذَلِكَ مَنْ بِهِ سَلَسُ الْبَوْلِ وَالْمَذْيُ وَالرَّيْحُ ، وَالْجَرِيحُ الَّذِي لَا يَرْقَأُ دَمُهُ ، وَالرُّعَافُ الدَّائِمُ (الْمُسْتَحَاضَةُ الَّتِي تَرَى دَمًا لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا وَلَا نِفَاسًا ، حُكْمُهَا حُكْمُ الطَّاهِرَاتِ فِي وُجُوبِ الْعِبَادَاتِ وَفِعْلِهَا ؛ لِأَنَّهَا نَجَاسَةٌ غَيْرُ مُعْتَادَةٍ ، أَشْبَهَ سَلَسَ الْبَوْلِ . إِذَا ثَبِتَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الْمُسْتَحَاضَةَ ، وَمَنْ فِي مَعْنَاهَا مِمَّنْ ذَكَرْنَا ، وَهُوَ مَنْ لَا يُمَكِّنُهُ حِفْظُ طَهَارَتِهِ ؛ لَا سِتْمَرَارِ الْحَدَثِ ، يَجِبُ عَلَيْهِ غَسْلُ مَحَلِّ الْحَدَثِ ، وَالتَّحَرُّزُ مِنْ خُرُوجِ الْحَدَثِ بِمَا أُمِكَنُهُ ، فَالْمُسْتَحَاضَةُ تَحْشُوهُ بِالْقُطْنِ وَمَا أَشْبَهَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَرُدِّ الدَّمُ ، اسْتَشْفَرَتْ

الإنصاف الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَقِيلَ : يَجُوزُ . حَكَاهُ فِي « الرَّعَايَةِ » . إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ ظَاهِرَ كَلَامِهِمْ ، أَنَّهُ لَا يَنْطَلُّ طَهْرُهَا إِلَّا بِدُخُولِ الْوَقْتِ ، وَلَا يَنْطَلُّ بِخُرُوجِهِ . وَهَذَا أَحَدُ الْوَجْهَيْنِ . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ . قَالَ : وَهُوَ أَوَّلَى . وَكَذَا قَالَ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَجَزَمَ بِهِ نَاطِمُ « الْمَفْرَدَاتِ » ؛ فَقَالَ :

وَبِدُخُولِ الْوَقْتِ طَهَّرَ يَنْطَلُّ لَمَنْ بِهَا اسْتِحَاضَةٌ ، قَدْ نَقَلُوا
لَا بِالْخُرُوجِ مِنْهُ لَوْ تَطَهَّرَتْ لِلْفَجْرِ لَمْ تَنْطَلِّ بِشَمْسٍ ظَهَرَتْ
وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِمَسْأَلَةِ التَّيْمُمِ . وَالصَّحِيحُ فِيهِ ، أَنَّهُ يَنْطَلُّ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ ، كَمَا
تَقَدَّمَ . وَقَالَ الْقَاضِي : يَنْطَلُّ بِدُخُولِ الْوَقْتِ ، وَبِخُرُوجِهِ أَيْضًا . قَالَ فِي « الرَّعَايَةِ
الْكُبْرَى » : فَإِنْ تَوَضَّأَتْ قَبْلَ الْوَقْتِ لَغَيْرِ قَرْضِ الْوَقْتِ ، وَقَبْلَ أَوَّلِهِ ، بَطَلَ

بِخَرْقَةٍ مَشْقُوقَةٍ الطَّرْفَيْنِ ، تَشُدُّهُمَا عَلَى جَنْبَيْهَا ، وَوَسَطَهَا عَلَى الْفَرْجِ ؛
لَأَنَّ فِي حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ : « لَتَسْتَفِرُّ بِثُوبٍ »^(١) . وَقَالَ لِحَمْنَةَ ، حِينَ
شَكَتْ إِلَيْهِ كَثْرَةُ الدَّمِ : « أَتَعَتْ لَكَ الْكُرْسُفُ » يَعْنِي الْقُطْنُ « تَحْشِينَ
بِهِ الْمَكَانَ » . قَالَتْ : إِنَّهُ أَكْثَرُ [١١٨/١] مِنْ ذَلِكَ . قَالَ :
« تَلَجِّمِي »^(٢) . فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ، وَتَوَضَّأْتَ ، ثُمَّ خَرَجَ الدَّمُ لِرَخَاوَةِ
الشَّدِّ ، فَعَلَيْهَا إِعَادَةُ الشَّدِّ وَالْوُضُوءِ ، وَإِنْ كَانَ لَعَلْبَةُ الْخَارِجِ وَقُوَّتُهُ ، لَمْ
تَبْطُلِ الطَّهَارَةُ ؛ لَعَدَمِ إِمْكَانِ التَّحَرُّزِ مِنْهُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : اعْتَكَفْتُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً مِنْ أَزْوَاجِهِ ، فَكَانَتْ تَرَى الدَّمَ وَالصُّفْرَةَ ، وَالطَّسْتُ
تَحْتَهَا وَهِيَ تُصَلِّي . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ^(٣) . وَفِي لَفْظٍ^(٤) : « صَلَّى ، وَإِنْ قَطَرَ
الدَّمُ عَلَى الْحَصِيرِ » . وَالْمُبْتَلَى بِسَلْسِ الْبَوْلِ ، أَوْ كَثْرَةِ الْمَذْيِ ، يَعْصِبُ

بِدُخُولِهِ ، وَتُصَلِّي قَبْلَهُ نَفْلًا . ثُمَّ قَالَ : وَإِنْ تَوَضَّأْتَ فِيهِ لَهُ أَوْ لغيرِهِ ، بَطَلَ
بِخُرُوجِهِ ، فِي الْأَصَحِّ ، كَمَا لَوْ تَوَضَّأْتَ لَصَلَاةِ الْفَجْرِ بَعْدَ طُلُوعِهِ ، ثُمَّ طَلَعَتِ
الشَّمْسُ . انْتَهَى . وَهُوَ ظَاهِرٌ مَا جَزَمَ بِهِ فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » فِي

(١) تقدم في صفحة ٤٠٠ .

(٢) تقدم في صفحة ٣٩٥ .

(٣) في : باب الاعتكاف للمستحاضة ، من كتاب الحيض . صحيح البخاري ٨٥/١ .
كما أخرجه أبو داود ، في : باب في المستحاضة تعتكف ، من كتاب الصوم . سنن أبي داود ٥٧٦/١ . وابن
ماجه ، في : باب المستحاضة تعتكف ، من كتاب الصيام . سنن ابن ماجه ٥٦٦/١ . والدارمي ، في : باب
الكدره إذا كانت بعد الحيض ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ٢١٧/١ . والإمام أحمد ، في : المسند
١٣١/٦ .

(٤) لحديث فاطمة بنت أبي حبيش المتقدم تخريجه في صفحة ١٤ .
وأخرج هذا اللفظ النسائي ، في : باب ترك الوضوء من القبلة ، من كتاب الطهارة . المجتبى ٨٧/١ . والإمام
أحمد ، في : المسند ٤٢/٦ ، ١٣٧ ، ٢٠٤ ، ٢٦٢ .

رَأْسَ ذَكَرِهِ بِخَرْقَةٍ ، وَيَخْتَرِسُ حَسْبَمَا أَمَكْنَهُ ، وَكَذَلِكَ مَنْ بِهِ جُرْحٌ أَوْ رِيحٌ ، أَوْ نَحْوُهُ مِنَ الْأَحْدَاثِ ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا يُمَكِّنُ عَصْبُهُ ، كَالْجُرْحِ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ شُدُّهُ ، أَوْ مَنْ بِهِ بَاسُورٌ أَوْ نَاصُورٌ لَا يُمَكِّنُ عَصْبُهُ ، صَلَّى عَلَى حَسَبِ حَالِهِ ؛ لِأَنَّ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، صَلَّى وَجُرْحُهُ يَنْتَعِبُ^(١) دَمًا .

فصل : وَيَجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ الْوُضُوءُ لَوَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ ، إِلَّا أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ . وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ ، وَأَصْحَابِ الرَّأْيِ . وَقَالَ مَالِكٌ : لَا يَجِبُ الْوُضُوءُ عَلَى الْمُسْتَحَاضَةِ . وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عِكْرِمَةَ ، وَرَبِيعَةَ . وَاسْتَحَبَّ مَالِكٌ لِمَنْ بِهِ سَلَسُ الْبَوْلِ أَنْ يَتَوَضَّأَ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، إِلَّا أَنْ يُؤْذِيَهُ الْبَرْدُ ، فَإِنْ آذَاهُ فَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْهِ ضَيْقٌ . وَاحْتَجُّوا بِأَنَّ فِي حَدِيثِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ

مَكَائِنَ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » . وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ،^(٢) عَلَى مَا قَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَأُطْلِقَهُمَا ابْنُ تَمِيمٍ^(٣) ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَالزَّرْكَشِيُّ .

الإنصاف

قَوْلُهُ : وَتُصَلَّى مَا شَاءَتْ مِنَ الصَّلَوَاتِ . هَذَا هُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، لَا تَجْمَعُ بَيْنَ فَرْضَيْنِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : أُطْلِقَهُمَا غَيْرُ وَاحِدٍ . وَهِيَ ظَاهِرُ كَلَامِهِ فِي « الْمُسْتَوْعِبِ » وَغَيْرِهِ ، وَقَيَّدَهَا بَعْضُ الْأَصْحَابِ فَقَالَ : لَا تَجْمَعُ بَيْنَ فَرْضَيْنِ بَوْضُوءٍ ؛ لِلأَمْرِ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، وَلِخَفَةِ عُذْرِهَا ؛ فَإِنَّهَا لَا تُصَلَّى قَائِمَةً ، بِخِلَافِ الْمَرِيضِ . وَقَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَظَاهِرُ كَلَامِ السَّامُرِيِّ ، أَنَّ الِاسْتِحَاضَةَ لَا تُبَيِّحُ الْجَمْعَ . انْتَهَى . قُلْتُ : قَالَ فِي

(٧) ثَعِبَ الْمَاءَ وَالْدَمَ ؛ كَمَنَعَ ؛ فَجَرَهُ ، فَانْتَعَبَ .

(٢ - ٢) زِيَادَةُ مِنْ :

لفاطمة بنت أبي حُبَيْشٍ : « فَاغْتَسَلِي وَصَلِّي »^(١) . فلم يَأْمُرْهَا
بِالْوُضُوءِ . ولأنَّه ليس بِمَنْصُوصٍ عَلَيْهِ ، وَلَا فِي مَعْنَى الْمَنْصُوصِ ؛ لَأَنَّهُ
غَيْرُ مُعْتَادٍ . وَلَنَا ، مَا رَوَى عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ،^(٢) عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(٣) فِي الْمُسْتَحَاضَةِ : « تَدْعُ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِهَا ، ثُمَّ
تَغْتَسِلُ ، وَتَصُومُ وَتُصَلِّي ، وَتَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ »^(٤) . رَوَاهُ أَبُو
دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَبِي حُبَيْشٍ
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَذَكَرَتْ خَبَرَهَا ، ثُمَّ قَالَ : « وَتَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ حَتَّى
يَجِيءَ ذَلِكَ الْوَقْتُ » . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، وَالتِّرْمِذِيُّ^(٥) ، وَقَالَ :
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَذِهِ زِيَادَةٌ يَجِبُ قَبُولُهَا ، وَلَأَنَّهُ حَدَّثَ خَارِجٌ
مِنَ السَّبِيلِ ، فَتَقْضَى الْوُضُوءُ ، كَالْمَذْيِ . إِذَا ثَبَتَ هَذَا ، فَإِنَّ طَهَارَةَ هَؤُلَاءِ
مُقَيَّدَةٌ بِالْوَقْتِ ؛ لِقَوْلِهِ : « تَتَوَضَّأُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ » . وَقَوْلِهِ : « ثُمَّ تَوَضَّئِي
لِكُلِّ صَلَاةٍ » . وَلَأَنَّهُمَا طَهَارَةٌ عُذْرٌ وَضُرُورَةٌ ، فَقَيَّدَتْ بِالْوَقْتِ ،
كَالتَّيْمُمِ . فَعَلَى هَذَا ، إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُ هَؤُلَاءِ قَبْلَ الْوَقْتِ ، ثُمَّ دَخَلَ الْوَقْتُ .

« الْمُسْتَوْعِبِ » : وَالْوَاجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تَتَوَضَّأَ لَوْ قَدْ [٧١/١] كُلَّ صَلَاةٍ ، وَلَهَا أَنْ
تُصَلِّيَ بِتِلْكَ الطَّهَارَةِ مَا شَاءَتْ مِنْ صَلَاةِ الْوَقْتِ وَالْفَوَائِتِ ، وَالنَّوَافِلِ ، وَتَجْمَعُ بَيْنَ
الصَّلَاتَيْنِ فِي وَقْتٍ إِحْدَاهُمَا . ذَكَرَهُ الْقَاضِي فِي « الْمُجَرَّدِ » . وَقَالَ : وَمَنْ تَوَضَّأَتْ

(١) تقدم في صفحة ١٤ .

(٢-٢) سقط من : « م » .

(٣) تقدم في صفحة ٤٠٠ .

(٤) لم نجده عند أبي داود ولا الإمام أحمد بهذا اللفظ . أخرجه الترمذي ، في : باب المستحاضة ، من أبواب الطهارة . عارضة
الأحوذى ١٩٧/١ . كما أخرجه البخاري ، في : باب غسل الدم ، من كتاب الوضوء . صحيح البخارى ٦٧/١ .

بَطَلَتْ طَهَارَتُهُ ؛ لِأَنَّ دُخُولَهُ يَخْرُجُ بِهِ [١١٩/١] الْوَقْتُ الَّذِي تَوَضَّأَ فِيهِ .
وكذلك إِنْ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ ؛ لِأَنَّ الْحَدَثَ مُبْطِلٌ لِلطَّهَارَةِ ، وَإِنَّمَا عُفِيَ عَنْهُ
مَعَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّهَارَةِ ، وَلَا حَاجَةَ قَبْلَ الْوَقْتِ . وَإِنْ تَوَضَّأَ بَعْدَ الْوَقْتِ ،
صَحَّ وُضُوؤُهُ ، وَلَمْ يُؤَثِّرْ فِيهِ مَا يَتَجَدَّدُ مِنَ الْحَدَثِ الَّذِي لَا يُمَكِّنُ التَّحَرُّزُ
مِنْهُ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا . فَإِنْ صَلَّى عَقِيبَ الطَّهَارَةِ ، أَوْ أَخْرَاهَا لِمَا يَتَعَلَّقُ بِمَصْلَحَةِ
الصَّلَاةِ ؛ كَلْبَسِ الثِّيَابِ ، وَانْتَظَرَ الْجَمَاعَةَ ، أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ ،
جَازَ . وَإِنْ أَخْرَاهَا لِغَيْرِ ذَلِكَ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، الْجَوَازُ ، قِيَاسًا
عَلَى طَهَارَةِ التَّيْمُمِ . وَالثَّانِي ، لَا يَجُوزُ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أُبِيحَ لَهُ الصَّلَاةُ بِهَذِهِ
الطَّهَارَةِ مَعَ وُجُودِ الْحَدَثِ لِلضَّرُورَةِ ، وَلَا ضَرُورَةَ هُنَا . وَإِنْ خَرَجَ
الْوَقْتُ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْهَا شَيْءٌ ، أَوْ أَحْدَثَ حَدَثًا غَيْرَ هَذَا الْخَارِجِ ، بَطَلَتْ
الطَّهَارَةُ ^(١) .

وَدَخَلَ عَلَيْهَا وَقْتُ صَلَاةٍ ، أَوْ خَرَجَ وَقْتُ صَلَاةٍ ، بَطَلَتْ طَهَارَتُهَا . وَذَكَرَ
الْخِرَقِيُّ ، وَابْنُ أَبِي مُوسَى ، أَنَّهَا تَتَوَضَّأُ لِكُلِّ صَلَاةٍ . وَظَاهِرُ قَوْلِهِمَا ؛ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ
لَهَا أَنْ تُصَلِّيَ صَلَاتَيْنِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، لَا أَدَاءً وَلَا قَضَاءً . وَقَدْ حَمَلَ الْقَاضِي قَوْلَ
الْخِرَقِيِّ : لِكُلِّ صَلَاةٍ . عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ لَوْ قَبْلَ كُلِّ صَلَاةٍ . وَعِنْدِي أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى
ظَاهِرِهِ ؛ فَيَكُونُ فِي الْمَسْأَلَةِ رَوَاتَانِ ، كَمَا فِي التَّيْمُمِ . انْتَهَى . قَالَ فِي « الْمُعْنَى » ،
و « الزَّرْكَشِيُّ » ، وَغَيْرُهُمْ : ظَاهِرُ كَلَامِ الْخِرَقِيِّ ؛ تَتَوَضَّأُ لِكُلِّ فَرِيضَةٍ . قَالَ
الْقَاضِي فِي « الْخِلَافِ » وَغَيْرِهِ : تَجْمَعُ بِالْغُسْلِ ، لَا تَخْتَلِفُ الرِّوَايَةُ فِيهِ . نَقَلَهُ
الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَابْنُ تَيْمِيَّةٍ وَغَيْرُهُمَا . وَقَالَ فِي « الْجَامِعِ الْكَبِيرِ » : وَإِنَّمَا
تَجْمَعُ فِي وَقْتِ الثَّانِيَةِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » .

(١) فِي الْأَصْلِ : « طَهَارَتُهُ » .

فصل : وَيَجُوزُ لِلْمُسْتَحَاضَةِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهَا الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، وَقَضَاءُ الْفَوَائِدِ ، وَالتَّنْفُلُ إِلَى خُرُوجِ الْوَقْتِ ، قَالَ أَحْمَدُ ، فِي رِوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ : إِنَّمَا أَمْرُهَا أَنْ تَتَوَضَّأَ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، فَتُصَلِّيَ بِذَلِكَ الْوُضُوءِ النَّافِلَةَ وَالصَّلَاةَ الْفَائِتَةَ ، حَتَّى يَدْخُلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْأُخْرَى ، فَتَتَوَضَّأَ أَيْضًا . وَهَذَا يَقْتَضِي إلْحَاقَهَا بِالتَّيْمُمِ . وَقَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ : لَا تَجْمَعُ بَيْنَ فَرْضَيْنِ بِطَهَارَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَا تَقْضِي بِهِ فَوَائِدَ . كَقَوْلِهِ فِي التَّيْمُمِ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « تَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ » . وَلَنَا ، أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ فِي بَعْضِ الْأَفَافِ حَدِيثُ فَاطِمَةَ : « تَوَضَّئِي لِوَقْتِ كُلِّ صَلَاةٍ » ^(١) . وَحَدِيثُهُمْ مَحْمُولٌ عَلَى الْوَقْتِ ، كَقَوْلِهِ ﷺ : « أَيُّمَا أَذْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ » ^(٢) . أَيْ وَقْتُهَا . وَلَأنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ حَمْنَةَ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ بِغُسْلٍ وَاحِدٍ ، وَأَمَرَ بِهِ سَهْلَةَ بِنْتُ سَهْلٍ ^(٣) ، وَلَمْ يَأْمُرْهَا بِوُضُوءٍ ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُ لَوْ أَمَرَهَا بِالْوُضُوءِ بَيْنَهُمَا لَنُقِلَ ، وَلَأنَّ هَذَا مِمَّا يَحْفَى وَيَحْتَاجُ إِلَى بَيَانٍ ، فَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهُ عَنْ وَقْتِ الْحَاجَةِ ، وَغَيْرِ الْمُسْتَحَاضَةِ مِنْ أَهْلِ الْأَعْدَارِ مَقِيسٌ عَلَيْهَا .

فوائد : إحداهما ، لها أَنْ تَطُوفَ مُطْلَقًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصٌّ عَلَيْهِ . وَقَدْ مَهْ ابنُ تَيْمِيَّةٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ ، وَنَقَلَ صَالِحٌ : لَا تَطُوفُ ، إِلَّا أَنْ تَطُولَ اسْتِحَاضَتُهَا . قَالَ أَبُو حَفْصٍ الْبَرْمَكِيُّ ، فِي « مَجْمُوعِهِ » : لَعَلَّهُ غَلَطَ . الثَّانِيَةُ ، الْأَوَّلَى لها أَنْ تُصَلِّيَ عَقِيبَ طَهَارَتِهَا ، فَإِنْ أَخَّرْتَ لِحَاجَةٍ مِنْ انْتِظَارِ جَمَاعَةٍ ، أَوْ

(١) لَا أَصِلُ لَهُ بِهَذَا اللَّفْظَ . انْظُرْ : نَصَبُ الرَّايَةِ ٢٠٤/١ .

(٢) تَقْدِمُ فِي حَدِيثٍ : « أُعْطِيَتْ خَمْسًا لَمْ يَعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي ... » ٣٤/١ .

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ ، فِي : بَابٍ مِنْ رَوَايَةِ أَنَّ الْمُسْتَحَاضَةَ تَغْتَسِلُ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، مِنْ كِتَابِ الطَّهَارَةِ . سَنَنَ أَبُو دَاوُدَ ٦٩/١ .

فصل : إذا تَوَضَّأتِ الْمُسْتَحَاضَةُ ، ثم انْقَطَعَ دَمُهَا ، فَإِنْ اتَّصَلَ الانْقِطَاعُ ، بَطُلَ وُضُوءُهَا بِانْقِطَاعِهِ ؛ لِأَنَّ الْحَدَّثَ الْخَارِجَ مِنْهَا مُبْطِلٌ لِلطَّهَارَةِ عُفَى عَنْهُ لِلْعُذْرِ ، فَإِذَا زَالَ الْعُذْرُ ، ظَهَرَ حُكْمُ الْحَدَّثِ . وَإِنْ عَادَ الدَّمُ ، فظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ أَنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِهَذَا الانْقِطَاعِ . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، فَقُلْتُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامٍ كَثِيرٍ ، وَيُوقِفُونَ بَوَقْتٍ ، يَقُولُونَ : إِذَا تَوَضَّأتُ لِلصَّلَاةِ ، وَقَدْ انْقَطَعَ [١١٩/١ ظ] الدَّمُ ، ثُمَّ سَالَ بَعْدَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ فِي الصَّلَاةِ ، تُعِيدُ الْوُضُوءَ . وَيَقُولُونَ ، إِذَا تَطَهَّرْتُ^(١) وَالدَّمُ سَائِلٌ ، ثُمَّ انْقَطَعَ الدَّمُ ؛ قَوْلًا آخَرَ . قَالَ : لَسْتُ أَنْظُرُ فِي انْقِطَاعِهِ حِينَ تَوَضَّأتُ سَالَ أَمْ لَمْ يَسِلْ ، إِنَّمَا أَمْرُهَا أَنْ تَتَوَضَّأَ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، فَتُصَلِّيَ بِذَلِكَ الْوُضُوءِ النَّافِلَةَ وَالْفَائِتَةَ ، حَتَّى يَدْخُلَ وَقْتُ الصَّلَاةِ الْآخَرَى . وَقَالَ الْقَاضِي ، وَابْنُ عَقِيلٍ : إِنْ تَطَهَّرْتَ

الإِنصَافُ لِسُتْرَةٍ أَوْ تَوَجُّهِ ، أَوْ تَنْفِيلٍ وَنَحْوِهِ ، أَوْ لِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ ، جَازَ . وَإِنْ كَانَ لِغَيْرِ ذَلِكَ ، جَازَ . أَيْضًا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . صَحَّحَهُ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ، وَابْنُ تَمِيمٍ ، وَفِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقِيلَ : لَا يَجُوزُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » ، وَ « الْفَائِتِ » . الثَّلَاثَةُ ، لَوْ كَانَ لَهَا عَادَةٌ بِانْقِطَاعِهِ فِي وَقْتٍ يَتَسَبَّحُ لِفِعْلِ الصَّلَاةِ ، فَبِذَا تَعَيَّنَ فِعْلُ الصَّلَاةِ فِيهِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ أَكْثَرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، لَا عِبْرَةَ بِانْقِطَاعِهِ . اخْتَارَهُ جَمَاعَةٌ ؛ مِنْهُمْ الْمَجْدُ ، وَصَاحِبُ « الْفَائِتِ » . الرَّابِعَةُ ، لَوْ عَرَضَ هَذَا الانْقِطَاعُ لِمَنْ عَادَتْهَا الْإِتِّصَالُ ، أَبْطَلَ طَهَارَتَهَا ، فَإِنْ وُجِدَ قَبْلَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ ، لَمْ يَجْزِ الشَّرُوعُ فِيهَا ، فَإِنْ خَالَفَتْ وَشَرَعَتْ ، وَاسْتَمَرَّ الانْقِطَاعُ زَمَنًا يَتَسَبَّحُ لِلْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ فِيهِ ، فَصَلَّاتُهَا بَاطِلَةٌ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « طَهَّرْتَ » .

حَالِ جَرَيَانِ الدَّمِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ قَبْلَ دُخُولِهَا فِي الصَّلَاةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا عَادَةٌ بِانْقِطَاعِهِ ، لَمْ يَكُنْ لَهَا الدُّخُولُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى تَتَوَضَّأَ ؛ لِأَنَّهَا طَهَارَةٌ غُفِي عَنْ الْحَدَثِ فِيهَا لِلضَّرُورَةِ ، فَإِذَا زَالَتْ ظَهَرَ حُكْمُ الْحَدَثِ ، كَالْمُتِمِّمِ إِذَا وَجَدَ الْمَاءَ . فَإِنْ دَخَلَتْ فِي الصَّلَاةِ ، فَاتَّصَلَ الْانْقِطَاعُ بِحَيْثُ يَتَسَّعُ لِلْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ ، فَالصَّلَاةُ بَاطِلَةٌ ؛ لِأَنَّا تَبَيَّنَّا بُطْلَانَ الطَّهَارَةِ بِانْقِطَاعِهِ ، وَإِلَّا فَطَهَارَتُهَا صَحِيحَةٌ ؛ لِأَنَّا تَبَيَّنَّا عَدَمَ الْانْقِطَاعِ الْمُبْطِلِ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ ظَنَّ أَنَّهُ أَحْدَثٌ ، ثُمَّ بَانَ بِخِلَافِهِ . وَفِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، تَصَحُّحٌ ؛ بِنَاءً عَلَى صِحَّةِ الطَّهَارَةِ ؛ لِبَقَاءِ الْاسْتِحْضَاةِ . وَالثَّانِي ، لَا تَصَحُّحٌ ؛ لِأَنَّهَا صَلَّتْ بِطَهَارَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا « أَنْ تُصَلِّيَ بِهَا ، فَلَمْ تَصَحَّ ، كَمَا لَوْ تَيَقَّنَ الْحَدَثَ وَشَكَّ فِي الطَّهَارَةِ وَصَلَّى ، ثُمَّ تَبَيَّنَ أَنَّهُ كَانَ مُتَطَهِّرًا . وَإِنْ عَاوَدَهَا » الدَّمُ قَبْلَ دُخُولِهَا فِي الصَّلَاةِ لِمُدَّةٍ تَتَسَّعُ لِلطَّهَارَةِ وَالصَّلَاةِ ، بَطَلَتْ الطَّهَارَةُ ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَتَسَّعُ ، لَمْ تَبْطُلْ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا ، وَإِنْ كَانَ انْقِطَاعُهُ فِي الصَّلَاةِ وَاتَّصَلَ ، انْتَبَى عَلَى الْمُتِمِّمِ يَجِدُ الْمَاءَ فِي الصَّلَاةِ . ذَكَرَهُ

وَأِنْ عَادَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَطَهَارَتُهَا صَحِيحَةٌ ، وَفِي إِعَادَةِ الصَّلَاةِ وَجْهَانِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمُعْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَإِنْ عَرَضَ هَذَا الْانْقِطَاعُ لِمَنْ عَادَتْهَا الْإِتِّصَالُ ، فَفِي بَقَاءِ طَهْرِهَا وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، يَجِبُ إِعَادَتُهَا . وَهُوَ الصَّحِيحُ . صَحَّحَهُ الْمَجْدُ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَالزَّرْكَشِيُّ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » ، وَقَدَّمَهُ ابْنُ رَزِينٍ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي ، لَا تَجِبُ الْإِعَادَةُ . الْخَامِسَةُ ، لَوْ عَرَضَ هَذَا الْانْقِطَاعُ الْمُبْطِلُ لِلْوُضُوءِ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ ، أَبْطَلَهَا مَعَ الْوُضُوءِ ، وَلَزِمَهَا اسْتِثْنَاؤُهُمَا ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . صَحَّحَهُ الْمَجْدُ . وَقَدَّمَهُ ابْنُ تَمِيمٍ ،

ابن حَامِدٍ . وإن عَاوَدَهَا الدَّمُ ، فهو كما لو انْقَطَعَ خَارِجَ الصَّلَاةِ ، على ما مَضَى . وإن تَوَضَّأَتْ وهو مُتَقَطِّعٌ ، ثم عاد قَبْلَ الصَّلَاةِ أو فِيهَا ، وكانت مُدَّةُ انْقِطَاعِهِ تَتَسَعُ للطَّهَارَةِ والصَّلَاةِ ، بَطَلَتْ طَهَارَتُهَا^(١) بَعْدَهُ ؛ لِأَنَّهَا صَارَتْ بِهَذَا الانْقِطَاعِ فِي حُكْمِ الطَّاهِرَاتِ ، فَصَارَ عَوْدُ الدَّمِ كَسَبْقِ الْحَدَثِ . وإن لم يَتَسَعِ ، لم يُؤَثِّرْ هَذَا الانْقِطَاعُ . وهذا قَوْلُ الشَّافِعِيِّ^(٢) . وقد ذَكَرْنَا أَنَّ ظَاهِرَ كَلَامِ أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، أَنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِهَذَا الانْقِطَاعِ ، بَلْ مَتَى كَانَتْ مُسْتَحَاضَةً ، أَوْ مَنْ فِي مَعْنَاهَا ، فَتَحَرَّزْتَ وَتَطَهَّرْتَ ، فَطَهَارَتُهَا صَحِيحَةٌ ، مَا لَمْ تَبْرَأْ أَوْ يَخْرُجِ الْوَقْتُ ، أَوْ تُحْدِثَ حَدَثًا آخَرَ ، وَهُوَ أَوْلَى ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ الْمُسْتَحَاضَةَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ ، فَالتَّفْصِيلُ يُخَالِفُ مُقْتَضَى الْخَبَرِ ، وَلِأَنَّ هَذَا لَمْ يَرِدِ الشَّرْعُ بِهِ ، وَلَا سَأَلَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْتَحَاضَةَ الَّتِي اسْتَفْتَتْهُ ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ هَذَا التَّفْصِيلُ ، وَذَلِكَ يَدُلُّ ظَاهِرًا عَلَى عَدَمِ اعْتِبَارِهِ ، وَلِأَنَّ اعْتِبَارَ هَذَا يَشُقُّ ، [١٢٠/١] وَالْعَادَةُ فِي الْمُسْتَحَاضَةِ وَنَحْوِهَا أَنَّ

وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَالزَّرْكَشِيُّ . وَفِيهِ وَجْهٌ آخَرٌ ؛ تَخْرُجُ تَتَوَضَّأُ وَتَبْنِي . وَذَكَرَ ابْنُ حَامِدٍ وَجْهًا ثَالِثًا ؛ لَا يَبْطُلُ الْوُضُوءُ وَلَا الصَّلَاةُ ، بَلْ تُتِمُّهُمَا . قَالَ الشَّارِحُ : اتَّبَنَى عَلَى الْمُتَيَمِّمِ يَجِدُ الْمَاءَ فِي الصَّلَاةِ . ذَكَرَهُ ابْنُ حَامِدٍ ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ الشَّارِحُ ، وَفَرَّقَ الْمَجْدُ بَيْنَهُمَا ، بَأَنَّ الْحَدَثَ هُنَا مُتَجَدِّدٌ ، وَلَمْ يُوجَدْ عَنْهُ بَدَلٌ . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ وَنَظِيرُهُ فِي التَّيَمُّمِ ، عِنْدَ قَوْلِهِ : وَيَبْطُلُ التَّيَمُّمُ بِخُرُوجِ الْوَقْتِ . السَّادِسَةُ ، مُجَرَّدُ الانْقِطَاعِ يُوجِبُ الانْصِرَافَ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . اخْتَارَهُ الْأَصْحَابُ ،

(١) بعده في الأصل : « بانقطاعه زمانا يتسع للصلاة والطهارة » .

(٢) في م : « للشافعي » .

الشرح الكبير

الخارجَ يَجْرَى وَيَنْقَطِعُ ، واعتبارُ مُدَّةِ الانْقِطَاعِ بما يُمكنُ فيه فِعْلُ العِبَادَةِ يَشُقُّ ، وإِجَابُ الوُضُوءِ به حَرَجٌ مَنْفِيٌّ بِقَوْلِهِ تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ ^(١) . وكذلك فيما إذا كان لها عادةً بانْقِطَاعِهِ زَمَنًا لَا يَتَسَعُّ للطهارة والصلاة ، على ما مَضَى مِنَ الخِلَافِ فيه .

فصل : فإن كان للمُسْتَحَاضَةِ عادةً بانْقِطَاعِ الدَّمِ زَمَنًا لَا يَتَسَعُّ للطهارة والصلاة ، فتَوَضَّأتْ ، ^(٢) ثُمَّ انْقَطَعَ ، لم يُحْكَمْ بِطُلَانِ طَهَارَتِهَا ، ولا صلاتِهَا ، إن كانت فيها ؛ لأنَّ هذا الانْقِطَاعَ لَا يَحْصُلُ به المَقْصُودُ . وإن اتَّصَلَ الانْقِطَاعُ وَبَرَأَتْ ، وكان قد جَرَى مِنْهَا دَمٌ بَعْدَ الوُضُوءِ ، بَطَلَتْ الطهارة والصلاة ، لأنَّا تَبَيَّنَّا أَنَّهَا صَارَتْ فِي حُكْمِ الطَّاهِرَاتِ بِالانْقِطَاعِ . وإن اتَّصَلَ زَمَنًا يَتَسَعُّ للطهارة والصلاة ، فالحُكْمُ فيه كالتى لم تُجْر لها عادةً بانْقِطَاعِهِ ، على ما ذَكَرْنَا . وإن كانت لها عادةً بانْقِطَاعِهِ زَمَنًا يَتَسَعُّ للصلاة والطهارة ، لم تُصَلَّ حَالَ جَرِيَانِ الدَّمِ ، وَتَنْتَظِرُ انْقِطَاعَهُ ، إِلَّا أَنْ تَحْشَى خُرُوجَ الْوَقْتِ ، فَتَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّيَ . فإن شَرَعَتْ فِي الصَّلَاةِ فِي آخِرِ الْوَقْتِ

الإنصاف

إِلَّا أَنْ تَكُونَ لها عادةً بانْقِطَاعِ يَسِيرٍ . وقيل : لَا تَنْصَرِفُ بِمَجَرَّدِ الانْقِطَاعِ . اختاره المَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » ؛ فقال : وَعِنْدِي لَا تَنْصَرِفُ ، ما لم تَمُضْ مُدَّةُ الاتِّسَاعِ . واختاره فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَأُطْلِقَهُمَا « ابْنُ تَمِيمٍ » ، و « الرَّعَايَتَيْنِ » ، و « الْحَاوِيَيْنِ » ، فعلى المذهب ؛ لو خَالَفَتْ وَلَمْ تَنْصَرِفْ ، بَلِ مَضَتْ ، فعَادَ الدَّمُ قَبْلَ مُدَّةِ الاتِّسَاعِ ، فعِنْدَ الْأَصْحَابِ ، فِيهِ الْوُجْهَانِ فِي الانْقِطَاعِ قَبْلَ الشُّرُوعِ ، على ما تَقَدَّمَ . السَّابِعَةُ ، لو تَوَضَّأتْ مِنْ لها عادةً بانْقِطَاعِ

(١) سورة الحج ، الآية الأخيرة .

(٢ - ٢) سقَطَ مِنْ : « الْأَصْلُ » .

بهذه الطهارة ، فأَمْسَكَ الدَّمُ عنها ، بَطَلَتْ طَهَارَتُهَا ؛ لِأَنَّهَا أَمَكَّتْهَا الصَّلَاةُ
بَطْهَارَةً صَحِيحَةً ، أَشْبَهَتْ غَيْرَ الْمُسْتَحَاضَةِ . وَإِنْ كَانَ زَمَنُ إِمْسَاكِهِ
يَخْتَلِفُ ، فَتَارَةً يَتَسَّعُ ، وَتَارَةً لَا يَتَسَّعُ ، فَهِيَ كَالَّتِي قَبْلَهَا ، إِلَّا أَنْ تَعْلَمَ
أَنَّ هَذَا الْإِنْقِطَاعَ لَا يَتَسَّعُ . قَالَ شَيْخُنَا ^(١) : وَيَحْتَمِلُ أَنَّهَا إِذَا شَرَعَتْ فِي
الصَّلَاةِ ، ثُمَّ انْقَطَعَ الدَّمُ ، لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهَا ؛ لِأَنَّهَا شَرَعَتْ فِيهَا بِطَهَارَةٍ
مُتَقَيَّنَةٍ ، وَانْقِطَاعُ الدَّمِ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُتَسَّعًا ، فَتَبْطُلُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ
يَكُونَ ضَيِّقًا ، فَلَا تَبْطُلُ ، فَلَا تَزُولُ عَنِ الْيَقِينِ بِالشَّكِّ . وَإِنْ اتَّصَلَ
الْإِنْقِطَاعُ ، تَبَيَّنَا أَنَّهُ كَانَ مُبْطِلًا ، فَبَطَلَتِ الصَّلَاةُ .

فصل : وَيُسْتَحَبُّ لِلْمُسْتَحَاضَةِ أَنْ تَغْتَسِلَ لِكُلِّ صَلَاةٍ . وَذَهَبَ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ إِلَى وَجُوبِهِ ، رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَابْنِ
الرُّبَيْرِ . وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ فِي الْمُتَحِيرَةِ ؛ لِأَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ اسْتَحْيَضَتْ
سَبْعَ سِنِينَ ، فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَكَانَتْ تَغْتَسِلُ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ ^(٢) .

يَسِيرُ ، فَاتَّصَلَ الْإِنْقِطَاعُ حَتَّى اتَّسَعَ أَوْ بَرَأَتْ ، بَطَلَ وُضُوؤُهَا إِنْ وُجِدَ مِنْهَا دَمٌ مَعَهُ
أَوْ بَعْدَهُ ، وَإِلَّا فَلَا . الثَّامِنَةُ ، لَوْ كَثُرَ الْإِنْقِطَاعُ ، وَاخْتَلَفَ بِتَقْدِيمِ وَتَأْخِيرِ ، وَقِلَّةِ
وَكَثْرَةِ ، وَوُجِدَ مَرَّةً وَعَدِمَ أُخْرَى ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا عَادَةٌ مُسْتَقِيمَةً بِاتِّصَالٍ وَلَا
بِانْقِطَاعٍ ، فَهَذِهِ كَمَنْ عَادَتْهَا الْإِتِّصَالُ عِنْدَ الْأَصْحَابِ ، فِي بُطْلَانِ الْوُضُوءِ
بِالْإِنْقِطَاعِ الْمُتَسَّعِ لِلْوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ دُونَ مَا دُونَهُ ، وَفِي سَائِرِ مَا تَقَدَّمَ ، إِلَّا فِي
فَصْلِ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنَّهَا لَا تُنْمَعُ مِنَ الدُّخُولِ فِي الصَّلَاةِ ، وَالْمُضِيِّ فِيهَا بِمُجَرَّدِ
الْإِنْقِطَاعِ قَبْلَ تَبَيُّنِ اتِّسَاعِهِ . وَقَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : وَالصَّحِيحُ عِنْدِي هُنَا ؛

(١) فِي الْمَعْنَى ٤٢٦/١ ، ٤٢٧ .

(٢) لَقَدْ قَدْ فِي صَفْحَةِ ٤١٤ .

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ^(١) ، أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ تُهَرِّاقُ الدَّمَاءَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهَا أَنْ تَغْتَسِلَ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَغْتَسِلُ كُلَّ يَوْمٍ غُسْلًا . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ ، وَابْنِ عُمَرَ ، وَأَنَسٍ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : تَجْمَعُ بَيْنَ كُلِّ صَلَاتَيْنِ جَمْعَ بَغْسِلٍ وَاحِدٍ ، وَتَغْتَسِلُ لِلصُّبْحِ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ [١٢٠/١ ط] قَالَ لِحَمْنَةَ^(٢) : « فَإِنْ قَوِيَتْ أَنْ تُؤَخِّرِيَ الظُّهْرَ ، وَتُعَجِّلِيَ الْعَصْرَ ، ثُمَّ تَغْتَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ حِينَ تَطْهَرِينَ ، وَتُصَلِّينِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، ثُمَّ تُؤَخِّرِينَ الْمَغْرِبَ ، وَتُعَجِّلِينَ الْعِشَاءَ ، ثُمَّ تَغْتَسِلِينَ وَتَجْمَعِينَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ ، وَتَغْتَسِلِينَ لِلصُّبْحِ ، فَافْعَلِي ، وَصُومِي إِنْ قَوِيَتْ عَلَى ذَلِكَ » . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَهُوَ أَعْجَبُ الْأَمْرَيْنِ إِلَيَّ » . وَأَمَرَ بِهِ سَهْلَةَ بِنْتُ سَهِيلٍ^(٣) . وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ، وَالتَّحَعِّيُّ . وَكَثُرَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّهَا تَغْتَسِلُ عِنْدَ انْقِضَاءِ الْحَيْضِ ، ثُمَّ عَلَيْهَا الْوُضُوءُ لِكُلِّ صَلَاةٍ ؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ

إِنْصَافُ أَنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِهَذَا الْإِنْقِطَاعِ ، بَلْ يَكْفِي وَجُودُ الدَّمِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْوَقْتِ . قَالَ : وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ ، فِي رَوَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ . وَاخْتَارَهُ الشَّارِحُ ، وَاخْتَارَهُ فِي « مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَهُوَ أَصَحُّ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . النَّاسَةُ ، لَا يَكْفِيهَا نِيَّةُ رَفْعِ الْحَدَثِ ؛ لِأَنَّهُ دَائِمٌ ، وَيَكْفِي فِيهِ الْاسْتِبَاحَةُ . فَأَمَّا تَعْيِينُ النِّيَّةِ لِلْفَرْضِ ، فَلَا يُعْتَبَرُ عَلَى ظَاهِرِ كَلَامِ أَصْحَابِنَا . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَانَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَلَامُ الْمَجْدِدِ .

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٤٦١ . من حديث سهلة بنت سهيل .

(٢) تقدم حديثها في صفحة ٤٩٥ .

(٣) تقدم في صفحة ٤٦١ .

ﷺ : « إِنَّمَا ذَلِكَ عِرْقٌ ، وَلَيْسَتْ بِالْحَيْضَةِ ، فَإِذَا أَقْبَلْتَ فَدَعِيَ الصَّلَاةَ ، فَإِذَا أَذْبَرْتَ فَأَغْسِلِي عَنْكَ الدَّمَ وَصَلِّي ، وَتَوَضَّئِي لِكُلِّ صَلَاةٍ » ^(١) . وقد ذَكَرْنَا حَدِيثَ عِدِّي بْنِ ثَابِتٍ ^(٢) ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْغُسْلَ الْمَأْمُورَ بِهِ أَمْرٌ اسْتِحْبَابٌ جَمْعًا بَيْنَ الْأَحَادِيثِ ؛ وَالْغُسْلُ لِكُلِّ صَلَاةٍ أَفْضَلُ ؛ لِأَنَّهُ أَحْوَطُ ، وَفِيهِ خُرُوجٌ مِنَ الْخِلَافِ ، وَيَلِيهِ فِي الْفَضْلِ الْجَمْعُ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِغُسْلٍ ^(٣) ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِغُسْلٍ ، وَالْغُسْلُ لِلصُّبْحِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « وَهُوَ أَغْجَبُ الْأَمْرَيْنِ إِلَيَّ » . وَيَلِيهِ الْغُسْلُ كُلُّ يَوْمٍ مَرَّةً ، ثُمَّ بَعْدَهُ الْغُسْلُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ ، وَالْوُضُوءُ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، وَذَلِكَ مُجَرِّدٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قوله : وَكَذَلِكَ مَنْ بِهِ سَلْسُ الْبَوْلِ وَالْمَذْيُ وَالرَّيْحُ ، وَالْجَرِيحُ الَّذِي لَا يَرَقًا دَمُهُ ، وَالثَّرْعَاةُ الدَّائِمَةُ . بَلَا نِزَاعٍ ، لَكِنْ عَلَيْهِ أَنْ يَحْتَشِي . نَقَلَهُ الْمِيمُونِيُّ ، وَغَيْرُهُ . وَنَقَلَ ابْنُ هَانِيٍّ : لَا يَلْزَمُهُ .

فائدة : لَوْ قَدَّرَ عَلَى حَبْسِهِ حَالُ الْقِيَامِ لِأَجْلِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ ، لَزِمَهُ أَنْ يَرْكَعَ وَيَسْجُدَ . نَصٌّ عَلَيْهِ ؛ [٧١/١ ظ] كَالْمَكَانِ النَّجَسِ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ . نَصٌّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَخَرَّجُ أَنَّهُ يُؤْمَرُ . وَجَزَمَ بِهِ أَبُو الْمَعَالِي ؛ لِأَنَّ فَوَاتِ الشَّرْطِ لَا بَدَلَ لَهُ . وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي أَيْضًا : وَلَوْ امْتَنَعَتِ الْقِرَاءَةُ ، أَوْ لَحِقَهُ السَّلْسُ إِنْ صَلَّى قَائِمًا ، صَلَّى قَائِمًا . وَقَالَ أَيْضًا : لَوْ كَانَ لَوْ قَامَ وَقَعْدَ لَمْ يَحْبِسْهُ ، وَلَوْ اسْتَلْقَى حَبْسَهُ ، صَلَّى قَائِمًا أَوْ قَاعِدًا ؛ لِأَنَّ الْمُسْتَلْقَى لَا نَظِيرَ لَهُ اخْتِيَارًا . وَيَأْتِي قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ سِتْرُ الْعَوْرَةِ بَعْدَ قَوْلِهِ : وَإِنْ وَجَدَ السُّتْرَةَ قَرِيبَةً مِنْهُ .

(١) تقدم في صفحة ١٤ من حديث فاطمة بنت أبي حبيش .

(٢) تقدم في صفحة ٤٠١ .

(٣) سقطت من : م ٤ .

وَهَلْ يُبَاحُ وَطْءُ الْمُسْتَحَاضَةِ فِي الْفَرْجِ مِنْ غَيْرِ خَوْفِ الْعَنْتِ ؟
عَلَى رِوَايَتَيْنِ .

الشرح الكبير

٢٤٠ - مسألة : (وهل يُباح وَطْءُ الْمُسْتَحَاضَةِ فِي الْفَرْجِ مِنْ غَيْرِ
خَوْفِ الْعَنْتِ ؟ عَلَى رِوَايَتَيْنِ) إِحْدَاهُمَا ، لَا يُبَاحُ إِلَّا أَنْ يَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ
الْوُقُوعَ فِي الْمَحْظُورِ . وَهُوَ مَذْهَبُ ابْنِ سِيرِينَ ، وَالشَّعْبِيِّ ؛ لِأَنَّ عَائِشَةَ
يُرَوَّى عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : الْمُسْتَحَاضَةُ لَا يَغْسَاها زَوْجُهَا ^(١) . وَلِأَنَّ بِهَا
أَذَى ، فَيَحْرُمُ وَطْؤُهَا كَالْحَيْضِ ^(٢) ؛ لِأَنَّ الْأَذَى عِلَّةٌ لِتَحْرِيمِ الْوُطْءِ ؛ لِأَنَّ
الشَّارِعَ ذَكَرَهُ عَقِيْبَهُ بِفَاءِ التَّعْقِيبِ ، فَكَانَ عِلَّةً لَهُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ ^(٣) . وَالْأَذَى مَوْجُودٌ فِي
الْمُسْتَحَاضَةِ ^(٤) ، فَمُنْعَ وَطْؤِهَا ، كَالْحَائِضِ . وَالثَّانِيَةُ ، يُبَاحُ وَطْؤُهَا

قَوْلُهُ : وَهَلْ يُبَاحُ وَطْءُ الْمُسْتَحَاضَةِ فِي الْفَرْجِ مِنْ غَيْرِ خَوْفِ الْعَنْتِ ؟ عَلَى
رِوَايَتَيْنِ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ،
وَ « الشَّرْحِ » ، وَابْنُ مُنْجَى فِي « شَرْحِهِ » ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَا يُبَاحُ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ،
وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، مَعَ عَدَمِ الْعَنْتِ . قَالَ فِي « الْكَافِي » ، وَ « الْفُرُوعِ » :
اخْتَارَهُ أَصْحَابُنَا . وَجَزَمَ بِهِ « نَازِمُ الْمُفْرَدَاتِ » وَغَيْرُهُ . وَهُوَ مِنْهَا . الثَّانِيَةُ ،
يُبَاحُ . قَالَ فِي « الْحَاوِيَيْنِ » : وَيُبَاحُ وَطْءُ الْمُسْتَحَاضَةِ مِنْ غَيْرِ خَوْفِ الْعَنْتِ ، عَلَى
أَصَحِّ الرِّوَايَتَيْنِ . وَعَنْهُ ، يُكْرَهُ . فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، لَوْ فَعَلَ فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ ، عَلَى

(١) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ صَلَاةِ الْمُسْتَحَاضَةِ وَاعْتِكَافِهَا ... إلخ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . السَّنَنُ الْكُبْرَى
٣٢٩/١ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « كَالْحَيْضِ » .

(٣) سُورَةُ الْمَائِدَةِ ٣٨ .

(٤) فِي م : « الْاسْتِحَاضَةُ » .

مُطْلَقًا . وهو قولُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ لِمَا رَوَى أَبُو دَاوُدَ ^(١) ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ حَمْنَةَ بِنْتِ جَحْشٍ ، أَنَّهَا كَانَتْ مُسْتَحَاضَةً ، وَكَانَ زَوْجُهَا يُجَامِعُهَا . وَقَالَ ^(٢) : إِنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ كَانَتْ تُسْتَحَاضُ ، وَكَانَ زَوْجُهَا يَغْشَاهَا . وَقَدْ كَانَتْ حَمْنَةُ تَحْتَ طَلْحَةَ ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ تَحْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَقَدْ سَأَلْنَا النَّبِيَّ ﷺ عَنْ أَحْكَامِ الْمُسْتَحَاضَةِ ، فَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَبَيَّنَهُ لَهَا . فَأَمَّا إِنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْعَنْتَ ، أُبَيِّحَ عَلَى الرَّوَائِثِ ؛ لِأَنَّ حُكْمَهُ أَخَفُّ مِنْ حُكْمِ الْحَيْضِ ، وَمُدَّتُهُ تَطُولُ ، فَإِنْ وَطَّئَهَا غَيْرُ ذَلِكَ [١/٢١١] ، وَقُلْنَا بِالتَّحْرِيمِ ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ كَفَّارَةٌ ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ لَمْ يَرُدِّهَا ، وَقَدْ فَرَّقْنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيْضِ . فَإِنْ انْقَطَعَ دَمُهَا أُبَيِّحَ وَطُؤُهَا قَبْلَ الْغُسْلِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ وَاجِبٍ عَلَيْهَا ، أَشْبَهَ سَلَسَ الْبَوْلِ .

فصل : قال أحمد : لا بأس أن تشرب المرأة دواءً يقطع عنها الحيض ، إذا كان دواءً معروفًا . والله أعلم .

الصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ . وَقِيلَ : هُوَ كَالْوَطْءِ فِي الْحَيْضِ . وَعَلَى الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ ، لَا كَفَّارَةَ عَلَيْهِ ، قَوْلًا وَاحِدًا . وَفِي « الرَّعَايَةِ » احْتِمَالٌ بِوُجُوبِ الْكَفَّارَةِ . وَإِنْ قُلْنَا : إِنَّهُ غَيْرُ حَرَامٍ .

تَنْبِيْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، شَمِلَ قَوْلُهُ : خَوْفُ الْعَنْتِ . الزَّوْجُ ، أَوِ الزَّوْجَةُ ، أَوْ هُمَا . وَهُوَ صَحِيحٌ ، صَرَّحَ بِهِ الْأَصْحَابُ . الثَّانِي ، مَفْهُومُ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ ، أَنَّهُ إِذَا خَافَ الْعَنْتَ ، يُبَاحُ لَهُ وَطُؤُهَا مُطْلَقًا . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَقِيلَ : لَا يُبَاحُ إِلَّا إِذَا عَدِمَ الطَّوْلُ ؛ لِإِنْكَاحِ غَيْرِهَا . قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ فِي

(١) في : باب المستحاضة يغشاه زوجها ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٧٤/١ .

(٢) انظر الموضع السابق من سنن أبي داود .

فَصْلٌ : وَأَكْثَرُ النَّفَاسِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، المَنَع

الشرح الكبير

فصل : قال : (وَأَكْثَرُ النَّفَاسِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا) هذا قول أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِلْمِ ؛ رَوَى ذَلِكَ عَنْ عُمَرَ ، وَعَلِيٍّ ، وَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعُثْمَانَ بْنِ أَبِي

رَوَاتِيهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَقَالَ : الشَّبَقُ الشَّدِيدُ كَخَوْفِ الْعَنْتِ .
فَائِدَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، يَجُوزُ شَرْبُ دَوَاءٍ مُبَاحٍ لِقَطْعِ الْخِيضِ مُطْلَقًا ، مَعَ أَمْنِ الضَّرَرِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَقَالَ الْقَاضِي : لَا يُبَاحُ إِلَّا بِإِذْنِ الزَّوْجِ ، كَالْعَزْلِ . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ . قَالَ : فِي « الْفُرُوعِ » : يُوَيِّدُهُ قَوْلُ أَحْمَدَ فِي بَعْضِ جَوَابِهِ : وَالزَّوْجَةُ تَسْتَأْذِنُ زَوْجَهَا . وَقَالَ : وَيَتَوَجَّهُ ، يُكْرَهُ . وَقَالَ : وَفِعْلُ الرَّجُلِ ذَلِكَ بِهَا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ يَتَوَجَّهُ تَحْرِيمُهُ ؛ لِإِسْقَاطِ حَقِّهَا مُطْلَقًا مِنَ النَّسْلِ الْمَقْصُودِ . وَقَالَ : وَيَتَوَجَّهُ فِي الْكَافُورِ وَنَحْوِهِ ؛ لِقَطْعِ الْخِيضِ . قُلْتُ : وَهُوَ الصَّوَابُ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ . قَالَ فِي « الْفَائِقِ » : وَلَا يَجُوزُ مَا يَقْطَعُ الْحَمْلَ . ذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ . الثَّانِيَةُ ، يَجُوزُ شَرْبُ دَوَاءٍ ، لِحَصُولِ الْخِيضِ . ذَكَرَهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ ، وَاقْتَصَرَ عَلَيْهِ فِي « الْفُرُوعِ » ، إِلَّا قُرْبَ رَمَضَانَ لِنَقْطَرِهِ . ذَكَرَهُ (أَبُو يَعْلَى) الصَّغِيرُ . قُلْتُ : وَلَيْسَ لَهُ مُخَالَفٌ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُرَادٌ مَنْ ذَكَرَ الْمَسْأَلَةَ ، وَيَأْتِي فِي أَثْنَاءِ النَّفَاسِ ، إِذَا شَرِبْتَ شَيْئًا لَتَلْقَى مَا فِي بَطْنِهَا .

قَوْلُهُ : وَأَكْثَرُ النَّفَاسِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، سِتُّونَ . حَكَاهَا ابْنُ عَقِيلٍ ، فَمَنْ بَعْدَهُ . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : لَا حَدٌّ لِأَكْثَرِ النَّفَاسِ ، وَلَوْ زَادَ عَلَى الْأَرْبَعِينَ أَوْ السِّتِينَ أَوْ السَّبْعِينَ وَانْقَطَعَ ، فَهُوَ نَفَاسٌ ، لَكِنْ إِنْ اتَّصَلَ ، فَهُوَ دَمٌ فَسَادٍ . وَحِينَئِذٍ ، فَلَا أَرْبَعُونَ مُنْتَهَى الْغَالِبِ . وَتَقَدَّمَ إِذَا رَأَتْهُ قَبْلَ وَلَادَتِهَا يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ، وَابْتِدَاءَ الْمُدَّةِ مِنْ أَى وَقْتٍ عِنْدَ قَوْلِهِ : وَالْحَامِلُ لَا تَحِيضُ . فَلْيَعَاوِذْ . فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، لَوْ جَاوَزَ الْأَرْبَعِينَ ، فَلَزَائِدُ اسْتِحَاضَةٍ ، إِنْ لَمْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « أَبُو الْمَعَالِي » .

الشرح الكبير العاص^(١) ، وعائذ بن عمرو^(٢) ، وأنس ، وأم سلمة ، رضي الله عنهم .
وبه قال الثوري ، وإسحاق ، وأصحاب الرأي . وقال الحسن البصري :
النفساء لا تكادُ تُجاوِزُ الأربعين ، فإن جاوزتِ الخمسين ، فهي
مُستَحاضةٌ . وقال مالك والشافعي : أكثره ستون . وحكاها ابن عَقِيل رَوَايَةً
عن أحمد ؛ لأنه روى عن الأوزاعي أنه قال : عندنا امرأة تَرى النَّفَسَ
شَهْرَيْنِ . وروى نحو ذلك عن عطية ، والمرجع في ذلك إلى الوجود .
قال الشافعي : وغالبه أربعون يوماً . ولنا ، ما روى أبو داود والترمذي ،
عن مُسَّة الأزدية ، عن أم سلمة ، رضي الله عنها ، قالت : كانت النفساء
تُجْلِسُ على عهدِ رسول الله ﷺ أربعين يوماً^(٣) . قال الترمذي . لا
نُعرفُ هذا الحديث إلا من حديث أبي سهل ، وهو ثقة . قال الخطابي :
أثنى محمد بن إسماعيل على هذا الحديث^(٤) . ولأنه قول من سمَّيناه من
الصَّحَابَةِ ، ولم يُعرف لهم مُخَالِفٌ في عَصْرِهم ، فكان إجماعاً . قال

الإِنصاف يُصَادَفُ عادةً ولم يُجاوِزْها ، فإن صادفَ عادةً ولم يُجاوِزْها ، فهو حيضٌ . وإن
جاوِزْها ، فاستحاضةٌ ، إن لم يتكرَّرْ ، إذا لم يُجاوِزْ أكثرَ الحيضِ . قلتُ : وكذا

(١) أبو عبد الله عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي ، وفد على النبي ﷺ في وفد ثقيف فأسلم ، واستعمله
الرسول ﷺ على الطائف ، وعاش إلى خلافة عثمان رضي الله عنه . أسد الغابة ٥٧٩/٣ ، ٥٨٠ .

(٢) أبو هيرة عائذ بن عمرو بن هلال المزني ، كان ممن بايع بيعة الرضوان ، وتوفي في إمارة عبد الله بن زياد ، أيام
يزيد بن معاوية . أسد الغابة ١٤٧/٣ ، ١٤٨ .

(٣) أخرجه أبو داود ، في : باب ما جاء في وقت النساء ، من كتاب الطهارة . سنن أبي داود ٧٤/١ .
والترمذي ، في : باب ما جاء في كم تمكث النفساء ، من أبواب الطهارة . عارضة الأحوذى ٢٢٨/١ . كما أخرجه
ابن ماجه ، في : باب النفساء كم تجلس ، من كتاب الطهارة . سنن ابن ماجه ٢١٣/١ . والدارمي ، في : باب في
المرأة الحائض تصلي في ثوبها إذا طهرت ، من كتاب الطهارة . سنن الدارمي ٢٢٩/١ . والإمام أحمد ، في : المسند
٣٠٩ ، ٣٠٤ ، ٣٠٠/٦ .

(٤) لم يرد هذا في معالم السنن المطبوع . وانظر : سنن الترمذي ، الموضع السابق .

الشرح الكبير

التِّرْمِذِيُّ : أَجْمَعَ أَهْلَ الْعِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَى أَنَّ النَّفْسَاءَ تَدْعُ الصَّلَاةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، إِلَّا أَنْ تَرَى الطُّهْرَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَتَغْتَسِلَ وَتُصَلِّيَ . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَعَلَى هَذَا جَمَاعَةُ النَّاسِ . وَمَا حَكَوْهُ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ يَحْتَمِلُ أَنَّ الزِّيَادَةَ كَانَتْ حَيْضًا أَوْ اسْتِحَاضَةً ، كَمَا لَوْ زَادَ دُمُهَا عَلَى السَّتِينِ ، فَعَلَى هَذَا إِنْ زَادَ دُمُ النَّفْسَاءِ عَلَى أَرْبَعِينَ ، وَصَادَفَ عَادَةَ الْحَيْضِ ، فَهُوَ حَيْضٌ ، وَإِلَّا فَهُوَ اسْتِحَاضَةٌ . نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَدُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدِهِمَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

٢٤١ - مسألة ؛ قال : (وَلَا حَدَّ لَأَقْلَهُ) وبه قال الثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ . وَقَالَ أَبُو الْخَطَّابِ : أَقْلَهُ قَطْرَةٌ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، وَأَبُو ثَوْرٍ : أَقْلَهُ سَاعَةٌ . وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : أَقْلَهُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ يَوْمًا . وَقَالَ يَعْقُوبُ^(١) : أَذْنَاهُ أَحَدَ عَشَرَ يَوْمًا . وَلَنَا ، أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الشَّرْعِ تَحْدِيدُهُ ، فَيُرْجَعُ فِيهِ إِلَى الْوُجُودِ ، وَقَدْ وُجِدَ قَلِيلًا وَكَثِيرًا ، وَقَدْ رَوَى أَنَّ امْرَأَةً وَلَدَتْ عَلَى عَهْدِ [١٢١/١ ط] رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ تَرَ دَمًا ، فَسُمِّيَتْ ذَاتَ الْجُفُوفِ . وَلِأَنَّ الْيَسِيرَ دَمٌ وَجِدَ عَقِيبَ سَبَبِهِ ، فَكَانَ نِفَاسًا ، كَالْكَثِيرِ .

يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْحُكْمُ بَعْدَ السَّتِينِ عَلَى الْقَوْلِ بِهِ . وَلَا فَرْقَ ، وَإِنَّمَا اقْتَصَرَ الْإِنْصَافُ الْأَصْحَابُ عَلَى ذَلِكَ بِنَاءً عَلَى الْمَذْهَبِ .

قوله : وَلَا حَدَّ لَأَقْلَهُ . يَعْنِي ، لَا حَدَّ بَرَمَنٍ . وَهُوَ الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ

(١) لعله أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدى الدورق ، جالس الإمام أحمد ، وسأله عن أشياء رواها عنه ، وتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين . طبقات الحنابلة ١/٤١٤ ، ٤١٥ .

المقنع أَيَّ وَقْتٍ رَأَتْ الطُّهْرَ فِيهِ طَاهِرٌ تَغْتَسِلُ وَتُصَلِّي .

الشرح الكبير

٢٤٢ - مسألة : (أَيَّ وَقْتٍ رَأَتْ الطُّهْرَ ، فهي طَاهِرٌ ، تَغْتَسِلُ وَتُصَلِّي) إذا كان الطُّهْرُ أَقْلَ مِنْ سَاعَةٍ ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا تَلْتَفِتَ إِلَيْهِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْحَيْضِ . وَإِنْ ^(١) كَانَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فَظَاهِرُ قَوْلِهِ هَهُنَا أَنَّهَا تَغْتَسِلُ وَتُصَلِّي ؛ لِقَوْلِ ^(٢) ابْنِ عَبَّاسٍ . وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ أَصْحَابِنَا ^(٣) ؛ لِقَوْلِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَا يَحِلُّ لِلنَّفْسَاءِ إِذَا رَأَتْ الطُّهْرَ إِلَّا أَنْ تُصَلِّيَ ^(٤) . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَحْمَدَ ، أَنَّهَا إِذَا رَأَتْ التَّقَاءَ أَقْلَ مِنْ يَوْمٍ ^(٥) لَا يَثْبُتُ لَهَا أَحْكَامُ الطَّاهِرَاتِ . رَوَاهُ يَعْقُوبُ عَنْهُ . فَعَلَى هَذَا لَا يَثْبُتُ لَهَا حُكْمُ الطَّاهِرَاتِ إِلَّا أَنْ تَرَى الطُّهْرَ يَوْمًا كَامِلًا ؛ لِأَنَّ الدَّمَ يَجْرِي تَارَةً ، وَيَنْقَطِعُ أُخْرَى ، فَلَمْ يُمْكِنْ اعْتِبَارُ مُجَرَّدِ الانْقِطَاعِ ، فَلَا بُدَّ مِنْ ضَابِطٍ لِلانْقِطَاعِ الْمَعْدُودِ طُهْرًا ، وَالْيَوْمُ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ ضَابِطًا ، فَتَعْلَقُ ^(٦) الْحُكْمُ بِهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الإنصاف

الأصحابُ . وَعَنْهُ ، أَقْلُهُ يَوْمٌ . ذَكَرَهَا أَبُو الْحُسَيْنِ ، وَعَنْهُ ، أَقْلُهُ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ . ذَكَرَهَا أَبُو يَعْلَى الصَّغِيرُ ؛ لِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ ، وَقَدْ قِيلَ لَهُ : إِذَا طَهَّرْتَ بَعْدَ يَوْمٍ . فَقَالَ : بَعْدَ يَوْمٍ ؟ لَا يَكُونُ ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَيَّامٍ . فَعَلَى الْمَذْهَبِ ، لَوْ وُجِدَ ، فَأَقْلُهُ قَطْرَةٌ . جَزَمَ بِهِ فِي « الْهِدَايَةِ » ، وَ « الْمَذْهَبِ » ، وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « فُلُو » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْحَدِيثِ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « وَفِيهِ رِوَايَةٌ أُخْرَى أَنَّهَا لَا تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ أَقْلَ مِنْ يَوْمٍ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ » .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي : بَابِ النِّفَاسِ ، مِنْ كِتَابِ الْحَيْضِ . السَّنَنِ الْكُبْرَى ٣٤٢/١ .

(٥) فِي م : « يَوْمَيْنِ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « فَيَتَعْلَقُ » .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَقْرَبَهَا فِي الْفَرْجِ حَتَّى تُتِمَّ الْأَرْبَعِينَ .

الشرح الكبير

٢٤٣ - مسألة : (وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَقْرَبَهَا فِي الْفَرْجِ حَتَّى تُتِمَّ الْأَرْبَعِينَ) متى طَهَرَتِ النَّفْسُ فِي مُدَّةِ الْأَرْبَعِينَ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمٍ ، لَزِمَهَا الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ بَعْدَ أَنْ تَغْتَسِلَ . وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ يَوْمٍ فَقَدْ ذَكَّرْنَا الْخِلَافَ فِيهِ . وَيُسْتَحَبُّ لَزُوجِهَا أَنْ لَا يَطَّأَهَا فِي الْفَرْجِ وَهِيَ طَاهِرَةٌ ، حَتَّى تُتِمَّ الْأَرْبَعِينَ . قَالَ أَحْمَدُ : مَا يُعْجِبُنِي أَنْ يَأْتِيَهَا زَوْجُهَا ، عَلَى حَدِيثِ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ ، أَنَّهَا أَتَتْهُ قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ ، فَقَالَ : لَا تَقْرَبِينِي . وَلَئِنَّهُ لَا يَأْمَنُ عَوْدَ الدَّمِ فِي زَمَنِ الْوُطْءِ ، فَيَكُونُ وَاطِّئًا فِي نَفَاسٍ ، وَلَا يَحْرُمُ وَطْؤُهَا ؛ لِأَنَّهَا فِي حُكْمِ الطَّاهِرَاتِ ، وَلِذَلِكَ تَجِبُ عَلَيْهَا الْعِبَادَاتُ . وَذَكَرَ الْقَاضِي فِي تَحْرِيمِهِ رَوَاتَيْنِ فِي « الْمُجَرَّدِ » . وَالصَّحِيحُ أَنََّّهُ لَا يَحْرُمُ ؛ لِمَا ذَكَّرْنَا .

و « الْخُلَاصَةُ » ، وَ « ابْنُ تَمِيمٍ » ، وَغَيْرِهِمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَتَيْنِ » . وَقِيلَ : مَجَّةٌ . قَدَّمَهُ فِي « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَصَحَّحَهُ . وَقِيلَ : قَدَّرُ لِحُظَةٍ . وَقَالَ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، بَعْدَ أَنْ حَكَى هَذِهِ الْأَقْوَالَ ، وَرِوَايَةً ؛ أَنَّ أَقَلَّهُ يَوْمٌ : وَقِيلَ : لَا حَدَّ لِأَقَلِّهِ . وَلَمْ يَذْكُرْ فِي « الرَّعَايَةِ الصُّغْرَى » ، وَ « الْحَاوِيَيْنِ » ، وَغَيْرِهِمْ ، أَنَّهُ لَا حَدَّ لِأَقَلِّهِ .

قوله : وَيُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يَقْرَبَهَا زَوْجُهَا فِي الْفَرْجِ حَتَّى تُتِمَّ الْأَرْبَعِينَ . يَعْنِي إِذَا طَهَرَتْ فِي أَثْنَاءِ الْأَرْبَعِينَ ، فَلَوْ خَالَفَ وَفَعَلَ ، كُرِهَ لَهُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ مُطْلَقًا . وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ (وَنَصٌّ عَلَيْهِ) ، وَهُوَ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ أَيْضًا . وَقِيلَ : يَحْرُمُ مَعَ عَدَمِ خَوْفِ الْعَنْتِ . وَقِيلَ : يُكْرَهُ إِنْ أَمِنَ الْعَنْتَ ، وَإِلَّا فَلَا . وَعَنْهُ ، لَا يُكْرَهُ وَطْؤُهَا . ذَكَرَهُ الزَّرْكَشِيُّ [٧٢/١] وَغَيْرُهُ .

المقنع وَإِذَا انْقَطَعَ دَمُهَا فِي مُدَّةِ الْأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ عَادَ فِيهَا فَهُوَ نِفَاسٌ .
وَعَنهُ ، أَنَّهُ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، تَصُومُ ، وَتُصَلِّي ، وَتَقْضِي الصَّوْمَ
الْمَفْرُوضَ .

الشرح الكبير ٢٤٤ - مسألة : (فَإِنْ انْقَطَعَ دَمُهَا فِي مُدَّةِ الْأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ عَادَ فِيهَا
فَهُوَ نِفَاسٌ . وَعَنهُ ، أَنَّهُ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، تَصُومُ وَتُصَلِّي وَتَقْضِي الصَّوْمَ
الْمَفْرُوضَ) متى انْقَطَعَ دَمُهَا فِي مُدَّةِ الْأَرْبَعِينَ انْقِطَاعًا تَجِبُ عَلَيْهَا فِيهِ
الْعِبَادَاتُ ، ثُمَّ عَادَ فِي مُدَّةِ الْأَرْبَعِينَ ، ففيه رَوَاتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، هُوَ نِفَاسٌ ،
تَدْعُ لَهُ الصَّوْمَ وَالصَّلَاةَ . نَقَلَهَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ . وَهَذَا قَوْلُ عَطَاءٍ ،
وَالشَّعْبِيِّ ؛ لِأَنَّهُ دَمٌ فِي مُدَّةِ النَّفَاسِ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ اتَّصَلَ . وَالثَّانِيَةُ ، هُوَ
مَشْكُوكٌ فِيهِ . وَهِيَ أَشْهَرُ ، نَقَلَهَا عَنْ الْأَثَرِمْ وَغَيْرِهِ ، فَعَلَى هَذَا تَصُومُ

الإصناف قوله : وَإِذَا انْقَطَعَ دَمُهَا فِي مُدَّةِ الْأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ عَادَ فِيهَا ، فَهُوَ نِفَاسٌ . عَلَى إِحْدَى
الرَّوَايَتَيْنِ . اخْتَارَهَا الْمُصَنِّفُ ، وَالْمَجْدُ ، وَابْنُ عَبْدِوسٍ فِي « تَذَكُّرَتِهِ » . قَالَ فِي
« الْفَائِقِ » : فَهُوَ نِفَاسٌ ، فِي أَصَحِّ الرَّوَايَتَيْنِ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْوَجِيزِ » ،
و « الْمُنُورِ » ، وَ « الْمُنتَخَبِ » ، وَ « الْإِفَادَاتِ » . وَقَدَّمَهُ فِي « الْمَذْهَبِ
الْأَحْمَدِ » ، وَ « الْمُحَرَّرِ » ، وَ « ابْنِ تَمِيمٍ » ، وَ « الرَّعَايَتَيْنِ » ،
وَ « الْحَاوِثَيْنِ » ، وَابْنُ رَزِينٍ فِي « شَرْحِهِ » ، وَ « الْكَافِي » ، وَ « الْهَادِي » .
وَعَنهُ ، أَنَّهُ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، تَصُومُ وَتُصَلِّي ، وَتَقْضِي الصَّوْمَ الْمَفْرُوضَ . وَهُوَ
الْمَذْهَبُ . نَصَّ عَلَيْهِ ، وَعَلَيْهِ جَمْهُورُ الْأَصْحَابِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : نَقَلَهُ
وَاخْتَارَهُ الْأَكْثَرُ . وَجَزَمَ بِهِ فِي « الْفُصُولِ » ، وَأَبُو الْخَطَّابِ ، وَالشَّرِيفُ أَبُو
جَعْفَرٍ ، فِي « رُءُوسِ مَسَائِلِهِمَا » وَغَيْرُهُمْ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْهِدَايَةِ » ،
وَ « الْمُسْتَوْعِبِ » ، وَ « الْفُرُوعِ » ، وَ « إِذْرَاكِ الْغَايَةِ » وَغَيْرِهِمْ . وَصَحَّحَهُ فِي

وَتُصَلَّى ؛ لِأَنَّ سَبَبَ الْعِبَادَةِ [١٢٢/١] مُتَيَقِّنٌ ، وَسُقُوطُهَا بِهَذَا الدَّمِ مَشْكُوكٌ فِيهِ . وَيَجِبُ عَلَيْهَا قَضَاءُ الصَّوْمِ اخْتِيَاظًا ؛ لِأَنَّ الصَّوْمَ وَاجِبٌ عَلَيْهَا بَيِّقِينَ ، وَسُقُوطُهُ بِهَذَا الْفِعْلِ مَشْكُوكٌ فِيهِ . وَلَا يَقْرُبُهَا زَوْجُهَا اخْتِيَاظًا ، بِخِلَافِ النَّاسِيَةِ إِذَا جَلَسَتْ سِتًّا أَوْ سَبْعًا ، فَإِنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهَا قَضَاءُ الصَّوْمِ الَّذِي صَامَتْهُ مَعَ ^(١) الشَّكِّ فِيهِ . وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْغَالِبَ مِنْ عَادَاتِ النِّسَاءِ سِتٌّ أَوْ سَبْعٌ ، وَمَا زَادَ عَلَيْهِ نَادِرٌ ، بِخِلَافِ النَّفَاسِ ، وَلِأَنَّ الْحَيْضَ يَتَكَرَّرُ ، فَيَشُقُّ ذَلِكَ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ الدَّمُ الزَّائِدُ عَنِ الْعَادَةِ فِي الْحَيْضِ . وَقَالَ مَالِكٌ : إِنْ رَأَتْ الدَّمَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ ، فَهُوَ نِفَاسٌ ، وَإِنْ تَبَاعَدَ ، فَهُوَ حَيْضٌ . وَلِأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ فِيمَا إِذَا رَأَتْ الدَّمَ يَوْمًا وَلَيْلَةً بَعْدَ طَهْرِ خَمْسَةِ عَشَرَ ، هَلْ هُوَ حَيْضٌ أَوْ نِفَاسٌ ؟ قَوْلَانِ . وَقَالَ الْقَاضِي : إِنْ رَأَتْ الدَّمَ أَقَلَّ مِنْ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بَعْدَ طَهْرِ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا ^(١) ، فَهُوَ دَمٌ فَسَادٍ ، تَصُومُ وَتُصَلِّي ، وَلَا تَقْضِي . وَهُوَ قَوْلُ أَبِي ثَوْرٍ . وَإِنْ كَانَ الدَّمُ

« الْخُلَاصَةُ » وَغَيْرِهِ . قَالَ الْمُصَنِّفُ ، وَالشَّارِحُ ، وَابْنُ عُيَيْنَانَ ، وَغَيْرُهُمْ : هَذَا أَشْهُرُ . وَأُطْلِقَهُمَا فِي « الْمَذْهَبِ » ، وَ« مَسْبُوكِ الذَّهَبِ » ، وَ« التَّلْخِيصِ » ، وَ« الْبُلْغَةِ » ، وَ« الشَّرْحِ » ، وَ« النَّظْمِ » ، وَ« ابْنِ عُيَيْنَانَ » ، وَ« مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ » . وَقَالَ الْقَاضِي فِي « الْمَجَرَّدِ » : إِنْ كَانَ الثَّانِي يَوْمًا وَلَيْلَةً ، فَهُوَ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَهُوَ دَمٌ فَسَادٍ ، تَصُومُ وَتُصَلِّي مَعَهُ ، وَلَا تَقْضِي . قَالَ الْمَجْدُ فِي « شَرْحِهِ » : وَهَذَا لَا وَجْهَ لَهُ . وَقَالَ الْقَاضِي أَيْضًا : إِنْ كَانَ الْعَائِدُ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَإِنَّهَا تَقْضِي مَا وَجَبَ فِيهَا ؛ مِنْ صَوْمٍ ،

(١) سَقَطَ مِنْ : « الْأَصْلِ » .

الثَّانِي يَوْمًا وَلَيْلَةً ، فَهُوَ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، ذَكَرْنَا حُكْمَهُ . وَلَنَا ، أَنَّهُ دَمٌ صَادَفَ زَمَنَ النَّفَاسِ ، فَكَانَ نَفَاسًا ، كَمَا لَوْ اسْتَمَرَ أَوْ رَأَتْهُ قَبْلَ مُضِيِّ يَوْمَيْنِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُفَرَّقَ بَيْنَ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ ؛ لِمَا ذَكَرْنَا ، وَمَنْ قَالَ : هُوَ حَيْضٌ . فَهُوَ نِزَاعٌ فِي عِبَارَةٍ ؛ لَا اسْتِواءَ حُكْمِ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ ، فَأَمَّا مَا صَامَتْهُ فِي زَمَنِ الطُّهْرِ ، فَلَا يَجِبُ قِضَاؤُهُ ؛ لِأَنَّهُ صَوْمٌ صَحِيحٌ .

فصل : إِذَا رَأَتْ الْمَرْأَةُ الدَّمَ بَعْدَ وَضْعِ شَيْءٍ يَتَبَيَّنُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، فَهُوَ نِفَاسٌ^(١) . نَصَّ عَلَيْهِ . وَإِنْ رَأَتْهُ بَعْدَ إلقاءِ نُطْفَةٍ أَوْ عِلَاقَةٍ^(٢) ، فَلَيْسَ بِنِفَاسٍ . وَإِنْ كَانَ جِسْمًا لَا يَتَبَيَّنُ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، فَفِيهِ وَجْهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، هُوَ نِفَاسٌ ؛ لِأَنَّهُ بَدَأَ خَلْقَ آدَمِيٍّ ، أَشْبَهَ مَا لَوْ تَبَيَّنَ . وَالثَّانِي ، لَيْسَ بِنِفَاسٍ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَبَيَّنْ ، أَشْبَهَ النُّطْفَةَ وَالْعِلَاقَةَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَطَوَافٍ ، وَسَعَى ، وَاعْتِكَافٍ اخْتِطَاطًا . نَقَلَهُ ابْنُ تَمِيمٍ .

فائدتان ؛ إِحْدَاهُمَا ، لَوْ وَلَدَتْ مِنْ غَيْرِ دَمٍ ، ثُمَّ رَأَتْ الدَّمَ فِي أَثْنَاءِ الْمُدَّةِ ، فَالصَّحِيحُ مِنَ الْمَذْهَبِ ، أَنَّهُ مَشْكُوكٌ فِيهِ . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : مَشْكُوكٌ فِيهِ ، فِي الْأَصَحِّ . وَقَدَّمَهُ فِي « الرَّعَايَةِ » . وَقِيلَ : هُوَ نِفَاسٌ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : يُخْرَجُ هَذَا الدَّمُ عَلَى رِوَايَتَيْنِ ؛ هَلْ هُوَ مَشْكُوكٌ فِيهِ ، أَوْ نِفَاسٌ ؟ ثُمَّ قَالَ : فَإِنْ صَلَحَ الْعَائِدُ أَنْ يَكُونَ حَيْضًا وَصَادَفَ الْعَادَةَ لَمْ يَبْقَ مَشْكُوكًا فِيهِ ، سِوَاءَ كَانَ زَمَنُ الْإِنْقِطَاعِ طَهْرًا كَامِلًا أَوْ لَا . ذَكَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا ، وَسَائِرُهُمْ أَطْلَقَ . انْتَهَى . الثَّانِيَةُ ، الطُّهْرُ الَّذِي بَيْنَ الدَّمَيْنِ طَهْرٌ صَحِيحٌ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ جَمَاهِيرُ الْأَصْحَابِ . وَعَنْهُ ، مَشْكُوكٌ فِيهِ . تَصُومُ ، وَتُصَلِّي ، وَتَقْضِي الصَّوْمَ الْوَاجِبَ وَنَحْوَهُ . وَحُكْمِي

(١) بعده في الأصل : « فَإِنْ قلنا إنه حيض اعتبر فيه أن يبلغ أقل الحيض » .

(٢) النطفة : ماء الرجل والمرأة . والعلقة : المني ينتقل بعد طوره فيصير دما غليظا متجمدا .

وَإِنْ وَلَدَتْ تَوَامِينَ فَأَوَّلُ النَّفَاسِ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَآخِرُهُ مِنْهُ . وَعَنْهُ ، ^{المقنع}
أَنَّهُ مِنَ الْآخِرِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

٢٤٥ - مسألة : (وَإِنْ وَلَدَتْ تَوَامِينَ ، فَأَوَّلُ النَّفَاسِ مِنَ الْأَوَّلِ ، ^{الشرح الكبير}
وَآخِرُهُ مِنْهُ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ مِنَ الْآخِرِ . وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ) ذَكَرَ أَصْحَابُنَا عَنْ
أَحْمَدَ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ رِوَايَتَيْنِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، أَنَّ أَوَّلَ النَّفَاسِ
عَنِ ابْنِ أَبِي مُوسَى . وَعَنْهُ ، تَقْضِي الصَّوْمَ مَعَ عَوْدِهِ ، وَلَا تَقْضِي الطَّوَافَ . اخْتَارَهَا ^{الإنصاف}
الْحَلَّالُ .

تنبيه : ظاهرُ قولِهِ : وَإِذَا انْقَطَعَ دَمُهَا فِي مُدَّةِ الْأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ عَادَ فِيهَا . أَنَّ الطَّهْرَ
الَّذِي بَيْنَهُمَا سِوَاءٌ كَانَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا ، طَهَّرَ صَحِيحٌ . وَهُوَ صَحِيحٌ ، وَهُوَ
المَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ . وَعَنْهُ ، إِنْ رَأَتْ النَّقَاءَ أَقَلَّ مِنْ يَوْمٍ ، لَا تَثْبُتُ لَهَا
أَحْكَامُ الطَّاهِرَاتِ . وَمِنْهَا خَرَجَ الْمُصَنِّفُ فِي النَّقَاءِ الْمُتَحَلِّلِ بَيْنَ الْحَيْضِ فِيمَا إِذَا
انْقَطَعَ فِي أَثْنَاءِ الْعَادَةِ ، ثُمَّ عَادَ فِيهَا .

فائدَتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، يَجُوزُ شَرْبُ دَوَاءٍ لِإِلْقَاءِ نُطْفَةٍ . ذَكَرَهُ فِي « الْوَجِيزِ » ،
وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » . وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ، فِي أَحْكَامِ النِّسَاءِ : يَحْرُمُ . وَقَالَ فِي
« الْفُرُوعِ » : وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ عَقِيلٍ ، فِي « الْفُنُونِ » ، أَنَّهُ يَجُوزُ إِسْقَاطُهُ قَبْلَ أَنْ
يُنْفَخَ فِيهِ الرُّوحُ . قَالَ : وَلَهُ وَجْهٌ . انْتَهَى . وَقَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ : وَالْأَحْوَطُ أَنَّ
الْمَرْأَةَ لَا تَسْتَعْمِلُ دَوَاءً يَمْنَعُ نُفُوذَ الْمَنِيِّ فِي مَجَارِي الْحَبْلِ . الثَّانِيَةُ ، مَنْ اسْتَمَرَّ دَمُهَا
يَخْرُجُ مِنْ فِيمَا بِقَدْرِ الْعَادَةِ فِي وَقْتِهَا ، وَلَدَتْ ، فَخَرَجَتِ الْمَشِيمَةُ ، وَدَمُ النَّفَاسِ
مِنْ فِيمَا ، فغَايَتُهُ يَنْقُضُ الْوَضُوءَ ؛ لِأَنَّهُ لَا تَحَقُّقَهُ حَيْضًا ، كَزَائِدٍ عَلَى الْعَادَةِ ، أَوْ
كَمَنِيِّ خَرَجَ مِنْ غَيْرِ مَخْرَجِهِ . ذَكَرَهُ فِي « الْفُنُونِ » .

وآخِرُهُ مِنَ الْأَوَّلِ . وَهَذَا قَوْلُ مَالِكٍ ، وَأَبَى حَنِيفَةَ . فَعَلَى هَذَا مَتَى انْقَضَتْ مُدَّةُ النَّفَاسِ مِنْ حِينَ وَضَعَ الْأَوَّلَ ، لَمْ يَكُنْ مَا بَعْدَهُ نَفَاسًا ؛ لِأَنَّ مَا بَعْدَ الْأَوَّلِ دَمٌ بَعْدَ الْوِلَادَةِ ، أَشْبَهَ الْمُتَفَرِّدَ ، وَإِذَا كَانَ أَوَّلُهُ مِنْهُ ، كَانَ آخِرُهُ مِنْهُ ، كَالْمُتَفَرِّدِ . وَالرَّوَايَةُ الثَّانِيَةُ ، اخْتَلَفَ فِيهَا أَصْحَابُنَا ؛ فَقَالَ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ ، وَأَبُو الْخَطَّابِ فِي « رُؤُوسِ الْمَسَائِلِ » : [١٢٢/١ ط] هِيَ أَنَّ أَوَّلَهُ مِنَ الْأَوَّلِ وَآخِرُهُ ^(١) مِنَ الثَّانِي . وَذَكَرَهُ الْقَاضِي ، فِي كِتَابِ « الرِّوَايَتَيْنِ » ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَّ وُلِدَ ، فَلَا تَنْقُضِي مُدَّةَ النَّفَاسِ قَبْلَ انْتِهَائِهَا مِنْهُ ،

قَوْلُهُ : وَإِنْ وَلَدَتْ ثَوَامَيْنِ ، فَأَوَّلُ النَّفَاسِ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَآخِرُهُ مِنْهُ . وَهَذَا الْمَذْهَبُ ، وَعَلَيْهِ الْأَصْحَابُ ، فَعَلَيْهَا لَوْ كَانَ بَيْنَ الْوَلَدَيْنِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ، فَلَا نَفَاسَ لِلثَّانِي . نَصَّ عَلَيْهِ ، بَلْ هُوَ دَمٌ فَسَادٍ . وَقِيلَ : تَبْدَأُ لِلثَّانِي بِنَفَاسٍ . اخْتَارَهُ أَبُو الْمَعَالِي ، وَالْأَزْجِيُّ . وَقَالَ : لَا يَخْتَلِفُ الْمَذْهَبُ فِيهِ . وَعَنْهُ ، أَنَّهُ مِنَ الْآخِرِ ؛ يَعْنِي أَنَّ أَوَّلَ النَّفَاسِ مِنَ الْأَوَّلِ ، وَآخِرُهُ مِنَ الْآخِرِ . فَعَلَيْهَا تَبْدَأُ لِلثَّانِي بِنَفَاسٍ مِنْ وَلَادَتِهِ ؛ فَلَوْ كَانَ بَيْنَهُمَا أَرْبَعُونَ يَوْمًا أَوْ أَكْثَرَ ، فَهِيَ نَفَاسَانِ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » ، وَ « التَّلْخِصِ » . وَعَنْهُ ، نَفَاسٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ الصَّحِيحُ عَلَى هَذِهِ الرَّوَايَةِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ : وَقَالَ غَيْرُ صَاحِبِ « التَّلْخِصِ » : الْكُلُّ نَفَاسٌ . قُلْتُ : فَيُعَانِي بِهَا . وَقِيلَ : إِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا طَهَرٌ تَامٌ ، وَالثَّانِي دُونَ أَقْلِ الْخَيْضِ ، فَلَيْسَ بِنَفَاسٍ . قَالَ فِي « الرُّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَعَنْهُ ، أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ مِنَ الثَّانِي . فَمَا قَبْلَهُ كَدَمِ الْحَامِلِ ، إِنْ كَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَأَقَلُّ ، نَفَاسٌ ، وَإِنْ زَادَ ، فَفَاسِدٌ . وَقِيلَ : بَلْ نَفَاسٌ لَا يُعَدُّ مِنْ غَيْرِ مُدَّةِ الْأَوَّلِ .

فَاتِدَّتَانِ ؛ إِحْدَاهُمَا ، أَوَّلُ مُدَّةِ النَّفَاسِ مِنَ الْوَضْعِ ، إِلَّا أَنْ تَرَاهُ قَبْلَ وَلَادَتِهَا

(١) سقطت من : « الأصل » .

كالمُنْفَرِدِ ، فعلى هذا تَزِيدُ مُدَّةُ النَّفَاسِ عَلَى الْأَرْبَعِينَ فِي حَقِّ مَنْ وَلَدَتْ
تَوَّامِينَ . وقال القاضي أَبُو الْحُسَيْنِ ، وَأَبُو الْخَطَّابِ فِي « الْهِدَايَةِ » : هِيَ
أَنَّ أَوَّلَ النَّفَاسِ وَآخِرَهُ مِنَ الثَّانِي حَسَبُ . وهذا قولُ زُفَرٍ ؛ لِأَنَّ مُدَّةَ النَّفَاسِ
تَتَعَلَّقُ بِالْوِلَادَةِ ، فَكَانَ ابْتِدَاؤُهَا وَانْتِهَائُهَا مِنَ الثَّانِي ، كَمُدَّةِ الْعِدَّةِ . فعلى
هذا ما تَرَاهُ مِنَ الدَّمِ قَبْلَ وَلَادَةِ الثَّانِي لَا يَكُونُ نَفَاسًا . ولأَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ
ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ ، كَالْأَقْوَالِ الثَّلَاثَةِ . وقال القاضي فِي « الْمُجَرَّدِ » : النَّفَاسُ

بِوَمَينَ ، أَوْ ثَلَاثَةٌ بِأَمَارَةٍ مِنَ الْمَخَاضِ وَنَحْوِهِ ؛ فَلَوْ خَرَجَ بَعْدَ الْوَلَدِ ، اعْتَدُّ بِالْخَارِجِ .
مَعَهُ مِنَ الْمُدَّةِ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ، وَعَلَيْهِ الْجُمْهُورُ . وَخَرَجَ الْمَجْدُ فِي
« شَرْحِهِ » ، أَنَّهُ كَذَمَ الطَّلُقَ ، وَأَطْلَقَهُمَا [٧٢/١ ظ] ابْنُ تَمِيمٍ ، وَفِي
« الْفَائِقِ » . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ مُحَرَّرًا عِنْدَ قَوْلِهِ : وَالْحَامِلُ لَا تَحِيضُ . فَلْيُعَاوِذِ . الثَّانِيَةُ ،
يُثْبِتُ حُكْمَ النَّفَاسِ بِوَضْعِ شَيْءٍ فِيهِ خَلَقَ الْإِنْسَانُ ، عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الْمَذْهَبِ ،
وَنَصَّ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ تَمِيمٍ ، وَابْنُ حَمْدَانَ ، وَغَيْرُهُمَا : وَمُدَّةُ تَبْيِينِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ
غَالِبًا ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ . وَقَدْ قَالَ الْمُصَنِّفُ ، فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي بَابِ الْعِدَّةِ : وَأَقْلُ مَا يُتَبَيَّنُ
بِهِ الْوَلَدُ وَاحِدٌ وَثَمَانُونَ يَوْمًا . فَلَوْ وَضَعْتَ عِلْقَةً أَوْ مُضْغَةً لَا تُحْطِيطُ فِيهَا ، لَمْ يُثْبِتْ
لَهَا بِذَلِكَ حُكْمَ النَّفَاسِ . نَصَّ عَلَيْهِ . وَقَدَّمَهُ فِي « الْفُرُوعِ » ، وَالْمَجْدُ فِي
« شَرْحِهِ » ، وَصَحَّحَهُ ، وَ « ابْنُ تَمِيمٍ » ، وَ « الْفَائِقِ » . وَعَنهُ ، يُثْبِتُ بِوَضْعِ
مُضْغَةٍ . وَهُمَا وَجْهَانِ مُطْلَقَانِ فِي « الْمُغْنَى » ، وَ « الشَّرْحِ » ، وَ « ابْنُ
عَبْدَانَ » ، وَغَيْرُهُمْ . وَعَنهُ ، وَعِلْقَةٍ . وَهُوَ وَجْهٌ فِي « مُحْتَصَرِ » ابْنِ تَمِيمٍ
وَغَيْرِهِ . وَقِيلَ : يُثْبِتُ لَهَا حُكْمَ النَّفَسَاءِ إِذَا وَضَعَتْهُ لِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ . قَدَّمَهُ فِي « الرِّعَايَةِ
الْكُبْرَى » . قَالَ فِي « الْفُرُوعِ » : وَيَتَوَجَّهُ أَنَّهُ رِوَايَةٌ مُخَرَّجَةٌ مِنَ الْعِدَّةِ . قَالَ فِي
« الرِّعَايَةِ الصُّغْرَى » : وَدَمُ السَّقِطِ نَفَاسٌ دُونَ دُونِهِ فِي الْأَصَحِّ . أَيْ دَمُ السَّقِطِ

عنهما ، رِوَايَةٌ وَاحِدَةٌ^(١) ، وَإِنَّمَا الرُّوَايَتَانِ فِي وَقْتِ الْإِتْدَاءِ ، هَلْ هُوَ عَقِيبَ انْفِصَالِ الْأَوَّلِ أَوْ الثَّانِي ؟ قَالَ شَيْخُنَا^(٢) : وَهَذَا ظَاهِرُهُ إِنْكَارُ لِرِوَايَةِ مَنْ رَوَى أَنَّ آخِرَهُ مِنَ الْأَوَّلِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

نِفَاسٌ دُونَ مَنْ وَضَعَ لِلدُّوْنِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . صَرَّحَ بِهِ فِي « الرَّعَايَةِ الْكُبْرَى » . وَصَحَّحَهُ أَيْضًا . وَقَالَ فِي « الْحَاوِثَيْنِ » : وَدَّمَ السَّقَطُ نِفَاسًا .

(١) سَقَطَتْ مِنْ : (م) .

(٢) انظر : المغنى ٤٣٢/١ .

فهرس الجزء الثانى من الشرح الكبير والإنصاف

الصفحة

باب نواقض الوضوء

- فائدتان : إحداهما ، الحدث يحل جميع البدن ، ... ٥
- والثانية ، يجب الوضوء بالحدث ، ... ٥
- فصل : فإن خرجت الريح من قُبُل المرأة ، وذكر الرجل ، ... ٦
- فوائد تتعلق بخروج الريح ... ٦
- فصل : فإن قطرت في إحليلة دهنًا ، ... ٧
- تنبيه : قوله : قليلًا أو كثيرًا ، ... ٩
- فصل : قال أبو الحارث : سألت أحمد عن رجل به علة ... ١٠
- فصل : والمذى ما يخرج عقيب الشهوة ... ١٠
- فائدة : لو خرج من أحد فرجى الخنثى المشكل غير بول وغائط ، ... ١٠
- ١٣٢- مسألة : (الثانى ، خروج النجاسات من سائر البدن ...) ١٢ ، ١١
- فائدة : لو انسد الخرج وفتح غيره ، ... ١٢
- ١٣٣- مسألة : (وإن كانت غيرهما ، لم ينقض إلا كثيرا ، ...) ١٩-١٣
- فصل : فأما القليل ، فظاهر المذهب أنه لا ينقض ... ١٥
- فصل : وظاهر المذهب ، أن الكثير الذى ينقض ... ١٦
- فصل : والقيح والصدید كالدم ... ١٨

- فوائد ؛ إحداهما ، لو مصَّ العلقُ أو القرَّاد دَمًا
 ١٨ كثيرًا ينقض الوضوء ...
 الثانية ، لو شرب ماءً وقذفه في
 ١٨ الحال، ...
 الثالثة ، لا ينقض بَلْعُ الرأس ، ...
 ١٩
 ١٣٤ - مسألة ؛ (الثالث ، زوال العقل ، إلا النوم
 اليسير ...)
 ١٩ - ٢٦
 ٢١ فائدة : يستثنى من النقص بالنوم ، ...
 فصل : واختلفت الرواية عن أحمد ، في القاعد
 ٢٤ المستند والمحتبى ...
 تنبيه : دخل في كلام المصنف ، أن نوم المستند
 ٢٤ والمتوكىء والمحتبى اليسير ، ينقض ...
 فصل : واختلف أصحابنا في حدِّ اليسير من
 ٢٥ النوم الذى لا ينقض ؛ ...
 فوائد ؛ إحداهما ، الصحيح من المذهب ،
 وعليه الأصحاب ، ونص عليه ، أن
 ٢٥ النوم ينقض ...
 الثانية ، مقدار النوم اليسير ما عُدَّ يسيرًا
 ٢٥ فى العرف ...
 الثالثة ، حيث ينقض النوم فهو مظنة ...
 ٢٦ فصل : والنوم الغلبة على العقل ، ...
 ٢٦
 ١٣٥ - مسألة ؛ (الرابع ، مَسُّ الذِّكْرِ بيده ، ...)
 ٢٦ - ٣١
 ٢٧ تنبيهات تتعلق بمس الذِّكْرِ ...
 ١٣٦ - مسألة ؛ (ولا ينقض مَسُّه بذراعه)
 ٣٣ ، ٣٢
 ١٣٧ - مسألة ؛ (وفى مَسِّ الذِّكْرِ المقطوع وجهان)
 ٣٤ ، ٣٣
 ٣٤ تنبيه : حكى الخلاف وجهين ...

- ٣٤ فوائده الأولى ، مراده بالمقطوع ، ...
 الثانية ، لا ينقض مس القلفة إذا
 ٣٤ قُطعت ...
 الثالثة ، حيث قلنا : ينقض مس الذكر ... ٣٤
- ١٣٨ - مسألة ؛ (وإذا لمس قبل الخنثى المشكل وذكره ، ...) ٣٨-٣٥
 تنبيه : هذا كله إذا وجدّ اللبس من اثنين ... ٣٨
 فائدة : لو لمس رجل ذكر خنثى ... ٣٨
- ١٣٩ - مسألة ؛ (وفي مس الدبر ، ومس المرأة فرجها ...) ٤٠ ، ٣٩
 تنبيه : ظاهر كلام المصنف وغيره أنه سواء
 كان المسوس فرجها ، أو فرج غيرها ... ٤٠
- ١٤٠ - مسألة ؛ (وعنه : لا ينقض مس الفرج بحال) ٤١
 فصل : ولا ينتقض الوضوء بمس غير
 الفرجين ... ٤١
 فائدتان ؛ إحداهما ، قال الزركشى : ظاهر
 كلام الأصحاب أنه لا يشترط
 للنقض ... ٤١
 الثانية ، هل مس الرجل فرج المرأة ،
 أو مس المرأة فرج الرجل من قبيل
 مس النساء ٤١
- ١٤١ - مسألة ؛ (الخامس ، أن تمس بشرته بشرة أنثى
 لشهوة ...) ٤٨-٤٢
 فائدتان ؛ إحداهما ، حيث قلنا : لا ينقض مس
 الأنثى ، استحباب ... ٤٢
 الثانية ، حكم مس المرأة بشرة
 الرجل ... ٤٢

- تنبيهان؛ أحدهما، مفهوم كلامه، أن مسَّ الرجل
للرجل ، والمرأة للمرأة ، لا
٤٣ ينقض ...
الثاني ، دخل في عموم كلامه الميتة
٤٣ والصغيرة والعجوز ...
فائدة : قال في « الرعاية الكبرى » : قلت : لو
٤٦ لمس شيخ كبير لا شهوة له ...
٤٧ فصل : ولا يختص اللمسُ الناقض باليد ...
فائدة : قدّم في « الرعاية الكبرى » إلحاق الأربعة
٤٧ بغيرهم على رواية النقض بشهوة ...
٤٧ فائدة : لمس المرأة من وراء حائل لشهوة ...
٤٨ فصل : فإن لمسها من وراء حائل ، ...
٤٨ فصل : فإن لمست المرأة رجلاً لشهوة ...
تنبيه : شمل قول المصنف : أن تمس بشرته بشرة
٤٨ أنثى ...
١٤٢- مسألة ؛ (ولا ينقض لمس الشعر ...) ٥٠، ٤٩
١٤٣- مسألة ؛ (وفي نقض وضوء الملموس روايتان) ٥١، ٥٠
فائدة : قال ابن تيم : لم يعتبر أصحابنا الشهوة
٥١ في الملموس ...
٥١ فائدة : لا ينتقض وضوء الملموس فرجُه ...
١٤٤- مسألة ؛ (السادس ، غسل الميت) ٥٣، ٥٢
١٤٥- مسألة ؛ (السابع ، أكل لحم الجوزور) ٥٨-٥٣
تنبيه : قيد في « الرعاية » مسألة نقض الوضوء
٥٣ بغسله ...

فائدتان : إحداهما ، غسل بعض الميت كغسل

جميعه ... ٥٣

الثانية ، لو يم الميت ... ٥٣

١٤٦ - مسألة ؛ (فإن شرب من لبنها ، ...) ٥٩، ٥٨

١٤٧ - مسألة ؛ (وإن أكل من كبدها أو طحها ، ...) ٦٢-٥٩

تنبيه : حكى الأصحابُ الخلافَ روايتين ، ... ٥٩

فصل : ولا ينتقض الوضوء بما سوى لحم

الجزور ... ٦٠

تنبيهات : أحدها ، حكى الخلاف روايتين في

« المجرد » ... ٦٠

الثاني ، ظاهر كلام المصنف أنه لا

ينقض أكل ما عدا ما ذكره ٦١

الثالث ، ظاهر كلام المصنف أيضًا ،

أن أكل الأطعمة المحرمة لا ينقض ... ٦٢

١٤٨ - مسألة ؛ (الثامن ، الردة عن الإسلام) ٦٦-٦٢

فائدة : لم يذكر القاضى ... ٦٢

فصل : ولا ينقض الوضوء ما عدا الردة من

الكذب والغيبة ... ٦٤

فصل : والقهقهة لا تنقض الوضوء ... ٦٥

فائدة : اقتصر المصنف على هذه الثمانية ظاهر

على أنه لا ينقض غير ذلك ... ٦٥

١٤٩ - مسألة ؛ (ومن يقن الطهارة ، وشك في الحدث ، ...) ٦٩-٦٧

- فائدة : اقتصر يوسف الجوزى فى كتابه
 ٦٧ « الطريق الأقرب » على ...
 تنبيه : دخل فى قول المصنف : ومن يتقن
 ٦٧ الطهارة وشك فى الحدث ...
 ١٥٠ - مسألة ؛ (فإن تيقنهما ، وشك فى السابق منهما ...) ٦٩ ، ٧٠
 فصل : فإن تيقن أنه نقض طهارته ... ٧٠
 ١٥١ - مسألة ؛ (ومن أحدث حرّم عليه الصلاة ...) ٧١ - ٧٨
 تنبيه : ظاهر كلام المصنف ، أنه لا يجوز للصبي
 ٧٢ مسّه ...
 فصل : ويجوز حمله بعلاقته ، ... ٧٢
 فوائد تتعلق بمس المصحف ... ٧٣
 فصل : ويجوز مس كتب الفقه والتفسير ... ٧٥
 تنبيه : خرج من كلام المصنف الذمى ؛ ... ٧٧
 فصل : ولا يجوز المسافرة بالمصحف إلى دار
 ٧٨ الحرب ...
 فائدتان ؛ لإحداهما ، كره أحمد ، رحمه الله ،
 ٧٨ توسده ...
 الثانية ، يحرم السفر به إلى دار
 ٧٨ الحرب

باب الغسل

- ٧٩ تنبيه : قوله : خروج المتى الدافق بلذة .
- ١٥٢ - مسألة ؛ (فإن خرج لغير ذلك لم يوجب) ٨٠-٨٥
- ٨٢ فصل : فإن رأى أنه قد احتلم ، ولم ير بللاً ، ...
- تنبيه : مراده بقوله : فإن خرج لغير ذلك ...
- ٨٢ اليقظان ، ...
- تنبيه : المراد بالوجوب ، إذا أمكن أن يكون
- ٨٢ المتى منه ؛ ...
- فوائد ؛ إحداها ، لو انتبه بالغ ... فوجد
- ٨٣ بللاً ...
- ٨٤ فصل : فإن انتبه من النوم فوجد بللاً ، ...
- تنبيه : محل الخلاف ... إذا لم يسبق نومه
- ٨٤ ملاعبة ، ...
- فصل : فإن رأى في ثوبه متياً ... فعليه
- ٨٥ الغسل ، ...
- ٨٥ فصل : فإن وطئ امرأته دون الفرج ، ...
- ١٥٣ - مسألة ؛ (فإن أحسَّ بانتقاله فأمسك ذكره ، ...) ٨٨، ٨٦
- تنبيه : قال في «الفائق» ، لو خرج المتى إلى قلفة
- ٨٨ الألف ، أو فرج المرأة ، ...
- ١٥٤ - مسألة ؛ (فإن خرج بعد الغسل) ٨٨-٩٠
- فوائد ؛ منها ، أن الحكم إذا جامع فلم ينزل
- ٩٠ واغتسل ، ...
- ومنها ، قياس انتقال المتى ، انتقال
- ٩٠ الحيض ، ...

- ومنها ، لو خرج من امرأة منى رجل
 ٩٠ بعد الغسل ، ...
- ١٥٥ - مسألة ؛ (الثاني : البقاء الختانين ، ...)
 ٩٧-٩١
- تنبيهات تتعلق بالغسل من البقاء الختانين
 ٩٥-٩١
- فصل : ويجب الغسل على كل واطيء
 ٩٢ وموطوء ، ...
- فصل : فإن أُولج بعض الحشفة ، ... ولم
 ٩٣ ينزل ، ...
- فصل : فإن أُولج في قبل خنثى مشكل ، ...
 ٩٣
- فصل : فإن كان الواطيء أو الموطوءة
 ٩٥ صغيراً ، ...
- فائدة : يجب على الصبي الوضوء بموجباته ، ...
 ٩٥
- فائدة : قال الناظم : يتعلق بالبقاء الختانين ستة
 ٩٥ عشر حكماً .
- تنبيه : مراده بقوله : قُبَلًا . القُبَلُ الأصلي ، ...
 ٩٦
- فائدة : لو قالت امرأة : لى جِنِّىَّ يجامعنى
 ٩٧ كالرجل .
- ١٥٦ - مسألة ؛ (الثالث : إسلام الكافر ، ...)
 ١٠٢-٩٨
- فصل : فإن أجنب الكافر ، ثم أسلم ، لم يلزمه
 ١٠١ غسل الجنابة ، ...
- تنبيه : هذا الحكم في غير الحيض ، ...
 ١٠١
- تنبيه : ألحق المصنف المرتد بالكافر
 ١٠٢ الأصلي ، ...

- ١٥٧- مسألة ؛ (الرابع ، الموت . الخامس ، الحيض .
 السادس ، النفاس)
 ١٠٢ - ١٠٤ تنبيه : تظهر فائدة الخلاف إذا استشهدت
 الحائض قبل الطهر .
 ١٠٣ فائدة : لا يجب على الحائض غسل في حال
 حيضها ...
 ١٠٤ ١٥٨- مسألة ؛ (وفي الولادة وجهان)
 ١٠٥ - ١٠٨ فصل : فإن كان على الحائض جنابة ، ...
 ١٠٥ تنبيهان ؛ أحدهما ، قوله : العريّة عن الدم .
 ١٠٥ الثاني ، حكى الخلاف وجهين ، ...
 ١٠٥ فائدة : اختلف الأصحاب في العلة الموجبة
 للغسل ...
 ١٠٧ فائدة : الصحيح من المذهب ، أن الولد
 طاهر ، ...
 ١٠٨ تنبيه : ظاهر كلام المصنف ، أنه لا يوجب
 الغسل سوى هذه السبعة ...
 ١٠٨ ١٥٩- مسألة ؛ (ومن لزمه الغسل حرم عليه قراءة آية
 فصاعدًا ، ...)
 ١٠٨ - ١١٢ فصل : ويحرم عليه قراءة آية فصاعدًا ؛ ...
 ١١٠ فائدة : يجوز للجنب قراءة لا تجزئ في
 الصلاة ؛ ...
 ١١١ فائدة : قال في «الرعاية الكبرى» : له قراءة
 البسملة تبرُّكًا وذكرًا .
 ١١١ فائدة : قال أبو المعالي في «النهاية» : وله أن
 ينظر في المصحف من غير تلاوة ، ...
 ١١٢

- ١٦٠ - مسألة ؛ (ويجوز له العبور في المسجد ، ...) ١١٢ - ١٣٠
- ١١٣ فائدة : كون المسجد طريقاً قريباً حاجة .
- ١١٣ فائدة : حيث أبحنا للكافر دخول المسجد ، ...
- ١١٤ فائدة : يُمنع السكران من العبور في المسجد ، ...
- فوائد ؛ منها ، لو تعذر الوضوء على الجنب واحتاج إلى اللبث ، ... ١١٥
- ومنها ، مصلّى العيد مسجد ، ... ١١٦
- ومنها ، حكم الحائض والنفساء ... حكم الجنب ... ١١٦
- فصل : فأما المستحاضة ، ومن به سلسل البول ، ... ١١٦
- فصل : (والأغسال المستحبة ثلاثة عشر غسلاً) ١١٦
- تنبيه : محل الاستحباب أو الوجوب ... ، أن يكون في يومها ... ١١٧
- فائدة : الصحيح من المذهب ، أن المرأة لا لا يستحب لها الاغتسال للجمعة . ١١٧
- تنبيه : محل الاستحباب أو الوجوب أن يكون حاضرها ويصلى ، ... ١١٩
- فائدة : وقت مسنونية الغسل من طلوع فجر يوم العيد ، ... ١١٩
- تنبيه : مفهوم قوله : إذا أفاقا من غير احتلام ... ١٢٢
- تنبيه : ظاهر قوله : والغسل للإحرام . دخول الذكر والأنثى ، ... ١٢٤
- فائدة : قال في «المستوعب» وغيره : يستحب الغسل لدخول مكة ، ... ١٢٤

- تنبيه : ظاهر حصره الأغسال المستحبة في
 ١٢٤ الثلاثة عشر المسماة ،...
 فصل : ولا يستحب الغسل من الحجامة ،... ١٢٦
 فوائد : الأولى ، الصحيح من المذهب أن
 الغسل من غسل الميت أكد
 الأغسال ، ... ١٢٦
 والثانية ، يجوز أن يتيمم لما يستحب
 الغسل له للحاجة ،... ١٢٦
 والثالثة ، يتيمم لما يستحب الوضوء له
 لعذر ،... ١٢٦
 فصل في صفة الغسل : (وهو ضربان ؛ ١٢٧)
 تنبيه : يحتمل قوله : ويحشى على رأسه ثلاثاً... ١٢٧
 فائدة : قوله : ويبدأ بشقه الأيمن . بلا
 نزاع . ١٢٩
 ١٦١ - مسألة ؛ (ومجزئ؟ وهو أن يغسل ما به من أذى ، ...) ١٣٠ - ١٤٣
 تنبيه : يحتمل أن يريد بقوله : ومجزئ؟ . ١٣٠
 فصل : ويستحب إمرار يده على جسده في
 الغسل والوضوء ،... ١٣١
 فصل : ولا يجب الترتيب في غسل الجنابة؛... ١٣٢
 فصل : وإن اجتمع شيان يوجبان الغسل؛... ١٣٤
 تنبيه : حكى أكثر الأصحاب الخلاف في أصل
 المسألة . ١٣٤
 فصل : إذا بقيت لُمة من جسده لم يصحبها
 الماء ،... ١٣٥
 فوائد تتعلق بالغسل المجزئ ١٣٦ ، ١٣٧

- فصل : ولا يجب على المرأة نقض شعرها للغسل
الجنابة ، ... ١٣٧
- تنبيه : كثير من الأصحاب حكى الخلاف نصاً
ووجهها ، ... ١٣٧
- فصل : فأما غسل الحيض ، فنص أحمد على أنها
تنقض شعرها فيه . ١٣٨
- فائدة : قوله : ويعم بدنه بالغسل . بلا نزاع ، ... ١٣٨
- تنبيه : ظاهر كلام المصنف أنه لا يشترط
الموالة في الغسل ، ... ١٣٨
- فصل : ويجب غسل بشرة الرأس ، ... ١٤٠
- فائدة : إذا فاتت الموالة في الغسل أو
الوضوء ، ... ١٤٠
- فصل : فأما غسل ما استرسل من الشعر ، ...
ففيه وجهان ؛ ... ١٤١
- تنبيهان ؛ الأول : ظاهر كلام المصنف وجوب
غسل داخل العينين . ١٤١
- والثاني ، لم يذكر المصنف هنا
التسمية ، ... ١٤١
- فصل : وغسل الحيض كغسل الجنابة ، ... ١٤٢
- فائدة : يستحب السُّدْر في غسل الحيض ، ... ١٤٢
- ١٦٢ - مسألة ؛ (ويتوضأ بالمد ، ويغتسل بالصاع ، ...) ١٤٣ - ١٤٩
- تنبيه : قوله : ويتوضأ بالمد ، ويغتسل
بالصاع . ١٤٣
- فصل : فإن أسبغ بدونهما أجزأه . ١٤٦
- فصل : فإذا زاد على المد في الوضوء ، ... ١٤٧

١٦٣ - مسألة ؛ (وإذا اغتسل ينوى الطهارة ...) ١٥٢-١٤٩

فصل : وإن لم ينو الوضوء ، لم يجزه إلا من

الغسل ؛ ... ١٥١

فصل : ويسقط الترتيب والموالة في أعضاء

الوضوء ، ... ١٥١

تنبيه : مفهوم كلام المصنف أنه إذا نوى

الطهارة الكبرى ... ١٥٢

فائدتان ؛ إحداهما ، مثل نيّة الوضوء والغسل ،

لو نوى استباحة الصلاة ، ... ١٥٢

والثانية ، لو نوت من انقطع حيضها

بغسلها جلّ الوطء ، ... ١٥٢

١٦٤ - مسألة ؛ (ويستحب للجنب إذا أراد النوم ...) ١٦٥-١٥٢

فصل : وإذا غمست الحائض ، أو الجنب ، أو

الكافر ، أيديهم في الماء ، فهو طاهر ... ١٥٥

تنبيه : الحائض والنفساء ، بعد انقطاع الدم

كالجنب ، ... ١٥٥

فوائد ؛ منها ، لو أحدث بعد الوضوء لم

يعده ، ... ١٥٥

ومنها ، غسله عند كل مرة أفضل . ١٥٦

ومنها ، يكره بناء الحمام ، وبيعته ،

وإجارته ، ... ١٥٦

فصل : قال بعض أصحابنا : إذا نوى رفع

الحدث ثم غمس يده في الماء ؛ ... ١٥٧

فصول في الحمام : بناء الحمام ، وكراؤه ،

الصفحة

- ١٥٩ وبيعه ، وشرأؤه ، مكروه ، ...
 فصل : فأما دخول الحمام ، فإن دخل رجل ،
 ١٥٩ وكان يسلم ...
 فصل : فأما النساء فليس لهن دخوله ، ...
 ١٦٠ فصل : ومن اغتسل عرياناً بين الناس لم يجز ؛ ...
 ١٦١ فصل : ويجزئه الوضوء والغسل من ماء
 الحمام .
 ١٦٢ فصل : ولا بأس بذكر الله في الحمام ؛ ...
 ١٦٣

باب التيمم

- ١٦٥ - مسألة ؛ (وهو بدل ، لا يجوز إلا بشرطين ؛ ...) ١٦٥ - ١٧٢
 فائدة : قوله : وهو بدل . يعنى لكل ما يفعله
 ١٦٥ بالماء ؛ ...
 فائدة : لا يكره لعدم الماء وطء زوجته ، ...
 ١٦٦ تنبيه : محل هذا الخلاف على القول بأن التيمم
 مبيح لا رافع ، ...
 ١٦٧ فائدة : النذر وفرض الكفاية كالفرض ، ...
 ١٦٧ فصل : وعدم الماء يبيح التيمم في السفر الطويل
 والقصير .
 ١٦٨ تنبيه : ظاهر قوله : الثانى ، العجز عن استعمال
 الماء لعدمه .
 ١٦٨ فصل : فإن عدم الماء في الحضر ، ...
 ١٦٩ فائدتان ؛ إحداهما ، يجوز التيمم في السفر المباح
 والمحرم ، ...
 ١٦٩

- والثانية ، لو عجز المريض عن الحركة
 ١٧٠ وعن يوضيه ، ...
 فصل : ومن خرج من مصر إلى أرض من
 ١٧١ أعماله ؛ ...
 فصل : فإن لم يجد إلا ماء ولغ فيه بغل أو
 ١٧٢ حمار ، ...
 ١٦٦- مسألة ؛ (أو لضرر في استعماله ؛ ...) ١٧٢- ١٧٥
 فائدة : قوله : من جرح ، أو برد شديد ، ... ١٧٣
 فصل : الثاني ، الجريح والمريض إذا خاف على
 ١٧٤ نفسه ... فله التيمم .
 ١٦٧- مسألة ؛ (أو عطش يخافه على نفسه ، ...) ١٧٥- ١٧٩
 فوائد ؛ منها ، إذا وجد الخائف من العطش ماء
 ١٧٧ طاهراً ، وماء نجساً ، ...
 ومنها ، لو أمكنه أن يتوضأ به ، ثم يجمعه
 ١٧٨ ويشرب ، ...
 ومنها ، لو مات رب الماء يمه رفيقه
 ١٧٨ العطشان ، ...
 فصل : إذا وجد الخائف من العطش ماء طاهراً ،
 ١٧٨ وماء نجساً ، ...
 فائدة : لو خاف فوت رفقة ساغ له التيمم ، ... ١٧٨
 تنبيهان ؛ أحدهما ، مفهوم قوله : أو بهيمة . أنه
 ١٧٩ لا يتيمم ، ...
 والثاني ، مراده بالبهيمة ؛ البهيمة
 ١٧٩ المحترمة ؛ ...
 ١٦٨- مسألة ؛ (أو خشية على نفسه أو ماله في طلبه) ١٧٩- ١٨٣
 تنبيه : شمل قوله : أو خشية على نفسه ، ... ١٧٩

- ١٨٠ تنبيهات ؛ أحدها ، قوله : أو خشية على نفسه ، ...
 الثاني ، لو كان خوفه لسبب ظنه ،
 ١٨١ فتبين عدم السبب ؛ ...
 الثالث ، ظاهر كلام المصنف أنه لا
 ١٨١ يتيمم لغير الأعذار المتقدمة .
 فصل : ومن كان مريضاً لا يقدر على الحركة ، ...
 فصل : وإذا وجد بئراً ، وقدر على النزول إلى مائها
 ١٨٢ من غير ضرر ، ...
 ١٦٩ - مسألة ؛ (أو تعذره إلا بزيادة كثيرة على ثمن مثله ، ...) ١٨٣ - ١٨٦
 ١٨٣ تنبيه : مفهوم قوله : إلا بزيادة كثيرة .
 فائدتان ؛ إحداهما ، ثمن المثل معتبر بما جرت
 ١٨٤ العادة به ...
 الثانية ، لو لم يكن معه الثمن وهو يقدر
 ١٨٤ عليه في بلده ، ...
 فصل : فإن بذل له بثمن في الذمة يقدر على
 أدائه في بلده ، ...
 ١٨٥
 ١٨٥ تنبيه : قوله : أو تعذره إلا بزيادة كثيرة .
 فائدتان ؛ إحداهما ، يلزمه قبول الماء قرضاً ، ...
 ١٨٦ الثانية ، حكم الحبل والدلو حكم
 الماء ...
 ١٨٦
 ١٧٠ - مسألة ؛ (فإن كان بعض بدنه جريحاً ، تيمم له وغسل
 الباقي)
 ١٩٢ - ١٨٦
 فصل : ولا يلزمه أن يمسح على الجرح بالماء إذا
 ١٨٨ أمكنه ذلك ، ...

- فصل : فإن كان جميع أعضاء الوضوء قريحة ،
 ١٨٩ تيمم لها ، ...
 ١٨٩ فوائد ؛ منها ، لو كان على الجرح عصابة ، ...
 ومنها ، لو كان الجرح في بعض أعضاء
 ١٨٩ الوضوء ...
 فصل : إذا كان الجرح جُنُبًا فهو مُحَيَّرٌ ، ... ١٩٠
 فصل : وإن تيمم الجرح لجرح في بعض أعضائه ،
 ١٩٢ ثم خرج الوقت ، بطل تيممه ، ...
 ١٧١- مسألة ؛ (وإن وجد ماء يكفي بعض بدنه ، لزمه استعماله ، ...)
 ١٩٦-١٩٣ تنبيه : في قوله : لزمه استعماله وتيمم للباقي . ١٩٣
 فصل : فإن وجدته المحدث الحدث الأصغر ، ... ١٩٥
 تنبيه : قال بعضهم : أصل الوجهين اختلاف
 ١٩٥ الروايتين في الموالاة .
 فوائد ؛ إحداهما ، إذا قلنا : لا يلزمه استعماله . ١٩٦
 الثانية ، لو كان على بدنه نجاسة وهو
 ١٩٦ محدث ، ...
 الثالثة ، قال في «الرايتين» : لو وجد
 ١٩٦ ترابًا لا يكفيه للتيمم ، ...
 ١٧٢- مسألة ؛ (ومن عدم الماء لزمه طلبه في رحله ، ...) ٢٠١-١٩٦
 تنبيه : محل الخلاف في لزوم الطلب إذا احتمل
 ١٩٧ وجود الماء وعدمه ، ...
 فائدتان ؛ إحداهما ، يلزمه طلبه من رفيقه ، ... ١٩٧
 الثانية ، وقت الطلب بعد دخول
 ١٩٧ الوقت ، ...

- فائدة : قوله : لزمه طلبه في رحله ، وما قرب
 ١٩٨ منه .
 فصل : وإنما يكون الطلب بعد الوقت ، ... ، ١٩٩
 فصل : إذا كان معه ماء فأراقه قبل الوقت ، ... ، ١٩٩
 فائدة : القريب ما عُدَّ قريباً عُرْفًا ، ... ، ١٩٩
 تنبيه : مفهوم قوله : قريباً ... ١٩٩
 فوائد : إحداهما ، لو خرج من بلده إلى أرض من
 أعماله لحاجة ؛ ... ، ١٩٩
 الثانية ، لو مر بماء قبل الوقت ، ... ، ٢٠٠
 الثالثة ، لو تيمم وصلى بعد إعدام الماء ، ... ، ٢٠١
 ١٧٣ - مسألة : (وإن نسي الماء بموضع يمكنه استعماله ، ...) ٢٠٢ ، ٢٠٣
 فائدة : الجاهل به كالناسي . ٢٠٢
 تنبيه : محل كلام المصنف فيما إذا ظهر الماء
 بموضع يظهر به تفريطه وتقصيره في
 طلبه ؛ ... ، ٢٠٢
 فصل : وإن ضل عن رحله الذي فيه الماء ، ... ، ٢٠٣
 ١٧٤ - مسألة : (ويجوز التيمم لجميع الأحداث ، ...) ٢٠٤ - ٢٠٩
 فصل : ويجوز التيمم للنجاسة على بدنه إذا عجز
 عن غسلها ؛ ... ، ٢٠٥
 فصل : إذا ثبت أنه تيمم للنجاسة ، ... لا يحتاج
 إلى نية ؛ ... ، ٢٠٦
 فصل : وإن اجتمع عليه نجاسة ، ... قدم غسل
 النجاسة . ٢٠٧
 تنبيه : قال في «الحرر» : وإذا لم يجد من يبدنه نجاسة
 ماءً تيمم لها ، ... ، ٢٠٨

- تنبيه : مفهوم قوله : ويجوز التيمم لجميع
الأحداث ، ... ، ٢٠٩
- فائدة : يلزمه قبل التيمم أن يخفف من النجاسة
ما أمكنه ، ... ، ٢٠٩
- ١٧٥- مسألة ؛ (وإن تيمم في الحضر خوفاً من البرد
وصلى ، ...) ٢١٠ ، ٢٠٩
- تنبيه : مفهوم كلام المصنف أنه لو تيمم خوفاً من
البرد في السفر ، ... ، ٢١٠
- تنبيه : حيث قلنا : يعيد هنا . فهل الأولى
فرضه ، أو الثانية ؟ ٢١٠
- ١٧٦- مسألة ؛ (فإن عدم الماء والتراب ، صلى على حسب
حاله) ٢١١ - ٢١٤
- فوائد ؛ منها ، على القول بالإعادة ، الثانية
فرضه ... ٢١٣
- ومنها ، لو أحدث من لم يجد ماءً ولا
تراباً ، ... ، ٢١٤
- ومنها ، لو كان به قروح لا يستطيع معها
مسّ البشرة بوضوء ولا تيمم ، ... ، ٢١٤
- ١٧٧- مسألة ؛ (ولا يجوز التيمم إلا بتراب طاهر له غبار يعلق
باليدين) ٢١٤ - ٢٢٠
- فصل : فأما السَّبْحَةُ ، ... يجوز التيمم بها . ٢١٦
- تنبيه : مراده بقوله : بتراب طاهر . التراب
الطهور ، ... ، ٢١٦
- فصل : وإن دُقَّ الخزف أو الطين المحرق لم يجوز
التيمم به ؛ ... ، ٢١٧

- تنبيه : شمل قوله : بتراب . لو ضرب على يد ، أو
 ٢١٧ على ثوب ، ...
 فوائد ؛ منها ، أعجب الإمام أحمد حَمْلُ التراب
 ٢١٧ لأجل التيمم ، ...
 ومنها ، لو وجد ثلجًا ولم يمكن
 ٢١٨ تدوييه ، ...
 ومنها ، لو نحت الحجارة كاللِكْدَان ، ...
 ٢١٩ لم يجوز التيمم به ، ...
 فصل : فأما التراب النجس فلا يجوز التيمم
 ٢١٩ به ، ...
 ويجوز أن يتيمم جماعة من موضع
 ٢٢٠ واحد ، ...
 ١٧٨ - مسألة ؛ (فإن خالطه ذو غبار لا يجوز التيمم به ، ...) ٢٢٧ - ٢٢٠
 فصل : فإن خالطه نجاسة ، ... ، لا يجوز التيمم
 ٢٢١ به ، ...
 فصل : وإن كان في طين لا يجد ترابًا ، ...
 ٢٢١ فائدة : لا يجوز التيمم من تراب مقبرة تكرر
 ٢٢١ نيشها ، ...
 فصل : (وفرائض التيمم أربعة ؛ ...) ٢٢٢
 ٢٢٢ تنبيه : قوله : فهو كالماء .
 ٢٢٢ فائدة : لا يكره التيمم بتراب زمزم ...
 تنبيهان ؛ أحدهما ، ظاهر قوله : وفرائضه
 ٢٢٢ أربعة ؛ ...
 والثاني ، مراده بقوله : مسح جميع
 ٢٢٣ وجهه .

- فصل : ويجب مسح اليدين إلى الموضع الذى
 ٢٢٤ يقطع منه السارق .
- فصل : وإن أوصل التراب إلى محل الفرض بخرقة
 ٢٢٥ أو خشبة ، ...
- فائدة : قدر الموالاة هنا ، بقدر هازمنا فى الوضوء
 ٢٢٥ عُرْفًا .
- تنبيه : محل الخلاف فى الترتيب والموالاة فى غير
 ٢٢٥ الحدث الأكبر ، ...
- تنبيه : ظاهر كلامه هنا ، أن التسمية ليست من
 ٢٢٦ فرائض التيمم ، ...
- فوائد : الأولى ، لو ييممه غيره فحكمه حكم ماله
 ٢٢٦ وضأه غيره ، ...
- الثانية ، لو نوى وصمد وجهه للريح ، ... ٢٢٦
 الثالثة ، لو سفت الريح غبارًا ، فمسح
 ٢٢٧ وجهه بما عليه لم يصح ، ...
- ١٧٩ - مسألة ؛ (ويجب تعيين النية لما يتيمم له ، ...) ٢٢٨ ، ٢٢٧
- فصل : ويجب تعيين النية لما يتيمم له ... ٢٢٨
- ١٨٠ - مسألة ؛ (فإن نوى جميعها ، جاز) ٢٢٩
- ١٨١ - مسألة ؛ (وإن نوى أحدها ، لم يجزئه عن الآخر) ٢٣٠ ، ٢٢٩
- فصل : إذا تيمم للجنازة دون الحدث الأصغر ،
 ٢٣٠ أبيض له ما يباح للمحدث ؛ ...
- ١٨٢ - مسألة ؛ (وإن نوى نفلًا ، أو أطلق النية للصلاة ، لم يصل
 ٢٣٢ ، ٢٣١ إلا نفلًا)

- فائدتان ؛ إحداهما ، لو تيمم للجنازة دون
 الحدث، أبيع له ما يباح للمحدث؛... ٢٣١
 الثانية ، صفة التيمم أن ينوى استباحة
 ما يتيمم له ،... ٢٣١
- ١٨٣- مسألة ؛ (وإن نوى فرضاً فله فعله ،...) ٢٣٨-٢٣٢
 فصل : وإذا تيممت الحائض عند انقطاع
 دمها ،... جاز له وطؤها ... ٢٣٥
 فصل : وإذا نوى الفرض استباح كل ما يباح
 بالتيمم ؛... ٢٣٥
 تنبيه : ظاهر قوله : والتنفل إلى آخر الوقت . أن
 التيمم يبطل بخروج الوقت ،... ٢٣٥
 تنبيه : أفادنا المصنف بقوله : وإن نوى فرضاً فله
 فعله ،... ٢٣٥
 فصل : وإن تيمم الصبي لإحدى الصلوات
 الخمس ، ثم بلغ ،... ٢٣٧
 تنبيه : هذا كله مبنى على أن التيمم مبيح ،... ٢٣٧
 فائدة : قال المصنف ... لو تيمم صبي لصلاة
 فرض ثم بلغ ،... ٢٣٧
 فصل : وإذا قلنا : يجوز أن يصلي بالتيمم فرائض
 إلى آخر الوقت . جاز أن يطوف طوافي
 فرض ،... ٢٣٨
- ١٨٤- مسألة ؛ (ويطل التيمم بخروج الوقت ،...) ٢٤٢-٢٣٨
 تنبيهات ؛ منها ، أن التيمم على القولين يبطل به
 مطلقاً ،... ٢٣٩

- ومنها ، دخل في كلام المصنف أنه إذا
 تيمم الجنب ... ثم خرج الوقت ،
 ٢٤٠ بطل تيممه ، ...
- ومنها ، لو خرج الوقت وهو في
 ٢٤٠ الصلاة ، أنها تبطل .
- تنبيه : محل الخلاف في هذه المسألة إذا كان في غير
 ٢٤١ صلاة الجمعة ، ...
- تنبيه : ظاهر قوله : ويبطل التيمم بخروج
 ٢٤١ الوقت .
- فائدة : وقال في « الرعاية الكبرى » : لو نوى
 الجمع في وقت الثانية ثم تيمم لها ، ٢٤٢
- ١٨٥ - مسألة : (فإن تيمم وعليه ما يجوز المسح عليه ، ثم
 ٢٤٣ - ٢٤٥ خلعه ، ...)
- فصل : ويجوز التيمم لكل ما يتطهر له من
 ٢٤٤ نافلة ، ...
- فصل : فإن تيمم ، ثم رأى ركبًا يظن أن معه
 ٢٤٤ ماء ، ...
- ١٨٦ - مسألة : (وإن وجد الماء بعد الصلاة ، لم تجب إعادتها) ٢٤٥ ، ٢٤٦
- تنبيه : شمل كلام المصنف ، لو صلى على جنازة ثم
 ٢٤٥ وجده قريبًا ، ...
- ١٨٧ - مسألة : (وإن وجده فيها ، بطلت . وعنه ، لا تبطل) ٢٤٦ - ٢٥١
- فائدة : روى المروذي عن أحمد أنه رجع عن
 ٢٤٧ الرواية الثانية ، ...
- تنبيهان : أحدهما ، على الرواية الثانية ، لو عين
 ٢٤٨ نفلًا ، أتمه ، ...

- الثاني ، ظاهر كلام المصنف أنه يتطهر
ويستأنف الصلاة ، ... ٢٤٩
- فصل : فإن وجد ماءً قد ولغ فيه بغل أو حمار ، ... ٢٤٩
- فصل : والمصلي على حسب حاله بغير وضوء ،
ولا تيمم ، ... ٢٤٩
- فائدتان ؛ إحداهما ، يلزم من تيمم لقراءة ، ... ،
الترك بوجود الماء ، ... ٢٤٩
- الثانية ، الطواف كالصلاة إن وجبت
المواالة . ٢٥٠
- فصل : ولو يم الميت ، ثم قدر على الماء في أثناء
الصلاة عليه ، لزمه الخروج ؛ ... ٢٥٠
- فصل : وإذا قلنا : لا يلزم المصلي الخروج لرؤية
الماء ، ... ٢٥٠
- فصل : إذا رأى ماءً في الصلاة ، ثم اندفق قبل
استعماله ، ... ٢٥٠
- فصل : وإن خرج الوقت وهو في الصلاة ، ... ٢٥١
- ١٨٨- مسألة ؛ (ويستحب تأخير التيمم إلى آخر
الوقت ، ...) ٢٥١ ، ٢٥٣
- تنبيهان ؛ أحدهما ، ظاهر كلام المصنف أنه لو
علم عدم الماء آخر الوقت ، أن التقديم
أفضل ، ... ٢٥٢
- الثاني ، أفادنا المصنف ، ... ، أن التأخير
أفضل ، ... ٢٥٣
- ١٨٩- مسألة ؛ (فإن تيمم في أول الوقت وصلى أجزاءه) ٢٥٣
- ١٩٠- مسألة ؛ (والسنة في التيمم أن ينوي ويسمى ...) ٢٥٣-٢٦١
- تنبيه : قوله : فيمسح وجهه بيطن أصابعه ، ... ٢٥٥

- فائدة : لو تيمم بيد واحدة ، أو بعض يده ،
أجزأه ، ... ٢٥٦
- فصل : ولا يختلف المذهب أنه يجزئ التيمم
بضربة واحدة وبضربتين ، ... ٢٥٨
- فائدة : لو قطعت يده من الكوع ، وجب مسح
موضع القطع ، ... ٢٥٨
- فصل : والمستنون عن أحمد ، التيمم بضربة ... ٢٥٩
- فصل : وإذا وصل التراب إلى وجهه ويديه بغير
ضرب ، ... ٢٦٠
- فصل : وإذا علا على يديه تراب كثير ، لم يكره
نفخه ؛ ... ٢٦١
- ١٩١- مسألة ؛ (ومن حُيس في المصر صلى بالتيمم ، ولا إعادة
عليه) ٢٦٢، ٢٦١
- ١٩٢- مسألة ؛ (ولا يجوز لواجد الماء التيمم خوفاً من فوات
المكتوبة ، ...) ٢٦٥-٢٦٢
- فائدة : يستثنى من كلام المصنف وغيره ،
الخائف من فوات عدوّه ؛ ... ٢٦٣
- تنبيهات ؛ أحدها ، مراد المصنف وغيره بفوات
الجنائز فواتها مع الإمام . ٢٦٥
- الثاني ، ظاهر كلام المصنف أن صلاة
العيد لا تصلى مع وجود الماء خوفاً
من فواتها ، ... ٢٦٥
- الثالث ، ظاهر كلام المصنف أنه إذا
وصلى المسافر إلى الماء ، وقد ضاق
الوقت ، أنه لا يتيمم ، ... ٢٦٥

- ١٩٣- مسألة؛ (وإن اجتمع جنب وميت ومن عليها غسل
حيض ، ...) ٢٦٦-٢٧٣
فوائد تتعلق بأولوية استعمال الماء ، إن لم يكف
إلا واحداً ، ... ٢٦٨-٢٧٣
فصل : وإن اجتمع جنب ومحدث ، ... ٢٦٩
فصل : وهل يكره للعادم جماع زوجته إذا لم
يخف العنت ؟ ٢٧٠

باب إزالة النجاسة

- ١٩٤- مسألة؛ (ويجب غسل نجاسة الكلب والخنزير سبعاً ،
إحداهن بالتراب) ٢٧٧-٢٨٣
تنبيه : قوله : إحداهن بالتراب ، ... ٢٨٠
فوائد ، إحداها ، لا يكفي ذرُّ التراب على
المحل ، ... ٢٨٢
الثانية ، يعتبر استيعاب محل الولوغ
بالتراب ، ... ٢٨٣
الثالثة ، يشترط في التراب أن يكون
طهوراً ، ... ٨٣
١٩٥- مسألة؛ (فإن جعل مكانه أشنأاً أو نحوه ، فعلى
وجهين) ٢٨٣-٢٨٦
فصل : ولا فرق بين غسل النجاسة من ولوغ
الكلب ، أو يده أو رجله ... ٢٨٤
فصل : وإذا ولغ في الإناء كلاب ، ... فهي
كنجاسة واحدة ، ... ٢٨٥
فصل : والمستحب أن يجعل التراب في الغسلة
الأولى ؛ ... ٢٨٥

- فصل : وإذا غسل محل البول غ فأصاب ماء بعض
 الغسلات محلاً آخر قبل إتمام السبع ، ... ٢٨٥
- ١٩٦ - مسألة ؛ (وفي سائر النجاسات ثلاث روايات ؛ ...) ٢٨٦ - ٢٩٧
- تنبيهان ؛ أحدهما ، ظاهر كلام المصنف عدم
 اشتراط التراب ، ... ٢٨٩
- الثاني ، محل الخلاف في التراب إنما هو في
 غير محل السيلين ، ... ٢٩٠
- فوائد ؛ منها ، حيث قلنا : يُغسل ثلاثاً. وُغسل
 سبعاً ، ... ٢٩٠
- ومنها ، قال في «الفروع» : يُحسب العدد
 في إزالة النجاسة العينية قبل
 زوالها ، ... ٢٩٠
- ومنها ، يُغسل ما نجس ببعض الغسلات
 بعدد ما بقي بعد تلك الغسلة ، ... ٢٩١
- فصل : وإذا أصابت النجاسة الأجسام
 الصقيلة ، ... ٢٩١
- فصل : وغسل النجاسة يختلف باختلاف
 محلها ؛ ... ٢٩١
- فصل : إذا أصاب ثوب المرأة دمٌ حيضها ، ... ٢٩٢
- فوائد ؛ تتعلق بإزالة النجاسات غير نجاسة
 الكلب والخنزير ٢٩٣ - ٢٩٧
- فصل : فإن كان في الإناء خمر أو شبهه من
 النجاسات التي يتشربها الإناء ، ... ٢٩٤
- لم يطهر بالغسل ؛ ... ٢٩٤
- فصل في تطهير النجاسة على الأرض ٢٩٥

- فصل : إذا أصاب الأرض ماء المطر ، أو
السيول ، ... فهو كالوصب عليها ؛ ... ٢٩٥
- فصل : فإن كانت النجاسة ذات أجزاء
متفرقة ، ... لم تطهر بالغسل ؛ ... ٢٩٦
- ١٩٧ - مسألة ؛ (ولا تطهر الأرض النجسة بشمس ولا ريح) ٢٩٨ ، ٢٩٧
تنبيه : ظاهر كلام المصنف أن غير الأرض لا
تطهر بشمس ، ولا ريح ، ... ٢٩٨
- ١٩٨ - مسألة ؛ (ولا يطهر شيء من النجاسات بالاستحالة ،
إلا الأحمر إذا انقلبت بنفسها) ٢٩٩ - ٣٠١
- فصل : ودخان النجاسة وغبارها نجس ، ... ٣٠٠
فائدة : دَنُّ الخمر مثلها ؛ فيطهر بطهارتها ، ... ٣٠١
- ١٩٩ - مسألة ؛ (فإن حُلِّلَتْ لم تطهر) ٣٠١ - ٣٠٣
فوائد ؛ إحداها ، في جواز إمساك خمر ليتخلَّل
بنفسه ثلاثة أوجه ؛ ... ٣٠٢
- الثانية ، الحُلُّ المباح ؛ أن يُصَبَّ على العنب
أو العصير خل قبل غليانه حتى لا
يغلي . ٣٠٣
- الثالثة ، الحشيشة المسكرة نجسة ، ... ٣٠٣
- ٢٠٠ - مسألة ؛ (ولا تطهر الأدهان النجسة) ٣٠٤ - ٣٠٧
فوائد ؛ منها ، تقدم في كتاب الطهارة الخلاف في
تنجيس المائعات بملاقاة النجاسة ، فلو
كان جامدًا ، ... ٣٠٤
- فصل : وإذا وقعت النجاسة في غير الماء وكان
مائعًا ، نجس . ٣٠٦
- فصل : فإن تنجس العجين ونحوه ، لم يطهر ؛ ... ٣٠٧

- ٢٠١- مسألة؛ (وإذا خفيت النجاسة ، لزمه غسل ما يتيقن به إزالتها) ٣٠٨-٣١٠
- ٣٠٨ تنبيه : قوله : وإذا خفي موضع النجاسة، ... فصل : فإن خفيت النجاسة في فضاء واسع ، صلي حيث شاء ، ... ٣٠٩
- ٢٠٢- مسألة؛ (ويجزئ في بول الغلام الذي لم يأكل الطعام ، التَّضْحُ) ٣١٠-٣١٢
- ٣١٠ تنبيهان ؛ أحدهما ، قوله : ويجزئ في بول الغلام ... التضح . الثاني ، مراده بقوله : الذي لم يأكل الطعام . يعني بشهوة . ٣١١
- فصل : قال أحمد : الصبي إذا طعم الطعام ، وأراد واشتراه ، غُسل بوله . ٣١٢
- ٢٠٣- مسألة؛ (وإذا تنجس أسفل الخُفِّ أو الحذاء ، وجب غسله ...) ٣١٢-٣١٥
- ٣١٥ فصل : إذا ثبت أنه يجزئ الدُّلْكُ ، فهل يُحْكَم بطهارتهما ، ... ٣١٥
- فائدة : حكم حَكَّهُ بشيء حكم ذلك . ٣١٥
- تنبيه : مفهوم كلام المصنف ، أنه إذا تنجس غير الخُفِّ والحذاء ، أنه لا يجزئ الدُّلْكُ ، ... ٣١٥
- ٢٠٤- مسألة؛ (ولا يُعْفَى عن يسير شيء من النجاسات ، إلا الدم ، ...) ٣١٦-٣٢٦
- ٣١٦ فصل : فأما الدم والقيح ، فأكثر أهل العلم يرون العفو عن يسيره ، ... ٣١٧
- فصل : والقيح والصدید مثله ، ... ٣١٩

- فصل : ولا فرق بين كون الدم مجتمعاً أو متفرقاً ... ٣٢٠
- فصل : ودم الحيض في العفو عنه كغيره ؛ ... ٣٢١
- فوائد ؛ الأولى ، حيث قلنا بالعفو عن اليسير ، فمحله في باب الطهارة دون المائعات ، ... ٣٢١
- الثانية ، حيث قلنا بالعفو عن يسيره ، فيُضَمُّ متفرقاً في ثوب واحد ، ... ٣٢١
- الثالثة ، في الدماء الطاهرة المختلف فيها والمتفق عليها ؛ ... ٣٢٢
- فصل : ودم ما لا تُفس له سائلة ؛ ... طاهر ... ٣٢٢
- فصل : فأما دم السمك ، فقال أبو الخطاب : هو طاهر . ٣٢٣
- فصل : وإنما يُعْفَى عن يسير الدم في غير المائعات ، ... ٣٢٤
- تنبيه : أفادنا المصنف ، رحمه الله ، أن القيح والصديد والمدة نجس ، ... ٣٢٥
- تنبيه : مراده بقوله : وأثر الاستنجاء . أثر الاستجمار ؛ ... ٣٢٥
- تنبيه : أفادنا المصنف ، أنه نجس . ٣٢٦
- ٢٠٥ - مسألة ؛ (وعنه ، في المذى ، والقيء ، أنه كالدم ...) ٣٢٦ - ٣٣٧
- تنبيه : أفادنا المصنف ، رحمه الله ، أن المذى نجس .. ٣٢٨
- فصل : ولا يعفى عن يسير شيء من النجاسات غير ما ذكرنا ، ... ٣٣١

- تنبيه : ظاهر كلام المصنف ، أنه لا يعفى عن
 ٣٣٢ يسير شيء من النجاسات غير ما تقدم ، ...
 تنبيه : حيث قلنا بالعفو فيما تقدم ، فمحله في
 ٣٣٦ الجامدات دون المائعات ، ...
 فائدتان ؛ إحداهما ، ما يعفى عن يسيره ، يعفى
 عن أثر كثيره على جسم صقيل بعد
 ٣٣٦ مسحه .
 الثانية ، حد اليسير هنا ما لم ينقض
 ٣٣٦ الوضوء ، ...
 تنبيهان ؛ أحدهما ، قال في « الفروع » : واليسير
 ٣٣٧ قدر ما نقض .
 الثاني ، محل الخلاف هنا في اليسير ، ...
 ٣٣٧ في الدم ونحوه لا غير ؛ ...
 ٢٠٦ - مسألة ؛ (ولا ينجس الآدمي بالموت ، ...) ٣٣٨ - ٣٤٤
 فصل : ولم يفرق أصحابنا بين المسلم
 ٣٣٩ والكافر ؛ ...
 فصل : وحكم أجزاء الآدمي وأبعاضه حكم
 ٣٣٩ جملته ، ...
 فصل : وما لا نفس له سائلة ، لا ينجس
 ٣٤٠ بالموت ، ...
 تنبيه : محل الخلاف في غير النبي ﷺ ، فإنه
 ٣٤٠ لا خلاف فيه .
 فصل : فأما إن كان متولداً من النجاسات كدود
 ٣٤٢ الحش ، ... فهو نجس .

- فصل : وماله نفس سائلة من الحيوان غير
 ٣٤٣ الآدمي ، ينقسم قسمين ؛ ...
 ٣٤٣ تنبيه : قوله : كالذباب ونحوه .
 ٣٤٤ فصل : وفي الوزغ وجهان ؛ ...
 فصل : وإذا مات الحيوان في ماء لا نعلم ، هل
 ٣٤٤ ينجس بالموت أم لا ؟
 فائدة : إذا مات في الماء اليسير حيوان لا يُعْلَم ؛
 ٣٤٤ هل ينجس بالموت أم لا ؟
 ٢٠٧- مسألة ؛ (وبول ما يؤكل لحمه ، وروثه ، ومنه
 ٣٤٩-٣٤٥ طاهر ...)
 فائدة : قال في «الرعاية» ، و«ابن تميم» : ويجوز
 ٣٤٥ التداوى ببول الإبل ؛ ...
 تنبيهان ؛ أحدهما ، شمل كلام المصنف بول
 ٣٤٦ السمك ونحوه ، ...
 الثاني ، مفهوم كلامه ، أن بول ما لا
 يؤكل لحمه وروثه ، إذا كان طاهرًا ،
 ٣٤٦ نجس .
 فصل : في الخارج من الحيوان الذي لا يؤكل
 ٣٤٨ لحمه ، وهو أربعة أقسام ؛ ...
 فصل : القسم الثاني ، البغل والحمار ، وسباع
 ٣٤٩ البهائم ، والطيور ؛ ...
 ٢٠٨- مسألة ؛ (ومنى الآدمي طاهر ...)
 ٣٥٢، ٣٥٠ فصل : وإن خفي موضع المنى ، فَرَكْ الثوب
 ٣٥١ كله ، ...

- فصل : ومن أمني وعلى فرجه نجاسة ، نجس
 مَنِيَّهٖ ؛... ٣٥٢
- فائدة : الصحيح من المذهب أن الودى نجس . ٣٥٢
- ٢٠٩- مسألة ؛ (وفي رطوبة فرج المرأة روايتان) ٣٥٤-٣٥٢
- فائدة : بلغم المعدة طاهر ،... ٣٥٣
- ٢١٠- مسألة ؛ (وسباغ البهائم والطير ، والبغل ،...
 نجسة ...) ٣٥٨-٣٥٤
- فصل : وفي البغل والحمار ثلاث روايات ؛... ٣٥٦
- تنبيهان ؛ أحدهما ، قوله : وسباغ البهائم .
 مراده غير الكلب والخنزير ؛... ٣٥٦
- الثاني ، ظاهر كلامه دخول شعر سباع
 البهائم في ذلك ،... ٣٥٦
- فصل : وفي الجلالة روايتان ؛... ٣٥٧
- فائدة : لبن الآدمي والحيوان المأكول طاهر ،... ٣٥٧
- ٢١١- مسألة ؛ (وسور الهرة وما دونها في الخلقة طاهر) ٣٦٢-٣٥٨
- فوائد تتعلق بسور الهرة ٣٦٢-٣٥٨
- فصل : وإذا أكلت الهرة نجاسة ،... ٣٦١
- فصل : والخمر نجس ؛... ٣٦٢

باب الحيض

- ٢١٢- مسألة ؛ (وهو دم طبيعة وجيلة) ٣٦٥-٣٦٣
- فائدتان ؛ إحداهما ، قوله : هو دم طبيعة وجيلة . ٣٦٣
- الثانية ، الحيض موضع الحيض ،... ٣٦٣

- فصل : واختلف الناس في الحيض ؛ ... ٣٦٤
- ٢١٣- مسألة ؛ (ويمنع عشرة أشياء) ٣٦٥-٣٧٠
- تنبيه : ظاهر كلام المصنف ، أنها لا تمنع من
المرور منه ، ... ٣٦٩
- فائدة : لو سأله الخلع أو الطلاق بعوض ، ... ٣٧٠
- ٢١٤- مسألة ؛ (ويوجب الغسل) ٣٧٠
- ٢١٥- مسألة ؛ (والنفاس مثله إلا في الاعتداد) ٣٧١
- ٢١٦- مسألة ؛ (فإذا انقطع الدم أيج فعل الصيام ،
والطلاق ، ...) ٣٧٢، ٣٧٣
- فصل : فأما الوطء قبل الغسل ، فهو حرام ... ٣٧٢
- فصل : وانقطاع الدم الذي تتعلق به هذه
الأحكام ، الانقطاع الكبير ، ... ٣٧٣
- تنبيه : شمل كلامه منع الوطء قبل الغسل ، ... ٣٧٣
- فائدة : لو أراد وطأها فادّعت أنها حائض
وأمكن ، قبله . ٣٧٤
- ٢١٧- مسألة ؛ (ويجوز الاستمتاع من الحائض بما دون الفرج) ٣٧٤-٣٧٦
- فائدتان ؛ إحداهما ، قال في «النكت» : وظاهر
كلام إمامنا وأصحابنا لا فرق بين أن
يأمن على نفسه موقعة المحذور أو
يخاف . ٣٧٥
- الثانية ، يستحب ستر الفرج عند
المباشرة ، ... ٣٧٦

- ٢١٨- مسألة؛ (فإن وطئها في الفرج ، فعليه نصف دينار كفارة ...)
 ٣٧٧-٣٨٤
 فصل : وظاهر المذهب في الكفارة ، أنها دينار ، أو نصف دينار ، ...
 ٣٧٩
 فصل : فإن وطئها بعد الطهر ، قبل الغسل ، فلا كفارة عليه .
 ٣٨٠
 فوائد تتعلق بالوطء أثناء الحيض
 ٣٨٠-٣٨٤
 فصل : وهل تجب الكفارة على الجاهل والناسي ؟
 ٣٨١
 فصل : وتجب الكفارة على المرأة في المنصوص ؛ ...
 ٣٨٢
 ٢١٩- مسألة؛ (وأقل سن تحيض له المرأة تسع سنين)
 ٣٨٤-٣٨٦
 فائدة : حيث قلنا : أقل سن تحيض له كذا . فهو تحديدٌ ، ...
 ٣٨٤
 ٢٢٠- مسألة؛ (وأكثره خمسون سنة ...)
 ٣١٢-٣١٥
 ٢٢١- مسألة؛ (والحامل لا تحيض)
 ٣٨٩-٣٩٢
 فائدة : لو رأت الدم قبل ولادتها بيومين أو ثلاثة ، ... فهو نفاس ، ...
 ٣٩٠
 فصل : فإن رأتها قبل ولادتها قريباً منها فهو نفاس ، ...
 ٣٩١
 فصل : وإنما يُعلم أنه بسبب الولادة إذا كان قريباً منها ، ...
 ٣٩٢
 ٢٢٢- مسألة؛ (وأقل الحيض يوم وليلة ...)
 ٣٩٢-٣٩٤
 ٢٢٣- مسألة؛ (وغالبه ست أو سبع)
 ٣٩٥
 ٢٢٤- مسألة؛ (وأقل الطهر بين الحيضتين ثلاثة عشر يوماً)
 ٣٩٥-٣٩٧
 فائدة : غالب الطهر بقية الشهر .
 ٣٩٧

- ٢٢٥- مسألة؛ (والمبتدأة تجلس يوماً وليلة ثم تغتسل وتصلى، ...) ٣٩٧-٤٠٣
- تنبيه : ظاهر قوله : والمبتدأة تجلس . ٣٩٩
- فصل : لا يختلف المذهب أن العادة لا تثبت بمرة، ...، ٤٠٠
- تنبيه : أثبت طريقة أبى الخطاب فى هذه المسألة، ... أكثر الأصحاب؛ ...، ٤٠١
- فصل : ومتى أجلسناها يوماً وليلة، أو ستاً، ...، ٤٠٢
- فرأت الدم أكثر من ذلك، ...، ٤٠٢
- فائدتان ؛ إحداهما ، وقت الإعادة بعد أن تثبت العادة، ...، ٤٠٢
- الثانية ، يحرم وطؤها فى مدة الدم الزائد ... ٤٠٣
- ٢٢٦- مسألة؛ (فإن جاوز أكثر الحيض ، فهى مستحاضة) ٤٠٣
- ٢٢٧- مسألة؛ (فإن كان دمها مُتميّزاً ؛ ...) ٤٠٣-٤١١
- تنبيه : ظاهر قوله : وإن جاوز دمها أكثر الحيض ، ...، ٤٠٣
- فصل : وظاهر كلام شيخنا ، أن المُمَيِّزة إذا عرفت التمييز جلسته من غير تكرار، ...، ٤٠٥
- فائدتان ؛ إحداهما ، تجلس المُمَيِّزة زمن الدم الأسود، ...، ٤٠٦
- الثانية ، لا يعتبر عدم زيادة الدَّمين على شهر ، ...، ٤٠٨
- تنبيهان ؛ أحدهما ، ظاهر قوله : وعنه ، عادة نساءها . إطلاق الأقارب ، ...، ٤٠٩

الثاني ، لم يعزُ المصنف في «الكافي» نقل

الروايات الأربع ، ... إلا إلى أنى

الخطاب . ٤١٠

فصل : وهل ترد إلى ذلك إذا استمر بها الدم ، ... ٤١٠

فائدتان ؛ إحداهما ، غالب الحيض ست أو

سبع ، ... ٤١٠

الثانية ، يعتبر في جلوس من لم يكن

دمها متميزاً تكرار الاستحاضة ، ... ٤١٠

٢٢٨- مسألة ؛ (وذكر أبو الخطاب في المبتدأة أول ما ترى الدم

الروايات الأربع) ٤١١

تنبيه : مثل ذلك الحكم للمستحاضة المعتادة ،

غير المتحيّرة ، ... ٤١١

٢٢٩- مسألة ؛ (وإن استحيضت المعتادة ، رجعت إلى

عادتها ...) ٤١٢-٤١٩

فائدة : لا تكون معتادة حتى تعرف شهرها ، ... ٤١٣

فصل : لا يختلف المذهب أن العادة لا تثبت

بمرة ؛ ... ٤١٤

فصل : والعادة على ضربين ؛ متفقة ،

ومختلفة ، ... ٤١٤

فصل : وإن كان الاختلاف على غير ترتيب ، ... ٤١٦

فصل : ولا تكون المرأة معتادة حتى تعرف

شهرها ، ... ٤١٦

فصل : القسم الثاني ؛ أن يكون لها عادة

وتميز ، ... ٤١٧

- فصل : ومن كان حيضها خمسة أيام من أول
 ٤١٨ كل شهر ، فاستحيضت ، ...
 فصل : فإن كان حيضها خمساً من أول كل شهر
 ٤١٩ فاستحيضت ، ...
 ٢٣٠ - مسألة ؛ (وإن نسيت العادة عملت بالتمييز) ٤١٩ - ٤٢٤
 فصل : وقد اختلفوا ؛ هل يعتبر للتمييز التكرار ،
 ٤٢١ أم لا ؟
 تنبيه : ظاهر كلام المصنف أنه لا يعتبر للتمييز
 ٤٢١ تكرار ، ...
 فصل : فإن لم يكن الأسود مختلفاً ، ... فالأسود
 ٤٢٢ حيض وحده .
 فصل : فإن رأت أسود بين أحمرين ، ... فالجميع
 ٤٢٣ حيض إذا تكرّر ؛ ...
 فصل : إذا رأت في شهر خمسة أسود ، ثم صار
 ٤٢٤ أحمر ، واتصل ، ...
 ٢٣١ - مسألة ؛ (فإن لم يكن لها تمييز جلست غالب الحيض من
 ٤٢٥ - ٤٢٩ كل شهر ...)
 تنبيه : محل جلوسها غالب الحيض ، إن اتسع
 ٤٢٧ شهرها لأقل الطُّهر ، ...
 فصل : قوله : ستاً أو سبعا . الظاهر أنه ردّها
 ٤٢٨ إلى اجتهادها ، ...
 فصل : وهل تجلس أيام حيضها من أول كل شهر
 ٤٢٩ أو بالتحري ؟

- ٢٣٢- مسألة؛ (وإن علمت عدد أيامها ونسيت موضعها، ...)
 ٤٢٩-٤٣٣
 تنبيه : كل موضع أجلسناها فإنها تجلس في كل شهر حيضة .
 ٤٣١
 فائدة : إذا تعذر أحد الأمرين،... عملت بالآخر .
 ٤٣١
 فائدة : متى ضاعت أيامها في مدة معينة ، فما عدا المدة طهر ،...
 ٤٣٢
 فائدة : ما جلسته الناسية من الحيض المشكوك فيه فهو كالحيض المتيقن في الأحكام، ...
 ٤٣٢
 تنبيه : قولنا في الوجه الثاني : هو طهر مشكوك فيه .
 ٤٣٣
 ٢٣٣- مسألة؛ (وكذلك الحكم في موضع حيض من لا عادة لها ولا تميز)
 ٤٣٣
 تنبيه : قوله : وكذلك الحكم في كل موضع حيض ... مثل المبتدأة، ...
 ٤٣٣
 ٢٣٤- مسألة؛ (وإن علمت أيامها في وقت من الشهر ... جلستها فيه ؛ ...)
 ٤٣٣-٤٣٥
 ٢٣٥- مسألة؛ (وإن علمت موضع حيضها ونسيت عدده، ...)
 ٤٣٥، ٤٣٦
 فصل : وإذا ذكرت الناسية عاداتها ... رجعت إلى عاداتها ؛ ...
 ٤٣٦
 ٢٣٦- مسألة؛ (وإن تغيرت العادة ... لا تلفت ... حتى يتكرر ...)
 ٤٣٦-٤٤٢

- فائدة : لو ارتفع حيضها ولم يعد ، ... لم
٤٤٠ تقض ، ...
فصل : فإن كانت عاداتها ثلاثة من كل شهر ...
٤٤١ ثم استحيضت ...
٢٣٧- مسألة ؛ (وإن طهرت في أثناء عاداتها ، اغتسلت
٤٤٩-٤٤٢ وصلّت ...)
تنبيه : ظاهر قوله : وإن طهرت في أثناء
٤٤٢ عاداتها ، ...
تنبيه : محل الخلاف إذا عاد في العادة ولم
٤٤٥ يتجاوزها ، ...
فصل : فإن رأتها في العادة ، وتجاوز العادة ، ... ٤٤٦
فصل : فإن رأتها بعد العادة ولم يمكن أن يكون
٤٤٧ حيضاً ؛ ...
فصل : وإن أمكن كونه حيضاً ، ... ٤٤٧
فائدتان ؛ إحداهما ، اختلف الأصحاب في مراد
الخرقي بقوله : فإن عاودها
الدم ، ... ٤٤٨
الثانية ، إذا عاودها الدم في أثناء
العادة ، ... وجب قضاء ما
صامته ، ... ٤٤٩
٢٣٨- مسألة ؛ (والصفرة والكدرية في أيام الحيض من
٤٥٢-٤٤٩ الحيض)
فائدة : لو وجدت الصفرة والكدرية بعد زمن
٤٤٩ الحيض ، ...
فصل : وحكمها حكم الدم العبيط ، ... ٤٥١
تنبيه : محل الخلاف في ذلك كله ، ... ٤٥٢

٢٣٩- مسألة؛ (ومن كانت ترى يوماً دماً ويوماً طهراً ...) ٤٥٢-٤٦٨

٤٥٤ فصل : فإن جاوز أكثر الحيض، ...

٤٥٥ فصل : والمستحاضة تغسل فرجها وتعصبه، ...

تنبيهان ؛ أحدهما ، ظاهر قوله : والمستحاضة

٤٥٥ تغسل فرجها وتعصبه، ...

الثاني، مراده بقوله: وتتوضأ لوقت كل

٤٥٥ صلاة، ...

فصل : ويجب على كل واحد من هؤلاء

٤٥٨ الوضوء، ...

فصل : ويجوز للمستحاضة ومن في معناها

٤٦١ الجمع، ...

٤٦١-٤٦٧ فوائد تتعلق بأحكام المستحاضة

٤٦٢ فصل : إذا توضأت المستحاضة، ...

فصل : فإن كان للمستحاضة عادة بانقطاع

٤٦٥ الدم ...

فصل : ويستحب للمستحاضة أن تغتسل لكل

٤٦٦ صلاة، ...

فائدة : لو قدر على حبسه حال القيام لأجل

٤٦٨ الركوع، ...

٢٤٠- مسألة؛ (وهل يباح وطء المستحاضة في الفرج ...) ٤٦٩-٤٧٣

فصل : قال أحمد : لا بأس أن تشرب المرأة

٤٧٠ دواءً ...

٤٧٠ تنبيهان ؛ أحدهما ، شمل قوله : خوف العنت .

- الثاني ، مفهوم كلام المصنف ، أنه إذا
- ٤٧٠ خاف العنت ، يباح له وطؤها ...
- ٤٧١ فصل : وأكثر النفاس أربعون يوماً ، ...
- فصل : قال : (وأكثر النفاس أربعون يوماً ...)
- ٤٧١ فائدتان ؛ إحداهما ، يجوز شرب دواء مباح لقطع
- الحيض ، ...
- ٤٧١ الثانية ، يجوز شرب دواء ، لحصول
- الحيض ، ...
- ٤٧٣
- ٢٤١- مسألة ؛ (ولا حد لأقله)
- ٤٧٤
- ٢٤٢- مسألة ؛ (أى وقت رأت الطهر ، فهي طاهر ، ...)
- ٢٤٣- مسألة ؛ (ويستحب أن لا يقربها في الفرج حتى تم
- ٤٧٥ الأربعين)
- ٢٤٤- مسألة ؛ (فإن انقطع دمها في مدة الأربعين ، ثم عاد فيها
- ٤٧٨-٤٧٦ فهو نفاس ...)
- فصل : إذا رأت المرأة الدم بعد وضع شيء يتبين
- فيه شيء من خلق الإنسان ، فهو
- ٤٧٨ نفاس .
- فائدتان ؛ إحداهما ، لو ولدت من غير دم ، ثم
- ٤٧٨ رأت الدم في أثناء المدة ، ...
- الثانية ، الطهر الذي بين الدمين طهر
- ٤٧٨ صحيح ، ...
- ٢٤٥- مسألة ؛ (وإن ولدت توأمين ، فأوّل النفاس من
- ٤٨٢-٤٧٩ الأول ، وآخره منه ...)

- تنبيه : ظاهر قوله : وإذا انقطع دمها ... أن
الطهر الذى بينهما ... طهر صحيح . ٤٧٩
فائدتان ؛ إحداهما ، يجوز شرب دواء لإلقاء
نطفة ، ... ٤٧٩
الثانية ، من استمر دمها يخرج من فمها
بقدر العادة فى وقتها ، ... ينقض
الوضوء ؛ ... ٤٧٩
فائدتان ؛ إحداهما ، أول مُدَّة النفاس من
الوضع ، ... ٤٨٠
الثانية ، يثبت حكم النفاس بوضع
شئ فيه من خلق الإنسان ، ... ٤٨١

آخر الجزء الثانى

ويليه الجزء الثالث ، وأوله :

كتاب الصلاة

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ

رقم الإيداع ١٩٩٤/٤٩٠٠ م
I.S.B.N : 977 - 256 - 102 - 6

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٦٠٢ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة